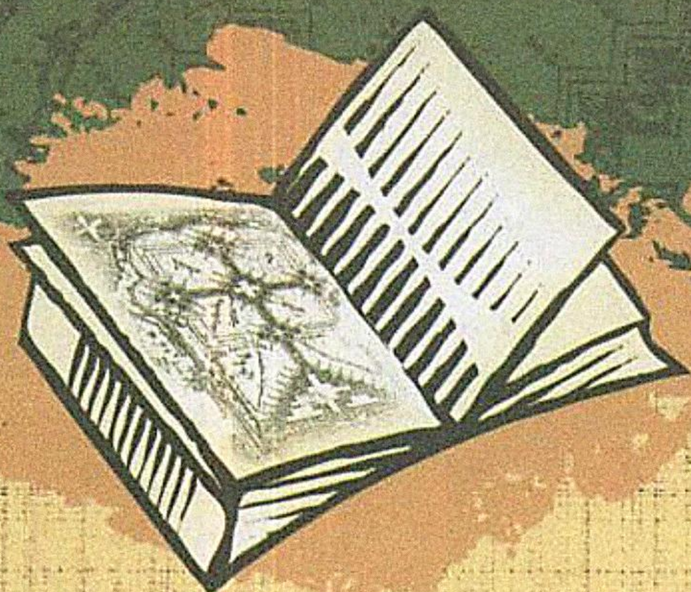
النصوص اليهودية المسيحية المقدسة

الأناجيل

النصوص الكاملة



ترجمة وتحقيق:

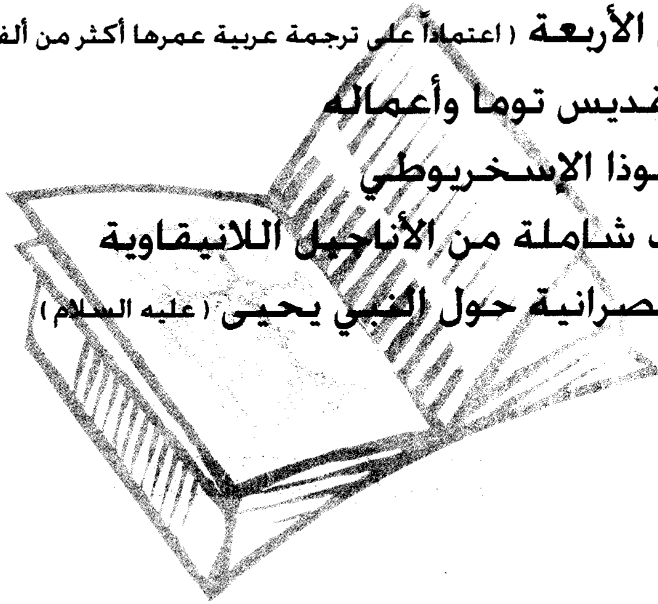
أ.د. سهيل زكار



الأناجيل

النصوص الكاملة

- الأناجيل الأربعة (اعتماداً على ترجمة عربية عمرها أكثر من ألف ومئة سنة)
- إنجيل القديس توما وأعماله
- إنجيل يهوذا الإسخريوطي
- مختارات شاملة من الأناجيل اللانيقاوية
- فصول نصرانية حول النبي يحيى (عليه السلام)



ترجمة وتحقيق:

أ.د.سهيل زكار



الطبعة الأولى

1428هـ - 2008 م



للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق - سوريا

ص.ب: 13414

هاتف: 30 24 224 11 963+

فاكس: 36 10 245 11 963+

www.kotaiba.com

E-mail : dar@kotaiba.com

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦) ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾.

(البقرة: 256 ـ 257)

﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدًا (٨٨) لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدًا ﴾.

(مريم: 88 ـ 93)

الإهداء

إلى الحفيدة روى

إيماناً بالله الواحد الأحد

وريا وسعادة.

بسم الله الرحمن الرجيم

مدخل:

كان تاريخ المسيحية وأصلها موضع بحث منذ قرون مديدة، وقد ازداد الاهتمام بهذه القضية في أيامنا هذه، وهناك فوارق بين الكتابات القديمة، والكتابات الحديثة، إذ توجهت الجهود في الماضي نحو الجوانب العقائدية لنقضها والرد عليها، فمنذ البداية سعى حاخامات اليهود جاهدين في سبيل إبطال رسالة المسيح عليه السلام، ولم يتورعوا عن اللجوء إلى الأساليب اللاأخلاقية، بتوجيه أبشع التهم إلى أمه مريم العذراء الطاهرة، ويمكن للقارئ الفاحص أن يجد آثار ذلك في الأناجيل نفسها، ففي إحدى المرات كما روى إنجيل مرقص [6/ 3] كان يسوع الشاب عائداً إلى الناصرة، وعندما مرّ ببعض السكان غمغموا بين أنفسهم قائلين: «أليس هذا هو النجار ابن مريم، وأخو يعقوب، ويوسي، ويهوذا، وسمعان، أوليست أخواته هاهنا عندنا؟»، وحكى متى الحكاية نفسها بصيغة فيها المزيد من اللمز قوله: «أليس هذا ابن النجار؟ أليست أمه تدعى مريم، وإخوانه: يعقوب، ويوسي، وسمعان، ويهوذا؟ أوليست أخواته جميعهن عندنا؟». [متى: 13/ 55]، ونقرأ في إنجيل يوحنا أن المسيح عليه السلام كان مرة يتجادل مع بعض اليهود، وعندما أحرجهم وقد احتدم الحديث ووصل إلى العنف قالوا: «إننا لم نولد من زنى»، ونقرأ في إنجيل يوحنا أيضاً [6/ 14]: «أليس هذا هو يسوع بن يوسف؟ الذيّ نحن عارفون بأبيه وأمه»، وفي القرن الثاني الميلادي كتب فليسوف إغريقي اسمه سيلسيوس Celscus كتاباً ضد المسيحية قال فيه بأن مريم أم يسوع «غدت حاملة من قبل جندي روماني اسمه فانثيرا Panthera»، وبعده ذكر التلمود ذلك، والمدهش عجز معظم رجال اللاهوت المسيحي عن دفع هذه التهمة حتى العصر الحديث[1].

---

(1) لاقى هذا الموضوع مناقشة كبيرة في كتاب حديث اسمه «أسرة يسوع الحاكمة» تأليف جيمس. د. طابور، اعتمد فيه على أحدث المكتشفات الأثرية، وقد شرعت بترجمة هذا الكتاب، وسوف يصدر قريباً إن شاء الله تعالى.

والكتابات اليهودية القديمة والحديثة، ومعها معظم الكتابات الغربية، شديدة الإلحاح على هذه المسألة، وانضاف جميعها إلى افتقار المسيحية إلى الخلفية التاريخية الموثقة، فأخذت الأقلام اليهودية ومعها العديد من الأقلام الغربية المشايعة لها، أو الموجهة من قبل الصهيونية تلح على أن المسيحية هي هرطقة يهودية، وأن على المسيحيين الإقلاع عن هذه الهرطقة والعودة إلى اليهودية، وتلاقي هذه الدعوة استجابات كبيرة خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية.

ولم تقف الأمور عند هذا الحد، بل لجأت الكتابات الحديثة الأكثر رواجاً الآن إلى تهويد تاريخ أوروبا في العصور الكلاسيكية والوسيطة، فبعدما أصدر صموئيل هنتغدون كتابه حول صراع الحضارات، كثرت النقاشات حول تحديد هوية الحضارة الغربية في العصور الكلاسيكية، ثم في العصور الوسطى، وأخيراً أجمعت أكثرية الآراء، على أن الحضارة الغربية هي نتاج الفكر الوثني الإغريقي ـ الروماني، بالتعاون مع الفكر اليهودي، وفي العصور الوسطى الفكر المسيحي النابع من أصول يهودية، والمترومن في الوقت نفسه، وحينما وصل الأمر إلى الأندلس، ادعى اليهود أن الأندلس حضارة يهودية ـ عربية ـ إسبانية وتبع هذه الخطوة خطوات قالت بأن جميع الأسر الملكية الأوربية للعصور الوسطى في أوربا الغربية، كانت من أصل يهودي، ومن أشهر الكتب التي تناولت هذا الموضوع:

1- Hiram key. Turning the Hiram key, by Robert Lomas.

2- The Jesus dynasty by james D. Tabor.

3- Blood line of the Holy Grail, by laurence Gardner.

4- Holy blood, holy Grail[1], by Michael Baigent....

ومن الكتابين الأخيرين اقتبس دان براون أفكار روايته «شيفرة دافنتشي» التي نالت انتشاراً عالمياً لا نظير له.

5- The messianic legancy, by Michael Baigent..

---

(1) ترجم هذا الكتاب إلى العربية وطبع في دمشق؛ ولكن ترجمته غير موفقة.

6- The second Messiah, by christopher Knight...

7- Jesus, Last of the pharaohs, by Ralph Ellis.

8- The Christ conspiracy, by Acharya s.

9- The Dead sea scrolls and the first christians..

10 – In Search of paul, by John Dominic crossan.

وتشكل هذه العناوين مجرد نخبة من عدد كبير جداً من العناوين التي اطلعت عليها، لكن لم أشترها لصعوبة ذلك ولارتفاع النفقات.

ولا أريد استباق كثير من الأمور، لكن بودي أن أبين أن الكتابات الإسلامية - على كثرتها - ضد المسيحية لم تلجأ إلى الأساليب اللاأخلاقية، أو إلى توجيه أية تهمة إلى السيدة العذراء عليها السلام، وطبعاً هناك حاجة لتحديد هوية هذه العذراء، وهذا ما سوف أقوم به، بعون الله، وبما أنني في مجال ذكر المصادر الإسلامية التي كتبت كلها بالعربية، لابد من أن أبين أن هذه المصادر أقل قسوة وعنفاً، وأكثر التزاماً بالأخلاق والمنطق وأصول المناقشة والبحث، ومَنْ ود عقد مقارنة سريعة فليقمْ باستعراض ما جاء في كتاب «الفكر الإسلامي في الرد على النصارى» تأليف عبد المجيد الشرقي (ط. تونس 1986)، وكتاب القراءات الملعونة للكاتب المسيحي اللبناني جود أبو صوان (ط. بيروت 2001).

والقاعدة الأولية لكل بحث تأريخي هي أن يبدأ الباحث بالوقوف للتعريف بالمصادر التي اعتمدها، وبالنسبة إلى نشوء المسيحية تبقى الأناجيل هي المصادر الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها، ومع الأناجيل نجد مصادر تاريخ العصر الروماني في القرن الأول لا سيما ما تعلق بها بفلسطين خاصة وبلاد الشام وآسيا الصغرى، وهذا العصر مصادره غير كثيرة، يتصدرها تاريخ يوسيفيوس بن كريون اليهودي، ولحسن الحظ هناك اكتشافات أثرية مهمة.

وقد نظرت الكنائس منذ القرن الرابع للميلاد إلى الأناجيل على أنها صنفين: أناجيل شرعية، وأناجيل غير شرعية، وتتضمن الأناجيل الشرعية أناجيل: متى،

ومرقص، ولوقا، ويوحنا، أما الأناجيل غير الشرعية فأعدادها كبيرة تجاوزت المائتين، وصنفت جميع الأناجيل الشرعية وغير الشرعية من بعد النصف الأول من القرن الميلادي الأول، وكلها صنفت خارج فلسطين إما بالإغريقية وإما باللاتينية، وما واحد من مصنفيها عاصر ظهور المسيحية، أو عرف الآرامية، أو عرف فلسطين ومسارح الأحداث، وقد نالت الأناجيل الأربعة سمة الشرعية من قبل المجمع المسكوني الأول الذي عقد في مدينة نيقية، عام 325م، تحت رئاسة وتوجيه الإمبراطور قسطنطين الكبير، وعدّت الكنائس كلُها مقررات مجمع نيقية على أنها مقدسة ومعتمدة، وكان تعداد هذه المقررات عشرين قانوناً، تقدمها تحديد عقائدي معتمد لصيغة الإيمان المسيحي وهي: «أومن بإله واحد. أب ضابط الكل. خالق كل ما يُرى وما لا يُرى. وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد. المولود من الآب قبل كل الدهور. أي من جوهر الآب. إله من إله. نور من نور. إله حق من إله حق. مولود غير مخلوق. مساوٍ للأب في الجوهر. الذي به كان كل شيء ما في السماء وما على الأرض. الذي لأجلنا نحن البشر، ولأجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد وصار إنساناً. تألم وقبر وقام في اليوم الثالث. على ما في الكتب. وصعد إلى السماء. وجلس عن يمين الآب. وأيضاً يأتي بمجد ليدين الأحياء والأموات. وبروح القدس.

وأما أولئك الذين يقولون إنه كان زمان لم يكن فيه الابن، وإنه لم يكن قبل أن يولد. وإنه صار مما لا يوجد.

أو يقولون إنه من جوهر آخر وذات أخرى. أو إنه مخلوق، أو قابل التغيير، أو قابل الإحالة. فتحرمهم البيعة الكاثوليكية والرسولية»[1].

وبما أن مجمع نيقية هو الذي منح الشرعية للأناجيل الأربعة، يحق لنا دعوتها «بالأناجيل النيقاوية»، وأن نطلق على غيرها اسم «الأناجيل اللانيقاوية»، ومحتويات جميع الأناجيل حكايات متنوعة حول حياة مؤسس الديانة المسيحية،

---

(1) اعتمدت على كتاب مخطوط خاص جاء في جزأين، تحدث عن جميع المجامع الكنسية، وقد صنف قبل سقوط القسطنطينية لمحمد الفاتح بما يقارب النصف قرن.

حكايات فيها تداخل واختلاف وتشابه أحياناً وتشابك، موضوع بعضها أعمالاً خارقة قام بها المسيح، وفي بعضها وصايا أخلاقية وسلوكية نسبت إليه، وليس فيها نصوص موحاة، وقد يعلل بعضهم هذا أنه نظراً لتأليه المسيح، فهو مصدر للوحي، ولكن يناقض هذا أنه في مناقشاته مع اليهود كان يستشهد دوماً بنصوص من أسفار العهد القديم، كما تختلف الأناجيل عن بعضها حسب الخلفيات الجغرافية والثقافية والاجتماعية التي كتبت فيها، لكن هناك تداخل بين بعضها بعضاً.

وهناك أوجه للشبه كبيرة بين الأناجيل الثلاثة: متى ومرقص ولوقا، ويرى النقاد أن إنجيل القديس مرقص هو الإنجيل الأقدم، وأنه شكل مصدراً للإنجيلين: متى ولوقا، مع أن مصنفيهما أضافا معلومات ليست عند مرقص، أما إنجيل يوحنا فقد كتب بعد هذه الأناجيل الثلاثة، ومصادره، لا بل حتى رواياته تختلف عنهم.

ويرجح أن كتابة الأناجيل بدأت بعد العام 69 م، أي بعد وفاة الإمبراطور الروماني نيرون، وفي أثناء اجتياح الجيوش الرومانية لجميع مناطق فلسطين، وتدميرها بشكل مبرمج، مع إبادة شبه كاملة للسكان خلال عقد من الزمان، والمدهش أن الأناجيل الأربعة ليس فيها أدنى إشارة إلى ما كان يحدث في فلسطين، ولا إلى أي حدث من أحداث العالم آنذاك، ومن شبه المؤكد أنه كان هناك إنجيل كتب أيام المسيح عليه السلام، ولكن ما من أحد يعرف شيئاً عن هذا الإنجيل ولا عن مصيره، ومحتواه الصحيح.

وتعتقد الكنيسة أن الأناجيل الأربعة، وإن كتبوا من قبل بشر، خلال ما لا يقل عن قرن بعد العام 69 م، أو خلال عدة قرون، أي حتى ما بعد مجمع نيقية، قد جرى الإيحاء بهم من قبل الروح القدس، وبناء عليه إن كل كلمة فيهم هي حقيقة مطلقة، ومع ذلك ليس معروفاً من الذي كتب الأناجيل، وقد جرت محاولات كثيرة لتحليل نصوص هذه الأناجيل وذلك لمعرفة عدد المرات التي كتبوا فيها، مع الظروف السياسية والاجتماعية والعقائدية التي كانت وراء أعمال التكييف والمواءمة، لا بل والتبديل الجذري أحياناً، ولذلك تداخلت المعلومات، وغلفت بالأوهام وقصص الخوارق،

وحاول العلماء وما زالوا يحاولون تحليل المواد، وفك الارتباط بين الروايات، وقد تحققت بعض النجاحات المحدودة، والسبب الرئيسي وراء الإخفاقات نكول كل الغربيين عن التعامل مع المادة القرآنية، وهذه ثغرة فنية منهجية، حيث يتوجب على الباحث التاريخي عدم إهمال أي مصدر من المصادر مهما كان شأنه، والمصدر القرآني هو الأعلى شأناً بين المصادر، فالقرآن الكريم هو النص المقدس الوحيد الذي لم يلحقه تغيير ولا تبديل، وهو الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ [فصلت: 42]، ونقرأ في القرآن الكريم: ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ ﴾ [آل عمران: 71]، ونقرأ أيضاً: ﴿ وَيُجَـٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَـٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾ [الكهف: 56].

والمثير للدهشة أن النقاد الغربيين قالوا: «والأناجيل التي عدتها الكنيسة على أنها الكتابات الأقدم، هي بالفعل لم تكتب قبل منتصف القرن الثاني، ولم يعرف كتابها شيئاً كثيراً حول البلاد، وحول الحقبة التاريخية التي كانوا يكتبون عنها، وتحتوي الأناجيل على أخطاء جغرافية وتاريخية كثيرة جداً، فقد ذكروا حيوانات ونباتات لم تكن موجودة في تلك الأيام في فلسطين (من ذلك على سبيل المثال: الخنازير التي آمن اليهود بنجاستها ولذلك لم يربوها، أو أنها لم توجد في أي مكان آخر من ذلك مثلاً الخردل، الذي وصف بمثابة شجرة كبيرة ذات أغصان) وقد مزجوا أيضاً بين الحوادث وبين الأفراد في أوقات مختلفة (من ذلك على سبيل المثال: الملك هيرود Herod الذي مات في العام الرابع قبل الميلاد، وقورينيوس Quirinius الذي حكم سورية في العام السادس الميلادي»[1].

وتختلف الأناجيل في كثير من الحالات بشكل حاد بين بعضها بعضاً، من ذلك على سبيل المثال أن الإنجيلين المعزوين إلى القديسين متى ولوقا يتعقبان نسب يسوع المسيح إلى الملك داود، وتبعاً لمتى تحتوي سلسلة النسب على ثمانية وعشرين جيلاً، بينما أورد القديس لوقا اثنين وأربعين، والجد الأعلى ليسوع عند متى اسمه يعقوب، لكن القديس

(1) History of Religion, by serge Tokarey (USSR 1989) PP 324-325.

لوقا يقول هو هـالي ، وتبعاً لإنجيل القديس متى عـاش أبوا المسيح في مدينة بيت لحم اليهودية ، وهما قد هربا بعد ولادة يسوع إلى مصـر مـن أجـل إنقـاذه مـن أمـر الملك هـيرود الكبير بقتل جميع الأطفال الرضع ، وعندما توفـي الملك هـيرود انتقلت الأسـرة إلـى بلـدة الناصرة الجليلية ، لكن تبعاً لما رواه القديس لوقا عـاش أبـوا يسـوع دومـاً فـي النـاصرة ، إنما كانا في بيت لحم وقـت ولادة الطفـل بسبب أعمـال الإحصـاء ، وقـد عـادا بعـد ذلـك إلـى الناصرة ، علماً بأن الملك هيرود الكبير كان قد مات في العـام الرابع قبـل الميـلاد . وتحتوي الأناجيل على كثير من أمثال هذه التناقضات التأريخية .

من ذلك مثلاً : ولد يسوع في العام الرابع قبـل الميـلاد حسـب روايـة متـى ، لأن الحكماء المجوس عرفوا خبر الميلاد ، فجاؤوا مـن المشـرق إلـى القـدس «قـائلين أيـن هـو المولـود ملك اليـهود؟ فإننـا رأينـا نجمـه فـي المشـرق ، وأتينـا لنسـجد لـه . فلمـا سـمع هيرودس الملك اضطرب وجميع أورشليم معه» [متى : 2/ 1 – 4]، ومقابل هذا نقـرأ في إنجيل لوقا : «وفـي تلـك الأيـام صـدر أمـر مـن أوغسـطس قيصـر بـأن يكتتـب كـل المسكونة ، وهذا الاكتتاب الأول جرى إذ كان قيرينيوس والي سورية . فذهـب الجميـع ليكتتبوا ، كل واحد إلى مدينته ، فصعد يوسف أيضاً من الجليل من مدينة الناصرة إلـى مدينة داود التي تدعى بيـت لحـم ، لكونـه مـن بيـت داود وعشـيرته ليكتتـب مـع مريـم امرأته المخطوبة وهي حبلى . وبينما هما هنـاك تمـت أيامـها لتلـد . فولـدت ابنـها البكـر وقمطته وأضجعته في المذود ، إذ لم يكن لهما موضع في المنزل» [لوقا : 2/ 1 ـ 7] .

وضعـف المعلومـات الجغرافيـة لـم تجعـل فقـط بعـض أفـراد ، أو كهنـة الديانـة الزرادشتية يقدمون من إيران ، بناء على شـارة نجميـة ، وهـذا طبعـاً لا يتوافـق مـع الديانـة الزرادشتية ، ولكن يتجاهل وجود بلدة اسمها بيت لحم تبعد عن الناصرة حوالي الميلين ، يضاف إلى هذا أن الناصرة لم تكن موجودة قبل العام الرابع قبل الميـلاد ، لأنـها تفرعـت عن مدينة الصفورية بعد هدمها وإحراقها وقتل معظم سكانها من قبل الرومان .

وقصص الأناجيل مليئة بكثير من أخبار الخوارق ، والحوادث المخترعة خياليـاً ، والتي أبسطها ليس شفاء الناس من أمـراض مسـتعصية مثـل العمـى مـن الطفولـة ، بـل

بعث الموتى وإحياؤهم، والسير فوق الماء، ومن المؤكد أن نصوص الأناجيل قد أعيدت صياغتها عدة مرات، وكان يجري في كل مرة إقحام أجزاء كثيرة جداً، غالباً ما تعارضت مع الأجزاء الأقدم، وبناء عليه من الصعب جداً استخدام الأناجيل كمصدر تاريخي معتمد.

ويحتوي العهد الجديد بالإضافة إلى الأناجيل الأربعة على:

ـ أعمال الرسل: وهو كتاب يعزى إلى لوقا، الذي قيل بأنه مصنف الإنجيل الثالث، ويفترض أنه يتحدث عن الذين تولوا نشر المسيحية من الرسل الأوائل، لكنه يتحدث بالفعل عن نشاطات شاول اليهودي الذي بات يعرف باسم بولص الرسول، وهو المسؤول عن إنشاء المسيحية، لأن الأتباع الأوائل للمسيح عليه السلام عرفوا باسم الجليليين أو النصارى، ولهذا الأمر تعليله الذي سيأتي فيما بعد، والمهم هنا أن درجة الوثائقية التي أضفاها بعضهم على هذا الكتاب غير مسلّم بها من قبل غالبية النقاد، ومع ذلك مواده فيها أهمية حول نشوء المسيحية للمرة الأولى في منطقة أنطاكية، ومن ثم انتشارها في آسيا الصغرى، وهذا يتماشى مع ما جاء لدى بليني الأصغر في رسائله.

ـ رسائل الرسل: وهي رسائل منتخبة تعدادها إحدى وعشرون رسالة، أربع عشرة منها معزوة إلى القديس بولص، وسبع معزوة إلى الرسل الآخرين: يعقوب، وبطرس، ويوحنا، ويهوذا، وتتفق مسألة وثائقية هذه الرسالة وتأريخها مع الأناجيل وأعمال الرسل، حيث من المؤكد أن ما من رسالة كتبت من قبل المعزوة إليه، أو أمليت من قبله، أو عاصرته.

وجاء في كتاب تاريخ الأديان المقتبس منه من قبل قول المؤلف: «أما بالنسبة للرسائل التي من المفترض أنها كتبت من قبل الرسول بولص، فيظهر أنها متأخرة كثيراً عن «الرؤيا» ـ موضوع الفقرة المقبلة ـ فقد كُتبت بالفعل في أوقات مختلفة، ومن قبل كتّاب متعددين، ومن الممكن تقسيمهم إلى ثلاث مجموعات: المجموعة المبكرة، وهي تتعلق بالربع الأول من القرن الثاني للميلاد، والمجموعة الوسيطة، وهي تتعلق

بالربع الثاني، والمجموعة المتأخرة، وهي متعلقة بمنتصف القرن الثاني، والعقيدة في الرسائل المتأخرة تختلف كثيراً عنها في الرسائل المبكرة، والرسائل السبع الأخرى معزوة إلى رسل آخرين، لكنها متشابهة فيما بينها، ولا فارق بين إحداها والأخرى في المحتوى، وفي التوقيت الذي كتبت فيه، وهم يختلفون كثيراً عن رسائل بولص، حيث يظهر أنهم صنفوا في منتصف القرن الثاني للميلاد[1] تقريباً.

الرؤيا المعزوة إلى القديس يوحنا المقدسي، المفترض أنه كاتب الإنجيل الرابع، والإنجيل الرابع وإن كان آخر الأناجيل كتابه، حيث كتب بعد الثلاثة بحوالي النصف قرن، لا علاقة ليوحنا بكتابته، وموضوعه يختلف عن موضوعات الأناجيل، وهو يتشابه مع أسفار أخرى من العهد القديم، ويرجح أن تكون مواد كتاب الرؤيا الأساسية مشرقية، سوف يظهر ما يشابهها في التاريخ الإسلامي، في كتب الملاحم والفتن، والتي أقدمها كتاب الفتن لنعيم بن حماد الخزاعي المروزي المتوفى سنة 229هـ/ 844م[2]».

وإذا استندنا إلى بعض ما ورد في هذا الكتاب مثل قوله: «وسبعة ملوك خمسة سقطوا وواحد موجود، والآخر لم يأت بعد، ومتى أتى يبقى قليلاً» [17/ 10] وقوله: «يوحنا إلى السبع الكنائس التي في آسيا نعمة لكم وسلام من الكائن» [1/ 4]، نستخلص أن الشروع في كتابة هذا الكتاب كان بعد العام 69 م، أي بعد موت الإمبراطور الروماني نيرون، عندما كان اليهود في فلسطين عامة والقدس خاصة، ثائرين ضد روما - الأمر الذي سوف نبحثه بشيء من التفصيل - وهو يعكس روح الكراهية الشديدة نحو عصابات القتلة من القنائين اليهود (الزيلوت) والحاخامات، الذين قدر لهم مواجهة نهاية مدمرة، والذين تسببوا بقتل حوالي مليون وثلاثمائة وخمسين ألفاً من سكان فلسطين، مع دمار كامل للبلاد، بما فيها القدس بالذات، ويرجح أن مصنف إنجيل يوحنا لا علاقة له بمؤلف كتاب الرؤيا، لكنه كان يهودياً - مسيحياً، من سكان روما في القرن الأول

---

(1) History of Religion, p325.

(2) نشرته محققاً في بيروت عام 1993.

للميلاد، ذلك أن روح البغضاء والعنف المتوفرة في الرؤيا تتناقض تماماً مع الروح المتسامحة الموجودة في إنجيل يوحنا[1].

ولا يمكننا إهمال الاعتماد على الأناجيل الكثيرة الأخرى، غير الأربعة، الذين أطلق عليهم اسم الأناجيل «الأبوغرافوية» والأصح تسميتهم «الأناجيل اللانيقاوية»، وهي أناجيل لاحقتهم الكنيسة وأعدمتهم عبر العصور، لكن لحسن الحظ وصلنا بعضهم المهم، الذي كشف عنه صدفة في بلدة نجع حمادي في مصر، ومن الممكن أن نرى في هذه الأناجيل خلفيات صراعات مريرة بين الطوائف المسيحية المبكرة، والكنائس الأولى حول أسس العقيدة، والأناجيل اللانيقاوية كبيرة الأهمية للمؤرخ، ولربما هي أهم لديه من الأناجيل الأربعة، لأنها كتبت في تواريخ أبكر من الأناجيل القانونية، وفي أماكن غير روما، لذلك لم يجد كتّابها أنفسهم مرغمين على التعديل المتواصل، والتكيف مع رغبات السلطة في العاصمة الإمبراطورية، مع العقائد التي كانت منتشرة فيها، وعلى رأسها الديانة الميثراوية، التي كان الجند الرومان يؤثرونها على سواها، ولذلك تقمص يسوع شخصية ميثرا، فبات عيد ميلاده / 25 ـ كانون الأول/ وهو عيد ميلاد ميثرا، إله الشمس، الذي كان تاريخه هو موعد الانقلاب الشتوي، مع أن روايات الأناجيل تشير ضمنياً إلى أن ميلاد يسوع كان في أواخر الصيف، أو أوائل الخريف، وإلاّ لما وضع في مزود ونام مع والديه بالعراء.

ففي الحفريات الأثرية التي جرت فوق تلة اللاتيران ـ خارج روما، حيث الفاتيكان حالياً ـ جرى الكشف عن قبر يرقى إلى مطلع القرن الثالث الميلادي، أي قبل تأسيس عبادة الصليب من قبل القديسة هيلانة أم الإمبراطور قسطنطين الكبير، التي سوف نتحدث عن رحلتها إلى القدس، وعما أنجزته هناك، وكان ملاك هذا القبر وثنيين في البداية ثم صاروا مسيحيين، ويوجد على جدران هذا القبر أقدم الأيقونات الجنائزية المعروفة تاريخياً، وقد رسم يسوع فيها وهو راكب في عربة صاعداً فيها نحو الشمس، وهو هنا يماثل إمبراطورا يتمتع بالتأليه، أو أكثر من ذلك هو إله الشمس، لأن

(1) History of Religion, PP. 324-26 .

أشعة للشمس وراء رأسه، لكنها على شكل صليب، وقد رأى بعض العلماء في هذا دليلاً على تداخل طويل جداً بين إله الشمس ويسوع المسيح» وكان في روما قبل قسطنطين الكبير خمسين معبداً لإله الشمس ميثرا[1].

وكانت الدولة الرومانية جمهورية النظام بالأصل، وبقيت كذلك إلى حدوث معركة أكتيوم عام 31 ق. م حين انتصر أوكتافيوس (فيما بعد أغسطس) على أنطونيوس وكليوباترا، فبعد هذه المعركة جرى الإعلان عن تأليه أوكتافيوس بعد ما منح لقب إمبراطور (أغسطس) فهو غدا الآن: «الإله، والمنقذ، والمخلص، والمحرر، وابن الرب، والرب، والرب من رب» والمتحكم بالعالم كله والمشرف عليه، وجرى تمثيله عارياً تحيط به هالة الشمس[2]، والمثير هنا الشبه الشديد بين النعوت التي أضفيت على الإمبراطور الروماني المؤله ثم على يسوع المؤله فيما بعد، مع استمرار ظاهرة العري في التمثيل والتصوير.



الإمبراطور الروماني المؤله وأسيرة بربرية تنتحب

(1) The victory of the cross, by Desmond O' Grady, Glasgow, 199, PP. 19, 25 .

(2) In search of paul, by Dominic crossan.., san Francisio 2004, pp, 4-21 .



الإمبراطور الروماني المؤله المشرف على العالم والمتحكم بأراضيه



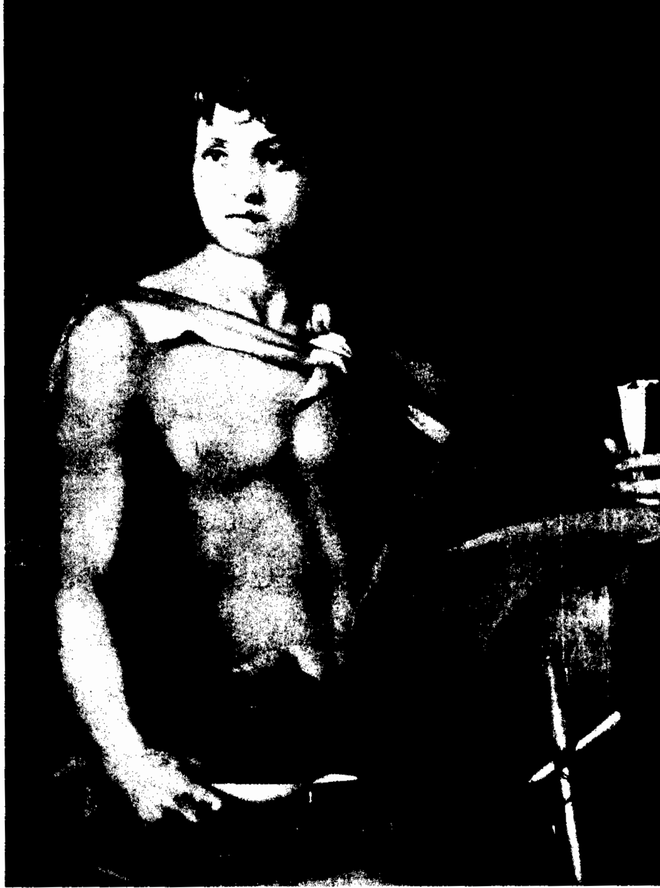
تعميد يسوع



خيال الصليب



الصلب. وقد كتبت فوق المصلوب عبارة «ملك يهود» من دون أية إشارة إلى نبوة أوسمة دينية، متذكرين أن روما كانت تتولى إعدام خصومها السياسيين صلباً حتى الموت، بينما كان اليهود يعدمون خصومهم رجماً حتى الموت.



يوحنا المعمدان

وهناك فئة أخرى من المصادر حول المسيحية، متمثلة في الآداب التي كتبت في الدفاع عن المسيحية ضد خصومها، من قبل آباء الكنيسة الأوائل، ولهذه الكتابات قيمتها العالية، لأننا نعرف بعض الشيء عن الذين كتبوها ومتى فعلوا ذلك، وتساعدنا هذه الكتابات على التأريخ لمحتويات العهد الجديد القانونية، ومن بين هذه الكتابات كتابات الفيلسوف جوستين Justin، أو جوستين الشهيد (ت حوالي 180م)، فهذا هو أول من ذكر الأناجيل الأربعة القانونية، لا بل حتى إنه حاول أن يبرهن لماذا كان هناك أربعة أناجيل لا أكثر ولا أقل، وتيرتوليان Tertullian القرطاجي

(أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث للميلاد)، وأوريجين Origen (أوائل القرن الثالث) الذي كتب ستة كتب ضد الفيلسوف الإغريقي سيلسيوس الذي كان قد كتب ضد المسيحية، وزعم أن أم يسوع حملت به ـ قبل زواجها ـ من جندي روماني اسمه فنتيرا، وكليمنت الإسكندري (أوائل القرن الثالث)، ويوسيبيوس القيساري (أوائل القرن الرابع) الذي عاصر قسطنطين الكبير وصنف أول تاريخ للكنيسة المسيحية.

أما ما يتعلق بالمكتشفات الأثرية، خاصة المقابر التي ترقى إلى مطلع القرن الميلادي الأول، فإنها مهمة ولسوف تتم الإفادة منها في البرهنة على أن لغة أهل القدس من يهود وسواهم كانت في القرن الأول هي الآرامية، كما وتساعد على دعم نظرية للتمييز بين المسيح النبي، والمسيح ملك يهود، وهي موضوع كتاب «الأسرة الحاكمة ليسوع» الذي هو قيد الطباعة.

وكان لاكتشاف الكثير من الكتابات الإنجيلية بالقبطية في مصر أهمية قصوى، ويحوي كتابنا هذا كمية كبيرة من هذه الكتابات بعد ترجمتها للمرة الأولى إلى العربية، وانضاف إلى هذا مخطوطات البحر الميت التي كنت قد نشرتها مترجمة إلى العربية، وهي وإن كانت خالية من أية إشارة إلى النبي المسيح، أو إلى يسوع المسيح هي مفيدة في تعريفنا على الأوضاع التي كانت سائدة في القدس وأحوازها من جميع الجوانب.

وتعود مخطوطات البحر الميت إلى طائفة الإيسينيين اليهودية، ومن المصادر اليهودية الأخرى تاريخ فلافيوس يوسيفيوس بن كريون، ومواد هذا التاريخ مهمة في تصوير نشاطات عصابات الزيلوت (القنائين) اليهودية، ولكن ورد عند هذا المؤرخ بعد أن أتى على ذكر «يوحنا المعمدان»: «وكان أيضاً في هذا الوقت رجل حكيم اسمه يسوع ـ إن كان جائزاً أن يدعى إنساناً ـ وكان صانعاً عجائب كثيرة، ومعلماً للذين أرادوا أن يتعلموا الحق، وكان له تلاميذ كثيرون من اليهود والأمم هو المسيح الذي اشتكى عليه رؤساؤنا، وأكابر أمتنا، وسلمه بيلاطس البنطي للصلب، ومع هذا كله الذين تبعوه من البداءة لم يتركوه، وقد نظر إليه حياً ثلاثة أيام بعد صلبه،

كما كان قد تنبأ بعض الأنبياء، وصنع معجزات أخر كثيرة، ولـم يـزل إلـى يومنـا هـذا بعض الناس يدعون مسيحيين الذين يعترفون به رئيساً لهم»[1].

ويرى غالبية النقاد أن هذا النص جرى إقحامه في نص كتـاب يوسفيوس، مـع أن هـذا الإقحـام كـان علـى رأس الأسـباب التـي دفعـت الكنيسة للحفـاظ علـى هـذا الكتـاب، ومعـروف أن يوسـفيوس كـان مـن بـين كبـار القـادة اليـهود فـي الثـورة علـى الرومان، وقد وقع بالأسر، ثم تحول بولائه كلياً نحـو الإمبراطور الرومـاني، وعـاش بعد ذلك في ظل حمايته ورعايته في روما.

وبما أن روما هي التي قمعت جيوشها الثورة في فلسطين، لذلـك كـان الإنسـان يتوقع أن لدى المصادر الرومانية تفاصيل حول ما حدث، لكن لسوء الحـظ ليس لـدى المؤرخين الرومان ما يساعد على التأريخ المبكر للمسيحية، اللهم إلاّ نصاً واحداً، ورد في حوليات الإمبراطورية الرومانية لتاسيتوس Tacitus (أوائل القرن الثاني للميلاد)، وقـد تولـى تاسـيتوس وصـف الإعدامـات الوحشـية التـي أوقعـها الإمـبراطور نـيرون بالمسيحيين، حيث اتهمـهم بـإحراق رومـا، فصلـب بعضـهم وألقـى ببعضـهم ليجـري تمزيقهم مـن قبـل الحيوانـات المفترسـة، وطلـى أجسـاد بعضـهم بـالدهون أو الزيـوت، وأحرقهم ليكونوا بمثابة مشاعل مضيئة أثناء الليل، ووردت في حولية العـام 68م هـذه التفاصيل مع الفقرة التالية: «عاني كريستوس Christus الذي من اسـمه جـاء اسـمهم من العقوبة القصوى [الصلـب حتـى المـوت] أثنـاء حكـم الإمـبراطور تـايبيروس علـى يدي واحد من ولاتنا هو بونتيوس بيلايطـس، لكـن علـى الرغـم مـن هـذه الانتكاسـة المؤقتة، تفجرت الأوهام الخرافية المميتة من جديد، ليس فقـط فـي اليهوديـة، المصـدر الأول للشر، بل حتى في روما، حيث تجمعت جميع الدناءات والممارسات القبيحـة، وازدهرت في العاصمة»[2].

---

(1) تاريخ يوسفيوس اليهودي - ترجمة عربية لقطعة منه - ط. بيروت 1872 ص 214.

(2) Tacitus, the annals of Imperial Rome, London 1972, P365.

ومواقف العلماء من هذا النص متباينة، حيث اعتقد بعضهم، أنه أقحم في وقت متأخر من قبل ناسخ مسيحي، لأن تاسيتوس لم يذكر بيلاطس من قبل، ولو كواحد من الولاة في الأقاليم، ولهذا كان غريباً أن يقفز فجأة ليتحدث عنه وعن المسيح.

وتبقى مراسلات بليني الأصغر من المصادر المهمة، ولسوف نلجأ إلى مادته لدى الحديث عن نشاط بولص الرسول في آسيا الصغرى، وكان بليني الأصغر (31 ـ 113 م) محامياً رومانياً مشهوراً وملاكاً كبيراً، وإدارياً ناجحاً، تولى للإمبراطور تراجان (98 ـ 117 م) ولاية إقليم بيثينيا Bithynia (آسيا الصغرى) فكتب إلى تراجان يسأله كيف يتعامل مع المسيحيين.

وبعد هذا العرض لمشكلات المصادر المتعلقة بتاريخ المسيحية المبكرة، وحياة يسوع يجد الإنسان أنه من الصعوبة بمكان الإقدام على خوض هذا الموضوع، لأنه لا يوجد في الأناجيل وسواها ما هو مؤكد، يمكنه الصمود أمام أبسط تطبيقات النقد التاريخي، ولهذا اعتذر بعض كبار الشخصيات عن الكتابة عندما طلب منهم، وكان من هؤلاء «وليم إنجي William Inge» عميد كاتدرائية القديس بولص في لندن فقد طلب منه مرة أن يكتب عن حياة يسوع، فرفض قائلاً بأنه ليس هناك أدلة قوية بما فيه الكفاية، لكتابة أي شيء حوله»[1].

وردد دان براون ببراعة خلاصة الآراء في الغرب المسيحي حول الأناجيل، وحول يسوع المسيح، حيث قال في كتابه شيفرة دافنتشي:

«إن الإنجيل لم يرسل من السماء عن طريق الفاكس. . . إن الإنجيل هو كتاب من تأليف بشر. . ولم ينزل بوحي من الإله، وهو لم يهبط بشكل خارق من الغيوم في السماء، فهو من ابتكار الإنسان الذي ألفه لتسجيل الأحداث التاريخية في تلك العصور، التي طبعتها النزاعات والفتن، وقد تطور وتحرف من خلال ترجمات وإضافات ومراجعات لا تعد ولا تحصى، والنتيجة هي أنه لا توجد نسخة محددة للكتاب في التاريخ كله.

---

(1) The Jesus papers, by Michael Baigent, London 2006, p.11 .

نعم، كان يسوع المسيح شخصية تاريخية ذات تأثير مذهل، قد يكون أكثر قائد غامض وملهم عرفه العالم، فقد أسقط يسوع ملوكاً وألهم الملايين، وابتكر فلسفات جديدة بصفته النبي المخلص، وكان يمتلك حقاً شرعياً للمطالبة بعرش ملك اليهود، حيث إنه كان يتحدر من سلالة الملك سليمان والملك داود، وبسبب ذلك كله تم تسجيل حياته بيد الآلاف من أتباعه في كل أنحاء الأرض. . فقد تم أخذ أكثر من ثمانين إنجيلاً بعين الاعتبار لتشكل العهد الجديد، إلاَّ أن القليل منها فقط تمّ اختياره في النهاية وهي: إنجيل متى، ومرقص، ولوقا، ويوحنا. . . والإنجيل كما نعرفه اليوم، قد جمع على يد الإمبراطور الوثني قسطنطين العظيم. . فلقد كان قسطنطين وثنياً طوال حياته، ولم يتم تعميده إلاَّ وهو على سرير الموت، حيث كان أضعف من أن يعترض على ذلك، وفي عصر قسطنطين كان الدين الرسمي في روما هو عبادة الشمس، أو بالأصح عبادة الشمس التي لا تقهر، وكان قسطنطين هو كبير كهنتها، لكن لسوء حظه، كان هناك اهتياج ديني متزايد يجتاح روما، فقد كان عدد أتباع المسيح قد تضاعف بشكل مهول، وذلك بعد مرور ثلاثة قرون من صلبه.

عندئذ بدأ المسيحيون والوثنيون يتحاربون، وتصاعدت حدة النزاع بينهما حتى وصلت إلى درجة هددت بانقسام روما إلى قسمين، فرأى قسطنطين أنه يجب اتخاذ قرار حاسم في هذا الخصوص، وفي عام 325 قرر توحيد روما تحت لواء دين واحد، ألا وهو المسيحية. . . . لقد كان قسطنطين رجل أعمال حاد الذكاء، فقد استطاع أن يرى أن نجم المسيحية كان في صعود، فقرر ببساطة أن يراهن على الفرس الرابحة، ولازال المؤرخون حتى اليوم يتعجبون لذكاء قسطنطين في الطريقة التي اتبعها في تحويل الوثنيين عن عبادة الشمس إلى اعتناق دين المسيحية، حيث إنه خلق ديناً هجيناً كان مقبولاً من الطرفين، وذلك من خلال دمج الرموز والتواريخ ، والطقوس الوثنية في التقاليد والعادات المسيحية الجديدة. . وآثار الدين الوثني في الرموز المسيحية شديدة الوضوح، ولا يمكن نكرانها، فأقراص الشمس المصرية أصبحت الهالات التي تحيط برؤوس القديسين الكاثوليكيين، والرموز التصويرية لإيزيس وهي تحضن

وترضع طفلها المعجزة حورس، أصبحت أساس صورنا الحديثة لمريم العذراء وهي تحتضن المسيح الرضيع، وكل عناصر الطقوس الكاثوليكية مثل تاج الأسقف والمذبح، والتسبيح والمناولة، وطقس «طعام الرب» كلها مأخوذة مباشرة من أديان قديمة وثنية غامضة. . . . . ليس هناك أي شيء أصلي في الدين المسيحي، فالإله الفارسي ميثرا مثلاً الذي يعود إلى ما قبل المسيحية - والذي كان يلقب أيضاً بابن الرب، ونور العالم، كان قد ولد في الخامس والعشرين من ديسمبر، وعندما مات دفن في قبر حجري، ثم بعث حياً بعد ثلاثة أيام، وبالمناسبة إن الخامس والعشرين من ديسمبر هو ذكرى ميلاد أوزيرس، وأدونيس، وديونيزوس أيضاً، والرضيعة كريشنا التي تجلت مزينة بالذهب، ومعطرة بالمرّ والبخور، لاحتى يوم العطلة الأسبوعية الدينية في المسيحية كان قد سرق من الوثنيين عابدي الشمس. . . . . ففي البداية كان المسيحيون يتعبدون الرب في يوم اليهود نفسه - السبت - لكن قسطنطين غيره ليتوافق مع اليوم الذي يقوم فيه الوثنيون بعبادة الشمس Sunday. . حتى هذا اليوم يرتاد معظم الناس الكنيسة صباح كل أحد لحضور القداس دون أن تكون لديهم أي فكرة أنهم هناك يوم احتفال الوثنيين بالشمس المقدسة، أو يوم الشمس Sunday. . .

في أثناء عملية دمج الأديان تلك، كان قسطنطين بحاجة لتوطيد التعاليم المسيحية الجديدة، وقام بعقد الاجتماع المسكوني المشهور، الذي عرف بالمجمع النيقاوي، نسبة إلى مدينة نيقية. . . . . في هذا الاجتماع. . . . . تمت مناقشة العديد من مظاهر المسيحية والتصويت عليها، مثل اليوم الذي سيتم فيه الاحتفال بعيد الفصح، ودور الأساقفة، وإدارة الأسرار المقدسة، وأخيراً ألوهية يسوع المسيح. . حتى تلك اللحظة في تاريخ البشرية كان المسيح في نظر أتباعه نبياً فانياً. . . . . رجلاً عظيماً، وذا سلطة واسعة، إلاّ أنه كان رجلاً. . . . . إنساناً فانياً، ليس ابن الرب. . . . . ففكرة ابن الرب كانت قد اقترحت رسمياً، وتم التصويت عليها من قبل المجلس النيقاوي. . . . .
وبالمناسبة كان الفرق في الأصوات يكاد لا يذكر. . . . . غير أن تأكيد فكرة ألوهية المسيح كان ضرورياً لتوطيد الوحدة في الإمبراطورية الرومانية، ولإقامة القاعدة

الجديدة لسلطة الفاتيكان، ومن خلال المصادقة الرسمية على كون المسيح ابناً للرب، حوّل قسطنطين المسيح إلى إله مترفع عن عالم البشر. . . . . كينونة تتمتع بسلطة لا يمكن تحديدها أبداً، وهذا الأمر لم يعمل على وضع حدّ لتحديات الوثنيين للمسيحية فحسب، بل بسبب ذلك لن يتمكن أتباع المسيح من التحرر من الخطايا إلاّ بواسطة طريق مقدسة جديدة، وهي الكنيسة الكاثوليكية الرومانية. . . . . بما أن قسطنطين قد قام برفع منزلة المسيح بعد مضي حوالي أربعة قرون على موته، فقد كانت هناك الآلاف من الوثائق التي قد سجلت حياته على أنها حياة إنسان فان، ولكن عرف قسطنطين أنه لكي يتمكن من إعادة كتابة التاريخ، كان بحاجة إلى ضربة جريئة، ومن هنا ولدت أهم لحظة في التاريخ المسيحي. . . . . فقد أمر قسطنطين بإنجيل جديد، قام بتمويله، وأبطل فيه الأناجيل التي تحدثت عن السمات الإنسانية للمسيح، وزين تلك التي أظهرت المسيح بصفات إلهية، وحرمت الأناجيل الأولى، وتم جمعها وحرقها. . . . . وكان كل من يفضل الأناجيل الممنوعة على نسخة قسطنطين، يتهم بالهرطقة، وكلمة مهرطق تعود إلى تلك اللحظة التاريخية، وإن الكلمة اللاتينية هيريتيكوس Haereticus تعني «الاختيار»، لذا فإن أولئك الذين اختاروا التاريخ الأصلي للمسيح كانوا أول المهرطقين في التاريخ. . . . . ولحسن حظ المؤرخين فإن بعض الأناجيل التي حاول قسطنطين محوها من الوجود تمكنت من النجاة، فقد أمكن العثور على وثائق البحر الميت. . . . . كما عثر على الوثائق القبطية عام 1945 في نجع حمادي، وقد تحدثت تلك الوثائق عن كهنوت المسيح بمصطلحات إنسانية تماماً. . . . . وقد حاول الفاتيكان جاهداً كعادته في إخفاء الحقيقة وتضليل البشر، كما حاول أن يمنع نشر تلك الوثائق، ولم لا يفعل؟ حيث إن الوثائق تلقي الضوء على تناقضات وفبركات تاريخية فاضحة تؤكد بشدة أن الإنجيل الحديث كان قد جمع ونقح على أيدي رجال ذوي أهداف سياسية تتجلى بنشر أكاذيب حول ألوهية الإنسان يسوع المسيح، واستخدام تأثيره لتدعيم قاعدة سلطتهم ونفوذهم»[1].

---

(1) شيفرة دافنتشي - ترجمة عربية - ط. بيروت 2004، ص 258 - 263.

ومما لا شك فيه أن هذا النص كبير الأهمية، لكن لا يمكن التسليم تاريخياً بكل ما ورد فيه، ذلك أن منطق التسويات أو تلفيق التهم، أو تجاهل بعض المصادر، أمرٌ لا يقبله المؤرخ، لأن المؤرخ يلتزم بالحياد، وبالبحث عن حقيقة ما حدث دونما مواربة، مع أن الحقائق التاريخية خاصة في المجالات الدينية طعمها مرّ، ولا يمكن استساغتها بسهولة.

والمشكلة هنا إهمال المصدر القرآني، ومواجهة سؤال: هل كان المسيح نبياً أم ملكاً؟ أم هل يا ترى كان هناك مسيحان، في وقت واحد: أولهما نبي لا علاقة له بالملك ولا رغبة، وآخر قال عن نفسه مسيح يهود، فأعدم وكتب فوق رأسه «ملك يهود»؟ ولقد كان نوح وإبراهيم وموسى، وعيسى ومحمد عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه أنبياء، ولم يكونوا ملوكاً، ويلاحظ هنا أن أسفار العهد القديم نزعت سمة النبوة عن بعض الأنبياء فجعلتهم آباء أو ملوكاً مثل داود وسليمان، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم خيّره الله تعالى بين الملك الدائم وبين الرفيق الأعلى فاختار الرفيق الأعلى، فكان خاتم الأنبياء، لأن الملوك لا خاتم لهم، وفي الإسلام العقيدة توجد الملوك وتحكم عليهم، ولم ينجح أحد من الملوك في تاريخ الإسلام بأخذ دور قسطنطين الكبير وأمه هيلانه.

في القرآن الكريم مادة إخبارية ووثائقية نادرة حول المسيح وأمه العذراء، وقد أوقف الله جل وعلا على أسرة مريم سورة قائمة بذاتها هي الثانية من حيث حجمها في القرآن الكريم أعني سورة آل عمران، كما أوقف على العذراء الطاهرة سورة مريم، وذكرها وابنها عيسى في آيات كثيرة أخرى.

ونقرأ في سورة آل عمران بعد بسم الله الرحمن الرحيم:

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ .... ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ

ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ
وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ
ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ
عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ
عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ
هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي
فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ
كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ
ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالَتِ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾
يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِي وَٱرْكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ
نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ
لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ
ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ
ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ
يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن
فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ
فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ
ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم
مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ
ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي

وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ
مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا
مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ
﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ
وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ
﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن
نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا
يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ
عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن
رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ
تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل
لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ
وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ
يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ
شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا
مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ
وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم
بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾
مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ
ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا
يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

ونقرأ في سورة مريم:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾

قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ .

. . . . ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ ﴾ .

ونقرأ في سورة البقرة:

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ .

﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ ﴾ .

وفي سورة النساء: ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ ﴾ .

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾ .

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا ﴿١٧٢﴾ ﴾.

وفي سورة المائدة:

﴿ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٧﴾ ... وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ... لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٧٥﴾ ... إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ

وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ .

وفي سورة المؤمنون:

﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾﴾ .

وفي سورة الزخرف:

﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾﴾ .

وفي سورة الحديد:

﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾﴾ .

وفي سورة الصف :

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ .

. . . ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَـٰهِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

ومن الممكن تقسم المادة الوثائقية التي أوردتها في الآيات الكريمة المتقدمة إلى فئتين ولكن متداخلتين :

1 ـ هناك نبي من بني إسرائيل اسمه زكريا ، كان شيخاً متقدماً بالسن ، وكانت امرأته عجوزاً عاقراً ، فدعا الله تعالى أن يرزقه ولداً ، فاستجاب الله تعالى لدعائه وبشرته الملائكة وحملت زوجته فأنجبت غلاماً اسمه يحيى ، أي الحياة المعجزة ، فكان أول من حمل هذا الاسم ، وهو على هذا لم يكن اسمه يوحنا ، لأن اسم يوحنا كان قديم الاستخدام ، وبما أنه كان معجزة كان حصوراً ، والحصور : «من لا إربة له في النساء» ، وأمر الله تعالى يحيى بأن يأخذ «الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً» ، وليس في القرآن ما يشير إلى قيام يحيى بتعميد الناس ، أو أنه قتل أو أعدم ، كما لم يشر إلى أن أباه قد قتل أيضاً ، علماً بأن المواد المحتفظ بها لدى صابئة العراق وإيران ، ذكرت أنه كان «يصبغ الناس بالماء» ، وهي سمته «يهيا» ، ولسوف نعود إلى هذه المسألة فيما بعد .

2 ـ كانت هناك سيدة متزوجة من رجل اسمه عمران ، يبدو أنه كان متوفى ، فنذرت زوجته ما في بطنها ، ويستدل من سفر العدد ، الإصحاح السادس ، أن عادة النذر كانت معروفة عند اليهود ، ولسوف يمزج بعض الغربيين بين «الناذريين» و«الناصريين» [نسبة إلى الناصرة] لتماثل رسم الكلمتين بغير العربية .

وعندما ولدت امرأة عمران وضعت أنثى، سمتها مريم، تولى كفالتها زكريا بناء على قرعة، وليس من الواضح فيما لو كانت هناك قرابة بين زوجة زكريا وامرأة عمران، لكن يظهر أن ولادة مريم كانت قبل وقت قصير من ولادة يحيى، وقد أفرد زكريا مكاناً خاصاً لمريم، ويجد الإنسان في الأناجيل اللانيقاوية ذكراً لشيء من هذا.

وبعد مرور الوقت، يرجح أنه عندما باتت مريم فتاة بالغة بشرت من قبل الملاك بأنها سوف تحمل بغلام، وعندما استغربت ذلك وهي لم يمسها بشر، علمت بأن ذلك سيكون بمشيئة الله وقدرته، وكان أمراً يمكن تفهمه واستيعابه نظراً لنشوء مريم تحت رعاية زكريا، ولأنها شاهدت معجزة ولادة يحيى من رجل عجوز وامرأة عاقر متقدمة بالسن، ويظهر أن أم مريم كانت آنذاك متوفاة، ونحن لا نعرف اسم هذه الأم، وبعد البشارة: ﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ (مريم: 17) وكانت مريم عذراء طاهرة ﴿ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا ﴾ (الأنبياء: 91) وماثل هذا خلق آدم من قبل ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ (الحجر: 25-26)، وعندما جاءها المخاض انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً، وهنا لا يوجد تحديد لا للمكان ولا للتاريخ، ولكن الوقت كان مع نهاية الصيف وأول الخريف، أي وقت نضوج التمر، ولا أدري أي مكان في فلسطين كان ينتج التمر، ودفع هذا بعض الباحثين إلى القول بأن الولادة لم تكن في فلسطين، وأنها كانت في شبه جزيرة العرب.

وعندما عادت به إلى قومها استنكروا - لكن بلطف - فأشارت إليه، فكلمهم وهو بالمهد، وذكر أنه نبي، مؤيد بروح القدس، مبعوث إلى بني إسرائيل، وليس عالمي الرسالة، ويلاحظ هنا أنه لا وجود ليوسف النجار، ولا لخطبة إليه واقتران، ولا حكاية حكماء المجوس، وهيرود الكبير، لأن هيرود كان - حسب رواية بعض الأناجيل - ميتاً منذ أربعة أعوام على الأقل، كما أنه لا توجد إشارة إلى الفرار إلى مصر الإقليم، بل الإشارة إلى أن الله تعالى آواه وأمه «إلى ربوة ذات قرار ومعين»، وعند عدد من

المفسرين: الربوة هي ربوة دمشق[1]. وعلى العموم ليس في القرآن الكريم ما يشير إلى أي مكان أو موقع جغرافي ارتبط بحياة النبي عيسى بن مريم، والمهم أن عيسى قد عمر حتى بات كهلاً، أي تجاوز الأربعين من عمره، ولم يمت في الثالثة والثلاثين وقد علمه الله الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، فهو أقر التوراة، وأحل بعض ما كان محرماً، واستطاع بإرادة من الله وأذن خلق نماذج من الطير، وشفاء المرضى من عدد من الأمراض، وإحياء أحد الموتى، والإخبار ببعض الأسرار البشرية، ومع هذا هو رسول الله، كان وأمه من البشر يأكلان الطعام، وقد كان لديه حواريون، أي تلاميذ تولوا نصرته «وكانوا قصارين»[2]، وعلى هذا لم يكونوا صيادين للأسماك، وقد طلب الحواريون منه الدعاء إلى الله جلت قدرته أن ينزل عليهم مائدة من السماء، ففعل واستجاب الله تعالى للدعاء، وكانت هناك مصادمات بينه وبين بني إسرائيل «لما جاءهم بالبينات» فكفّ الله أذاهم عنه، وبالتالي لم يتعرض النبي عيسى لا للصلب ولا للقتل، وهذه قضية سوف تلقى مني المزيد من البحث، وكان عيسى عليه السلام قد بشر برسول يأتي من بعده اسمه أحمد، ولم يتحدث عن رسول آخر، وبالتالي كان الحواريون أنصاره ولم يكونوا رسلاً، لأن الله جل وعلا هو الذي يكلف بالرسالة، وعيسى لم يكن إلهاً ولا واحداً من ثلاثة، وقد أماته الله ورفعه إليه.

وهناك ما يتوافق مع هذا كله في مجموع الأناجيل النيقاوية واللانيقاوية، فالمسيح عليه السلام ذكر مراراً أن ابن الإنسان لا مكان ولا بيت له، وفي إنجيل يوحنا أشار إلى قدوم الفارقليط الأخير (أي أحمد المحمود كثيراً).

وجوهر الموضوع كله هو أننا نتعامل في القرآن الكريم مع نبي خلقه الله تعالى بشكل إعجازي من عذراء طاهرة، واسم هذا النبي عيسى وليس يسوع، واسم أمه مريم ابنة عمران، لا ابنة واكيم أوهالي، والفارق هنا كبير بين:

عيسى ابن مريم ابنة عمران

---

(1) نزهة الأنام في محاسن الشام لأبي البقاء عبد الله بن محمد البدري ت ط. القاهرة 1341هـ ص 82ـ90.

(2) العين للخليل بن أحمد «مادة حور».

ويسوع ابن مريم ابنة واكيم أوهالي، والتي اسم أمها حنة، وهي كانت فتاة مخطوبة إلى نجار متقدم بالسن اسمه يوسف، وقد أنجبت له بعد يسوع أربعة ذكور مع ابنتين.

وهذه قضية تحتاج إلى مواجهة حاسمة، ومثل هذه المواجهات عرفها التاريخ الإسلامي فقد ذكر الخطيب البغدادي في ترجمة العالم المعتزلي المتكلم محمد بن الهذيل (أبو الهذيل العلاف) وروى أنه قال: «أول ما تكلمت أني كان لي أقل من خمس عشرة سنة . . . . . وكنت أختلف إلى عثمان الطويل صاحب واصل بن عطاء، فبلغني أن رجلاً يهودياً قدم البصرة، وقد قطع عامة متكلميهم فقلت لعمي: يا عم، امض بي إلى هذا اليهودي أكلمه، فقال لي: يا بني، هذا اليهودي قد غلب جماعة متكلمي أهل البصرة، فمن أخذك أن تكلم من لا طاقة لك بكلامه، فقلت له: لا بد من أن تمضي بي إليه، وما عليك مني غلبني أو غلبته، فأخذ بيدي ودخلنا على اليهودي فوجدته يقرر الناس الذين يكلمونه بنبوة موسى، ثم يجحدهم نبوة نبينا فيقول: نحن على ما اتفقنا عليه من صحة نبوة موسى إلى أن نتفق على غيره فنقرّ به.

قال: فدخلت عليه فقلت له: أسألك أم تسألني؟ فقال لي: يا بني أو ما ترى ما أفعله بمشايخك، فقلت له: دع عنك هذا واختر إما أن تسألني أسألك؟ قال: بل أسألك، خبرني، أليس موسى نبي من أنبياء الله قد صحت نبوته، وثبت دليله، تقر بهذا أم تجحده فتخالف صاحبك؟ فقلت له: إن الذي سألتني عنه من أمر موسى عندي على أمرين، أحدهما أني أقر بنبوة موسى الذي أخبر بصحة نبوة نبينا، وأمر باتباعه، وبشربه وبنبوته، فإن كان عن هذا تسألني فأنا مقر بنبوته، وإن كان موسى الذي تسألني عنه لا يقر بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يأمر باتباعه، ولا بشّر به، فلست أعرفه، ولا أقرّ بنبوته، بل هو عندي شيطان يحرق.

فتحير لما ورد عليه ما قلته له، وقال لي: فما تقول في التوراة؟ قلت: أمر التوراة أيضاً على وجهين: إن كانت التوراة التي أنزلت على موسى النبي الذي أقر بنبوه نبيي محمد، فهي التوراة الحق، وإن كانت أنزلت على الذي تدعيه فهي باطل

غير حق، وأنا فغير مصدق بها، فقال لي: أحتاج إلى أن أقول لك شيئاً بيني وبينك، فظننت أنه يقول شيئاً من الخير، فتقدمت إليه، فسارني فقال: أمك كذا وكذا، وأم من علمك، لا يكني، وقدر أنيّ أثب به، فيقول: وثبوا بي، وشغبوا عليّ، فأقبلت على من كان بالمجلس، فقلت: أعزكم الله، أليس قد وقفتم على مسألته إياي، وعلى جوابي إياه. ؟ قالوا: نعم، فقلت: أليس عليه واجب أن يرد عليّ جوابي؟ قالوا: نعم، قلت لهم: فإنه لما سارني شتمني بالشتم الذي يُوجب الحد، وشتم من علمني، وإنما قدر أن أثب به فيدعي أنّا واثبناه، وشغبنا عليه، وقد عرفتم شأنه بعد انقطاعه، فأخذته الأيدي بالنعال، فخرج هارباً من البصرة، وقد كان له بها دين كثير فتركه، وخرج هارباً لما لحقه من الانقطاع»[1].

وبناء على هذه القاعدة أنا أقر بنبوة عيسى بن مريم ابنة عمران، الذي بشر بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على أنه خاتم الأنبياء (الفارقليط الأخير)، وأعتقد أن يسوع بن يوسف أو ابن فنتيرا إنسان، ادعى أنه المسيح ملك يهود، ولذلك أكثر يهود أيامه من استخدام اسمه حسبما بينت المكتشفات الأثرية[2]، ويتطلب هذا أولاً استعراضاً لأوضاع القدس وفلسطين قبيل مطلع القرن الميلادي الأول، مع أخبار بعض الحركات السياسية المسائحية، وصولاً إلى حكاية الصلب.

وكنت قد بينت بناء على المعطيات الأثرية، أن اليهود ظهروا للمرة الأولى في فلسطين في أيام الاحتلال الأخميني، وذلك كحامية عسكرية، تطورت لتشكل تجمعاً دينياً له شكله الخاص، وتحقق هذا بشكل خاصّ، بعد زوال الحكم الأخميني على يد الإسكندر المقدوني، ثم بعد وفاة الإسكندر، وانقسام إمبراطوريته إلى مجموعة من الدول المتصارعة، كان من أهمها وأشهرها دولة البطالمة في مصر والدولة السلوقية في أنطاكية، وطال الصراع بين البطالمة والسلوقيين، واستفاد منه يهود الحامية الأخمينية، الذين باتوا يمتلكون ما سيعرف باسم التوراة، وكانوا قد استعاروا حكايات تاريخية

---

(1) تاريخ بغداد (ط. دار الكتاب العربي بيروت) ج3 ص 367 ـ 368.

(2) The Jesus Dynasty, PP 33-74.

كثيرة ودينية وكيفوها، ومن أبرز الحكايات ما تعلق بملك اسمه داود، ثم بابنه الملك سليمان، واتخذوا من داود رمزاً ملكياً مقدساً، وساعدهم على هذا نجاح المكابيين في الاستيلاء على القدس، وتأسيس حكم الأسرة الهيسمونية والعمل على فرض اليهودية على سكان فلسطين، خاصة سكان منطقة أدوم، وبعد زوال حكم الأسرة الهيسمونية[1]، استعار اليهود عقيدة المنتظر، وهي عقيدة قديمة، وأطلقوا اسم المسيح على المنتظر، على أساس أن النبي صموئيل كان قد مسح أولاً شاول «ملكاً على شعبه إسرائيل» [1 ـ صموئيل: 15/ 1] ثم أخبر الرب صموئيل قائلاً: «ندمت على أني جعلت شاول ملكاً» [1 ـ صموئيل: 15/ 11]، وبعد هذا بأمد طويل مسح شيوخ إسرائيل «داود ملكاً على إسرائيل» [2 ـ صموئيل: 5/ 3]، وقد كانت عملية المسح هي عملية التتويج بصب الزيت على رأس الملك وفق طقوس خاصة، وذلك على يدي الكاهن الأعظم.

وهكذا شاع بين اليهود ـ منذ العصر الروماني بشكل خاص عقيدة مسيح منتظر، سياسي يجمع شملهم، ويقيم لهم ملكاً ودولة، وقد يكون المسيح رجل دين، أو كاهناً، وإنما كان بالغالب رجلاً يجري مسحه ليكون ملكاً، وتمنى اليهود دوماً أن يكون مسيحهم من نسل الملك داود[2]، ولكن كما قلت وجدت في مخطوطات البحر الميت أكثر من مسيح: مسيح ملك من نسل داود، ومسيح لاوي من نسل هرون، ومسيح كاهن، وكاهن مسيح، لكن لم أقف على ذكر نبي مسيح مرسل، من الأنبياء ذوي العزم، والإيمان بالمسيح الملك المنتظر هو من أسس العقيدة اليهودية، ولكن المسيح النبي كان مرفوضاً من الكهنة اليهود لأنه يزلزل مكانتهم ويقضي على نفوذهم سياسياً ودينياً واجتماعياً، واقتصادياً، ووجد بين اليهود دوماً من ادعى أنه المسيح الملك، كما أن اليهود طالبوا في بعض الأحيان بالتعجيل بظهور مسيحهم الملك، عن طريق السحر، أو الصيام والصلوات المستمرة، أو التمادي في الذنوب والإغراق في المحرمات لأنه ورد في

---

(1) القدس في التاريخ تأليف د. سهيل زكار (ط. بيروت 2002) ج1 ص 76 – 81.

(2) دلالة الحائرين لموسى بن ميمون اليهودي (ط. دار الثقافة في القاهرة) ص 434.

التلمود: «المسيح يظهر إذا كان الناس مذنبين كلهم أو مبرئين من الذنوب تماماً»[1]، وهيأ هذا الفرصة أمام المغامرين وسواهم لتجريب حظوظهم وادعاء كل منهم بأنه مسيح منتظر سيكون ملكاً على اليهود.

وبناء عليه ادعى أكثر من يهودي، وخاصة في القرنين الأول والثاني، في فلسطين، أنه المسيح ملك يهود، ففي حدود سنة 4 ق.م بعد موت الملك الأدومي هيرود الكبير، اضطرب الأمن حتى صار بإمكان أي واحد أن يعلن عن نفسه ملكاً، إذا كان على رأس عصابة من الثوار، وكان من هؤلاء واحدٌ اسمه يهوذا بن حزقيا، تمكن من الدخول عنوة إلى القصر الملكي في الصفورية وأثار الاضطراب الشديد في منطقة الجليل، مما دفع الحاكم الروماني لسورية فوبيليوس قونيتيلوس فاروس إلى قيادة الجيوش الرومانية فسحق الثوار، وصلب ألفين منهم. وهدم مدينة الصفورية، فكان أن تفرع عن بقاياها الناصرة (الفرع)، وفي هذه الأجواء يقال ولد يسوع بن مريم[2].

وفي حدود سنة أربع وأربعين للميلاد ادعى يهودي آخر اسمه ثوادس أنه المسيح ملك يهود المنتظر، فتبعه حوالي الأربعمائة رجل، فقادهم نحو نهر الأردن ليشقه كما فلق موسى البحر، غير أنه أخفق وأوقعت به القوات الرومانية، وبأتباعه، وفي تلك الآونة نفسها، أو ربما بعده بوقت ادعى آخر اسمه يهوذا الجليلي: «وأزاغ وراءه شعباً غفيراً، فذاك أيضاً هلك، وجميع الذين انقادوا إليه تشتتوا»[3].

وفي الوقت نفسه باتت الأحوال الأمنية في القدس متردية كثيراً، بسبب أن يهود المدينة كانوا قد تحولوا إلى عصابات، تحت قيادة بعض الكهنة، الذين صاروا هم رجالها، وشغلهم الشاغل في داخل المدينة وفي خارجها القتل، والحرق، والنهب، وأحداث الدمار، والاغتصاب، وقطع الطرقات، والإغارة على الأماكن الآمنة، مما دفع جميع السكان إلى التكتل ضدهم، والدفاع عن أنفسهم، والطلب من السلطات

---

(1) فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلام للدكتور جعفر هادي حسن (ط. بيروت 1988) ص 11 ـ 15.

(2) The Jesus Dynasty, p 35.

(3) العهد الجديد ـ أعمال الرسل: 5/ 36 ـ 38. فرقة الدونمة ص 16، هذا ولسوف نأتي على ذكر حركة باركوكب الذي نشط فيما بين (132 ـ 135م) في مكانه.

الرومانية التدخل لحفظ الأمن، وقام بعض السكان بمغادرة المدينة إلى أماكن نائية أكثر أمناً، مثل شواطئ البحر الميت، في قمران وعين الجدي، أو الهجرة من فلسطين كلها، وسهلت وحدة الإمبراطورية الرومانية، وتوفر طرق مواصلاتها ذلك.

وخيرُ وصف لما كان يجري في مدينة القدس، أو بالحري لبعض ما كان يحدث نجده عند المؤرخ اليهودي يوسيفيوس الذي كان شاهد عيان، ومشاركاً في بعض الوقائع، وها هو يقول:

«كثرت العداوات بين اليهود، وبغض بعضهم بعضاً بغير سبب، وكان كل من مقت صاحبه قتله، وكثر فيهم القتل، وهان عليهم سفك الدماء، وكثر الأشرار في أورشليم، وكان منهم قوم يحملون سكاكين صغاراً ذات حدين يخفونها في ثيابهم، ومن أراد منهم أن يقتل رجلاً كان يعطي بعض أولئك الأشرار شيئاً، ويسأله أن يقتله، فيمضي ذلك الشرير فيلاصق ذلك الرجل، ويمشي إلى جانبه بين الناس، ثم يضربه بالسكين في بعض مقاتله فيسقط ميتاً، ويختلط القاتل بالناس فلا يُعرف، ولم يكن القتل بالسكاكين يعرف بعد عندهم قبل ذلك، فلذلك لم يحاذروه، وكان هؤلاء الأشرار جماعة كثيرة، وكانت لهم خفة وجسارة وإقدام، وكانت المدينة عظيمة كثيرة الناس، ولم يكن موضع منها يخلو من الزحام، وكان أصحاب السكاكين يمشون بين الناس دائماً في القدس، وفي الأسواق، وفي الشوارع فيقتلون من أرادوا بتلك السكاكين، ولا يعرفون لكثرة الخلق والزحام في المدينة، فسمي هذا القتل: الموت الأعمى، لأنه كان خفياً لا يظهر فيحترز منه فهلك من الناس خلق كثير، وقتل رجل من جملة الكهنة يقال له يوناثان، وكان رجلاً فاضلاً صالحاً، ولم يعرف قاتله، وقتل جماعة كثيرة من ذوي القدرة، وأهل الخير وأرباب التدين، ومن سائر الناس على طبقاتهم، فلما كثر هذا القتل ودام، صار جميع الناس يلبسون الدروع من تحت ثيابهم خوفاً من أصحاب السكاكين.

ولما كثر الشر والأذى في مدينة القدس، اجتمع قوم كثير من أهلها ليخرجوا بمالهم وأولادهم لخوفهم على أنفسهم، فمضى الأشرار إلى فيلكس صاحب الروم

فقالوا لـه: إن جماعة من اليهود قد خرجوا من أورشليم، وإنما خرجوا لأنهم يريدون أن يعصوا الروم، فوجه فيلكس أصحابه، فتبعوهم فقتلوا أكثرهم، وأسروا من تبقى منهم. .

وكان حناني الكاهن، كاهناً كبيراً، وله ابن يقال له العازر، كان جباراً شجاعاً فاتكاً، ذاعراً، حرامياً، وكان قد انضاف إليه جماعة كثيرة من الحرامية، وأهل الشر، وكانوا يمضون كل وقت إلى بلد الشام فيقتلون وينهبون ويعودون إلى بلادهم، ففعلوا ذلك دفعات كثيرة مدى سنين حتى إنهم أنكوا أهل بلد سورية، وأضروا بهم، فكانوا يفعلون ذلك دفعات كثيرة، وفي بلدان اليهود أيضاً، فلما كثرت أذية العازر وأصحابه للسريان استغاثوا فيهم إلى فيلكس صاحب الروم، فاحتال فيلكس على العازر، حتى قبض عليه وقيده، وحمله إلى رومية وقتل أصحابه»[1].

في ظل هذه الأجواء البائسة ولد النبي يحيى المعجزة عليه السلام، ونشط في شبابه، ودعا الناس إلى التوبة، وصار يتولى تطهيرهم بالاغتسال بعد الإنابة، ثم ولد المسيح النبي عيسى بن مريم، ليس من نسل إنسان، بل من عذراء، نذرتها أمها قبل ولادتها، ورعاها ورباها النبي زكريا أبو يحيى عليهما السلام، وفي الحقيقة لا نمتلك ما يكفي من معلومات لتحديد مكان الولادة ووقتها، ثم ظروف النشأة بعد ذلك حتى الوصول إلى سن الشباب، فالأخبار التي وردت في الأناجيل ليست فقط متمازجة متداخلة مع أخبار يسوع بن يوسف الناصري، بل قد أهملت مرحلة ما قبل البعثة، التي أجمعت على أنها كانت بعد مقتل يحيى عليه السلام.

وتبقى قضية بيت لحم، ومسألة الناصرة قيد التساؤل والبحث، واختيار بيت لحم المقدسية مكاناً للولادة، مرتبط ـ كما سنرى ـ بالذي أحدثته هيلانة أم الإمبراطور قسطنطين الكبير، عندما جاءت إلى بلاد الشام، وأمضت بعض الوقت في القدس وأحوازها، وأوجدت مشروع عبادة الصليب، والضريح المقدس، ومكان المهد، وغير ذلك، والمشكلة هنا وجود النخيل.

---

(1) تاريخ يوسيفيوس ص 218 ـ 220.

فهناك أكثر من موقع في فلسطين حمل اسم «بيت لحم» ، كما وكانت هناك أماكن أخرى في بلاد الشام حملت هذه التسمية ، وهذا ما دفع الأب الدكتور يوسف يمين إلى إصدار كتاب بعنوان «المسيح ولد في لبنان لا في اليهودية» [ط . اهدن ـ لبنان 1999].

وأعاود التذكير أن إنجيل النبي عيسى عليه السلام لم يصلنا ، وبالإضافة لما ذكرته من قبل حول الأناجيل ـ وهو ما سيشاهده القارئ الكريم في كتابنا الذي نقدم له الآن ـ عقدت في أمريكا قاعة بحث ضمت خمسة وسبعين عالماً من مختلف الاختصاصات التاريخية واللغوية واللاهوتية ، وغير ذلك ، واستمرت زمناً طويلاً ، وقد نشرت مجلة التايم الأمريكية في عددها الصادر في 8 نيسان 1996 ، بعض النتائج التي كان العلماء قد توصلوا إليها آنذاك ، وأهمها أن 4٪ فقط من مواد إنجيل متى قد ترقى إلى عصر المسيح ، وما تبقى من مواد هذا الإنجيل ، وبقية الأناجيل القانونية فهي مخترعة[1] .

ودفع هذا إلى اجتهادات كثيرة ، فعلى ضوء مخطوطات البحر الميت نفى بعضهم وجود المسيح عليه السلام بالكلية ، أو أنه وجد قبل ما لا يقل عن ثلاثة قرون ، وفي هذا غلو كبير ، وتطرف سببه إهمال المصدر القرآني ، وعدم التمييز بين المسيح النبي عيسى بن مريم ، والمسيح طالب الملك يسوع بن يوسف النجار ، ثم إن مخطوطات البحر الميت هي نتاج طائفة صغيرة ، هجرت يهود القدس لابتعادهم عن الشريعة ولفسادهم من جميع النواحي ، ومع ذلك ظلت أفكار هذه الطائفة متجهة نحو القدس ونحو يهودها ، مرعوبة منهم ومن طغيانهم ، ولذلك كثرت الإشارات إلى عدوانية هؤلاء ، وإلى مباشرتهم التهديد الفعلي ضدهم ، وعلى هذا الأساس نفهم قانون الحرب لدى القمرانيين ، ولا توجد في المخطوطات أية إشارات إلى بقية فلسطين ، وكانت منطقة الجليل ـ على الرغم مما شهدته مؤخراً ـ عالماً نائياً عن القمرانيين ، عالماً لم يعد فيه يهود ، ثم إنهم لئن علموا بوجود مسيح نبي عليه السلام ، وقبله وجود النبي يحيى ، أو وجود مسيح ملك ، فقد تجاهلوا هذا الأمر ،

(1) The Time, April 8, 1996, PP. 36-44.

وكأنه لم يعنهم، ولم يشكل خطراً عليهم، مع التذكير أن علينا عـدم تصديـق صـورة نشاط المسيح كما أوردتها الأناجيل، لعدم وضوح الصورة وللتداخل.

وبقيت مسـألة تحديـد البقعـة الجغرافيـة التـي نشـط فيـها المسيح موضـع جـدل، فبعض الباحثين قال بأنه لم ينشط أولاً في الجليل، وقال كمال صليبي بـأن المسيح لـم يعش فـي فلسطين، وجـاء ذلـك فـي كتـاب: «مؤامرة فـي القـدس ـ الأصـول الخفيـة ليسوع Conspirocy in Jerusalem The secret origin of Jesus» (لنـدن 1988)، وبما أن صليبي مغرم بشـبه جزيـرة العـرب، لأسباب غير علمية ولدوافـع استشـراقية صهيونية، فعـل الآن هنـا مثلمـا كـان قـد فعـل فـي كتـاب «التـوراة جـاءت مـن جزيـرة العرب»، وقال «يسوع لم يأت من فلسطين وإنما من جزيرة العـرب»[1]، ولكـن هنـاك من الباحثين من أبقاه في فلسطين، لكن نقله إلى خليج العقبة، الذي كثر فيه نـوع مـن الأسماك اسمه «نصراني»، منه نالت جمعية للصيـادين هنـاك هـذا الاسـم، واسـتطاع يسوع أن يندس إلى هذه الجمعية، غير مرغوب به، مع ذلك نشط بين أفرادها، الذيـن كان أبرزهم بطرس، ثم نقلت الجمعية نشاطها إلى منطقة بحر الجليـل (طبريـا)، لكـن هذا من جديد غير مقنع للخلاف حول معنى كلمة نصراني وحول أصلها[2]، وهـو مـا سوف نتعرض إليه، لكن تظل هنا مسـألة تحتـاج إلـى إيضـاح، هـي أن الأوسـاط التـي حرضت على تسمية شبه جزيرة العرب، هي نفسها التي حرضت علـى تسـمية خليـج العقبة، فبعدما أقلعت الأقلام اليهودية عن القول بأن سيناء كانت صحراء التيه اتجهت إلى القول بأن البحر الذي انشق هو خليج العقبـة، ومنطقـة تبـوك هـي صحـراء التيـه، وجبل اللوز هو جبل حوريب أو جبل الرب، وطبعاً هذه توطئة للمطـامع فـي خـيرات شبه جزيرة العرب، وخطوة صهيونية نحو الاستيلاء على مكة (تراث إبراهيم الخليـل) ثم على المدينة المنورة[3] (بلد يهود قبل الهجرة النبوية).

---

(1) انظر مجلة الناقد اللبنانية ـ العدد 84 حزيران 1995 ص 48 ـ 54. وكتاب البحث عن يسوع ـ قراءة جديدة في الأناجيل ـ (عمان 1999).

(2) The Second Messiah by christorler knight and Robert lonas, London 1997, PP. 140-142.

(3) The Gold of Exodus, by Howard Blum, London 1998. PP. 1189-348.

The Harper Collins concise Atlas of the Bible, san Francisco 1997, PP. 34-35.

ومعروف أن النسبة إلى الناصرة ناصري وليس نصراني، وهنا نحن نجد أن القرآن الكريم لم يستخدم مسيحيين، لأن هذا الاصطلاح أبدعه - كما سنرى - للمرة الأولى شاول اليهودي، الذي بات يعرف باسم بولص الرسول عندما أحدث عبادة يسوع المسيح، وألغى النصرانية ومعها إنجيلها.

وفي القرآن الكريم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ (البقرة: 62) وفيه أيضاً: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾ وأيضاً: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: 140).

وواضح من هذه الآيات الكريمة، أن الحنيفية هي دين إبراهيم عليه السلام، وهي الإسلام، لكن من هم: الصابئة، ومن هم النصارى؟، وقد أوضح حمزة الأصفهاني أنه كان في جنوب العراق فرقة من الكلدانيين، أطلقوا على أنفسهم «زمان دولة الإسلام اسم صابئين» مع أنهم كانوا في الحقيقة فرقة من النصارى، وشهر هؤلاء باسم المغتسلة[1]، لأنهم كانوا يغتسلون بالماء الطاهر الجاري قبل قيامهم بالصلوات في معبدهم «المندا» فهم عرفوا أيضاً باسم المندائيين، وهناك ارتباط بين كلمة «صب» الماء، وبين كلمة «صابئة» إذ أطلق الصابئة على الاغتسال للتطهر اسم «الرشامة»[2].

وللماء مكانة عالية جداً عند الصابئة، فهو ليس وسيلة الطهارة فقط، بل هو رمز الحياة، لا بل هو الحياة نفسها، وفي كتاب للصابئة تعلق باثني عشر ألف مسألة: الماء نطفة، وأن زوج النبي زكريا شربت من ماء جار (يردنا) «فأصبحت حاملاً من

---

(1) تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء عليهم السلام، لحمزة بن الحسن الأصفهاني (ط. مكتبة الحياة في بيروت) ص 56 - 57.

(2) الصابئة المندائيون، تأليف الليدي دراوور، ترجمة عربية (ط. بغداد 1969) ج1 ص 7 - 10، وأذكر هنا بأن قصي بن كلاب بعدما سيطر على مكة المكرمة اتخذ داراً لإدارة جميع شؤون قريش دعاها باسم «دار الندوة»، ومع ظهور الإسلام كانت كلمة صبأ مستخدمة وتعني التحول من دين إلى دين والاغتسال، أو الوضوء.

ذلك الماء» ، وأنجبت النبي يحيى ، وبقي هذا الاعتقاد رائجاً في العصور الإسلامية ، حيث هناك أسطورة تحدثت أنه بعدما جرى إعدام الحلاج وإحراق جثته وذر الرماد في النهر ، قامت أخته فملأت إبريقاً من ماء النهر ، إليه أدخلت روح الحلاج ، وبعد ذلك شربت من ذلك الماء ، فأصبحت حاملاً ، ثم ولدت بعد تسعة أشهر[1] .



رجل مندائي يؤدي فرض الرشامة على نهر الطويسة في البصرة أمام المندى

وقد يقدر الإنسان أن كلمة «صابئة» كلمة قديمة ، ولكن المندائيين عرفوا باسم الصابئة متأخرين ، وكانوا موزعين ما بين جنوب العراق ، ومدينة حرّان ، وهم أطلقوا على أنفسهم اسم صابئة اضطراراً ، حيث كانوا يعرفون أيضاً باسم «الحرنانيين» ، وكانوا هم أنفسهم ـ وما زالوا ـ يسمون أنفسهم نصارى ، وهم وإن عبدوا الكواكب ، قالوا بأن نبيهم هو يحيى بن زكريا ، واسمه عندهم «يهيا» ، وورد ذكره مع تعاليمه في أهم كتبهم الدينية وهما كتابا : «كنزاربا» ، أي الكنز العظيم ، الذي قالوا عنه بأنه الكتاب الحاوي لنصوص

---

(1) المرجع نفسه أعلاه ص 167 . ومن الكتب المفيدة حول الصابئة : أصول الصابئة لعزيز سباهي (ط . دمشق 2003) والصابئون في حاضرهم وماضيهم للسيد عبد الرزاق الحسني (ط . صيدا 1970) والموجز في تاريخ الصابئة المندائيين لعبد الفتاح الزهيري (ط . بغداد 1983) .

الكتب التي أنزلت على الأنبياء عليهم السلام شروعاً من آدم أبي البشر، وكتاب «دراشه اديهيا»، والذي يعني مواعظ وتعاليم يحيى بن زكريا، وقد ترجما إلى العربية بشكل دقيق وطبعا في بغداد عام 2001، وفي هذين الكتابين مادة ممتازة حول النبي يحيى عليه السلام، الذي طمس كتّاب الأناجيل كثيراً من أخباره، ونسبوا بعضها إلى يسوع.

والحرنانيون جماعة كبيرة من أتباع النبي يحيى عليه السلام كانوا قد هربوا من فلسطين قبل العام 70م، بسبب اضطهاد اليهود لهم، وللاضطرابات والفتن التي عمت القدس، وقد هربوا نحو منطقة حران وجبالها، وإلى إقليم ميديا وجباله (طورا ادمداي)، وإقليم ميديا إقليم كبير جداً، وقع إلى الشرق من الجزيرة وامتداداتها الشمالية، وكانت مدينة الري (ضاحية طهران حالياً) حاضرته، ودون المهاجرون أخبارهم في كتاب اسمه «حران كويثا»، وهذا الكتاب وإن افترض أنه كتاب تاريخي، إلا أن الرواية فيه مزيج من التأريخ والأسطورة والنبوءة، ذلك أن مضطهديهم من يهود القدس قد جرى تدميرهم من قبل الجيوش الرومانية، المسألة التي سوف أتناولها فيما سيأتي، والتسمية التي أطلقها المهاجرون على أنفسهم كانت «ناصورائي»، وهي كلمة قيل إن معناها الكهنة الذين امتلكوا المعرفة الباطنية (العرفان) الحقيقية، ثم هاجر الذين أقاموا في ميديا إلى القسم الأدنى من بلاد الرافدين، حيث أقاموا فيما بين واسط المستقبلية وخوزستان[1].

لقد كانت مدينة حران من أهم مناطق عقائد «العرفان ـ الغنوصية»، لكن المهاجرين من أتباع النبي يحيى عليه السلام حملوا اسمهم معهم إلى حران، ومن المنطقي تأثرهم بالغنوصية بعد هجرتهم، وهذا يبقي أمامنا السؤال: ما هو معنى ناصورائي؟.

جاء في سفر التثنية: «وكلم الله موسى وقال له: أيما رجل، أو امرأة تطوع فنذر نذراً للرب نسكاً وتعففاً فنسك للرب، فليعفف عن الخمر والسكر، ولا يشربن منه، ولا يأكلن العنب، ولا الزبيب ما دام محرماً، ولا يأكل شيئاً من جبلة الخمر من العصير، ومن اليانس ما كان محرماً، ولا يجري على رأسه موسى حتى تتم أيام

---

(1) الليدي دراوور ـ المرجع نفسه ـ ج1 ص 13 ـ 15، ص 60.

نسكه التي حرم الله، وليكن مطهراً، وليرق شعر رأسه جميع الأيام التي تطوع فيها إلى الله[1]»، وقد عرف الذين كانوا يفعلون ذلك باسم «الناذريين».

وروى النديم في الفهرس: «إن المأمون اجتاز في آخر أيامه بديار مضر يريد بلاد الروم للغزو، فتلقاه الناس يدعون له، وفيهم جماعة من الحرنانيين، وكان زيهم إذ ذاك، لبس الأقبية، وشعورهم طويلة بوفرات كوفرة قرة جد سنان بن ثابت، فأنكر المأمون زيهم، وقال لهم: من أنتم من الذمة؟ فقالوا: نحن الحرنانية»، فأنكر المأمون معرفتهم، وتهددهم وقال لهم: «فاختاروا الآن أحد أمرين: إما أن تنتحلوا دين الإسلام، أو ديناً من الأديان التي ذكرها الله في كتابه، وإلاَّ قتلتكم عن أخركم. . . . . فغيروا زيهم وحلقوا شعورهم، وتركوا لبس الأقبية»، وبعد ذلك نجحوا باختيار اسم لأنفسهم وهو «الصابئة»[2].

وإن المهم في هذه الحكاية وصف إطلاق الحرنانيين لشعورهم حسب قاعدة «الناذريين» لأن النبي يحيى عليه السلام كان من «الناذريين»، قد أطلق شعره «وكان لباسه من وبر الإبل وعلى حقويه منطقة من جلد» (متى: 3/ 4)، ويحيى عليه السلام هو الذي كان يأمر كل من يلتحق به ويؤمن بدعوته بالاغتسال بالماء والتطهر، ولذلك حمل أتباعه اسم «الناذريين»، وكان ممن التحق به عيسى بن مريم، واغتسل بالماء وتطهر[3]، وعيسى عليه السلام كانت أمه العذراء من «الناذريين»، وصار عيسى عليه السلام بعد التحاقه بيحيى من «الناذريين» التي صُحفت فيما بعد إلى «ناصورئيين» ومن ثم إلى «نصارى».

وكانت نبوة عيسى بن مريم عليه السلام، وشروعه بدعوته بعد النبي يحيى، لكنه حافظ على اسم «الناذريين = النصارى» مع أن الأناجيل أضافت اسم

---

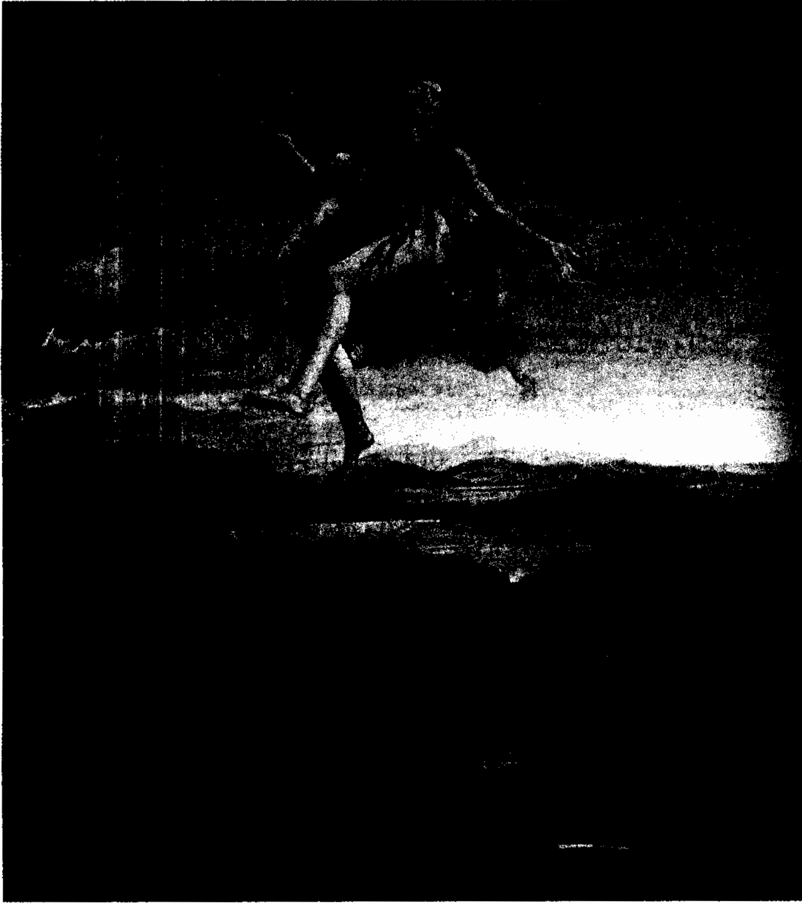
(1) كتابي - التوراة (ط. دمشق 2007) ص 352.

(2) كتاب الفهرس للنديم (ط. طهران 1971) ص 385.

(3) انظر إنجيل يوحنا: 1/ 6 - 33. انظر رحلة الراهب فيلكس فابري، في كتابي الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ج42 ص 814 - 815 (ط. دمشق 2000).

«الجليليين» ، وكان الذي ألغى هذه التسمية بولص الرسول ، حسبما سنبحث في ذلك بعد قليل .

وقام عيسى عليه السلام بالطواف في جميع أرجاء فلسطين يدعو إلى الإيمان بالله الواحد الأحد ، وفي الأناجيل أخباره متداخلة بشكل صعب مع أخبار يسوع المسيح طالب الملك اليهودي ، وسبب هذا التداخل تناقضات مربكة ، لاسيما فيما يتعلق بشخصية مريم المجدلانية ، وعلاقة يسوع بها ، ولعن شجرة التين ، وزيارة القدس ، وحكايات أخرى كثيرة ، لكنني سأكتفي بهذه الأمثلة كنموذج .



مريم المجدلانية محمولة من قبل الملائكة

حيث إن بعض اللاهوتيين قالوا: كانت المجدلانية امرأة خاطئة، نشأت علاقات بينها وبين يسوع، وإنه كان يحبها ويقبلها من فمها، وقد استغل هذا الكتّاب حديثاً، فقالوا بأنه تزوجها وأنجب منها، وهذا ما سنراه في كتاب «الأسرة الحاكمة ليسوع» الذي أقوم بترجمته حالياً، كان يسوع يؤثر الإقامة في بيت عنيا خارج القدس، حيث مسكن مريم وأختها مرثا وأخيهما العازر، وفي أحد الأيام «وفي الصبح إذ كان راجعاً إلى المدينة جاع. فنظر شجرة تين على الطريق وجاء إليها فلم يجد فيها شيئاً إلاً ورقاً فقط. فقال لها لا يكن منك ثمر بعد إلى الأبد. فيبست التينة في الحال» [متى: 21/ 18 ـ 20]، وطبعاً لا يمكن لنبي كريم أن يصدر عنه مثل هذا التصرف، ولكنه ممكنا من المسيح اليهودي طالب الملك، الذي كان بعض أعوانه من الزيلوت (القنائين)، والذي كان يقول: «لا تظنوا أني جئت لألقي سلاماً على الأرض. ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً. فإني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه والابنة ضد أمها، والكنة ضد حماتها. وأعداء الإنسان أهل بيته» [متى: 10/ 34 ـ 37].

ومما لا شك فيه أن النبي عيسى عليه السلام كان تام الخلقة بهياً، أما يسوع فقد جاء وصفه في نسخة سلافونية Slavonic من تاريخ يوسيفيوس عثر عليها حديثاً، بأنه كان رجلاً «له مظهر بسيط، وذوي عمر ناضج، أسود البشرة، صغير البنية، طوله مقدار ثلاثة Cubits (137سم)، أحدب الظهر مع وجه طويل، وأنف طويل، وحاجبين مجتمعين، لذلك يمكن للذين يروه أن يخافوا، مع شعر خفيف، مفروق في وسط رأسه، وفق طريقة الناصريين، مع لحية غير نامية»، والمثير للاهتمام أنه ورد في أعمال يوحنا نص حذف من العهد الجديد وأبعد فيه قوله عن يسوع «.. لقد كنت خائفاً وصرخت، والتفت هو، فظهر رجلاً قصير القامة، وقد أمسك بلحيتي وشدها وقال لي: لا تكن يا يوحنا قليل الإيمان، بل كن مؤمناً، ولا تكن فضولياً»(1)، وفي إنجيل لوقا: «ثم دخل واجتاز في أريحا، وإذا رجل اسمه زكّا، وهو رئيس للعشارين، وكان غنياً، وطلب أن يرى يسوع من هو، ولم يقدر من الجمع، لأنه كان

---

(1) The Hiram key, by Christopher Knight and Robert lomas, London 1997, P. 30.

قصير القامة، فركض متقدماً وصعد إلى جميزة لكي يراه، لأنه كان مزمعاً أن يمرّ من هناك، فلما جاء يسوع إلى المكان نظر إلى فوق فرآه، وقال له: يا زكّا أسرع وتنزل لأنه ينبغي أن أمكث اليوم في بيتك»[1].

ولا شك أن المسيح عليه السلام اختلف بصفاته عما تقدم أعلاه، وحكاية دخول يسوع إلى أريحا مرتبطة بقصة دخوله إلى القدس، واستقباله من قبل أطفال المدينة وسواهم، فيما بات يعرف باسم أحد السعف، وأوقف إنجيل متى على الحديث عن دخول يسوع إلى القدس عدة إصحاحات، وجعل ذلك مقدمة لاعتقاله، ومن ثم لقيام حادثة الصلب، فهو عندما وصل إلى جبل الزيتون بعث باثنين من تلاميذه إلى قرية بيت فاجي (بيت الفك) فجلبا له أتاناً وجحشاً: «ووضعا عليهما ثيابهما فجلس عليهما»، وطبعاً لم يبين الكاتب كيف أمكن لإنسان أن يجلس في وقت واحد على ظهر دابتين؟ والمهم هو أن «الجمع الأكثر - من سكان القدس - فرشوا ثيابهم في الطريق، وآخرين قطعوا أغصاناً من الشجر وفرشوها في الطريق»، وأن يفرش الناس ثياباً على الطريق فأمر مقبول، لكن فرش أغصان الشجر، فهذا غير منطقي، لأن الأغصان تشكل إعاقة، هذا إذا توفرت الأشجار، وهي طبعاً لم تتوفر بما فيه كفاية، والناس يرفعون الأغصان بأيديهم عند الترحيب بزائر له مكانة مهمة، ولذلك «لما دخل أورشليم ارتجت المدينة كلها».

ويوجد هناك تداخل بين خبر دخول يسوع اليهودي المرشح نفسه لأن يكون المسيح ملك يهود، وبين زيارة للقدس قام بها المسيح النبي عيسى عليه السلام، فلقد كان يسوع واسع الشهرة كثيراً، لذلك ارتجت المدينة لاستقباله، ومن الأدلة على شهرة يسوع بن يوسف العثور على عدد من قبور يهود مقادسة حملوا هذا الاسم[2]، ماتوا في مطلع القرن الأول للميلاد. ويرجح أن النبي عيسى عليه السلام قد دخل إلى القدس، وفيها اصطدم مع كهنة اليهود وشيوخهم وإلى ذلك أشار القرآن الكريم

---

(1) إنجيل لوقا: 9/ 1 - 5.

(2) The Jesus Dynasty, PP. 148-149.

في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ (المائدة: 110)، وحاول اليهود توريطه بجرم سياسي، فسألوه «أيجوز أن تعطى جزية لقيصر أم لا؟»، وبعدما وبخهم قال لهم: «أعطوا إذاً ما لقيصر لقيصر وما لله لله» وقال أيضاً: «لكن ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الداخلين يدخلون. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تأكلون بيوت الأرامل. ولعلة تطيلون صلواتكم. لذلك تأخذون دينونة أعظم. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تطوفون البحر والبر لتكسبوا دخيلاً واحداً. ومتى حصل تصنعونه ابناً لجهنم أكثر منكم مضاعفاً. ويل لكم أيها القادة العميان القائلون مَنْ حلف بالهيكل فليس بشيء. ولكن من حلف بذهب الهيكل يلتزم..... ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تشبهون قبوراً مبيضة تظهر من خارج جميلة وهي من داخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة. هكذا أنتم أيضاً من خارج تظهرون للناس أبراراً، ولكنكم من داخل مشحونون رياءً وإثماً»[1].

وأدت هذه المواجهات إلى اعتقاله من قبل رجال الكاهن الأكبر، وكان اسمه قيافا، ويرجح أن يسوع المرشح ليكون المسيح لليهود كان قد جرى اعتقاله قبل هذا من قبل السلطات الرومانية، وذهبت الروايات الإنجيلية إلى القول بأن اعتقال يسوع جاء بناء على خيانة واحد من أتباعه، كان المسؤول المالي في تنظيمه، وكان أيضاً من الزيلوت اسمه يهوذا الإسخريوطي.

وفي الصباح قام زعماء اليهود بتسليم عيسى عليه السلام إلى والي القدس الروماني، وكان اسمه فيلاطس البنطي، وقد أراد هذا الوالي ألاّ يحتفظ به لأنه جليلي، ولأنه تعرض إلى ضغط من زوجته، واجتمع الآن عند الوالي الروماني عدد من المعتقلين، وكان موعد عيد الفصح اليهودي قد اقترب، وجرت العادة إطلاق سراح واحد من المعتقلين بمناسبة العيد، فكان الذي جرى إطلاق سراحه

(1) إنجيل متى - الإصحاحات: 21 - 23.

هو النبي عيسى عليه السلام، الذي سمته الأناجيل «برأبا» أو «ابـن أبـا»، وطبعاً كان عيسى ابن مريـم ابـن أبيـه، وكـان العـرب معتـادين منـذ القـدم وإلـى ما بعـد الإسلام على إطلاق اسم «ابن أبيه» علـى الشـخصيات المشـهورة التـي لـم يعـرف آباؤها يقيناً، ومن المؤكد أن فيلاطس وأركانه لم يعترفوا بميلاد النبـي عيسـى عليـه السلام الاستثنائي الإعجاز.

وحقـق فيلاطـس مع يسـوع بـن يوسـف، وسـأله «أنـت ملـك يـهود؟ فقـال لـه يسوع: أنت تقول»، ولم يسأله لا عـن نبـوة ولا كهانـة، ولا عـن أي شـيء لـه علاقـة بـالدين، ولذلـك حكـم عليـه بـالإعدام صلبـاً حتـى المـوت، مـع اثنـين آخريـن مـن الزيلوت، وقبل الصلب «أخذ عسكر الوالي يسوع إلى دار الولاية، وجمعوا عليه كل الكتبة، فعروه وألبسوه رداءً قرمزياً. وضفروا إكليلاً مـن شـوك ووضعـوه علـى رأسـه وقصبة في يمينه (بـدلاً مـن الصولجـان) وكـانوا يجثـون قدامـه ويسـتهزئون بـه قـائلين: السـلام يـا ملـك يـهود»، وعندمـا وضعـوه علـى الصليـب «جعلـوا فـوق رأسـه علتـه مكتوبة: هذا يسوع ملك اليهود».

وهكذا كف الله جلت قدرته أيدي المعتدين عن النبي عيسى عليه السـلام ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ (النساء: 157).

وقضـت القوانـين الرومانيـة بإعدام العصـاة والثـوار علـى الدولـة صلبــاً حتــى الموت، في حين كانت عقوبة الإعدام عند اليهود هي الرجم حتى المـوت، ولكـن هـل مات يسوع على الصليب؟

وكان الصلب عقوبة تعذيب وإعدام في وقت واحد، فقد يبقـى المصلـوب مـدة أسبوع على الصليب وهو يتعـذب، وفـي البدايـة كـان المحكـوم عليـه يمـدد فـوق جـذع شجرة، ويربط من رسغيه ويكون هناك مع الرباط مسماران طويـلان، ولكـي لا يؤثـر وزن المصلوب، ويتسبب بتملص معصميه، كان المصلوب يربط أيضاً مـن قدميـه، ثـم يتعرض للضغط الشديد على صدره للتسرع بموتـه خنقـاً، وبعـد تعليـق الضحيـة علـى جذع الشجرة، يرفـع هـذا الجـذع أفقيـاً، ويثبـت أسـفله فـي حفـرة فـي الأرض، وفـي

بعض الأحيان كان يجري كسر الساقين بعد مرور بعض الوقت، لزيادة وزن جسم المصلوب، وللتعجيل بموته وسط عذاب شديد.

ومن المفترض أن عملية الصلب كانت في يوم الجمعة المساوي لعشرين آذار العام 33م. وكان ذلك قبيل العصر، وتبعاً لإنجيل يوحنا كان فيلاطس يؤثر إطلاق سراح يسوع لكن اليهود صرخوا: «إن أطلقت هذا فلست محباً لقيصر، فإن كل من يجعل نفسه ملكاً فهو ضد لقيصر» وعندما سأل فيلاطس اليهود: أأصلب ملككم؟ «قال له عظماء الكهنة: ليس لنا ملك إلاّ قيصر»، وجرى صلب يسوع مع اثنين واحد من على يمينه وآخر من على شماله، وجاؤوا بلوح من الخشب وضعوه فوق رأسه وقد كتبوا عليه «بالعبرية، وباليونانية وبالرومية: هذا هو أيشع ملك اليهود....» وقال عظماء الكهنة لفيلاطس: «لا تكتب أنه ملك اليهود، لكن الذي قال بأني ملك اليهود، قال لهم فيلاطس: ما كتبت كتبت... وكان عند صليب أيشع: أمه، وخالته ومريم المتزوجة بقيلوفا، ومريم المجدلانية»، وقبل الصلب كانوا قد سقوا يسوع ماء ممزوجاً بالخل، ولما كان معلقاً على الصليب، «قال: أنا عطشان وكان إناء موضوع مملوءاً من الخل، وهم ملأوا إسفنجة من الخل، وأدنوا إلى فيه، ولما أخذ ذلك الخل قال: ها قد كمل، وطأطأ رأسه وأسلم روحه..... واليهود بسبب كون الجمعة قالوا: لا تبيت هذه الأجساد على خشبها لأن السبت دخل.... وجاء الشرط وكسروا ساقي الأول والآخر اللذين صلبا معه، ولما جاؤوا إلى أيشع أبصروا وإذا قد مات من قبل، ولم يكسروا ساقيه، لكن أحد الشُّرط طعنه بحربة في جنبه، وفي الوقت خرج دم وماء».

وبعد هذا أخبروا فيلاطس بموت أيشع فكاد ألا يصدق بسبب السرعة، ووصل إلى هذا الوالي الروماني واحد اسمه يوسف من قرية الرامة وكان من أتباع أيشع، والتمس منه تناول جسد المصلوب، فتمكن من ذلك، وكان معه رفيق له اسمه نيقاذيموس، جلب «معه حنوطاً من مر، وصبراً نحو مئة رطل، وتناولا جسد المخلص وأدرجاه في كتان مع الأطياب، كما كان من عادة اليهود أن يدفنوا، وكان في ذلك المكان الذي صلب فيه أيشع بستان، وفي البستان مقبرة جديدة لم يوضع فيها إنسان، معدّة».

وفي الصباح اكتشفت مريم المجدلانية أن المقبرة فتحت، وأن جسد أيشع (يسوع) لم يعد فيها[1].

ويتوقف الإنسان هنا أمام عدة مسائل:

1- الصلب كان في بستان، ولم يكن على ذروة جبل أكرا (الجمجمة) حيث موقع كنيسة القيامة الآن.

2- سقي يسوع ماء ممزوجاً كان طعمه مراً، وكانت هذه السقية له وحده دون الآخرين ثم تمت مناولته مزيداً من ذلك الشراب بوساطة إسفنجة مشبعة به، وكان الإناء معداً من قبل.

3- ظهرت علامات الموت على يسوع مما حال دون كسر ساقيه مثل الآخرين لكنه طعن بحربة في جنبه فتدفق ماء ودم.

4- إنزال جسد يسوع بسرعة، ولفه بكتان نظيف وإيداعه في قبر، ثم الاكتشاف في الصباح أنه لم يعد في القبر.

5- جلب نيقاذيموس كمية كبيرة جداً من المر، والصبر، فالمر كان يستخدم حنوطاً، ولكن لماذا مئة رطل من الصبر؟

ومن الناحية العلمية إن خروج الماء والدم من جسد أيشع عند طعنه، يدل على أنه كان حياً، ولكن كان مخدراً، فالميت هو الذي توقفت عضلة القلب في جسده عن الضخ، والإنسان الميت لا ينزف، علماً بأن الطعن بالطرف لا يؤدي إلى الموت، ففقراء الهنود والمتصوفة يفعلون ذلك حتى هذا اليوم، وإذا كان يسوع قد جرى تخديره عندما وضع على خشبة الصليب، فهو لم يشعر بألم المسامير، وعندما أخذ يشعر تناول كمية جديدة من المخدر جعلته يفقد وعيه تماماً، واستخدام التخدير كان معروفاً منذ القديم، وكان من بين طرق التخدير شرب كمية من سم الأفاعي وفق نسبة محددة، حتى لا يقود ذلك إلى الموت، واستخدام الكمية الهائلة من الصبر، كانت من أجل التعافي من التخدير والسم، وهذا ما حدث.

---

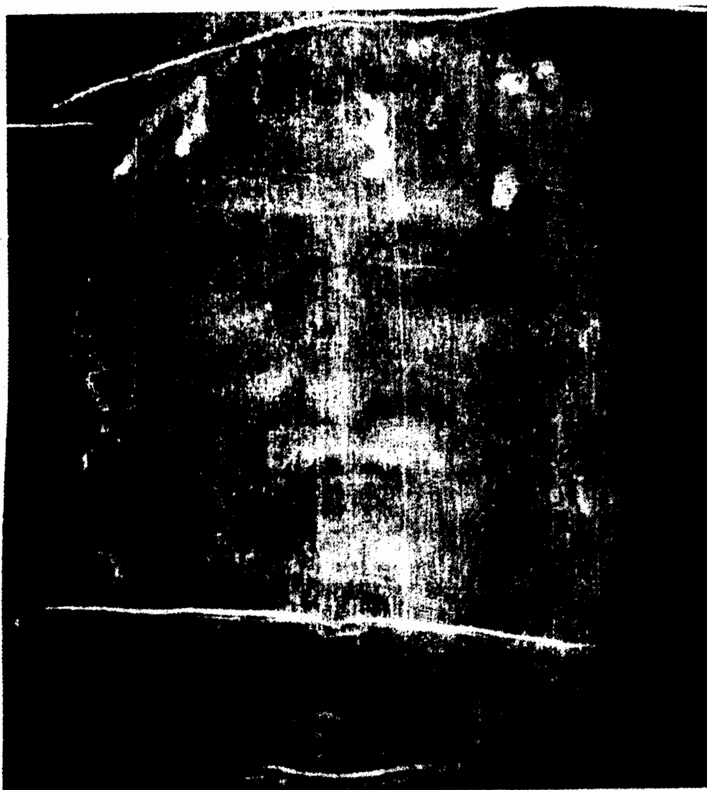
(1) إنجيل يوحنا في كتابنا الذي نقدم له الإصحاحان: 19-20.

وظلت قضية الصلب والقيامة تؤرق دوماً الفكر المسيحي، حتى إننا نجد في مطلع القرن الرابع عشر، كاردينال باريس، يقوم بتطبيق عملية الصلب على جاك دي مولوي، المقدم الأعلى لمنظمة رهبان الداوية الصليبية، لدى قمع هذه المنظمة من قبل الملك الفرنسي فيليب الجميل، حفيد الملك لويس التاسع.

لقد نفذ عليه عملية الصلب، حسبما جاء وصفها بالأناجيل، ثم سلمه إلى من تولى لفه بكفن قماشي نقي، حيث تعافى وبقي حياً إلى أن اعتقل ثانية، وأعدم حرقاً، وجرى في العصر الحديث اكتشاف الكفن الذي أدرج فيه مقدم الداوية، وشاع بين الناس في الغرب أنه الكفن الذي أدرج فيه يسوع، وشهر الآن باسم كفن تورين، ولكن عندما جرى تحليل قطعة من قماش الكفن وفحصها على الكربون / 14/ تبين أن تاريخه يعود إلى القرن الرابع عشر م، وبعد هذا فحص الكفن على الأشعة، فجرى تصوير الطبعات التي خلفها جسم المصلوب على الكفن، مما أكد أن المصلوب كان جاك دي مولوي.

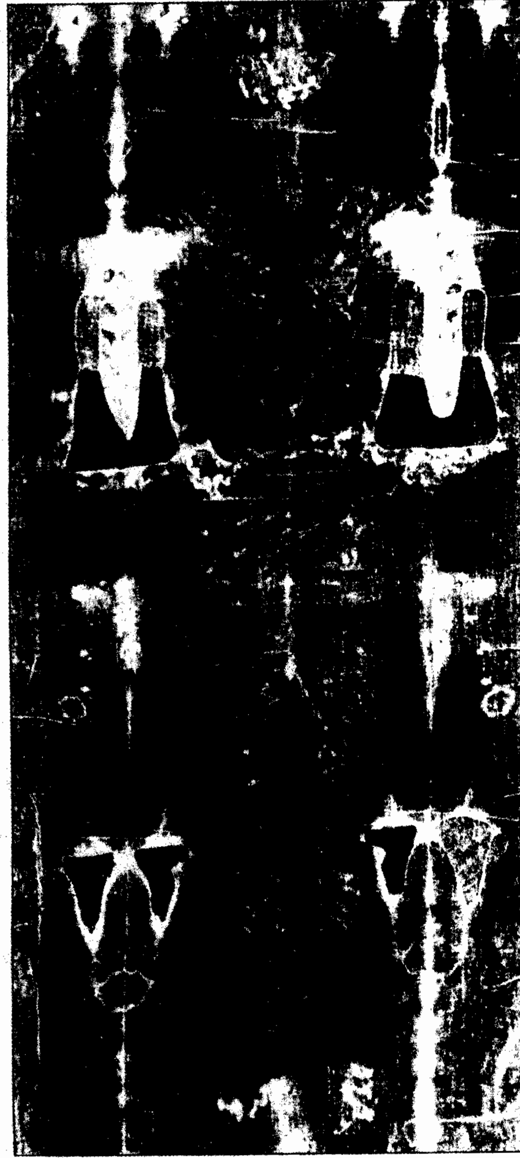


طبعة لصورة وجه جاك دي مولوي





طبعة أخرى لوجه جاك دي مولوي



طبعة آثار ظهر جاك دي مولوي

ولكن ما الذي حدث للنبي عيسى عليه السلام بعد هذه الأحداث؟ ليس هناك ما يؤكد بقاءه حياً، بل توفاه الله جل وعلا ورفعه ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ﴾ [آل عمران: 55]، لكن متى كان ذلك لا نعرف، وهناك من قال بأنه قام

بسياحة طويلة في الأرض، أوصلته إلى كشمير، حيث مات هناك ودفن، وردد هذه الرواية في العصر الحديث الكاتب القادياني زين الدين ولي الله، في كتاب طبع في البنجاب بالهند بعنوان «حياة المسيح ووفاته من وجهاتها الثلاث المسيحية والإسلامية والتاريخية»، وكانت هذه الحكاية منتشرة عبر العصور، وقد استعادتها طائفة الدروز الإسماعيلية، لدى الحديث عن اختفاء الحاكم بأمر الله، فقالت بأنه ساح في الأرض حتى وصل إلى كشمير، والدليل على ذلك مجموع «رسائل الهند» التي من المفترض أنه بعث بها من الهند، وهناك من ادعى أنه كان في دمشق في حوالي العام / 40م/ على أساس أنه هو الذي تجلى لشاول اليهودي خارج (قرية كوكب)، وهو الذي عهد بشاول إلى حنانيا، الذي عالجه وهداه إلى النصرانية، ومنحه اسم بولص[1].

ومن جديد هناك تداخل ما بين شخصيتي عيسى عليه السلام، ويسوع بن يوسف، وقد ذكر المؤرخ الروماني سوتينيوس Suetonius أن اليهود تسببوا باضطرابات مستمرة في روما، وذلك بناء على تحريض واحد اسمه «خريستوس Chrestus» فطردهم الإمبراطور كلوديوس من روما وذلك كان في العام / 45 م/، فهل يا ترى كان هذا يسوع بن يوسف أم يهودياً آخر ادعى أنه مسيح منتظر[2]؟

والمبالغة في التوسع في هذا المقام، تخرج هذا المدخل عن مخططه وهدفه، ولذلك سوف أنتقل إلى الذي يحكى تقليدياً حول ما جرى بالقدس، بعد حادثة الصلب، لأن الأوضاع تغيرت في فلسطين حيث جرى استدعاء فيلاطس إلى روما، وتم تعيين عمال رومان جدد على سورية كلها.

فقد تحدثت التقاليد الإنجيلية عن أن النبي عيسى عليه السلام اجتمع بحوارييه وكلفهم بالانتشار في العالم لهداية الناس، ولكن من الصعب التأكد من هذا، وقيل أيضاً إنه خلف السيد المسيح في القدس نواة جماعة موحدة برئاسة جيمس يعقوب الأصغر، وكان أشبه الناس بالمسيح، وآمنت هذه الجماعة

(1) Blood line of the Holy Grail, pp. 88-92.

(2) The Jesus papers, by Michael Baigent, London 2006, pp. 7, 16-18.

بناسوتية المسيح، ويظهر أن بعض فئات من هذه الجماعة كانت موجودة في مدن شامية أخرى، أهمها دمشق، وكان رأس جماعة دمشق اسمه حنانيا، يرجح أنه زار السيد المسيح وآمن به، وكان واحداً من تلاميذه السبعين، وغالباً ما يطلق على هذه الجماعة اسم «الكنيسة الأولى»، ويستخدم بعضهم اصطلاح «الكنيسة النصرانية»، وفي التراث اللاهوتي المسيحي للعصور الوسطى كان جيمس يعقوب «ناذرياً من رحم أمه، لم يشرب خمرة أو شراباً قوياً، ولم يأكل لحماً، ولم يمر الحديد على رأسه، ولم يدهن قط بالزيت، ولم يستخدم الحمام، وارتدى دوماً الكتان، وركع للصلاة بشكل متواصل، حتى أصبح الجلد على ركبتيه قاسياً مثل الجلد على كعبي قدمي الإنسان، وكان محترماً كثيراً من قبل الناس بسبب قداسته الفائقة، حتى إنهم اعتادوا على التصارع، أحدهم مع الآخر، للمسه من ثوبه، وكانت خاصية القديس جيمس أنه كان لوحده يشبه مولانا، في جميع مظاهر جسده، وفي طريقة حديثه، وفي وجهه وفي حياته».

وفي الحقيقة تتشابه هذه الصفات مع صفات معلم الحق والعدل لدى طائفة قمران، ولتقوى جيمس يعقوب ولاستقامته، ولإقبال الناس عليه، والإيمان بعقيدة التوحيد التي بات مسؤولاً عن التبشير بها، جرى اعتقاله من قبل اليهود، حيث رموه من شاهق، ثم أجهزوا عليه بعصا القصار[1].

وخلف جيمس يعقوب في زعامة «الناذريين» أو الجليليين، رجل آخر كان اسمه إسطفان، وفي أيامه ازداد أتباع الجليليين، وشعر زعماء اليهود مع السلطات الرومانية بخطورة الوضع، وهنا تم تكليف واحد من يهود مدينة طرسوس، واسمه شاول، وكان من الفريسيين (معتزلة اليهود) ومن الناذريين له خلفيات غنوصية، شديد الكراهية للجليليين، تكليفه بالقضاء على طائفة الجليليين، فقدم إلى القدس، ويرجح أن ذلك كان في حوالي العام / 37م/ .

---

(1) رحلة فيلكس فابري في الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية (ج41 ط. دمشق 2000) ص451-452.

وتحدث شاول عن نفسه وعن سيرته في الرسائل التي نسبت إليه فقال: «فإنكم سمعتم بسيرتي قبلاً في الديانة اليهودية، أني كنت أضطهد كنيسة الرب بإفراط وأتلفها. وكنت أتقدم في الديانة اليهودية على كثير من أترابي في جنسي، إذ كنت أوفر غيرة في تقليدات آبائي»[1]، وعندما قدم إلى القدس عمل في سبيل القضاء على إسطفان، الذي «كان مملوءاً إيماناً وقوة»، ولذلك تدبر شاول أمر اختطاف هذا الرجل[2]، ثم «أخرجوه خارج المدينة ورجموه»، وجرت عملية الرجم تحت إشراف شاول، «وكان شاول راضياً بقتله»[3]، واطمأن شاول لما حدث في القدس الآن، ويبدو أنه استحوذ على إنجيل المسيح فاحتكره، وقرر الآن ملاحقة بقايا الجليليين، ولا سيما في دمشق، لذلك «تقدم إلى رئيس الكهنة، وطلب منه رسالة إلى دمشق إلى الجماعات، حتى إذا وجد أناساً من الطريق رجالاً أو نساء يسوقهم موثقين إلى أورشليم، وفي ذهابه حدث أنه اقترب إلى دمشق، فبغتة أبرق حوله نور من السماء، فسقط على الأرض، وسمع صوتاً قائلاً له: شاول، شاول لماذا تضطهدني»[4]، وقد قيل وقع هذا الحادث عند قرية كوكب، في أحواز دمشق، وكوكب الآن مزرعة في حوض نهر الأعوج، فيها دير كبير، مكرس على هذه الحكاية، وهي تتبع قرية عرطوز، ناحية ومنطقة قطنا، في محافظة ريف دمشق[5].

لقد ادعى شاول أن الذي ظهر له هو يسوع المصلوب المؤله، ثم أعلن فيما بعد أن المسيح قد تجسد فيه، وبذلك صار رسولاً[6]، ولكن يبدو أن الذي حدث لشاول، وهو على طريقه إلى دمشق أنه أصيب بضربة شمس حادة، أفقدته صوابه مع القدرة على الرؤية لبعض الوقت، وعانى نتيجة ذلك من حمى شديدة، وفي أثناء «هلوسة» الحمى

---

(1) رسالة بولص الرسول إلى أهل غلاطية: 1/ 13-14.

(2) أعمال الرسل: 6/ 8، 13.

(3) أعمال الرسل: 7/ 58-60.

(4) أعمال الرسل: 9/ 1-5.

(5) المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري (ط. دمشق 1993) مادة: كوكب.

(6) رسالة غلاطية: 1/ 11-12.

شعر بخطورة الآثام التي اقترفها، والتي هو مقبل عليها، فتوفرت إمكانية التحول من عدو متطرف، إلى صديق مغالٍ، ركب موجة تيار الدين الجديد، فتحكم به مسيرة وبناء.

ومن المحتمل أن بعض الذين كانوا في القافلة عرفوا مقاصده في دمشق، أو سمعوه أثناء «الهلوسة» وهو يردد اسم حنانيا، ولذلك حمل إلى حنانيا، الذي كان معروفاً في دمشق، فتولى معالجته والعناية به، ثم نجح في تحويله، ومنحه اسماً جديداً هو بولص، وكان شاول قد أقام في دمشق في بيت شخص اسمه يهوذا، كان في الشارع المستقيم (مدحت باشا)، وإثر تخليه عن يهوديته غضب عليه يهود دمشق، ولا بد أنهم أبلغوا السلطات الرومانية، فجرى البحث عنه، ورصدوا أبواب المدينة «نهاراً وليلاً ليقتلوه، فأخذه التلاميذ ليلاً وأنزلوه من السور مدلين إياه في سل».



صورة التدلية

وفي رواية أعمال الرسل نجد أن شاول الذي نجا من دمشق، قد عاد إلى القدس، وهناك «حاول أن يلتصق بالتلاميذ، وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذه» فتدخل برنابا لصالحه لدى التلاميذ «الحواريين» فقبلوه: «فكان معهم يدخل ويخرج في القدس. . . . . وكان يخاطب ويباحث اليونانيين فحاولوا أن يقتلوه، فلما علم الإخوة أحدروه إلى قيصرية، وأرسلوه إلى طرسوس»[1].

هذا وحكى شاول غير هذا، حيث قال: «ولا صعدت إلى القدس إلى الرسل الذين قبلي، بل انطلقت إلى العربية، ثم رجعت أيضاً إلى دمشق، ثم بعد ثلاث سنين صعدت إلى القدس لأتعرف ببطرس، فمكثت عنده خمسة عشر يوماً، ولكنني لم أر غيره من الرسل إلاّ يعقوب - الأكبر - أخا الرب، والذي أكتب به إليكم هو ذا قدام الرب، إني لست أكذب فيه، وبعد ذلك جئت إلى أقاليم سورية وكليكية. . . . . ثم بعد أربع عشرة سنة صعدت أيضاً إلى أورشليم. . . . وإنما صعدت بموجب إعلان، وعرضت عليهم الإنجيل الذي أكرز به بين الأمم»، «وأعرفكم أيها الأخوة: الإنجيل الذي بشرتِ به إنه ليس بحسب إنسان، لأني لم أقبله من عند إنسان ولا عُلمته، بل بإعلان يسوع المسيح»[2].

وعلى هذا أحل شاول محل إنجيل المسيح عليه السلام، إنجيلاً جديداً معدلاً، أو هو صنعه، وهو الإنجيل الذي سوف تبني عليه الأناجيل الأربعة النيقاوية الرسمية، وعمل شاول جاهداً لسنوات طوال حتى سيطر تماماً على الحركة التي قادها السيد المسيح، وفي البداية اصطدم مع بطرس في أنطاكية، لكنه دجنه وتوصل معه إلى تسوية بتقديمه على جميع الرسل وتحسين سمعته، وتعليل بعض مواقفه المتخاذلة، وبذلك انتصر عليه، وعندما حقق هذا أعلن في أنطاكية بعد تعاونه مع برنابا، أن أتباعه صار اسمهم مسيحيين[3]، ولم يعودوا لا جليليين ولا ناذريين، وبناء عليه أوجد شاول ديانة

---

(1) أعمال الرسل: 9/ 1-30، ويفيد هذا أن الحواريين كانوا ما يزالون في القدس.

(2) الرسالة إلى غلاطية: 1/ 11-21، 2/ 1-2.

(3) أعمال الرسل: 11/ 26. الرسالة إلى غلاطية: 2/ 11-20.

جديدة، أُسسها ثنوية يهودية، تطورت إلى تثليث، واعتمدت اعتماداً أساسياً على حكاية الصلب، ونادت بربوبية المصلوب وأنه ابن الله، وهنا ليس بودي الاستطراد في الأمور اللاهوتية، بل سأكتفي بشرح فكرة الثنوية الزرادشتية، ففي حكاية الصلب، مثل المصلوب إله الخير والصلاح «أهورامزدا»، وهنا توفرت الحاجة إلى إله للشر «أهرمان»، فجرى إبداع شخصية يهوذا الإسخريوطي، الذي أنهى حياته بشنق نفسه، ومازال جلّ الكتّاب في الغرب حتى الآن ينظرون إلى المسيحية على أنها هرطقة يهودية ممزوجة بمؤثرات غنوصية، وقد انتهت حياة شاول مع بطرس في روما، وفي روما كتب مشروع أساس الأناجيل الأربعة الرسمية: متى، ولوقا، ومرقص، ويوحنا، تحت إشراف شاول، أو بالحري بولص الرسول، وفي هذه الأناجيل جاءت تفاصيل عملية الصلب مستعارة من وصف عملية صلب الإله تموز، ثم قيامته، وليس هذا فحسب بل تاريخ الميلاد، وهو 25 كانون الأول، كان عيد ميلاد تموز أيضاً[1]، ولدى العودة إلى وصف الميلاد في إنجيل لوقا نجد أن الوقت كان أواخر الربيع وبداية الصيف[2]، علماً أنه تأكد الآن لدى العلماء أن هناك زيادة في بداية التأريخ الميلادي مقداره أربع سنوات على الأقل.

ويستدل من كتاب أعمال الرسل، المنسوب إلى لوقا صاحب الإنجيل أن شاول تغلب على جميع معارضيه، وفرض الاعتراف به رسولاً، لا بل مؤسساً للدين المسيحي وكان مركز نشاطه الأول والتأسيسي في منطقة كليكية، وفي جنوبي آسية الصغرى، وعمل بشكل خاص حول مدينة أفسوس، التي من المعتقد أنها كانت مدينة أهل الكهف، وبحث حديثاً جون دومينيك كروسان John Dominic Crossan حول نشاط القديس بولص مستعيناً ببعض المكتشفات الأثرية، وأطلق على كتابه اسم «في البحث عن بولص»[3]، وقد توصل إلى أن المنطقة كانت تعج بعدة ديانات

(1) The second Messiah, by Christopher Knight and Robert Lomas, London 1998, PP 4-10.

(2) لوقا: 2/ 8-17.

(3) Harper san Francisco, 2005.

وأقوام وشعوب من: مصريين، وإغريق، ولاتين، ويهود، وسواهم، وهكذا تعددت الأديان والنحل، لكن الذي استرعى انتباه هذا الباحث هو وجود جماعة عرفت باسم «الذين يخافون الله» أو «الذين يعبدون الله»[1]، وهو لم يستطع أن يمضي بعيداً مع هذه الجماعة، ومرد هذا إلى عدم اطلاعه على القرآن الكريم، وعلى المصادر السريانية ثم المصادر العربية، فقد تحدث القرآن الكريم عن أهل الكهف، وعن بعثهم بعد نومهم لسنين طويلة، فهؤلاء كانوا يقولون: ﴿رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وهم بعدما عادوا إلى الكهف تبدلت الأحوال في بلادهم، وبنى المؤمنون ﴿عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ [سورة الكهف: 9-22]، ومرت السنين والعصور حتى وصلنا إلى القرن السادس للميلاد، وإذ بالمؤرخ يوحنا الآسيوي، الذي كان من أهل أفسوس يشير إلى أهل الكهف وإلى هذه الجماعة في مدينته أفسوس[2]، وتوفي يوحنا الآسيوي سنة 586م، أي عندما كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم في السادسة عشرة من عمره، ومعروف أن مكة المكرمة شهدت قبل البعثة النبوية حركة عرفت باسم الحركة الحنيفية، وأن أفراد هذه الحركة قصدوا بلاد الشام للتعرف إلى هذه الحركة، ولم يقصدوا لا اليمن، ولا العراق، ولا ومصر، ويرجح هنا كثيراً أن نسبة عالية من أهل الشام كانوا قبل الإسلام من أتباع العقيدة الحنيفية، أي دين إبراهيم عليه السلام، ويساعدنا هذا على فهم جديد للحركات الكنسية التي كانت لها نزعات توحيدية، والتي ظهرت في بلاد الشام خلال العصر البيزنطي، كما يسهل علينا فهم سرعة دخول الشاميين في الإسلام، وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عارفاً بهذا ومدركاً له، فقد روى ابن قتيبة في كتابه عيون الأخبار - قسم كتاب السلطان - أنه وجه اللوم إلى أبي موسى الأشعري لاتخاذه كاتباً مسيحياً وقال له: «ألا اتخذت رجلاً حنيفياً»[3].

---

(1) المرجع نفسه ص 16.

(2) نشر الجزء الثالث من تاريخه مترجماً إلى العربية في القاهرة عام 2000، انظر ص 19-23.

(3) السلطان للإمام أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ط. القاهرة 2001) ص 118.

وفي عودة إلى النشاط التبشيري للقديس بولص في آسيا الصغرى، فقد واجه متاعب كثيرة وردات فعل عنيفة حتى بين أتباع الكنيسة، فسافر إلى عدة أماكن قبل أن يذهب بصحبة القديس بطرس إلى روما، حيث أعدما هناك، وسلف لي أن أشرت إلى ما جاء في مطلع كتاب رؤيا يوحنا اللاهوتي قوله: «يوحنا إلى السبع كنائس التي في آسيا، نعمة لكم وسلام من الكائن والذي كان، والذي يأتي، ومن السبعة الأرواح التي أمام عرشه» (يوحنا: 4).

وكان بليني الأصغر (61-113م) الذي كان - كما أشرت سابقاً - من أشهر رجال القانون والثقافة في روما قد كلفه الإمبراطور الروماني تراجان (53-117م) بالقيام بجولة تفقدية أخذته إلى آسيا الصغرى في العام 111م، ومن هناك كتب إلى الإمبراطور يستشيره حول كيفية التعامل مع المسيحيين، وهنا أقدم إشارة إلى المسيحيين، وإلى حملهم لهذا الاسم، ونص رسالة بليني ثم جوابها من الإمبراطور:

«من بليني إلى الإمبراطور تراجان:

من عادتي أن أذكر جميع مصاعبي إليك يا سيدي، لأنه ما من أحد أفضل منك وأقدر على إزالة شكوكي، وتبديل جهلي بالمعلومات.

أنا لم أكن موجوداً أثناء فحص المسيحيين، ونتيجة لذلك، أنا لا أعرف طبيعة العقوبات أو مداها، وهي العقوبات التي وجهوا بها وطبقت بحقهم، كما أنني لا أعرف الأسس من أجل الشروع بالتقصي، وإلى أي مدى عليَّ أن أضغط، كما أنني لست متأكداً على الإطلاق فيما إذا كان من المتوجب عمل أي تمييز فيما بينهم على أساس العمر، أم أنه ينبغي معاملة الناس الصغار والبالغين سواء، وفيما إذا كان من المتوجب منح العفو إلى أي واحد تراجع عن عقائده، أو إذا كان آمن فيما مضى بالمسيحية، وهل سوف لن ينال شيئاً لتخليه عنها، أو أن مجرد اسم مسيحي هو الذي يتسبب بالعقوبة، حتى لو كانت جريمة بريئة، أو أن الجرائم متعلقة بالاسم ومتعايشة معه.

وفي الوقت الحاضر هذا هو الخط الذي اتخذته تجاه جميع الأشخاص الذين أحضروا أمامي بتهمة كونهم مسيحيين، وقد سألتهم شخصياً عما إذا كانوا

مسيحيين، وقد أقروا بذلك، وكررت السؤال للمرة الثانية وللمرة الثالثة، مع التهديد بالعقوبة التي تنتظرهم وقد أمرت باقتيادهم بعيداً من أجل العقوبة، لأنه مهما كانت طبيعة إقرارهم، فإنني مقتنع أن عنادهم وإصرارهم الذي لا يمكن تحريكه ينبغي عدم مضيه من دون عقوبة، وقد كان هناك آخرون متعصبين أمثالهم، وهم من المواطنين الرومان، وقد أدخلتهم في قائمة أسماء الأشخاص الذين ينبغي إرسالهم إلى روما من أجل المحاكمة.

أما وقد بدأت الآن بمعالجة المشكلة، فقد وقع ما يحدث دوماً، حيث بدأت التهم تصبح أكثر اتساعاً، وقد ازدادت في تنوعها، وقد جرى توزيع كراسة كتبها مجهول، وهي تحتوي على أسماء عدد من الأشخاص المتهمين، وقد رأيت أن أطلق من بين هؤلاء سراح أي واحد أنكر أنه كان مسيحياً، أو أنه لم يكن مسيحياً قط، وذلك عندما يردد أمامي صيغة الدعاء إلى الأرباب، ويعمل تقدمة الخمرة والبخور إلى تمثالك (الذي أمرت بجلبه لهذه الغاية، وذلك مع تماثيل الأرباب)، وعلاوة على ذلك يقوم بشتم اسم المسيح، وهذا أمر حسب تقديري، وحسب فهمي، ما من مسيحي أصيل يمكن إقناعه بفعله.

وبالنسبة إلى آخرين، أعطيت أسماؤهم إليّ من قبل مخبر، فقد اعترفوا بالتهمة بدايةً ثم أنكروها، وقالوا بأنهم توقفوا عن أن يكونوا مسيحيين منذ عامين مضيا أو أكثر من عامين، لا بل إن بعضهم قال منذ عشرين عاماً مضى، وكلهم قدموا التبجيل إلى تمثالك وإلى تماثيل الأرباب وفق الطريقة نفسها مثل الآخرين، وشتموا اسم المسيح، وأعلنوا أيضاً أن مجمل ذنبهم كله، أو خطيئتهم لم تتجاوز أكثر مما يلي:

إنهم يجتمعون بشكل منتظم قبل الفجر في يوم محدد، من أجل إنشاد أشعار فيما بينهم أنفسهم بالتناوب، حيث يمجدون المسيح ويشرفوه وكأنما يقدمون ذلك إلى رب، وهم يربطون أنفسهم بيمين، ليس من أجل أية غاية إجرامية، لكن من أجل التمنع عن السرقة، والاختلاس، والزنى، أو اقتراف أي عمل يخرق الثقة، أو إنكار أية وديعة عندما يطلب منهم إعادتها.

وعادتهم أنهم بعد إجراء هذا الطقس التفرق، ثـم معاودة الاجتماع فيما بعد لتناول طعام عادي، من نوع غير ضار، غير أنهم في الحقيقة تخلوا عن هذه الممارسة، منذ إصداري مرسومي بناء على تعليماتك، وهو المرسوم الذي حظّر جميع الجمعيات السياسية، والذي جعلني أقرر هذا توفر زيادة الضرورة للحصول على الصدق بوساطة تعذيب امرأتين، كانتا عبدتين دعوهما باسم «شماستين»، وأنا لم أجد شيئاً، سوى نوعاً منحطاً من الطقوس يمارس بطول فيه إسراف شديد.

وبناء عليه أجلت القيام بأي مزيد من الفحص، وسارعت إلى استشارتك، وتبدو المسألة بالنسبة إليّ جديرة بالفحص والتقدير، لا سيما لدى اعتبار عدد الأشخاص المهددين بالخطر، لأن عدداً كبيراً جداً من الأفراد، من كل عمر وطبقة، رجالاً ونساء، قد جلبوا للمحاكمة، ويظهر أن هذا سوف يستمر، فالذين أصيبوا بالعدوى من خلال الاتصال بهذه العقيدة التعيسة ليسوا في المدن فقط، ولكن في القرى وفي المناطق الريفية أيضاً، والذي أعتقده أنه ما يزال ممكناً ضبط هؤلاء وتوجيههم نحو نهايات أفضل، لأنه من دون شك هناك أناس قد بدأوا بالاحتشاد في المعابد، التي كانت قد هجرت منذ وقت طويل، والطقوس المقدسة التي سمح لها بالتعليق لوقت، تمارس الآن من جديد، ولحوم الأضاحي الآن قيد البيع في كل مكان، مع أنه ما يزال حتى الآن نادراً ما يمكن العثور على أي واحد يتولى شراء هذه اللحوم، ومن السهل أن نستخلص من هذا أن عدداً كبيراً من الناس من الممكن إصلاحهم، لو أعطيوا أية فرصة للتوبة».

«من تراجان إلى بليني :

لقد اتبعت يا عزيزي بليني طريق الإجراء الصحيح، في فحصك لقضايا أشخاص اتهموا بأنهم مسيحيون، لأنه من غير الممكن تطبيق قانون عام على صيغة ثابتة، وهؤلاء الناس من المتوجب عدم مطاردتهم واعتقالهم، وإذا ما أحضروا إلى أمامك، وجرت البرهنة على التهمة المثارة ضدهم، فمن المتوجب معاقبتهم، لكن في حال وجود أي واحد ينكر بأنه مسيحي، ويجعل ذلك واضحاً، بتقديم الصلوات إلى

أربابنا، ينبغي العفو عنه نتيجة لتوبته، مهما كان سلوكه الماضي موضع شكٍ، ثم إن الكراسات التي توزع من قبل مجهولين، فينبغي ألاّ تسهم في أي اتهام، فهم يحدثون أسوأ نوع من أنواع السوابق، وهم لا يتماشون أبداً مع الحفاظ على روح عصرنا»[1].

ويستفاد من هذا النص المهم جداً، أنه كانت هناك جماعة كبيرة من الناس من سكان المدن والأرياف في آسيا الصغرى يحملون اسم مسيحيين، وهذه الجماعة كانت ممنوعة سياسياً ودينياً، وأفراد هذه الجماعة كانوا يعقدون - على شكل فئات - اجتماعات دورية، خاصة في الفجر لعبادة المسيح، بوساطة الأناشيد، لكن ليس لدى هذه الجماعة لا صور ولا تماثيل للمسيح، ولديهم نساء يحملن رتبة «شماس» وهذا دليل على توفر المراتب اللاهوتية المتدرجة، كما يعقد أفراد هذه الجماعة موائد خاصة لتناول الأطعمة النظيفة، وهم لا يتناولون لحوم القرابين المقدمة لتمثال الإمبراطور وأرباب الديانة الرومانية، والصفات الأخلاقية لدى أفراد هذه الجماعة سامية، وخاصة جانب الأمانة، لكن بليني لم يوضح لنا طبيعة أماكن اجتماعات المسيحيين، وفيما إذا كانت كنائس أم غير ذلك.

وفي عودة نحو مدينة القدس ومعها فلسطين، نجد أن المدينة والبلاد لم تنعم بالسلام والاستقرار، فبعد سنة من حادثة الصلب استدعي الوالي فيلاطس [26-36 م] إلى روما، حيث قتل - كما قيل - هناك، وفي الوقت نفسه: «كثرت الحروب والفتن في جميع بلدان اليهودية، وفي بلاد الشام ودامت واتصلت وكثر تحرك المتغلبين والخوارج وزاد الشر، وكثر الفسق والغش والظلم والقتل وأخذ أموال الناس وحرمهم، وخيفت الطرق وانقطعت السبل، وانبسطت يد الأشرار، وعلت كلمتهم وكثر الباطل، وخفي الحق»[2]، وكان أغريبا الأول [21-44] هو الملك الآدومي أيام حادثة الصلب، ثم خلفه بعدما ملك «ثلاثاً وعشرين سنة» ابنه أغريبا الثاني، الذي كان ملكاً من دون سلطة

---

(1) The letters of pliny the younger, London 1963, pp. 203-205.

(2) يوسيفيوس ص 217.

ونظراً لازدياد تدهور الأوضاع في القدس وفلسطين، ندب الإمبراطور الروماني نيرون (54-68) القائد فسبسيان Vespasian، الذي تمتع بالكفاءة والشعبية بين جنوده، وعينه نائباً إمبراطورياً على سورية وما جاورها، وفي آذار عام 67 م كان فسبسيان في أنطاكية، وتسلم قيادة كل من الفرقتين الخامسة والعاشرة، ثم التحق به ابنه تيتوس، فكان في عكا على رأس الفرقة الخامسة عشرة، وانضاف إلى فسبسيان قوات أغريبا الثاني الهيرودي، وسهيم ملك حمص، ومالك الثاني ملك الأنباط، وشرع باجتياح مدروس لفلسطين شروعاً من منطقة الجليل[1]، وحاول اليهود تنظيم أمورهم العسكرية، وعهدوا بالقيادة إلى ثلاثة من كبار الكهنة، كان منهم يوسيفوس بن كريون المؤرخ، ولم يتوقفوا في الوقت نفسه عن الحروب الداخلية، وأعمال القتل والسلب، وهكذا لحق الدمار كل مكان في فلسطين، ونشب آنذاك الصراع على القدس بين يهودي اسمه يوحانان «وكان رجلاً شريراً، يرتكب العظائم ويستحل المحارم، وقد انضاف إليه جماعة من أهل الشر، فقوي بهم على ما يريد فكان يقتل الناس ويأخذ أموالهم، ويستبيح نعمهم، فأيسر وكثر ماله وانبسطت يده».

ولجأ إلى القدس في الوقت نفسه جميع الذين هربوا من وجه الرومان، وكان زعيم يهود المدينة اسمه حناني الكاهن، وشكل الذين لجأوا إلى القدس مع يوحنان «عصبة قوية متسومة للهيج، متهيأة للفتن والرهج، فقوي بهم - يوحانان - وانبسطت يده على أهل المدينة، وقبض على من كان بها من الأغنياء وأرباب الأموال وأصحاب النعم، فأخذ أموالهم، وأعطى أصحابه، واعتزم أيضاً على الكهنة فغير مراتبهم، وعزلهم وعزل الكاهن الأكبر، وقدم رجلاً من عوام الكهنة»، ونتيجة لهذا شهدت القدس حرباً أهلية مدمرة بين يوحانان وعصاباته من جهة، وبين حناني الكاهن وأتباعه، «واتصلت الحروب بين أهل القدس وبين يوحانان وأصحابه، وكثرت القتلى

---

(1) يوسيفيوس ص 216-229. عصر أوغسطوس قيصر وخلفائه لأسد رستم، ط. بيروت 1965 ص 219-221.

Suetonius, the Twelve caesars, London 1965, pp, 277-279. Judiasm from cyrus to Hadrian, pp 587-589.

بينهم، وكان أصحاب يوحانان يخرجون الناس من منازلهم فيقتلونهم بالسكاكين وغيرها، فهلك من الناس بذلك أكثر مما هلك في الحرب»، وكان فسبسيان «حينئذ مقيماً بمعسكره في قيصرية، فلما بلغه ما فعله يوحانان وأصحابه في القدس، سره ذلك، ورأى أن يقيم في موضعه إلى أن يقوى الشر بين أهل القدس، ويهلك بعضهم بعضاً، فيسهل عليه أمرهم»[1]، وعندما شرع يستعد للزحف ضد القدس، فوجئ بخبر انتحار نيرون، فأوقف أعماله الحربية منتظراً مجريات الأحداث في روما، وجرت نزاعات على السلطة في روما لمدة عام، وترافقت مباشرة فسبسيان لنشاطه الحربي، بمناداة الفيالق الرومانية في مصر وسورية به إمبراطوراً، فكان ذلك، وقد عهد الإمبراطور الجديد [69-79م] إلى ابنه تيتوس بمتابعة النشاط الحربي ضد القدس[2].

وظهر في هذه الآونة في القدس «رجل من اليهود يقال له شمعون، وكان رجلاً ساقطاً شريراً ظالماً سافكاً للدماء، فابتدأ يفعل مثلما فعل يوحانان، فطرده حناني الكاهن من المدينة»، وفي أحواز المدينة تابع نشاطاته المدمرة، واستمرت أعمال القتال المهلكة بينه وبين حناني وأتباعه في المدينة، وظهر الآن متمرد جديد في القدس هو لعازر بن حناني، وصارت «الوقائع والحروب بين هؤلاء الثلاثة متصلة لا تكاد تنقطع، وكثر القتل في الشوارع والأزقة، وفي القدس نفسه، لا يُعدّ ولا تعرف كمية القتلى، وكثرت دماء المقتولين في أرض القدس حتى تغطى الرخام بالدم، وكانت جيف القتلى تسقط بعضها على بعض ولا تدفن، فاستضر الأحياء من رائحة الموتى والجيف حتى كثرت فيهم العلل والأمراض والموت، فاجتمع إلى القدس جمع كثير من الكهنة ومن جماعة اليهود وغيرهم واختلفت أقوالهم وآراؤهم، وكثرت الخصائم بينهم والهيج والقتل دائماً، وكان الكهنة يقتلون وهم يقربون على المذبح القرابين، فتسقط جثثهم على جثث البهائم، واختلطت جثث الكهنة بجثث الغرباء، وأجساد

---

(1) يوسيفيوس، ص 243-247.

(2) يوسيفوس ، ص 251.

Suetonius, pp 279-280. Judaism, pp587-588.

رستم، ص 22-221.

الصالحين والأخيار بأجساد الطالحين والأشرار، وامتلأ القدس من القتلى، وكثر فيهم فيض الدماء، وكان الناس لا يمشون إلاّ على قتيل، أو على دم، أو ترب، أو أمعاء، أو معد ممزقة، ملقاة مفجرة، وتعذر على الناس المشي في القدس لأن أرضه كانت جميعها مغطاة بالرخام والمرمر، فكان الدم يقع على الرخام، فإذا مشى الناس عليه لم تثبت أرجلهم فينزلقون، ويتمكن بعضهم من بعض، ولذلك عظم الشر، واتصلت الفتن، ودامت الهيوج، حتى فارق الناس الأمن، وفقدوا الراحة».

وتواصلت الحروب بين زعماء العصابات وأتباعهم: «بالسلاح، والرمي بالحجارة والمقاليع والنيران، وكان الناس فيما بينهم يهلكون، والمنازل تحرق، وما فيها يتلف ويذهب ضياعاً، فاجتمع عليهم أربع آفات: القتل، والحريق، والحرب، والجوع، وكثر الضجيج والصراخ في المدينة، حتى كاد يسمع من البعد، وكان سائر الناس على اختلاف طبقاتهم يبكون وينتحبون، ويضجون والضيقة محدقة بهم من كل جهة، ولا يجدون فرجاً ولا مهرباً، إلى أن كرهوا الحياة وتمنوا الموت»[1].

ونزل تيتوس على القدس وألقى الحصار عليها، وكانت العصابات اليهودية تتوحد أحياناً ضده، ويقاتل بعضها بعضاً أحياناً أخرى، وطال الحصار، وحاول تيتوس إقناع المحاصرين بالاستسلام، لكن من دون فائدة، وبلغت المجاعة في المدينة إلى حد «أن أكلوا الحب الذي يوجد في زبل الحيوان، وأكلوا جلود البهائم المائتة، ثم أكلوا ما يوجد من الجلود على سروجهم، نعم وعلى سيوفهم، وكانوا يطلبون شيئاً من النبات فلا يجدون لا في ظاهر المدينة، ولا في باطنها، لأن الروم قطعوا كل ما كان حول المدينة من الشجر والنبات، وقد كان حول القدس من سائر جهاتها بساتين كثيرة، فيها أنواع الأشجار وأصناف الفواكه مسيرة أميال كثيرة من كل جهة، وكان إذا أقبل إنسان إلى المدينة يرى أحسن منظر، فلم يترك الروم من جميع ذلك شيئاً، وصارت تلك المواضع مثل البرية المقفرة، وكان كل من يعرف تلك البساتين والرياض قديماً إذا عاينها بعدما أخربها الروم، وأهلكوها يبكي ويستوحش»[2].

---

(1) يوسيفوس، ص 251-253.

(2) يوسيفوس، ص 283.

ولم يوفر بعض المحاصرين لحوم البشر، حتى لحوم بعض أولادهم، وأخيراً سقطت القدس جثة هامدة، وكان ذلك سنة 70م[1]، وكان بعض الذين نجوا من القنائين قد التجأوا إلى قلعة مسعدة، وهذه سقطت بدورها سنة 73م، ويقدر أن فلسطين أفرغت من سكانها تقريباً، حيث كان عدد الذين لاقوا حتفهم لا يقل عن [000 . 350 . 1] إنسان، ومع ذلك فإن الأناجيل التي دونت في هذا الآونة فصاعداً، لم تأت - كما سلفت الإشارة - على ذكر كل هذا الذي حدث، لأن الذين دونوها كانوا يعيشون بعيداً عن القدس[2]، وفي خارج القدس وفلسطين، شهد العالم قيام ديانتين اثنتين هما: المسيحية على يد بولص الرسول، واليهودية الحاخامية، في العراق بشكل خاص، واستغرق العمل في صياغة اليهودية الحاخامية حتى القرن العاشر للميلاد، وكان أبرز إنجازاتها التلمود البابلي في ثلاثين مجلدة، تحتوي على / 000 . 500 . 2/ كلمة، وإكمال العهد القديم، ووضع اللاهوت اليهودي.

وقبل أن يفرغ تيتوس من مهامه استدعاه والده للقدوم عليه، وهذا ما فعله بعدما ترك في القدس المهدومة فرقة عسكرية أقامت هناك، ومع ذلك بعدما غادر تيتوس عاد إلى خرائب القدس بقايا اليهود وسواهم، ولاسيما المسيحيون، الذين كانوا متخفين في بلدة فحل، وبنوا هناك أكواخاً أقاموا فيها، وصار المكان بالفعل «وكراً للصوص والقتلة»، ذلك أن «اليهود الذين روحهم لم تكن حتى ذلك الحين تحطمت بما فيه الكفاية، أثاروا الاضطرابات، وآذوا بشكل يومي الناس المؤمنين وأفراد الأمم الذين كانوا يسكنون هناك لأنهم كانوا متوحشين إلى أقصى الدرجات، وقتلة سفكوا دماء جديدة فوق القدس، التي كانت الآن مسواة بالأرض، ملطخة بالدماء»[3].

وبقي المكان على هذه الحالة البائسة، حتى صار إيليوس هدريانوس (117-138م) إمبراطوراً، وقد «سمع بأن القدس التي كانت ميتة أخذت تتحرك ثانية، فعبر

---

(1) يوسيفوس، ص 283-294. Suetonius, p289.

(2) الموسوعة الفلسطينية - الدراسات الخاصة ج2 ص 181. The second messiah, p23.

(3) الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية ج44 ص 1020، 1028.

البحار بسرعة، وقدم إلى هناك، فوجد هناك كثيراً من الناس من كل من المسيحيين واليهود، كانوا على خلاف بين أحدهم والآخر، بسبب الخلاف بين ديانتيهم، وكان يوجد بالوقت نفسه أناس من الأمم ووثنيين يكرهون الديانتين معاً، وبناء عليه»، وضع فوق «صخرة الجمجمة، حيث - سيقال فيما بعد - وقعت حادثة الصلب، تمثالاً لفينوس، وفي كهف ضريح الرب تمثال جوبتير» وفيما بينهما في موضع الجلجلة تمثالاً لنفسه، وتشعبت الآراء حول صخرة الجمجمة، لكن الآثار اللاهوتية المسيحية بينت أن المكان كان مقدساً منذ القديم، وقالوا بأن رأس آدم عليه السلام كان مدفوناً فيه، وقال آخرون بأنه كان مشهوراً، لأن عمليات الصلب كانت دوماً تجري فيه، وتذكر الكتابات المسيحية أيضاً، أن موضع الجلجلة الذي كان أدنى من صخرة الجمجمة، هو المكان الذي وقف فيه يسوع المصلوب، حيث وضع صليبه الذي كان يحمله، قبل رفع هذا الصليب إلى الأعلى وتثبيته، في شق كان في صخرة الجمجمة هناك، وهذا كله اخترع فيما بعد لأن عملية الصلب جرت في بستان جثيسماني، وكان المخترع لهذا كله هيلانة أم الإمبراطور قسطنطين الكبير.

ويرجح أن قدوم هدريانوس كان في سنة 124م، حيث عرض القتلة واللصوص «على السيف وطردهم وباع كثيراً منهم رقيقاً، واقتحم الحصون والأسوار التي تركت واقفة منذ أيام تهديم المدينة، وهدم كل شيء، ثم غادر مخلفاً وراءه هناك والياً للمقاطعة»[1]، لكن ما لبث اليهود والمسيحيون وبقية السكان أن عادوا، وأقدموا على هدم ما بناه الإمبراطور من تماثيل، واجتمعت العواطف المسيحية واليهودية تجاه هذه التماثيل، ويرجح أن هذا قد حدث أثناء ما يعرف باسم ثورة «ابن كوكب»، الذي جعله الكتّاب اليهود منهم، وحوروا اسمه إلى «باركوخبا»، وجعلوه مسيحاً لهم، أي ملك يهود، لكن الأبحاث المحايدة رفضت ذلك، ولعله كان مجرد زعيم محلي، رفض الحكم الروماني، وكانت ثورته فيما بين (132-135م)، ذلك أن اليهود لم تكن قد بقيت

---

(1) الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية ج44 ص 910، 1020، 1028، 1029، 1045.

لديهم قوى كافية، ولربما تعاون مع هذا الثائر بعض اليهود ضد الرومان، وقد أيده في هذا الموقف سكان المدينة[1].

واستدعى استشراء هذه الثورة إرسال فرقة رومانية أخرى إلى القدس، وقدوم الإمبراطور هدريان نفسه، «وقام للمرة الثانية بقتل اليهود، وباعهم رقيقاً، وأخرجهم مطرودين من البلاد، وبنى مدينة القدس، حيث هدم المدينة القديمة ووسعها، وطمّ الخنادق بين المدينة وبين المكان الذي صار يعرف بمكان آلام المسيح وحديقة الضريح، ورفع هذه الخنادق إلى مستوى بقية الأرض، وبنى سوراً حول المدينة أدخل في إطاره هذا المكان».

وكان هدريانوس يتباهى بنفسه، بأنه كان معمارياً مبدعاً، حتى إنه ادعى التفوق على «أبولودور الدمشقي»، ولذلك أعاد بناء مدينة القدس، «وبنى هيكلاً عظيماً ضم كلاً من صخرة الجمجمة، وكهف» الضريح المقدس وأعاد نصب تمثال فينوس، وتمثاله، وتمثال جوبتير، وبعد قرنين سوف تأتي هيلانة (حنة) أم الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الكبير، لتتولى تحويل هذا الهيكل إلى كنيسة القيامة، وهذا أمر سوف نتناوله فيما سيأتي، ومنح الإمبراطور هدريانوس مدينة القدس الجديدة، اسماً جديداً اشتقه من اسمه وهو «إيليا كابيتوليا»، وقد ظلت القدس تحمل هذا الاسم رسمياً حتى الفتح العمري الإسلامي، فهكذا ورد اسمها في العهدة العمرية، ثم ما لبثت أن استردت اسمها الأصلي رسمياً وفعلياً، ورسم الإمبراطور هدريانوس بمنع اليهود من سكنى مدينة القدس، وبإخراج المتبقين منهم من فلسطين، وقد هيأ هذا الفرصة أمام المسيحية لتنتشر في المدينة ولتحولها فيما بعد إلى مدينة مسيحية[2].

ومما يثير الانتباه، أن الإمبراطور هدريانوس نفسه، قد ذهب إلى بيت لحم المقدسية، حيث وجد كهفاً واسعاً، أمامه ساحة كانت نقطة التجمع الكبرى لسكان

---

(1) Judaism from cyrus to Hadrian, by lester L. Grabbe, London 1994, pp 601-605.

(2) Eusebius, the history of the church, London 1964, pp 155-158.

الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية – نقلاً عن القديس جيروم – ج43 ص 471، 484، 523، 526، ج44 ص 910، 1020، 1028، 1045، 1059، 1064.

البلدة، ولعل هذا الكهف كان محاطاً بشيء من القداسة منذ عصور سحيقة، وبناء عليه كرس الإمبراطور هذا الكهف «ليستخدم موضعاً للبكاء على أدونيس (تموز) عشيق فينوس»، وبعد قرنين جعلت هيلانة هذا المكان الكهف الذي ولد فيه المسيح، وبذلك حل محل البكاء على أدونيس، بكاء المسيح بعد ولادته، وحلت العذراء مريم محل الربة فينوس[1]، وسوف نشرح حكاية التحويل هذه فيما بعد.

ولا نمتلك معلومات واضحة عن أحوال المسيحية الأولى في القدس والذي يمكن استخلاصه من تاريخ الكنيسة ليوسيبوس القيساري أنه حتى إعادة بناء القدس من قبل هيدريانوس، كان من غير الممكن تمييز المسيحيين عن اليهود بشكل عام، بل كانوا مجرد تكتل خاص ضمن تكتلات المدينة، ليس لهم كنيسة خاصة بهم، ولعلهم كانوا يجتمعون جزئياً أو كلياً في بعض أقبية المدينة، ولا نعرف أنواع الطقوس التي كانول يمارسونها، والمستعرض لما كتبه يوسبيوس يلاحظ وجود نشاط مكثف ومتميز للمسيحيين في الإسكندرية وأنطاكية وفي آسيا الصغرى، كما ذكرنا، لكن لا شيء من هذا القبيل عرفته القدس، وتومئ بعض المصادر المتأخرة إلى أن المسيحيين كانوا يزورون بعض الأماكن المقدسة، ولا سيما مكان الصلب، والضريح المقدس، وأن هذا قد توقف، بعد ما بنى هدريان هيكله، وطبعاً هذا كله محاط بعدم الوضوح والتوثيق، وذكر يوسبيوس أسماء خمسة عشر رجلاً، قال عنهم بأنهم قد تسلموا أسقفية القدس، على أساس أن رأس المسيحيين كان آنذاك يطلق عليه اسم «أسقف» وقال يوسبيوس: «إنه بالنسبة لتواريخ أساقفة القدس، فقد أخفقت في العثور على أية بينة مكتوبة، غير أنني تسلمت برهاناً موثقاً، على أنه حتى حصار هدريان لليهود كان هناك سلسلة من خمسة عشر أسقفاً، كلهم كانوا عبرانيين بالأصل، وهم جميعاً تلقوا معارف المسيح بكل إخلاص، مع نتيجة أن الذين كانوا في وضع يمكنهم من تقرير هذه المسائل، قد حكموا عليهم بأنهم كانوا أهلاً بالمنصب الأسقفي، لأن كنيستهم كلها كانت في تلك الأثناء مكونة من مؤمنين عبرانيين، وقد استمروا هكذا

---

(1) الموسوعة الشامية ج43 ص 712-717.

منذ أيام الرسل» وبين أنهم كانوا جميعاً مختونين، وأنه بعد انتصار هدريانوس حل محلهم أساقفة من الأميين من غير اليهود، ويبدو أن هؤلاء لم يمارسوا الختان، وهذا يفيد بظهور بدايات التمييز العقائدي عن اليهودية، لكن المهم ملاحظته أن إجلاء اليهود من قبل هدريانوس كان له أثره البالغ على كنيسة القدس[1].

وتظل معلوماتنا طيلة المتبقي من العصر الروماني الغربي عن القدس شبه منعدمة، ليس فقط لأن الإمبراطورية الرومانية بدأت منذ القرن الثالث تتدهور بسرعة، بل لأن مشاغل الأباطرة الرومان واهتماماتهم في بلاد الشام تركزت على مدينة تدمر، وعلى أعالي الجزيرة، والجبهة مع الفرس، وحينها كانت روما تبحث عن عقيدة دينية جديدة، فلم تجد مبتغاها بالمسيحية بل بعبادة إله الشمس، وذلك بعدما تسلم الليبي الآرامي سبتموس سيفيروس العرش الإمبراطوري، إثر زواجه من جوليا دومنا ابنة الكاهن الأكبر لحمص، ففي أيام حكم الأسرة الآرامية السورية - الليبية، صب العاصي في نهر التيبر، ومع ازدياد أزمات روما، وتدفق الشعوب الجرمانية على أراضيها، ازدادت المسيحية قوة، فكان أن اعتمدها قسطنطين الكبير، ومكانة هذا الإمبراطور كبيرة جداً في تاريخ المسيحية، فهو الذي بنى مدينة القسطنطينية، وفي أيامه انشطرت الإمبراطورية الرومانية إلى شطرين: غربي وشرقي، أما الشرقي فهو الذي استمر بالوجود، أما الغربي فقد تبدد[2]. وزال العرش الإمبراطوري من روما، مما منح الفرصة لأسقفها، ليطور أسقفيته إلى بابوية، ومرت قرون والناس في الغرب يتطلعون إلى القدس السماوية، ويطورون مسيحية لاتينية غربية، ترومنت قبل أن تنتشر، وفي الشرق حاول قسطنطين أن يؤسس مسيحية إغريقية هلنستية، لكن النجاح لم يتحقق لهذه المحاولة، لأن المسيحية كانت بالأصل شامية آرامية، ولذلك حدث بعد اختفاء كنيسة الناصرة الجليلية، وانتصار هرطقة

---

(1) Elusebius, pp 123, 142, 145, 156, 215, 299, 302, 415, 417.

(2) الموسوعة الفلسطينية - الدراسات الخاصة، ج4 ص 195-198. الموجز في تاريخ فلسطين السياسي للياس شوفاني ص 138-140. إمبراطوريات سوريات، تأليف جان بابليون، ترجمة عربية ط. دمشق 1987.

شاول، أن هذه الهرطقة أيضاً تحولت - على قاعدة البدع - إلى عدة كنائس، أو بالحري إلى عدة ديانات اسمها مسيحية، وسنحاول فيما يلي تناول ما تعلق بالقدس في ظل حكم الإمبراطورية البيزنطية، حتى دخلها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب محرراً.



والبحث في تاريخ الإمبراطورية البيزنطية مرتبط بتاريخ العصور الوسطى في أوريا، لا بل هو جزء منه، وأول مشكلات تاريخ هذه العصور، متعلقة ببداياتها، هذا إن وجدت، ثم بنهاياتها، فبعضهم يربط هذه البدايات بظهور المسيحية، وبعضهم الآخر يربط ذلك بسقوط روما، وهناك من يربط ذلك بظهور الإسلام ونجاح فتوحاته شرقاً وغرباً، والنظريات كلها مرتبطة بتاريخ الإمبراطورية الرومانية، ولكي نصل إلى قيام الإمبراطورية البيزنطية، نحن نحتاج إلى عرض موجز للتاريخ الروماني، علماً بأن الأباطرة البيزنطيين عدوا أنفسهم دوماً أباطرة رومان، ونظر الباحثون في أيامنا إلى الأباطرة البيزنطيين الأوائل حتى جستنيان، على أنهم كانوا أباطرة رومان، هذا ويؤثر كثير من الباحثين تسمية الإمبراطورية البيزنطية بالإمبراطورية الرومانية الشرقية[1]، وفي القرآن الكريم أشير إلى سكان هذه الإمبراطورية باسم الروم، بقوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾[2].

وكانت روما في تاريخها المبكر، قد تصارعت مع دولة قرطاج، فاضطرت إلى احتلال بعض الأراضي المجاورة لإيطاليا، بغية اتخاذها خطوط دفاع أولى في العمق، وقد ولد هذا، الطمع في احتلال المزيد من الأراضي، فكان أن استولت على سردينيا وصقلية، كما استولت على إسبانيا سنة 197ق. م، ذلك أن إسبانيا كانت قد مهدت السبيل لغزو هانيبال إيطاليا أثناء الحروب البونية، وأثناء هذه الحروب توسعت قدرة روما البحرية، ونظراً لتحالف قرطاج مع مقدونية، سعت روما إلى الانتقام من دولة مقدونية، وفي سنة 197ق. م هزمت روما مقدونية فسبب هذا احتكاكها بالدولة السلوقية، وفي سنة 190ق. م انتصرت روما على أنطيخوس الثالث ملك سورية

---

(1) A History of the middle Ages, by sidney painter, London 1965, pp 33-34.

(2) سورة الروم، الآية 2.

السلوقي، وبذلك تغلغل نفوذ روما داخل آسيا الصغرى على أبواب سورية، وكان هذا هو الذي دفع المكابيين أثناء تمردهم على السلوقيين، إلى الاتصال بالرومان.

وتابعت روما أعمال توسعها، وكان ذلك بشكل رئيسي داخل بلدان المشرق المتحضرة، فقد احتلت روما سورية عام 63 ق. م بقيادة بومبي، وعندما حاولت التوسع شرقاً اصطدمت بالإمبراطورية الفارسية، فتوقفت أعمال توسعها في ذلك الاتجاه مع نهر الفرات، وظل هذا النهر طوال العصر الروماني الغربي والشرقي نهراً من نار حتى أطفأته الفتوحات الإسلامية، ومن سورية انتقل النفوذ الروماني إلى مصر، وقد ضاع استقلال مصر، وغدت بالفعل مقاطعة رومانية بعد معركة أكتوم سنة 31ق. م، وكان قد حدث قبل هذا بزمن بعيد إخفاق هانيبال أمام روما، وقيام الجيوش الرومانية باحتلال قرطاج ثم الشمال الإفريقي، وبذلك غدت روما مع نهاية القرن الأول لما قبل الميلاد صاحبة السيادة على شواطئ البحر المتوسط، ولهذا غدا هذا البحر بحيرة رومانية.

وقد ترتب على هذا التوسع الروماني نتائج خطيرة جداً، حيث وجدت روما نفسها سيدة للجزء الأكبر من العالم المتحضر في أوربا، وآسيا، وأفريقيا، ومتملكة للميراث الحضاري لهذا العالم بكل محتويات هذا الميراث الثقافية والمدنية والفكرية والاجتماعية، كما أن هذا الميراث قد منح روما ثروات لا تقدر وكان لهذا الثراء آثاره السلبية والإيجابية على المجتمع الروماني، فانحطت الأخلاق، وتدهورت الإدارة التي تأثرت بذلك كثيراً.

وحققت روما توسعها بوساطة السيف سيد الإدارة العسكرية، ولذلك كان السيف مصدر السلطات الفعلي، ورجال السيف، هم أصحاب الشأن الأول في الدولة، وقامت الإمبراطورية الرومانية سعياً منها وراء التحرك العسكري السريع، بمدّ العديد من الطرق المرصوفة، لوصل روما العاصمة بأجزاء الإمبراطورية كافة، وبذل رجال السلطة قصارى جهودهم لفرض الأمن، وكان لهذا انعكاسات إيجابية على النقل التجاري، وبما أن جميع الطرقات صارت تؤدي إلى روما، جرى نقل منتجات

الشرق إلى روما الباذخة، ونقل التجار دوماً أنواعاً من البضائع مرئية مستهلكة، وغير مرئية: ثقافية وحضارية لها صفة الديمومة والقدرة على التغيير.

ولم تتوسع روما داخل البقاع الغربية الأوربية، إلا بقدر ما فرضته ضرورات الأمن العسكري والاقتصادي، وكان لهذا نتائج غاية في الخطورة، فعلى أيدي شعوب أوربا غير المتحضرة، أو غير المترومنه تماماً، سوف يتم إسقاط روما، والقضاء عليها نهائياً، وبالتالي قيام العصور الوسطى.

وتوفرت في روما دوماً بعض الأسباب والمشكلات لخلق الفوضى، وكانت الأمور التي تعلقت بمنح حقوق المواطنة الرومانية، وراء كثير من الأعمال الملتوية والشاذة، والحاجة دوماً إلى الإصلاح، لكن قوة اندفاع تيار الانهيار كانت شديدة، قادت إلى السقوط، ومرّ تاريخ روما بعدة مراحل هي: المرحلة الملكية، ثم الجمهورية، وبعد ذلك الإمبراطورية، وقامت الإمبراطورية وعبادة الإمبراطور بعد نصر أوكتافيوس في معركة أكتوم سنة 31ق.م، حيث نال لقب أغسطس، ولمدة قرنين ونيف عاشت الإمبراطورية الرومانية أزهى عصورها، ثم أخذت بعد ذلك مظاهر الضعف تبدو عليها، وقد جرت عدة محاولات جادة للإصلاح، يهمنا منها هنا ما بذله الإمبراطور دقلديانوس منذ اعتلائه الإمبراطورية سنة 284 م.

ففي أيام هذا الإمبراطور، كانت قد اختفت مظاهر الديمقراطية في الحكم، وغدت السلطة في حوزة مجموعتين واحدة مدنية، وأخرى عسكرية، وكان لكل مجموعة أحوالها الخاصة ومشكلاتها، ولم تتعلق الأمور آنذاك بالمشكلات الداخلية فقط، بل تمثلت المخاطر بضغوط الشعوب الجرمانية الأوربية من جهة والإمبراطورية الفارسية من جهة أخرى في الشرق، وسعى دقلديانوس إلى الإصلاح فواجه المشكلات المالية فأخفق، وأخفقت سياسة فرض المزيد من الضرائب، لأنها أثقلت الناس، وزادت التفاوت الطبقي، والاستغلال، وشحنت الأجواء بالشكوى، وقادت إلى الثورات، وإلى الشعور باللامبالاة مع التطلع إلى المخلص، وأدرك دقلديانوس أن مستقبل إمبراطوريته لن يستمر في أوربا، بل في الشرق، ولذلك تخلى عن مدينة

روما، واتخذ من ميلان عاصمة ومركـزاً، واهتـم بـالوقت نفسـه بالمقاطعـات الشـرقية واتخذ لهذه المقاطعـات مركـزاً إداريـاً خاصـاً فـي مدينـة نيقوميديـا علـى بحـر مرمـرة، واضعاً بذلـك اللبنـات الأولـى فـي عمليـة شـطر الإمبراطورية إلـى قسـمين: غربـي وشرقي، وهو العمل الذي سوف يتم على يدي خليفته قسطنطين الكبير، وفي البداية قسم دقلديانوس دولته إلى أربعة أقاليم إدارية كبرى، كان على رأس كل إقليم حاكم حمل لقب «أغسطس» أو «قيصر» وهكذا أوجد لدولته إمبراطورين مع نائبين لهما.

وعندما بلغ دقلديانوس الستين من عمـره، تخلـى سنة 305م عـن العـرش إلـى قسطنطين الكبير، وأعقب تنازله عن العرش قيام حروب أهليـة استمرت سبعة عشـر عاماً، وبعدما تحقق لقسطنطين النصر في هذه الحروب، أخذ على عاتقه إكمـال تنفيـذ خطط سلفه الإصلاحية، وكان لأعماله في هذا المجـال أعظـم الآثـار فـي الانتقـال مـن العالم القديم إلى العالم الوسيط، فقد اعترف بالمسيحية أولاً، ثم تبناها، وتخلى عن روما القديمة، واستبدلها بروما جديدة، التي بناها على ضفـاف البوسـفور، وحملـت رومـا الجديـدة اسـم قسـطنطين، فعرفـت بالقسـطنطينية، وهـي مـا برحـت تحمـل هـذا الاسم، وعلى الصعيد الإداري أدخل قسطنطين نظام الحكم الوراثي، فصـار منصـب الإمبراطور وراثياً محصوراً فـي أسـرة مـن الأسـر، تعتمـد علـى دعـامتين همـا الجيـش والكنيسة، ولم يعد الإمبراطور يعبد، بل صـار نائبـاً للمسيح الـرب، وصـارت قاعـة العرش تحتوي عرشين: واحـد للإمـبراطور، وآخـر للمسـيح توضـع عليـه نسـخة مـن الأناجيل.

وتاريخ الإمبراطورية البيزنطية تاريخ غالباً ما سخرت فيه الدولة الكنيسة لخدمة مصالحها السياسية وغير السياسية، وهو عصر شهد كثيراً من الاضطرابات الداخليـة، وسمت بالدينية، وكانت أعمال القضاء عليها عمليات تنكيـل دينيـة، لذلـك نـادراً مـا توفر السلام خاصة في بلاد الشام ومصر، وغالباً ما نالت القدس الإهمال، لأنـها لـم تعد مسهمة في تطوير الديانة المسيحية، بل غدت مجرد رمز للقداسة المسيحية[1].

---

(1) الموسوعة الشامية، ج3 ص10-16.

وكانت ديانة الإمبراطورية الرومانية ديانة وثنية ملفقة من عدة مشارب، لم تستطع أن تقدم الزاد الروحي لشعوب الإمبراطورية، ولا المساعدة على حل مشكلات هذه الشعوب، علماً بأن الرومان استعاروا كثيراً من ديانات الشرق القديم، وصحيح أن اتصالات مبكرة عن بعد جرت بين اليهودية الزرادشتية والرومان، لكن الرومان كانوا قد تبنوا الميثراوية مع عبادة كعبة حمص وحجرها الأسود، ولانغلاق اليهودية، ولاضطرابات اليهود، لاقوا - كما رأينا - الدمار من الرومان، ولقد كتب فقط للمسيحية الشاولية وحدها الانتشار في العالم الروماني، واستغرق ذلك ثلاثة قرون على الأقل، وشاول - أو بولص الرسول - هو الذي - كما رأيناه - وضع قواعد اللاهوت المسيحي، مع ما ارتبط بذلك من مبادىء خلقية، وما تعلق بأمور الحياة والموت، وهو أيضاً المنظم الأول للكنيسة وباني أركانها، ومع ذلك تظل تفاصيل هذه الأمور فرضية، ويظل الغموض يكتنف التاريخ المبكر لانتشار المسيحية، لكن يلاحظ أن ما سهل على المسيحية الانتشار في العالم الروماني توفر طرق المواصلات، وتوفر الأمن واستتبابه في غالب الأحيان، ووجود حركة مواصلات دائمة ونشطة بين الإسكندرية من جانب وأنطاكية من جانب آخر، وزيادة على ذلك اعتماد جميع مقاطعات العالم الروماني لإحدى لغتين وهما: اللاتينية والإغريقية، ويسر هذا نشر المسيحية، لكنه منذ البداية فصمها خارجياً إلى مسيحيتين: لاتينية وإغريقية، أما الآرامية السورية، وإن كانت هي الأصل، فقد عوملت معاملة الهرطقة.

ولم تعارض الإمبراطورية الرومانية في البداية أعمال التبشير بالمسيحية، فالسياسة الرومانية سمحت بحرية المعتقد، وشرطت على المواطن الروماني الاعتراف بالآلهة الكبار للدولة، وعبادة الإمبراطور، وعدم القيام بنشاط يهدد الإمبراطورية، لكن ما إن انتشرت المسيحية حتى بدأت المشكلات، فالنصارى مثلهم مثل اليهود رفضوا آلهة الديانة الوثنية الرومانية، كما رفضوا عبادة الإمبراطور، كما شرعوا برفض الخدمة بالجيش الروماني، وكان لهذا ردّات فعل من لدن السلطات الرومانية، مما دفع النصرانية إلى العمل بالسر، وأخذ أتباعها يمارسون طقوسهم بشكل خفي، وكوّن

المسيحيون تجمعات سرية، ولا شك أنه كان لذلك أكبر الآثار على تطور العقيدة المسيحية إذ أدخل عليها الشيء الكثير من العقائد والأفكار الغريبة عن أصولها[1].

ومع ازدياد انتشار المسيحية أخذت السلطات الرومانية تعدّ هذه الديانة ديانة ممنوعة، وخطرة، وحظرت اعتناقها وممارسة طقوسها، وأخذ أصحاب السلطة الرومان في روما وفي الأقاليم - كما رأينا مع بليني الأصغر - في ملاحقة المسيحيين والتنكيل بهم بشتى السبل من تحريق وتعذيب، وتتحدث المصادر عن قيام نيرون بإحراق العديد من المسيحيين، وكذلك إقدام غيره على ذلك، ومما لا شك فيه أن حملات الإبادة التي مارسها فسبسيان أيام نيرون، ثم ابنه تيتوس من بعده في القدس وفلسطين قد أهلكت عدداً كبيراً من المسيحيين، طالما أن التمييز آنذاك لم يكن قد توفر في القدس بين المسيحيين واليهود، ولاقت المسيحية في أوائل تاريخها الرواج بين مختلف طبقات المجتمع الروماني، ولاسيما بين الطبقات الدنيا، وكانت المسيحية باعتبارها عقيدة تقضي بالتسليم، وعدم المناقشة، والبعد عن العنف (أعطِ ما لقيصر لقيصر) وهي بهذا كانت مناقضة للعقائد التي استندت إلى الفكر الفلسفي، التي سادت المجتمع الروماني ومن قبله الإغريق، وكان من معاني انتشار المسيحية ثم انتصارها النهائي الحاسم إنهاء للعصور القديمة والكلاسيكية، وبداية عصور جديدة يتحكم بها الفكر المسيحي، وهي العصور التي سميت بالعصور الوسطى، وهي عصور اتسمت بالإيمان الأعمى، وفرض هذا الإيمان بقوة السلاح، واستخدام وسائل التنكيل والتحريق والقتل ضد كل معارض، لأن المعارض صار كافراً أو مهرطقاً.

وأثناء انتشار المسيحية لم تكن السلطات الرومانية تشكل التحدي الوحيد لهذه الديانة، بل أضيف إليها الأفلاطونية المحدثة، والغنوصية، واليهودية، ثم المانوية وبقايا وثنيات المشرق القديم، وتمكنت المسيحية خلال صراعها مع هذه العقائد من اكتساب الشيء الكثير منها، مع التبني له، وهكذا كانت عمليات الصراع هذه عمليات بناء للعقيدة

---

(1) الموسوعة الشامية ج3 ص 17-19 . وتم التوصل إلى معرفة هذه الحقائق ليس فقط من خلال الكتابات اللاهوتية، بل من خلال الحفريات الأثرية في تلة اللاتيران، انظر:
The victory of the cross, by desmond o, Grady, Glasgo, 1991, pp 11-28.

المسيحية وتكوين لها، فقد حل - على سبيل المثال - البابا محل الكاهن الأعظم لدى اليهود، وامتلك هو والأساقفة سلطة الحل والربط، بحيث صار من الممكن تكفير المؤمن وتحليل المذنب والغفران له من قبل ومن بعد، وبذلك قبع المسيح - الذي أبعد إلى السماء - في أقصى الزوايا الباهتة في صيغة الديانة الجديدة، وأصبح مع الأيام صورة خيالية غير فعالة لأن إبعاده إلى السماء، ترك الأرض وشؤونها بين يدي الشيطان، وكان لهذا آثاره على الفكر والسياسة، لا بل على جميع مناحي الحياة.

ومع نهاية المئة الثالثة للعصر المسيحي، غدت الديانة المسيحية بأتباعها داخل الإمبراطورية الرومانية قوة ليس فقط لا يمكن قمعها، لا بل لا يجوز تجاهلها ولا الاستهانة بها، ودفع هذا عدداً من الساسة الرومان إلى إعادة النظر في مواقفهم من المسيحية وأتباعها، وخاصة أيام الأزمات الداخلية والحروب الأهلية، ففي سنة 313م، أصدر الإمبراطور قسطنطين مرسوماً في ميلان - عرف فيما بعد باسم مرسوم ميلان - اعترف به بالمسيحية شريعة قانونية، يحق لأتباعها، ومعتنقيها إعلانها، وممارسة طقوسها بكل حرية، مثلها في ذلك مثل الديانات الأخرى، ولقد كان لهذا المرسوم أبعد الآثار، ورأى بعضهم في صدوره نهاية للعصور الكلاسيكية وبداية للعصور الوسطى، واختلفت الآراء حول دوافع قسطنطين الكبير في إصداره لمرسوم ميلان، متذكرين أن الإمبراطورية قامت على أساس الوثنية مع عقيدة تأليه الإمبراطور، وإذا تذكرنا ما نزل بالمسيحية من نوازل، فإن مرسوم ميلان لم يقضِ على مكانة الوثنية الرومانية فحسب، ولم ينه عصر الاضطهاد، بل هيأ الفرص أمام المسيحية لسرعة الانتشار، ونقلها من مكانة الملاحق من قبل السلطة إلى مكانة المدعوم من قبل السلطة، ثم إلى السلطة ذاتها، وهكذا سارت المسيحية على سنن غيرها من الديانات السالفة، فغدت إلى حد كبير إحدى أدوات السلطة الزمنية الكبرى، لا بل أكبر الأدوات، ولم تكن هذه الأدوات في جميع الحالات مطواعة، لكن غالباً ما جعلت كذلك، وتاريخ العصور الوسطى في أوربا الغربية، والإمبراطورية الرومانية الشرقية، هو تاريخ السلطة ومشكلاتها، وطرق استخدامها لهذه الأداة.

ومن هنا جاءت أهمية اعتراف قسطنطين بالمسيحية، وليس من باب المغالاة أن قال بعض الباحثين بأن العصور الوسطى بدأت مع اعتراف قسطنطين، وربطوا ذلك ببناء القسطنطينية التي جعلها قسطنطين عاصمة روما الشرقية، ومعلوم أن العديد من الباحثين يرى أن العصور الوسطى قد انتهت مع سقوط القسطنطينية.

ومرة أخرى ما هو الحافز الذي حذا بقسطنطين إلى إصدار مرسوم ميلان، هل كان ذلك اعتناق هذا الإمبراطور للمسيحية وإيمانه بها؟ هذا ما يراه بعضهم، وهذا ما ينفيه بعضهم الآخر، الذي يثبت أن قسطنطين لم يتنازل عن مكانته في العبادة من قبل رعاياه، وظل طوال عهده وثنياً، والذي دفعه إلى ذلك حاجته السياسية لدعم المسيحيين، فهو قد فهم مشكلات عصره، وأدرك موازين القوى في عالمه، فأراد أن يتحكم بهذه الموازين، وأن يستغلها لصالحه، ولصالح أهدافه، لكن عندما نقل قسطنطين إلى الشرق، ترك روما إلى قدرها الذي حكم عليها بالسقوط، وهي مدينة الشيطان، لتقوم مكانها مدينة الرب - على حد قول القديس أوغسطين - فروما التي خلت من الإمبراطور قام فيها البابا، وسعى ليأخذ مكان الإمبراطور، ولاقى مسعاه هذا العديد من العقبات، فبذلت البابوية كل طاقاتها في سبيل تذليل جميع العقبات، ودخلت حلبة كل صراع، وعلى هذا فإن إحدى مزايا العصور الوسطى قيام البابوية في روما، وصراعها مع الإمبراطورية البيزنطية، ومع حكام أوربا الغربية، ثم الأباطرة الجرمان، وذلك في سبيل مدّ نفوذها[1]، وجعله يشمل العالم أجمع، كما

---

(1) الموسوعة الشامية ج3 ص17-21. الإمبراطورية البيزنطية لنورمان بينز، ترجمة عربية ط. القاهرة 1957 ص 5-31. الحضارة البيزنطية لستيفن رنسمان، ترجمة عربية ط. القاهرة 1961 ص 11-21.

The city of God, by st. Augustine, New York 1958.
A History of the middle ages by Sidney painter, pp 33-42. Everyday life in Byzantium, New York 1967, pp 13-62. Eusebus's life of constantine, London 1887, pp 3-6. The Byzantine world, by J.M. Hussey, London 1967, pp1-14.
History of the Byzantine state, by G. ostrogorsky, Oxford 1968, pp 27-38.
History of the Byzantine Empire, By A.A.vasiliev, the university of wisconsin press 1964, vol I, pp 43-65. The cambridge medieval History, vol 4, cambridge 1966, part I, pp 5-25.

كان حال أباطرة روما الكبار، ومن هذا الباب يمكن أن نفهم إعلان البابا أوربان الثاني سنة 1095م للحروب الصليبية.

وشهدت المسيحية منذ أوائل عهودها خلافات مذهبية عميقة جداً، كان لها آثارها الخطيرة على تاريخ أوربا والشرق معاً، وليس المكان هنا هو لدراسة هذه الخلافات بشكل مفصل، لأننا نود أن نبقى مع المسيحية لنشهد نتائج عصر قسطنطين عليها، وكانت كبريات مشكلات الخلاف قد تعلقت بطبيعة الأقانيم الثلاثة للعقيدة المسيحية الشاولية: الآب.. الابن.. الروح القدس، مع طبيعة العلاقة بين هذه الأقانيم، وطبيعة السيدة العذراء أم عيسى، وبدأت المشكلات في الإسكندرية، حيث بقايا الأفلاطونية المحدثة، والعقلية الجديدة للإيمان المسيحي، وتفجر الخلاف بين اثنين من رجال الكنيسة حول تحديد العلاقة بين الآب والابن وهما: آريوس وأثناسيوس، فقد قال أريوس: إن العقل والمنطق يحتمان وجود الآب قبل الابن، وإن المسيح الابن مخلوق للآب، فهو على هذا أدنى منه منزلة ولا يمكن أن يعادله بالمكانة والقدرة، أو بالحري: إن المسيح مخلوق لإله عظيم وحيد متفرد بطاقاته وصفاته، وإذا لم يكن الحال كذلك، فإن المسيحيين يكونون غير مؤمنين بعقيدة التوحيد، ويعبدون أكثر من إله.

ورد عليه أثناسيوس بقوله: إن فكرة الثالوث المقدس تقتضي أن يكون الابن مساوياً للآب، ومن العنصر نفسه تماماً ودونما خلاف في القدرة والمكانة، كل هذا على الرغم من تميزهما عن بعضهما، ويبدو أن أثناسيوس، ومن قال بفكرته كانوا يدركون أن المسيحية ينبغي أن تتابع مسيرتها الشاولية، في اعتمادها بأصولها على ما صيغ حول المسيح المصلوب، وعلى ما منحه من مكانة عالية، وكان أي اتجاه للتقليل من هذه المكانة سيؤدي حتماً إلى إضعاف الدعوة المسيحية وإلغاء مسوغاتها.

وكان آريوس أكثر ثقافة من منافسه، وقد أيده المثقفون في الشرق، لكن أثناسيوس كان أكثر عاطفة وإثارة للجماهير، ولهذا لاقت أفكاره قبولاً شعبياً، وعمت فيما بعد في الغرب الذي كان متخلفاً عن الشرق ثقافياً وحضارياً.

واشتد الجدال بين آريوس وأثناسيوس، وتشيع الناس إلى قسمين: يؤيد كل فريق منهما واحداً منهما، وعندما وصل الجدل إلى درجة النزاع بين الطرفين، خشي الإمبراطور قسطنطين أن يؤثر هذا الخصام في وحدة الإمبراطورية - لأن المسيحية مثلت الحزب الحاكم - فتدخل لفضه، بأن أرسل مبعوثاً من قبله إلى الإسكندرية ليعمل في هذا المسعى، لكن جهود هذا المبعوث أخفقت، فكان أن دعا قسطنطين إلى مجمع ديني، التأم في نيقية، قرب القسطنطينية، في البر الآسيوي، سنة 325م، فكان أول مجمع مسكوني من نوعه في التاريخ، وسوف تتلوه فيما بعد عدة مجامع عالمية للعمل في سبيل وحدة الكنيسة وفض الخصومات، ولم يحالف النجاح هذا المجمع ولا سواه، وازداد الخلاف حدة، والتمزق سعة، وذلك لانعدام الرابط الموثق، ولتوفر الأهواء والمطامح فصارت الكنيسة كنائس والمسيحية ديانات.

وكان قد حضر مجمع نيقية حوالي ثلاثمائة من رجال الدين المسيحيين وترأس الإمبراطور نفسه جلسات المجمع، مع أنه لم يكن معمداً، وكان ما يزال وثنياً، وأدان مجمع نيقية آريوس، وقرر إعدام كتاباته ونفيه وملاحقة أتباعه، وفعلاً نفي آريوس، لكن ذلك لم يؤثر كثيراً في عقيدته، فقد ظلت منتشرة في الشرق، ومن الشرق سوف يجري نقلها إلى الشعوب الجرمانية في أوربا، ونظراً لكثرة أتباع آريوس فقد قام الإمبراطور عام 327م باستدعاء رجل الدين هذا من منفاه، ولا شك أن كثرة أتباع آريوس في الشرق كانت وراء خطوة الإمبراطور هذه، مما يعني أن الإمبراطور قسطنطين كان على استعداد لتغيير مواقفه الدينية المعلنة حسب كل ظرف طارئ، وحسب المتطلبات السياسية، والظروف الملحة، وفي سنة 334 جرى عقد مجمع ديني جديد في مدينة صور، وفيه تم نقض قرارات مجمع نيقية السالفة، وأصدر العفو عن آريوس، وتم حرمان أثناسيوس ونفيه، وفي سنة 336 توفي آريوس في القسطنطينية بشكل مفاجئ مما أحزن أتباعه، وجعلهم يعتقدون أنه مات مسموماً، ومما أثلج صدور خصومه فعدوا

ذلك ضربة ربانية حلت به، ولم يعش الإمبراطور قسطنطين بعد آريوس طويلاً فقد توفي في العام التالي، أي عام 337م[1].

وهكذا وضح لدينا مدى خطورة الدور الذي شغلته السلطات الإمبراطورية في صنع مبادئ العقيدة المسيحية، وكذلك دور رجال الدين، فهم باتوا المشرعين، وبالتالي ملكوا القداسة لا بل العبادة، يقول الله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[2]، وللمكانة التي احتلها الآن رجال الدين المسيحي صاروا ﴿لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[3].

وإذا كان الإمبراطور قسطنطين هو الصانع الثاني بعد شاول للديانة المسيحية، فإن أمه أسهمت أيضاً في إرساء قواعد الطقوس المسيحية التي تعلقت بالصليب وعبادته، وطبعاً بعقيدة الصلب، وبموضع الضريح والقيامة، وغير ذلك كثير لدى قدومها إلى القدس عام 327م، فلقد أرادت «مسحنة» مدينة القدس ومعها فلسطين حتى شبه جزيرة سيناء، ولأن القدس قامت فوق منطقة جبلية، كانت الكهوف والمغائر فيها كثيرة، منها ما كان موجوداً بشكل طبيعي جرى تطويره لغايات السكنى وغايات الطقوس التعبدية، ومن الكهوف ما جرى حفره واستخدامه للغايات نفسها أو مقابر، وبما أن كثيراً من المغائر كانت - أو تكونت - في أماكن عميقة، فقد تميزت بالرطوبة العالية، وكانت جدرانها ترشح ببعض المياه، أو كان في أسفلها بعض الينابيع الصغيرة والموسمية في غالب الأحيان، كذلك كسبت المياه الراشحة والنابعة كثيراً من القداسة، وعدت سبباً يساعد على الشفاء من كثير من الأمراض.

يضاف إلى هذا أن بعض رؤوس التلال كانت تتمتع بشيء من القداسة، فهذه أيضاً «مسحنتها» هيلانة، ولم يكن بالقدس - كما يرجح - قبل هيلانة كنيسة معمرة

---

(1) الموسوعة الشامية ج3 ص 17-23. تاريخ كنيسة أنطاكية، تأليف خريسوستمس بابا دوبولس، ترجمة عربية ط. بيروت 1984 ص 15-214. تاريخ الانشقاق، تأليف جراسيموس مسرة اللاذقي، ط. الإسكندرية 1891 ص 45-138.

(2) سورة التوبة، الآية: 31.

(3) سورة التوبة، الآية: 34.

للمسيحيين، وعلى هذا كانت أم الإمبراطور - كما قيل - أول من بنى كنائس في القدس، وأهم هذه الكنائس وأعلاها شهرة كانت الكنيسة التي ستعرف باسم كنيسة القيامة، أو كنيسة الضريح المقدس، على أساس تعميرها حول الضريح الذي دفن فيه المسيح يسوع المصلوب، ثم قيامته من الموت بعد ثلاثة أيام، وهذه مسألة تحتاج إلى مناقشة.

ولكن يقتضي الحال أولاً وقفة كافية مع مسألة الصلب لإله، أو لابن إله في سبيل خلاص البشرية، من الخطيئة الأزلية، ثم قيام هذا المصلوب، فهذه العقيدة وُجدت في حضارات الشرق القديم من مصر حتى التيبت، ولنتذكر هنا أن الإمبراطورية الإخمينية امتدّ سلطانها من مصر حتى الشرق الأقصى، وقد شهدت أراضيها تفاعلات حضارية ودينية واسعة جداً، تمخضت عن ظهور الزرادشتية، واليهودية - الزرادشتية، ثم المسيحية الشاولية، وقبل المسيحية النيقاوية، المانوية، كل هذا على الرغم من سقوط الإمبراطورية الإخمينية، متذكرين أن الأعمال التوسعية للإسكندر المقدوني قد أوصلته إلى السند، وكان الإسكندر قد استهدف هلنسة جميع البلدان التي استولى عليها، فقد كان الوثنيون القدماء يقدمون بعض الأسرى والعبيد قرابين لإرضاء الآلهة، وقد فعل المصريون القدماء ذلك حتى إنهم كانوا يقدمون أضاحي للنيل، وتحدث الهنود عن الإله كرشنا وأنه صلب فداء لتقديم الخلاص للبشرية، وصوروه مصلوباً، فوق رأسه تاج من نور، وفيما بعد صور المسيحيون المصلوب وعلى رأسه تاج من شوك، وقرأنا في الرواية المسيحية أن أحد الحراس هو الذي أجهز على المسيح يسوع المصلوب بطعنه بجنبه بحربته، وقد ندم على ذلك، وفي حكاية صلب كرشنا، نجد أن صياداً رمى كرشنا بحربة، وبعدما فعل ذلك: «ندم وتضرع إليه بقوله: ارحمني أنا الذي أهلكتني ذنوبي، وأنت القادر على هلاكي، فأجابه كرشنا: لاتخف، اذهب إلى السماء مسكن الآلهة، ولما قال هذا الكلام، ظهرت مركبة حملته إلى السماء»، وفي النيبال كان الإله المصلوب اسمه أندرا، وقد علق على الصليب، وثقب بالمسامير حتى يخلص البشر من ذنوبهم، والعقيدة نفسها موجودة في البوذية، فبوذا هو طيب عظيم «ومخلص للعالم، والممسوح، والمسيح المولود

الوحيد. . . وهو قدم نفسه ذبيحة ليكفر عن آثام البشر، وليجعلهم ورثة ملكوت السموات، وبولادته - وتجسيده - تخلى عن مجده كله ليخلص الناس من الشقاء والعذاب»، وبوذا عند البوذيين إنسان وإله معاً، وهو قد تجسد بالناسوت في هذا العالم ليهدي الناس ويفيدهم، ويبين لهم طريق الأمان، ومثل هذا نجده عند المصريين القدماء حول شخصية حورس، وحكاية أوزيس وأوزوريس، ثم بعد ذلك عند الإيرانيين حول الإله ميثرا، وحول شخصية زرادشت، وقبل هذا عند البابليين حول الإله تموز، وكذلك عند الآشوريين[1]، ولكن يبقى الأصل البوذي هاماً جداً، لأن البوذيين مثلوا بوذا على صورة وثن، أو بالحري أوثان، وهذا التمثيل يساعد كثيراً في فهم نشوء عبادة المصلوب ثم حركة عبادة الأيقونات في المسيحية فيما بعد.



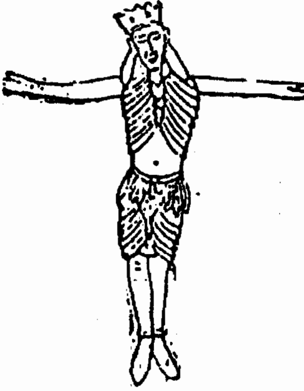
تمثال رأس الإمبراطور قسطنطين الكبير (306-337م) من البرونز من القرن الرابع الميلادي.

---

(1) العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، تأليف محمد طاهر التنير - ط. بيروت 1912 ص 53-70.



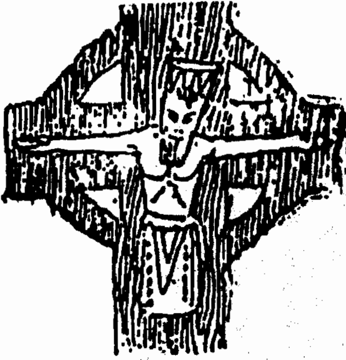
- المسيح على الصليب وعلى رأسه تاج من شوك .



- كرشنا مصلوباً .



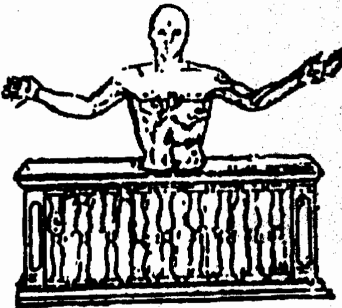
- كرشنا على الصليب وعلى رأسه تاج من ذهب وفوقه هالة من أشعة الشمس ، ويشبه هذا أقدم الأيقونات التي كشف عنها في حفريات تلة اللاتيران .



- كرشنا مصلوباً .



- أندرا مصلوباً .



- أندرا مصلوباً عند أهل التيبت .



المسيح المصلوب عند الجلجلة

ويستفاد من التقاليد المسيحية، أن المسيحيين الأوائل كانوا يجتمعون في علية كانت فوق جبل صهيون، قالوا بأن العشاء الأخير، قد كان فيها، فهذه العلية كانت الكنيسة المسيحية للقدس، وفيها كانت تعقد القداسات، وهي «لم تهدم تماماً في أيام تيتوس أو إيليوس هدريانوس»، وتبنت هذه الكنيسة بعض الروايات التي وردت في العهد القديم وطورتها و «مسحنتها»، وهكذا غدا موضع الجمجمة، أو جبل أكرا، وكان خارج أسوار القدس، وهو الموضع الذي - كما راج فيما بعد - جرت فيه عملية الصلب، موضعاً معرقاً بالقداسة، ولم يعد المكان الذي جرت عادة حكام القدس على تنفيذ أحكام الإعدام فيه بمجرمي المدينة، بل صار المكان الذي دفن فيه رأس آدم أبو البشر، ولذلك كان مزاراً ومصلى لأهل المدينة، وظل كذلك «حتى طوفان نوح، فبعد الطوفان، سكن سام بن نوح، الذي هو ملكيصادق، فوق جبل أكرا، والتقى بإبراهيم، وهو يحمل خبزاً وخمرة، وباركه»، وتستطرد هذه الرواية لتقول بأن هذا المكان شهد محاولة إبراهيم في التضحية بابنه إسحق، وخلفية هذه الحكاية أنه كان منصوباً هناك «أفعوان من البرونز، كان الناس يقدمون له الأضاحي، علاوة على ذلك كان الفلاسفة قد اعتادوا على زيارة هذا المكان، على أساس أنه وسط الدنيا»، أو بالحري سرة الأرض، ومن هذا الباب اختار الإمبراطور هدريانوس هذا المكان لبناء هيكله الذي وضع فيه تماثيل: فينوس، وجوبتير وهو شخصياً[1].

وشكلت هذه الحكاية الملفقة خلفية تسوغ وقوع اختيار هيلانة لهيكل هدريانوس، لمسحنته وربطه بحكاية الصلب، لأنه من المحال أن يصدق الإنسان وجود من يتذكر ما حدث في القدس لدى إعدام شخص ادعى أنه المسيح ملك يهود مع لصين، واحد عن يمينه وآخر عن يساره، بعد الذي مرّ بالقدس من أحداث خلال أكثر من ثلاثة قرون، وبعد هدم المدينة، وتسوية أبنيتها بالأرض وإفناء السكان الذين كانوا فيها أكثر من مرة، لكنها طبائع التاريخ، فكل ديانة منتصرة تسعى دوماً للحفاظ على القداسات القديمة بعد تحويلها، أو كما يقال هدايتها وتكييفها.

---

(1) الموسوعة الشامية ج42 ص 1055-1060.

ونمتلك أكثر من رواية حول الذي عملته هيلانة بالقدس، خاصة بالنسبة لمعبد هدريانوس، فهناك من يقول بأنها أزالت المظاهر الوثنية وحولت الموقع إلى كنيسة هي الأولى عمارة في تاريخ القدس، وإن أسقف القدس قبيل ذلك كان اسمه مكسيموس، وإن أتباع العقيدة الآريوسية، هم الذين امتلكوا السيطرة على كنيسة القدس، وقد عزيت هذه الرواية إلى القديس جيروم [حوالي 340-420م] الذي يعد من آباء الكنيسة الكبار[1].

هذا من جهة ومن جهة ثانية هناك رواية أخرى، معاصرة لقسطنطين الكبير، كتبها المؤرخ يوسيبيوس القيساوي [260-340م] في كتابه «حياة قسطنطين» وما كتبه هذا المؤرخ أجدر بالتصديق نظراً للمعاصرة، ولأنه كان من قيسارية فلسطين، ومع ذلك ينبغي التمسك حياله بشيء من الحذر، لأنه كتب كتابه بعد وفاة قسطنطين، وعد هذا الإمبراطور مؤمناً بالمسيحية، و «محبوباً من الرب»، وعند يوسيبوس تلقى الإمبراطور قسطنطين إلهاماً من الرب، بأن كهف الضريح المقدس موجود تحت هيكل هدريانوس، ولذلك أمر بهدم هذا الهيكل كله: «من الأعلى إلى الأرض، وجرت الإطاحة بأماكن سكنى الخطيئة، والأصنام والشياطين، كلها، وتدميرها تماماً»[2].

ولم يكتف قسطنطين بهذا، بل زاد «فأعطى تعليماته بنقل جميع المواد التي جرى تدميرها من خشب وحجارة، ورميها بعيداً عن البقعة بقدر ما هو ممكن، وجرى تنفيذ هذا وفقاً لأوامره، لكن هذا كله لم يقنعه، ذلك أنه تلقى ثانية الإلهام الرباني، فأصدر أوامره بالحفر بالأرض حتى عمق مناسب، وأن ينقلوا بعيداً عن البقعة إلى مسافة بعيدة، الأرضيات، والتراب وكل شيء، كان ربما قد تلوث بدنس عبادة الشيطان».

وهنا يلاحظ إغفال دور هيلانة، التي كانت مقيمة بالقدس، متولية بذاتها الإشراف على العمل، فقد كان هدف مؤرخنا إضفاء القداسة على الإمبراطور قسطنطين، ومضى يوسيبيوس في روايته ليقول: إنه بعد كشف طبقة تلو أخرى من

---

(1) الموسوعة الشامية ج42 ص 482 - 488 - 1060 - 1063 .

(2)Palestine pilgrims Text society, the life of Constantine, London 1887, pp1-3.

طبقات الأرض، «حدث فجأة، وخلافاً لجميع التوقعات، أن غدت الآبدة المبجلة والمجوفة، لقيامة ربنا مرئية، وتلقى الكهف الأعظم قداسة رمزاً كاملاً عن حياته المقبلة»[1].

لكن ما هو شكل هذا الكهف؟ هذا ما حوله خلاف شديد، فالروايات الإخبارية غير متفقة وأوصاف الرحالة له عبر العصور متباينة، ثم إن الحفريات الأثرية ليس لديها حتى الآن قراراً حاسماً حول الموضوع، ولهذا تعليلاته، أولها أعمال الترميم والإضافات، وثانياً حمل الزوار والحجاج لشظايا من هذا الكهف، والأهم من هذا كله، أن كنيسة قسطنطين هذه تعرضت لهدم، ربما كان كلياً سنة 605 م، لدى احتلال الدولة الساسانية للقدس مع بلاد الشام كلها، متذكرين أن عملية الصلب حدثت في داخل المدينة وليس فوق جبل أكرا، حيث أقام هدريان معبده، الذي حولته هيلانة إلى كنيسة اسمها كنيسة الضريح المقدس.

وكان اسم أسقف القدس أثناء هذه الأعمال، عند يوسيبيوس، هو مكاريوس، ولعله جاء بعد مكسيموس الذي ربما كان قد توفي سنة 323م[2]، وتلقى هذا الأسقف مع والي المدينة رسائل من الإمبراطور، قضت بتأمين كل ما يلزم للبناء من مال، وحجارة وأعمدة، ورخام وأخشاب ووسائل زينة، حتى يأتي بناء «هذه البازليكا هو الأجمل في العالم، وأن تكون التفاصيل أيضاً هي تفاصيل أجمل المنشآت في كل مدينة، وأن تتفوق عليها جميعاً»[3].

وعدّ يوسيبيوس بناء كنيسة القيامة بناء لقدس جديدة «في مواجهة القديمة المشهورة جداً، التي بعد ما تلوثت به، بسبب مقتل الرب، عانت من الفناء الأخير ومن الإساءة، ودفعت العقوبة على جريمة سكانها غير الأتقياء»[4]، ثم وصف لنا تفاصيل البناء، وكيف أن جدرانه غطيت من الداخل والخارج بألواح من الرخام، وتحدث عن شكل السقف وتزييناته، وعن الأعمدة التي استخدمت إلى غير ما ذلك،

---

(1) المصدر نفسه ص3.

(2) الموسوعة الشامية ج42 ص1061.

(3) يوسيبيوس ص5.

(4) يوسيبيوس ص6.

وأتى أخيراً على ذكر الإمبراطورة هيلانة، وأنها ذهبت إلى بيت لحم المقدسة فبنت هناك فوق الكهف الذي قيل بأنه شهد الميلاد كنيسة المهد، ثم بنت كنيسة فوق جبل الزيتون، وبعد هذا عانت من تقدم السن فتوفيت[1].

ويثير الاهتمام رواية أخرى نقلها عن يوسيبيوس البطريرك ميخائيل السرياني الكبير في تاريخه، أنه في السنة العشرين لحكم قسطنطين الكبير «توجهت هيلانة والدة قسطنطين الظافر إلى القدس على أثر حلم، فوجدتها قد خربت منذ فترة طويلة، وبالجهد تمكنت من اكتشاف صليب المخلص، لأن اليهود أقاموا عليه تمثالاً لأفروديت لئلا يعرفه المسيحيون، فدخلتها في 25 أيار بصحبة سلبستروس أسقف رومية، وأخذت تبحث عنه مع بعض اليهود، ثم ألقت زعيمهم يهوذا في السجن، وبعد سبعة أيام اهتدى وصار أسقفاً، وأطلعها على المكان، فأزاحوا التمثال القذر، ووجدوا القبر وفيه ثلاثة صلبان، واللوح الذي كتبه بيلاطس، فلم يتمكنوا من تمييزه حتى جاء الأسقف بامرأة تحتضر، فوضع عليها صليبي اللصين فلم تتحرك، ولما وضع صليب المخلص نهضت، فشيدت الملكة هيكلاً على القبر، ووضعت فيه قطعة من الصليب، وأرسلت البقية إلى الملك فوضعه على عمود أرجواني ضخم، وثبت مساميره في تاجه ولجام فرسه، وبذلك تمت النبوءة، وشيدت هيلانة كنيسة في بيت لحم، وأخرى على جبل الزيتون».

ومع أن البطريرك ميخائيل يؤكد نقله هذه المعلومات عن تاريخ يوسيبيوس، وأن هذا كان آخر ما أودعه في تاريخه «إذ حلت وفاته»[2]، إلا أنها من الصعوبة تقبلها كلها بتفاصيلها، ولا سيما مسألة العثور على الصلبان الثلاثة وغير ذلك، ومن المقدر أن الكثير من التفاصيل حول ما عملته هيلانة في القدس، هي مجرد حكايات مخترعة، وقد تعددت هذه الروايات، وتنوعت، والمهم هنا إبداع حكاية اكتشاف الصلبان والآثار الأخرى، وفي هذه الرواية تسليط المزيد من الضوء على دور الإمبراطورة هيلانة.

---

(1) يوسيبيوس ص7-12، وكانت هيلانة بالأصل فتاة حانة لها سمعة افتقرت إلى الطهارة، ومع ذلك جعلتها الكنيسة فيما بعد قديسة.

(2) تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير - ترجمة عربية، ج1 ط. حلب 1996 ص 172.

وتبقى مسألة اكتشاف الصلبان، أو بالحري تصنيع الصلبان، وتقديم واحد منها على أنه «الصليب المانح للحياة» من أهم ما حدث في تاريخ المسيحية عبر العصور، ذلك أن الصليب صار رمز المسيحية، وشغل الصليب وحكاية الصليب أعظم الأدوار في بناء أسس العقيدة المسيحية، وفي حياة المسيحيين، ومنه نالت الحروب الصليبية اسمها منذ مطلع القرن السابع للميلاد أيام الإمبراطور هرقل، ومع أن الصليبين اللذين قيل إنهما عادا إلى لصين، فقد شغلا أيضاً دوراً في العقيدة والقداسة، ونصب صليب اللص الصالح - إذا كان بين اللصوص من هو صالح - في قبرص، في مكان كان مقدساً قديماً لوجود معبد لأفروديت فيه، وطبعاً تحدثت الأخبار عن اكتشاف تاج الشوك والإسفنجة ونصل الحربة التي طعن بها جنب المصلوب والمسامير، وغير هذا كثير جداً، مثل نزول شعلة من السماء، تتولى إشعال المصابيح في كنيسة القيامة أثناء الاحتفال بعيد الفصح[1].

وفي روايات القديس جيروم وسواه أن الإمبراطورة هيلانة عندما قدمت إلى القدس «وجدت موضع موت الرب وقيامته في هيكل مدنس، وغير نظيف إلى أبعد الحدود، وبما أنها كانت ممتلئة بالحماس للرب، ألقت أرضاً بالأوثان، ودمرت الهيكل، ولحق الدمار به حتى أساساته نفسها، ونظفت صخرة الجمجمة، وحجرة ضريح الرب، وأمرت رجالاً بالحفر عميقاً بالأرض، وقد بذلوا كثيراً من الجهد في تعزيل الأرض ورمي التربة، وذلك في المكان الذي وجدت فيه الخشبة الثمينة للصليب المقدس، مع الرموز الأخرى لآلام المسيح»[2].

وبعض هذه الرواية متوازن أكثر مما حكاه يوسيبيوس على أساس الافتراض بأن كهف الدفن والقيامة، كان مكرساً من قبل الإمبراطور هدريانوس للإله جوبيتر، وكان ظاهراً للعيان، وأن الحفر كان في سبيل العثور على خشبة الصليب.

---

(1) الموسوعة الشامية ج42 ص 1061.

(2) الموسوعة الشامية ج42 ص1060.

وتعليل هذه المسألة في أدبيات اللاهوتيين عن القديس جيروم في رسالة له عرفت باسم الرسالة إلى بولينا Paullina أن مدينة القدس القديمة قبل هدريانوس كانت «محاطة بهوة عميقة من الجهة الغربية، وذلك حيث جرى صلب الرب، وقد امتدت تلك الهوة من الجنوب إلى الشمال على امتداد طول المدينة، وكانت هذه الهوة مصنوعة بشكل طبيعي، ولم تكن خندقاً معمولاً للمدينة، وقد تشكلت من صخور على شكل جروف متحدرة مقابل بعضها بعضاً على طرفي الهوة ويقوم فوق الحافة الداخلية للجروف والصخور سور المدينة، وتقف حواف الصخور من الخارج بمثابة دفاعات المدينة، وبين الكتل الصخرية للحافة الخارجية كتلة كان اسمها أكرا (الجمجمة)، وكان تحتها مكان اسمه الجلجلة، وفوق أكرا جرى صلب الرب مع اثنين آخرين، وعندما أنزلوا من فوق الصلبان، قام الذين نفذوا فيهم الإعدام برمي الصلبان في الهوة مع جميع الأدوات التي عادت إلى المصلوبين، لأن أكرا قامت على حافة الهوة، ولم يكن عليهم سوى سحب الصلبان من الفجوات في الصخرة، ورميهم في الهوة، وذلك مثلما اعتادوا على رمي الفضلات الأخرى فيها، ولهذا ما لبثت الصلبان أن تغطت، لأنهم كانوا يومياً يرمون بالفضلات من فوق سور المدينة.

وأخيراً عندما هدم تيتوس القدس في السنة الثالثة والأربعين بعد آلام المسيح، أمر برمي الأسوار والأبراج التي كانت قائمة هناك، في تلك الهوة، وبذلك صارت الصلبان يوماً فيوماً مغطاة بشكل أعمق أكثر، وبعد مضي سبعة وسبعين عاماً جاء الإمبراطور هدريان»[1].

ولقد كان قدوم هيلانة بعد قرابة الثلاثة قرون من حادثة الصلب، ويعجب الإنسان كيف أمكن لقطع من الأخشاب أن تبقى سليمة بعد طمرها في الأعماق الرطبة لمدة ثلاثة قرون؟ ثم ما الذي حدث لجثتي اللصين اللذين جرى إعدامهما مع المسيح المصلوب؟ ونعيد هنا إلى الذاكرة ما تقدم ذكره حول مكان الصلب، أن في بعض الروايات كان موضع الجمجمة قد عرف بهذا الاسم، لأن جثث المعدومين

---

(1) الموسوعة الشامية ج41 ص482-484.

كانت تترك هناك بالعراء، وأنه كان يشاهد هناك جماجم بشرية كثيرة، وفي الحقيقة إن روايتي يوسيبيوس ومن بعده جيروم كانتا حكايتين تداولهما الناس، وروج لهما اللاهوتيون، ومثل هذا كثير الانتشار في بلاد الشام وغيرها، فكل ما نسج حول الأماكن المقدسة، متداعي الأركان، لا يصمد أمام النقد، لكنه مثير لعقول المؤمنين الذين عطلوا استخدام العقل، ولهذا أطلق بعضهم على العصور الوسطى، اسم عصور الإيمان، ومشهور أن بعض الذين استخدموا عقولهم في أواخر هذه العصور نالوا عقوبة الإعدام حرقاً.

وبني في القدس بيعة تحت الأرض كرست على اسم الإمبراطورة هيلانة، وقد قام إلى جانبها بيعة أخرى فوق المكان الذي قيل بأن الصليب قد اكتشف فيه، وكان الزوار ينزلون ست عشرة درجة حتى يصلوا إلى المكان، والطريف أن سكان القدس من مختلف الديانات كانوا يزورون هذا المكان، «حيث كانوا يقومون بقطع شظايا من الصخور من أجل التداوي، ذلك أنهم يعلنون أنه إذا كان هناك إنسان مصاب بالحمى من الممكن شفائه على الفور، إذا ما شرب بعض الخمرة والماء، فيها موضوع قطعة من هذه الصخور، فضلاً عن هذا، إذا ما عانى إنسان من وجع رأسه كان يتدبر قص شعر رأسه» وإرساله إلى مغارة بيعة اكتشاف الصليب، وكان «يوجد خلف مكان اكتشاف الصليب المقدس حفرة عميقة من الصخر، هي مليئة بشعور رؤوس الناس وشعور لحاهم»، ومعروف أن عادة قص شعور المرضى وإرساله إلى المعبد في أوعية نذرية ذهبية أو فضية كانت من العادات القديمة حتى عند المصريين قبل الميلاد[1].

وبهذا تهاوت حكاية اكتشاف الصليب، أو بالحري الصلبان الثلاثة، ووضح تلفيقها، لكن هذه الحكاية لها تكملة تعلقت كما ذكرنا بالتمييز بين الصلبان الثلاثة، ومعرفة أيها كان صليب المسيح، وأيها كان صليب اللص الشرير، ثم اللص الصالح، ولمعالجة هذه القضية قيل جيء بجثة ميت فوضعت بالتوالي فوق الصلبان الثلاثة،

---

(1) الموسوعة الشامية ج41 ص483-485.

وعندما لامست واحداً منها، قام الميت، وبذلك عرف ذلك الصليب بأنه صليب المسيح، ومنذ ذلك الوقت أطلق عليه اسم «الصليب المانح للحياة»[1].

وتحتاج حكاية أدوار هذا الصليب في الحياة المسيحية، ولا سيما الغربية، أي تحديداً في أيام الحروب الصليبية إلى أطروحة، وتفاصيل هذه الحكاية متناثرة بشكل رئيسي في أجزاء كتابي الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية.

وتابعت الإمبراطورة هيلانة عملها في مسحنة مدينة القدس، فحددت أماكن للحوادث الإنجيلية التالية:

مكان العشاء الأخير - مكان نزول الروح القدس - المكان الذي اقتاد إليه المسيح الحواريين قبل اعتقاله - مكان اعتكاف العذراء على جبل صهيون - مكان مطبخ العشاء الأخير - مكان دفن القديس إسطفان - مكان محاولة اليهود خطف جسد العذراء الأخير - مكان اختبار بطرس - مكان بيت القاضي عناس أو حنان، وبيت قيافا الكاهن الأعلى لليهود الذي أمر باعتقال المسيح - الزاوية التي وقفت عندها مريم العذراء أثناء محاكمة ابنها - المكان الذي قتل فيه جيمس الأكبر - المكان الذي التقى فيه المسيح بالنساء بعد قيامته - مكان افتراق الرسل - مزار القديس يوحنا الإنجيلي - مكان بيت مريم العذراء - مكان رسم جيمس الأصغر أسقفاً للقدس - مكان تصنيف العقيدة المسيحية - مكان حفظ قطعة من عمود جلد المسيح - مكان حفظ الصليب - مكان البرهنة على صحة الصليب - مكان ظهور المسيح لمريم المجدلانية - مكان السجن الذي وضع فيه المسيح قرب الجمجمة - مكان اقتراع الجنود على ثياب المسيح - مقعد تتويج المسيح بتاج من شوك - بيعة القديسة هيلانة - المكان الذي عثر فيه على الصليب المقدس - جبل أكرا - مكان الصلب والجمجمة - مكان تحنيط جسد المسيح - مكان نقطة مركز العالم - المكان الذي رأت فيه النساء الحجر الذي فوق الضريح مدحرجاً - مكان وقوف العذراء مع يوحنا الإنجيلي - بيعة القديس يوحنا المعمدان - بيعة مريم المجدلانية - مكان تضحية إبراهيم بابنه - مكان لقاء ملكيصادق مع إبراهيم - الضريح المقدس الذي خرج منه المسيح إلى الصلب - السقائف على درب الآلام

---

(1) الموسوعة الشامية ج41 ص 472-473.

في جبل أكرا – مفترق الطرق الذي أرغموا فيه سمعان القيرواني على حمل الصليب – المكان الذي خاطب فيه المسيح النساء الباكيات من أهل القدس – المكان الذي سقطت فيه العذراء مغشياً عليها – مكان المحاكمة والقاعة التي جرت فيها – بيت هيرودس – بيت سمعان الفريسي – المدرسة التي نشأت فيها العذراء – المكان الذي ولدت فيه مريم العذراء – بركة الضأن – وادي شعفاط – مكان رجم القديس إسطفان – مكان صلاة المسيح على جبل الزيتون – مكان اعتقال المسيح – المكان الذي أخبر الملاك فيه العذراء بموعد موتها – قبر يوسف النجار – نبع سلوان وبركته – الكهوف التي تخفى فيها الرسل – المكان الذي شنق فيه يهوذا الإسخريوطي نفسه – حقل حق الدم – مختلف الأماكن في أحواز القدس – أماكن بيت لحم المقدسة – الأماكن المقدسة على الطريق إلى بيت لحم.

ولا شك أنه إنجاز عظيم هذا الذي قامت به الإمبراطورة هيلانة، أو ببعضه، فهذا سوف يتلوه إعداد قداسات وتلاوات تتعلق بكل مكان، وتثبيت أعياد لكل مناسبة ومكان، لكن كيف حدث هذا بعد ثلاثمائة سنة، بعدما تعرضت مدينة القدس إلى الدمار أكثر من مرة، المنطق يرفض الحكايات كلها، ويتحدث عن تقاليد قديمة تجددت منذ القرن الثاني للميلاد، وعن رجال لاهوت تحدثوا عن تلقيهم الإلهامات، والإلهامات لا تعبأ بحقائق التاريخ، ولا مصلحة لرجال اللاهوت بالتعامل مع وقائع التاريخ الصحيحة، لأن في ذلك إلغاء لعوامل الإثارة، وبالتالي إبطال لصناعة اللاهوت، ولئن حامت الشكوك حول إيمان قسطنطين، مما لا شك فيه أن أمه هيلانة كانت مؤمنة بعقيدة التثليث، وهي كانت أول إمبراطورة في تاريخ المسيحية تعدّ قديسة، لما فعلته في القدس، وبيت لحم، وجبل سيناء بجعله جبل القديسة كاترين، وفي حياة هيلانة مثل مدهش على فعالية تعاون اللاهوت والسلطة الزمنية في شخص واحد، فالذي أنجزته هيلانة ما زال مستمراً.

وفي بيزنطة حل القديس المسيحي محل الإله الوثني، وصار البيزنطيون يؤمنون بقدرة القوى الخفية، حتى يحكى بأن الجيش ثار ضد الإمبراطور قسطنطين الرابع [668–695م] ولما سأل عناصر جيشه عن سبب ثورتهم طلبوا منه أن يتوج معه أخويه: هرقل وطيباريوس معللين ذلك قائلين: «لأننا نؤمن بالثالوث، فلنتوج أباطرة

ثلاثة»[1]، وعانى مجتمع الإمبراطورية البيزنطية من عدم الاستقرار، ولم توفر له المسيحية رابطاً يوحد شعوب هذه الإمبراطورية، وكانت النزعات القومية واضحة في بلاد الشام، وفي مصر، ومعها تراث الوحدانية ورفض الشرك، لا بل حتى تمسك الأسرة الإمبراطورية بالمسيحية كان متقلقلاً، ووضح ذلك تماماً قبيل وفاة قسطنطيوس الثاني [337-361م] الخليفة الفعلي للإمبراطور قسطنطين الكبير، ففي سنة 360م نودي بيوليان ابن عم قسطنطيوس إمبراطوراً، وكان آنذاك قائداً للجيش في غالة، وفي سنة 361م صار إمبراطوراً، وقد عرف باسم المرتد، لأنه أعلن الارتداد على المسيحية، ودام حكمه حتى سنة 363م، عندما قتل أثناء انسحابه من جبهة القتال ضد الفرس[2]، وفي أثناء حكم هذا الإمبراطور قام بحشد جميع اليهود مع بعضهم وبعث بهم إلى القدس على نفقته[3]، ولكنه ما لبث أن مات، وتبرهن رسوخ الاعتقاد بالمسيحية، لكن مع تباين الآراء والعقائد، حيث يلاحظ أنه مع انتصار المسيحية في سورية، قد انتعش في البلاد أدب سرياني فيه ما يعبر عن شعور قومي، ونزعات معادية للهلنسة الجديدة التي مثلتها كنيسة القسطنطينية، فهذه الكنيسة أرادت الحصول على زعامة العالم المسيحي لأنها كانت في عاصمة الإمبراطور، على الرغم من حداثتها، لأن تأسيسها لم يرتبط بأحد الذين عرفوا باسم رسل المسيح مثل: أنطاكية، والإسكندرية، وروما.

وفي هذه الحقبة شهدت مصر ثم أرض الشام، والجزيرة الفراتية قيام حركات الرهبنة وتأسيس أديرة، واشتداد الجدل الديني، بشكل خاص حول الأقانيم، وقد عرفت القدس شيئاً من هذا القبيل، فعندما كان واحد اسمه يوحنا (أو يوهانس) أسقفاً للقدس (388-415م) كان قد قدم إلى فلسطين جيروم، الذي يمكن عدّه ممثلاً للكنيسة اللاتينية، وعاش جيروم لسنين طوال في بيت لحم، وكان له نشاط لاهوتي كبير، ووقتذاك قدم إلى القدس إبيفانوس Epiphanius أسقف سالاميس Salamis

(1) الإمبراطورية البيزنطية لنورمان بينز - ترجمة عربية - ط. القاهرة 1957 ص 16-25.

(2) الإمبراطورية البيزنطية لنورمان بينز ص40-41.

(3) الموسوعة الشامية ج42 ص1064.

في قبرص، وكان طبعاً صاحب ميول متوافقة مع الكنيسة الإغريقية في القسطنطينية، وأخذ يناظر في كنيسة الضريح المقدس، فتدخل يوحنا أسقف القدس ومعه إكليروسه، ومنعه «وأمره أن يلزم الصمت» واضطر هذا الأسقف إلى المغادرة «وفيما بعد عندما رجع إلى مكانه أمر يوحنا بعدم عدّ الذين رسمهم إيبيفانوس كهنة، وحرم كنسياً جميع الرجال المقدسين للفئة الأخرى، وعلى هذا كان الذي حدث الآن هو أن الهراطقة سمح لهم بالدخول إلى ضريح الرب، وبتقبيل الصليب المقدس» ودفع موقف الأسقف هذا القديس جيروم إلى عدّه منشقاً في الرسالة التي وجهها إلى بمّاخوس Pammachus[1]، وظل رأس كنيسة القدس يحمل مرتبة أسقف حتى سنة 350م، ويرى بعضهم أن كنيسة القدس نالت الترقية إلى رئاسة أساقفة والعناية، في عهد الإمبراطور جستنيان الكبير [527-565م]، حيث صار رأسها في أيام هذا الإمبراطور يحمل رتبة رئيس أساقفة، لأن هذا الإمبراطور أولى القدس اهتماماً كبيراً، ويبدو أنه مع نهاية القرن السادس، صار يحمل مرتبة بطريرك.

ولعل جميع ما تقدم فيه ما يكفي لإعطاء فكرة تاريخية موثقة حول نشوء النصرانية، ثم حلول المسيحية محلها، والتطور الذي أعقب ذلك حتى بداية تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ومع إيماني بعدم وجود مناطق أو مواضيع محظور على المؤرخ تناولها، أنا ملتزم إلى أقصى الحدود بمبدأ الحياد، وبهذا اختلف تماماً عن معظم الكتّاب الأوربيين وعن المستشرقين أيضاً، لأن من خلق المؤرخ عدم إهمال أي مصدر من المصادر، وعدم إصدار أحكام مسبقة على أي مصدر، بل تصدر الأحكام بناء على البحث والتحليل النقدي، ولذلك سعيت إلى وضع الأمور في أماكنها، ومواجهة الحقائق وإن كانت قاسية وشديدة الواقع، وطعمها مر كالعلقم، ولعلي نجحت في إقرار أن عيسى بن مريم عليه السلام قد ولد لأم بتول، لعذراء طاهرة، لم يمسها بشر قط، ولم تقترن قط لا بيوسف نجار، ولم تضاجع الجندي الروماني فنتيرا، ولم تنجب سوى المسيح النبي عليه السلام، ثم ما حدث للرسالة التي كلف الله بها

---

(1) الموسوعة الشامية ج42 ص 1064-1065.

نبيه عيسى عليه السلام فيه تسويغ - مع أن كل شيء يجري بقدر مقرر من الله جلت قدرته - لتكليف النبي محمد صلى الله عليه وسلم برسالة الإسلام، وأن تكون هذه الرسالة الخاتمة، وأن تكون عالمية للبشر جميعاً، وألاّ يتسلط عليها يهودي أو مزيف، على الرغم من الشيوع المحزن للإسرائيليات.

والمدخل المتقدم قد جاء بمثابة مقدمة لعمل قام على التحقيق وعلى الترجمة، وتناول التحقيق مخطوطة عربية شبه كاملة، فيها الأناجيل القانونية الأربعة، وبتقديري أن أصل هذه المخطوطة قد ترجم إلى العربية في العصر العباسي، قبل أو أثناء حكم المتوكل على الله [232-247 هـ/ 847-861 م]، لما ورد في المخطوط من اصطلاحات، خاصة إطلاق اسم المعتزلة على طائفة الفريسيين، ومن المعروف أن الخليفة المتوكل هو الذي وجه ضربة قاتلة إلى المعتزلة.

ولا شك لدي أن هذه النسخة المخطوطة تضم أقدم نص منشور شبه كامل، بأي لغة من اللغات للأناجيل الأربعة، والأصل المخطوط، الذي حصلت عليه بشكل خاص، قد كتب بعناية عالية باللغتين السريانية والعربية، ويتألف من مائة وسبع وسبعين صفحة مساحة كل صفحة 26 × 20 سم، وتتألف كل ورقة من صفحتين كتبت أولاهما بالسريانية والأخرى بالعربية، وفي كل صفحة حوالي 22 سطراً بالعربية، وفي كل سطر ما بين ست إلى سبع كلمات، والخط جيد، لكن هناك طمس فيما بين الصفحة السريانية والصفحة العربية، مما تسبب في صعوبة القراءة، ويبدو لي أن المخطوط سليم البداية لكن هناك أوراق سقطت من مطلع إنجيل متى، ومن الأناجيل الأخرى، وليس فيه لا أعمال الرسل، ولا الرسائل ولا رؤيا يوحنا، لأن من الواضح أن آخر المخطوط غير تام مفقودة منه أوراق كثيرة، وقد استدركت ما سقط من المطبوع، وهذا المستدرك مفيد لعقد مقارنة ما بين الترجمات الحديثة، التي معظمها توجهاتها غربية، كاثوليكية، ولذلك هناك فوارق واضحة بين النص الذي أقدم له، وبين النصوص المتوفرة، ليس فقط من جانب بلاغة اللغة وفصاحتها، بل من حيث الاصطلاحات، ومن حيث تقسيمات النص إلى إصحاحات، ولذلك قمت أحياناً

بذكر بعض الفوارق في الحواشي ، كما وضعت في الهوامش أرقام الإصحاحات الحديثة ، هذا والنسخة العربية التي أقدمها اليوم لم يلحق نصها بعض أعمال التزييف التي توفرت في الطبعات الحديثة ، فالذي أطلق سراحه من قبل الوالي الروماني هو «ابن أبا» وليس «بارأباس» ، والأهم من هذا هناك فارقليط أخير ، والفارقليط هو غير «المعزي» حسبما بات مذكوراً في الترجمات المطبوعة ، يضاف إلى هذا أن رسم الأسماء وضبطها في نسختنا أدق وأقرب إلى أصول العربيات القديمة ، مما يدفعني إلى معاودة التأكيد أن ما أقدمه اليوم ليس أقدم ترجمة نشرت شبه كاملة لنصوص الأناجيل القانونية ، بل الأفضل والأصح ، ولا شك لهذا فوائده لدى القراء والباحثين .

وكنت منذ زمن طويل مهتماً بإنجيل القديس توما ، الذي اعتمده المسيحيون في الشرق الأقصى ، وبات بعض العلماء ينظر إليه على أنه الإنجيل القانوني الخامس ، على الرغم من تمثيله للاتجاه الذي قال بدنس العلاقات الجنسية حتى بين المتزوجين ، ومن خلفياته الغنوصية الواضحة ، ومرد هذه الخلفيات إلى البيئة الثقافية التي كانت المؤثرة على الذين كتبوا هذا الإنجيل فهي بيئة الخط الغنوصي لشمال بلاد الشام ، امتداداً من أنطاكية حتى ديار بكر ، وأنوه هنا بأدوار : أنطاكية ، وحران ، ونصيبين ، والرها ، ووفقت إلى الحصول على خمس نسخ من هذا الإنجيل مع الأعمال فتوليت ترجمتها بكل دقة وعناية ، وكنت قد حصلت من زمن طويل على نسخة من الأناجيل التي تم العثور عليها في نجع حمادي في مصر ، وودت لو أتمكن من ترجمتها كلها إلى العربية ، لكن كثرة المشاغل حالت دون ذلك ، ولهذا قمت بعملية انتقاء مدروسة لنماذج مهمة جداً من أناجيل نجع حمادي ، التي أطلقت عليها اسم «الأناجيل اللانيقاوية» ولم أسمها «محذوفة = أبوغرافيا» ، فأنا لست ملتزماً بالمعايير اللاهوتية لا لمجمع نيقية ولا لغيره ، بل أتعامل مع الأناجيل جميعها بصفتها مصادر للتأريخ لنشوء المسيحية ، والبحث في التاريخ له قوانينه ومعاييره التي لا تتماشى مع علم اللاهوت .

وأعتقد أنها المرة الأولى التي تجري فيها ترجمة هذه المواد الإنجيلية وتقدم إلى القارىء العربي الكريم ، بكل دقة وأمانة ، وعندما سمعت مؤخراً بحكاية إنجيل

يهوذا الإسخريوطي، حصلت على نسخة منه وقمت بترجمتها وألحقتها بمواد هذا المجلد، وقبل سرد حكاية هذا الإنجيل بشكل موجز، أبين أن خلفياته الغنوصية واضحة بقوة وفعالية، في أن يهوذا قد نفذ إرادة ربانية مقضية، فهذا ليس موجوداً في هذا الإنجيل فقط، بل هو متوفر في الأدب المانوي، ومؤثرات حران كبيرة جداً على المانوية، وقد انتشرت المانوية في مصر وفي غيرها من البلدان، وتفيد هنا الإشارة إلى أن بعض الشيعة المسلمين الذين تأثروا بغنوصية حران، لا يتعاملون مع عبد الرحمن بن ملجم على أنه كان مجرماً قاتلاً، اغتال الإمام علي كرم الله وجهه، بل كان من أقرب الناس إلى هذا الإمام الجليل، وقد اطلع على كثير من أسرار علم أهل الحقيقة (العرفان = الغنوصية) لذلك تولى تنفيذ ما رسم له، وكان قضاء إلهياً لغايات سامية.

وتناولت وسائل الإعلام قضية اكتشاف إنجيل يهوذا الإسخريوطي، ومن ذلك ومن بعض الدراسات يمكن القول:

التاريخ المصري عبر العصور متداخل مع تاريخ بلاد الشام ومتفاعل، وخاصة مع الأجزاء الجنوبية من هذه البلاد، الحاملة لاسم فلسطين، ويقال بأن النصرانية ومن بعدها المسيحية وصلت إلى مصر في زمن مبكر، ربما مع القديس مرقص، وعرفت مصر أول الانشقاقات الكنسية، كما عرفت انتشار المانوية، وقيام حركات الرهبنة، ومصر مشهورة بتراثها الثقافي المكتوب على ورق البردي، وعلى الرق، وعلى غير ذلك من وسائل الكتابة، وساعد مناخ مصر، مع التركيب الطبوغرافي على الحفاظ على كميات كبيرة من أوراق البردي المكتوبة وغيرها إما مدفونة تحت الرمال، وإما في بعض الكهوف، حيث عاش بعض الرهبان والنساك وسواهم، وعرفت مصر في العصر الحديث عدداً كبيراً من الاكتشافات المهمة، كان آخرها حتى الآن إنجيل يهوذا الإسخريوطي، فقد أعلنت وسائل الإعلام الأمريكية والأوربية في مطلع نيسان لعام 2006 عن اكتشاف إنجيل جديد منسوب إلى يهوذا الإسخريوطي، وروجت وسائل الإعلام لهذا الخبر كثيراً جداً واهتمت به مع كثير من الإثارة.

وقد قيل بأن فلاحاً مصرياً عثر على المخطوط في وعاء، كان مدفوناً في واحد من الكهوف الصحراوية القريبة من بلدة بني مزار في محافظة المنيا على بعد حوالي المئة ميل عن القاهرة جنوباً، وكان ذلك في العام 1978، ومثلما جرى ويجري مع كثير من آثارنا، تمّ بيع المخطوط وتهريبه إلى خارج مصر، وتنقل المخطوط بين أكثر من بلد، واقتناه أكثر من واحد، إلى أن آل المخطوط إلى عهدة الجمعية الجغرافية الوطنية الأمريكية، التي تعاونت مع بعض المؤسسات الأمريكية الأخرى في الإنفاق على ترميمه، ثم نسخه وترجمته.

ويتألف المخطوط من ثلاث عشرة ورقة صغيرة من البردي، مكتوب بالقبطية، ومن المحتمل أن تاريخ النسخ هو النصف الثاني من القرن الثالث للميلاد، ويرجح أن أصله كتب أولاً بالإغريقية في النصف الثاني من القرن الثاني للميلاد، ولا حاجة للحديث عن أقسام هذا الإنجيل ولا عن محتوياته لأنه بين يدي القارىء، والمهم - كما ذكرت من قبل - كان يهوذا وثيق الصلة بيسوع مقرباً منه، مطلعاً على أسراره وكاتماً لها، ولذلك هو سلم يسوع بناء على تفاهم معه، وعلى قدر مكتوب، حتى يساعده على التخلص من ناسوته ليعاود الاتحاد بلاهوته!؟

لا أرغب بالتعمق أكثر في المسائل اللاهوتية، لكن من المهم تقدير أن إخفاء الإنجيل الأصيل للمسيح عليه السلام واختراع إنجيل جديد، فتح الباب أما اختراع المزيد من الأناجيل، في أوساط ثقافية ودينية عريقة ومتنوعة، كل ذلك مع قصر مدة النشاط الدعوي للمسيح عليه السلام، وتمازج أخباره مع أخبار يسوع بن يوسف، وهكذا، امتلكنا ديانات عديدة هي في كثير من الوجوه انبعاث لتراث قديم، وتبقى الأمور موضع وجهات نظر.

والله تعالى أسأله التوفيق والسداد، والصلاة والسلام على النبي المصطفى خاتم الأنبياء وإمامهم وعلى آله وأصحابه أجمعين.

دمشق 21 جمادى الأولى 1428هـ/ 6 حزيران 2007م

سهيل زكار

هذه الحكمة وهذه الآيات التي
ابن النجار وامه مريم واخوته يعقوب ويوسف
وسمعان ويهوذا وجميع اخواته اليس هن
عندنا وجعلوا يشكون فيه فقال لهم
يسوع ليس نبي بلا كرامة الا في مدينته
وعند اهل بيته ولم يصنع هناك ايات كثيرة
لاجل ضعف ايمانهم وفي ذلك الزمان
بلغ هيرودس الرئيس الرابع خبر يسوع
وقال لعبيده ان هذا هو يوحنا الصابغ
قد قام من بين الاموات لذلك تفعل به
المعجزات كلها لان هيرودس كان قد
اخذ يوحنا واوثقه وجعله في السجن لاجل هيروديا
امراة اخيه فيلبس وقوله له انه لا يجوز
لك التزوج بها فكان يريد قتله
وهو خائف من الشعب لانه كان عندهم
بمقام نبي فلما حضر يوم ميلاد هيرودس
وهو راس سنته رقصت بين يديه ابنة
هيروديا واعجبه ذلك وحلف لها انه
يعطيها جميع ما تطلب
وامرتها امها ...

الورقة الأولى من المخطوط (من إنجيل متى).

الورقة الأخيرة من المخطوط (من إنجيل يوحنا).

إنجيل متّى

1 ـ كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم . إبراهيم ولد إسحق . وإسحق ولد يعقوب . ويعقوب ولد يهوذا وإخوته . ويهوذا ولد فارص وزارح من ثامار . وفارص ولد حصرون . وحصرون ولد أرام . وأرام ولد عميناداب . وعميناداب ولد نحشون . ونحشون ولد سلمون . وسلمون ولد بوعز من راحاب . وبوعز ولد عوبيد من راعوث . وعوبيد ولد يسى . ويسى ولد داود الملك . وداود الملك ولد سليمان من التي لأوريا . وسليمان ولد رحبعام . ورحبعام ولد أبيا . وأبيا ولد آسا . وآسا ولد يهوشافاط . ويهوشافاط ولد يورام . ويورام ولد عزيًّا . وعزيًّا ولد يوثام . ويوثام ولد أحاز . وأحاز ولد حزقيًّا . وحزقيًّا ولد منسّى . ومنسّى ولد آمون . وآمون ولد يوشيًّا . ويوشيًّا ولد يكنيا وإخوته عند سبي بابل . وبعد سبي بابل يكنيا ولد شألتيئيل . وشألتيئيل ولد زربابل . وزربابل ولد أبيهود . وأبيهود ولد ألياقيم . وألياقيم ولد عازور . وعازور ولد صادوق . وصادوق ولد أخيم . وأخيم ولد أليود . وأليود ولد أليعازر . وأليعازر ولد متَّان . ومتَّان ولد يعقوب . ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع الذي يدعى المسيح . فجميع الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلاً . ومن داود إلى سبي بابل أربعة عشر جيلاً . ومن سبي بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلاً .

أمَّا ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا . لمَّا كانت مريم أمه مخطوبةً ليوسف قبل أن يجتمعا وُجدت حبلى من الرُّوح القدس . فيوسف رجلها إذ كان باراً ولم يشأ أنْ يشهرها أراد تخليتها سراً . ولكن فيما هو متفكرٌ في هذه الأمور إذا ملاك الرَّب قد ظهر له في حلمٍ قائلاً : يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك . لأنَّ الذي حبل به فيها هو من الرُّوح القدس . فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع لأنَّه يخلّص شعبه من خطاياهم . وهذا كله كان لكي يتمَّ ما قيل من الرَّب بالنبي القائل . هوذا العذراء تحبلُ وتلدُ ابناً ويدعون اسمه عمَّانوئيل الذي تفسيره الله معنا .

فلمَّا استيقظ يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الرَّب وأخذ امرأتهُ. ولم يعرفها حتَّى ولدت ابنها البكر. ودعا اسمه يسوع.

2 ـ ولَّما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودس الملك، إذا مجوسٌ من المشرق قد جاؤوا إلى أورشليم قائلين: أين هو المولود ملك اليهود؟ فإننا رأيْنا نجمهُ في المشرق وأتينا لنسجد له. فلمَّا سمع هيرودس الملك اضطرب وجميع أورشليم معه. فجمع كلَّ رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وسألهم: أين يولد المسيح؟ فقالوا له: في بيت لحم اليهوديَّة. لأنَّه هكذا مكتوبٌ بالنبي. وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا. لأن منك يخرج مدبرٌ يرعى شعبي إسرائيل.

حينئذ دعا هيرودس المجوس سراًّ وتحقَّق منهم زمان النَّجم الذي ظهر. ثمَّ أرسلهم إلى بيت لحمٍ وقال: اذهبوا وافحصوا بالتدقيق عن الصَّبي. ومتى وجدتموه فأخبروني لكي آتيٍ أنا أيضاً وأسجد له. فلمَّا سمعوا من الملك ذهبوا، وإذا النَّجم الذي رأوه في المشرق يتقدمهم حتَّى جاء ووقف فوق حيث كان الصبيُّ. فلمَّا رأوا النَّجم فرحوا فرحاً عظيماً جداًّ. وأتوا إلى البيت ورأوا الصبيَّ مع مريم أمه. فخرُّوا وسجدوا له. ثمَّ فتحوا كنوزهم وقدَّموا له هدايا ذهباً ولباناً ومراًّ. ثم إذ أوحي إليهم في حلم أنْ لا يرجعوا إلى هيرودس انصرفوا في طريقٍ أخرى إلى كورتهم.

وبعدما انصرفوا إذا ملاك الرَّب قد ظهر ليوسف في حلمٍ قائلاً: قم وخذ الصبيَّ وأمَّه واهرب إلى مصر وكن هناك حتَّى أقول لك. لأنَّ هيرودس مزمعٌ أن يطلب الصبيَّ ليهلكه. فقام وأخذ الصبيَّ وأمَّهُ ليلاً وانصرف إلى مصر. وكان هناك إلى وفاة هيرودس. لكي يتمَّ ما قيل من الرَّب بالنبي القائل من مصر دعوت ابني.

حينئذ لـمَّا رأى هيرودس أنَّ المجوس سخروا به غضب جداًّ. فأرسل وقتل جميع الصبيان الذين في بيت لحم وفي كل تخومها من ابن سنتين فما دون بحسب الزمان الذي تحقَّقه من المجوس. حينئذ تمَّ ما قيل بإرميا النبي القائل: صوتٌ سُمِع في الرَّامة نوح وبكاء وعويل كثيرٌ. راحيل تبكي على أولادها ولا تريد أن تتعزَّى لأنهم ليسوا بموجودين.

فلمَّا مات هيرودس إذا ملاك الرَّب قد ظهر في حلم ليوسف في مصر قائلاً: قم وخذ الصبيَّ وأمَّهُ واذهب إلى أرض إسرائيل. لأنَّهُ قد مات الذين كانوا يطلبون نفس الصبي. فقام وأخذ الصبيَّ وأمَّهُ وجاء إلى أرض إسرائيل. ولكن لمَّا سمع أنَّ أرخيلاوس يملك على اليهوديَّة عوضاً عن هيرودس أبيه خاف أنْ يذهب إلى هناك. وإذ أوحي إليه في حلم انصرف إلى نواحي الجليل. وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة. لكي يتمَّ ما قيل بالأنبياء إنَّهُ سيدعى ناصريّاً.

3 - وفي تلك الأيام جاء يوحنَّا المعمدان يكرز في بريَّة اليهوديَّة. قائلاً: توبوا لأنَّهُ قد اقترب ملكوت السَّموات. فإنَّ هذا هو الذي قيل عنه بإشعياء النبي القائل: صوت صارخ في البريَّة أعدُّوا طريق الرَّب. اصنعوا سبلهُ مستقيمةً. ويوحنَّا هذا كان لباسه من وبر الإبل وعلى حقويه منطقة من جلد. وكان طعامه جراداً وعسلاً بريّاً. حينئذ خرج إليه أورشليم وكل اليهوديَّة وجميع الكورة المحيطة بالأردن. واعتمدوا منه في الأردن معترفين بخطاياهم.

فلمَّا رأى كثيرين من الفريسيين والصدوقيين يأتون إلى معموديته قال لهم: يا أولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي. فاصنعوا أثماراً تليق بالتوبة. ولا تفتكروا أن تقولوا في أنفسكم لنا إبراهيم أباً. لأنّي أقول لكم: إنَّ الله قادرٌ أنْ يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم. والآن قد وضعت الفأس على أصل الشَّجر. فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى في النَّار. أنا أعمدكم بماء للتوبة. ولكن الذي يأتي بعدي هو أقوى مني الذي لست أهلاً أنْ أحمل حذاءه. هو سيعمدكم بالرُّوح القدس ونار. الذي رفشه في يده وسينقي بيدره ويجمع قمحه إلى المخزن. وأمَّا التبن فيحرقه بنار لا تطفأ.

حينئذ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليعتمد منه. ولكن يوحنَّا منعه قائلاً: أنا محتاجٌ أن أعتمد منك وأنت تأتي إليّ. فأجاب يسوع وقال له: اسمح الآن. لأنَّهُ هكذا يليق بنا أنْ نكمِّل كلَّ بِرٍّ. حينئذ سمح له. فلمَّا اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء. وإذا السَّموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه. وصوتٌ من السَّموات قائلاً: هذا هو ابني الحبيب الذي به سررتُ.

4 ـ ثمَّ أصعد يسوع إلى البريَّة من الرُّوح ليجرَّب من إبليس. فبعدما صام أربعين نهاراً وأربعين ليلةً جاع أخيراً. فتقدَّم إليه المجربُ وقال له: إنْ كنت ابن الله فقل أنْ تصير هذه الحجارة خبزاً. فأجاب وقال: مكتوبٌ ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله. ثمَّ أخذه إبليس إلى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل. وقال له: إنْ كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل. لأنَّه مكتوبٌ أنَّهُ يوصي ملائكته بك. فعلى أياديهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك. قال له يسوع: مكتوبٌ أيضاً لا تجرب الرب إلهك. ثمَّ أخذه أيضاً إبليس إلى جبلٍ عالٍ جداً وأراه جميع ممالك العالم ومجدها. وقال له: أعطيك هذه جميعها إنْ خررتَ وسجدت لي. حينئذ قال له يسوع: اذهب يا شيطان. لأنَّهُ مكتوبٌ للرَّب إلهك تسجد وإياه وحده تعبدْ. ثمَّ تركه إبليس وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه.
ولمَّا سمع يسوع أنَّ يوحنَّا أسْلمَ انصرف إلى الجليل. وترك النَّاصرة وأتى فسكن في كفرناحوم التي عند البحر في تخوم زبولون ونفتاليم. لكي يتمَّ ما قيل بإشعياء النبي القائل: أرض زبولون وأرض نفتاليم طريق البحر عبر الأردن جليل الأمم. الشعب الجالس في ظلمة أبصر نوراً عظيماً. والجالسون في كورة الموت وظلاله أشرق عليهم نورٌ. من ذلك الزَّمان ابتدأ يسوعُ يكرزُ ويقول: توبوا لأنَّهُ قد اقترب ملكوت السَّموات.
وإذ كان يسوع ماشياً عند بحر الجليل أبصر أخوين سمعان، الذي يقال له بطرس وأندراوس أخاه يلقيان شبكةً في البحر فإنَّهما كانا صيَّادين. فقال لهما: هلمَّ ورائي فأجعلكما صيَّادي النَّاس. فللوقت تركا الشباك وتبعاه. ثمَّ اجتاز من هناك فرأى أخوين آخرين يعقوب بن زبدي ويوحنَّا أخاه في السَّفينة مع زبدي أبيهما يصلحان شباكهما فدعاهما. فللوقت تركا السَّفينة وأباهما وتبعاهُ.
وكان يسوع يطوفُ كلَّ الجليل يعلّم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كلَّ مرض وكلَّ ضعف في الشَّعب. فذاع خبره في جميع سوريَّة. فأحضروا إليه جميع السقماء المصابينَ بأمراض وأوجاعٍ مختلفةٍ والمجانين والمصروعين والمفلوجين

فشفاهم. فتبعتهُ جموعٌ كثيرةٌ من الجليل والعشر المدن وأورشليم واليهودية ومن عبر الأردن.

5ـ ولمَّا رأى الجموع صعد إلى الجبل. فلمَّا جلس تقدَّم إليه تلاميذه. ففتح فاه وعلَّمهم قائلاً: طوبى للمساكين بالروح. لأنَّ لهم ملكوت السَّموات. طوبى للحزانى. لأنهم يتعزَّون. طوبى للودعاء. لأنَّهم يرثون الأرض. طوبى للجياع والعطاش إلى البرِّ. لأنهم يشبعون. طوبى للرُّحماء. لأنهم يُرحمون. طوبى للأنقياء القلب. لأنَّهم يعاينون الله. طوبى لصانعي السَّلام. لأنهم أبناء الله يدعون. طوبى للمطرودين من أجل البرِّ. لأنَّ لهم ملكوت السَّموات. طوبى لكم إذا عيّروكم وطردوكم وقالوا عليكم كلَّ كلمة شريرة من أجلي كاذبين. افرحوا وتهللوا. لأنَّ أجركم عظيمٌ في السَّموات. فإنَّهم هكذا طَردوا الأنبياء الذين قبلكم.

أنتم ملح الأرض. ولكن إن فسد الملح فبماذا يملَّح. لا يصلح بعدُ لشيء إلا لأن يُطرح خارجاً ويُداس من النَّاس. أنتم نور العالم. لا يمكن أن تخفى مدينةٌ موضوعةٌ على جبل. ولا يوقدون سراجاً ويضعونه تحت المكيال بل على المنارة فيضيء لجميع الذين في البيت. فليضئ نوركم هكذا قدَّام النَّاس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السَّموات.

لا تظنُّوا أني جئت لأنقض النَّاموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمّل. فإني الحقَّ أقول لكم إلى أنْ تزول السماء والأرض لا يزول حرفٌ واحد أو نقطة واحدة من النَّاموس حتَّى يكون الكلُّ. فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم النَّاس هكذا يدعى أصغر في ملكوت السَّموات. وأمَّا من عمل وعلّم فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السَّموات. فإني أقول لكم: إنَّكم إن لم يزد برُّكم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السَّموات.

قد سمعتم أنَّه قيل للقدماء لا تقتل. ومن قتل يكون مستوجبَ الحكم. وأمَّا أنا فأقول لكم إنَّ كلَّ من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم. ومن قال لأخيه رقا يكون مستوجب المجمع. ومن قال: يا أحمق يكون مستوجب نار جهنَّم. فإنْ قدَّمت

قربانك إلى المذبح وهناك تذكَّرت أنَّ لأخيك شيئاً عليك فاترك هناك قربانك قدَّام المذبح واذهب أولاً اصطلح مع أخيك. وحينئذ تعال وقدم قربانك. كن مراضياً لخصمك سريعاً ما دمت معه في الطريق. لئلا يسلمك الخصم إلى القاضي ويسلمك القاضي إلى الشُّرطي فتُلقى في السجن. الحقَّ أقول لك: لا تخرج من هناك حتَّى توفي الفلس الأخير.

قد سمعتم أنَّهُ قيل للقدماء لا تزن. وأمَّا أنا فأقول لكم إنَّ كلَّ من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه. فإنَ كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها وألقها عنك. لأنَّهُ خيرُ لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كلُّه في جهنَّم. وإن كانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها وألقها عنك. لأنَّهُ خيرٌ لك أنْ يهلك أحد أعضائك ولا يُلقى جسدك كلُّه في جهنَّم.

وقيل من طلَّق امرأته فليعطها كتاب طلاق. وأمَّا أنا فأقول لكم: إنَّ من طلَّق امرأته إلاَّ لعلّة الزّنى يجعلها تزني. ومن يتزوَّج مطلَّقة فإنَّهُ يزني.

أيضاً سمعتم أنَّهُ قيل للقدماء لا تحنث بل أوف للرَّب أقسامك. وأمَّا أنا فأقول لكم: لا تحلفوا البتَّة. لا بالسَّماء لأنَّها كرسيُّ الله. ولا بالأرض لأنَّها موطئ قدميه. ولا بأورشليم لأنَّها مدينة الملك العظيم. ولا تحلف برأسك لأنَّك لا تقدر أن تجعل شعرةً واحدةً بيضاء أو سوداء. بل ليكن كلامكم نعم نعم، لا لا. وما زاد على ذلك فهو من الشرِّير.

سمعتم أنَّهُ قيل: بعين وسن بسن. وأمَّا أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشرَّ. بل من لطمك على خدك الأيمن فحوِّل له الآخر أيضاً. ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً. ومن سخَّرك ميلاً واحداً فاذهب معه اثنين. من سألك فأعطه. ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده.

سمعتم أنَّهُ قيل تحبُّ قريبك وتبغض عدوَّك. وأمَّا أنا فأقول لكم أحبُّوا أعداءكم. باركوا لاعنيكم. أحسنوا إلى مبغضيكم. وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم. لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السَّموات. فإنَّهُ يشرق شمسه على

الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين. لأنَّه إنْ أحببتم الذين يحبُّونكم فأيُّ أجر لكم. أليس العشارون أيضاً يفعلون ذلك. وإن سلمتم على إخوتكم فقط فأيَّ فضلٍ تصنعون. أليس العشارون أيضاً يفعلون هكذا. فكونوا أنتم كاملين كما أنَّ أباكمَ الذي في السَّموات هو كاملٌ.

6 ـ احترزوا من أنْ تصنعوا صدقتكم قدَّام النَّاس لكي ينظروكم. وإلاَّ فليس لكم أجرٌ عند أبيكم الذي في السَّموات. فمتى صنعت صدقةً فلا تصوِّت قدَّامك بالبوق كما يفعل المراؤون في المجامع وفي الأزقَّة لكي يمجّدوا من النَّاس. الحقَّ أقول لكم: إنَّهم قد استوفوا أجرهم. وأمَّا أنت فمتى صنعت صدقةً فلا تعرِّف شمالك ما تفعل يمينك. لكي تكون صدقتك في الخفاء. فأبوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية.

ومتى صلّيت فلا تكن كالمرائين. فإنَّهم يحبُّون أنْ يصلّوا قائمين في المجامع وفي زوايا الشَّوارع لكي يظهروا للنَّاس. الحقَّ أقول لكم: إنَّهم قد استوفوا أجرهم. وأمَّا أنت فمتى صلّيت فادخل إلى مخدعك وأغلق بابك وصلّ إلى أبيك الذي في الخفاء. فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانيةً. وحينما تصلّون لا تكرِّروا الكلام باطلاً كالأمم. فإنَّهم يظنُّون أنَّهُ بكثرة كلامهم يستجاب لهم. فلا تتشبهَّوا بهم. لأنَّ أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه.

فصلّوا أنتم هكذا: أبانا الذي في السَّموات. ليتقدَّس اسمك. ليأت ملكوتك. لتكن مشيئتك كما في السَّماء كذلك على الأرض. خبزنا كفافنا أعطنا اليوم. واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا. ولا تدخلنا في تجربة. لكن نجنا من الشرِّير. لأنَّ لك الملك والقوَّة والمجد إلى الأبد. آمين. فإنَّهُ إن غفرتم للنَّاس زلاَّتهم يغفر لكم أيضاً أبوكم السماويُّ. وإنْ لم تغفروا للنَّاس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم.

ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين. فإنَّهم يغيرون وجوههم لكي يظهروا للنَّاس صائمين. الحقَّ أقول لكم: إنَّهم قد استوفوا أجرهم. وأمَّا أنت فمتى صمت فادهن رأسك واغسل وجهك. لكي لا تظهر للنَّاس صائماً بل لأبيك الذي في الخفاء. فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانيةً.

لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون. بل اكنزوا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون. لأنَّهُ حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضاً. سراج الجسد هو العين. فإنْ كانت عينك بسيطةً فجسدك كلهُ يكون نيِّراً. وإنْ كانت عينك شرِّيرةً فجسدك كلُّه يكون مظلماً. فإنْ كان النُّور الذي فيك ظلاماً فالظَّلام كم يكون.

لا يقدر أحدٌ أنْ يخدم سيدين. لأنَّهُ إمَّا أنْ يبغض الواحد ويحبَّ الآخر وإما أن يلازم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدرون أنْ تخدموا الله والمال. لذلك أقول لكم لا تهتمُّوا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون. ولا لأجسادكم بما تلبسون. أليست الحياة أفضل من الطعام، والجسد أفضل من اللباس؟! انظروا إلى طيور السَّماء. إنَّها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن. وأبوكم السماوي يقوتها. ألستم أنتم بالحريِّ أفضل منها. ومن منكم إذا اهتمَّ يقدر أنْ يزيد على قامته ذراعاً واحدةً. ولماذا تهتمُّون باللباس؟! تأمَّلوا زنابق الحقل كيف تنمو. لا تتعب ولا تغزل. ولكن أقول لكم: إنَّهُ ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها. فإن كان عشب الحقل الذي يوجد اليوم ويطرح غداً في التنور يلبسه الله هكذا أفلَيس بالحريِّ جداً يلبسكم أنتم يا قليلي الإيمان. فلا تهتمُّوا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس. فإنَّ هذه كلَّها تطلبها الأمم. لأنَّ أباكم السماوي يعلم أنَّكم تحتاجون إلى هذه كلها. لكن اطلبوا أولاً ملكوت الله وبرَّه وهذه كلُّها تزاد لكم. فلا تهتمُّوا للغد. لأنَّ الغد يهتمُّ بما لنفسه. يكفي اليوم شرُّه.

7 ـ لا تدينوا لكي لا تدانوا. لأنكم بالدَّينونة التي بها تدينون تدانون. وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم. ولماذا تنظر القذى الذي في عين أخيك. وأمَّا الخشبة التي في عينك فلا تفطن لها. أم كيف تقول لأخيك دعني أخرج القذى من عينك وها الخشبة في عينك. يا مُرائي أخرج أولاً الخشبة من عينك. وحينئذ تبصر جيداً أنْ تخرج القذى من عين أخيك. لا تعطوا القدس للكلاب. ولا تطرحوا درركم قدَّام الخنازير. لئلا تدوسها بأرجلها وتلتفت فتمزقكم.

اسألوا تعطوا. اطلبوا تجدوا. اقرعوا يفتح لكم. لأنَّ كلَّ من يسأل يأخذ. ومن يطلب يجد. ومن يقرع يفتح له. أم أيُّ إنسان منكم إذا سأله ابنه خبزاً يعطيه حجراً. وإنْ سأله سمكةً يعطيه حيَّةً. فإن كنتم وأنتم أشرارٌ تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدةً فكم بالحريِّ أبوكم الذي في السَّموات يهب خيرات للذين يسألونه. فكلُّ ما تريدون أنْ يفعل النَّاس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم. لأنَّ هذا هو النَّاموس والأنبياء.

ادخلوا من الباب الضيِّق. لأنَّهُ واسعٌ الباب ورحبٌ الطريق الذي يؤدي إلى الهلاك. وكثيرون هم الذين يدخلون منه. ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدي إلى الحياة. وقليلون هم الذين يجدونه.

احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخلٍ ذئابٌ خاطفةٌ. من ثمارهم تعرفونهم. هل يجتنون من الشوك عنباً أو من الحسكِ تيناً. هكذا كل شجرة جيدة. تصنع أثماراً جيدةً. وأمَّا الشجرة الرديَّة فتصنع أثماراً رديّةً. لا تقدر شجرةٌ جَيدةٌ أَنْ تصنع أثماراً رديّةً ولا شجرةٌ رديّةٌ أنْ تصنع أثماراً جيدةً. كلُّ شجرة لا تصنعُ ثمراً جيداً تقطعُ وتلقى في النَّار. فإذاً من ثمارهم تعرفونهم.

ليس كُلُّ من يقول لي: يا ربُّ يا ربُّ؛ يدخل ملكوت السَّموات. بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السَّموات. كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم: يا ربُّ يا ربُّ أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوَّاتٍ كثيرةً. فحينئذٍ أصرّح لهم إني لم أعرفكم قطُّ. اذهبوا عني يا فاعلي الإثم.

فكلُّ من يسمع أقوالي هذه ويعمل بها أشبهه برجلٍ عاقل بنى بيته على الصَّخر. فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبَّت الرِّياح ووقعت على ذَلك البيت فلم يسقط. لأنَّه كان مؤسَّساً على الصَّخر. وكلُّ من يسمع أقوالي هذه ولا يعمل بها يشبّه برجلٍ جاهل بنى بيته على الرَّمل. فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبَّت الرِّياح وصدمت ذلكَ البيت فسقط. وكان سقوطه عظيماً.

فلمَّا أكمل يسوع هذه الأقوال بُهتت الجموع من تعليمه. لأنَّهُ كان يعلّمهم كمن له سلطانٌ وليس كالكتبة.

8 ـ ولَمّا نزل من الجبل تبعته جموعٌ كثيرةٌ. وإذا أبرص قد جاء وسجد له قائلاً: يا سيِّد إنْ أردت تقدر أنْ تطهِّرني. فمدّ يسوع يده ولمسه قائلاً: أريد فاطْهُرْ. وللوقت طَهُرَ برصه. فقال له يسوع: انظر أنْ لا تقول لأحدٍ. بل اذهب أرِ نفسك للكاهن وقدِّم القربان الذي أمر به موسى شهادةً لهم.
ولَمّا دخل يسوع كفرناحوم جاء إليه قائد مئة يطلب إليه ويقول: يا سيِّد؛ غلامي مطروحٌ في البيت مفلوجاً متعذباً جداً. فقال له يسوع: أنا آتي وأشفيه. فأجاب قائد المئة وقال: يا سيِّد؛ لستُ مستحقاً أنْ تدخل تحت سقفي. لكن قل كلمةً فقط فيبرأ غلامي. لأنّي أنا أيضاً إنسان تحت سلطان. لي جندٌ تحت يدي. أقول لهذا اذهب فيذهب ولآخر ائت فيأتي ولعبدي افعل هذا فيفعل. فلمّا سمع يسوع تعجَّب. وقال للّذين يتبعون: الحقَّ أقول لكم لم أجد ولا في إسرائيل إيماناً بمقدار هذا. وأقول لكم إنَّ كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع إبراهيم وإسحق ويعقوب في ملكوت السَّموات. وأمَّا بنو الملكوت فيطرحون إلى الظلمة الخارجية. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان. ثمَّ قال يسوع لقائد المئة: اذهب وكما آمنتَ ليكن لك. فبرأ غلامه في تلك السَّاعة.
ولَمّا جاء يسوع إلى بيت بطرس رأى حماته مطروحةً ومحمومةً. فلمس يدها فتركتها الحمى. فقامت وخدمتهم. ولَمّا صار المساء قدَّموا إليه مجانين كثيرين. فأخرج الأرواح بكلمةٍ وجميع المرضى شفاهم. لكي يتمَّ ما قيل بإشعياء النبيِّ القائل: هو أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا.
ولَمّا رأى يسوع جموعاً كثيرةً حوله أمر بالذهاب إلى العبر. فتقدَّم كاتبٌ وقال له: يا معلم أتبعك أينما تمضِ. فقال له يسوع: للثعالب أوجرةٌ ولطيور السَّماء أوكارٌ. وأمَّا ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه. وقال له آخر من تلاميذه: يا سيِّد ائذن لي أن أمضي أولاً وأدفن أبي. فقال له يسوع: اتبعني ودع الموتى يدفنون موتاهم.
ولَمّا دخل السَّفينة تبعه تلاميذه. وإذا اضطرابٌ عظيمٌ قد حدث في البحر حتى غطَّت الأمواج السَّفينة. وكان هو نائماً. فتقدَّم تلاميذه وأيقظوه قائلين: يا سيِّد نجنا فإننا نهلك. فقال لهم: ما بالكم خائفين يا قليلي الإيمان؟ ثمَّ قام وانتهر الرِّياح والبحر فصار هدوءٌ عظيمٌ. فتعجب النَّاس قائلين: أيُّ إنسان هذا. فإنَّ الرِّياح والبحر جميعاً تطيعه.

ولمَّا جاء إلى العبر إلى كورة الجرجسيين استقبله مجنونان خارجان من القبـور هائجـان جداً حتى لم يكن أحدٌ يقدر أنْ يجتاز من تلك الطريق. وإذا هما قد صرخا قائلين: ما لنا ولك يا يسوع ابن الله. أجئت إلى هنا قبل الوقت لتعذِّبنا. وكان بعيداً منـهم قطيع خنازير كثيرة ترعى. فالشَّياطين طلبوا إليه قائلين: إنْ كنت تخرجنا فأذن لنا أنْ نذهب إلى قطيع الخَنازير. فقـال لـهم: امضـوا. فخرجـوا ومضـوا إلـى قطيـع الخنـازير. وإذا قطيع الخنازير كله قد اندفع من علـى الجـرف إلـى البحـر ومـات فـي الميـاه. أمَّـا الرعـاة فهربوا ومضوا إلى المدينة وأخبروا عن كل شيء وعن أمر المجنونين. فإذا كل المدينة قـد خرجت لملاقاة يسوع. ولمَّا أبصروه طلبوا أنْ ينصرف عن تخومهم.

9- فدخل السَّفينة واجتاز وجاء إلى مدينته. وإذا مفلـوجٌ يقدِّمونـه إليـه مطروحـاً علـى فراش. فلمَّا رأى يسوع إيمانهم قال للمفلوج: ثق يا بنيَّ. مغفورةٌ لك خطايـاك. وإذا قومٌ مِن الكتبة قد قالوا في أنفسهم: هذا يجـدّف. فعلـم يسـوع أفكـارهم فقـال: لمـاذا تفكرون بالشرِّ في قلوبكم. أيُّما أيسر أن يقـال مغفـورة لـك خطايـاك. أم أنْ يقـال قـم وامش. ولكن لكي تعلموا أنَّ لابـن الإنسـان سـلطاناً علـى الأرض أنْ يغفـر الخطايـا. حينئذ قال للمفلوج: قم احمل فراشك واذهـب إلـى بيتـك. فقـام ومضـى إلـى بيتـه. فلمَّا رَأى الجموع تعجَّبوا ومجَّدوا الله الذي أعطى النَّاس سلطاناً مثل هذا.

وفيما يسوع مجتازٌ من هناك رأى إنساناً جالساً عند مكان الجباية اسمه متَّى. فقال له: اتبعني. فقام وتبعـه. وبينمـا هـو متكـئ فـي البيـت إذا عشَّـارون وخطـاةٌ كثـيرون قـد جاؤوا واتكأوا مع يسوع وتلاميذه. فلمَّـا نظـر الفريسـيُّون قـالوا لتلاميـذه: لمـاذا يـأكل معلِّمكم مع العشَّارين والخطاة؟ فلمَّا سمع يسوع قال لـهم: لا يحتـاج الأصحـاء إلـى طبيب بل المرضى. فاذهبوا وتعلّموا ما هو. إنِّـي أريـد رحمـةً لا ذبيحـةً. لأنِّـي لـم آتِ لأدعوَ أبراراً بل خطاةً إلى التَّوبة.

حينئذ أتى إليه تلاميذ يوحنَّا قائلين: لماذا نصوم نحن والفريسيُّون كثـيراً وأمَّـا تلاميـذك فلا يصومون؟ فقال لهم يسوع: هـل يسـتطيع بنـو العـرس أنْ ينوحـوا مـا دام العريـس معهم. ولكن ستأتي أيام حين يرفع العريس عنهم فحينئذٍ يصومون. ليس أحدٌ يجعـل

رقعةً من قطعة جديدة على ثوب عتيق. لأنَّ الملء يأخذ من الثَّوب فيصير الخرق أردأ. ولا يجعلون خَمراً جدَيدةً في زقَاق عتيقة. لئلا تنشقّ الزقاق فالخمر تنصبُّ والزِّقاق تتلف. بل يجعلون خمراً جديدةً في زقاقٍ جديدة فتحفظ جميعاً.

وفيما هو يكلِّمهم بهذا إذا رئيسٌ قد جاء فسجد له قائلاً: إنَّ ابنتي الآن ماتت. لكن تعال وضع يدك عليها فتحيا. فقام يسوع وتبعه هو وتلاميذه. وإذا امرأةٌ نازفة دمٍ منذ اثنتي عشرة سنة قد جاءت من ورائه ومسَّت هدب ثوبه. لأنَّها قالت في نفسها إنْ مسست ثوبه فقط شفيت. فالتفت يسوع وأبصرها فقال: ثقي يا ابنة. إيمانك قد شفاك. فشفيت المرأة من تلك السَّاعة. ولمَّا جاء يسوع إلى بيت الرئيس ونظر المزمرِّين والجمع يضجُّون قال لهم: تنحوا. فإنَّ الصبيَّة لم تمت لكنَّها نائمةٌ. فضحكوا عليه. فلمَّا أخرج الجمع دخل وأمسك بيدها. فقامت الصبيَّة. فخرج ذلك الخبر إلى تلك الأرض كلِّها.

وفيما يسوع مجتازٌ من هناك تبعه أعميان يصرخان ويقولان: ارحمنا يا بن داود. ولمَّا جاء إلى البيت تقدَّم إليه الأعميان. فقال لهما يسوع: أتؤمنان أنِّي أقدر أنْ أفعل هذا؟. قالا له: نعم يا سيِّد. حينئذ لمس أعينهما قائلاً: بحسب إيمانكما ليكن لكما. فانفتحت أعينهما. فانتهرهما يسوع قائلاً: انظرا لا يعلم أحدٌ. ولكنَّهما خرجا وأشاعاه في تلك الأرض كلها. وفيما هما خارجان إذا إنسان أخرس مجنونٌ قدَّموه إليه. فلمَّا أخرج الشَّيطان تكلَّم الأخرس. فتعجَّب الجموع قائلين: لم يظهر قطُّ مثل هذا في إسرائيل. أمَّا الفريسيون فقالوا برئيس الشَّياطين يخرج الشَّياطين.

وكان يسوع يطوف المدن كلَّها والقرى يعلّم في مجامعها. ويكرز ببشارة الملكوت. ويشفي كلَّ مرضٍ وكلَّ ضعف في الشَّعب. ولمَّا رأى الجموع تحنَّن عليهم إذ كانوا منزعجين ومنطرحين كغنمٍ لا رَاعي لها. حينئذ قال لتلاميذه: الحصادُ كثيرٌ ولكنَّ الفعلة قليلون. فاطلبوا من ربِّ الحصاد أنْ يرسلَ فعلةً إلى حصاده.

10 ـ ثمَّ دعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم سلطاناً على أرواحٍ نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كلَّ مرضٍ وكل ضعفٍ. وأمَّا أسماء الاثني عشر رسولاً فهي هذه: الأوَّل

سمعان الذي يقال له بطرس وأندراوس أخوه. ويعقوب بن زبدي ويوحنًّا أخوه. وفيلبس وبرثولماوس. وتوما ومتَّى العشَّار. ويعقوب بن حلفى ولبَّاوس الملقَّب تدَّاوس. وسمعان القانويُّ ويهوذا الإسخريوطي الذي أسلمه.

هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً: إلى طريق أممٍ لا تمضوا وإلى مدينة للسامريِّين لا تدخلوا. بل اذهبوا بالحريِّ إلى خراف بيت إسرائيلَ الضَّالة. وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا قائلين: إنَّه قد اقترب ملكوت السَّموات. اشفوا مرضى. طهِّروا برصاً. أقيموا موتى. أخرجوا شياطين. مجَّاناً أخذتم مجَّاناً أعطوا. لا تقتنوا ذهباً ولا فضَّةً ولا نحاساً في مناطقكم. ولا مزوداً للطَّريق ولا ثوبين ولا أحذيةً ولا عصاً. لأنَّ الفاعل مستحقٌّ طعامهُ.

وأيَّة مدينة أو قرية دخلتموها فافحصوا من فيها مستحق. وأقيموا هناك حتَّى تخرجوا. وحين تدخلون البيت سلِّموا عليه. فإن كان البيت مستحقّاً فليأت سلامكم عليه. ولكن إنْ لم يكن مستحقّاً فليرجع سلامكم إليكم. ومن لا يقبلكم ولا يسمع كلامكم فاخرجوا خارجاً من ذلك البيت أو من تلك المدينة وانفضوا غبار أرجلكم. الحقَّ أقول لكم ستكون لأرض سدوم وعمورة يوم الدِّين حالةٌ أكثر احتمالاً ممَّا لتلك المدينة.

ها أنا أرسلكم كغنم في وسط ذئاب. فكونوا حكماء كالحيَّات وبسطاء كالحمام. ولكن احذروا من النَّاس. لأنَّهم سيسلِّمونكم إلى مجالس وفي مجامعهم يجلدونكم. وتساقون أمام ولاة وملوك من أجلي شهادةً لهم وللأمم. فمتى أسلموكم فلا تهتمُّوا كيف أو بما تتكلَّمونَ. لأنَّكم تعطون في تلك السَّاعة ما تتكلَّمون به. لأن لستم أنتم المتكلِّمين بل روح أبيكم الذي يتكلَّم فيكم. وسيسلم الأخ أخاه إلى الموت والأب ولده. ويقومُ الأولاد على والديهم ويقتلونهم. وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمي. ولكن الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص. ومتى طردوكم في هذه المدينة فاهربوا إلى الأخرى. فإنِّي الحقَّ أقول لكم لا تكمِّلون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان.

ليس التِّلميذ أفضل من المعلِّم ولا العبد أفضل من سيدِّه. يكفي التِّلميذ أنْ يكون كمعلِّمه والعبد كسيِّده. إنْ كانوا قد لقَّبوا ربَّ البيت بعلزبول فكم بالحريِّ أهل بيته. فلا تخافوهم. لأنْ ليس مكتومٌ لن يُستعلن ولا خفيٌّ لن يُعرف. الذي أقوله لكم في الظُّلمة قولوه في النُّور. والذي تسمعونه في الأذن نادوا به على السطوح. ولا تخافوا من الذين يقتلون الجسدِ ولكنَّ النَّفس لا يقدرون أنْ يقتلوها. بل خافوا بالحريِّ من الذي يقدر أن يهلك النَّفس والجسد كليهما في جهنَّم. أليس عصفوران يباعان بفلس. وواحدٌ منهما لا يسقط على الأرض بدون أبيكم. وأمَّا أنتم فحتَّى شعور رؤوسِكم جميعها محصاةٌ. فلا تخافوا. أنتم أفضل من عصافير كثيرة. فكلُّ من يعترف بي قدَّام النَّاس أعترف أنا أيضاً به قدَّام أبي الذي في السَّموات. ولكن من ينكرني قدَّام النَّاس أنكره أنا أيضاً قدَّام أبي الذي في السَّموات.

لا تظنُّوا أنِّي جئت لألقي سلاماً على الأرض. ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً. فإنِّي جئت لأفرّق الإنسان ضدَّ أبيه والابنة ضدَّ أمِّها والكنَّة ضدَّ حماتها. وأعداء الإنسان أهل بيته. من أحبَّ أباً أو أمَّا أكثر منِّي فلا يستحقُّني. ومن أحبَّ ابناً أو ابنةً أكثر منِّي فلا يستحقُّني. ومن لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقُّني. من وجد حياته يضيعها. ومن أضاع حياته من أجلي يجدها. من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني. من يقبل نبيّاً باسم نبيٍّ فأجر نبي يأخذ. ومن يقبل باراً باسم بارٍّ فأجر بارٍّ يأخذ. ومن سقى أحد هؤلاء الصِّغار كأس ماء بارد باسم تلميذ فالحقَّ أقول لكم إنَّهُ لا يضيع أجره.

11 ـ ولَّما أكمل يسوع أمره لتَلاميذه الاثني عَشر انصرف من هناك ليعلّم ويكرز في مدنهم، أمَّا يوحنَّا فلمَّا سمع في السِّجن بأعمال المسيح أرسل اثنين من تلاميذه. وقال له: أنت هو الآتي أم ننتظر آخر. فأجاب يسوع وقال لهما: اذهبا وأخبرا يوحنَّا بما تسمعان وتنظران. العمي يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهَّرون والصمُّ يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشّرون. وطوبى لمن لا يعثر فيَّ.

وبينما ذهب هذان ابتدأ يسوع يقول للجموع عن يوحنَّا: ماذا خرجتم إلى البريَّة لتنظروا؟ أقصبةً تحرِّكها الرِّيح؟ لكن ماذا خرجتم لتنظروا؟. أإنساناً لابساً ثياباً ناعمةً.

هوذا الذين يلبسون الثياب النَّاعمة هم في بيوت الملوك. لكن مـاذا خرجتـم لتنظـروا. أنبياً؟ نعم أقول لكم وأفضل من نبيٍّ. فإنَّ هذا هو الذي كتب عنه: ها أنا أرسـل أمـام وجهك ملاكي الذي يهيئ طريقك قدَّامك. الحقَّ أقول لكم: لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنَّا المعمدان. ولكنَّ الأصغر فـي ملكـوت السَّموات أعظـم منـه. ومن أيام يوحنَّا المعمدان إلى الآن ملكوت السَّموات يُغصَبُ والغـاصبون يختطفونـه. لأنَّ جميع الأنبياء والنَّاموس إلى يوحنَّا تنبَّأوا. وإنْ أردتم أنْ تقبلوا فهذا هو إيليَّا المزمع أنْ يأتي. من له أذنان للسَّمع فليسمع.

وبمن أشبِّه هذا الجيل. يُشبه أولاداً جالسين في الأسواق ينـادون إلـى أصحابـهم ويقولون: زمَّرنا لكم فلم ترقصوا. نُحنا لكم فلم تلطمـوا. لأنَّهُ جاء يوحنَّا لا يـأكل ولا يشرب. فيقولون: فيه شيطانٌ. جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب. فيقولـون: هـوذا إنسان أكولٌ وشريبُ خمرٍ. محبٌّ للعشَّارين والخطاة. والحكمة تبرَّرت من بنيها.

حينئذ ابتدأ يوبِّخ المدن التي صنعت فيـها أكـثر قوَّاتـه لأنَّـها لـم تتـب. ويـلٌ لـك يـا كورزين. ويلٌ لـك يـا بيـت صيـدا. لأنَّهُ لـو صنعـتْ فـي صـور وصيـداء القـوات المصنوعة فيكما لتابتا قديماً في المسوح والرَّماد. ولكن أقول لكم إنَّ صور وصيداء تكون لهما حالة أكثر احتمالاً يوم الدين ممَّا لكما. وأنت يا كفرناحوم المرتفعة إلـى السَّماء ستهبطين إلى الهاوية. لأنه لو صنعت فـي سـدوم القـوَّات المصنوعـة فيـك لبقيت إلى اليوم. ولكن أقول لكم إن أرض سدوم تكون لـها حالـة أكـثر احتمـالاً يوم الدِّين ممَّا لك.

في ذلك الوقت أجاب يسوع وقال: أحمدك أيـها الآب؛ ربَّ السَّماء والأرض لأنَّـك أخفيـت هـذه عـن الحكمـاء والفـهماء وأعلنتـها للأطفـال. نعـم أيُّها الآب لأن هكـذا صارت المسرَّة أمامك. كلُّ شيء قد دفـع إلـيّ مـن أبـي. وليـس أحـدٌ يعـرفُ الابـن إلاَّ الآب. ولا أحدٌ يعرفُ الآب إلاَّ الابن ومن أراد الابن أنْ يعلن له. تعالوا إليّ يا جميـع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنـا أريحكـم. احملـوا نـيري عليكـم وتعلَّمـوا منِّـي. لأنِّـي وديعٌ ومتواضع القلب. فتجدوا راحةً لنفوسكم. لأنَّ نيري هينٌ وحملي خفيفٌ.

12 ـ في ذلـك الوقـت ذهـب يسـوع فـي السَّبت بـين الـزُّروع . فجـاع تلاميـذه وابتـدأوا يقطفون سنابل ويأكلون . فالفريسيُّون لَمَّا نظروا قالوا له : هوذا تلاميـذك يفعلـون مـا لا يحل فعله في السَّبت . فقال لهم : أما قرأتم ما فعله داود حين جـاع هـو والذيـن معـه . كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذي لم يحلّ أكله له ولا للذين معه بل للكهنة فقط . أو ما قرأتم في التوراة أنَّ الكهنة فـي السَّبت فـي الـهيكل يدنِّسـون السَّبت وهـم أبرياء . ولكن أقول لكمْ إنَّ ههنا أعظـم مـن الـهيكل . فلـو علمتـم مـا هـو . إنِّـي أريـد رحمةً لا ذبيحةً . لما حكمتم على الأبرياء . فإنَّ ابن الإنسان هو ربُّ السَّبت أيضاً .
ثمَّ انصرف من هناك وجاء إلى مجمعهم . وإذا إنسان يده يابسةٌ . فسألوه قـائلين : هـل يحلُّ الإبراء في السبوت . لكي يشتكوا عليه . فقال لـهـم : أي إنسـان منكـم يكـون لـه خروفٌ واحدٌ فإن سقط هذا في السَّبت في حفرة أفمـا يمسكه ويقيمـه . فالإنسـان كـم هـو أفضـل مـن الخـروف . إذا يحـلُّ فعـل الخير فـي السـبوت . ثـمَّ قـال للإنسـان : مـدّ يدك . فمدَّها . فعادت صحيحةً كالأخرى .
فلمَّا خرج الفريسيُّون تشاوروا عليه لكي يهلكوه . فعلـم يسـوع وانصـرف مـن هنـاك . وتبعته جمـوعٌ كثيرةٌ فشـفاهم جميعـاً . وأوصـاهم أنْ لا يظـهروه . لكـي يتـمَّ مـا قيـل بإشعياء النبيِّ القائل : هوذا فتاي الذي اخترته . حبيبي الـذي سرّت بـه نفسـي . أضـع روحي عليه فيخبر الأمم بالحقِّ . لا يخاصم ولا يصيـح ولا يسـمع أحـدٌ فـي الشَّـوارع صوته . قصبةً مرضوضةً لا يقصف . وفتيلةً مدخنةً لا يطفـئ . حتـى يخـرج الحـقَّ إلـى النصرة . وعلى اسمه يكون رجاء الأمم .
حينئذ أحضر إليه مجنـونٌ أعمـى وأخـرس . فشـفاه حتـى إنَّ الأعمـى الأخـرس تكلَّـم وأبصرَ . فبهت كلُّ الجموع وقالوا : ألعل هذا هو ابن داود . أمَّا الفريسيُّون فلمَّا سمعوا قالوا هذا لا يخرج الشَّياطين إلاَّ ببعلزبول رئيس الشياطين . فعلم يسوع أفكارهم وقال لهم : كلُّ مملكة منقسمة على ذاتها تخرب . وكـلُّ مدينـة أو بيت منقسـم علـى ذاتـه لا يثبت . فإنْ كانَ الشَّيطانَ يخرج الشَّيطان فقد انقسم علىَ ذاتـه . فَكيـف تَثبـت مملكتـه . وإنْ كنت أنا ببعلزبول أخرج الشَّـياطين فأبنـاؤكم بمـن يخرجـون . لذلـك هـم يكونـون

قضاتكم. ولكن إنْ كنت أنا بروح الله أخرج الشَّياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله. أم كيف يستطيع أحد أنْ يدخل بيت القويِّ وينهب أمتعته إن لم يربط القويَّ أوَّلاً. وحينئذ ينهب بيته. من ليس معي فهو عليَّ ومن لا يجمع معي فهو يفرِّق. لذلك أقول لكم كلُّ خطية وتجديف يغفر للنَّاس. وأمَّا التجديف على الرُّوح فلن يغفر للنَّاس. ومن قال كلمةً على ابن الإنسان يغفر له. وأمَّا من قال على الرُّوح القدس فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي. اجعلوا الشَّجرة جيدةً وثمرها جيداً. أو اجعلوا الشَّجرة رديّةً وثمرها رديّاً. لأنْ من الثَّمر تعرف الشَّجرة. يا أولاد الأفاعي كيف تقدرون أنْ تتكلَّموا بالصَّالحات وأنتم أشرارٌ. فإنَّهُ من فضلة القلب يتكلَّم الفم. الإنسان الصَّالح من الكنز الصَّالح في القلب يخرج الصَّالحات. والإنسان الشرِّير من الكنز الشرِّير يخرج الشُّرور. ولكن أقول لكم إنَّ كلَّ كلمة بطَّالة يتكلَّم بها النَّاس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين. لأنَّك بكلامك تتبرَّر وبكلامك تدان.

حينئذ أجاب قومٌ من الكتبة والفريسيين قائلين: يا معلّم نريد أن نرى منك آيةً. فأجابَ وقال لهم: جيلٌ شرِّيرٌ وفاسقٌ يطلب آيةً ولا تعطى له آيةٌ إلاَّ آية يونان النبي. لأنَّهُ كما كان يونان في بطن الحوت ثلثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلثة أيام وثلاث ليال. رجال نينوى سيقومون في الدين مع هذا الجيل ويدينونه لأنَّهُم تابوا بمناداة يونان. وهوذا أعظم من يونان ههنا. ملكة التيمن ستقوم في الدين مع هذا الجيل وتدينه. لأنَّها أتت من أقاصي الأرض لتسمع حكمة سليمان. وهوذا أعظم من سليمان ههنا. إذا خرج الرُّوح النَّجس من الإنسان يجتاز في أماكن ليس فيها ماءٌ يطلب راحةً ولا يجد. ثمَّ يقول أرجع إلى بيتي الذي خرجت منه. فيأتي ويجده فارغاً مكنوساً مزيناً. ثمَّ يذهب ويأخذ معه سبعة أرواح أخر أشرَّ منه فتدخل وتسكن هناك. فتصير أواخر ذلك الإنسان أشرَّ من أوائله. هكذا يكون أيضاً لهذا الجيل الشرِّير.

وفيما هو يكلِّم الجموع إذا أمُّه وإخوته قد وقفوا خارجاً طالبين أنْ يكلِّموه. فقال له واحد: هوذا أمُّك وإخوتك واقفون خارجاً طالبين أنْ يكلِّموك. فأجاب وقال للقائل

له: من هي أمِّي ومن هم إخوتي. ثمَّ مدَّ يده نحو تلاميذه وقال: ها أمِّي وإخوتي. لأنَّ من يصنع مشيئة أبي الذي في السَّموات هو أخي وأختي وأمي.

13 - في ذلك اليوم خرج يسوع من البيت وجلس عند البحر. فاجتمع إليه جموعٌ كثيرةٌ حتى إنَّه دخل السَّفينة وجلس. والجمع كلُّه وقف على الشاطئ. فكلَّمهم كثيراً بأمثال قائلاً: هوذا الزَّارع قد خرج ليزرع. وفيما هو يزرع سقط بعضٌ على الطَّريق. فجاءَت الطُّيور وأكلته. وسقط آخر على الأماكن المحجرة حيث لم تكن له تربةٌ كثيرةٌ. فنبت حالاً إذ لم يكن له عمق أرض. ولكن لمَّا أشرقت الشَّمس احترق. وإذ لم يكن له أصلٌ جفَّ. وسقط آخر على الشَّوك فطلع الشَّوك وخنقه. وسقط آخر على الأرض الجيِّدة. فأعطى ثمراً. بعضٌ مئةً وآخر ستِّين وآخر ثلاثين. من له أذنان للسَّمع فليسمع.

فتقدَّم التَّلاميذ وقالوا له: لماذا تكلِّمهم بأمثال؟. فأجاب وقال لهم: لأنَّه قد أعطي لكم أن تعرفوا أسرار ملكوت السَّموات. وأمَّا لأولئك فلم يعط. فإنَّ من له سيعطى ويزاد. وأمَّا من ليس له فالذي عنده سيؤخذ منه. من أجل هذا أكلِّمهم بأمثال. لأنَّهم مبصرون لا يبصرون وسامعون لا يسمعون ولا يفهمون. فقد تمَّت فيهم نبوَّة إشعياء القائلة تسمعون سمعاً ولا تفهمون. ومبصرين تبصرون ولا تنظرون. لأنَّ قلب هذا الشَّعب قد غلظ. وآذانهم قد ثقل سماعها. وغمَّضوا عيونهم لئلا يبصروا بعيونهم ويسمعوا بآذانهم ويفهموا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم. ولكن طوبى لعيونكم لأنَّها تبصر. ولآذانكم لأنَّها تسمع. فإنِّي الحقَّ أقول لكم إنَّ أنبياء وأبراراً كثيرين اشتهوا أنْ يروا ما أنتم ترون ولم يروا. وأنْ يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا.

فاسمعوا أنتم مثل الزَّارع. كلُّ من يسمع كلمة الملكوت ولا يفهم فيأتي الشِّرِّير ويخطف ما قد زرع في قلبه. هذا هو المزروع على الطَّريق. والمزروع على الأماكن المحجرة هو الذي يسمع الكلمة وحالاً يقبلها بفرح. ولكن ليس له أصلٌ في ذاته بل هو إلى حين. فإذا حدث ضيقٌ أو اضطهادٌ من أجل الكلمة فحالاً يعثر. والمزروع بين الشَّوك هو الذي يسمع الكلمة. وهم هذا العالم وغرور الغنى يخنقان الكلمة فيصير

بلا ثمر. وأمَّا المزروع على الأرض الجيِّدة فهو الذي يسمع الكلمة ويفهم. وهو الذي يأتي بثمر فيصنع بعضٌ مئةً وآخر ستِّين وآخر ثلاثين.

قدَّم لهم مثلاً آخر قائلاً: يشبه ملكوت السَّموات إنساناً زرع زرعاً جيداً في حقله. وفيما النَّاس نيامٌ جاء عدوُّه وزرع زواناً في وسط الحنطة ومضى. فلمَّا طلع النَّبات وصنع ثمراً حينئذ ظهر الزَّوان أيضاً. فجاء عبيد ربِّ البيت وقالوا له: يا سيِّد أليس زرعاً جيداً زرعت في حقلك. فمن أين له زوانٌ؟!. فقال لهم: إنسان عدوٌّ فعل هذا. فقال له العبيد: أتريد أنْ نذهب ونجمعه. فقال: لا. لئلا تقلعوا الحنطة مع الزَّوان وأنتم تجمعونه. دعوهما ينميان كلاهما معاً إلى الحصاد. وفي وقت الحصاد أقول للحصَّادين اجمعوا أوَّلاً الزَّوان واحزموه حزماً ليحرق. وأمَّا الحنطة فاجمعوها إلى مخزني.

قدَّم لهم مثلاً آخر قائلاً: يشبه ملكوت السَّموات حبَّة خردل أخذها إنسان وزرعها في حقله. وهي أصغر جميع البذور. ولكن متى نمت فهي أكبرُ البقول. وتصير شجرةً حتَّى إنَّ طيور السَّماء تأتي وتتآوى في أغصانها.

قال لهم مثلاً آخر: يشبه ملكوتُ السَّموات خميرةً أخذتها امرأة وخبأتها في ثلاثة أكيال دقيق حتَّى اختمر الجميع. هذا كلُّه كلَّم به يسوع الجموع بأمثال. وبدون مثلٍ لم يكن يكلِّمهم. لكي يتمَّ ما قيل بالنبي القائل: سأفتح بأمثالٍ فمي وأنطق بمكتوماتٍ منذ تأسيس العالم.

حينئذ صرف يسوع الجموع وجاء إلى البيت. فتقدَّم إليه تلاميذه قائلين: فسّر لنا مثل زوان الحقلِ. فأجاب وقال لهم: الزَّارع الزَّرع الجيِّد هو ابن الإنسان. والحقل هو العالم. والزَّرع الجيِّد هو بنو الملكوت. والزَّوان هو بنو الشرِّير. والعدوُّ الذي زرعه هو إبليس. والحصَّاد هو انقضاء العالم. والحصَّادون هم الملائكة. فكما يجمع الزَّوان ويحرق بالنَّار هكذا يكون في انقضاء هذا العالم. يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلي الإثم. ويطرحونهم في أتون النَّار. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان. حينئذٍ يضيء الأبرار كالشَّمس في ملكوت أبيهم. من له أذنان للسَّمع فليسمع.

أيضاً يشبه ملكوت السَّموات كنزاً مُخفىً في حقل وجده إنسان فأخفاه ومن فرحه مضى وباع كلَّ ما كان له واشترى ذلك الحقل. أيضاً يشبه ملكوت السَّموات إنساناً تاجراً يطلب لآلئ حسنةً. فلمَّا وجد لؤلؤةً واحدةً كثيرة الثَّمن مضى وباع كلَّ ما كان له واشتراها. أيضاً يشبه ملكوت السَّموات شبكةً مطروحةً في البحر وجامعةً من كلِّ نوعٍ. فلمَّا امتلأت أصعدوها على الشَّاطئ وجلسوا وجمعوا الجياد إلى أوعية. وأمَّا الأردياء فطرحوها خارجاً. هكذا يكون في انقضاء العالم. يخرج الملائكة ويفرزون الأشرار من بين الأبرار. ويطرحونهم في أتون النَّار. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان.

قال لهم يسوع: أفهمتم هذا كله. فقالوا: نعم يا سيد. فقال لهم: من أجل ذلك كلُّ كاتب متعلِّم في ملكوت السَّموات يشبه رجلاً ربَّ بيتٍ يخرج من كنزه جدداً وعتقاء. ولمَّا أكمل يسوع هذه الأمثال انتقل من هناك.

ولمَّا جاء إلى وطنه كان يعلمهم في مجمعهم حتى بهتوا وقالوا: من أين لهذا[1].

هذه الحكمة وهذه الآيات أليس

ابن النجار وأمّه مريم وإخوته: يعقوب، ويوسي،

وسمعان، ويهوذا وجميع أخواته ليس هن عندنا، فمن أين له

هذا كله؟! وجعلوا يتذمرون عليه فقال لهم

أيشع: ليس يهان ويحتقر النبي إلاّ في مدينته

وعند آل بيته ولم يصنع هناك آيات كثيرة، لأجل ضعف إيمانهم.

14 ـ وفي ذلك الزمان

بلغ هيروذيس الرئيس الرابع خبر أيشع

وقال لعبيده: إن هذا هو يوحنا الصابغ

قد قام من بين الأموات، لذلك يفعل هذه

---

(1) نهاية ما سقط من الأصل وجرى استدراكه من المطبوع، ط. دار الكتاب المقدس في العالم العربي 1979، ولسوف يلاحظ القارئ الكريم الفوارق في الترجمة، وفي تقسيمات النص، واستخدام اصطلاح «إصحاح» في المطبوع، واستخدام كلمة «فصل» في المخطوط.

المعجزات كلها، لأن هيروديس كان قد
أخذ يوحنا وحبسه في السجن، لأجل هيراديا
امرأة أخيه فيلفوس، وقوله له إنه لا يجوز
لك الزواج بها، فكان يريد قتله
وهو خاف من الشعب، لأنه كان عندهم
بمقام نبي، فلما حضر يوم ولادة هيروديس
وهو رأس سنته، رقصت بين يديه ابنة
هيروديا، وأعجبه ذلك وحلف لها أنه
يعطيها جميع ما تطلب
ولمعرفتها بحاجة
أمها قالت: أريد الآن رأس يوحنا
الصابغ في طبق سريعاً، فشق ذلك على الملك،
بل لأجل اليمين التي حلف لها أمام الناس
أمر لها يقضي حاجتها، وأرسل إلى السجن من
أتاه برأس يوحنا في طبق وأعطاه للجارية
فأتت به إلى أمها، ودخل تلامذة يوحنا إلى
السجن، أخذوا جسده ودفنوه.
وأتوا إلى أيشع، فأخبروه بذلك.

الفصل الحادي عشر

فلما سمع أيشع قتل يوحنا ركب السفينة وانتقل
من هناك إلى البرية، وسمع الناس
فأتوه من البر من جميع المدن فخرج أيشع، رأى جمعاً
كثيراً فرحمهم وشفى مرضاهم. ووقت المساء
اقترب إليه تلاميذه وقالوا له: أنت في
موضع قفر، وقد زال الوقت أطلق الناس

يمضون إلى القرى التي حولنا يبتاعون طعاماً
يأكلون، فقال لهم أيشع: لا تلجؤوهم إلى
الانطلاق أعطوهم أنتم ما يأكلون، فقالوا له:
ليس عندنا ههنا إلاَّ خمسة أرغفة
وحوتان، فقال لهم أيشع: اتوني إلى
ها هنا، وأمر الجموع أن يستووا على الأرض
جلوساً، وأخذ الخمسة أرغفة والحوتين وقال: هاتوها،
ثم باركها، وكسرها وأعطى الحواريين الخمسة أرغفة
فوضعوا بين يدي الناس وأكلوا
جميعهم وشبعوا ثم جمعوا فضلات
الكسر، فكانت ملء اثنا عشر صناملاً[1]، وكان
القوم الذين أكلوا من ذلك الخبز نحو خمسة
آلاف رجل سوى النساء والصبيان، ثم ألحّ على
تلاميذه في تلك الساعة أن يركبوا السفينة
ويسبقوه للعبر حتى يصرف الناس، ولما أطلقهم
صعد إلى الجبل ليصلّي وحده وأدركه
المساء، ومكث هناك، وكان بين السفينة والأرض
غلوات كثيرة، وهي مضطربة من الأمواج
لأجل قوة الريح، فلما كان في الهجعة الرابعة
من الليل أتاهم أيشع ماشياً على الماء
فلما رآه التلاميذ يمشي على الماء انزعجوا،
وقالوا: إن هذا خيالاً كاذباً، ثم صاحوا
فناداهم من ساعته وقال:
تشجعوا، ولا تخافوا فإني أنا هو، أجاب

(1) كتب تحتها: زنبيلاً.

الصفا وقال له: يا سيدي إن كنت أنت
فآذني حتى آتيك على الماء ماشياً،
فقال له أيشع: تعال، ونزل الصفا من
السفينة، ومشى على الماء ليأتي إلى
سيده، فلما رأى شدة الريح
فزع وكاد أن يغرق، فرفع صوته وقال: يا
سيدي نجّني، فمد سيدنا يديه إليه وأخذه وقال
له: يا ناقص الإيمان ما بالك تقسمت[1]، ولما صعدوا
إلى السفينة سجدوا له جميعاً وقالوا: حقا هذا
ابن الله، وساروا إلى أرض جانثيث[2]
وعرفه أهل تلك البلاد وأرسلوا إلى
جميع القرى التي حولهم، وأتوه بالمرضى التي
في بلادهم، وجعلوا يطلبون إليه أن يقتربوا
إلى طرف ردائه فقط، وكل من دنا منه شفي.
15 ـ ثم اقترب إليه الأحبار والكتبة الذين
من بيت المقدس وقالوا: ما بال تلاميذك ابتعدوا من
على سنة المشايخ، ولا يغسلوا أيديهم قبل
أكل الطعام؟ فأجاب أيشع وقال لهم:
ما بالكم تخالفون أمر الله من أجل ما علمكم
كبراؤكم، فإن الله تعالى قال: أكرم أباك
وأمك، والذي يستخف بوالديه يستحق الموت
وأنتم تقولون كل من يصنع معروفاً لأبيه

---

(1) في المطبوع «شككت».

(2) في المطبوع «جنيسارت».

وأمه يقول إن هذا أفضل به عليهما، وليس
عليّ واجب، ولا تتركوا الرجل يكرم أباه وأمه، فأبطلتم
كلام الله لأجل ما أودعكم كبراؤكم.
أيها المنافقون نعم ما تنبأ عليكم إشعياء
النبي وقال: إن هذا الشعب إنما يكرمني
بشفتيه، وأمَّا قلوبهم فبعيدة عني جداً،
وإنهم يتقوني باطلاً إذ يفعلون ما أمرهم
الناس، ثم دعا الجموع وقال لهم: اسمعوا قولي
وافهموا ليس شيئاً يدخل إلى الفم ينجس[1] الإنسان،
ولكن الذي يخرج من الفم ذلك هو الذي
ينجس الإنسان. واقترب إليه الحواريون،
وقالوا له: قد علمت أن الأحبار حيث سمعوا
هذا الكلام غضبوا، فردّ عليهم قائلاً: كل
غرس لم يغرسه أبي السماوي فإنه ينقلع،
دعوهم في جهالاتهم فإنهم عميان يقودون
عمياناً مثلهم، والأعمى[2] إذا قاد أعمى فكلاهما
يقعان في الحفيرة، فأجابه شمعون الصفا[3]
وقال له: يا سيدي فسّر لنا هذا المثل،
أجابهم أيشع قائلاً: إلى الآن أنتم لم تفهموا،
أما تعلمون أن الذي يدخل إلى الفم إنما
يصير إلى المعدة وتقذفه القوة التي تنقي

---

(1) جاء تحتها بالأصل: «يدنس»، وفي الترجمة (ينجس).
(2) جاء تحتها بالأصل: «الضرير»، وفي الترجمة: «اتركوهم هم عميان قادة عميان، وإن كان أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما في حفرة».
(3) هو دوماً في الترجمات الحديثة «بطرس» وهذا من الأدلة عن الأثر الغربي على الترجمات الحديثة.

المعدة، وأما الذي يخرج من الفم فإنما يظهر من القلب،
وهو الذي ينجس الإنسان لأنه تخرج منه
الأفكار الردية مثل الفجور، والقتل،
والزنى، والسرقة وشهادة زور والإفتآت[1]
هذه جميعها هي التي تنجس الإنسان، وأمَّا
الذي يأكل من غير أن يغسل يديه فليس ينجسه ذلك
وخرج أيشع من هناك وأتى إلى تخوم[2]
صور وصيدان، وإذا بامرأة كنعانية
من تلك النواحي والحدود خرجت، فجعلت
تنادي وتقول: ارحمني يا سيدي يا ابن داود
فإن ابنتي يعذبها[3] الشيطان عذاباً شديداً،
فلم يرد عليها جواباً، وتقدمت إلى تلاميذه فقالوا
له: اصرفها لئلا تنادي خلفنا، وتضج، أجاب أيشع
وقال لهم: إني ما أرسلت إلاَّ إلى الكباش[4] الضالة
من بني إسرائيل، فأتت المرأة، ثم خرّت له ساجدة
وقالت له يا سيدي: أعيذني فقال لها أيشع:
لا يحسن بنا أن نأخذ طعام الأولاد، ويترك
للكلاب، فقالت له: يا سيدي إن الكلاب أيضاً قد
يأكلون من الفتات الذي يسقط عن موائدنا،
فتحيا، فقال لها أيشع: أيتها الامرأة ما أعظم
إيمانك، فليكن لك كما تختارين وإذ ابنتها قد شفيت الساعة.

(1) في الترجمة الحديثة: أفكار شريرة، قتل، زنى، فسق، سرقة، شهادة زور، تجديف.
(2) في الترجمة: نواحي صور وصيدا.
(3) جاء تحتها بالأصل: بشر من مس، وفي الترجمة، مجنونة جداً.
(4) في الترجمة خراف.

الفصل الثاني عشر

وانتقل أيشع
من هناك إلى ساحل بحر الجليل، وصعد إلى
الجبل، وجلس
هناك، واجتمع إليه جمع كثير منهم:
عرج، وكمه، وبكم، وعميان[1]، وآخرون كثيرون،
وألقوهم بين يديه فشفاهم، فتعجب الناس من
ذلك لما رأوا الخرس يتكلمون، والزمنى يبرؤون،
والعرج يمشون، والعميان يبصرون، وحمدوا
الله إله إسرائيل.
ثم إن أيشع دعا تلاميذه،
وقال لهم: إني لأرحم هذه الجماعة، لأنهم قد
مكثوا عندي ثلاثة أيام، وليس لهم طعام
يأكلون، ولا أؤثر أن ينصرفوا جياعاً لئلا
يهلكوا في الطريق فقال له تلاميذه:
من أين لنا خبزاً في هذا القفر، يشبع هذا
الخلق كله؟ قال لهم أيشع: كم عندكم من
طعام؟ قالوا: سبعة أرغفة وقليل من السمك
الصغار، وأمرهم أن يجلسوهم على الأرض،
وأخذ السبعة أرغفة، والسمك
وباركها، ثم ناول تلاميذه، فقدموا
للجماعة وأكلوا وشبعوا
وجمعوا ما فضل لهم فكان ملء سبع

---

(1) في الترجمة: عُرج، وعمي، وخرس، وشل، وآخرون..

صنان، وأما الذين أكلوا
فكان عددهم أربعة آلاف
رجل ما خلا النساء والصبيان، فلما أطلق
الناس صعد إلى السفينة، وأتى إلى تخم مغدول[1]
16 ـ فدنا منه الأحبار والزنادقة ليمتحنوه[2]
وجعلوا يسألوه أن يريهم آية من السماء، فقال
لهم: إذا اقترب المساء قلتم إن السماء صاحية
لأنها حمراء، ووقت الغداء تقولون اليوم من
أيام الشتاء لأن السماء قد احمرت حمرة تقرب
إلى السواد، أيها المنافقون أنتم تعلمون
وجه السماء، ولا تعرفون تميزوا آية هذا
الزمان، ثم قال: هذه القبيلة[3] الخبيثة الفاجرة
تطلب آية ولا تعطي سوى آية يونان النبي
ثم تركهم وانصرف.
فلما عبر التلاميذ
نسيوا أن يتزودوا معهم طعاماً، فقال لهم:
احترسوا من خميرة الزنادقة والأحبار[4]، ففكروا
في أنفسهم وقالوا: ما تزودنا معنا خبزاً.
فعرف أيشع ذلك، وقال لهم: لماذا تفكرون
في أنفسكم وتقولون: إنا لم نتزود خبزاً، يا قليلي
الإيمان، أما فهمتم بعد قدرتي، ألا تذكرون

---

(1) في الترجمة: «مجدل».
(2) في الترجمة: «الفريسيون والصديقون ليجربوه».
(3) في الترجمة: «جيل».
(4) في الترجمة: «الفريسيين والصدوقيين».

الخمسة أرغفة التي أشبعت منها خمسة آلاف
نفس، وكم زنبيلاً فضل منها، وما تذكرون
السبعة
أرغفة التي أشبعت منها أربعة آلاف
وكم صناً مما أكلوا فضل فكيف لا
تفهمون أني لم أعن بقولي الخمير الخبز، بل إنما
قلت لكم أن تحترسوا من خمير الزنادقة، والأحبار
حينئذ علموا أنه لم يعن بقوله خمير الخبز،
بل ليحذروا من خمير الأحبار والزنادقة.
ولما أتى أيشع إلى بلد قيسارية فيلفوس[1] جعل يسأل
تلاميذه في الطريق، ويقول: ماذا يقول عني
الناس؟ إني ابن البشر[2]؟ فأجابوه وقالوا له: إن بعض
الناس يقول: إنك يوحنا الصابغ[3]، وبعضهم
يقول إنك إليا[4]، وبعضهم يقول إنك أرمياء
أو أحد الأنبياء، قال لهم: فأنتم ماذا تقولون؟
أجاب شمعون الصفا وقال: أنت المسيح ابن
الله الحي، أجابه أيشع قائلاً: طوباك يا
شمعون ابن يونا، إذ لم يطلعك على هذا السر
لحم ولادم، لكن أبي الذي في السماء، وأنا أقول
لك: إنك أنت الصفا، وعلى هذا الصفا

---

(1) في الترجمة: «قيصرية فيلبس»، التي هي بانياس الجولان.
(2) في الترجمة: «إني أنا ابن الإنسان».
(3) في الترجمة: «يوحنا المعمدان».
(4) في الترجمة: «إيليا».

أبني بيعتي[1] وأبواب الهاوية ليس تقهرها، لك أعطي
مفاتيح ملكوت السماء، ومهما تشده[2] في الأرض
يكون مربوطاً في السماء، وما حللت في الأرض
يكون محلولاً في السماء، وبعد ذلك أوصى
تلاميذه أن لا يعلموا أحداً أنه هو المسيح
وابتدى يقول لهم: إنه مزمع على الدخول إلى
بيت المقدس، ويتألم شديداً من مشايخ اليهود
وكهنتهم وكتبتهم، ويقتل ثم يقوم في
اليوم الثالث، فحثه الصفا على المقام،
وبدا ينتهره ويقول له: حاشاك يا سيدي أن يكون
لك مثل هذا، فالتفت إلى الصفا وقال:
ارجع عني أيها الشيطان فإنك معثر لي[3]،
فإنك ليس تفكر في ذوات الله إنما تفتكر في
الأمور النفسانية.
ثم قال لهم أيشع: من أراد
أن يتبعني فليكفر بنفسه ويحمل خشبته على
كتفه ويتبعني[4]، ومن أحب أن يحيي نفسه
فليهلكها، ومن أهلك نفسه من أجلي فقد
فاز بالحياة الدائمة، ما الذي ينفع الإنسان
إذا اقتنى الدنيا وما فيها وخسر نفسه، أو

---

(1) في الترجمة: «على هذه الصخرة أبني كنيستي، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها».
(2) تحتها في الأصل «تعقده» وفي الترجمة «تربطه».
(3) هنا واحد من الأمثلة بشأن تناقضات تقويم بطرس وتقديره.
(4) في الترجمة: «فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني».

ماذا الذي يعطي الإنسان عوض نفسه، ثم قال: إن ابن البشر مزمع أن يأتي بمجد أبيه مع ملائكته المقدسين، ويجازي كل إنسان بما اكتسب، وأقول لكم يقيناً: إن ها هنا قوماً لا يعاينون[1] الموت، حتى يروا ابن البشر آتياً في مجده.

17 ـ ومن بعد ستة أيام عمد أيشع إلى الصفا ويعقوب، ويوحنا أخيه، وصعد بهم إلى جبل شامخ وحدهم، وتغيّر في منظره واستضاء وجهه كالشمس وابيضت ثيابه كالنور وترايا لهم موسى وإليا يخاطبانه فقال الصفا لأيشع: يا سيدي إنه يحسن بنا أن نكون ها هنا إن اخترت أن نتخذ ثلاث مظلات: أحدها لك، والأخرى لموسى، والثالثة لإليا، وبينما هو يتكلم جاءت سحابة نيرة، فأظلت عليهم وسمعوا من السحابة[2] صوتاً يقول: هذا ابني الحبيب الذي سررت به، فأطيعوه.

الفصل الثالث عشر

فلما سمع الحواريون الصوت سقطوا على وجوههم خوفاً منه، فدنا منهم أيشع، وقال لهم: قوموا فلا خوف عليكم، ولما رفعوا أبصارهم لم يعاينوا أحداً سوى أيشع، ولما نزلوا من

---

(1) في الترجمة: «لا يذوقون».

(2) تحتها بالأصل «الغمامة».

الجبل أوصاهم أيشع وقال لهم: لا تخبروا
أحداً بما رأيتم حتى يقوم ابن البشر من بين الأموات.
وسأله تلاميذه وقالوا له: ما معنى قول
الكتبة: إنه ينبغي أن يأتي إليا أولاً؟ أجابهم
أيشع وقال لهم: إن إليا يأتي ليكمل
الأشياء جميعها، والحق أقول لكم: إنه
قد جاء ولم يعرفوه، ثم إنهم فعلوا به،
كذلك ابن البشر مزمع أن يبتلى منهم،
حينئذ عرف الحواريون أنه عنى يوحنا الصابغ
ولما وصل إلى الجمع دنا رجل
وجثا على ركبتيه وقال: يا سيدي
إن بابني شيطاناً يترايا له من فوق
وهو في عذاب شديد، وكم من مرة وقع في
النار، وأحياناً في الماء، وقد أدنيته من تلاميذك
فلم يقدروا على إبرائه، أجاب أيشع:
أيتها القبيلة الفاجرة الملتوية
إلى متى أثبت عندكم[1]، وإلى كذبكم؟،
ادنِه مني، فلما قربه إليه زجره أيشع فخرج
الشيطان، وبريء الغلام من ساعته، ثم
اقترب الحواريون إلى عند أيشع قائلين:
ما بالنا نحن لم نقدر على أن نشفيه؟ فقال:
لقلة أمانتكم، الحق أقول لكم: لو

---

(1) في الترجمة: «أيها الجيل غير المؤمن الملتوي، إلى متى أكون معكم، إلى متى أحتملكم؟».

فيكم أمانة شبه حبة الخردل وأمرتم
الجبل : انتقل من مكانك واسقط ،
فكان يطيعكم ولا يقهركم شيء ،
ثم إن هذا الجنس من الشياطين يخرج
بكثرة الصوم والصلاة .
وبينما هم يترددون في الجليل ، قال أيشع :
إن ابن البشر عتيا[1] بأن يقع في أيدي الناس ،
فيقتلونه[2] ، وفي اليوم الثالث يقوم . فحزنوا جداً .
ولمَّا جاؤوا إلى كفر ناحوم تقدَّم الذين يأخذون الدِّرهمين إلى بطرس وقالوا : أما يوفي معلِّمكم الدِّرهمين . قال : بلى . فلمَّا دخل البيت سبقه يسوع قائلاً : ماذا تظن يا سمعان . ممن يأخذ ملوك الأرض الجباية أو الجزية أمن بنيهم أم من الأجانب؟ . قال له بطرس : من الأجانب . قال له يسوع : فإذاً البنون أحرارٌ . ولكن لئلا نعثرهم اذهب إلى البحر وألق صنارةً والسَّمكة التي تطلع أولاً خذها ومتى فتحت فاها تجد إستاراً فخذه وأعطهم عنِّي وعنك .
18 ـ في تلك السَّاعة تقدَّم التلاميذ إلى يسوع قائلين : فمن هو أعظم في ملكوت السَّموات؟ فدعا يسوع إليه ولداً وأقامه في وسطهم وقال : الحقَّ أقول لكم إنْ لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السَّموات . فمن وضع نفسه مثل هذا الولد فهو الأعظم في ملكوت السَّموات . ومن قبل ولداً واحداً مثل هذا باسمي فقد قبلني . ومن أعثر أحد هؤلاء الصِّغار المؤمنين بي فخيرٌ له أن يعلَّق في عنقه حجر الرَّحى ويغرق في لجة البحر . ويلٌ للعالم من العثرات . فلا بدَّ أن تأتي العثرات ولكن ويلٌ لذلك الإنسان الذي به تأتي العثرة . فإن أعثرتك يدك أو رجلك فاقطعها وألقها عنك . خيرٌ لك أنْ تدخل الحياة أعرج أو أقطع من أنْ تلقى في أتون النَّار الأبدية ولك

(1) في الترجمة : «إن ابن الإنسان سوف يسلم إلى أيدي الناس» .
(2) بداية سقط بالأصل حيث لم تتم ترجمته إلى العربية .

يدان أو رجلان. وإنْ أعثرتك عينك فاقلعها وألقها عنك. خير لك أن تدخل الحياة أعور من أنْ تلقى في جهنَّم النَّار ولك عينان. انظروا لا تحتقروا أحد هؤلاء الصغار. لأنِّي أقول لكم إنَّ ملائكتهم في السَّموات كلَّ حين ينظرون وجه أبي الذي في السَّموات. لأنَّ ابن الإنسان قد جاء لكي يخلّص ما قد هلك. ماذا تظنون. إنْ كان لإنسان مئة خروف وضلَّ واحدٌ منها أفلا يترك التسعة والتسعين على الجبال ويذهب يطلب الضَّال. وإن اتفق أن يجده فالحقَّ أقول لكم إنَّه يفرح به أكثر من التسعة والتسعين التي لم تضلَّ. هكذا ليست مشيئةً أمام أبيكم الذي في السَّموات أن يهلك أحد هؤلاء الصغار.

وان أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما. إنْ سمع منك فقد ربحت[1] أخاك. وإن لم يسمعك فانطلق ومعكم
رجلين لأن القول يصح على شهادة رجلين أو
ثلاثة، فإن لم يقبل ذلك، فخاطب به الجماعة
فإن لم يقبل قول الجماعة، فليكن عندك بمنزلة
العشار والوثني، والحق أقول لكم: إن كل ما
ربطتموه في الأرض فهو مربوط في السماء، وما
تطلقونه في الأرض يكون محلولاً في السماء،
وأقول لكم أيضاً: إن اتفق منكم رجلان على
الأرض على كلمة واحدة صالحة فيما يسألونه
يعطون من عند أبي السماوي، وحيث ما يجتمع
اثنان أو ثلاثة باسمي فإني بينهم.

عند ذلك تقدم إليه الصفا وقال له: يا سيدي؛ إلى كم مرة
إن أساء إليّ أخي ينبغي لي أن أغفر له، إلى سبع
مرات؟ قال له أيشع: لست أقول لك إلى سبع
مرات، بل إلى سبعين مرة، سبعاً، سبعاً.

---

(1) نهاية السقط المستدرك.

لذلك شبهت ملكوت
السماء لرجل ملك أراد أن يحاسب عبيده، ولما
بدأ بذلك جاءه عبد كان له عليه عشرة آلاف
دينار، ولم يكن له شيئاً يعطي سيده،
فأمر سيده ببيعه وبيع أهله، وجميع ما كان
له، ليقضي دينه، فوقع ذلك الرجل ساجداً
بين يدي الملك وقال: يا سيدي أمهلني
فإني أعطك جميع مالك عندي فحن عليه
سيده. وأطلق سبيله، فلما خرج من عنده
العبد، لقيه رجل من أصحابه له عليه مئة
دينار، فلزمه وقال له: أعطني حقي الذي هو
عليك، فسأله أن يمهله، وقال: اصبر عليّ
أقضيك حقك فأبى عليه، ثم ذهب إلى
السجن، وجلس حتى يقضي كلما يطلبه
فلما رأى ذلك أصحابه ساءهم، لذلك
أخبروا سيدهم بخبره جميعاً، فقال
له: أيها العبد الخبيث إني أطلقت
ما كان لي عليك لأجل ما سألتني، أما كان يجب
أن ترحم رفيقك كما رحمتك[1]، وغضب
سيده، وسلمه إلى أصحاب العذاب حتى يأخذوا
منه كلما كان عليه، كذلك يصنع بكم
الذي في السماء إن لم يعف المرء منكم

(1) تحتها في الأصل: تحنو رفيقك كما حنوت عليك.

لأخيه دينه من أقصى قلبه.

19 ـ وهو لما أتم

هذا الكلام ظعن[1] عن الجليل، وأتى تخوم اليهودية

عند عبر الأردن، وتبعه جمع كثير وشفاهم،

ثم اقترب إليه الأحبار[2] ليمتحنوه:

هل يجوز لأحد أن يطلق

زوجته بأي سبب كان؟ فقال لهم: ما قرأتم

أن الذي خلقهما بدياً، إنما خلق ذكراً

وأنثى، وقال: لأجل ذلك يترك الرجل

أباه وأمه، ويتبع زوجته، ويكونا

كلاهما جسداً واحداً، وليسا إذاً جسدين، بل

جسداً واحداً يكونا، والذي أزوجه الله

تعالى، لا يجوز أن يفرقه الناس.

قالوا له: لماذا

أمرنا موسى أن نعطيها كتاب طلاقها، ونخلي

سبيلها؟ قال لهم: إنما أمركم موسى بذلك

لقساوة قلوبكم، وإنما من الابتداء، فلم يكن

كذلك، وأقول لكم: الحق إن من طلّق امرأته

على غير سبب الزنى، وتزوج بأخرى فقد زنى،

ومن تزوج بمطلّقة، كان زانياً، قال له الحواريون:

فإذا كان يدخل مثل هذا اللوم بين الرجل

وامرأته فلا ينبغي تزوج الامرأة رأساً، قال

---

(1) في الترجمة: «انتقل».

(2) في الترجمة: «الفريسيون ليجربوه».

لهم أيشع : ليس كل أحد يقدر على هذه الكلمة ،
إلا من أوتي ذلك من السماء ، لأن من الأمناء
قوم ولدوا من بطون أمهاتهم ، أمناء ، ومنهم قوم
صيرهم الناس أمناء ، ومنهم من جعل نفسه
أميناً ، لأجل ملكوت السماء ، فمن قدر على احتمال
ذلك فليحتمله

عند ذلك أتوه بصبيان[1] ليضع
يده عليهم ويباركهم فانتهرهم التلاميذ .
قال لهم أيشع : دعوا الصبيان يأتوني فلا
تمنعوهم فإن ملكوت السماء لمن كان مثل
هؤلاء ، ووضع يده عليهم وباركهم ثم مضى
من هناك .

ودنا منه رجل فقال له : أيها
المؤدب[2] الصالح ماذا أصنع لأرث الحياة
الدائمة؟ فقال له أيشع : لماذا تدعوني صالحاً ،
وليس صالح إلا الله وحده ، إن أردت ،
فاحتفظ بالوصايا ، قال له : أي الوصايا؟ قال :
لا تقتل ، ولا تسفح ولا تسرق ولا تشهد الزور ،
وأكرم أباك وأمك ، وحب قريبك مثل
نفسك ، قال له ذلك الحدث : لقد حفظت
ذلك جميعه مذ كنت صبياً فما الكمال؟
قال له أيشع : إن أردت الكمال انطلق

---

(1) في الترجمة : «أولاد» .

(2) في الترجمة : «المعلم» .

فبع كل ما تملكه، وصدّق به على المساكين
لتكون لك ذخيرة في السماء، ثم اتبعني. فلما
سمع ذلك الفتى هذا الكلام مضى كئيباً،
لأنه كان ذا مال كثير، فقال أيشع لتلاميذه:
الحق أقول لكم إنه يعسر على الغني الدخول إلى
ملكوت السماء، وأيضاً أقول لكم إن دخول
الجمل في سم[1] الخياط
أيسر من دخول الغني ملكوت الله، فلما سمع
الحواريون، تعجبوا عجباً شديداً، وقالوا: فمن الذي
يقدر على الحياة؟ فتأملهم أيشع، وقال لهم: أما عند
الناس لا يستطاع ذلك، لكن عند الله كل
الأشياء متيسرة.
عند ذلك أجابه الصفا، وقال
له: نحن قد تركنا الأشياء جميعها، وتبعناك
ماذا الذي يكون من أمرنا؟ قال له أيشع: أقول
لكم يقيناً: إنكم أنتم الذين تبعتموني في هذا العالم
الجديد إذا جلس ابن البشر على كرسي
مجده، تجلسون يوم القيامة على اثني عشر كرسي،
وتحاكمون[2] اثني عشر سبط آل إسرائيل، وكل
من يترك البيوت أو الإخوة، أو الأخوات،
والأب، والأم، والامرأة، والبنين، والقربى
من أجلي يجزى عن الواحد بمئة، ويرث الحياة

(1) تحتها بالأصل: «الإبرة».

(2) في الترجمة: «تدينون»، وطبعاً ليست كل محاكمة إدانة.

الخالدة إلى الأبد، لأن كثيراً من الأوليين
يكونون آخرين، وكثيرين من آخرين يكونون[1] أولين.
20 ـ ثم ضرب لهم مثلاً وقال: يشبه ملكوت السماء
لرجل رب بيت خرج من غدوه ليكتري[2] فعولاً
للعمل في كرمه، وقاطع الفعلة إجرتهم في
اليوم ديناراً واحداً، ثم أرسلهم إلى كرمه
وعاد خرج وقت الضحى، فرأى قوماً بطالين في
السوق، فقال لهم: اذهبوا إلى الكرم، وأنا أعطيكم
حقكم، فذهبوا لقوله، ووقت الظهر والعصر
خرج ورأى كذلك، فلما كان في الساعة الحادية عشرة
من النهار رأى قوماً بطالين، فقال لهم: لماذا
أنتم بطالون؟ قالوا له: لأننا لم يشغلنا أحد،
فقال لهم: اذهبوا إلى الكرم والذي يأخذون

الفصل الخامس عشر

ووقتها
قال صاحب البيت لوكيله: استدعِ الفعلة
وأعطهم إجرتهم وابدأ بالآخرين قبل الأولين.
فأتى الذين جاؤوا في الساعة الحادية عشرة، فأعطى
ديناراً لكل واحد منهم، فلما رآهم الأولون
ظنوا أنهم يعطون أكثر من ذلك، فأخذوا
أيضاً ديناراً ديناراً، فلما أخذوا تذمروا على
صاحب البيت وقالوا: إن هؤلاء الآخرين

(1) تحتها بالأصل: «يصيرون».
(2) تحتها بالأصل: «ليستأجر».

عملوا ساعة واحدة وساويتهم بنا ونحن احتملنا
ثقل طول النهار، وشدة حره. فأجابهم، وقال
لأحدهم: يا صاح لست بظالم لك حقك،
إنما قاطعتني بدينار واحد، خذ حقك
واذهب راشداً، وإني قد شئت أن أعطي
لهذا كما أعطيتك، ألست مسلطاً على بيتي،
أصنع بمالي ما أشاء، أم لعلك تحدني لكرمي
وجودي، كذلك يكون الآخرون أولين والأولون
آخرين، لأن المدعوين كثيرون، والمختارين قليلون
وكان المخلص[1] مزمعاً بالصعود إلى أورشليم
فانطلق بأربابه الاثني عشر، وقال لهم في الطريق
سراً: إننا صاعدون إلى أورشليم، وابن البشر
يسلم إلى عظماء الكهنة والأحبار، ويوجبون
عليه الموت، ويدفعونه إلى الشعوب ويستهزؤون
به، ويجلدونه، ويصلبونه وينبعث في اليوم الثالث.
عند ذلك جاءت إليه أم بني زبدي
وبنوها معه وسجدت بين يديه، وسألته في ذلك الوقت حاجة، قال لها: ما الذي
تحبين؟ وقالت: أشتهي
تجلس ولديّ هذين أحدهما عن يمينك والآخر عن
شمالك في ملكوتك، أجاب أيشع قائلاً:
لستم تعلمون ماذا تسألون، أتقدرون على شرب
الكأس التي أشربها، وأن تتعمدان عمادي
الذي أنا مزمع له؟ قالا له: نقدر على ذلك،

(1) في الترجمة: «يسوع».

فقال لهم أيشع : أما كأسي فتشربان ، والصبغة
التي اصطبغها تصطبغان ، لكن الجلوس عن يميني
وشمالي ليس ذلك لي حتى أعطيه ، إلاّ لمن أعد له
من أبي السماوي .
فلما سمع العشرة
الأخر من التلاميذ غضبوا
علي أولئك[1] الأخوين ،
فدعاهم أيشع وقال لهم :
قد علمتم رؤساء الشعوب هم سادة
وعظماء ، هم متسلطون عليهم فلا يكون هكذا
بينكم ، من أحب منكم أن يكون عظيماً فليكن
لكم خادماً ، ومن أراد منكم التعاظم
يكن لكم عبداً ، كما أن ابن البشر لم يأت
ليخدم ، بل ليخدم وأن يبذل نفسه عوضاً عن كثيرين
ولما خرج أيشع من أريحا اتبعه
خلق كثير ، وفيهم رجلان أعميان كانا على
الطريق جالسين ، فلما بلغهما أن أيشع مجتاز .
نادياه بأعلى صوتهما وقالا : ارحمنا ، ارحمنا
يا بن داود ، وانتهرهم الناس كي يسكتا ،
فجعلا يزدادا صياحاً ، ويقولان : ارحمنا ، ارحمنا
يا بن داود ، فوقف أيشع ودعاهما ، وقال :
ما تريدان أن أصنع بكما؟ قالا : يا سيد

---

(1) تحتها في الأصل : «ذينك» .

تفتح أعيننا، فرحمهما أيشع، ومسح بيديه أعينهما فانفتحتا وتبعاه.

21 ـ فلما اقترب من

عند بيت فاكي[1]، إلى جانب جبل الزيتون أرسل

اثنين من تلاميذه وقال لهما: انطلقا إلى

هذه القرية التي بإزائنا فإنكما

تجدون أتانة[2] مربوطة وجحشاً

معها، انطلقا.

واتياني بهما، فإن قال لكما أحد شيئاً فقولا

له: إن سيدنا محتاج إليهما، فإنه يسكت

عنكما، وذلك ليكمل ما قيل على لسان

زكريا[3]: قل لابنة صهيون: إن ملكك

يأتيك متواضعاً راكب جحش ابن أتانة.

وانطلق التلميذان، وفعلا كما أمرهما

أيشع وأتيا بالجحش، ووضعوا ثيابهم عليه،

وركبه أيشع[4]، وبسط الناس ثيابهم على

الطريق، وقوم منهم جعلوا يقطعون من

الشجر قضبانا[5]، ويطرحونها على الطريق، والجموع

التي كانت تسير أمامه وخلفه ينادون ويقولون:

الخلاص والحمد لابن داود، تبارك الآتي باسم

---

(1) في الترجمة «بيت فاجي»، والصيغة في نصنا أصح، لأن أصل التسمية «بيت الفك».

(2) تحتها: «حمارة».

(3) في الترجمة: «لكي يتم ما قيل بالنبي القائل».

(4) في الترجمة: «وأتيا بالأتان والجحش ووضعا عليهما ثيابهما فجلس عليهما»، وهذه ترجمة غير صحيحة، إذ كيف كان له أن يجلس عليهما معاً، بينما ركب في نصنا الجحش.

(5) تحتها بالأصل: أغصانا.

الرب، الحمد لله في العُلى. فلما دخل
أيشع إلى أورشليم ضجت[1] المدينة بأسرها
وقالوا: من هذا الوارد علينا؟ فقال
الجمع: هذا أيشع النبي الناصري الجليلي،
ثم دخل أيشع محراب[2] الله، وأخرج منه جمع الذين
كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل، وقلب
موائد الصيارفة وكراسي أصحاب الحمام.
وقال لهم: لقد كتب: إن بيتي بيت الصلاة
يدعى، وأنتم قد جعلتموه مغاراً للصوص.
قدموا إليه كمه[3] ومقعدين في الهيكل
فشفاهم، فلما نظر رؤساء الكهنة
الآيات التي صنعها، وسمعوا الصبيان يصرخون
ويقولون: الحمد والخلاص لابن داود، فقالوا:
أما تسمع ما يقول هؤلاء؟ أجابهم قائلاً:
ما قرأتم في كتاب داود في الزمان الأول:
إني هيأت الحمد على أفواه الولدان، ثم تركهم
وخرج من المدينة إلى بيت عنيا، وظل بائتاً.
فلما كان من الغد عاد إلى المدينة
وكان جائعاً، ورأى في طريقه شجرة تين فجاء
إليها، ولم يجد فيها سوى الورق، فقال لها:

---

(1) تحتها بالأصل: ارتجت.

(2) في الترجمة: «هيكل الله»، علما أن المكتشفات الأثرية نفت وجود هيكل، ويستدل من يوسيفيوس المؤرخ اليهودي الذي كان في القرن الأول وكذلك من الأناجيل اللانيقاوية أنه كان في القدس كنيس عادي، زالت معالمه وآثاره، ويصعب تحديد مكانه.

(3) تحتها بالأصل: «عمي».

الآن لا يكون فيك ثمرة أبداً، ويبست
التينة من وقتها[1]، ثم رأى ذلك التلاميذ،
وعجبوا كيف يبست تلك التينة في وقتها،
فقال لهم أيشع: الحق أقول لكم إن كان
فيكم إيمان بغير شك فليس كما فعلت
بهذه التينة حسب تصنعون، بل لو قلتم إلى
الجبل: انتقل من مكانك، واسقط في البحر
لفعل ذلك، وكلما تسألون في صلواتكم بإيمان يقين تبلغونه.

الفصل السادس عشر

ولَمَّا أتى أيشع إلى الهيكل اقترب إليه
عظماء الكهنة ومشايخ الشعب إذ هو يعلم،
فقالوا له: بأي قدرة تفعل هذه الآيات،
ومن أعطاك هذا السلطان؟. أجابهم أيشع
قائلاً: إني أسألكم أيضاً مسألة واحدة، فإن
أجبتموني بها أخبرتكم عن ذلك، أخبروني
عن صبغة يوحنا من أين كانت: من السماء، أم
ابتدعها الناس؟ ففكروا في قلوبهم
وقالوا: إن قلنا إنها من السماء، يقل لنا: فلم
إذاً لم تؤمنوا به؟ وإن قلنا إنها من البشر
نخشَ من الشعب لأنهم كانوا يتخذونه نبياً،
فقالوا له: لا نعلم من أين هي، فقال لهم
أيشع: وأنا لا أخبركم بأي قدرة أفعل
هذه الأشياء.

---

(1) عمل شاذ يستبعد صدوره عن نبي كريم.

ماذا ترون؟ إنه كان لرجل
ولدان فدعا بالأول وقال: يا بني انطلق
إلى الكرم، واعمل فيه يومنا هذا
فقال: لست أفعل، ثم ندم وتأسف
على معصيته لأبيه، ومضى إلى كرمه،
ودنا من الآخر، فقال له: اذهب إلى الكرم
واعمل فيه، فقال له: نعم يا أبت، ولم يفعل،
فأي هذين الولدين فعل مراد
أبيه؟ قالوا له: الأول، قال لهم أيشع: الحق
أقول لكم إن العشارين والزواني يسبقونكم
إلى ملكوت السماء، لقد أتاكم يوحنا الصابغ
في طريق مستقيمة[1] ولم تؤمنوا به وآمن
العشارون والزواني، وقبلوا قوله فأنتم فلا تبتم
ولا ندمتم بعد ذلك.
بل استمعوا مثلاً آخر:
كان رجل ربّ بيت وغرس كرماً وأحاط
سياجاً، وحفر فيه معصرة وبنى له صومعة
وسلمه إلى الأكرة[2]، وانصرف إلى بيته،
فلما جاء وقت الثمرة أرسل عبيده إلى الكرامين
ليأتوه من ثمرة كرمه شيئاً، فعمدوا إليهم
وضربوهم، ورجموا بعضهم، وقتلوا بعضهم
فأرسل عبيداً آخرين أكثر من الأول،

(1) تحتها بالأصل: «العدل».
(2) تحتها بالأصل: «الفعلة».

وصنعوا بهم كذلك، فلما كان في آخر الأمر
أرسل إليهم ابنه، وقال: لعلهم يستحون
من ولدي، فلما رآه الأكرة قالوا فيما بينهم:
هذا هو الوارث، هلموا نقتله ويصير الكرم
لنا، فأخرجوه إلى خارج الكرم وقتلوه.
أخبروني عن صاحب الكرم إذا جاء ما الذي يعمله
بأولئك الأكرة؟ قالوا له؛ يهلكهم شراً،
ويعطي الكرم لغيرهم يأتونه بالثمرة بوقتها
قال لهم أيشع: ما قرأتم في زبور[1]:
أن الحجر الذي رذلها البناؤون صارت ركناً
لرأس البناء من عند الربّ كانت هذه، وهي
أعجوبة عندنا، لذلك أقول لكم إنها تنزع
منكم ملكوت السماء وتصير إلى شعب يثمر
ثماراً صالحة، ومن سقط على هذا الحجر انرضّ،
ومن وقعت الحجر عليه سحقته.
فلما سمع عظماء الكهنة والأحبار كلامه والأمثال، علموا
أنه عنى بذلك إياهم فأرادوا أخذه وفزعوا
من الشعب لأنه كان عندهم نبياً.
22 ـ ثم رفع صوته بالأمثال وقال: لقد شبّهت ملكوت السماء
برجل ملك، عمل لولده عرساً، وأرسل عبيده
يدعون الناس إليه، فلم يختاروا أن يأتوه، ثم أرسل
عبيداً آخرين وقال لهم: قولوا للذين دعوناهم:
إن الطعام قد أصلحته، والثيران المعلوفة

(1) في الترجمة: «الكتب».

قد ذبحتها، وكل شيء عندي قد استعد،
تعالوا وافرحوا بوليمتنا، فاحتقروا بقوله
وانصرفوا، بعض إلى قريته، وبعض إلى تجارته،
ومنهم من عمد إلى عبيد الملك فقتلوهم، فلما سمع
الملك بذلك غضب الغضب الشديد، وأرسل
جنوده فقتل أولئك القتلة وأحرق مدينتهم.
ثم قال لعبيده: إن وليمتنا قد استعدت.
والذين دعوناهم لم يكونوا أهلاً لها انطلقوا
الآن إلى مخارج[1] الطرق، اجمعوا كل من تجدوه،
وادعوا إلى عرسنا، فخرج أولئك العبيد إلى مخارج
الطريق، وجمعوا كل من وجدوا من الأمناء
والأشرار، فلما امتلأ البيت من المدعوين أتى
الملك لينظر إلى المأدوبين فوجد هناك رجلاً
ليس عليه ثياب العرس، فقال له: يا صاح كيف دخلت
إلى ها هنا، وليس عليك ثياب لائقة، فسكت،
فلم ينطق ذلك الرجل فقال الملك للخدم: اربطوا
يديه ورجليه وأخرجوه إلى الظلمة الخارجة،
فهناك يكون البكاء وصريف الأسنان، لأن
المدعوين كثيرون والمنتحبين قليلون.
ثم إن الأحبار مضوا واشتوروا على أخذه وأرسلوا إليه
تلاميذهم مع أصحاب هيروديس، وقالوا: أيها
المعلّم قد علمنا بأنك صادق القول لا ترائي
أحداً من الناس، وتعلم طريق الحق بالصدق، فما

---

(1) تحتها بالأصل: «مفارق».

ترى أيجوز أن نعطي الجزية لقيصر أم لا؟
فعرف أيشع مكرهم، فقال: لماذا تمتحنوني
أيها المنافقون؟ آتوني بالدينار، فأتوه
فلما نظر إليه المخلص قال
لهم: لمن هذه الصورة[1]،
وهذا الخط[2]؟.
قالوا: لقيصر، فقال لهم: أدوا إلى قيصر
حقه، ولله ما يجب عليكم، فلما سمعوا تعجبوا
من كلامه وتركوه، وانصرفوا.

الفصل السابع عشر

عند ذلك اقترب إليه الزنادقة الذين ينكرون
قيامة الموتى[3]، وقالوا له: إن الأموات ليس تحيا،
ثم سألوه وقالوا له: أيها المعلم، إن موسى قال
لنا: إذا مات منكم إنسان، ولم يخلف ولداً، فليتزوج
أخوه بامرأته، ويقيم نسلاً لأخيه، وكان عندنا
سبعة أخوة، تزوج الكبير منهم بامرأة
ومات من غير ولد، وترك امرأته لأخيه، وكذلك
الثاني والثالث حتى إن سبعتهم تزوجوها
ولم يتركوا ولداً، وفي آخر الأمر ماتت الامرأة
أيضاً، فقل لنا: يوم القيامة لمن من هؤلاء الإخوة
السبعة تكون تلك الامرأة، لأن كلهم تزوجوها؟

---

(1) تحتها بالأصل: «المثال».
(2) تحتها بالأصل: «الكتاب».
(3) في الترجمة: «جاء إليه صدوقيون الذين يقولون ليس قيامة».

فأجابهم أيشع قائلاً: أيها الضالون ما تعلمون
الكتُب، ولا ما فيها من قدرة الله؟!، إن يوم
القيامة لا يتزوج الرجال بالنساء، ولا النساء
يتخذن أزواجاً لكنهم مثل ملائكة السماء.
فأما في القيامة فما قرأتم في الكتاب الذي قيل لكم
من عند الله، إذ يقول: إني أنا إله إبراهيم،
إله إسحق، إله يعقوب والله تعالى لا ينسب
إلى الأموات بل إنما هو إله الأحياء.
فلما سمع الجموع عجبوا من قوله.
ولما علم الأحبار أنه قد أسكت الزنادقة[1] اجتمعوا
إليه، وسأله أحدهم وكان عالماً بشريعة
التوراة وقال: أيها المعلم أي وصية من الوصايا الأولى في
الشريعة كلها؟ أجاب أيشع وقال لهم: أولى
الوصايا أن تحب الله ربك من جميع
وأقصى نفسك وكل قوتك، ورأس
الوصايا وأقدمها، والثانية التي مثلها:
أن تحب قريبك كحبك نفسك، بهاتين الوصيتين
تتم التوراة وكتب الأنبياء.
ولما اجتمع الأحبار[2] سألهم أيشع، وقال لهم: ما قولكم:
المسيح ابن من هو؟ قالوا: ابن داود، قال:
فكيف يسميه داود رباً؟، لأنه قال: إن روحي
لسيدي، اجلس عن يميني لأجعل أعداءك موطئ

---

(1) في الترجمة: «أما الفريسيون فلما سمعوا أنه أبكم الصدوقيين».
(2) في الترجمة: «الفريسيون».

قدميك، فإذا كان داود يسميه رباً، كيف
تقولون إنه ولده؟! فلم يردوا عليه جواباً، ولم يجسر
منهم أحدٌ يسأله، ثم لم يقدم إنسانٌ من ذلك اليوم لمسائلته.
23 ـ حينئذ خاطب المخلص تلاميذه
والجمع وقال لهم: على كرسي موسى جلس
المعتزلة والكهنة [1] وكل شيء يقولون لكم
لتحفظوه فاحفظوا واعملوا، وأما كل عملهم لا تعملوا. فإنهم
يقولون ولا يفعلون ويربطون أحمالاً ثقالاً
ويضعونها على أكتاف الناس ولا يؤثرون
أن يقربونها بإصبعهم، ويعملون أعمالهم كلها
ليراؤون للناس، فإنهم يعرضون تعاويذهم ويطولون
أخياط طيالستهم [2]، ويحبون رأس المجالس في
الولائم، وصدور المجالس في الجماعات، والسلام
في الأسواق، وأن يكونوا مدعويين من الناس: يا
عظيمي، فأما أنتم فلا تدعوا عظماء، لأن واحداً
عظيمكم، وأنتم إخوة كلكم، فلا تدعوا في الأرض
لكم أباً فواحد هو أبوكم الذي في السماء،
ولا تدعوا مدبرين، لأن مدبركم واحد هو المسيح،
وليكن العظيم فيكم خادماً لكم، فإن من يرفع
نفسه يتضع، ومن يضع نفسه يرتفع، ويل
لكم أيها الكهنة، والمعتزلة [3] المراؤون، تأكلون

---

(1) في الترجمة: «الكتبة والفريسيون».

(2) في الترجمة: «أهداب ثيابهم».

(3) في الترجمة: «الفريسيون».

بيوت الأرامل بعلة تطويلكم صلواتكم، فمن
أجل هذا تقبلون مداينة أو فرح.
ويل لكم أيها الكتبة والمعتزلة المراؤون
إنكم تمسكون ملكوت السماء، أمام الناس، وأنتم لا تدخلون
والذين يدخلون لا تتركوا أن يدخلوا،
ويل لكم أيها الكتبة والمعتزلة الأفاكون
بالوجوه، لأنكم تجولون اليم[1] واليبس لتجدوا
غريباً واحداً، وإذا صار تجعلونه زيادة عليكم،
ويل لكم أيها القادة العميان
حيث تقولون: من يحلف بالهيكل ليس بشيء،
ومن يقسم بالذهب الذي بالهيكل فهو ماثم[2]،
أيها الجهلة العمي أيما أعظم الذهب أم
الهيكل الذي هو مقدس؟ ومن يحلف
بالمذبح ليس شيء، ومن يحلف بالقربان الذي
عليه فهو ماثم، أيها الجهال العمي أيما أعظم
القربان، أم المذبح المقدس للقربان؟،
بالمذبح فيه يقسم، وبجميع ما هو عليه، من يحلف
بالهيكل يحلف به، وبجميع سكانه، ومن يحلف
بالسماء، بكرسي الله يحلف، وبالجالس عليه،
ويل لكم أيها الكتبة، والمعتزلة المراؤون
إذ تعشرون النعنع والشبث والكمون،
وكرائم الشرع تتركون: الحكم، والرحمة

---

(1) في الترجمة: «البحر».
(2) في الترجمة: «يلتزم».

والإيمان، هذه كان ينبغي أن تعمل
وتلك لا تتركوا، أيها القادة العميان، تصفّون البعوضة.
وتبلعون الجمال.
ويل لكم أيها الكتاب والمعتزلة المنافقون، حيث يطهرون
خارج الكأس والطاس، والداخل مملوءاً اغتصاباً
وإثماً، أيها المعتزلة العمي طهروا أولاً
داخل الكأس والجام، فإن خارجهما يكون
طاهراً أيضاً.
ويل لكم أيها الكتبة
والمعتزلة المراؤون، فإنكم تشبهون القبور
المزخرفة، التي ترى من خارج حسنة، وهي من
داخل ملئ عظام الموتى وكل النجاسة،
هكذا أنتم أيضاً من خارج تراؤون للناس كالأبرار
ومن داخلكم مملوءاً إثماً، ونفاقاً.
ويل لكم أيها الكتاب والمعتزلة الآخذون بالوجوه
إذ تبنون قبور الأنبياء وتزخرفون ترب
الصديقين، وتقولون: لو كنا أيام آبائنا
ما كنا شركاء لهم في دم الأنبياء، فتشهدون
إذاً على نفوسكم أنكم أبناء لأولئك
الذين قتلوا الأنبياء، فأتموا أيضاً أنتم أحمل[1]
آبائكم، أيها الحيّات أولاد الأفاعي أين
تهربون من مداينة جهنم[2]؟.

---

(1) في الترجمة: «مكيال».

(2) في الترجمة: «دينونة جهنم».

الفصل الثامن عشر

من أجل هذا أنا مرسل إليكم: أنبياء، وحكمة، وكتبة
فمنهم من تقتلون، وتصلبون، ومنهم من في
مجامعكم تغررون وتطردونهم من مدينة
إلى أخرى، حتى يأتي عليكم كل دم الأنبياء
التي سفكت على الأرض، من دم هابيل
الصدّيق، وإلى دم زكريا بن برخيا،
ذلك الذي قتلتم بين الهيكل والمذبح،
فالحق أقول لكم: إن هذا كله يأتي
على هذه القبيلة.
يا ذات القدس، يا ذات القدس[1]،
قاتلة النبيين وراجمة الأنبياء،
إليها كم دفعة اخترت[2] أن أجمع أولادك
كما تجمع الدجاجة فراريخها تحت جناحيها
ولم تحبوا، ها بيتكم يترك لكم خراباً،
وقد أقول لكم: من الآن لا تروني حتى
تقولوا: تبارك الآتي باسم الرب.
24 - وخرج المخلص من الهيكل ليمضي، فتقدم
تلاميذه يرونه بنيان الهيكل، فقال لهم:
لستم ناظرين هذا كله، الحق أقول
لكم إنه لا يترك هاهنا حجر
على حجر إلا ينقض.

---

(1) في الترجمة: «يا أورشليم، يا أورشليم».
(2) تحتها في الأصل: «رجوت».

ولما جلس المخلص على
جبل زيتون اقترب إليه تلاميذه
وقالوا بينهم وبينه: قل لنا متى
تكون هذه، وما علامة مجيئك، وانقضاء العالم؟
أجاب المخلص، وقال لهم: احذروا لا يضلكم
إنسان، فكثيرون يأتون باسمي ويقولون بأني
أنا المسيح، ويضلون كثيراً، وأنتم مزمعون أن
تسمعوا بالفتن وأنباء القتال، انظروا لا
تضطربوا لأنه قد يجب أن يكون كله، لكن ليس
هو المنتهى، سيثب شعب على شعب، ومملكة
على مملكة، ويكون جوعاً وموتاً، وزلازل
في موضع، موضع، وهذه كلها هي ابتداء المخاض.
حينئذ يسلمونكم للشدائد، ويقتلونكم وتكونون
مشنئيين[1] من جميع الشعوب لأجل اسمي، عند
ذلك يتأذى كثيرون، ويبغض بعضكم.
بعضاً، ويسلم واحد الآخر، ويقوم أنبياء
كذابون، فيضلون كثيرين، ومن أجل
كثرة المال، ثم تبرد محبة كثيرين، ومن يصبر
إلى الانقضاء، فإنه يحيى ويناد: هذه بشارة
الملكوت، في جميع العالم الشهادة، سائر
الشعوب، حينئذ يأتي الانتهاء.
وإذا ما رأيتم الآية النجسة في الحرب المقولة
في دانيال النبي منتصبة

---

(1) في الترجمة: «مبغضين».

في المكان المقدس فليفهم قارئ فهم ،
فعندها ليهرب جميع الذين هم في يهودا إلى
الجليل ، والذي على السطح لا ينزل ليأخذ
ما في بيته ، والذي في الحقل لا يرجع إلى
ورائه ، ليتناول لباسه ، وويل في تلك الأيام
للحوامل والمرضعات ، فصلّوا أن لا يكون
هربكم في شتاء ، ولا في يوم سبت ، لأنه
يكون حينئذ الضنك العظيم الذي لم يكن
مثله منذ ابتداء العالم ، وحتى الآن لن
يكون ، ولولا أن تلك الأيام قصرت ، ما خلص
كل بشر ، ولكن لأجل المنتجبين قصّرت تلك الأيام
فعند ذلك إن يقل لكم إنسان : إن المسيح
ها هنا ، أو ها هناك ، فلا تصدقوا إذ سيقوم
مسحاء الكذب ، وأنبياء الزور ، ويعطون آيات
عظاماً ، لكي يضلوا إن أمكن الأصفياء ،
قد سبقت فخبرتكم ، فإن يقولوا لكم : ها هو في
الخراب ، فلا تخرجوا ، أو ها هو في المخدع فلا
تصدقوا ، وكما أن البرق يبرز في المشرق ،
ويرى في المغرب ، هكذا يكون أيضاً مجيء
ابن البشر ، فحيث يكون الجسم فثم تجد النسور .
وفي أثر شدائد تلك الأيام تظلم الشمس
ولا يبدي القمر نوره ، وتسقط الكواكب
من السماء ، وينزعج جنود السماء ، فعند ذلك
ترى علامة ابن البشر في السماء ، حينئذ تعود

قبائل الأرض جميعاً، ويعاينون ابن البشر
جائياً على غمام السماء[1]، مع قوة ومجد عظيم،
ويرسل ملائكته بالصوت الأعظم، فيجمعون
أصفياءه من مهب الرياح الأربع، من طرف
السماوات، وإلى طرفها الآخر، ومن التينة
تتعلّمون المثال، فإنها حتى تطول أغصانها
وتخلف أوراقها تعلمون قد آن الصيف،
فهكذا أنتم إذا رأيتم هذه كلها، فاعلموا أنها
قد انتهت إلى الباب، والحق أقول لكم:
إنه لا تزول هذه القبيلة حتى يكون ذلك
كله: السماء، والأرض تزولان، وكلمتي لا تزول.
فأنى ذلك اليوم، وتلك
الساعة؟ فلا يعرف أحد، ولا ملائكة
السماء أيضاً، إلاّ الآب فقط، وكما
كانت أيام نوح، هكذا يكون
إتيان ابن البشر، وكما كانوا قبل الطوفان
يأكلون ويشربون ويتخذون نساء ويعطونها
للرجال، إلى اليوم
الذي دخل فيه نوح إلى السفينة، ولم يعلموا
إلى أن ورد الطوفان، وتناولهم بأسرهم كذلك
يكون إتيان ابن البشر.
حينئذ يكون اثنان في قرية، واحد يؤخذ والآخر يترك، واثنان
يكونان يطحنان في الرحاء، واحد يؤخذ، والآخر يترك

---

(1) في الترجمة: «آتيا على سحاب السماء».

استيقظوا حينئذ فإنكم لا تعلمون في
أي ساعة يرد سيدكم، فاعلموا هذا، أن رب
البيت لو كان يعمل في أي هزيع يأتي السارق
ينتبه، ولا يمكن من الوصول إلى بيته.
كونوا أنتم أيضاً مستعدين، ففي الساعة التي لا
تشعرون يأتي ابن البشر.

الفصل التاسع عشر

من تراه العبد الأمين
الحكيم الذي نصبه سيده على أهل بيته
ليعطيهم القوت في حينه، طوبى لذلك العبد
الذي يأتي سيده، فيجده يفعل هكذا، الحق أقول
لكم: إنه ليقيمنه على جميع ماله، فإن يقل ذلك
العبد السوء في نفسه: إن سيدي يبطئ مجيئه.
وبدأ يضرب رفقاءه، ويكون آكلاً وشارباً
مع السكارى، فسيد ذلك العبد يجيء
يوم لا يظن، وساعة لا يعلم فيقطعه ويجعل
سهمه مع المنافقين، فهناك يكون البكاء.
وتصريف الأسنان[1].
حينئذ يشبه ملكوت السماء العشر العذارى اللاتي أخذن مصابيحهن
وخرجن ليلقين الختن والعروس، فخمس كن
حكيمات. وخمس جاهلات، وأولئك
الجاهلات أخذن مصابيحهن، ولم يأخذن معهن
دهناً، وأولئك الحكيمات أخذن دهناً

(1) في الترجمة: «وصرير الأسنان».

في أوعية مع مصابيحهن، فلما أبطأ الختن
نعسن كلهن، ونمن، وفي نصف الليل
أحدثت صيحة: ها الختن آتي، فأبرزن لتلقيه،
حينئذ أولئك البتولات قمن كلهن، وهيأن
مصابيحهن فقلن أولئك الجاهلات
للحكيمات: أعطنا من دهانكن، فقد
انطفأت مصابيحنا، فأجبن أولئك الحكيمات
وقلن: لعل لا يكفينا، ولكنّ لكن[1]
اذهبن إلى الذين يبيعون، فابتعن فلما
انطلقن ليبتعن وافى الختن، واللواتي
كن مستعدات دخلن معه إلى بيت
التعريس، وأغلق الباب بآخره جاء
أيضاً أولئك العذارى الأخر، فقلن: يا سيدنا
افتح لنا، فأجاب وقال لهن: الحق
أقول لكن إنني لا أعرفكنّ
فاستيقظوا إذاً فلستم تعلمون ذلك اليوم، ولا الساعة
وكرجل سافر فدعا عبيده
وسلم إليهم ماله، فمنهم من أعطاه خمس بدر[2]
ومنهم اثنتين، ومنهم واحدة، وكل واحد
بحسب قدرته، وظعن في الحال فمضى ذلك
الرجل الذي أخذ الخمس بدر، فتجّر بها
وربحت خمساً أخريات، وكذلك الذي أخذ

---

(1) في الترجمة: «ولكن بل».

(2) في الترجمة: «وزنات».

الاثنتين اتجر فربح اثنتين أخريين، فأما الذي أخذ
واحدة، فانطلق وحفر في الأرض وأخفاها،
ومن بعد زمان طويل جاء سيد أولئك العبيد،
فأخذ منهم الحساب.
فدنا ذلك الرجل الذي أخذ خمس بدر،
فأخرج خمساً أخريات وقال:
سيدي أعطيتني خمس بدر، وها خمس أخريات
قد ربحت عليهن، قال له سيده: يا عبد نعم،
أمين على قليل كنت، فعلى الكثير أوليك وأقيمك
ادخل إلى مسرة مولاك.
ودنا ذو البدرتين فقال: أعطيتني بدرتين يا سيدي وها أخرتين
ربحت عليهما، فقال له سيده: نعم أيها العبد
الصالح المؤتمن، على القليل كنت أميناً، فعلى
الكثير أوليك، وأقيمك، أدخل إلى مسرة
سيدك، واقترب ذلك الذي أخذ
الواحدة فقال: يا سيدي، كنت أعرفك
رجلاً قاسياً وتحصد حيث لا تزرع، وتجمع
من حيث ما بذرت، ففزعت ومضيت
فخبأت بدرتك في الأرض، وها مالك لك،
فأجابه سيده وقال له: أيها العبد الخبيث
الكسلان، كنت تعرفني، أحصد من حيث ما
زرعت، وأجمع من حيث ما بذرت، كان ينبغي
لك أن تلقي مالي على مائدة، وكنت آتي وألتمس
مالي مع أرباحه خذوا إذاً منه البدر، وأعطوها

لذلك الذي له عشر بدر، فإن من له يُعطى
ويزاد وذلك الذي ليس له، فالذي له أيضاً
يؤخذ منه، وأخرجوا العبد البطّال إلى
الظلمة الخارجة. فثم يكون البكاء وصريف الأسنان.
إذا ما يجئ ابن البشر في مجده، وجميع ملائكته الأطهار
معه، يجلس حينئذ على منبر مجده، وتجتمع كل
الشعوب بين يديه، فيميّزهم الواحد من الآخر
كالراعي الذي يميز الكباش من الجداء، فيقيم
الكباش عن يمينه، والجداء عن يساره.
وعند ذلك يقول الملك لأولئك الّذين
عن يمينه: هلموا يا مباركي أبي؛ رثوا
الملكوت المعدّ، كان لكم منذ مبادئ
العالم لأني جعت
فأطعمتموني، وظمئت فسقيتموني،
وكنت غريباً فآويتموني، وكنت عارياً،
فكسيتموني، وكنت مريضاً فعدتوني،
وكنت محبوساً فزرتموني، فيقول له
أولئك الأبرار إذ ذاك: يا سيدنا متى
رأيناك جائعاً فغذوناك، أو ظامئاً
فسقيناك، ومتى عنياك[1] غريباً، فآويناك
أو عارياً فكسيناك. أو متى شاهدناك
مريضاً، أو في الحبس فجئناك؟.

---

(1) في الترجمة: «كنت».

فيجيب الملك قائلاً لهم: بالحق أقول لكم إنه كلما فعلتموه
مع إخوتي هؤلاء الصغار فمعي فعلتم.
ثم يقول لأولئك الذين عن شماله: اذهبوا
أيها الملاعين إلى النار الدائمة تلك المعدة
للثلاب وجنوده[1]، فإني جعت فما أطعمتموني
الأكل، وعطشت فما سقيتموني، وكنت
غريباً فما آويتموني، وكنت عارياً فما
كسيتموني، وكنت مريضاً وفي الحبس فما راعيتموني.
فيجيبون أيضاً عند ذلك ويقولون:
يا سيدنا متى رأيناك سغباً أو ظامئاً،
أو غريباً، أو عارياً، أو مريضاً، أو في الحبس فما
خدمناك؟ حينئذ يجيب ويقول: الحق أقول لكم
كما لم تفعلوا بأحد هؤلاء الأصاغر،
ولأبي فعلتم، فينطلق هؤلاء إلى العذاب
الدائم، والأبرار إلى الحياة الدائمة.
26 ـ ولما أكمل المخلص[2] هذه الكلمات كلها، قال
لتلاميذه: تعلمون أن الفصح بعد يومين
وابن البشر يسلم ليصلب.
حينئذ اجتمع عظماء الكهنة، والكتبة، وشيوخ
الشعب إلى دار عظيم الكهنة
المدعو قيافا. وتشاوروا في أيشع ليأخذوه
مكراً، فيقتلوه وقالوا: لا يكون ذلك في العيد لئلا يحدث شغب الشعب.

---

(1) في الترجمة: «لإبليس وملائكته».
(2) في الترجمة: «يسوع».

الفصل العشرون

ولما كان المخلص في بيت عنيا في بيت شمعون
الأوضح[1]، دنت منه امرأة معها قارورة، فيها
دهن الطيب كثير الثمن، فأفاضتها على رأس
المخلص، وهو متكئ، فرأى تلاميذه فساءهم
ذلك وقالوا: لماذا هذا الضياع، فقد كان
ينبغي يباع هذا بالكثير، ويُعطى المساكين.
فعلم المخلص، وقال لهم: لِمَ تؤذون المرأة
وقد فعلت بي فعلاً حسناً؟
إن المساكين معكم في كل وقت موجودون،
فأما أنا فلست عندكم في كل حين،
وهذه التي ألقت بهذا الطيب
على جسدي، فعلت كأنه لدفني، وأقول
لكم حقاً: حيث ينادى بهذا الإنجيل
في جميع العالم ينطق أيضاً بما فعلته هذه لتذكر به.
فانطلق حينئذ واحد من الاثني عشر،
المدعو يهوذا الإسخريوطي إلى عظماء الكهنة
وقال لهم: ما الذي تشاؤون تعطوني وأنا
أسلمه إليكم؟، فضمنوا له ثلاثين من الفضة
فكان من ذلك الحين يتطلب فرصة ليسلمه.
وفي اليوم الأول من الفطير تقدم
التلاّميذ إلى المخلص، فقالوا له: أين تريد أن
نعد لك لتأكل الفصح؟ فقال لهم: اذهبوا

---

(1) في الترجمة: «سمعان الأبرص».

إلى المدينة إلى فلان، فقولوا له: إن عظيمنا[1]
يقول: إن وقتي قد بلغ، وعندك أصنع
الفصح مع تلاميذي، ففعل التلاميذ كما
أمرهم، وأعدوا الفصح.
فلما صار ليلاً جلس مع تلاميذه الاثني عشر، وفيما هم يأكلون
قال: الحق أقول لكم إن واحداً منكم يسلمني،
فحزنوا جداً، وبدأ واحد منهم يقول:
لعلي أنا يا سيدي: فأجاب المخلص وقال:
من يغمس يده معي في الصحفة هو يسلمني،
وابن البشر يمضي كما كتب عليه، والويل لذلك
الرجل الذي يسلم ابن البشر على يده، ليت ذلك
الرجل إنه لم يولد، فأجاب يهوذا المسِّلم
وقال: أعسى أنا هو يا عظيمي؟ فقال له المخلص:
أنت قلت، وفيما هم يأكلون أخذ المخلص خبزاً
ودعا وكسر، وأعطى تلاميذه، وقال: خذوا
فكلوا فهذا هو جسدي، وتناول الكأس
وشكر ودفعه إليهم وقال: خذوا فاشربوا
كلكم منها، فهذا هو دمي، الميثاق الجديد
المسفوك عن الأكثرين لغفران الخطايا، الحق
أقول لكم إني لست أشرب الآن من عصير
الكرم إلى اليوم الذي فيه أشربه جديداً معكم
في ملكوت الله، وسبحوا، وخرجوا إلى طور الزيتون.
فعند ذلك قال لهم المخلص: أنتم

---

(1) في الترجمة: «المعلم».

بأجمعكم تغدرون[1] بي في هذه الليلة، فقد
كتب أني أضرب الراعي فتتبدد كباش
غنمه، فأما من بعد ما أقوم فإني أسبقكم
إلى الجليل. فأجاب الصفا وقال له:
إن كان يغدر بك كل أحد، فأنا قط لا
أغدر بك، قال له المخلص: حقاً أقول لك:
إن في هذا الليل قبل أن يصقع الديك[2]
تجحدني ثلاث دفعات، قال له الصفا:
أصير إلى الموت
معك فلا أكفر بك، وكذلك جميع التلاميذ قالوا
حينئذ أتى المخلص معهم إلى مكان
يُدعى جد سامان[3]
وقال لتلاميذه: اجلسوا
ها هنا ريثما أمضي وأصلّي، واستصحب الصفا
وابني زبدي اثنيهما، وبدأ يغتم ويكابد
وقال لهم: حزنت نفسي حتى الموت، البثوا
ها هنا، واسهروا معي، وبعد قليل وقع
على وجهه، وكان يصلّي ويقول: يا أبه
إن أمكن فلتجزني هذه الكأس، لكن ليس كما
أشاء، لكن كالذي تشاء أنت، وجاء إلى التلاميذ
فأصابهم نياماً، فقال للصفا: أهكذا أنتم

---

(1) في الترجمة: «تشكون».

(2) في الترجمة: «يصيح الديك».

(3) في الترجمة: «جثيسماني».

لم تقدروا أن تسهروا ساعة واحدة معي ،
فاستيقظوا وصلّوا حتى لا تدخلوا المحنة ،
الروح مستعدة والجسد مريض .
ثم إنه مضى دفعة ثانية وصلى ، وقال : يا أبه إن لم يمكن
أن تجوز هذه الكأس إلاَّ أن أشربها ، فلتكن إرادتك
وأتى أيضاً فوجدهم ، وهم راقدون لأن أعينهم
كانت ثقيلة ، ثم مضى فصلّى مرة ثالثة ، وأعاد
القول بعينه ، ووافى إذاً إلى تلاميذه
فقال لهم : ارقدوا الآن واستريحوا ، فقد
بلغت الساعة وابن البشر يسلم بأيدي
الخطاة ، فقوموا ننطلق فذلك المسلم لي قد بلغ
وبينا هو يتكلم ، وإذا يهوذا المسلم
أحد من الاثني عشر قد جاء ، ومعه جمع كثير
بسيوف وعصي من جهة عظماء الكهنة ،
ومشيخة الشعب ، وكان يهوذا المسلم
أعطاهم علامة ، وقال : ذاك الذي أقبّله
هو إيّاه ، خذوه ، وفي الحال دنا من المخلص
وقال : سلام يا عظيمي ، وقبَّله فقال المخلص :
بما جئت يا رفيق؟ عند ذلك ؛ تقدموا
قبضوا على المخلص ، وأخذوه وإذا أحد
أولئك الذين مع المخلص مدّ يده وانتضى
سيفاً ، فضرب عبد عظيم الكهنة ، فقطع
أذنه ، فقال له المخلص عند ذلك : أعد

الصمصامة إلى موضعها[1] فإن جميع أولئك
الذين أخذوا السيوف بالسيوف يموتون،
وإن تظن أني لا أقدر أطلب من أبي، ويقيم لي
الآن أكثر من اثني عشر ربوة[2] من الملائكة، وكيف تتم الكتب
إن هكذا ينبغي أن يكون
وفي تلك الساعة قال
المخلص للجموع: كأنكم على لص بالسيوف
والعصي خرجتم لتأخذوني. كل يوم كنت
جالساً معكم في الهيكل أعلم فلم تأخذوني،
وإنما كان هذا لتكمل كُتب النبيين، وحينئذ تركه
التلاميذ كلهم وهربوا.
وأولئك الذين أخذوا المخلص حملوه إلى قيافا عظيم الكهنة، حيث
كان الكتبة والشيوخ مجتمعين، فأما شمعون
الصفا فكان يمضي وراءه من البعد إلى دار
عظيم الكهنة، ودخل فجلس مع الخدام لينظر المنتهى.

الفصل الحادي والعشرون

وأما عظماء الكهنة والمشيخة والجماعة
بأسرها، فكانوا يلتمسون شهوداً على المخلص
لكي يميتوه، ولم يجدوا، وحضر كثيرون من
شهداء الزور، فتقدم بآخره اثنان يقولان:
إن هذا يقول: إني مقتدرٌ لأنقض هيكل
الله وأبنيه إلى ثلاثة أيام، فقام عظيم

---

(1) تحتها بالأصل: «مكانها».

(2) تحتها بالأصل: «صفاً».

الكهنة وقال له : ألا تجيب بحرف من
ما الذي يشهد هؤلاء عليك؟ وكان المخلص
صامتاً، فقال له عظيم الكهنة : أقسم عليك
بالله الحي لتقولن لنا إن أنت المسيح ابن الله؟
قال له المخلص : أنت قلت، وأقول لكم :
إنَّ منذ الآن ترون ابن
البشري جالساً عن يمين القدرة وآتياً على
غمام السماء.
عند ذلك شق عظيم الكهنة
ثيابه، وقال : قد افترى، فلماذا نطلب شهوداً
الآن، قد سمعتم افتراءه، فما الذي تؤثرون؟ فأجابوا
وقالوا : إنه لمستوجب الموت، حينئذ نفثوا[1] في
وجهه، وطرّقوا له، وآخرون كانوا يضربونه
ويقولون : تنبأ لنا أيها المسيح من هو الذي ضربك؟.
وكان الصفا جالساً خارجاً
في الدار، فدنت منه أمة واحد ة وقالت
له : أنت أيضاً مع أيشع الناصري كنت،
فجحد قدامهم كلهم، وقال : لا أعرف ماذا
تقولين، ولما خرج إلى الدهليز رأته أخرى وقالت
لهم : إن هذا أيضاً كان هناك مع أيشع الناصري
فأنكر أيضاً بأيمان : إنني أيضاً لا أعرف الرجل،
ومن بعد قليل تقدم أولئك الوقوف، فقالوا
للصفا : إنك بالحقيقة منهم، وكلامك أيضاً

---

(1) في الترجمة : «بصقوا».

قد ينبئ عنك، فبدأ حينئذ يلعن ويقسم إني
لا أعرف الرجل، وفي تلك الساعة صدح الديك
فذكر الصفا كلام المخلص إذ قال
له: إنه قبل أن يصقع الديك تجحدني ثلاث
دفعات، وخرج خارجاً وبكى.
27 ـ فلما كان غدوه تشاور عظماء الكهنة وشيوخ الشعب
على أيشع أن يميتوه، وأوثقوه وحملوه وسلموه
إلى فيلاطس الوالي[1].
عند ذلك لما رأى يهوذا
أن المخلص قد قضي عليه ندم، وانطلق فردّ
الثلاثين من المال إلى عظماء الكهنة والشيوخ
وقال: أخطأت أني سلمت دماً ذكياً، قالوا: ما علينا
نحن، أنت تعلم، فألقى المال في الهيكل
وانصرف ومضى فخنق نفسه.
فأخذ عظماء الكهنة المال، وقالوا: ليس بمطلق أن يلقى
في بيت القربان، لأنه ثمن دم، وتشاوروا أن
يبتاعوا له دسكرة الفاخراني لدفن الغرباء،
ومن أجل هذا، دعيت تلك الدسكرة باسم
قرية الدم[2].
حينئذ كمل المقول في أرميا
النبي الذي قال: إني قبضت ثلاثين من المال
ثمن الكريم المقلوع من بني إسرائيل

(1) في الترجمة: «بيلاطس البنطي الوالي».
(2) في الترجمة: «حقل الفخاري مقبرة للغرباء، ولهذا سُمي ذلك الحقل حقل الدم إلى اليوم».

وأعطيتها عن دسكرة الخزاف
كما أمرني الرب.
والمخلص قام أمام الوالي فسأله الوالي وقال:
أنت ملك اليهود؟ فقال له المخلص: أنت
قلت، ولما كان عظماء الكهنَة والشيوخ
يثلبونه ما ردّ شيئاً من الجواب، عند ذلك
قال له فيلاطس: ألا تسمع، وكم يشهدون
عليك؟ فما أجابه أيضاً ولا بلفظة واحدة
فعجب لهذا جداً.
وقد كانت له عادة
في كل عيد أن يطلق لهم محبوساً واحداً
للشعب، الذي يختارونه هم، وقد كان حُبس
لهم محبوس مشهور يدعى ابن[1] أبا، وإذ هم
مجتمعون قال لهم فيلاطس: لمن تؤثرون أن أطلق
لابن أبا، أم لأيشع المدعو مسيحاً؟ لأن فيلاطس
كان يعلم أنهم من الحسد أسلموه.
ولما جلس الوالي على منبره راسلته امرأته وقالت:
إياك وذاك البرّ فقد تألمت كثيراً
في منامي اليوم من أجله.
ورغب عظماء الكهنة والمشيخة إلى الجموع في أن يلتمسوا
ابن أبا، ويهلكوا أيشع، فأجاب الوالي
وقال لهم: لمن تؤثرون أطلق لكم من اثنيهما؟
فقالوا: لابن أبا، فقال لهم فيلاطس وماذا

---

(1) في الترجمة: «أسير مشهور يسمى بارأباس».

أصنع بأيشع الذي يدعى المسيح؟ فقالوا
بأجمعهم: يصلب، قال لهم فيلاطس:
فما فعل من شر؟ فصاحوا كثيراً قائلين: يصلب.
فلما رأى فيلاطس أنه لا يجدي
شيئاً، لكن الضجيج يكون أزيد، أخذ ماء
وغسل يده تجاه الجمع، وقال: إني بريء
من دم هذا البرّ. وأنتم أعلم، فأجاب
الشعب كله، وقالوا: دمه علينا وعلى
بنينا، حينئذ أطلق لهم ابن أبا، وجلد أيشع
بالدرر[1]، وأسلم للصلب.
حينئذ أخذ عسكر الوالي أيشع إلى الرواق، وجمعوا عليه
جميع الغواغي[2]، وعروه وألبسوه رداءً
أحمر، وضفروا إكليل شوك ووضعوه
على رأسه، وفي يمناه قصبة وركعوا
على ركبهم بين يديه ليستهزئوا به، وقالوا:
سلاماً يا ملك اليهود. وبصقوا عليه،
وأخذوا قصبته فضربوا بها على رأسه،
فلما هزأوا به، نزعوا عنه القرمز، وألبسوه
ثيابه، وحملوه ليصلب.
وفيما يخرجونه صادفوا رجلاً قروياً اسمه شمعون[3]،
فسخّروه ليحمل صليبه، ووافوا موضعاً

---

(1) في الترجمة: «وأما يسوع فجلده وأسلمه ليصلب».
(2) في الترجمة: «دار الولاية وجمعوا عليه كل الكتيبة».
(3) في الترجمة: «إنساناً قيروانيا اسمه سمعان».

يدعى الجاجلة[1] الذي تفسيره الجمجمة

وأعطوه خلاً مخلوطاً بصبر ليشرب، وذاق المشرب، ولم يرد أن يشرب.

الفصل الثاني والعشرون

فحين صلبوه قسّموا ثيابه بقرعة، وكانوا جلوساً

يحفظوه هناك، وجعلوا فوقاً من رأسه

كتاباً فيه سبب موته: هذا هو أيشع ملك

اليهود، وصُلب معه لصّان واحد عن يمينه،

وآخر يساره، وكان الذي يعبرون عليه

يحركون رؤوسهم ويقولون: يا ناقض الهيكل

وبانيه إلى ثلاثة أيّام نج نفسك إن كنت

ابن الله، وانزل من الصليب، وكذلك

كان عظماء الكهنة يهزؤون مع الكتبة والمشيخة

والمعتزلة، ويقولون: من أحيا آخرين ما يستطيع

أن يحيي نفسه! إن كان ملك إسرائيل فلينزل

الآن من الصليب، لنرى ونؤمن به. المتوكل

على الله يخلصه الآن إن اختاره، لأنه

قال: إنني ابن الله.

وكذلك أيضاً كان

زانك اللصّان اللذان صلبا معه يعيّرانه.

وصار على جميع الأرض ظلمة منذ ستّ

ساعات، وإلى تسع ساعات، ونحو

تسع ساعات صاح أيشع بصوت عالٍ

وقال: إلهي، إلهي لمَ تركتني؟! فلمّا سمع

---

(1) في الترجمة: «جلجثة».

أناس من أولئك الذين كانوا قياماً
ثم قالوا: إنّ هذا دعا إليا، وفي الساعة حضر واحد
فأخذ إسفنجة وملأها خلاً، ووضعها على
قصبة، وكان يسقيه، وكان الباقون يقولون:
اتركوا ننظر هل يأتي إليا يخلّصه؟ ثم صرخ
أيشع أيضاً بصوت رفيع وخلى روحه.
وفي الحال انشق وجه باب الهيكل
من علو وإلى أسفل، وزلزلت الأرض، وتشققت
الحجارة، وتفتحت القبور، وقام أجساد كثير
من الأطهار كانت راقدة، وخرجوا وبعد
قيامته دخلوا المدينة وتراؤوا للكثيرين، وأما
القائد ومن كان معه يحفظون المخلص
لما رأوا الأمور التي كانوا، ارتاعوا وقالوا:
كأن هذا ابن الله حقاً، وكان هناك نساء
كثيرات ينظرن من بعيدٍ وهنّ اللائي
كنّ جئن وراء المخلصِ من الجليل، وكانت
إحداهن مريم المجدلانية، ومريم أم يعقوب
ويوسى، ووالدة ابني زبدي.
فلمّا صار المساء جاء رجل غني من الرامة اسمه يوسف،
وكان هو أيضاً يتتلمذ للمخلص، فتقدم
هذا إلى فيلاطس وطلب
جسد أيشع، فأمر فيلاطس أن يعطى
له الجسد، وأخذ يوسف الجسد وأدرجه

في لفافة كانت نقيّة، ووضعه في
مقبرة جديدة، له نقيرة في حجر، ورفعوا
حجراً عظيماً وألقوا على باب المقبرة،
وانصرفوا، وكان هناك مريم المجدلانية
ومريم الأخرى جالستين قبالة القبر.
وفي غدٍ، اليوم الذي هو تالي الجمعة، اجتمع عظماء
الكهنة، والمعتزلة إلى فيلاطس وقالوا له:
يا سيّدنا ذكرنا أنّ ذلك المضل كان يقول:
إذ هو حيّ، إن بعد ثلاثة أيام انبعث، فأمر الآن
أن يحرس القبر إلى مدّة ثلاثة أيام، لئلا يأتي
تلاميذه فيسرقونه في الليل، ويقولون
للشعب: إنه قام من بين الأموات. فتكون
الضلالة الأخيرة شراً من الأولى، فقال
فيلاطس : لكم حرس فاذهبوا فتوثقوا
كما تعلمون، ومضوا هم واستوثقوا
من القبر، وختموا ذلك الحجر مع الحرس.
28 ـ وفي عشية التي تصبح الأحد، جاءت
مريم المجدلانية، ومريم الأخرى ليزورا
القبر، وإذا برجفة عظيمة كانت حدثت،
لأنّ ملك الرب هبط من السماء
فدنا ودحا
بالحجر عن القبر وجلس عليه، وكان منظره
كالبرق، ولباسه أبيض كالثلج ومن خوفهم

ذعر الذين كانوا يحفظون فصاروا كالأموات،
فقال الملك للمرأتين: أنتما لا تجزعا أنتما، فإني
أعلم أنكما تطلبان أيشع الذي صلب
وما هو ها هنا، قد قام كما قال، هلما انظرا
حيث كان سيّدنا موضوعاً فيه، وانطلقتا
عاجلاً فبشرتا تلاميذه، فإنه قد انبعث من
الأموات، وإنّه ليسبقكم إلى الجليل،
فهناك تشاهدونه، وقد قلت لكما، فخرجتا
بسرعة من القبر بخيفة وفرحة عظيمة
وحضرتا لتقولا لتلاميذه.
وإذا بأيشع قد لقيهما، وقال لهما: السلام عليكما، فتقدمتا
فأمسكتا قدميه، وسجدتا له. فقال لهما
أيشع عند ذلك: لا تخافا اذهبا قولا
لإخوتي أن ينطلقوا إلى الجليل،
فلما مضيتا صار أناس من أولئك الحرس
إلى المدينة، فخبّروا رؤساء الكهنة
بكلّ ما جرى فاجتمع الشيوخ وارتأوا، وأعطوا الحرس مالاً كثيراً،
وقالوا لهم: قولوا إن تلاميذه أتوا ليلاً،
فسرقوه إذ نحن نيام وإن انتقل
هذا إلى الوالي، فنحن نسله، ونسقط عنكم
الاهتمام، فلمّا أخذوا المال عملوا بحسب
ما علموهم، وشاعت هذه الكلمة بين اليهود إلى يومنا.
فأما التلاميذ الأحد عشر فانطلقوا

إلى الجليل حيث وعدهم المخلص ، فحين
رأوه سجدوا له ، ومنهم من كان شكّ ، فدنا
المخلص وخاطبهم وقال لهم : أعطيت كل
سلطان في السماء والأرض ، وكما أرسلني أبي ، أنا
مرسلكم أيضاً ، فانطلقوا الآن فتلمذوا
سائر الشعوب وأصبغوهم باسم الآب ،
والابن ، وروح القدس ، وعلموهم الآن كل ما
أمرتكم ، وها أنا معكم جميع الأيام
حتى ينتهي العالم حقاً .

تمّت بشارة متّى المصطفى التي تكلم،
وبشّر بلغة العبرانيين في بلاد فلسطين
وهي اثنان وعشرون إصحاحاً، وحروفها
ألفان وتسع مئة وستون حرفاً .

بسم الآب والابن وروح القدس إله واحد معبود واحد
بشارة المجتبى مرقوس الرسول أحد الأشياع السبعين:

1 ـ رأس إنجيل أيشع المسيح ابن الله:
في إشعياء النبي ها أنا مرسل ملكي أمام
وجهك ليُصلح طريقك، الصوت
في البرّ: هيؤوا طريق الرب، اعملوا سبله مستقيمة.
كان يوحنّا في البر يصبغ وينادي: تعالوا
للتوبة، لغفران الخطايا، وكان يخرج إليه
كل كور اليهود، وأهل أورشليم
فيعمدهم في نهر الأردن إذا اعترفوا
بخطاياهم، فأما يوحنا فكان لابساً
من وبر الجمال، وممنطقاً بسير من جلد على
وسطه، وطعامه كان العسل والجراد،
وكان ينادي ويقول: سيأتي بعدي من هو
أقوى مني، ذاك الذي لست أهلاً أن
انحني فأحل سيور خفيه، أنا أعمد
بالماء، وهو يعمّدكم بروح القدس.
ولما في تلك الأيام جاء المخلص من ناصرة الجليل،
فاعتمد من يوحنّا في الأردن فحين صعد
من الماء، نظر إلى السماء قد انشقت
والروح كالحمامة قد هبطت عليه،
وحدث صوت من السماء: أنت هو ابني
الحبيب، بك ارتضيت، وفي الحال أخرجه
الروح إلى البر، وكان هناك في البر أربعين يوماً

يمتحن من الشيطان،
وكان مع الحيوانات والملائكة تخدمه.
وبعد أن تسلم يوحنا، أتى المخلص إلى الجليل
وكان ينادي ببشارة ملكوت الله ويقول:
قد انتهى الزمان وبلغ ملكوت الله،
توبوا وآمنوا بالبشارة.
وبينما هو ماش
حول بحر الجليل بصر بشمعون وأندراوس
أخيه يلقيان مصايد في البحر، فإنهما كانا
صيادين، فقال لهما المخلص: تعالا ورائي
لأجعلكما للناس صيّادين، فخليا في الحال
مصايدهما، وانطلقا وراءه، ولما جاز قليلاً
رأى يعقوب بن زبدي، ويوحنا أخاه، وهما
أيضاً في السفينة يصلحان مصايدهما، فدعاهما
فتركا في الحال أباهما زبدي مع الأُجرى
ومضيا وراءه.
ولما دخل كفر ناحوم في الوقت
جعل يعلّم في مجامعهم في السبوت، فكانوا
متعجبين من علمه، لأنه كان يعلمهم كالمتسلط
ككتبتهم، وكان في مجمعهم رجل به روح
نجس، فهتف وقال: ما لنا ولك يا أيشع
الناصري، أتيت لتهلكنا، إني لأعلمك
من أنت يا قديس الله، فزجره المخلص
وقال له: أطبق فاك.

واخرج منه، فألقته الروح النجسة
وصاحت بصوت عال، وخرجت منه،
وتعجب جميعهمَ وأقبَل بعضهم يعجب ويسأل
ويقول: ما هو هذا، وماذا العلم الجديد؟!.
إنه بالسلطان أيضاً يأمر الأرواح النجسة
فتطيعه، فخرج حينئذ خبره في جميع
الجليل، وخرج من الجماعة وأتى معه
شمعون وأندراوس مع يعقوب، ويوحنا،
وكانت حماة شمعون طريحة من حمّى مريضة
بسببها، فدنا وأخذ بيدها وأقامها وتركتها
الحمّى في الوقت، وكانت تخدمهم، ومساء
عند غروب الشمس جاؤوا إليه بسائر المصابين
بالسوء، والمجانين، وكان جميع أهل المدينة
على الباب مجتمعين، فشفى كثيرين كانوا يعانون
من أمراض مختلفة، وأخرج كثيرين من الجان،
وما كان يترك الجنيات تتكلم لأنهن كن يعرفنه
وقام بالغداة باكراً جداً، فمضى إلى
مكان قفر، وكان يصلّي هناك،
وكان شمعون ومن معه يلتمسونه، فلما
ألفوه قالوا له: جميع الناس يطلبونك
فقال لهم: اسلكوا القرى والمدائن القريبة
لأنادي أيضاً، ثم فإني لهم
جئت، وكان ينادي في جميع مجامعهم
بالجليل كله ويخرج الشياطين.
فجاء إليه أبرص، فخرَّ على قدميه وجعل يطلب منه

ويقول له: آثرت، تقتدر على تطهيري
فرحمه أيشع، ومدّ يده ودنا منه، وقال: قد
آثرت فتطهر، وفي تلك الساعة بعينها زال
عنه برصه وتطهّر، فزجره المخلص وأخرجه
وقال: انظر لئلا تخبر أحداً، لكن اذهب
فأر نفسك الكهنة، وقرّب قرباناً عن تطهرّك
كمَا وصّى موسى لشهادتهم.
فلمّا خرج بدأ ينادي كثيراً وأذاع الكلمة،
حتى ما كان يمكن المخلص أن يدخل المدينة
ظاهراً، بل كان خارجاً في موضع قفر،
وكانوا يوافونه من كلّ مكان
2 ـ ثمّ من بعد أيام دخل المخلص كفرناحوم، فلما سمعوا
بأنّه في البيت، اجتمع كثيرون حتّى ما
كان لممكن أن يسعهم، ولا بين يدي الباب
وكان يفاوضهم كلمة، وجاؤوا إليه بزمن
قد حملوه بين أربعة، فلمّا لم يمكنهم
الدّنو إليه، من أجل الجمع، صعدوا
السّطح، ورفعوا الظلال
في الموضع الذي كان المخلص فيه
ودلّوا السرير الذي كان الزمن فيه
عليه، فلمّا رأى المخلص إيمانهم، قال لذلك
الزمن: يا بنيّ غفرت لك خطاياك، وكان
هناك من السّفرة والمعتزلة[1] جلوساً، وكانوا
يفكرون في قلوبهم: لماذا يتكلم هذا بالأفك؟،

---

(1) في الترجمة: «قوم الكتبة هناك جالسين».

من الذي يقتدر أن يغفر الخطايا إلا الله الواحد.
فعلم المخلص بروحه أنهم يفكرون
بذلك في نفوسهم، فقال لهم: ما الذي تفكرون
هذا في قلوبكم، أيّما أيسر، يُقال للزمن: مغفورة
لك خطاياك، أم يقال: قم فخذ سريرك
وامش؟ لتعلموا أن ابن البشر مسلط في الأرض
على غفران الخطايا، وقال للزمن: لك غفرت،
قم وخذ سريرك، وانطلق إلى بيتك، فقام
في ساعته، فتناول سريره وخرج تجاه الكل،
وكانوا بأجمعهم يعجبون ويحمدون الله قائلين:
إنا ما رأينا هكذا منذ قط.

الفصل الثاني

وخرج أيضاً نحو اليّم، وكان سائر
الجمع يوافونه فيعلّمهم، وفيما هو مجتاز
رأى لاوي بن حلفي جالساً بين العشارين،
فقال له: تعالَ ورائي، فنهض وانطلق
وراءه، فلما استوطن في بيته جلس مع
المخلص وتلاميذه، كثير من العشارين
والخطاة، وكانون كثيرين، فاتبعوه فحين
عاينه الكتبة والمعتزلة يأكل مع
الخطائين والمكسة، فقالوا لتلاميذه: ما باله
يأكل ويشرب مع العشارين والمجرمين
والخاطئين؟ فلمّا سمع المخلّص قال لهم: لا حاجة
بالأصحاء إلى تطبّب، بل الذين أبلوا بشر

الشر، ما جئت لأدعو الصديقين، إلا المجرمين،
وكان تلاميذ يوحنا والمعتزلة يصومون،
فجاؤوه وقالوا له: لماذا تلاميذ يوحنا والمعتزلة
يصومون؛ وتلاميذك لا يصومون؟ قال لهم
المخلّص: أيستطيع أهل الخدر ما دام الختن
معهم أن يصوموا؟! لا ستأتي أيام إذا ارتفع
الختن عنهم، حينئذ في ذلك اليوم يصومون،
لا يرقع أحدٌ ثوباً بالياً بخرقة
جديدة، كيلا يأخذ قوّة ذلك الجديد
من الخلق، فتزيد خرقة، ولا يطرح إنسان
خمراً حديثاً في زقاق مخلقة، لئلا يفري
الخمر الحديث في الزقاق، وتهلك الزقاق
الجدد، بل يلقي الخمر الحديث في زقاق جديدة.
وفيما كان المخلّص يسلك
في يوم سبت بين زروع، وتلاميذه
يمشون،
ويفركون سنبلاً قالت المعتزلة[1]: انظر
ماذا يفعل تلاميذك في السبت،
مما لا يجوز؟! فقال لهم المخلّص: أما قرأتم
قط في السالف، ما صنع داود حين احتاج
وجاع ومن معه، كيف دخل بيت الله،
إذ عظيم الكهنة أبيثار[2]، فأكل خبز تقدمة

---

(1) في الترجمة: «الفريسيون».

(2) في الترجمة: «أبيأثار».

الرب، ذلك الذي لا يحل أكله إلا
للكهنة، ودفع أيضاً إلى الذين كانوا
معه، وقال لهم: إن السبت خلق من أجل
الإنسان، ليس الإنسان خلق بسبب السبت
فإذاً ابن البشر هو صاحب السبت.
3 ـ ثم دخل المخلّص إلى الجماعة وكان هناك رجل
جاف اليد، فجعلوا يراصدونه حتى إن شفاه
في السبت يلومونه، فقال لذلك الرجل الجاف
اليد: قم وسطاً، ثمّ قال لأولئك: أيه أفضل
أن يعمل في يوم سبت خير أم شر الخلاص
للنفس أم إهلاكها؟ وكانوا صامتين،
فنظر إليهم محفظاً مكتئباً على قساوة
قلوبهم، وقال لذلك الرّجل: أبسط يدك
فبسط، فاستقامت يده.
فخرج المعتزلة ساعتئذ مع آل هيروذيس فتشاوروا
بسببه كيف يهلكونه،
ومضى المخلّص مع تلاميذه إلى البحر وتبعه شعب كثير:
من الجليل، ومن هوذ، ومن أورشليم، ومن أدوم
ومن عبر الأردن، ومن صور، وصيدا
وأتته جموع سمعت بما كان يصنع،
فقال لتلاميذه أن يقدموا إليه
السفينة من أجل الجموع، لئلا تزحمه،
وكان يبرئ كثيرين حتى كانوا يتواقعون
عليه ليدنون منه، وكان الذين كانت بهم

ضربات الأرواح النجسة إذا رأوه يخرون
ويهتفون قائلين: أنت ابن الله، فيزجرهم
كثيراً، لئلا يعلنوا أمره.
وعلا جبلاً ودعا بالذين أحب فجاؤوه، فانتخب اثني عشر ليصحبوه
وليرسلهم لينادوا، وأن يكونوا مسلطين
على أن يبرئوا المرضى، ويخرجوا الشياطين
وسمّى شمعون باسم الصفا، ويعقوب بن زبدي
ويوحنا أخو يعقوب وضع لهم اسماً بابني
رغشي، وتترجم ابنا الرعد وأندراوس وفيلفوس،
وابن ثلمي، ومتى، وتوما
ويعقوب بن حلفي، وتدي، وشمعون
القنائي، ويهوذا الإسخريوطي الذي أسلمه[1].
وأتوا البيت فاجتمعت أيضاً جموع
حتى لم يكن يمكنهم أكل الخبز، وسمع
أقاربه فخرجوا لأخذه لأنهم كانوا يقولون:
إنه قد خرج عن عقله، وكان الكتبة
قد انحدروا من أورشليم يقولون: إنه بعلزبول[2]،
وبرئيس الشياطين يخرج الشياطين.
فدعاهم المخلّص وقال لهم ممثلاً: كيف يستطيع
شيطان يخرج شيطاناً؟!، لأنه إن تشاق[3] مملكة على

---

(1) في الترجمة: «وجعل لسمعان اسم بطرس، ويعقوب بن زبدي، ويوحنا أخا يعقوب، وجعل لهما اسم بوانرجس، أي ابني الرعد، وأندراوس وفيلبس، وبرثولماوس، ومتى وتوما ويعقوب بن حلفي، وتداوس، وسمعان القانوي، ويهوذا الإسخريوطي الذي أسلمه».

(2) في الترجمة: «إن معه بعلزبول».

(3) في الترجمة: «انقسمت».

نفسها لا يمكن لتلك المملكة ثبات ،
وإن يشق بيت على نفسه لا يمكن لذلك
البيت أن يقوم ، وإن يشق شيطان نفسه
وانقسم ، لم يستطع الثبات لكن تلك
هي آخرته ، لا يقتدر أحد أن يدخل بيت
الشجاع فيبتزّ ثيابه إلا أن يوثقه أوّلاً ، وحينئذ ينهب بيته .
الحق أقول لكم : إنّ كل
خطأ وافتراء يفتريه الناس يغفر لهم ،
فأما من يفتري على روح القدس فليس له
غفران إلى الأبد ، بل هو مستوجب الحكم
الدائم لأجل أنهم كانوا يقولون : إن فيك
روحاً نجسة .
وجاءت أمه وإخوته فوقفوا خارجاً ، وأرسلوا ليستدعوه إليهم .
وكان حواليه جمع جالس ، فقالوا له :
أمك وإخوتك خارجاً يطلبونك ، فأجاب
وقال لهم : من هي أمي ، ومن هم إخوتي؟ ونظر
إلى الذين هم جلوس عنده ، فقال : ها أمي ، وها
إخوتي ، من يعمل بإيثار الله هو أخي ، وأختي ، وأمي
4 ـ وبدأ أيضاً يعلم على سيف البحر ، واجتمعت إليه جموع
كثيرة حتى يصعد ، فجلس في السفينة
في اليم ، وكان جميع الخلق قياماً على الأرض
على ساحل البحر ، فأقبل يعلمهم بالأمثال
كثيراً ، ويقول في تعليمه : اسمعوا إنّ
زارعاً خرج ليزرع ، فلمّا بذر وقع منه على

قارعة الطريق ، فأتت الطيور فلقطته ، وآخر
وقع على صفا ، حيث لم يكثر الثرى ، فطلع
في ساعته لأن لم يكن للأرض غور ، فلمّا
شرقت الشمس ذوى ، ولأنه لم يكن له أصل
يبس ، وآخر سقط بين الشوك ، فعلا عليه
الشوك فخنقه ، ولم يثمر ثمراً ، وآخر وقع في
أرض جيّدة ، فعلا ونشأ وأثمر فيه للواحد
ثلاثين ، ومنه ستين ، ومنه مئة ، وقال : من له
أذنان ليسمع فليسمع .
فلما صاروا على حديهم سأله
أولئك الذين معه مع الاثني عشر
عن ذلك المثل ، فقال لهم المخلّص : لكم
أعطي معرفة سرّ ملكوت الله ، وأما
الخارجون فالأمثال تضرب لهم في كل شيء
حتى إذا نظروا يبصرون ، ولا ينظرون ،
وإذا سمعوا يسمعون ، ولا يفهمون ، لئلا
يرجعوا فتُغفر لهم خطاياهم .
وقال : أما تعرفون هذا المثل ، فكيف تعرفون
جميع الأمثال ؟ ! ، الزارع الذي يزرع ،
كلمة زرع ، فأما الذي هو على قارعة
الطريق ، فهم الذين تنزرع فيهم الكلمة ، وحينما
سمعوا يجيء الشيطان في الحال فيختطف الكلمة
المزدرعة في قلوبهم ، والذي بذر على صخرة
فهم الذين إذا سمعوا الكلمة قبلوها في

الحال بفرح، وليس لهم أصل في نفوسهم للتهيء
للوقت، فإذا حدث ضيق صدرٍ وتشديد لأجل
الكلمة شكّوا سريعاً والذي بذرَ بين الشوك، هم
سمعوا الكلمة فدخل عليها فكر العالم،
وطغيان للغنى وباقي الشهوات الأخرى،
فخنقها فصارت بغير ثمرة، والذي هم
في الأرض الجيّدة
أولئك الذين يسمعون الكلمة ويقبلونها
ويؤتون ثمراً بثلاثين،
وستين، ومئة.
وقال لهم: أترى نحضر سراجاً
ليوضع تحت مكيال، أم تحت سرير، أليس
إنما يجعل على منار، ما من شيء ستر، فلم يظهر
ولا ما يكون في خفي فلا يستعلن. إن كانت
لإنسان أذنان يسمعان فليسمع.
وقال لهم: تأمّلوا ما تسمعون، بذلك المكيال الذي
تكيلوا يُكال لكم وتزدادون أيها
المستمعون، لأن من له سيُعطى، ومن ليس
له فذاك الذي له يؤخذ منه.
وقال: كذا هو ملكوت الله، مثل
إنسان يلقي بذراً في الأرض، وينام
ويقوم ليلاً ونهاراً، والزرع ينمو ويطول
وهو لا يعلم لأن الأرض تصير به إلى
الإثمار، فيكون عشباً أولاً، وبعده

سنبلاً، وبآخره حنطة في السنبل كاملة،
فإذا ما سمنت الثمرة جيء حينئذ بالمنجل،
إذ الحصاد قد آن.
وقال: بماذا نشبّه ملكوت الله وبأي مثال نمثله؟،
إنه كحبّة الخردل التي إذا بُذرت
في الأرض، هي أصغر من جميع البذور التي
على الأرض، فإذا زُرعت
ترتفع أعظم من البقول كلها،
وتفرع أغصاناً كباراً حتى يمكن لطيور السماء أن
تسكن في ظلها، بمثل هذه الأمثال كان
يخاطبهم المخلّص، بالأمثال حسبما كانوا
مستطيعين للاستماع ولم يكن يكلمهم
بغير الأمثال، فأما تلاميذه فقد كان على انفراد
بهم يفسر لهم كل شيء.
وقال لهم في مساء ذلك اليوم: نعبر العبر، فتركوا الجمع
وانطلقوا به في سفينة، وكان معهم سفن صغيرة
أخر، فحدثت ريح عاصف عظيمة، وصارت
الأمواج تقع في السفينة إلى أن صارت تمتلئ
والمخلّص كان نائماً على وسادة في آخر
السفينة، فجاؤوه وأقاموه وقالوا له: أما
يعنيك يا عظيمنا، ها نحن هالكون؟! فقام
وزجر بالريح، وقال للبحر: اسكن، ابكم،
وسكنت الرّيح وكان هدوءاً عظيماً،
وقال لهم: لماذا أنتم هكذا خائفون،

ولمَ، ليس فيكم إيمان؟، فخافوا خيفة عظيمة
وكان بعضهم يقول لبعض: من ترى هذا
الذي يطيعه البحر والرياح؟.
5 ـ وأتى عبر البحر إلى بلد الجدرانيين[1] فلمّا خرج من السفينة، استقبله
من بين القبور رجل؛ به
روح نجس، وكان يأوي بين قبور، ولا يمكن
أحد يشدّه بسلاسل، لأنّه متى كان يوثق
بالأقياد والسلاسل، يكسر القيود ويقطع
السلاسل، فلا يستطيع إنسان ضبطه،
وفي كل وقت ليلاً ونهاراً كان في
المقابر والجبال، يهتف ويشج نفسه بالحجارة،
فأحضر، عند نظره من البعد إلى المخلص، وسجد
له وصاح بصوت عالٍ وقال: ما لي ولك
يا أيشع يا بن الله العليّ، أقسم عليك بالله
ألا تعذبني، فجعل يقول له: اخرج أيها
الروح النجس من الإنسان، ثم سأله: ما
اسمك؟ فقال له: اسمنا لغيون[2]، لأنّا كثيرون.
وكان يُكثر الرغبة إليه في أن لا يرسله
خارجاً عن البلد، وكان هناك في ناحية
جبل قطيع كثير خنازير ترعى، فطلبت إليه
تلك الشياطين قائلة: أرسلنا على تلك
الخنازير ندخلها، فأذن لهم فخرجت
هذه الأرواح النجسة، ودخلت في الخنازير،

(1) جدر هي أم قيس على الحدود السورية الأردنية، وكانت من أهم مدن وادي الأردن.
(2) في الترجمة: «لجئون».

فأسرع ذلك القطيع إلى الكهف، ووقع في
البحر نحو ألفين، فاختفت في الماء

تم الفصل

الإصحاح الرابع

وأولئك الذين كانوا يرعونها هربوا، وقالوا في المدينة والدساكر
أيضاً، وخرجوا لينظروا ما حدث، وجاؤوا إلى
المخلّص فشاهدوا صاحب تلك الشياطين
وهو لابسٌ، مستحي، جالس، أعني الذي كان
فيه الكردوس، وفرّقوا وقصّ عليهم، أولئك
الذين عاينوا كيف حدث بصاحب تلك الشياطين،
وبسبب تيك الخنازير أيضاً، وبدأوا أيضاً يطلبون إليه
أن ينطلق عن حدودهم.
فلمّا صعد إلى السفينة، أخذ
ذو الشياطين يطلب إليه ويبتهل أن يكون معه،
فما تركه، لكن قال له: امض إلى بيتك، وإلى أهلك، وأخبرهم
بما صنع لك الرب، فإنه رحمك فمضى، وأخذ ينادي
في عشر المدن[1]، بما فعل به المخلّص، وكان يتعجب الجميع
فلما عبر المخلّص في السفينة إلى ذلك العبر،
اجتمعت عليه جموع كثيرة، وهو على سيف البحر،
وأتاه رجل اسمه يوارش[2] من عظماء الكنيسة، ولما
رآه خرّ عند رجليه، وكان يسأله كثيراً، وقال
له: إن ابنتي هي بحال سيئة فتعال فضع يدك عليها
فتبرى، وتحيى، فانطلق المخلّص معه، ولحق به جمع

---

(1) الديكابولس، مدن وادي الأردن العشر.

(2) في الترجمة: «يايرس جاء».

كثير، وكانوا يزحمونه.
وإذا بامرأة قد كان فيها
نزف دم منذ اثنتي عشرة سنة، وهي قد قاست كثيراً
من أطباء كثيرين، وأنفقت كل شيء لها فما انتفعت،
بل ازدادت صعوبة أيضاً، فلما سمعت بالمخلّص جاءت في
الجمع من ورائه، فدنت إلى لباسه وكانت تقول: إن
صار أن أدنو من لباسه فأعش، وفي الحال جف
ينبوع دمها، وأحست بجسدها أنها قد برئت
من مرضها، والمخلّص في الحال علم في نفسه أنّ
قوّة قد انبعثت منه، فالتفت إلى الجمع وقال:
من الذي قُرب من ثيابي؟ فقال له تلاميذه: أترى
الجموع يزحمونك، وتقول من دنا منّي؟ وكان يتأمل
لينظر من فعل ذلك، وتلك المرأة فإنها فزعت واضطربت،
لما علمت بما حدث بها، جاءت فوقعت بين يديه،
وهي فزعة مرتعدة، وقالت له كل الحق.
فقال لها: يا ابنتي إيمانك أحياك، فانطلقي بسلام ولتكونين
معافاة من ضربتك.
وبينا هو يتكلم وافوا من
بيت عظيم الجماعة، وقالوا: إن ابنتك قد ماتت
فماذا تتعب الآن المعلم؟.
فلما سمع المخلّص القول
الذي قالوا. قال لذلك ـ الذي هو عظيم الكنيسة[1] ـ:
لا ترع، وأومن حسب، وما ترك أحد يمضي معه

(1) في الترجمة: «رئيس المجمع».

إلا : شمعون الصفا ، ويعقوب ، ويوحنا أخو يعقوب
وأتوا بيت عظيم الجماعة فرآهم رهبين ، يبكون ويعولون ،
ويولولون فدخل وقال : لماذا أنتم رهبين تبكون؟ ،
ليست الصبيّة ميتة بل هي نائمة ، وكانوا يضحكون
منه ، وأخرج المخلص جميعهم ، واصطحب أبا الصبيّة ،
وأمها ، وأولئك الذين كانوا معه ، ودخل إلى حيث
فيه الصبيّة ملقاة ، فأخذ بيد الصبيّة وقال لها : أيتها
الصبيّة قومي ، فقامت الصبيّة في ساعتها ، وكانت تمشي ،
وكانت ابنة اثنتي عشرة سنة ، فعجبوا عجباً عظيماً ووصّاهم
كثيراً بألا يعلم بهذا أحد ، وقال : ليعطوها ما تأكل
6 ـ وخرج من ثمّ المخلص ، وجاء إلى
مدينته وتلاميذه في صحبته ، فلمّا كان السبت
بدأ يعلم في الجماعة فتعجب كثير ممن سمعوه ،
وكانوا يقولون : من أين لهذا هذه . وأية حكمة
أعطيها حتى تجري مثل هذه القوى بيديه ، أوليس
هو النجار ابن مريم ، وأخا يعقوب ، ويوسى
وشمعون ، ويهوذا ، أو ليس أخواته ها هنا؟ .
وكانوا يتشككون فيه .
فقال لهم المخلّص : لا عدم كرامة لأي
نبي إلا في بيته ومدينته ، وبين أقربائه ، فهو لا
يستطيع ثم يعمل ولا جريحة واحدة ، غير أنه
وضع يده على يسير من المرضى فشفاهم ، وتعجب
من قلة إيمانهم ، وبدأ يرسلهم اثنين اثنين ، وأعطاهم
سلطاناً ليخرجوا الأرواح النجسة ، ووصاهم

ألا يأخذوا شيئا للطريق سوى عصا فقط،
لا مخلاة، ولا خبزاً، ولا نحاساً في أكياس،
بل ينتعلون النعال ولا يلبسوا قميصين،
وقال لهم: أي بيت تدخلون فكونوا ثمّ إلى أن تخرجوا
من هناك، وكل من لا يقبلكم ولا يسمع لكم.
فإذا تخرجون من ثمّ فانفضوا الغبار
الذي تحت أقدامكم لشهادتهم، فالحق أقول لكم،
لن يكون لسدوم وعامورا جراحة شديدة يوم الحكم، ولا لتلك المدينة.
فخرجوا ونادوا ليتوبوا،
وكانوا يخرجون الشياطين الكثيرة، ويمسحون
المرضى الكثيرة بدهن فيبرؤون.
وسمع هيروذيس الملك بالمخلص، إذ كان عرف اسمه
فقال: إن يوحنا الصابغ قام من بين الأموات،
فمن أجل هذا تنفعل به الجرائح، وكان آخرون
يقولون: إنّه إليا، وآخرون إنه نبيٌ كواحدٍ
من الأنبياء.
فلمّا سمع هيروذيس قال: يوحنا
ذلك الذي أنا قطعت رأسه، هو الذي
قام من بين الأموات، لأن هيروذيس كان
أنفذ فقبض على يوحنا، وطرحه في بيت
الأسارى، من أجل هيروديّا زوجة فيلفوس
أخيه، تلك الذي أخذ.
لأن يوحنا كان يقول لهيروذيس: لا يحل لك أن تأخذ امرأة أخيك،
وكانت هيروديا متوا عدة له، وتريد قتله، فلا تقدر

لأن هيروذيس كان يخشى من يوحنا ، لأنه كان يعلم
بأنّه رجل صديق طاهر ، وكان يكلّمه ويسمع منه
كثيراً ، ويفعل ، ويكثر طاعته

الفصل الخامس

وكان يوم مشهور حيث عمل هيروذيس وليمة في مولده
لعظمائه وقواده ، ورؤساء الجليل ، ودخلت ابنة
هيروديا رقصت ، وحسن ذلك لدى هيروذيس
والذين كانوا جلاساً معه ، فقال الملك للصبيّة :
التمسي مني ما تشائين
لأعطيك ، وأقسم لها : إنّ كلّ ما تسأليني أعطيك
حتى إن النصف من ملكي .
فخرجت فقالت لأمها :
ما الذي أسأله ؟ قالت : رأس يوحنا الصابغ ، وفي
الوقت دخلت بعناية إلى الملك وقالت
له : أريد أن تعطيني في هذه الساعة
رأس يوحنا الصابغ ، فحزن الملك جداً ، ولأجل
الإيمان والجلاس لم يؤثر أن يمنعها ، وأرسل
الملك في الحال سيّافاً فأمر بأن يؤتى برأسه ،
فانطلق وقطع رأس يوحنا ببيت الأسراء ، وأتى به
على طبق ، وأعطاه للصبيّة ، وأعطته الصبية
لأمها ، وسمع تلاميذه فوافوا وأخذوا الجثة
وجعلوها في المقبرة .
واجتمعت الرسل إلى المخلص ، وقالوا له جميع ما عملوا فقال : تعالوا
على حدتنا إلى البر ، فلنسترح قليلاً ، لأن الذين كانوا

يوافون وينطلقون كثيرون، ولم يكن لهم فرصة للاستراحة،
ولا للأكل أيضاً، فمضوا وحدهم في سفينة
إلى موضع خراب، فرآهم عند انطلاقهم الجموع
فعرفوهم، وحضروا في اليبس من جميع المدن
يسبقوه إلى هناك.

فخرج أيشع، ورأى جموعاً كثيرة، فترحم عليهم لأنهم كانوا مثل
الغنم التي لا راعي لها، وبدأ يعلمهم أشياء كثيرة،
ولما طال الزمان قرب إليه تلاميذه وقالوا
له: هذا مكان قفر، والوقت طال، فسرّحهم
ينطلقون إلى القرى والدساكر التي حوالينا
فيبتاعوا لهم خبزاً، لأنّ ليس لهم ما يأكلون،
فقال لهم: أعطوهم أنتم ما يأكلون، قالوا له:
نمضي نبتاع بمئتي دينار خبزاً ونعطيهم ليأكلوا.
فقال لهم: امضوا انظروا كم عندكم ها هنا
خبزة، فلما نظروا قالوا: خمسة أرغفة وسمكتان،
فأمرهم أن يجلسوا الناس على العشب مجالس،
مجالس، فجلسوا مجالس، مجالس، مئة، مئة،
وخمسين، خمسين، وأخذ تلك الخمسة الأخبزة
والسمكتين، ونظر إلى السماء، ودعا وكسر
الخبز، وأعطى لتلاميذه ليضعوا لهم، وقسم
تلك السمكتين لجميعهم، فأكل سائرهم وشبع،
وأخذوا اثني عشر زبيلاً مملوءة كسراً، ومن
السمكتين، وكان الذين أكلوا الخبز
خمسة آلاف رجل.

وفي الحال ألزم تلاميذه
أن يصعدوا إلى السفينة ويمضون أمامه إلى
العبر إلى بيت صيدا، إلى حين يصرف
الجموع، فلمّا صرفهم مضى إلى الجبل ليصلي
فلما صار المساء، وكانت السفينة
وسط البحر، وهو وحده على الأرض، رآهم
متعذبين في مسيرهم لأن الريح كانت معاندة لهم،
فجاء إليهم المخلص في الجزء الرابع من الليل
ماشياً على الماء، وأراد أن يتجاوزهم فلمّا رأوه
يمشي على الماء، ظنوه رؤية كاذبة فصاحوا، لأن الجميع
رأوه ففزعوا، وفي ساعته تكلم معهم، وقال لهم:
تشجعوا فإني أنا هو، ولا تجزعوا، فصعد إليهم إلى
السفينة فسكنت الريح، وكانوا يتعجبون كثيراً جداً،
وحيارى في نفوسهم، لأنهم ما كانوا يفهمون
ذلك الخبز، لأن قلوبهم كانت غليظة،
ولما عبروا العبر أتوا أرض جانسير[1]، وعند
خروجهم من السفينة عرفه في ساعته أكابر
ذلك البلد، فأسرعوا إلى سائر تلك الأرض
وبدأوا يجيئونه بذوي الأمراض السيئة، وقد
أخذوا على أسرّة إلى الموضع الذي كانوا يسمعون
بأنه فيه، وحيث كان يدخل من المدن والقرى كانوا
يضعون المرضى في الأسواق، فيرغبون إليه

(1) في الترجمة: «جنيسارت»، ويلاحظ أنها المرة الثالثة التي يرد فيها هذا الاسم، وفي كل مرة يرسم بشكل جديد.

ولو صار أن يقربوا من طرف لباسه فكان الذين
يدنون منه جميعهم يُعانون .
7 ـ واجتمع إليه معتزلة وكتبة الذين جاؤوا من أورشليم فرأوا بعضاً
من تلاميذه يأكلون الخبز وأيديهم غير
مغسولة ولا موا ، وكل اليهود والمعتزلة
إن لم يغسلوا أيديهم بعناية لم يطعموا ،
لتمسكهم بناقلة الشيوخ ، ولا يأكلون من السوق
إن لم يغسلوا ، وأخُر شتّى ، إذا قبلوا أن يحفظوا
غسل الكاسات والأقساط ، وأواني النّحاس
والأسرّة ، فسأله السفرة والمعتزلة : لماذا
تلاميذك لا يسلكون بحسب ناقلة أوضاع
المشايخ ، بل يأكلون الخبز وأيديهم غير مغسولة ؟
فقال لهم : ما أحسن ماتنبأ عليكم إشعياء
النبي ، أيّها المنافقون كما كُتب : إن هذا
الشعب بشفاهه يكرمني ، فأمّا قلوبهم فبعيدة .
مني جداً ، ويتقوني باطلاً ، وهم يعلمون علوم
وصايا البشر ، لأنكم قد تركتم أمر الله ، وأنتم
متمسكون بناقلة الناس من غسل الكاسات
والأقساط ، وكثير تشبه هذه .
وقال لهم : أحسن أن تظلموا أمر الله لتقيموا بنواقلكم ؟
موسى قال : أكرم أباك وأمك ، ومن يَشتم
أباه وأمّه يموت موتاً ، وأنتم تقولون : إن
الرجل إن قال لأبيه وأمه شيئاً ، فليقرّب
قرباناً ، وهي تفيه ولا تتركوه أن يصنع شيئاً

إلى أبيه وأمه، وترذلون كلمة الله من أجل
ناقلة سنتكم، ووضع وضعتم، وكثير
تفعلون ما يشبه ذلك.
ودعا المخلص جميع الجمع، وقال لهم: اسمعوا كلكم وافهموا مني،
ليس من شيء خارج عن الإنسان إذا يدخله فمه
أن يدنّسه، لكن ما يخرج عنه ذلك الذي ينجس
الإنسان، من كان له أذنان ليسمع فيسمع.

الفصل السادس

فلما دخل المخلص إلى البيت
سأله تلاميذه عن المثل، فقال لهم: أفأنتم
أيضاً هكذا عاجزون لا تعلمون أن كل
ما يدخل الإنسان من خارج لا يقدر أن
ينجّسه، لأنّه لا يصل إلى قلبه بل إلى معدته، ثم
بالطهور الذي ينظف جميع المأكول، والذي
يخرج من الإنسان ذلك المدنّس له، لأن الأفكار
الخبيثة من باطن قلوب الناس تخرج: الفجور، الزنى،
السرقة، القتل، الغشم، الرداءة، المكر، العهارة،
عين السوّء، الافتراء، العُجب، السّفه، كل
الشرور من داخل تخرج فتنجّس الإنسان.
وقام المخلص من هناك فأتى تخوم صور، وصيدا،
ودخل بعض المنازل ولم يحب أن يعلموا به،
فلم يمكنه أن يستتر، وفي الحال
سمعت بسببه امرأة واحدة كان بابنتها
روح نجس، فجاءت وخرت قدام قدميه.

وكانت امرأة حنفية من حمص[1] الشام، وكانت
تطلب منه أن يُخرج الشيطان من ابنتها،
فقا لها أيشع: دعي يشبعون البنون أوّلاً،
لأنه ليس يحسن أن نأخذ خبز البنون فنلقيه
للكلاب، فأجابت وقالت له: نعم يا سيّدي،
والكلاب أيضاً تأكل الفتات من تحت
موائد الأبناء، فقال لها المخلص: انطلقي
فمن أجل هذه الكلمة، قد خرج الشيطان
من ابنتك، فمضت إلى بيتها فوجدت ابنتها
ملقاة على سرير، وقد خرج منها شيطانها.
ثم خرج أيشع من حدود صور وصيدا وأتى
بحر الجليل إلي تخوم عشر المدن، فجاؤوا بأخرس
أصمّ، ورغبوا إليه أن يضع يده عليه، فجذبه
وحده من الجمع، وطرح إصبعه في أذنيه،
وتفل وقرب إلى لسانه، ونظر إلى السماء
وتزفر وقال له: انفتح، وفي السّاعة انفتحت
أذناه، وانطلق رباط لسانه وتكلم
بسهولة، فحذرهم ألا يقولوا هذا لإنسان،
وكلما كان يحذرهم كانوا أكثر ينادون، وكانوا كثيراً يتعجبون، ويقولون: كل
شيء يعمل حسن، الصم يسمعون، والذين لا يتكلمون يتكلمون
8 ـ وفي تلك الأيام إذ ا الجمع كثيرون، وليس شيء يأكلون، فدعا أيشع

(1) في الترجمة: «فينيقية سورية»، ووجود اصطلاح «حنيفية» بالغ الأهمية، فبعد عدة قرون قبيل ظهور الإسلام طلب بعض أهل مكة المكرمة، ومنهم زيد بن عمرو بن نفيل الحنيفية وبحثوا عنها في بلاد الشام، ومن المرجح أن أكثر أهل الشام عند ظهور الإسلام كانوا حنيفية، وهم الذين سارعوا إلى الدخول بالإسلام، ويراجع بهذا الشأن «تاريخ الكنيسة» ليوحنا الآسيوي ـ ط. القاهرة عام 2000 ص 21 ـ 22. .

تلاميذه وقال لهم: لأرحم هذا الجمع لأنهم لهم
عندي ثلاثة أيام وما لهم شيئاً يأكلون، وإن
أسرّحهم إلى بيوتهم صياماً يغشَ عليهم في الطريق،
لأن أناساً منهم وافوا من البعد فقال له تلاميذه:
من أين يجد إنسان ها هنا في القفر خبراً يشبع
هؤلاء كلهم؟ فسألهم: كم خبيزة عندكم؟ فقالوا:
سبعة، فأمر الجموع أن يتكئوا على الأرض. وأخذ
تلك السّبع خبزات فبارك ودفع بهن إلى تلاميذه
ليقدموا، فقدموا للجموع وحضر قليل من صغار السمك،
فباركه أيضاً، وأمر بأن يقدّم فأكلوا وشبعوا،
ورفعوا سبع صنان من فضول الكسر،
وكان الناس الذين أكلوا نحو أربعة آلاف، وصرفهم.
وصعد في الحال إلى السفينة مع
تلاميذه ووافى صقع دلمانوثا، .
وخرج المعتزلة وابتدأوا يناجونه وسألوه مجربين
له آية من السماء، فتزفر بروحه وقال:
تطلب هذا القبيلة آية، فالحق أقول
لكم:
إنّه لا تعطى هذا القبيلة آية.
وتركهم وصعد إلى السفينة،
ومضوا إلى ذاك الجانب ونسوا أن يأخذوا
خبزاً، حتّى إنهم لم يكن معهم في السفينة ولا
رغيفاً واحداً، وأمرهم وقال لهم: انظروا
وتحفظوا من خمير المعتزلة، ومن خمير هيروذيس

وفكر بعضهم مع بعض وقالوا : ليس لنا خبز ،
فعلم حينئذ المخلص ، وقال لهم : لماذا تفكرون
في أنّه لا خبز لكم ، حتّى الآن لا تعرفون ولا تفقهون ! ،
إن قلبكم إذاً لقاس ، ولكم عيون ولا تبصرون ،
ولكم آذان ولا تسمعون ، ألا تذكرون إذ كسّرت
تلك الخمسة الأرغفة لخمسة آلاف ، وكم زبيلاً مملوءاً
كسراً رفعتم؟ قالوا له : اثني عشر ، قال لهم : وإذ السبعة
لأربعة آلاف ، كم صناً تناولتم من كسر ها
مملوءاً؟ قالوا : سبعة قال لهم : فأنى لا تفهمون
إلى الآن! وجاء إلى بيت صيدا. فأتوه بضرير ،
وطلبوا منه أن يدنو إليه ، فأخذ بيد الأعمى ،
وأخرجه إلى خارج القرية ، ونفث في
عينيه ، ووضع يده ، وسأله :
ما الذي تبصر؟ فتأمل وقال : أرى النّاس
كالشجر يمشون ، فوضع يده أيضاً على
عينيه فسوّاهما ، فصار يرى
الأشياء باستنارة ، وصرفه إلى بيته ، قائلاً :
لا تدخل ولا إلى القرية ، ولا تقلْ لأحد في القرية .
وخرج المخلص وتلاميذه إلى
قيسارية فيلفوس ، وكان تلاميذه في الطريق
يقول لهم : ما الذي يقول الناس إني أنا؟ فقالوا
له : إنّك يوحنا الصابغ وآخرون إليا ، وآخرون
واحد من الأنبياء ، فقال لهم المخلص : فأنتم
ما تقولون عليّ إنّي؟ فأجاب شمعون الصفا وقال

له : أنت هو المسيح ابن الله الحي ، فزجرهم كي لا
يقولوا لإنسان عليه .
وبدأ يعلّمهم أن ابن
البشر مزمع أن يتألم كثيراً، ويرفض من الشيوخ ،
ومن عظماء الكهنة ، والكتبة ويُقتل ، وفي اليوم
الثالث يقوم، وكان يعلن الكلمة التي يقولها ،
فتناوله الصفا ، وبدأ يزجره ، حينئذ التفت
إلى تلاميذه ، وانتهر شمعون وقال له : انطلق
ورائي . أيها الشيطان فإنك غير مفكر فيما لله ، لكن فيما للناس .

الفصل السابع

ودعا المخلص الجمع مع تلاميذه ، وقال لهم : من يحب أن يتبعني
فليكفر بنفسه ، وليأخذ صليبه ، وليقف ورائي ، فإن
كل من يحب أن يحيي نفسه يهلكها ، وكل من
يهلك نفسه من أجلي ، ومن أجل بشارتي يخلّصها ، لأنه
ما الذي ينفع الإنسان
إن يستفد الدّنيا كلها ويخسر نفسه ! ،
أو ما الذي يعطي الإنسان بدلاً لنفسه ، إن
كل من يخزي بي وبكلامي في هذه القبيلة
الخاطئة الفاجرة ، فإنّ ابن البشر أيضاً يخزيه
إذا ما جاء في مجد أبيه مع ملائكته المطهرين .
وقال لهم : الحق أقول لكم : إنّ ها هنا أناساً
قياماً ، لا يذوقون الموت حتّى يروا ملكوت
الله وقد أتى بقوّة .

9 ـ وبعد ستة أيام أخذ أيشع للصفا وليعقوب، وليوحنا، وأصعدهم
وحدهم إلى جبل شامخ، واستحال لعينهم،
وكان لباسه يزهر ويبيض جداً كالثلج، لمقدار
ما لا يستطيع الناس التأمل للأرض، وتراءى
لهم موسى وإليا، وهما يناجيان المخلص، فقال له
الصفا: يا عظيمي، حسن بنا أن نكون ها هنا، ونتخذ
ثلاث مظال: لك واحدة، ولموسى واحدة،
ولإليا واحدة، ولم يكن يعلم ماذا يقول،
فإنهم كانوا فزعين، وكانت غمامة فأظلت
عليهم، وصوت من الغمامة قال: هذا ابني
الحبيب، له اسمعوا.
وفي الحال لما نظر التلامذة
لم يروا إنساناً غير المخلص وحده معهم،
وعند نزولهم من الجبل كان يأمرهم أن لا يقولوا
لأحد ما شاهدوا إلى أن يقوم ابن البشر
من بين الأموات،
وجعلوا يسألونه ويقولون: لماذا يقول الكتبة
الآن: إن إليا ينبغي أن يأتي أوّلاً؟ قال: إن
إليا يجئ بدياً، ليعد كل شيء، وبحسب المكتوب
على ابن البشر إن كثيراً يألم ويُطرح، لكن
أقول لكم: إنّ إليا أتى أوّلاً، وفعلوا كل ما أرادوا به،
بحسب ما كتب عليه.
ولمّا جاء إلى تلاميذه،
رأى عندهم جمع كثير وكتبة يتناظرون

وفي الوقت أبصره جميع الجمع فذهبوا كلهم ليسلموا عليه،
وكان يسأل الكتبة: بماذا
كنتم تفاوضونهم؟. فأجاب واحد من الجمع،
وقال: أيّها المعلم جئت بابني إليك به روح
غير ناطقة، وحيث تدركه تخبطه يزبد
ويصرف أسنانه، ويجف، وقلت لتلاميذك
أن يخرجوه فما تمكنوا.
أجاب المخلص، وقال لهم
مجيباً: أف من قبيلة غير مؤمنة حتى متى أكون
معكم، وإلى متى أحتملكم؟! هاتوه إليّ،
فأحضروه إليه فحين شاهده الروح خبط
لوقته، وسقط على الأرض وكان يتمرغ
ويزبد، فسأل المخلص أباه عن كميّة الوقت
الذي هو هكذا، فقال له: منذ صباه
وأوقاتاً كثيرة نبذه في النّار وفي
الماء ليهلكه،
فأعينني بالذي يمكنك وترحم عليّ.
فقال له المخلص: إن تمكنت أن تؤمن، فكل
شيء ممكن إن يكن لمن يؤمن، وفي ساعته صاح
والد الصبي، من حيث هو يبكي، وقال: أنا مؤمن
فأعن ضعف إيماني.
فحين رأى أيشع الشعب
يتسرع ويجتمع إليه، زجر ذلك الروح النجس
وقال له: أيّها الروح الأخرس، الذي لا ينطق

إني آمرك، اخرج منه، ومن بعد لا تدخله،
فصاح ذلك الشيطان كثيراً، وعذبه وخرج،
فصار كالميت، حتى قال كثيرون: إنه قد مات،
فأمّا أيشع فأخذ بيده وأقامه.
ولما دخل أيشع البيت سأله تلاميذه على انفراد: لماذا
نحن لم نقتدر على إخراجه؟ فقال لهم أيشع:
هذا جنس لا يمكن أن يخرج إلا بالصّوم والصّلاة.
وعند خروجه من هنالك اجتازوا في
الجليل، ولم يحب أن يعلم به إنسان، وكان
حينئذ يعلّم تلاميذه ويقول لهم: إن ابن
البشر يسلم في أيدي الناس، فيقتلوه،
وإذا قتل يقوم في اليوم الثالث، وهم حينئذ
لم يعرفوا الكلمة، وكانوا يهابون أن يسألوه.
وورد كفرناحوم، ولما دخل
المنزل كان يسألهم: ما الذي كنتم تتكلمون
فيه بينكم في الطريق؟ فصمتوا، وكان يحاجج
بعضهم بعضاً في الطريق أيهم الأعظم، فجلس
المخلص، ودعا الاثني عشر، وقال لهم: من كان
متقدماً فليكن آخر الناس كلهم، وخادم جميع
الناس، وأخذ صبياً واحداً وأقامه وسطهم،
ثم حمله على ذراعيه، وقال لهم: كل من يقبل
مثل هذا الصبي باسمي فإيّاي يقبل، ومن يقبله
فليس قبوله لي، بل لمن أرسلني،
قال له يوحنا: يا

عظيمي إنا رأينا إنساناً يخرج الشياطين
باسمك، فمنعناه حيث لم ينضم إلينا؟ قال
أيشع : لا تمنعوه فليس أحد يعمل باسمي جريرة
ويستطيع سريعاً أن يتقول علي سوءاً، من لم
يكن الآن مضاداً لكم فهو نائب عنكم،
وكلّ من يسقيكم شربة ماء فقط على حسب
انتمائكم إلى المسيح، فالحق أقول لكم :
لا يضيع أجره، وكل من يؤذي واحداً من
هؤلاء الأصاغر المؤمنين بي، فالأحرى به
كان لو علق في عنقه رحى حمار، وطرح في اليمّ.
إن آذتك يدك فاقطعها،
فخير لك أن تصل إلى الحياة مشلولاً،
من أن تمضي إلى جهنم ولك يدان حيث لا
يموت دودهم ولا تخمد نارهم.
وإن آذتك رجلك فخذها، فالأصلح لك أن تلج الحياة برجل
أعرج من أن تقع في الجحيم، وأنت ذو رجلين، حيث
لا يموت دودهم ولا تنطفئ نارهم

الفصل الثامن

وإن آذتك عينك فافقها، فالأصلح
لك أن تدخل ملكوت الله بعين واحدة من أن
يكون لك عينان، وتقع في نار جهنم حيث لا
يموت دودهم ولا تنطفئ نارهم.
كل بالنار يملّح، وكل ذبيحة بالملّح تملح، ما أحسن الملح،

فإن كان الملح تتفه[1] فبم يملح؟ ليكن فيكم
ملح، وبالسكون يكون بعضكم مع بعض.

10 ـ ونهض من هناك وأتى حدود يهوذا، إلى
عبر الأردن، فصار إليه هناك جموع كثيرة،
وكان يعلمهم أيضاً على عادته.

وتقدّم معتزلة يجربونه ويسلونه: هل للرّجل سلطان على أن
يترك امرأته؟ فقال لهم: ماذا أمركم موسى؟
قالوا هم حينئذ: موسى أذن لنا أن نكتب كتاب
الطلاق ونخلي.

فأجاب أيشع. وقال لهم:
بحسب قساوة قلوبكم كتب لكم موسى
هذه الوصيّة، فأمّا من المبدأ[2]
فالله خلق ذكراً وأنثى، من أجل هذا
يترك الرّجل أباه وأمه، ويتبع امرأته، ويكونان
معاً لحماً واحداً، فإذا ليس اثنين لكن جسداً
واحداً، فما أزوجه الله الآن لا يفرقه إنسان.

وسأله تلاميذه أيضاً في البيت عن هذا، فقال
لهم: كل من يخلي امرأته، ويأخذ أخرى يفجر، وإن
تخلِ امرأة بعلها، وتصير لآخر تفجر.

وقدموا إليه صبياناً ليتقدّم إليهم فزجر تلاميذه
الذين قدّموهم، فرأى أيشع ذلك فساءه، وقال:

---

(1) في الترجمة: «الملح بلا ملوحة».

(2) في هامش الأصل: هذا الكتاب برسم حنين بن يعقوب من قرية القصور.

دعوا الصبيان يجيئوني ولا تمنعوهم، فلمثل
هؤلاء هيء ملكوت الله، الحق أقول لكم: إن
كلّ من لم يقبل ملكوت الله كالصبي لا يدخله،
وحملهم على ذراعيه، ووضع يده عليهم وباركهم.
وبينما يسير في الطريق أُحضر رجل إليه، وركع
على ركبتيه وكان يسأله ويقول: أيها
المعلّم الخيّر، ما الذي أعمل حتى أرث حياة
الأبد؟ قال له المخلص: لماذا تدعوني خيّراً،
ولا خيراً إلا الله وحده، الأوامر تعرفها: لا تزنِ، ولا تقتل. ولا تسرق،
ولا تشهد شهادة كاذبة، ولا تظلم، وأكرم
أباك وأمك.
فأجاب هو، وقال له: أيّها المعلّم هذه
كلها منذ صباي حفظتها، فنظر إليه أيشع
وأحبّه، وقال له: يعوزك واحدة، اذهب
فبعْ كل شيء هو لك وأعطِ للمساكين
فتكن لك ذخيرة في السّماء، وتناول صليبك
واتبعني فعبس لهذه الكلمة، وانطلق كائباً
لأنّه كان ذا قنايا كثيرة.
فنظر المخلص إلى تلاميذه وقال لهم: ما أعسر على أرباب القنايا
أن يدخلوا ملكوت الله.
فعجب التلاميذ من كلامه، وأجاب المخلص أيضاً، وقال لهم:
يا بنيّ ما أصعب على الذين يعوّلون على قناياهم
أن يدخلوا ملكوت الله، سهل على الجمل أن

يدخل في ثقب الإبرة، من دخول الغني ملكوت
الله، وكانوا يزدادون تعجباً، ويقولون
بينهم: من الذي يمكن أن يحيي؟
فنظر إليهم أيشع وقال: هذا غير ممكن لدى الناس،
فأما لدى الله فكل شيء ممكن.
فبدأ الصفا يقول: ها نحن تركنا كل شيء وتبعناك؟،
فأجاب أيشع وقال: الحق أقول لكم:
إنّ ليس أحد يدع بيوتاً، أو إخوة
أو أخوات، أو أبا،
أو أمّا، أو
امرأة أو بنيناً، أو قرى بسببي ومن أجل
بشارتي، فلا يقبل للواحد مئة، وفي هذا الزمان
الآن فالبيوت، والإخوة، والأخوات، والأمهات،
والبنون، والقرى مع الاضطهاد، وفي الدهر
الآتي حياة الأبد، قد يكون كثيرون أولين،
فيصيرون متأخرين، ومتأخرون يصيرون أولين،
وعند إصعادهم في طريق أورشليم كان أيشع
متقدماً لهم، وكانوا يعجبون وينطلقون وهم
فزعين، فأخذ اثني عشر، وبدأ يقول الذي لا بد
أن ينزل له: ها نحن مصعدون إلى أورشليم وابن
البشر يسلم إلى عظماء الكهنة والكتبة،
فيوجبون عليه الموت، ويسلمونه إلى الأمم، فيهزؤون به، ويجلدونه،
ويبصقون في وجهه ويقتلونه، وفي اليوم الثالث يقوم.

وتقدم إليه يعقوب ويوحنا ابنا زبدي وقالا له : أيها
المعلّم نحب أن تفعل بنا كل ما نسل ، قال لهما :
ما الذي تؤثران أن أصنع بكما؟ قالا : إن
تهب لنا ، نجلس واحد عن يمينك وواحد عن
شمالك في مجدك ، فقال هو لهما : حينئذ سوف
تعلمان ما تسألان ، أيمكنكما أن تشربا الكأس
التي أنا شاربها ،
وأن تنصبغا ،
الصّبغة التي أنا منصبغ؟ قالا له : إنا مستطيعان
قال لهم أيشع : الكأس التي أنا شاربها
تشربان ، والصبغة التي أنصبغ بها تصطبغان ،
فأمّا أن تجلسا عن يميني وعن شمالي ، فليس لي أن
أعطي إلا للذين أعد .
فلما سمع العشرة جعلوا يدمدمون على يعقوب ويوحنا ، فدعاهم
أيشع وقال لهم : تعلمون أنّ الذين يظنون
رؤساء الشعوب هم ساداتهم وعظماؤهم
مسلطين عليهم ، فلا يكون هذا بينكم
لكن من يشأ فيكم أن يكون كبيراً ، فليكن
لكم خادماً ، والذي يحب منكم أن يكون أوّلاً ،
فليكن عبد كل إنسان ، وإن ابن البشر أيضاً
لم يأت ليُخدم ، إلا ليَخدم ، وليبذل نفسه خلاصاً بدل الأكثرين .
وأتوا أريحا

الفصل التاسع

ولما خرج المخلص من أريحا ومعه

تلاميذه وجمع كثير، كان طيمي بن طيمي الأعمى[1]

جالساً على قارعة الطريق يكدي، فسمع

بأنّه أيشع الناصري، وابتدأ يصعق ويقول:

يا ابن داود ترحّم عليّ، فانتهره كثيرون ليسكت.

وهو يزداد صياحاً ويقول: يا بن داود ترحّم

علي، وقام أيشع

وتقدم بأن يستدعوه فدعوا الضرير قائلين

له: قم وتشجع، فإنه يدعوك، فرمى لباسه ذلك

الضرير، وقام فجاء إلى أيشع فقال له أيشع: ماذا

تحب أن أفعل بك؟ فقال له ذلك الضرير: أن أنظر

يا عظيمي، فقال له أيشع: انظر فإن إيمانك قد شفاك،

وفي الحال أبصر، وانطلق في الطريق.

11 ـ واقتربوا إلى أورشليم على جانب بيت فاغا، وبيت عنيا،

نحو جبل الزيتون أرسل اثنين من تلاميذه، وقال

لهما: انطلقا إلى تلك القرية التي بإزائكما، وللوقت

تدخلانها تجدان جحشاً مربوطاً، ما ركبه

إنسان من الناس، فحلاه وآتيا به،

فإن يقل لكما إنسان: ما هذا، ما الذي

تصنعان؟ فقولا له: لسيّدنا يطلب، لكن في

الحال يبعثه إلى ها هنا، فمضيا، وألفيا

جحشاً وهو مشدودٌ على باب خارجاً

---

(1) في الترجمة: «بارتيماوس الأعمى ابن تيماوس».

في السوق، وفيما يحلانه قال لهما ناس من
القيام: ما الذي تصنعان في حلكما
الجحش؟ فقالا لهم: كما أمرهم المخلص،
فتركوهما فحلا الجحش، وأتيا به إلى المخلص،
وطرحوا عليه ثيابهم، وركب عليه المخلص.
فكان كثيرون يفرشون ثيابهم في
الطريق، وآخرون يقطعون أغصاناً
من الشّجر، فيفرشونها في الطريق، والذين قدّامه
والذين خلفه كانوا يزعقون ويقولون
التسبيح: تبارك هو الآتي باسم الرب،
مباركة المملكة الواردة لأبينا داود، التسبيح في العُلى.
ودخل المخلص إلى أورشليم، إلى
الهيكل، وأبصر كل شيء، فلمّا كان وقت المساء
خرج مع الاثني عشر إلى بيت عنيا، ولما خرج
عن بيت عنيا، من غدٍ جاع، وأبصر تينة واحدة
بالبعد فيها ورق، فقصَدها لكيما يجد فيها
شيئاً، ولما أتاها لم يصادف غير الورق، فإنّه
لم يكن أوان التين، فقال لها: لا يأكل
إنسان ثمراً منك، وإلى الأبد، فسمع
تلاميذه ووافوا أورشليم.
ودخل المخلص إلى هيكل الله، فبدأ يُخرج البائعين
والمبتاعين في الهيكل، وكب صواني
الصرافين، وكراسي باعة الحمام، ولم يدع
إنساناً يجيز آنية داخل الهيكل، وكان

يعلّم[1] قائلاً لهم: أليس مكتوباً بيتي بيت صلاة يدعى لجميع الأمم، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص.

وسمع الكتبة ورؤساء الكهنة فطلبوا كيف يهلكونه لأنهم.

خافوه إذ بهت الجمع كله من تعليمه، ولما صار المساء خرج إلى خارج المدينة.

وفي الصباح إذ كانوا مجتازين رأوا التينة قد يبست من الأصول، فتذكر بطرس وقال له: يا سيدي انظر، التينة التي لعنتها قد يبست، فأجاب يسوع وقال لهم: ليكن لكم إيمان بالله، لأني الحق أقول لكم: إن من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر، ولا يشك في قلبه، بل يؤمن أن مهما قال له، لذلك أقول لكم: كل ما تطلبونه حينما تصلون فآمنوا أن تنالوه لكم، ومتى وقفتم تصلّون فاغفروا إن كان لكم على أحد شيء لكي يغفر لكم أيضاً أبوكم الذي في السموات زلاتكم، وإن لم تغفروا أنتم لا يغفر أبوكم الذي في السموات أيضاً زلاتكم.

وجاء أيضاً إلى أورشليم، وفيما هو يمشي في الهيكل أقبل إليه رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ، وقالوا[2] له: من الذي أعطاك هذا السلطان لتفعل ذلك؟.

فقال لهم أيشع: أسألكم أنا أيضاً كلمة
واحدة، لتقولوا لي، وأقول لكم أنا بأي سلطان
أعمل، هذه أصبغة يوحنا من أين هي، من
السمّاء، أم من الناس، قولوا لي؟ وفكّروا في
نفوسهم، وقالوا: إن نقل له من السماء يقل لنا:
فلماذا لا تصدقوه؟ وإن نقل من الناس نخف من
الشعب، فجميعهم كانوا يعتقدون بأنّ يوحنا كان
نبيّاً في الحقيقة، و أجابوه وقالوا لأيشع:

---

(1) بداية صفحة لم تترجم بالأصل.

(2) نهاية النص غير المترجم، حيث جرى تداركه من المطبوع الحديث.

لا نعلم، قال لهم: ولا أنا أيضاً أخبركم بأي سلطان أقول ذلك.

12 ـ وبدأ يكلمهم بالأمثال:

رجل غرس كرماً، وأحاط به سياجاً،
وحفر فيه معصرة وبنى به صرحاً، وسلمه إلى
الفلاحين، وسافر وأرسل عبداً له في وقت
الثمرة إلى الفلاحين ليأخذ من ثمرة الكرم،
فضربوه حينئذ، وبعثوا صُفراً، وأنفذ إليهم
أيضاً عبداً آخر، فرجموا أيضاً ذاك، وسجنوه
وأعادوه بالمهانة[1].
فأرسل أيضاً آخر فقتلوه، وبعث عبيداً كثيرين آخرين
فضربوا أيضاً، وقتلوا بعضاً،
وبآخره كان له ابناً
وحيداً حبيباً، فأرسله إليهم أخيراً، قائلاً:
لعلّ يستحيوا من ابني، فقال أولئك الفلاحون
في نفوسهم: هذا هو الوارث هلموا نقتله
ليصير الميراث لنا، فأخذوه وقتلوه، وأخرجوه
خارج الكرم، فماذا الذي يصنع صاحب
الكرم، يجيء فيهلك أولئك الفلاحين، ويعطي الكرم لآخرين.
أو ما قرأتم هذا الكتاب: أنّ الحجر الذي رذله البناؤون صار حجر
الزّاوية. كان هذا من قبل الله، وهو عجيب في
أعيننا، والتمسوا أخذه وفزعوا من الجمع لأنهم
علموا إياهم عنى بهذا المثل، وتركوه وذهبوا.

---

(1) في هامش الأصل: بخف مختلف، قربان أسطفانوس.

وأرسل إليه المعتزلة فريقاً من
الكتبة من بيت هيروذيس ليتصيّدوه بكلمة،
فجاء أولئك، وسألوه: أيّها المعلم نعلم
أنك محق لا تحابي إنساناً، ولا تراعي أحداً،
بل تعلّم طريق الله بالحق، أمسلط أن تُعطى
جزية الرأس لقيصر أم لا تُعطى؟ فعلم
غشهم، وقال لهم: لماذا تجربوني؟، آتوني
ديناراً لأبصره، فأتوه فقال لهم:
لمن هذا المثل،
والكتاب؟ فأجابوه وقالوا:
لقيصر، فقال لهم أيشع: ما لقيصر ادفعوا إلى
قيصر، وما لله لله، فعجبوا به.
ووافى الزنادقة[1]، أولئك الذين يقولون: إن ليس قيامه،
وكانوا يسألونه ويقولون: أيها المعلم، موسى
كتب لنا: إن يمت أخ لإنسان ويترك
امرأة، ولا يخلف أولاداً فليأخذ أخوه امرأته،
وليقيم زرع أخيه.
وكان سبعة إخوة
فأخذ الأول امرأة، ومات، ولم يترك زرعاً،
وأخذ الثاني وتوفى من غير أن يترك الآن
زرعاً، وكذلك الثالث، والسّبعة أخذوها
ولم يتركوا زرعاً، وماتت المرأة بعدهم

---

(1) في الترجمة: «قوم من الصدوقيين».

كلهم، فلأي منهم تكون في القيامة
امرأة، لأن سبعتهم أخذوها؟.
قال لهم أيشع: أليس من أجل هذا تضلّون، لأنكم لا تعرفون
الكتب، ولا قوّة الله، الرجال إذا ما قاموا
من الأموات لا يأخذون نساء، ولا النساء
يكن للرجال، لكنهم كالملائكة الذين في السماء.
أما قرأتم في الكتاب الذي لموسى،
على الموتى الذين يقومون، كيف قال له
الله من العوسجة: إني أنا إله إبراهيم،
وإله إسحق، وإله يعقوب، وما كان إلهاً للموتى بل للأحياء، أنتم الآن كثيراً تضلون.
فدنا واحد من الكتبة، وسمعهم يتناظرون ورأى حسن جوابهم،
وسأله: أي أمر يتقدم الأوامر كلها؟ فقال
له المخلص: متقدم كل الأوامر اسمع:
الرب إلهنا هو رب واحد، وأن تحب الرب إلهك
من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل
فكرك، ومن كل قوتك هذا الأول،
والذي يشبهه أن تحب قريبك مثل نفسك،
وليس أمراً آخر أعظم من هاذين.
قال له ذلك الكاتب: حسن يا عظيمي، بالحق قلت
إنّه لواحد، وليس آخر سواه، وأن يحب
الإنسان من كل القلب، ومن كل
الضمير، ومن كل النفس، ومن كل القدرة،
وأن يحب قريبه كنفسه وذلك أفضل من

كل القتارات[1] والذبائح، وأيشع لما رآه
حينئذ أجاب بجواب حكمة، أجاب:
لست ببعيد من ملكوت الله، ولم يجسر
إنسان فيما بعد أن يسأله.
ثم أجاب أيشع وقال فيما كان يعلّم في
الهيكل: كيف يقول الكتبة: إن المسيح هو ابن داود
وداود قال بروح القدس:
إنّ الرّبّ قال لربّي: اجلس عن يميني حتى
أجعل أعداءك وطاء تحت قدميك، فداود
إذن يدعوه ربي. فكيف يكون ابنه، وكل
الجمع يسمع منه بإلتذاذ، ويقول لهم في تعليمه:
احذروا السّفرة الذين يحبّون أن يمشوا في
الحُلل الفاخرة، ويحبون السّلام في الأسواق،
ورأس المجالس في المجامع، ورأس المتكآت في
الولائم، أولئك الذين يأكلون بيوت الأرامل
بعلّة تطويل صلواتهم، فهم يقبلون العقاب الزائد.
ولما جلس أيشع مقابل الخزانة، كان
ينظر كيف الجموع تلقي في الخزانة المال،
وأغنياء كثيرون يطرحون كثيراً، وجاءت امرأة
أرملة واحدة مسكينة فألقت فلسين، فدعا
المخلّص تلاميذه وقال لهم: الحق أقول لكم
إن هذه الأرملة المسكينة قد ألقت أكثر
مما طرحه سائر النّاس في المخزن، فجميعهم

---

(1) في الترجمة: «المحرقات».

ألقوا من فضل لهم، وهذه الفقيرة ألقت كلّ ما ملكت.
13 ـ ولما خرج أيشع من الهيكل
قال له أحد تلاميذه: أيّها
المعلّم انظر أي أحجار، وأي أبنية؟
قال لهم أيشع:
أترى هذا البنيان العظيم لا يترك
حجر على حجر لا ينقض.
ولما جلس لدى جبل الزيتون قبالة الهيكل سأله الصفا،
ويعقوب، ويوحنا، وأندراوس وحدهم: قل
لنا متى تكون هذه، وما الآية في دنو ذلك
للتمام؟ فبدأ المخلص يقول لهم: انظروا لا
يضلكم إنسان، فكثيرون يأتون باسمي قائلين: إني
أنا هو، ويضلون كثيرين، فإذا سمعتم بحروب
وأخبار الأهوال، فلا تخافوا لأنها لا بد
أن تكون، لكن لم يدن الانقضاء بعد، لأنه يقوم
حينئذ شعب على شعب، وملك على ملك، وتكون
رجفات في مكان مكان، وتكون مجاعات
واضطرابات. وهذه أوائل المخاض، فانظروا
أنتم أنفسكم يسلمونكم إلى الحكّام، وتجلدون
في جماعاتهم، وتقومون أمام الملوك،
والولاة من أجلي لشهادتهم، ومن قال: إن
بشارتي مزمعة أن تنادي في جميع الشعوب،
فإذا ما قدّموكم ليسلّمونكم فلا تعتنوا
عناية بماذا تتكلّمون، ولا تفكروا، بل

تكلّموا بذلك الذي تمنحون في تلك الساعة
فلستم حينئذ المتكلّمين لكن الروح
القدس، إنه يسلّم الأخ لأخيه للموت،
والأب لابنه، ويقوم البنون على الآباء
فيميتونهم وتكونون مشنئين من كل إنسان لأجل
اسمي، فمن يصير إلى الأخير فهو يحيا.

الفصل الحادي عشر

إذا ما أبصرتم العلامة
النّجسة في الخرباء[1] تلك المقولة في دانيال
النبي قائمة في الموضع الذي لا يجب، فالذي
يقوى فيتفهّم، فعند ذلك يهرب الذين هم
بيهوذا إلى الجبل، والذي على السّطح لا ينزل
ولا يدخل لأخذ شيء من بيته، ومن هو في
الحقل لا يرجع إلى ورائه ليأخذ لباسه،
ويل للحوامل والذين يرضعن في تلك الأيام.
فصلّوا أن لا يكون هربكم في الشّتاء لأنه قد يكون
في تلك الأيام ضنك، لم يكن مثله من ابتداء
الخليقة التي خلق الله، وإلى الآن، ولا يكون،
ولولا أنّ الرّب قصّر تلك الأيام لم يكن يحيا
كل ذي لحم، لكن من أجل المنتخبين الذي انتخب الله
قصّر تلك الأيام.
حينئذ إن يقل لكم إنسان:
إنّ ها هنا هو المسيح، وهو هناك، فلا تصدقوا
فإنّه يقوم مسحاء الإفك وأنبياء الكذب،

---

(1) في الترجمة: «رجسة الخراب».

ويعطون آيات، وأعاجيب، ويضلّون إن
أمكن الأصفياء أيضاً.
فأمّا أنتم فاحذروا فقد تقدّمت قلت لكم
كل شيء، ففي تلك الأيام بعد ذلك الضنك
تظلم الشّمس، والقمر لا يُعطي نوره، وتتساقط
الكواكب من السماء، وقوى السماء تتخلخل،
وحينئذ يبصرون ابن البشر يأتي في الغمامة بقوة
عظيمة، ومع مجد وحينئذ يرسل الملائكة من رأس
ويجمع أصفياءه منَ مهبّ الرّياح الأربعة، من رأس
الأرض وإلى رأس السّماء، من التينة تعلّموا المثل
إذا امتدت غصونها وفرعت أوراقها تعلمون
أنّ الصيّف بلغ، هكذا أنتم أيضاً إذا رأيتم
هذه تكون، فأعلموا أنها قربت من الباب، الحق أقول
لكم: لا تجوز هذه القبيلة حتى يكون هذا كله،
السّماء والأرض تبطلان وكلمتي لا تبطل.
وعلى ذلك اليوم، وعلى تلك الساعة
فلا يعلم إنسان، ولا ملائكة السّماء أيضاً
ولا الابن إلا الآب، أبصروا، واسهروا
وصلّوا فإنّكم لا تعلمون متى يكون الأجل،
كرجل سافر، وترك بيته وأعطى سلطانه
لعبيده، ولإنسان إنسان عمله[1]، وأوصى
البوّاب أن يكون مستيقظاً.
فاسهروا الآن، فلا تعلمون متى يأتي صاحب
البيت، أمساء،

---

(1) في المطبوع: «ولكل واحد عمله».

أم نصف الليل، أم عند صياح الديك
أم بالغداة، لئلا يأتي بغتة ويجدكم نياماً،
والذي أقوله لكم لجميعكم أقول تكونوا مستيقظين
14ـ وبعد يومين كان فصح الفطير
وكان يلتمسون عظماء الكهنة، والكتبة
كيف يأخذوه بالغش ويقتلوه، وكانوا
يقولون: لا يكون هذا في العيد لئلا تكون
فتنة الشعب.
وإذ هو ببيت عنيا في بيت
شمعون الأبرص لمّا اتكى جاءت امرأة معها
مضربه فيها طيب النّاردين مرتفع، كثير
الثمن وفتحتها، وأفاضتها على رأس أيشع،
وكان أناس من التّلاميذ فساءهم في نفوسهم،
وقالوا: لماذا كان هلاك هذا الطيب؟
قد كان يمكن أن يبتاع بأكثر من ثلاث مئة
دينار، ويُعطى المساكين وكانوا ينهرونها.
فقال حينئذ أيشع: دعوها لماذا تؤذونها؟!
فعلاً حسناً فعلت لدي، لأن المساكين
موجودون معكم في كلّ وقت، ومتى
أردتم يمكنكم أن تفعلوا معهم حسناً
وأنا فلست في كلّ وقت
موجوداً لديكم، الذي كان لهذه فعلت
وسبقت طيبت جسمي كأنه للمدفن، الحق
أقول لكم: إن في كل موضع ينادى
ببشارتي هذه في جميع العالم يوصف ما

فعلته هذه لذكرها.
ويهوذا الإسخريوطي، أحد الاثني عشر انطلق إلى عظماء الكهنة
لكيما يسلّم أيشع إليهم، وهم لما سمعوا
فرحوا وضمنوا أن يعطوه مالاً، وإلى أن تسنح
له فرصة ليسلّمه.
وفي اليوم الأوّل من الفطير الذي فيه يذبح اليهود الفصح،
قال له تلاميذه: أين تحب أن نمضي، ونعد
لنأكل الفصح؟، فأرسل اثنين من تلاميذه،
وقال لهما: انطلقا إلى المدينة، فيلاقيكما
رجل حاملاً إناء للماء فاتبعاه، وحيثما يدخل
فقولا لصاحب البيت: عظيمنا يقول: أين
المسكن الذي آكل الفصح مع تلاميذي؟
فسيريكما علّية كبيرة مفروشة معدة،
هناك أعدّا لنا، فخرج التلميذان، وأتيا
المدينة، فصادفا كالذي قال، وأعدا الفصح.
ولمّا كان المساء جاء مع الاثني عشر،
وفي حال اتكائهم وأكلهم قال
أيشع: حقاً أقول لكم: إنّ واحداً منكم
ممّن يأكل معي هو يسلّمني.
فابتدأوا هم يكتئبون ويقول واحد واحد: لعلي
أنا؟ قال لهم: هو واحد من الاثني عشر، الذي
يغمس في القصعة معي، وابن البشر يمضي
كما كتب عليه، ويلٌ للرّجل الذي بيده
يسلّم ابن البشر، فالأصلح كان لذلك

الرّجل لو لم يولد، وفي حال أكلهم
أخذ أيشع خبزاً وبارك وكسر وأعطاهم
وقال لهم: خذوا فهذا هو جسدي،
وتناول كأساً، فشكر وبارك، وأعطاهم
وشرب منه كلّهم، وقال لهم: هذا دمي
للميثاق الجديد، المهراق عن الأكثرين،
حقاً أقول لكم: لا أشرب ممّا تولّده الكرمة
أيضاً إلى ذلك اليوم الذي أشربه جديداً
في ملكوت الله، وسبّحوا وخرجوا إلى طور الزيتون.

الفصل الثاني عشر

وقال لهم أيشع: كلّكم يشكّ بي في
هذا اللّيل، فإنّه كتب سأضرب الرّاعي
وتتبدّد غنمه، لكني إذا ما قمت أسبقكم
إلى الجليل، قال له الصّفا: إن يشك
جميعهم فأنا لا، قال
له أيشع: الحق أقول لك أنت الذي
في هذا الليل قبل أن يصقع الديك
تجحدني ثلاث دفعات.
فقال هو مشدداً:
إنّني أنا أصير إلى الموت معك لا أجحدك
يا سيدي، ومثله قال سائر التلاميذ ذلك.
وأتوا الموضع الذي يُدعى جد سامان، فقال
لتلاميذه: اجلسوا ها هنا ريثما اصلّي، ثم أخذ
معه الصّفا، ويعقوب، ويوحنّا، وابتدأ يدهش

ويكتئب، قال لهم: ضاقت نفسي حتى الموت،
البثوا ها هنا واستيقظوا، وتقدم قليلاً،
فخرّ على الأرض وصلّى لتجزه السّاعة إن أمكن،
وقال: أيّها الأب أبي كل شيء تمضيه،
فجز منّي هذه الكأس لكن لا أراجع أمراً
لك، وجاء فوجدهم راقدين، وقال للصفا:
يا شمعون اضطجعت، أما استطعت أن تسهر
ساعة واحدة؟!. استيقظوا وصلّوا لئلا
تدخلوا التجارب، الروح مريدة ونشطة،
لكن الجسد مريض، وانطلق أيضاً،
وقال الكلمة، ورجع أيضاً فصادفهم
نياماً لأنّ عيونهم
كانت ثقيلة، ولم يعلموا ماذا يقولون له،
ووافى الدفعة الثالثة، وقال لهم: اضطجعوا
الآن، واستريحوا بلغ المنتهى، وحضرت
السّاعة، وها ابن البشر يسلّم بأيدي الخطاة،
قوموا ننطلق، فقد دنا ذلك الذي يسلمني.
وبينا هو متكلم، أتى يهوذا الإسخريوطي
أحد الاثني عشر، وشعب كثير مع السيوف
والعصي من قبل عظيم الكهنة، والسفرة،
والمشيخة، وأعطاهم المسلّم علامة، وقال:
ذلك الذي أقبّل هو، هو، فخذوه بتحفظ،
واحملوه، وتقدّم في ساعته وقال له: يا
عظيمي، عظيمي، وقبّله، وحينئذ رموا عليه

الأيدي وأخذوه.
فاخترط أحد التلاميذ
القيام سيفاً، وضرب عبداً لعظيم الكهنة وأخذ أذنه.
وأيشع حينئذ أجاب وقال
لهم: كاللص خرجتم علي بالسيوف والعصي
لتأخذوني، كل يوم كنت عندكم إذ أعلّم
في الهيكل ولم تأخذوني، لكن كان هذا
لتتم الكتب، فتركه عند ذلك التلاميذ
وهربوا، وغلام واحد كان يأتي وراءه عارياً
ملتحفاً بمنديل، فأخذوه فخلى
عن المنديل وهرب عارياً.
وحملوه إلى قيافا عظيم الكهنة، فاجتمع معه
كل عظماء الكهنة، والشيوخ، والكتبة،
فأمّا شمعون فكان يأتي وراءه من بعيد إلى
داخل دار عظيم الكهنة، وجلس بين الخدام
بإزاء نار يصطلي.
وعظماء الكهنة والمجمع
بأسره يتطلبون شهادة على المخلص ليميتوه، فما
وجدوا، إذ قد شهد عليه كثيرون فلم يصغِ لشهادتهم،
فقام عليه أناس من بينهم وشهدوا
الزور، وقالوا: نحن سمعناه إذ قال: إني
أنقض هذا البيت المعمول بالأيادي
وفي ثلاثة أيام أبني آخر لم يعمل بالأيادي،
فلم تغن شهادتهم.

فقام عظيم الكهنة
وسطاً، وسأل أيشع وقال: ألا تجيب عن
ما يشهد هؤلاء عليك؟ وكان المخلص
ساكتاً، ولم يجبه بشيء.
فسأله أيضاً عظيم الكهنة وقال: أنت هو المسيح ابن المبارك؟
فقال له المخلص: إنّي أنا هو؛ وستبصرون
ابن البشر عن يمين القدرة جالساً
وجائياً على غمام السماء، فشق
عظيم الكهنة ثيابه، وقال: لماذا
نريد الآن شهوداً، قد سمعتم من فيه
الافتراء، فماذا الذي ترون؟ فحكم
جميعهم أنّه يستوجب للموت. وبدأ قوم
يبصقون في وجهه، ويسترون وجهه
ويلطمونه، ويقولون له: تنبأ. وكان الشرط
يضربونه على فكّيه.
وبينا شمعون أسفل الدار وافت شابة جارية لعظيم الكهنة
فرأته يصطلي فنظرت إليه وقالت له: أنت أيضاً
مع أيشع الناصري كنت.
فجحدها وقال: لا أعلم ما تقولين، وخرج إلى خارج
الدار إلى الدّهليز، فصاح الديك، ونظرت
إليه تلك الجارية فأقبلت تقول للقيام:
إن هذا أيضاً منهم، فجحد ثانياً، وبعد قليل
قال أولئك الوقوف: للصّفا: أنت
بالحقيقة منهم، وإنك لجليلي، وكلامك يشبهه

فابتدى يحرم، ويقسم ويقول: إني لا
أعرف هذا الرّجل الذي تذكرون، فصقع
الديك ساعتئذ دفعة ثالثة، فذكر شمعون
قول المخلص الذي كان قاله له: أنت قبل أن
يصقع الديك دفعتين، ثلاث مرات تكفر بي، وأقبل يبكي.
15 - وعند الصبّاح اشتور عظماء الكهنة
مع الشيوخ والكتبة
والجماعة كلها، وأوثقوا أيشع ومضوا به وأسلموه
إلى فيلاطس الوالي.
فسأله فيلاطس: أنت ملك اليهود؟ فأجاب وقال له: أنت تقول،
وكان يغتابه عظماء الكهنة باشتكاء
فسأله فيلاطس ثانياً، وقال: أما تجيب بشيء؟
انظر كم يشهدون عليك، فما أجاب أيشع
بحرف، حتى عجب فيلاطس، وكان معتاداً في كل
عيد أن يطلق لهم محبوساً واحداً، من طلبوه،
وكان في الحبس واحد يُدعى بارأبا
مع المفسدين الذين قتلوا في الفتنة، وصرخ
الشعب وجعلوا يسألون أن يجريهم على
عودهم، فأجاب فيلاطس، وقال: أتحبون أن أطلق
لكم ملك اليهود؟، لأن فيلاطس كان
يعلم أن من الحسد أسلمه رؤساء الكهنة

الفصل الثالث عشر

ووكد رؤساء الكهنة على الجموع لكي
يطلق لهم ابن أبا، فقال لهم فيلاطس: ماذا

تؤثرون أن أصنع بهذا الذي تدعونه ملك

اليهود؟ فهتفوا أيضاً وقالوا: اصلبه،

قال لهم فيلاطس: فما الذي فعل من شر؟، فأقبلوا[1].

«فازدادوا جداً صراخاً اصلبه. فبيلاطس إذ كان يريد أن يعمل للجمع ما يرضيهم أطلق لهم بارأباس وأسلم يسوع بعدما جلده ليصلب.

فمضى به العسكر إلى داخل الدار التي هي دار الولاية، وجمعوا كل الكتيبة وألبسوه أرجواناً وضفروا إكليلاً من شوك ووضعوه عليه. وابتدأوا يسلمون عليه قائلين: السَّلام يا ملك اليهود. وكانوا يضربونه على رأسه بقصبة ويبصقون عليه ثم يسجدون له جاثين على ركبهم. وبعدما استهزأوا به نزعوا عنه الأرجوان وألبسوه ثيابه ثم خرجوا به ليصلبوه. فسخّروا رجلاً مجتازاً كان آتياً من الحقل وهو سمعان القيرواني أبو ألكسندرس وروفس ليحمل صليبه. وجاؤوا به إلى موضع جلجثة الذي تفسيره موضع جمجمة. وأعطوه خمراً ممزوجة بمرٍّ ليشرب فلم يقبل. ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها ماذا يأخذ كل واحد. وكانت الساعة الثالثة فصلبوه. وكان عنوان علّته مكتوباً ملك اليهود. وصلبوا معه لصين واحداً عن يمينه وآخر عن يساره. فتم الكتاب القائل وأحصيَ مع أثمَة. وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم قائلين: آه يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام. خلّص نفسك وانزل عن الصليب. وكذلك رؤساء الكهنة وهم مستهزئون فيما بينهم مع الكتبة قالوا: خلّص آخرين وأمّا نفسه فما يقدر أن يخلّصها. لينزل الآن المسيح ملك إسرائيل عن الصليب لنرى ونؤمن. واللذان صُلبا معه كانا يُعيّرانه.

ولما كانت الساعة السادسة كانت ظلمة على الأرض كلها إلى الساعة التاسعة. وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً: ألوي ألوي لمَ شبقتني؟. الذي تفسيره إلهي إلهي لماذا تركتني؟. فقال قوم من الحاضرين لما سمعوا هوذا ينادي إيليا.

(1) بداية سقط بالأصل.

فركض واحد وملأ إسفنجةً خلاً وجعلها على قصبةٍ وسقاه قائلاً: اتركوا. لنرَ هل يأتي إيليا لينزله؟.
فصرخ يسوع بصوت عظيمٍ وأسلم الروح. وانشق حجاب الهيكل إلى اثنين من فوق إلى أسفل. ولما رأى قائد المئة الواقف مقابله أنَّه صرخ هكذا وأسلم الروح قال: حقاً كان هذا الإنسان ابن الله. وكانت أيضاً نساء ينظرن من بعيد بينهنّ مريم المجدلية ومريم أم يعقوب الصغير ويوسى وسالومة. اللواتي أيضاً تبعنه وخدمنه حين كان في الجليل. وأخرُ كثيرات اللواتي صعدن معه إلى أورشليم.
ولما كان المساء إذ كان الاستعداد. أي ما قبل السبت. جاء يوسف الذي من الرامة مشير شريف، وكان هو أيضاً منتظراً ملكوت الله فتجاسر ودخل إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع. فتعجب بيلاطس أنَّه مات كذا سريعاً فدعا قائد المئة وسأله: هل له زمان قد مات؟. ولما عرف من قائد المئة وهب الجسد ليوسف. فاشترى كتاناً فأنزله وكفنه بالكتان ووضعه في قبر كان منحوتاً في صخرة، ودحرج حجراً على باب القبر. وكانت مريم المجدلية ومريم أم يوسى تنظران أين وضع.
16 ـ وبعد ما مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة حنوطاً ليأتين ويدهنّه. وباكراً جداً في أول الأسبوع أتين إلى القبر إذ طلعت الشمس. وكنّ يقلن فيما بينهنّ: من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر؟. فتطلعن ورأين أنَّ الحجر قد دُحرج. لأنه كان عظيماً جداً. ولما دخلن القبر رأين شاباً جالساً عن اليمين لابساً حلةً بيضاء فاندهشن. فقال لهنّ: لا تندهشن. أنتنّ تطلبن يسوع الناصري المصلوب. قد قام. ليس هو ههنا. هوذا الموضع الذي وضعوه فيه. لكن اذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس: إنَّه يسبقكم إلى الجليل. هناك ترونه كما قال لكم. فخرجن سريعاً وهربن من القبر لأنَّ الرعدة والحيرة أخذتهنّ ولم يقلن لأحد شيئاً لأنهنّ كنّ خائفات.
وبعد ما قام باكراً في أول الأسبوع ظهر أولاً لمريم المجدلية التي كان قد أخرج منها سبعة شياطين. فذهبت هذه وأخبرت الذين كانوا معه وهم ينوحون ويبكون. فلمَّا سمع أولئك أنَّه حيّ وقد نظرته لم يصدقوا.

وبعد ذلك ظهر بهيئة أخرى لاثنين منهم وهما يمشيان منطلقين إلى البرية. وذهب هذان وأخبرا الباقين فلم يصدقوا ولا هذين.

أخيراً ظهر للأحد عشر وهم متكئون ووبخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام. وقال لهم: اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها. من آمن واعتمد خَلَصَ. ومن لم يؤمن يُدن. وهذه الآيات تتبع المؤمنين. يخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون بألسنة جديدة. يحملون حيّات وإن»[1].

يشربوا سم الموت لا يستضرّون ويضعون

أيديهم على المرضى فيشفون.

ومن بعد ما خاطبهم سيّدنا صعد إلى السماء، وجلس عن يمين الآب

وخرجوا ونادوا في كل مكان، وكان سيّدنا يعينهم

ويحقق أقاويلهم بالآيات التي كانوا يصنعون.

تمت بشارة مرقوس المُجتبى أحد الأشياع التي تكلّم،

وبشّر في بلاد الرومية باللغة الرومية

وعدد إصحاحاتها ثلاثة عشر إصحاحاً

وحروفها ألف ومئة وسبعون حرفا[2].

---

(1) نهاية السقط.

(2) كتب تحتها بالأصل بخط مختلف: ألف وثماني مئة وأحد وثمانون حرفاً.

بسم الآب والابن وروح القدس إله واحد، معبود واحد
بشارة لوقا الرسول المرتضى أحد السبعين الأصفياء:

1 ـ لما آثر كثيرون أن يكتبوا قصص
الأمور التي نحن بها عارفون كما سلم إلينا
أولئك الذين كانوا منذ الأوّل مشاهدين، وخدم
القول[1] ترايا لي أيضاً لأجل اهتمامي، وكنت
قريباً لجميعهم أن أكتب لك كل شيء على
جريه أيّها السّعيد توفيل[2] لتعرف حقيقة الكلمات التي بلغتها.
كان في أيام هيروذيس
ملك اليهود كاهن اسمه زكريّا من خدمة آل أبيا،
وامرأته من ينات هرون اسمها اليشبع[3]
وكانا معاً لدى الله صديقين وبأوامره جميعها
سائرين، وفي عدل الرّب غير ملامين ولم
يكن لهما ابن، لأنّ اليشبع [4]
كانت عاقراً، وكانا كلاهما متقدمين في أيامهما.

فبينما هو يكهن في نوبة فرقته أمام الله حسب عادة الكهنوت أصابته القرعة أن يدخل إلى هيكل الرَّب ويبخر. وكان كل جمهور الشعب يصلّون خارجاً وقت البخور. فظهر له ملاك الرَّب واقفاً عن يمين مذبح البخور. فلما رآه زكريا اضطرب ووقع عليه

---

(1) تحتها بالأصل «الكلمة» وفي الهامش: «لأن أنا سأقصص أموراً على ما عهدوا. . عاينوا الأمور وخدموه. كتمها. . لتعرف. . على عبوديته. لأجل أن أنا سأقصص الأمور لما عهد إلينا الذي كانوا من. . وكانوا خداما، إذ كتب تاريخاً أن أكتب إليك لتعرف حقاً بذلك. . ».

(2) في الترجمة: «ثاوفيلس».

(3) في الترجمة: «إليصابات».

(4) بداية سقط بالأصل.

خوف. فقال له الملاك: لا تخف يا زكريا لأن طلبتك قد سمعت، وامرأتك إليصابات ستلد لك ابناً وتسميه يوحنَّا. ويكون لك فرح وابتهاج وكثيرون سيفرحون بولادته. لأنه يكون عظيماً أمام الرَّب وخمراً ومسكراً لا يشرب. ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس. ويرد كثيرين من بني إسرائيل إلى الـرَّب إلاههم. ويتقدَّم أمامه بروح إيليا وقوته ليرد قلوب الآباء إلى الأبناء والعصاة إلى فكر الأبرار لكي يهيئ للرَّب شعباً مستعداً. فقال زكريا للملاك: كيف أعلم هذا، لأني أنا شيخ وامرأتي متقدمة في أيامها؟. فأجاب الملاك وقال له: أنا جبرائيل الواقف قدَّام الله وأرسلت لأكلمك»[1].

وأبشرك بهذا فمن الآن تصير سكيتاً

لا تستطيع لتتكلم إلى اليوم الذي تكون

هذه، إذ لم تصدّق كلماتي هذه التي تتم في

أوانها، وكان الشعب إذ ذاك واقفاً

متوقعاً زكريّا وكانوا متحيرين لتأخره

في الهيكل، فلمّا خرج زكريا ما كان يستطيع

يكلمهم ففهموا أنّه رأى رؤية في الهيكل،

وكان يومئ إليهم إيماء ولبث أخرساً، فلما تكاملت أيّام

خدمته انطلق إلى بيته.

ومن بعد تلك الأيام حبلت زوجته اليشبع وكانت تخفي نفسها

خمسة أشهر، وتقول: إنّ هذا صنع لي الرّب

في أيام نظره إليّ ليأخذ عاري الذي بين النّاس.

وفي الشهر السادس أرسل جبرائيل الملك

من عند الله إلى الجليل، إلى مدينة اسمها

---

(1) نهاية السقط المستدرك من الترجمة.

ناصرة إلى بتولٍ خطيبه لرجلٍ اسمه يوسف
من بيت داود، واسم البتول مريم فدخل الملك
إليها وقال لها: السّلام لك أيتها المملوءة بالنعمة،
سيّدنا معك يا مباركة في النساء، فلما أبصرت
به رهبت لكلامه وكانت تفكر ما هو السّلام هذا.
فقال لها الملاك: لا تخافي يا مريم إذ قد أصبت
نعمة لدن الله، وستقبلين حملاً، وتلدين ابناً
ويدعون اسمه أيشع هذا يكون[1] «عظيماً وابن العلي يدعى، ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه. ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية، فقالت مريم للملاك: كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً؟!. فأجاب الملاك وقال لها: الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك، فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله. وهوذا إليصابات نسيبتك هي أيضاً حبلى بابن في شيخوختها وهذا هو الشهر السادس لتلك المدعوة عاقراً. لأنه ليس شيء غير ممكن لدى الله. فقالت مريم: هوذا أنا أمة الرَّب. ليكن لي كقولك. فمضى من عندها الملاك.

فقامت مريم في تلك الأيام وذهبت بسرعة إلى الجبال إلى مدينة يهوذا. ودخلت بيت زكريا وسلمت على إليصابات. فلما سمعت إليصابات سلام مريم ارتكض الجنين في بطنها. وامتلأت إليصابات من الروح القدس. وصرخت بصوت عظيم وقالت: مباركة أنت في النساء ومباركة هي ثمرة بطنك. فمن أين لي هذا أن تأتي أم ربي إليّ. فهوذا حين صار صوت سلامك في أذنيّ ارتكض الجنين بابتهاج في بطني. فطوبى للتي آمنت أن يتم ما قيل لها من قبل الرب معها»[2].

---

(1) بداية صفحة غير مترجمة إلى العربية.

(2) نهاية هذه الصفحة.

فقالت مريم : عظّمت نفسي الرب
وفرحت روحي بالله محيي ، لأنّه نظر إلى
تواضع أمته ، ها منذ الآن تمنحني القبائل
كلها الطوبى إذ صنع إلي العظائم
ذلك القوي القدوس اسمه ، ورأفته على الذين
يتقونه من القرون والقبائل جعل الغلبة
بعضده ، وشتت المفتخرين بفكرة قلوبهم ،
سحب الأعزاء المفتخرين من الكراسي ، ورفع
المتواضعين ، أشبع الجياع من الخيرات ، وصرف
الأغنياء صفراً ، أعان عبده إسرائيل وذكر رأفته ،
كما كلم أبانا إبراهيم وذريته إلى الأبد ، وبقيت
مريم عند اليشبع نحو ثلاثة أشهر وعادت إلى بيتها .
2 ـ وآن زمان ولادة اليشبع فولدت ابناً وسمع
جيرتها ، وأهل نسبها بأن الله قد أكثر
لديها رأفته ، ففرحوا معها ، فلما كان اليوم
الثامن وافوا لختن الصبي ، وكان يدعونه
باسم أبيه زكريّا ، أجابت أمه وقالت لهم :
لا هكذا ، لكن يُدعى يوحنا فقالوا لها :
ليس في قبيلتك إنسان يُدعى بهذا الاسم ،
وأشاروا إلى أبيه أن كيف يشاء أن يسمّيه ،
والتمس لوحاً وكتب وقال : إن اسمه
يوحنا ، فتعجب كل أحد[1] .

---

(1) بداية صفحة غير مترجمة .

«وفي الحال انفتح فمه ولسانه وتكلم وبارك اللـه. فوقع خوف على كل جيرانهم. وتحدّث بهذه الأمور جميعها في كل جبال اليهودية. فأودعها جميع السامعين في قلوبهم قائلين: أترى ماذا يكون هذا الصبي؟!. وكانت يد الرب معه.

وامتلأ زكريا أبوه من الروح القدس وتنبأ قائلاً: مباركٌ الرَّب إله إسرائيل لأنه افتقد وصنع فداء لشعبه. وأقام لنا قرن خلاص في بيت داود فتاه. كما تكلم بفم أنبيائه القديسين الذين هم منذ الدهر. خلاص من أعدائنا ومن أيدي جميع مبغضينا. ليصنع رحمة مع آبائنا ويذكر عهده المقدس. القسم الذي حلف لإبراهيم أبينا أن يعطينا إننا بلا خوف منقذين من أيدي أعدائنا نعبده بقداسة وبر قدامه جميع أيام حياتنا. وأنت أيها الصبي نبي العلي تدعى لأنك تتقدم أمام وجه الرَّب لتعدّ طرقه. لتعطي شعبه معرفة الخلاص بمغفرة خطاياهم بأحشاء رحمة إلهنا التي بها افتقدنا المشرق من العلاء. ليضيء على الجالسين في الظلمة وظلال الموت لكي يهدي أقدامنا في طريق السلام. أما الصبي فكان ينمو ويتقوى»[1].

بالروح وكان في القفر إلى يوم ظهوره لآل إسرائيل.

وفي تلك الأيام خرج أمر

من أغوسطس قيصر، بأن يكتب جميع مملكته،

وهذا الكتب كان في ولاية قورينوس

بالشام[2]، وكان كل أحد ينطلق إلى مدينته.

وصعد يوسف من ناصرة المدينة الجليل

إلى بلد اليهود، إلى مدينة داود المدعوة بيت

لحم، لأنّه كان من بيت داود ومن قبيلته،

مع مريم خطيبته، وهي حامل ليُكتتب هناك.

---

(1) نهاية الصفحة غير المترجمة.

(2) في الترجمة: «كيرينيوس والي سورية».

وفي كونها هناك ثم كملت
أيّامها لتلد، فولدت ابنها البكر ودرجته
في القمط، وألقته في معلف، لأنّه لم يكن
لهما مكان بحيث حلوا فيه.
وكان في الموضع الذي نزلاه رعاة يحرسون رعيهم
في الليل بنوبة، وإذا ملك الله قد أتاهم،
وأشرق مجد الرّب عليهم، ففرقوا فرقاً
شديداً، فقال لهم الملك: لا تجزعوا ها أنا
مبشركم بفرحة عظيمة تكون لجميع العالم،
لأنّه قد وُلد لكمِ اليوم مخلص، وهو الرب
المسيح في مدينة داود، وهذه علامة لكم
ستجدون طفلاً لُفّ في قمط ووُضع
في معلف، ورؤي[1].

«بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوي مسبحين الله وقائلين: المجد لله في الأعالي، وعلى الأرض السلام، وبالناس المسرة.

ولما مضت عنهم الملائكة إلى السماء قال الرجال الرعاة بعضهم لبعض: لنذهب الآن إلى بيت لحم وننظر هذا الأمر الواقع الذي أعلمنا به الرب، فجاؤوا مسرعين ووجدوا مريم ويوسف والطفل مضجعاً في المذود. فلما رأوه أخبروا بالكلام الذي قيل لهم عن هذا الصبي. وكل الذين سمعوا تعجبوا مما قيل لهم من الرعاة. وأما مريم فكانت تحفظ جميع هذا الكلام متفكرة به في قلبها. ثم رجع الرعاة وهم يمجدون الله ويسبحونه على كل ما سمعوه ورأوه كما قيل لهم.

---

(1) بداية نص غير مترجم.

ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبي، سُمّي يسوعَ كما تسمّى من الملاك قبل أن حُبِلَ به في البطن.

ولما تمت أيام تطهيرها حسب شريعة موسى صعدوا به إلى أورشليم ليقدموه للرَّب. كما هو مكتوب في ناموس الرَّب إنَّ كل ذكرٍ فاتح رحم يدعى قدوساً للرَّب. ولكي يقدموا ذبيحة كما قيل في ناموس الرَّب زوجَ يمام أو فرخي حمام.

وكان رجل في أورشليم اسمه سمعان. وهذا الرجل كان باراً تقياً ينتظر تعزية إسرائيل والروح القدس كان عليه. وكان قد أوحي إليه بالروح القدس أنه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرَّب. فأتى بالروح إلى الهيكل. وعندما دخل بالصبي يسوع أبواه ليصنعا له حسب عادة الناموس، أخذه على ذراعيه وبارك الله وقال: الآن تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام. لأن عينيّ قد أبصرتا خلاصك الذي أعددته قدام وجه جميع الشعوب. نورَ إعلانٍ للأمم ومجداً لشعبك إسرائيل. وكان يوسف وأمه يتعجبان مما قيل فيه. وباركهما سمعان وقال لمريم أمه: ها إن هذا قد وضع لسقوط وقيام كثيرين في إسرائيل ولعلامة تقاوم. وأنت أيضاً يجوز في نفسك سيف. لتعلن أفكار من قلوب كثيرة.

26 - وكانت نبية حنةُ بنت فنوئيل من سبط أشير. وهي متقدمة في أيام كثيرة. قد عاشت مع زوج سبعَ سنين بعد بكوريتها. وهي أرملة نحو أربع وثمانين سنة، لا تفارق الهيكل عابدة بأصوام وطلبات ليلاً ونهاراً. فهي في تلك الساعة وقفت تسبح الرَّب وتكلمت عنه مع جميع المنتظرين فداء في أورشليم.

ولما أكملوا كل شيء حسب ناموس الرَّب رجعوا إلى الجليل إلى مدينتهم الناصرة. وكان الصبي ينمو ويتقوى بالروح ممتلئاً حكمةً وكانت نعمة الله عليه.

وكان أبواه يذهبان كل سنة إلى أورشليم في عيد الفصح. ولما كانت له اثنتا عشرة سنة صعدوا إلى أورشليم كعادة العيد. وبعدما أكملوا الأيام بقي عند رجوعهما الصبي يسوع في أورشليم ويوسف وأمه لم يعلما. وإذ ظناه بين الرفقة ذهبا مسيرة يوم وكانا يطلبانه بين الأقرباء والمعارف. ولما لم يجداه رجعا إلى أورشليم يطلبانه.

وبعد ثلثة أيام وجداه في الهيكل جالساً في وسط المعلمين يسمعهم ويسألهم. وكل الذين سمعوه بهتوا من فهمه وأجوبته. فلما أبصراه اندهشا. وقالت له أمه: يا بنيّ لماذا فعلت بنا هكذا؟. هوذا أبوك وأنا كنا نطلبك معذبين. فقال لهما: لماذا كنتما تطلبانني ألم تعلما أنه ينبغي أن أكون فيما لأبي. فلم يفهما الكلام الذي قاله لهما. ثم نزل معهما وجاء إلى الناصرة وكان خاضعاً لهما. وكانت أمه تحفظ جميع هذه الأمور في قلبها. وأما يسوع فكان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس»[1].

3 ـ وفي السنة الخامسة عشرة من سلطنة
طاباريوس قيصر، وقضاء فنطيوس فيلاطس
الفنطسي في يهوذا إذ هيروذيس الرئيس
الرابع في الجليل وفيلفوس أخوه الرئيس
الرابع في إيطوريا وبلد طراخونا، ولوسانيا
الرئيس الرابع في أبيلانا[2]، ورئاسة الكهنوت
لحانان وقيافا، كانت كلمة الله على يوحنا
ابن زكريا في القفر، فأتى البلاد التي
حول الأردن بأسرها وهو ينادي بصبغة
الله لغفران الخطايا، كما كتب في أقوال
إشعيا النبي الذي قال: صوت يدعو في
القفر، أعدّوا طريق الرّب، وانهجوا في
القاع سبلاً لإلهنا، كل الأودية تمتلئ
وجميع الجبال والربى تتوطّا، ويصير الحزن
سهلاً، والموضع الصعب قاعاً، ويبصر كل ذي لحم حياة الله.

(1) نهاية النص غير المترجم.

(2) في الترجمة: «طيباريوس قيصر، إذ كان بيلاطس البنطي والياً على اليهودية، وهيرودس رئيس ربع على الجليل، وفيلبس أخوه رئيس ربع على إيطورية، وكورة تراخونيتس، وليسانيوس رئيس ربع على الأبلية»، والفوارق بين الترجمتين كبيرة الأهمية.

وقال للجموع التي كانت تأتي إليه للانصباغ:
يا سلالة الأفاعي من بصركم للمفرّ من الغضب
العتيد، اعملوا الآن ثمراً يضاهي التوبة،
ولا تبتدوا بالقول في نفوسكم: إنّ لنا أباً
يشاكل إبراهيم، فإنّي قد أقول لكم:
إنّ الله ليقتدر أن يقيم من هذه الحجارة ابناً
لإبراهيم، ها الطبر[1] قد وضع على أصل الشجر
فكل شجرة لا تعمل ثمرة صالحة تقطع، وفي النار تقع.
وكانت الجموع تسأله وتقول: ماذا
نصنع إذاً؟ فأجاب وقال لهم: من له ثوبان،
فليعط من ليس له، ومن له قوت فليفعل هكذا،
وجاء العشارون أيضاً ليصطبغوا فقالوا له:
ما الذي نعمل أيّها المعلم؟ قال لهم: لا تستوفوا
بشيء يزيد على ما أمرتم بالمطالبة به.
وسأله أعوان الشرط قائلين: وما نصنع نحن؟ قال: لا
تغشموا أحداً لا تتحيفوا واكتفوا بعلائفكم.
ولمّا كان الشعب يصغون ليوحنا وجميعهم
يفكرون في قلوبهم: أترى هو المسيح؟ أجاب
يوحنا وقال لهم: ها أنا صابغكم في الماء
وسيأتي بعدي من هو أقوى مني، ذاك الذي أنا
لست أهلاً أن أحل سيور خفيه، هو سيصبغكم
بروح القدس وبالنار، ذاك الممسك بمذراته،
ويصفي بيادره، فيجمع الحنطة إلى أهرائه ويحرق

---

(1) في الترجمة: «الفأس».

التبن بنار لا تطفى .
وأشياء أخر كثيرة
أيضاً كان يعلم الشعب ويبشرهم ، ووبخ هيروذيس
صاحب الربع من أجل أنّه كان أغضب
يوحنا بسبب هيروذيا زوجة فيلفوس
وسائر السيئات التي زاد أيضاً هذه على
جميعها ، وحبسه ليوحنا في بيت الأسراء
وقد كان لما انصبغ الشعب
كله انصبغ أيضاً المخلص ، فبينا يصلي
انفتحت السماء ونزل روح القدس شبه
جسم حمام عليه ، وحدث صوت من السماء يقول :
أنت هو ابني الحبيب ، بك ارتضيت
وكان المخلص إذ ذاك ابن ثلاثين سنة ويظن أنه : ابن
يوسف ، بن هالي ، بن مطثث ، بن لاوي ،
ابن ملكي ، بن ياتي ، بن يوسف ، بن متثا ،
ابن عاموص ، بن ناحوم ، بن حسلي ، بن ناغي ،
ابن مااث ، بن مطث ، بن شمعي ، بن يوسف ،
ابن يهوذا ، بن يوحنا ، بن راسا ، بن زربابل ،
ابن شاليثل ، بن ناري ، بن ملكي ، بن أدي ،
ابن قوسام ، بن الموذاد ، بن عير ، بن يوسا ،
ابن أليعازر ، بن يورام ، بن ماتيثا ، بن لاوي ،
ابن شمعون ، بن يهوذا ، بن يوسف ، بن يونام ،
ابن ألياقيم ، بن ماليا ، بن ماني ، بن مطثا ،
ابن ناثان ، بن داود ، بن ايشي ، بن عوبيد ،

ابن باعاز، بن سلمون، بن نحشون، بن عميناداب،
ابن آرام، بن حمرون، بن فرص، بن يهوذا،
ابن يعقوب، بن إسحق، بن إبراهيم، بن ترح،
ابن ناحور، بن ساروع، بن أرعوا، بن فالغ،
ابن عابار، بن شالح، بن فينان، بن أربخشد،
ابن شيم، بن نوح، بن لمك، بن متوشلح،
ابن خنوخ، بن يرد، بن مهلاليل، بن قينان،
ابن أنوش، بن شيث، بن آدم الذي ابن الله[1]،
4 - ولما امتلأ أيشع من روح
القدس عاد من
الأردن وانطلق به الروح إلى القفر أربعين
يوماً ليجرب من الثلاب[2]، وما طعم شيئاً في
تلك الأيام، فلما أتمها جاع بآخره فقال
المغتاب[3]: إن كنت ابن الله فقل لهذا الحجر
أن يصير خبزاً، أجاب أيشع فقال له: قد كتب
إنه ليس بالخبز فقط يحيا الإنسان، لكن بكل
كلام الله، وأصعد به الشيطان جبلاً عالياً[4]،
وأراه سائر ممالك الأرض في أيسر وقت،
وقال له المغتاب: إياك أعطي هذا السلطان
كله، ومجده المسلم إليّ ولمن أوثر أعطي
إن تسجد بين يدي فلك يصير بأسره، فأجابه أيشع

---

(1) الفوارق كبيرة في رسم الأسماء بين نصنا هذا والترجمة.

(2) في الترجمة: «إبليس».

(3) في الترجمة: «إبليس».

(4) يقال كان اسمه القرنْطُل في منطقة أريحا.

وقال له: قد كتب إن للرب إلهك تسجد
وإياه وحده تعبد.
وأتى به أورشليم، وأقامه
على طرف الهيكل، وقال له: إن كنت ابن الله
فألقِ نفسك من ها هنا إلى أسفل، فقد كتب
إنه يوصي بك ملائكته بأن يحفظوك،
وعلى أذرعتهم يتناولوك لئلا تعثر بحجر رجلك.
فأجاب أيشع وقال له: إنه
قد قيل: لا تمتحن الرب إلهك، ولما أكمل
الثلاب جميع تجاربه بَعْدَ من عنده لبعض الوقت.
ورجع أيشع بقوة الروح إلى الجليل،
وشاع الخبر به في سائر البلاد المحيطة
بهم، وكان يعلّم في مجامعهم، ويمدح من كل أحد.
وجاء إلى الناصرة حيث
تربى، فدخل كما كان شأنه في يوم سبت
وقام ليقرأ، فأعطي كتاب إشعياء النبي.
ففتح أيشع الكتاب فوجد الموضع
المكتوب: روح الرّب علي، ومن أجل هذا
مسحني، لأبشر المساكين، وأرسلني لأشفي
ذوي القلوب المنكسرة، ولأنادي المشتتين
بالمغفرة، والعُمي بالإبصار، وأجبر المنكسرين
بالعفو، وأنادي بسنّة مقبولة للرب، وأدرج
الكتاب وأعطاه للخادم، ومضى وجلس وكانت
عيون جميع الجماعة إليه ناظرة، وبدأ

بالقول نحوهم: إن اليوم استتم هذا الكتاب،
الذي سمعتم بآذانكم، فكانوا كلهم يشهدون له، ويتعجبون من كلمة النعمة التي
كانت تخرج من فيه ويقولون: أما هذا ابن يوسف؟ فقال لهم
أيشع: لعل تقولون لي هذا المثل: أيها الآسي
اشف نفسك، وكل ما سمعنا أنك عملت في كفر
ناحوم اعمل أيضاً ها هنا.
فقال لهم: الحق أقول لكم: إنه ليس من نبي يقبل في مدينته، لأن حقاً أقول
لكم: إن أرامل كثيرات من آل إسرائيل كن في أيام
إليا النبي، لما أمسكت السماء ثلاث سنين
وستة أشهر، وكان جوع عظيم في كل
الأرض، فما أرسل إليا إلى واحدة منهن إلا
إلى أرملة في صارفه صيدان[1].
وبرص كثيرون كانوا في بني إسرائيل في أيام زمان اليشع النبي، ولم
يطهر واحد منهم غير نعمان النبطي[2]، وحين سمع
هذا أولئك في الجمع امتلوا غضباً
كلهم، وقاموا فأخرجوه من المدينة، وجاؤوا
إلى سن الجبل الذي مدينتهم كانت مبنية عليه،
ليقذفوا به من الكهف فجاز بينهم،
ومضى ونزل إلى كفر ناحوم مدينة الجليل
يعلّمهم في السبوت، وكانوا متحيرين من تعليمه،
لأن كلامه كان بسطوة، وكان في الجمع
رجل به روح جنّي، فزَعق بصوت عال، قائلاً:

---

(1) في الترجمة: «صرفه صيداء».

(2) في الترجمة: «السرياني».

دعني ما لنا ولك يا أيشع الناصري، أتيت
لإهلاكي، إني لأعرفك من أنت يا طاهر الله
فزجره أيشع وقال: سدَّ فاك، وأخرجه،
فألقاه الجني وسطاً، وخرج عنه كئيباً لم
ينكي فيه شيئاً، وأخذ عظم العجب كلهم.
وكان بعضهم يقول لبعض: لنرَ ما هو هذا
القول الذي بالسلطان والقوة يأمر الأرواح
النجسة فتخرج، وشاع خبره
في جميع البلاد التي حولهم.
ولما خرج أيشع من المجمع دخل بيت شمعون، وكانت
حماة شمعون مضغوطة من حمّى عظيمة،
فسألوه بسببها فقام على شرف منها،
وزجر الحمّى فتركتها، وفي الحال قامت وكانت تخدمهم.
وعند غروب الشمس جميع
الذين لهم المرضى على اختلاف أمراضهم
أتوا بهم إليه، وكان يضع يده على واحد،
واحد منهم فيشفيه، وكانت الجنَّة تخرجَ من
كثيرين وهي تزعق، وتقول: أنَت المسيح
ابن الله، فكان يزجرها ويمنعها القول
بأنها تعلم أنه المسيح.
وفي غداة اليوم خرج، فمضى إلى موضع قفرٍ، وكانت الجموع
تطلبه، حتى أتته، وتمسكوا به كي لئلا
يمضي من عندهم، فقال لهم أيشع: إنه لينبغي
لي أيضاً أن أبشر بمدائن أخر بملكوت الله،

لأني لهذا أُرسلت، وكان ينادي في مجامع الجليل
5 ـ فبينا الجمع يجتمع لاستماع
كلام الله؛ وهو قائم على شاطئ بحيرة
غاناسر[1] رأى سفينتين على شاطئ البحيرة
ثابتتين، وقد صعد منهما صيّادون
يغسلون شباكهم،
واحدة منهما كانت لشمعون الصّفا، فدخل
أيشع إليها وجلس وقال: ليبتعد بنا قليلاً
من اليبس إلى الماء وكان جالساً يعلم الجموع
من السفينة، فلما سكت من كلامه قال:
سوقوا إلى الغور وألقوا شباككم
للصيد، فأجاب شمعون وقال له: يا معلم
قد تعبنا الليل كله ولم نأخذ شيئاً، ولكن ألقي
الشبكة كقولك.

الإصحاح الخامس

فلما عملوا هذا حووا سمكاً كثيراً
جداً حتّى كادت شبكتهم تتخرق، وأشاروا إلى
رفقائهم الذين في السفينة الأخرى أن يأتوا
فيعاونوهم، ولما أتوا ملأوا السفينة
إلى أن قاربها الغرق ولمّا رأى شمعون ذلك
وقع قدام رجلي المخلص وقال له: أرجوك
يا سيدي أن تبعد مني؛ فإني رجل خاطئ
فأخذته الحيرة وجميع الذين معه بسبب

(1) في الترجمة: «جنيسارت».

ذلك السمك الذي صادوا ، وكذلك أيضاً
ليعقوب ويوحنا ابني زبدي اللذين كانا
شريكي شمعون ، وقال المخلص لشمعون : لا تخف
فمن الآن تكون تصيد الناس للحياة ، ولما أوصلوا
السفن إلى الأرض وخلوا كل شيء ، وجاؤوا وراءه .
ولما كان المخلص في إحدى المدن ، إذا برجل
مملوءاً برصاً فاستغاث
بالمخلص ، ووقع على وجهه وكان يطلب
إليه ويقول : إن آثرت يا سيدي تقتدر
على تطهيري ، فمدّ المخلص يده ، ودنا إليه
وقال له : إني أوثر فاطّهر ، وفي ساعته
مضى عنه وضحه ، ووصاه ألا يقول لإنسان ،
بل انطلق فأرِ نفسك للكهنة ، وقرّب
قرباناً عن طهَارتك كما وصّى موسى بشهادتهم .
وخرج الخبر ، وكثر بسببه ، وكان يجتمع
شعبٍ كثير للاستماع منه ، وليستشفوا
من أمراضهم ، وكان يتنقل إلى البر ويصلّي .
وفي أحد الأيام كان المخلص يعلّم ، والمعتزلة ،
ومعلمو السنّة جلوساً[1] ، الذين كانوا أتوا من
جميع قرى الجليل ، ويهوذا وأورشليم وأيدي
الرب موجودة لإشفائهم .
وجاء أناس برجل مقعد على سرير وأرادوا أن يدخلوه ليضعوه
بين يديه ، فلم يستطيعوا إدخاله منْ أجل

(1) في الترجمة : «وكان فريسيون ومعلمون للناموس جالسين» .

كثرة الشعب، فصعدوا إلى السطح
وأرسلوا بسريره من الظلال إلى الوسط
قدام المخلص، فلما رأى المخلص إيمانهم قال لذلك
الزمن: أيها الرجل غفرت لك خطاياك، فبدأ الكتبة
والمعتزلة يفكرون، ويقولون: من هو هذا المتكلم
بالافتراء، من يقتدر على غفران الخطايا إلا
الله وحده؟!.
فعلم المخلص أفكارهم فأجاب وقال: ما
الذي تفكرون في قلوبكم؟ أيما أيسر أن يقال:
غفرت لك خطاياك، أم أن يقال: قم وامشِ،
إن ابن البشر متسلّط في الأرض أن يغفر الخَطايا،
وقال للزمن: لك أقول: قم خذ سريرك، وانطلق
إلى بيتك، فقام في الحال تجاههم وأخذ
سريره، وانطلق إلى بيته وهو يحمد الله، وجاءت
لكل إنسان الحيرة، وكان يحمد الله وقد امتلأ
فزعاً، وقالوا: لقد رأينا يومنا عجباً، وبعد
ذلك خرج أيشع فرأى عشاراً اسمه لاوي جالساً
بين المكسة، فقال له: تعال ورائي، فترك
كل شيء، وقام انطلق وراءه، وعمل له لاوي
دعوة عظيمة في بيته، وكان جمع كثير من
العشارين وآخرون ممن كانوا جلوساً معهم،
فكان الكتّاب والمعتزلة يتذمرون، وقالوا
لتلاميذه: لمَ تأكلون وتشربون مع الخطاة والعشارين؟
فأجاب أيشع وقال لهم:

لا يلتمس الأصحاء آس، بل الذين هم في
الشر، لم آت لأدعو الأبرار لكن
الخطائين إلى التوبة.
فقالوا له: لماذا تلاميذ يوحنا يصومون دائماً، والمعتزلة يطلبون
أيضاً ويصومون،
والمختصون بك يأكلون ويشربون؟ فقال
لهم: لا تستطيعون أن تجعلوا أهل العرس
صياماً، ما دام الختن معهم، بل ستأتي أيام إذا
ارتفع الختن عنهم، حينئذ يصومون في تلك الأيام.
وقال لهم مثلاً: إن ليس أخذ خرقة
من ثوب جديد يطرحها على ثوب خلق،
لئلا يقد الجديد، ولا يوافق الرقعة التي من
الجديد للخلق، ولا يطرح إنسان خمراً حديثاً
في زقاق بالية، وإلاّ يثقب الخمر الحديث الزّقاق،
وذلك الخمر ينصب، والزّقاق تهلك، لكن
يلقي الخمر الحديث في زقاق جدد، ويتحفظا
جميعاً، ولا يشرب أحد خمراً عتيقة،
ويلتمس في الحال الحديثة، لأنه يقول: العتيقة أطيب.
6 ـ وبينما كان المخلص بين زروع
في يوم سبت، وتلاميذه يمرطون[1] سنبلاً
ويفركونه بأيديهم ويأكلون، قال لهم أناس
من المعتزلة: لماذا تفعلون شيئاً لا يجوز
عمله في السبت؟.

---

(1) في الترجمة: «يقطفون».

أجاب المخلص وقال لهم:
ولا هذا قرأتم! ما فعل داود لما جاع والذين
معه، فإنه دخل بيت الله، وأخذ خبز مائدة
الرّب فأكل وأعطى للذين معه ذلك
الذي ما كان يحل الأكل له إلا للكهنة
حسب، وقال لهم: إن ابن البشر هو رب السبت.
وأتى في سبت آخر دخل المجمع يعلّم، وكان
هناك رجل ويده اليمنى يابسة، والمعتزلة
والكتّاب يترقبونه هل يبرئ في السبت،
ليتمكنوا من ثلبه[1]، وهو لأنه كان يعلم أفكارهم
قال لذلك الرجل اليبس اليد: قم وقف
وسط الجمع، فلما جاء ووقف، قال لهم أيشع:
ما المطلق أن يعمل في السبت لأجل
إحياء أو إهلاك؟ فنظر إليهم أجمعهم وقال
له: أبسط يدك فبسطها فاستقامت
كصاحبتها، فامتلأوا حسداً، وكان بعضهم
يكلم بعضاً فيما يصنعون للمخلص.

الفصل السادس

ولما كان في تلك الأيام خرج
المخلص إلى الجبل ليصلّي وأطال
الصلاة لله، فلما صار الصبح دعا تلاميذه،
فاختار منهم اثني عشر أولئك الذين سماهم
رسلاً: شمعون الذي سماه الصفا، وأندراوس

(1) في الترجمة: «لكي يجدوا عليه شكاية».

أخوه، ويعقوب، ويوحنا، وفلفوس، وابن ثلمي
ومتّى، وتوما، ويعقوب بن حلفي،
المدعو الغيور[1]، ويهوذا بن يعقوب
الإسخريوطي ذاك الذي صار مسلماً أيضاً.
ونزل معهم المخلص فوقف في القاع
وجماعة كثيرون من تلاميذه، وجمع كثير
من الشعب جاء من جميع هوذ[2]، ومن أورشليم
ومن ساحل البحر: صور، وصيدان، ليسمعوا كلامه
وليستشفوا من أمراضهم، والذين يضطربون،
ويكربون من الأرواح النجسة يشفون
وكان سائر الشعب يتطلبون الدنو
إليه، لأن القوة تنبعث منه فتبرئ جميعهم.
ورفع عينيه إلى تلاميذه
وقال: طوبى لكم أيها المساكين فملكوت
الله لكم، طوبى لكم أيها الجياع الآن، فإنكم
ستشبعون، طوبى لكم أيها الباكون
الآن، فإنكم تضحكون، طوبى لكم
إذا يشنأكم الناس، ويلمزوكم، ويعيرونكم
ويخرجون أسماءكم بالأشرار، عوض ابن البشر،
فافرحوا في ذلك اليوم، وسروا بأن أجركم
موفور في السماء، هكذا فعل آباؤهم بالأنبياء.
لكن الويل لكم أيها الأغنياء، إذ قبلتم عزاءكم، الويل لكم أيها الشباعى فإنكم
تجوعون، ويل لكم أيها الضاحكون،

---

(1) أي الزيلوت، ومعنى هذا أنه كان من القنائين.

(2) في الترجمة: «اليهودية».

الآن فستبكون وتحزنون، ويل لكم إذا قالت الناس
حسناً فيكم، هكذا كان آباؤهم يصنعون بالأنبياء الكذبة.
أقول لكم أيها السامعون: أحبوا أعداءكم وافعلوا حسناً للذين
يبغضونكم،
وباركوا الذين يلعنونكم، وصلّوا لأجل الذين
يسوقونكم قهراً، ومن يلطمك على خدّك
فأدر له الآخر، ومن يأخذ طيلسانك فلا تمنعه
أيضاً من قميصك، وكل من يسألك فأعطه
ولا تطلب مالك ممن يأخذه، وكما تريدون
أن يعمل الناس بكم كذلك اعلموا أيضاً
أنتم، وإن تحبوا الذين يحبونكم، فأي فضل لكم،
فإن الخطأة يحبون أيضاً من يحبهم، وإن فعلتم
خيراً بمن يحسن إليكم فأيما هو فضلكم،
الخاطئون أيضاً هكذا يعملون، وإن أقرضتم
من تظنوا أنه يقضيكم فأين أفضالكم،
الخطأة يقرضون مثل ذلك يقضون.
بل أحبوا أعداءكم وأحسنوا إليهم، وأقرضوا
ولا تقطعوا رجاء إنسان فيكن أجركم
كثيراً، وتكونوا للعلي أبناء فإنه سخي على غير
الأشرار والكفار، كونوا رحماء
كما أن أباكم رحيم أيضاً.
ولا توجبوا فلا يوجب عليكم، ولا تخصموا حتى لا تخصموا
وأطلقوا لتطلقوا، وأعطوا لتعطوا
بالمكيال الجيد الوافي السعة،

يلقون في حضنكم، بذلك المكيال الذي
تكيلون يُكال لكم.
وقال لهم مثلاً: أترى
يستطيع أعمى أن يدبّر أعمى، أليس كلاهما يقعان
في الوهدة؟!، ليس تابع أعظم من عظيمه، لأن كل
إنسان إذا كمل فليصير كعظيمه، لماذا
ترى القذى في عين أخيك، والسّارية التي في
عينك لا تبصرها، أو كيف تقتدر أنك تقول
لأخيك: دعني أخرج الحشيشة من عينك،
وإن السارية التي في عينك لا تنظرها!، أيّها
المنافق أخرج القذى من عينك أوّلاً، وحينئذٍ ترى
إخراج القذى من عين أخيك.
غير موجود شجرة صالحة تصنع ثمرة رديّة، ولا شجرة
أيضاً رديّة تصنع ثمرة جيّدة، وإنما تعرف كل
شجرة من ثمرها، إنّه لا يلقط من الشوك تيناً،
ولا يُقطف من العوسج عنباً، الرجل الصالح
من الذخائر الجيدة التي في قلبه يخرج الخيرات،
والرجل الشرير من الذخائر الشريرة التي في قلبه
يخرج الأشرار، لأن من فضول القلب تنطق
الشفتان، لماذا تدعونني سيدي، سيدي، وما أقول لا تعملون؟!.
كل أحد يأتي إليّ، ويسمع كلامي، ويعمل به
أريكم لماذا يشبه، يشبه الرجل الذي بنى
بيتاً فحفر وعمّق ووضع

الأساس على صفا فلمّا حدث المدّ صدم
ذاك البيت، ولم يقدر أن يزعزعه لأن أساسه
موضوع على حجر.
وذاك الذي يسمع ولا يعمل
يشبه رجلاً بنى بيته على تراب
فلما لقيه ماء النهر وقع من ساعته، وكانت
سقطة ذلك البيت عظيمة.
7 ـ ولما أتم
الكلام كله بمستمع الشعب دخل كفر
ناحوم، وكان لأحد النقباء[1] عبد عزيزاً
عليه، بسوء حال، وقارب أن يموت، فلما سمع
به أيشع، فبعث إليه شيوخ اليهود، وطلبوا
إليه أن يجيه ليحيي عبده، فلما جاؤوا إلى أيشع
كانوا يرغبون إليه بعناية ويقولون: إنه مستحق
أن يعمل به هذا، فإنه يحب شعبنا، وهو بنى
لنا الكنيسة أيضاً، فانطلق المخلص معهم،
فلما كان غير بعيد من البيت كثيراً أرسل
النقيب إليه أصدقاءه وقال: لا تتعب يا سيد،
فلست بأهلاً تستظل بسقفي، ومن أجل
ذلك لم أستحق أن أجيك لكن قل كلمة
فيُعافى غلامي.

(1) في الترجمة: «لقائد مئة».

لأني أنا مستعبد تحت سلطان وتحت
يدي رجال.
وأقول لهذا: امض فيمضِ، وللآخر آت فيأتني
ولعبدي اعمل ذا فيعمل، فلما سمع أيشع
ذلك عجب منه فالتفت إلى الجمع الجائي وراءه،
وقال: أقول لكم: إنني ما وجدت في آل إسرائيل
كهذا الإيمان، فرجع أولئك الذين أرسلوا
إلى البيت، فألفوا ذلك العبد الذي كان
عليلاً قد برأ.
وكان في اليوم الذي بعده
ماضياً إلى مدينة اسمها نايين، ومعه تلاميذه،
وجمع كثير، فلما قرب من باب المدينة
رأى جمعاً وهم يشيعون ميتاً كان فريداً
لأمه، وكانت أمه أرملة، وجمع كثير من أهل
المدينة معها فلما أبصر بها المخلص رحمها،
وقال لها: لا تبكين، ومضى فدنا من النّعش،
فوقف أولئك الحاملون له، فقال: إياك
أخاطب أيّها الغلام قم، فجلس ذلك الميت
وبدأ يتكلم، فسلّمه إلى أمه، وأخذ سائر الناس
الفزع وكانوا يحمدون الله ويقولون: إنّ
نبيّاً عظيماً قام فينا، وراعى الله شعبه، وشاع
هذا القول عنه في هوذٍ[1] كلها، وجميع

---

(1) في الترجمة: «اليهودية».

البلاد التي حواليهم.
وحدّث ليوحنا تلاميذه
بهذه أجمع، فدعا يوحنا اثنين وأرسلهما إلى
المخلص، فقال: أنت هو ذاك الآتي أم نتوقع آخر؟
فأتيا أيشع
وقالا له: إن يوحنا الصابغ أنفذنا إليك قائلاً:
أنت ذلك الآتي، أم ننتظر الآخر؟، فأبرأ
في تلك الساعة كثيراً من أمراض، ومن أدواء،
ومن أرواح شريرة، وأعطى كثيراً من العميان البصر،
وأجاب المخلص وقال لهما: انطلقا وأخبرا يوحنا
كلما رأيتما وسمعتما، إن الأضراء يبصرون، والعرج
يمشون، والبرص يتطهرون، والصم يسمعون،
والموتى يقومون، والمساكين يبشرون، وطوبى
لمن لا يشك فيّ.
ولمّا انطلق تلميذا يوحنا
بدأ أيشع بالقول للجموع في معنى يوحنا:
لماذا خرجتم إلى المقفر لتنظروا قصبة
تحركها الريح وإلا فماذا أخرجتم
لتشاهدوا لرجلٍ لابسٍ أثواباً لينة، هوذا الذين
بالملبوس الحسنِ، وفيِ التنعم، هم في بيوت الملوك،
وإلا فماذا خرجتم تبصرون؟! نبياً، نعم أقول
لكم، وأفضل من نبي هذا هو المكتوب
عنه: إنني هو ذا أرسل ملكي أمام
وجهك ليصلح الطريق بين يديك، أقول

لكم: إنّه ليس في من ولدت النساء نبي أعظم
من يوحنا الصابغ[1] و لكن الصغير في
ملكوت الله لأعظم منه
وكل الشعب الذين سمع، والمكسة أيضاً،
برروا الله، إذ اصطبغوا صبغة يوحنا
فأمّا المعتزلة، والكتاب ظلموا مشيئة الله
بنفوسهم، لأن ما انصبغوا منه.
لمن إذا أشبه
أناس هذا القبيل ولمن يشبهون؟ يشبهون
صبياناً جلوساً في سوق، ويصيحون إلى أصحابهم
ويقولون: غنينالكم فما رقصتم، ونُحنا لكم
فما بكيتم، جاء يوحنا الصابغ وهو لا يأكل
خبزاً، ولا يشرب خمراً، فقلتم: إنّ فيه لشيطاناً،
وأتى ابن البشر يأكل ويشرب فقلتم: هذا رجل
آكل وشارب خمر، وصديق العشارين والخطائين،
وتبررت الحكمة من بينهم أجمعين.
وجاء أحد المعتزلة فرغب إليه أن يطعم عنده،
فدخل بيت ذلك المعتزلي، فاتكى، وكانت في
تلك المدينة امرأة خاطية، فلما علمت أنه في
بيت ذلك المعتزلي متكياً، أخذت قرابة
طيب، ووقفت وراءه عند رجليه وكانت تبكي،
وبدأت بدموعها تبلّ قدميه وتنشّفهما بشعر
رأسها وتقّبلهما وتدهنهما بالطّيب.

---

(1) في الترجمة: «المعمدان».

فلما رأى ذلك المعتزلي الذي دعاه، فكر في نفسه
وقال: إن هذا لو كان نبياً لعلم
من هي، وما خبرها، وأنها امرأة
خاطية الدانية منه.
أجاب أيشع وقال:
يا شمعون لي شيء أقول لك، قال: قل يا عظيمي،
قال له المخلص: غريمان كانا لصاحب دين،
أحد منهما يجب له عليه خمس ماية دينار، وعلى الآخر
خمسين ديناراً، فلما لم يكن لهما ليقضيا سمح
لهما، فأي منهما يودّه أكثر وأفضل؟، قال شمعون
قائلاً: أظن الذي ترك له الكثير، قال له:
بالعدل حكمت، ثم التفت إلى تلك المرأة، وقال
لشمعون: أترى هذه المرأة، دخلت بيتك، ولم تعط
ماء لرجلي، وهذه قد بلّت قدمي بدموعها، ومسحتهما
بشعرها، وأنت لم تقبلني، وهذه مذ دخلت مافترت
من تقبيل قدمي، أنت ما دهنت
رأسي بدهن، وهذه بدهن مطيّب مسحت
قدمي، فبدل هذا أقول لك: إنّه قد غفرت
لها خطاياها الكثيرة من أجل أنّها أحبت كثيراً،
وذاك الذي يترك له القليل يود قليلاً،
وقال لتلك المرأة: ترك لك خطاياك،
وابتدأ الجلاّس يقولون في نفوسهم: من هذا
حتى يغفر الخطايا أيضاً؟ فقال المخلص لها:
إيمانك أحياك فانطلقي بسلام.

8 ـ ومن بعد
هذه، كان أيشع يطوف المدن والقرى
وينادي ويبشر بملكوت الله، واثنا عشرته معه
والنساء اللاتي برئن من الأمراض ومن الأرواح
النجسة الشريرة، مريم المدعوة بالمجدليّة،
تلك التي خرج منها سبع شياطين ويوحان زوجة
كوزا قهرمان هيروذيس، وشوشن[1] وأخريات
كثيرات، اللواتي كنّ بخدمته من قناياهن

الفصل الثامن

ولمّا اجتمع جمع كثير
كان يأتون إليه من سائر المدن قال متمثلاً:
خرج زارع ليزرع بذرة، فلما بذر كان منه ما
وقع على قارعة الطريق قد يبس، وأكله الطائر
وآخر وقع على صفا، فنبت في ساعته، فلما لم
يكن له ندىً جفّ، وآخر وقع بين الشوك فنبت معه
الشوك وخنقه، وآخر سقط في أرض جيدة
حسنة، فنبت وعمل ثمراً للواحد مئة، وبينما
يقول هذا، كان يصيح قائلاً: من كان له أذنان
ليسمع فليسمع.
فسأله تلاميذه: ما هو هذا
المثل؟ فقال لهم: إن لكم أعطي معرفة
سر ملكوت الله، فأمّا أولئك الباقون فبالرمز
يقال لهم، فإنهم ينظرون وما يبصرون، وإذا يسمعون

---

(1) في الترجمة: «ويونا امرأة خوزي وكيل هيرودس وسوسنة».

لا يفهمون وهذا هو المثل:
البذر هو كلام
الله، والذي على قارعة الطريق فأولئك الذين
يسمعون الكلمة، فيجيء العدو فيتناول الكلمة
من قلبهم لئلا يؤمنوا فيحيون.
والذين على الصخر هم
الذين سمعوا الكلمة، قبلوها بفرحة، ولا أصل
لهم، لكن الزمان إيمانهم، وفي أوانَ التجربة يرتدون،
وذلك الذي وقع بين الشوك هم الذين يسمعون
الكلمة وبمالهم وباليسار وبشهوات الحياة
يختنقون فلا يعطون ثمرة. والذي في
الأرض الجيدة الطيبة هم هؤلاء الذين
يسمعون الكلمة بقلب جيّد نقي، فيحتفظون
بها، ويعطون بالصبر ثَمراً.
ليس إنسان يوقد سراجاً
ويستره بإناء، أو يجعله تحت سرير، بل يضعه
على منارٍ ليرى كل داخل ضياءه.
إنه ما دامَ مستوراً فلا يظهر، ولاِ من مخفي لا يعرف
إلى ظهور.
تأملوا كيف سمعتم أن من له سيُعطىَ
إليه، ومن ليس له فذاك الذي يظنّ أنه له يؤخذ منه.
وجاءت إليه أمه وإخوته
فلم يمكنهم يكلموه من أجل
الجمع، فقالوا له: إن أمك

وإخوتك قياماً خارجاً ويريدون
أن يروك، فأجاب وقال لهم: هؤلاء هم
أمي وإخوتي، الذين يسمعون كلام الله، ويعملون به.
وفي أحد الأيام صعد وجلس المخلص
وتلاميذه في سفينة وقال لهم: لنعبر إلى ذاك
جانب البحيرة، فبينما يسيرون رقد المخلص،
فحدثت ريح عاصف في البحيرة، وأشرفت السفينة
على الغرق فدنوا ونبّهوه وقالوا له: يا عظيمنا،
يا عظيمنا نحن هالكون، فقام وزجر الريح،
وأمواج الماء، فهدت وصار سكوناً، وقال
لهم: أين إيمانكم؟، وبينما هم خائفون كانوا
يتعجبون ويقولون واحداً لواحد: أترى من هو
هذا حتى يأمر الريح أيضاً، والأمواج، والبحر
فيسمع له؟!، وساروا وجاؤوا بلد الجدرانيين
الذي هو في العبر محاذ إلى الجليل.
فلما خرج إلى الأرض لقيه رجل من المدينة به شيطان
منذ زمان طويل، ما كان يلبس ثياباً، ولا يأوي
بيتاً، لكن في المقابر، فحين رأى المخلص
صاح، ووقع بين يديه، وقال بصوت عال: ما لنا
ولك يا أيشع ابن الإله العلي أطلب منَك ألا
تعذبني، لأن المخلص كان يأمر الرّوح النجس
بالخروج
من الإنسان، وكان له زمان طويل منذ سباه
ويُشد بالسلاسل، ويحفظ بالقبور، ويقطع

رباطاته، ويختطف من الشيطان،
فسأله المخلص: ما اسمك؟ قال له: لجئون؛ لأن
جماعة من الشياطين كانت فيه، فرجاه أن لا
يأمرها بالانطلاق إلى اللجج، وكان هناك
قطيع من خنازير كثيرة ترعى في الجبل، فطلبوا
أن يطلقها أن تدخل في الخنازير، فأطلقها، وخرجت
الشياطين من الرجل، ودخلت في الخنازير، فاندفع
ذلك القطيع كله في الكهف إلى
البحر فاختنق.
فلما رأى الرعاة ما حدث هربوا
وتحدثوا في المدن والقرى فخرج كلهم
ينظرون ما كان، وجاؤوا إلى المخلص، فوجدوا
ذلك الرجل الذي خرجت منه الشياطين
لابساً وهو جالس مستحي عند رجلي أيشع،
وخافوا، فخرج الذين شاهدوا كيف خلص
ذلك المجنون فسأله الجدرانيون أجمع
أنه يمضي من عندهم لأجل الخوف العظيم
فصعد المخلص السفينة، ورجع،
فأما الرجل الذي خرجت منه
الشياطين فكان يطلب إليه أن يكون معه،
فصرفه المخلص وقال له: عد إلى بيتك
فتحدث بما صنع الله بك، فمضى وكان ينادي
في المدينة كلها بما عمل به المخلص.
فلمّا رجع أيشع قابله جمع كثير لأن سائرهم

كانوا مترقبيه، ورجل اسمه يوارش[1] رئيس
الجماعة وقع قدام رجلي المخلص وكان يرغب
إليه أن يدخل بيته، لأنه كانت له ابنة وحيدة
لها نحو اثنتي عشرة سنة مشرفة على الموت، وفيما
مضى المخلص معه كان الجمع بكثرته يرحمه.
وامرأة كان دمها ينزف منذ اثنتي عشرة سنة،
وقد أخرجت جميع ما معها إلى المتطببين
فما وجدت من إنسان برؤ، فتقدمت من ورائه
وقربت إلى طرف من لباسه فوقف جري
دمها في الحال، فقال المخلص: من الذي
قرب إلي؟ وبينما يجحد جميعهم، قال له شمعون
الصّفا، والذين معه: يا عظيمنا إن الجموع تزحمك
وتلزك، وأنت تقول: من قرب إلي؟ فقال: إنسان
قرب إلي، لأني علمت أن قوة انبعثت مني،
فلما رأت تلك المرأة أنه لم يخفَ عنه، جاءت
وهي ترعد فوقعت ساجدة له، وقالت تجاه الشعب
كله، السبب الذي من أجله قربت، وكيف برأت
في الحال فقال لها أيشع:
تشجعي يا بنتي فإن إيمانك أحياكِ بسلام

الفصل التاسع

وبينما هو يتكلم
جاء إنسان من بيت رئيس الجماعة فقال له: قد ماتت
ابنتك، فلا تتعب المعلّم، فسمع أيشع، فقال

---

(1) في الترجمة: «يايوس».

لأبي الصبيّة : لا تخف ، وآمن حسب ، فهي تحيا ، وجاء
المخلص إلى البيت ، ولم يترك أحداً يدخل معه
سوى شمعون ، ويعقوب ، ويوحنا ، وأباها
وأمها ، وكان سائرهم يبكون عليها
فقال لهم أيشع : لا تبكوا فإن الصبية لم تمت
ولكنها راقدة ، فكانوا يضحكون عليه عارفين
بأنها قد ماتت ، فأخرج المخلص سائر الناس
خارجاً ، وأخذ بيدها ودعاها وقال : قومي أيتها
الصبيّة ، فعادت روحها ، وقامت في الحال .
فأمر بأن يعطوها ما تأكل فتحير أبواها ،
ووصاهم ألا يقولوا ما كان لإنسان .
9 ـ ودعا المخلص اثني عشرته فأعطاهم قوة
وسلطاناً أن يبروا من جميع الشياطين والأمراض ،
وأرسلهم لينادوا بملكوت الله ، وليشفوا المرضى .
وقال لهم : لا تأخذوا للطريق شيئاً ، لا قضيباً ، ولا مخلاة ،
ولا خبزاً ولا
مالاً ، ولا يكون لكم قميصان ، وأي بيت
تدخلونه فهناك كونوا ومن ثم اخرجوا ،
ومن لم يقبلكم ، فإذا تخرجون من تيك المدينة
فانفضوا أيضاً الغبار عن أرجلكم للشهادة
عليهم ، فخرج الرسل فكانوا يدورون
المدن والقرى ، ويبشرون ويبرون في كل
مكان ، وسمع هيروذيس الوالي بجميع
ما يجري على يديه ، وكان يعجب لأن أناساً

كانوا يقولون: إن يوحنا قام من الأموات،
وآخرين يقولون: إن إليا ظهر، وآخرين: نبي من
الأنبياء الأولين قام.
فقال هيروذيس: أنا
قطعت رأس يوحنا فماذا الذي أسمع
به عنه، وكان يؤثر أن يراه، ولما عاد
الرسل خبّروا أيشع بكل شيء عملوه،
فاصطحبهم على حديهم إلى موضع قفر
في بيت صيدا، فلما عرف الجميع ذلك انطلقوا
وراءه، فقبلهم، وكان يكلمهم على ملكوت
الله، ويبرئ من كان محتاجاً إلى البرؤ، فلما
بدأ اليوم يميل، تقدّم التلاميذ إليه وقالوا:
اصرف الجمع لينطلق إلى القرى التي حوالينا
والدساكير، فينزلون فيها ويجدون لهم
قوتاً،
لأنّا في موضع قفر فقال لهم المخلص: أعطوهم
ما يأكلون، فأجابوا وقالوا له: ليس لدينا أكثر
من خمسة أرغفة وسمكتين؛ إلاّ أن نذهب
فنبتاع قوتاً لهذا الشعب كله، لأنهم كانوا
نحو خمسة آلاف رجل، فقال لهم المخلص: أجلسوهم
مجالس كل خمسين إنساناً في مجلس، ففعل
التلاميذه كلهم كذلك، واجلسوا الجميع،
فتناول المخلص تلك الخمسة الأرغفة والسمكتين
ونظر إلى السماء وبارك، وكسّر، وأعطى

تلاميذه ليضعوا للجموع، فأكل جميعهم وشبعوا
وتناولوا ما فضل من كسر في اثنتي عشرة قفة،
وبينما كان منفرداً يصلّي وتلاميذه معه سألهم
وقال: ماذا تقول الجموع عليّ؟ فأجابوا وقالوا:
إنك يوحنا الصابغ، وآخرون إنك إليا، وآخرون
إنك نبيٌّ من الأنبياء قام.
فقال لهم: وأنتم من
تقولون إنّي؟ فأجاب شمعون الصّفا وقال:
مسيح الله، فزجرهم ووصّاهم ألا يقولوا هذا لإنسان.
فقال لهم: إن ابن البشر ينبغي
لأن يتألم كثيراً، ويقضى من المشيخة، وعظماء الكهنة
والكتبة ويقتلوه، وفي اليوم الثالث يقوم.
وبدأ يقول أمام كل إنسان: من يريد أن يتبعني
فليكفر بنفسه، وليأخذ صليبه كلّ يوم،
وليأتِ ورائي فإن من يؤثر إحياء نفسه
يهلكهاَ، ومن يهلك نفسه من أجلي فهذا
يحييها، بماذا ينتفع الإنسان إذا أفاد جميع
العالم، وخسر نفسه، وأبادها؟!، من يخزِ بي
وبأقاويلي يخجل به ابن الإنسان إذا يأتي فيَ
مجد أبيه مع ملائكته الأطهار.
الحق أقول لكم: إنّ ها هنا أناساً قياماً لا يذوقون الموت
حتى يروا ملكوت الله.
ومن بعد هذا الكلام بنحو ثمانية أيام اصطحب أيشع: شمعون،
ويعقوب، ويوحنا وصعد بهم إلى جبل

ليصلّي وبينا هو يصلّي، تبدّل منظر وجهه
وابيضّت ثيابه، وكان يشرق، وإذا برجلين
يكلمانه، وهما موسى وإليا، قد تراءيا بمجد،
وكانا يقولان في معنى خروجه الذي كان
مزمع أن يتم في البيت المقدس.
فاستثقل في النوم شمعون وذانك اللذان معه، وبعد
الجهد استيقظوا، فعاينوا مجده وذينك
الإنسانيين اللذين كانا قائمين عنده.

الفصل العاشر

فلما بدأوا بالانفصال
عنه قال شمعون للمخلص: يا عظيمي إنه حسن
بينا أن نكون ها هنا، ونعمل ثلاث مظلات، لك
واحدة، ولموسى واحدة، ولإليا واحدة، وهو لا
يعلم بماذا يتكلم، ومع قوله ذلك، كانت تظللهم
غمامة، ففزعوا لما رأوا موسى، وإليا يدخلان في
الغمام، وكان من الغمام صوت يقول: هذا
هو ابني الحبيب؛ له اسمعوا.
ولما كان الصوت
وُجد المخلص وحده، وسكتوا هم، ولم يخبروا
لأحد في تلك الأيام ما شاهدوا.
وفي اليوم الذي بعده وهم ينزلون من الجبل استقبله جمع
كثير، ورجل يصيح ويقول: أيّها المعلم أطلب
إليك أن تتعطف عليّ، فإن ابني وهو وحيد لي،
قد اعتدى عليه روح فيصيح بغتة ويصرف

أسنانه ويزبد وبعد الجهد يفارقه إياه مرضضاً،
وسألت تلاميذك ليخرجوه فلم يقدروا، فأجاب
المخلص وقال: أيّها القبيلة غير المؤمنة والملتوية
حتّام إنّي لديكم وأحتملكم؟!، قدّم ابنك إلى هنا،
فبينا يدنيه صرعه ذلك الشيطان ومزقه،
فزجر المخلص ذلك الروح النجس، وشفى الصبي،
ودفعه إلى أبيه، فتعجب سائرهم بعظمة الله،
وبينا كل أحد يتعجب فيما يصنع أيشع
قال لتلاميذه:
ضعوا كلامي هذا في آذانكم لأن البشري
مزمع أن يسلم بأيدي الناس، فلم يفهموا هذا
القول، لأنه كان مخفياً عنهم حتى لا يعرفوه،
وكانوا يهابون أن يسألوه عن هذه الكلمة،
فداخلهم الفكر في أنّ من ترى فيهم أعظم،
فعلم المخلص فكرة قلوبهم، فأخذ صبياً
وأقامه عنده، وقال لهم: من يقبل صبياً كهذا
باسمي، فإياي يقبل، ومن يقبلني يقبل مرسلي،
إن الذي صغر في جميعكم، هو يكون الأعظم،
فأجاب يوحنا، وقال: يا عظيمنا إن رأينا
إنساناً يخرج الشياطين باسمك، ومنعناه لأنه
لم يتبعك معنا، فقال لهم المخلص: لا تمنعوا
الآن من لم يكن بمضادتكم فهو نائب عنكم
وفيما كان تتكامل أيام صعوده، توجه للمضي
إلى بيت المقدس، وأنفذ أمام وجهه رسلاً

ملائكته فانطلقوا، ودخلوا قرية السامريين
ليستعدوا له، فلم يقبلوه لأن وجهته كانت
إلى أورشليم، فلما رأى يعقوب ويوحنا
تلميذاه ذلك، قالا له: أتؤثر يا سيّدنا
أن نقول أن تنزل نار من السماء فتغطيهم كما فعل
إليا؟ فالتفت إليهما وزجرهما، وقال: لا تعلمان
لأية روح أنتما، إن البشري ما جاء ليهلك
النفوس بل ليحيي، فانطلقوا إلى قرية أخرى.
وبينا يمضون في الطريق قال له واحد: أسير
وراءك يا سيدي إلى المكان الذي تريد؟ فقال
له المخلص: إن للثعالب مثاعب ولطائر السماء
كنا[1] وليس لابن البشر حيث يوسد رأسه، وقال
لآخر: تعال ورائي فقال له: يا سيدي إئذن لي
لأمضي أولاً لأدفن أبي، قال له المخلص: دع الموتى
يقبرون موتاهم، وانطلق أنت فبشر بملكوت
الله وقال له الآخر: آت وراءك يا سيدي،
إلا أن أولاً أطلقني أمض أودع أهل بيتي
وآتي، فقال له المخلص: لا يضع إنسان يده على
سكة الفدان، وينظر إلى ما ورائه يصلح لملكوت الله.
10 ـ وبعد ذلك عيّن المخلص
سبعين أخر، وأرسلهم اثنين اثنين أمام وجهه،
إلى كل بلد ومدينة كان مزمعاً للمضي، وقال
لهم: الحصاد كثير، والفعلة قليلون فالتمسوا

(1) في الترجمة: «للثعالب أوجرة، ولطيور السماء أوكار».

من صاحب الحصاد ليخرج فعلة لحصاده ،
فها أنا مرسلكم كالخرفان بين الذئاب ، لا
تتخذوا لكم أكياساً ولا مخالي ، ولا أحذية ،
ولا تسلموا سلاماً على أحد في الطريق ،
ولأي بيت دخلتم قولوا أولاً : السلام
على هذا البيت ، فإن وجدتم هناك ذا سلام
فسلامكم يحل عليه ، وإلا فسلامكم عليكم
يعود ، وكونوا في ذلك البيت آكلين
وشاربين من مالهم ، فإن الفاعل يستحق لأجرته ،
ولا تنتقلوا من بيت إلى بيت ، وأية مدينة
تدخلون فيقبلوكم ، فاطعموا ما يوضع لكم ،
واشفوا المرضى الذين بها ، وقولوا لهم :
اقترب عليكم ملكوت الله ، وأية
مدينة تدخلونها ولا يقبلونكم فاخرجوا إلى
السوق وقولوا : والتراب الذي لصق
بأرجلنا من مدينتكم ننفضه أيضاً لكم ،
لكن اعلموا هذا : إن ملكوت الله قد قرب
عليكم ، فأقول لكم : إنّ لسدوم تكون الراحة
في ذلك اليوم ، ولا لتلك المدينة ، الويل لك يا كرزين[1]
وويل لك يا بيت الصّائد[2] . فإن
لو كان في صور وصيدان الجرائح التي كانت
فيكما فلعل بالمسوح والرماد تأتون

(1) في الترجمة : «كورزين» .
(2) في الترجمة : «بيت صيدا» .

بل يكون لصور وصيدان في يوم الحكم راحة
ولا لكما، وأنت يا كفر ناحوم التي طالما استعليت، إلى
الهاوية تستقلين، من يسمعكم فلي يسمع، ومن يظلمكم فإياي
يظلم، ومن يظلمني فلمن أرسلني يظلم.

الإصحاح الحادي عشر

وعاد أولئك السبعون الذين أرسل بفرح عظيم وقالوا
له: يا سيدنا إن الشياطين تتعبد باسمك
لنا، فقال لهم: إني كنت أنظر إلى الشيطان
وقد وقع من السماء كالبرق، وها أنا أعطيكم
سلطاناً تدوسون به الحيّات والعقارب،
وكل جنود العدو ولا يؤذيكم شيء، ولكن
لا تفرحوا أن تتعبّد الشياطين لكم، لكن افرحوا
بأن أسماءكم كُتبت في السماء.
وفي تلك الساعة تهلل أيشع بروح القدس، وقال: أشكرك أيها الآب
صاحب السماء والأرض إذ أخفيت هذه
عن الحكماء والفُهماء وأظهرتها للأطفال، نعم
يا أبي هكذا كان الإيثار قدامك،
وعطف على تلاميذه فقال لهم: كل شيء
إليّ من أبي، فما أحد يعرف من هو الابن إلا
الآب، ومن الآب إلا الابن والذي أراد
أن يظهر له الابن، والتفت إلى تلاميذه على
الانفراد فقال: طوبى للعيون التي رأت ما
أنتم معاينون، وإني لأقول لكم: إن كثيراً من
الأنبياء والملوك آثروا أن ينظروا ما أنتم تنظرون

فما رأوا، وأن يسمعوا ما أنتم سامعون فلم يسمعوا.

وإذ قد قام أحد الكتبة ليجرّبه فقال: أيها المعلم ما الذي أعمل لأرث الحياة الأبدية؟ قال له المخلص: كيف كُتب في السّنة[1]، وكيف تقرأه؟ فأجاب وقال له: أن تحب للرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل رأيك، ولقريبك كنفسك، وقال له المخلص: إن عدلاً قلت فافعل هذا فتحيا، فلمّا أراد أن يبرّر نفسه قال له: ومن هو قريبي؟ قال له المخلّص: رجلاً كان نازلاً من البيت المقدّس إلى أريحا، فوقع عليه اللصوص فعروه وضربوه وتركوه في آخر نفسه ومضوا، فعرض كاهن كان نازلاً في ذلك الطريق، ورآه واجتاز، وهكذا لاوي أيضاً فبلغ إلى ذلك المكان ونظره وجازه، وفيما يسير رجل سامري أتى حيث كان هو فيه فبصربه فرحمه، ودنا فعصب ضرباته، وصب عليها خمراً ودُهناً، ووضعه على حماره، وأتى به الخان، وعني به، وفي غداة اليوم أخرج دينارين فدفعهما إلى الخاني، وقال له: اهتم به، وإن أنفقت شيئاً أكثر فإنّي إذا ما أعود أعطيك، فمن من هؤلاء الثلاثة ترى أنّه قريب ذلك الذي وقع في أيدي القطاع؟ قال له: ذلك الذي رحمه، قال له

---

(1) في الترجمة: «الناموس».

المخلص: امض أنت وكن تفعل هكذا.
وبينا هم سائرون في الطريق دخل قرية فقبلته
امرأة اسمها مرتا في بيتها، وكان لهذه أخت
اسمها مريم فجاءت وجلست عند قدمي أيشع
وكانت تسمع كلامه، وأمّا مرتا فكانت مرتبكة في
الخدمة العظيمة، وأتت فقالت: أما تبالي
يا سيّدي إنّ أختي تركتني أخدم وحدي،
قل لها تعنّي، فأجاب أيشع وقال لها: يا مرتا،
يا مرتا، لقد عنيت واهتميت بأشياء كثيرة.
وواحد هو الملتمس، فأما مريم فاختارت
حصة جيدة، تلك التي لا تؤخذ منها.
11 ـ وإذ كان يصلي في أحد المواضع لما فرغ قال
له واحد من تلاميذه: يا سيّدنا علمنا أن نصلي، كما
علم أيضاً يوحنا تلاميذه، فقال لهم أيشع:
عندما تصلون فهكذا كونوا قائلين: أبانا الذي
في السماء ليتقدس اسمك، ولتأت ملكوتك،
ولتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض،
أعطنا كفاية قوتنا كل يوم، وأغفر لنا خطايانا،
فإننا قد غفرنا أيضاً نحن لجميع خصومنا، ولا
تدخلنا للامتحان والتجربة، لكن أنقذنا من الشرير
وقال لهم: من فيكم له صديق فيمضي إليه
نصفاً من الليل ويقول له: يا صديقي أقرضني
ثلاث أرغفة، فإن قد جاء إليّ صديق
طريق، وليس لي شيء أقدّم إليه، وذلك
الصديق يجيبه من داخل ويقول له: لا تضجرني،

فإن الباب مغلق وبني معي على السرير،
ولا أقدر أقوم أعطيك، أقول لكم:
إنّه لم يعطه للصداقة، فمن أجل الحاجة
يقوم فيعطيه قدراً ملتمسة، وأنا أيضاً
أقول لكم: اسألوا تعطوا، اطلبوا تجدوا،
اطرقوا يُفتح لكم، فإنّ كل من يسأل يأخذ،
ومن يطلب يصب، والذي يطرق يُفتح له،
وأيما منكم أباً يسأله ولده خبزاً أتراه
يعطيه حجراً!، وإن يسأله سمكاً أترى
يناوله عوض النّون حيّة، أو يسأله بيضة
أتراه يناوله عقرباً!، فإذا كنتم، الذين أنتم
أشرار، تعرفون المواهب الصالحة لتعطوها
أبناءكم، فكم بالحري أبوكم من السماء يعطي روح القدس
للذين يسألونه!.
ولما أخرج شيطاناً من أخرس،
لّما خرج ذلك الشيطان تكلّم ذلك الأخرس، وتعجّب
الجموع، فقال أناس منهم: إنّ هذا ليخرج الجنة ببعلزبوب
رئيس الجنة[1]، وسأله آخرون مجربين له، أن يعطيهم
آية من السماء، ولأنّ المخلص كان يعلم فكرهم، قال لهم:
كل ملك يشاق نفسه يخرب، وبيتاً يشاق بيت ذاته
يسقط، فإذا يشاق الشيطان نفسه فكيف

---

(1) في الترجمة: «رئيس الشياطين يخرج الشياطين».

يقوم ملكه[1] إذ تقولون
ببعلزبوب أخرج الشياطين، وإن كنت أنا أخرج
الجنة ببعلزبوب فبنوكم إذاً بمن يخرجون، من
أجل هذا هم يصيرون عليكم حكاماً، ولكن إن كنت
بإصبع الله أخرج الجن، فقد اقترب منكم
ملكوت الله، متى كان القوي متسلحاً في
داره، وكان في دعة ماله، فإن عدا عليه من
هو أقوى منه يغلبه، ويتناول سلاحه الكامل
وأتعابه، ويقسم نهبه.

الإصحاح الثاني عشر

من لم يكن معي فهو ضد لي، ومن لم يجمع
معي يبدد تبديداً. والروح النّجسة متى خرجت
من إنسان تنطلق وتطوف بلداناً لا ماء فيها،
وتبغي لها راحة، فإذا لم تجد تقول: أرجع
إلى بيتي من حيث خرجت، فإن جاءت تجده
مكنوساً مزيّناً، حينئذ تمضي تستصحب سبعة أرواح
أخر هنّ شرٌ منها، فيدخلن فيسكن ثَمَّ، فتصير
آخرة ذلك الإنسان أشر من أوّله.
وبينا هو متكلّم بهذا، رفعت امرأة من الجمع صوتها،
وقالت له: طوبى للحشا التي حملتك، وللثديين[2].
اللذين أرضعناك، فقال: بل

---

(1) في الترجمة: «كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب، وبيت منقسم على بيت يسقط، فإن كان الشيطان أيضاً ينقسم على ذاته فكيف تثبت مملكته».

(2) في الترجمة: «طوبى للبطن الذي حملك والثديين اللذين رضعتهما».

طوبى للذين سمعوا كلام الله وحفظوه.
ولمّا كان الجمع
يجتمع بدأ يقول: هذه القبيلة الشريرة،
تطلب آية إلا آية يونان
النّبي، وذلك أنّه كما كان يونان آية لأهل
نينوى هكذا يكون البشري لهذه القبيلة،
فإن مملكة اليمن[1] تقوم في الحكم مع أناس هذه
القبيلة فتخصمهم، إذ أتت من أقطار الأرض
لتسمع حكمة سليمان، وها هنا أفضل من سليمان،
ورجال نينوى يقومون في القضاء مع هذه
القبيلة فيخصمونها، لأنهم تابوا بمناداة يونان،
وها هنا أفضل من يونان، لا ينير إنسان سراجاً
فيجعله في خفاء، أو تحت مكيال، بل على منارة
ليرى ضوءه الذين يدخلون، إن عينك هي
سراج جسدك، فمتى تكن عينك بسيطة
يكن جسدك أيضاً نيّراً كلّه، وإن تكن
سيئة يكن جسدك مظلماً أيضاً، فاحذر
أيضاً لئلا يكون الضيّاء الذي فيك ظلمة
لأنه إن كان ضوئياً، وليس فيه جزئ من
ظلمة فإن جميعه يكون نيّراً كالسراج الذي
ينيركَ بضوئه.
وبينا يتكلم سأله أحد
المعتزلة أن يتغدى عنده، فدخل فجلس، فلما رآه

(1) في الترجمة: «التيمن».

ذلك المعتزلي لم يقدّم الاغتسال قبل غدائه
عجب فقال له المخلص: أنتم الآن أيها المعتزلة
تنظفون خارج الكأس والصّحفة،
وداخلكم مملوء غصباً وشراً، يا أغبياء
الرأي أليس الذي صنع الظاهر، هو صنع
الدّاخل؟!، بل هبوا ما يوجد في الصدقة فهوذا
كل شيء طاهر لكم، لكن الويل لكم أيها
المعتزلة الذين تعشرون النّعنع والسذاب
وجميع الخضر، وتتجاوزون على الحكم والحب
لله، إنّ هذا ينبغي أن تعملوه وذلك لا تتركوه،
ويل لكم أيها المعتزلة الذين تحبون أول
المجالس في المحافل، والسلام في الأسواق.
لكم أيها السّفرة والمعتزلة الأفاكون
فإنكم كالقبور التي لا تعرف والناس يمشون عليها ولا يعلمون.
فأجاب أحد الكتاب قائلاً:
أيها المعلم إنك إذ تقول هذا قلنا لك مثله،
فقال له: والويل لكم أيها الكتبة لأنكم
تحمّلون الناس أحمالاً ثقالاً ولا تمسّون
الأحمال بإحدى أصابعكم، والويل لكم لأنكم تبنون
قبور الأنبياء الذين قتلوا من آبائكم وتشهدون
بذلك، وترتضون بأعمال آبائكم لأنهم هم قتلوهم
وأنتم تبنون قبورهم، فمن أجل هذا قالت حكمة
الله: ها أنا مرسل إليهم أنبياء ورسلاً منهم
يضطهدون ويقتلون لينتقم دم سائر الأنبياء

الذين سفك منذ خُلق العالم
من هذه القبيلة، من دم هابيل وإلى دم
زكريّا، الذي قُتل بين الهيكل والمذبح، نعم
وأقول لكم لينتقم من هذه القبيلة
ويل لكم أيّها السفرة إذ أخذتم مفاتيح العالم،
فلا أنتم دخلتم، والذين يدخلون منعتم، وبينا
هو يقول لهم بدأ يشتد على الكتاب
والمعتزلة، وكانوا يحردون ويقطعون
كلامه، ويغتالونه في الكثير طلباً لأخذ
شيء من فيه ليتمكنوا من ثلبه.
12 ـ ولما اجتمعت عشرات ألوف جموع كثيرة حتى كاد
يدوس بعضها بعضاً، بدأ المخلص بالقول
لتلاميذه: تحذروا أولاً في نفوسكم من خمير
المعتزلة الذي هو النفاق، إنه ليس شيئاً ستراً
فلا يظهر، ولا ما يخفى فلا يُعلم، وكل ما قلتم
في الظلام؛ في الضياء يُسمع وما أسررتم في
الآذان في الخزائن فعلى السطوح ينادي
لكم، أقول لكم: يا أحبائي، لا تخافوا من الذين
يقتلون الجسد، فليس لهم شيء من بعد ذلك
ليفعل، لكن أبيّن لكم لمن تخشون من ذاك
الذي هو قادر بعد القتل، أن يلقى في جهنّم،
نعم، وأقول لكم أن اتقوا هذا، أليس خمسة
عصافير تباع في رياطين[1] وواحد منها لا يغفل

---

(1) في الترجمة: «فلسين».

قدام الله، فأمّا أنتم فإنّ عدد شعوركم أيضاً
معدود، فلا تجزعوا فإنّكم أفضل من كثير من
العصافير، وأقول لكم: إنّ كل من اعترف
بي أمام النّاس فابن البشر يعترف به أمام ملائكة
الله، والذي يكفر بي قدّام الناس يكفر قدام
ملائكة الله، وكل من يقول كلمة على ابن
البشر يُغفر له، والذي يفتري على الروح القدس
لا يغفر له، إذا ما يقدمونكم إلى المجامع
أمام الرؤساء والسلاطين فلا تهتموا كيف
تحتجون، أو بماذا تقولون.
فقال واحد من الجمع: يا معلم قل لأخي يقسم ميراثه معي،
قال له المخلص: أيّها الرجل من الذي أقامني
عليكم قاضياً وقاسماً؟ وقال لتلاميذه:
احذروا من الاحتشاد، يعني من الشره،
فإنّه ليس بكثرة القنايا تكون الحياة

الإصحاح الثالث عشر

وقال مثلاً:
كان مثريا فأعطت له أرضه غلات كثيرة
وكان يفكّر في نفسه ويقول: ماذا
أعمل إذ ليس لي مكان أخزن فيه غلاتي، ؟
قال: أصنع هذا، انقض مناثري[1] وأبنيها
وأعظمها وأخزن هناك سائر طعامي
وخيراتي، وأقول لنفسي: يا نفس لك خيرات

(1) في الترجمة: «مخازني».

كثيرة معدّة لسنين كثيرة فاستريحي
وكلي واشربي وتنعّمي فقال له الله: يا
ناقص الرأي في هذا الليل تُؤخذ، تنزع
نفسك منك، فلمن تصير هذه الأشياء
التي أعدت هكذا، من يذخر الذخائر وليس
بالله غنيّاً.
وقال لتلاميذه: من أجل هذا أقول:
لا تهتموا لأنفسكم بما تأكلون، ولا لأجسادكم
بما تلبسون، فإنّ النّفس أفضل من القوت،
والجسد أفضل من الملبوس، تأمّلوا الغربان التي
لا تزرع ولا تحصد، ولا لها خزائن ولا أهراء
والله يغذوها، فكم أنتم أفضل من الطّير،
أيّكم إذا يجتهد يتمكّن يزيد على قامته ذراعاً
واحداً، فإذا كنتم لا تقدرون على اليسير
فلماذا تعتنون بالباقي؟ تأمّلوا السّوسن
الذي ينشو، إذ لا تتعب، ولا تغزل، أقول
لكم الآن: إنّ سليمان في مجده أجمع ما اكتسى
كواحدة من هذه، فإذا الهشيم الموجود اليوم في
الحقل، وفي غد يقع في التنّور، هكذا يلبس
الله، فكم الأفضَل لكم يا قليلي الأمانة،
فلا تلتمسون أنتم ما تأكلون وما تشربون،
ولا يتيه رأيكم في هذا، فإنّ شعوب العالم
تبتغي ذلك بأجمع، وأبوكم يعلم ملتمسكم
أيضاً، لكن ابتغوا

ملكوت الله وكل هذا تزادونه، لا تخف
أيّها القطيع الصّغير فقد آثر أبوكم أن يعطيكم
الملكوت، بيعوا مقتنياكم وتصدقوا،
اجعلوا لكم أكياساً لا تبلى وذخراً لا ينفد
في السّماء، حيث لا يقرب لص ولا يقطع سوس،
فحيث تكون ذخائركم فثمّ تكون قلوبكم
أيضاً، لتكن أوساطكم مشدودة، وسرجكم
منيرة وكونوا مشبهين أناساً ينتظرون
سيّدهم متى يرجع من الدّعوة حتى إذا جاء وقرع
يفتحون له في الحال، طوبى لأولئك العبيد
الذين يجيء سيّدهم فيجدهم أيقاظاً، الحق أقول
لكم: إنّه ليجلسهم ويشد وسطه ويخدمهم،
وإن يجئ في الهزيع الثاني والثالث، ويجدهم
هكذا فالطوبى لأولئك العبيد. اعلموا
هذا إنّ رب البيت لو كان يعلم في أي ساعة
يأتي اللّص لكان يستيقظ ولا يدع بيته
أن يُنهب، فكونوا أنتم مستعدّين لأنه في
السّاعة التي لا تشعرون يأتي البشري.
فقال له شمعون الصّفا: أنحونا تقول هذا المثل
يا سيّدنا، أم نحو جميع النّاس أيضاً؟ قال
المخلّص: من تراه هو ربّ البيت يأمنه
فيقيمه سيّده لخدمته ليعطيهم
القوت في أزمانه، طوبى لذلك العبد
الذي يأتي سيّده فيجده يفعل هكذا، الحق

أقول لكم ليقيمه على سائر قناياه، وإن يقل
ذلك العبد في قلبه بأنّ سيّدي يبطئ في
المجيء فيبدأ فيضرب عبيد سيّده وإماءه، ويبدأ
بالأكل والشّرب والسّكر فإنّ سيّد
ذلك العبد، فيجئ في اليوم الذي لا يظن، والسّاعة
التي لا يعلم، فيعزله ويجعل سهمه مع أولئك
الذين لا يؤمنون، والعبد الذي قد عرف مراد
سيّده ولا يُعدّ له كإيثاره يعاقب كثيراً،
وذلك الذي لا يعلم ويعمل ما يستحقّ الضرب،
يحتمل ضربات متيسّرة، لأنّ كل من أُعطي كثيراً
فالكثير يلتمس منه، وذلك الذي استودع
الأكثر، فالأزيد يلتمس من يده.
إنّي جئت لألقي في الأرض ناراً، وأود أنها منذ حين اشتعلت،
ولي معمودية أعتمدها، وكثيراً أجتهد
حتّى تستتم، أتظنّون أنّي أتيت لألقي في
الأرض السّلام، أقول لكم: لا بل شقاقاً، لأنّ منذ
الآن يكون في بيت واحد خمسة، يتحزب ثلاثة
على اثنين، واثنين على ثلاثة، ويتحزب الأب على
ابنه، والابن على أبيه، والأم على ابنتها، والبنت
على أمّها، والحماة على كنّتها، والكَنّة على حماتها.
وقال للجموع: إذا رأيتم يطلع الغمام من المغرب،
تقولون في الحال: إنّ المطر يأتي، فيكون
هكذا، وإذا تهب الجنوب، إنه يكون حر
فيكون، أيّها المراؤون أتعرفون كيف تميزون

وجه السّماء والأرض، فإنّي لا تميّزون؟
ولماذا لا تحكمون بالحق من أنفسكم
ما تنطلق مع خصمك إلى القاضي، فأعطه
ما دمت في الطّريق، وتخلّص منه لئلا يجرك إلى
القاضي فيسلّمك القاضي إلى الحاكم، فيلقيك
في الحبس، والحق أقول لك: إنك لا تخرج
حتّى تؤدي آخر فلس عليك.
13 ـ في ذلك الوقت جاء
أناس قالوا له عن الجليليين من أولئك الذين خلط
فيلاطس دماءهم مع ذبائحهم، فأجاب المخلّص وقال
لهم: أتظنّون أنّ أولئك الجليليين كانوا خاطئين
أكثر من سائر الجليليين حتّى أصابهم هكذا،
لا لكن أقول لكم: إن لم تتوبوا بأجمعكم
أيضاً فكذلك تهلكون، أم تظنّون أولئك
الثمانية عشر الذين سقط عليهم الصّرح بسلوان(1)
فقتلهم كانوا خاطئين أكثر من سائر الناس
الذين يسكنون أورشليم؟ لا أقول لكم:
إن لم تتوبوا كّلكم فمثلهم تبيدون.
وقال لهم هذا المثل: كان لرجل في كرمه
مغروسة شجرة تين،
فجاء يلتمس منها ثمرة فلم يُصب، فقال للفلاح:
هذه ثلاث سنين آتي فأطلب في هذه التّينة
ثمراً فلم أجد، اقطعها فلماذا تعطّل الأرض،

---

(1) في الترجمة: «سلوام»، وسلوان هي الصيغة الأصح.

قال له الفلاّح : يا سيّدي دعها هذه السنّة
حتّى أفلحها وأزبلها فإن عملت ثمراً وإلا تقطعها في العام الآتي .

الفصل الرّابع عشر

وبينا المخلّص يعلّم في أحد المجامع في يوم ، كانت
هناك امرأة بها مرض من ريح[1] منذ ثماني عشرة سنة ،
وكانتَ منحنية لا تستطيع أن تنبسط البتة ،
فرآها المخلّص ودعاها ، وقال : أيّتها المرأة
قد تخلّصت من مرضك ووضع يده عليها ، فانبسطت
في الحال ، وحمدت الله ، أجاب عظيم الجماعة
وهو مغضباً ، لأنّه أبرأ المخلّص في يوم السّبت
وقال للجموع : ستّة هي الأيام التي ينبغي التّصرّف
فيها ، كونوا تأتون مستشفيون ولا في يوم
سبت ، فأجاب المخلّص وقال له : أيّها المنافق
أليس واحد منكم يحل ثوره أو حماره من المعلف
في يوم سبت فينطلق فيسقيه ، وهذه التي
هي ابنة إبراهيم ، وقد ربطها الثلاب[2] ثماني عشرة سنة
ما كَان يجب أن تحل من هذا الوثاق في السّبت؟
وبينما كان يقول هذا ، كان
يخزي جميع الذين كانوا قياماً
قبالته ، وكان سائر الشعب يفرح بجميع الأعمال المجيدة
التي تكون على يده . وقال المخلّص : بماذا

---

(1) في الترجمة : «بها روح ضعف» .

(2) في الترجمة : «الشيطان» .

يشبه ملكوت الله وبماذا أشبهه، يشبه
حبة الخردل التي أخذها رجل وألقاها
في بستانه، فعظمت وصارت شجرة كبيرة،
وعششت طيور السماء في غصونها.
وقال المخلّص أيضاً: بماذا يشبه ملكوت الله، يشبه
الخمير الذي أخذته امرأة فدفنته في ثلاثة مكاييل
دقيقاً إلى أن اختمر جميعه، وقام
يسير في المدن والقرى ماضياً إلى أورشليم
فسأله إنسان: هل الذين يحيون قليل؟ فقال
لهم المخلّص: جاهدوا في ولوج الباب الضيق
لأني أقول لكم لأن كثيرين يبغون الدخول
فلا يقتدرون منذ السّاعة التي يقوم رب البيت
فيغلق الباب، ويبتدون ويقولون: يا سيّدنا، يا سيدنا
افتح لنا، فيجيب هو ويقول: أقول لكم: لا أعرفكم
من أين أنتم؟ فيبتدون ويقولون: إنا قدّامك أكلنا وشربنا،
وفي أسواقنا علمت فيقول لهم: لا أعرفكم من أين
أنتم؟، ابعدوا عني يا خادمي الافك، فثم يكون البكاء
وصريف الأسنان، إذا ما نظرتم إلى إبراهيم وإسحق، ويعقوب
وجميع النّبيين في ملكوت الله، وتكونون أنتم مطروحون بعيداً
عنه، ويأتون من المشرق والمغرب والشمال
والجنوب، فيجلسون في ملكوت الله وقد
يكون المتأخرون متقدمين، ويكون المتقدّمون
متأخرين، وفي ذلك اليوم تقدّم إليه أناس من
المعتزلة وقالوا له: اخرج فانطلق من هاهنا

فإنّ هيروذيس يريد أن يقتلك، قال لهم المخلّص:
انطلقوا فقولوا لهذا الثعلب: إنّني اليوم
وغداً أخرج الشّياطين، وأصنع العوافي،
وفي اليوم الثالث أكمل، بل يجب أن أعمل
يومنا وغداً، وأن أمضي اليوم الآخر، لأنّه غير
ممكن أن يهلك نبي خارجاً من البيت المقدس،
يا أورشليم، يا أورشليم يا قاتلة النّبيين، وراجمة
الذين أرسلوا إليها، كم من دفعة آثرت بأن
أجمع بنيك كالدّجاجة التي تجمع فراريجها
تحت جناحها، فما أحببتم، ها بيتكم يُترك لكم
خراباً، فأقول لكم الآن: لا تروني إلى أن
تقولوا تبارك الآتي باسم الرّب.
14 ـ ولما دخل بيت أحد من رؤوساء المعتزلة ليأكل خبزاً
في يوم سبت، وكانوا يراصدونه، فإذا برجل
مستسق قد حضر بين يديه فخاطب أيشع وقالَ
للمعتزلة والسّفرة: أيجوز الإبراء في السّبت؟
فسكتوا فأمسكه وشفاه وصرفه، وقال
لهم: من منكم يقع ابنه
وثوره في بئر يوم سبت فلا يصعدنه
في الحال؟ فما قدروا على إعطائه جواباً عن ذلك.
وقال مثلاً نحو أولئك المدعوين هناك، وهو يلاحظ كيف
يتخيّرون مواضع رؤوس التكايا الأولى: متى دعيت
من إنسان إلى دعوة فلا تمضِ فتجلس عند أول
المجلس، فلعلّ أن يكون ثم إنَسان مدعواً أكرم

منك فيجيئ الذي دعاك فيقول لك: إن هذا
الموضع محتجزٌ، إذا تقوم وتأخذ الموضع الأخير،
لكن إذا دعيت فامض واجلس آخر المواضع، حتى إذا
جاء الذي دعاك، فيقول لك: يا صديق ارتفع
إلى فوق واجلس، فيصير لك مدحة قدام
الجلاس معك، لأن كل من يرفع نفسه يتضع،
وكل من يضع نفسه يرتفع.
وقال أيضاً إلى الذي استدعاه: إذا عملت غداء أو عشاء، فلا تكن
داعياً أصدقاءك ولا إخوتك وأنسابك، ولا
الأغنياء من جيرانك لئلا يدعونك هم، ليكون
هذا جزاء لك، بل إذا عملت وليمة فادع المساكين،
والمضرورين، والعُرج، والعُمي، طوبى لك إذ
ليس لهم يكافئونك، فإنّ جزاءك يكون في قيامة
الأبرار.
فلمّا سمع أحد أولئك
الجلاّس هذا،
قال له: طوبى لمن يأكل خبزاً في ملكوت
الله، قال له المخلّص: رجل أولم وليمة عظيمة
ودعا كثيرين، وأرسل عبداً له في وقت الدّعوة
يقول للذين دعوا: تعالوا فإنّ كل شيء معد لكم
وبدأوا بأجمعهم يستعفون، فقال له الأوّل:
قد ابتعت قرية، وأنا مضطر أن أخرج إليها
فأراها، وألتمس منك تخليتي وإعفائي، وقال آخر: قد شريت
خمسة أزواج ثيران، وأنا ماضٍ لأختبرها فأرغب إليك أن تتركني فأنا مستعف.

الإصحاح الخامس عشر

وقال آخر قد أخذت
امرأة ومن أجل هذا لا أقدر أن آتي، فجاء ذلك
العبد إلى عند مولاه وقال له ذلك، حينئذ غضب
ربّ البيت وقال لعبده: اخرج عاجلاً إلى
أسواق المدينة، ومفارق الطّرق، وأدخل إلى
ها هنا المساكين، والموجعين، والعُمي، والعرج. فقال
العبد يا سيّدي: كذا كان ما آثرت
وها هنا أيضاً موضع، فقال السيّد لعبده:
اخرج إلى الطّرق والمفارق، والزم ليدخلوا
فيمتلئ بيتي، أقول لكم: إنّ واحداً من أولئك الذين كانوا
دعوا لا يطعم من وليمتي. وبينا هم ينطلق معه
جموع كثيرة، التفت وقال لهم: من يأت ورائي
ولا يبغض: أباه، وأمّه، وإخوته، وأخواَته، وزوجه،
وبنيه، ونفسه أيضاً، لا يستطع أن يكون لي
تابعاً، ومن لا يأخذ صليبه، ويأتِ ورائي فلا يمكنه
أن يكون لي تلميذاً،
فمن منكم يريد أن يبني صرحاً ولا يجلس أولاً -
فيحسب نفقته، وهل له ما يتممه حتّى لا
يوضع أساسه، ولم يقدر على إتمامه، فيبتدئ يهزأ به
كل من يراه، وقال: إنّ هذا الرّجل ابتدأ
ولم يمكنه أن يتمم، أو أي ملك يمضي لقتال
مثله ولا يفكّر أوّلا هل يقدر أن يلاقي في
عشرة آلاف الذي جاءه في عشرين ألف، وإلاّ

فما دام بعيداً منه يرسل رسلاً ويسأل ما هو للصلح ،
هكذا كل إنسان منكم إلاّ يخلي جميع
قناياه لا يمكنه أن يكون لي تلميذاً
ما أحسن الملح ، وإن تتفه الملح[1] فبماذا يملح ! ،
لا يصلح للأرض ولا للزبل لكن يطرحونه
خارجاً ، من كان له أذنان ليسمع ، فليسمع .
15 ـ وتقدّم إليه عشارون وخطاة ليسمعوا
منه ، وكان الكتّاب والمعتزلة يتذمرون
ويقولون : هذا يقبل الخطاة ويأكل معهم .
فقال لهم أيشع هذا المثل :
أيّ رجل منكم له مئة من الغنم إن أضاع
واحداً منها لا يترك التسعة والتسعين
في البرّ ، ويمضي فيلتمس ذلك الهالك حتّى يجده ، وإذا
ما وجده يسر ويحمله على
أكتافه ، ويأتي إلى بيته ويدعو أصدقاءه
وأقاربه ويقول لهم : افرحوا معي ، فقد وجدت
كبشي الذي كان هالكاً ، أقول لكم :
هكذا تكون مسرّة في السّماء على الخاطئ الواحد
إذا تاب ، بخلاف التّسعة والتّسعين
الأبرار ، الذين لا يلتمس لهم توبة ، أو أيّ امرأة
يكون لها عشرة دراهم فيضيع أحدهم ،
ولا تسرج سراجاً ، وتكنس البيت ، وتطلبه بعناية
إلى أن تجده ، فإذا ما وجدته تدعو أحبابها

(1) في الترجمة : «فسد الملح» .

وأقاربها، وتقول لهم: افرحوا معي إذ قد وجدت
درهمي الذي كان ضائعاً. أقول هكذا تكون
مسرة قدام ملائكة الله على أحد الخطاة
إذا تاب، وقال لهم أيضاً أيشع: كان
لرجلٍ واحد ابنان، فقال له ابنه الصّغير: يا أبي
هب لِي سهمَي الذي يخصّنَي من بيتك، فقسم
لهما ماله، ومن بعد أيّام قلائل جمع الابن الصّغير
كلّ ما خصّه، ومضى إلى صقع بعيد، وَثمّ
بدّد قناياه في عيشٍ، مبذراً، فلمّا أفنى كلّ
شيء كان له، حدثَ جوع عظيم في ذلك الصقّع
وبدأ به العوز، ومضى وتبع واحداً من أهل
تلك المدينة في ذلك الصقع، فأرسله ذلك إلى
قرية ليرعى خنازير، وكان شديد الشّهوة ليملأ
جوفه من ذلك الخرنوب الذي كان يأكله
الخنازير، وما أعطاه إنسان ولمّا عاد إلى
نفسه قال: كم الآن أجيراً في بيت أبي
يفضل عنه الخبز، وأنا ها هنا أهلك،
أقوم فأمضي نحو أبي، وأقول له: يا أبي أخطأت
في السّماء وقدّامك، وما أستحق أن أدعى لك ابناً،
اجعلني كأحد أجرائك، وقام فأتى إلى أبيه،
وبينا هو بعيداً أبصره أبوه فرحمه وركض
فوقع على صدره وقبّله، وقال له يا أبي
أخطأت في السّماء وقدامك، وما أنا مستحق
بَعدُ أن أدعى ابنك، فقال حينئذ الأب لعبيده:

أخرجوا حلة مرتفعة ألبسوه وضعوا في يده
خاتماً، وخففوه بالخفّين، وهاتوا فاذبحوا عجلاً
معلوفاً فيأكل، ويتنعّم، ويفرح، فهذا ابني
كان ميتاً فعاش، وضائعاً ووجد التوبة
بالتّنعّم، وذلك الابن الأكبر كان في الحقل،
ولما وافى وقرب من البيت سمع صوت غناء
كثيرين، ودعا واحداً من الصّبيان وسأله: ما
هذا؟ قال له: جاء أخوك وذبح أبوك عجلاً
معلوفاً لمصادفته إياه سليماً، وغضب ولم
يؤثر الدّخول، وخرج أبوه ورغب إليه،
فقال لأبيه: كم سنة أخدمك عددها هذا،
وما تجاوزت وقتاً من الأوقات وصيتك، ولم
تهب لي جدياً في وقت ما لأسر مع أصدقائي،
وهذا ابنك لمّا بدّد قناياك مع الزّواني وجاء
نحرتَ له ثوراً معلوفاً! قال له أبوه: يا ابني
أنت في كلّ وقت معي، وكل مالي فهوَ لك
ويجب علينا أن نَسر ونفرح، بأنّ أخاك هذا
كان ميتاً وعاش، وهالكاً وقد وُجد.

الفصل السّادس عشر

وقال لتلاميذه مثلاً: رجلاً غنياً كان له رب بيت فسعى إليه
أنّه قد بدد قناياه، فدعاه سيّده وقال: ما هو
هذا الذي أسمعه عليك، أعطني حساب خزنك
فليس يمكنني الآن أن تكون لي ربّ بيت،
فقال ربّ البيت في نفسه: ماذا أصنع وسيّدي

يأخذ منّي خزني، إن أحفر لا أتمكّن، وإن أطوف
أتصدّق أخجل، لكن قد عرفت ماذا أصنع
حتّى إذا ما خرجت من الخزن يقبلوني في
بيوتهم، ودعا واحداً واحداً من مدائني
سيّده، وقال للأوّل: كم تستحقّ على سيّدي؟
قال: مئة[1] فرق من الزّيت، قال له: خذ كتابك
واجلس سريعاً، فاكتب بخمسين فرقاً، وقال
لآخر: وأنت ما تستحق على سيّدي؟ قال له: مئة
كر من الحنطة، قال له: خذ
كتابك واجلس فاكتب
بثمانين
كر، فمدح سيدنا لرّب البيت ظلمه،
إذ صنع صنعاً حكيماً، فأبناء هذا الدهر
أحكم من بني النّور في قصتهم هذه، وقال
أيضاً: أقول لكم اجعلوا لكم أصدقاء في
هذه القنايا الجور، حتّى إذا نفدت يقبلونكم
في مظالهم إلى الأبد.
من كان أميناً في القليل، في الكثير أيضاً يكون، وأما من
كان جائراً في القليل ففي الكثير
جائراً، إن كنتم الآن غير أمناء ففي قنايا الآخرين غير
مؤتمنين، فمن يأتمنكم على الحق، وإن كنتم الآن
فيما لا يخصكّم مؤتمنين، فما يخصكم من يعطيكم؟!
ليس عبداً يتمكّن من خدمة سيّدين يبغض

(1) في الترجمة: «بث».

أحدهما، ويحب الآخر، أو يكرم الواحد، ويحتقر
الآخر، لا يمكنكم أن تخدموا الله والمال.
فلمّا سمع المعتزلة هذه بأسرها، حيث
إنهم كانوا يحبّون المال، كانوا يهزأون به،
قال لهم المخلّص: أنتم الذين تبرّرون أنفسكم
أمام النّاس، والله يعلم قلوبكم وإن
المرتفع بين النّاس، هو حقير قدّام الله.
وكانت السنّة[1] والأنبياء انتهت إلى يوحنا، ومن ذلك
الحين فملكوت الله المبشّر به ويجبر
على دخوله، ولأن تزول السّماء والأرض
أيسر من أن يزول
حرف واحد من السنّة، كل من يطلق
امرأته ويتزوّج أخرى يفجر، وكل من يتزوّج
مَطلّقة يفجر. كان رجل غني يلبس الدبيقي
والأرجوان[2]، ويتنعّم في كل يوم بإسراف
وكان على بابه مسكين ملقى اسمه لعازر
وهو مملوء بالقروح يتمنّى أن يَملأ معدته ممّا
يسقط من فتات مائدة ذلك الغني، بل كانت
الكلاب تأتيه فتلحس قروحه، واتّفق أنّ ذلك
المسكين مات فحملته الملائكة إلى حضن
إبراهيم، ومات الغني أيضاً وقبر فبينما

---

(1) في الترجمة: «الناموس».

(2) في الترجمة: «الأرجوان والبز»، واستخدام عباراتي: الدبيقي والأرجوان، من الأدلة على تاريخ نسخة الترجمة التي بين أيدينا.

هو يعذب في الجحيم، رفع عينيه فرأى من
البعد إبراهيم ولعازر في حضنه، ودعا
بصوت عال وقال: يا أبتي إبراهيم ارحمني
وابعثَ إليّ لَعازر فيغمس رأس إصبعه
في الماء، ويندي لساني فإنّه هو ذا أعذب في
هذا اللّهيب، فقال له إبراهيم: يا ابني اذكر
أنّك قبلت خيراتك في حياتك ولعازر
بؤسه، فهو الآن هاهنا مستريح، وأنت
معذب، ومع هذا كلّه فهاوية عظيمة
بيننا وبينكم، فالذين يؤثرون ليعبروا إليكم
لا يقدرون، ولا أيضاً من ثمّ يعبرون إلينا،
قال له: فأرغب إذاً إليك يا أبتاه
في أن ترسله إلى بيت
أبي، فإنّ لي خمسة إخوة يمضي فيحذرهم لكيلا
يأتوا أيضاً هذا المكان العذاب، قال له
إبراهيم: إنّ لهم موسى والنبيّين فيسمعوا منهم، فقال
له: كلاّ يا أبي إبراهيم، لكن إن يمضي إليهم واحد من
الأموات يتوبوا، قال له إبراهيم: فلئن كانوا لا يسمعون
لموسى والأنبياء فما يصدّقوا من يقوم من الأموات.
17 ـ وقال المخلّص لتلاميذه: لا يمكن إلاّ أن يأتي
الأذى، والويل لذلك الذي بيده تأتي، خير
له كان لو علّق في عنقه رحا حمار، وطرح في
اليمّ ولا أن يؤذي أحد هؤلاء الأصاغر، احترزوا
في أنفسكم، إن يخطئ أخوك فازجره، وإن تاب

فاترك له، وأن يذنب إليك سبع مرات
في اليوم ويرجع إليك سبع دفعات ويقول
إنّي تائب فاترك له.
وقال السائحون[1] للرب:
زدنا إيماناً، فقال لهم: إن كان لكم إيمان
كحبّة الخردل لكنتم تقولون لهذه الجميزة:
انقلعي وانغرسي في اليم فتسمع منكم.
من منكم له عبداً يسوق فداناً، أو يرعى
غنماً، وإن يواف من الحقل يقل: له
في الحال أعبر فأتّكئ بل يقل: أعدد
شيئاً لأتعشّى واشدد
وسطك اخدمني،
إلى أن آكل وآشرب، وبعد ذلك تأكل
أنت أيضاً وتشرب إثري، يُشكر ذلك العبد
إذا عمل ما أمره، لا أظنّ هكذا أنتم أيضاً
إذا فعلتم جميع اللّواتي أمرتم قولوا نحن عبيد
بطالون، إذ ما وجب علينا لنعمل عملنا.
ولمّا كان المخلّص ماضياً إلى أورشليم وهو مجتاز
بين السّامريين والجليل وقرب من قرية ليدخلها
استقبله عشرة أناس موضحون، ووقفوا من بُعدٍ
ورفعوا أصواتهم وقالوا: يا عظيمنا أيشع
ترحّم علينا فلمّا رآهم قال لهم: انطلقوا فأروا
الكهنة أنفسكم، وبينما يمضون طهروا،

---

(1) في الترجمة: «الرسل».

ولمّا رأى واحد منهم أنّه قد طهر عاد، وكان
يسبّح الله بصوت عال، وخرّ على وجهه قدّام
قدمي المخلّص يشكره، وكان هذا سامرياً،
أجاب أيشع وقال: ألم يكن هؤلاء الذين
طهروا عشرة، فأين هم التّسعة؟ هل ميّزوا أنّ
يأتوا فيوفوا حمد الله، سوى هذا الذي هو
من شعب غريب، وقال له: قم فانطلق فإيمانك أحياك.

الفصل السّابع عشر

ولمّا سأل أيشع بعض المعتزلة: متى يأتي ملكوت
الله؟ أجاب وقال لهم:
إنّ ملكوت الله لا يأتي
بالتّوقّع، ولا يقال: ها هنا، أو هناك إنّ ملكوت
الله داخل منكم.
وقال لتلاميذه: ستأتي أيّام أن تتوقّوا أن تروا يوماً من أيّام ابن الإنسان
فلا ترون، وأن تقولوا إنّ هاهو، هاهنا، أو هوذا،
ثمّ لا تمضون، فكما أنّ البرق يبرق من السّماء
فيضيء كل تحت السّماء، هكذا
يكون البشري في يومه، لكنه
مزمع أوّلاً أن يألم كثيراً ويطرح من هذه
القبيلة، كما كان في أيّام نوح، هكذا
يكون في أيّام ابن البشر، لأنّهم كانوا يأكلون
ويشربون، ويأخذون النّساء ويعطوهنّ الرجال،
إلى اليوم الذي فيه دخل نوح الفلك، وجاء الطوفان
فأهلك سائر النّاس، وكما كان أيضاً في

أيّام لوط إذ كانوا يأكلون ويشربون، ويشترون
ويبتاعون، ويغرسون ويبنون، ففي اليوم الذي فيه
خرج لوط من سدوم أمطر الرّب من السماء
ناراً وكبريتاً، فأباد جميعهم، هكذا
يكون في أيّام ظهور ابن البشر.
في ذلك اليوم من هو في السّطح وثيابه في البيت لا
ينزل ليتناولها، ومن هو في الحقل لا يرجع
إلى ورائه، اذكروا امرأة لوط، من يحب أن يخلص
نفسه يهلكها، ومن يهلك نفسه
يحييها، أقول لكم: إنّ في ذلك الليل اثنين
يكونان على سرير واحد، يُختطف أحدَهما ويُترك
الآخر، واثنتين تكونان تطحنان معاً، الواحدة
تؤخذ والأَخرى تترك، واثنين يكونان في
الحقل الواحد يؤخذ، والآَخر يُترك، أجابوا
وقالوا له: إلى أين يا سيّدنا؟ قال لهم: حيث الجسد
فثمّ تجتمع النّسور.
18 ـ وقال لهم أيضاً مثلاً، ليصلّوا في كلّ وقت ولا يملّوا: كان في
إحدى المدن حاكم لا يخاف الله، ولا يستحيي
من النّاس، وكانت في تلك المدينة أرملة
تأتي إليه فتقول: انتقم لي من خصمي، ولم يؤثر إلى زمان
طويل، وبعد ذلكَ قال في نفسه: إن لم أخف
الله ولم أستحيِ من النّاس، فلأجل الأرملة
التي تتعبني، انتصف لها لئلا تجيء فتوذيني
في كلّ وقت، فقال سيّدنا: اسمعوا ماذا قال

قاضي الجور: أليس الله كثيراً أن ينتقم لأصفيائه
الذين يدعونه في النّهار واللّيل ويمهل عليهم،
أقول لكم: إنّه ليعجل الانتقام لهم بسرعة، لعلّ
يأتي ابن البشر، ويجد إيماناً على الأرض.
وقال هذا المثل: الذين يتّقون بأنفسهم
أنّهم بررة فيزرون بكلّ إنسان: رجلان صعدا
إلى الهيكل ليصليّا، أحدهما معتزلي، والآخر
عشار، والمعتزلي قام بينه وبين نفسه
يصلي هكذا: يا رب إنّني شاكر، لأنني
لست كباقي النّاس الغاشمين الظالمين
ولا كهذا العشار، لأنّي أصوم يومين في
الأسبوع، وأعشر كلّ قناياتي، وأما العشار
قام من بُعد، ولم يؤثر أن يرفع عينيه نحو السماء،
لكن كان يدّق صدره ويقول: اللهم ارحم
بي أنا الخاطئ، أقول لكم: إنّ هذا نزل إلى بيته
باراً بأكثر من ذلك المعتزلي، كل من يرفع
نفسه يتضع، وكل من يضع نفسه يرتفع.
وقدموا إليه أطفالاً ليتقدّم إليهم فبصر بهم تلاميذه
وانتهروهم، فدعاهم أيشع وقال لهم: اتركوا
الصبّيان يأتون إليّ ولا تمنعوهم فإنّ ملكوت
السّماء لأمثال هؤلاء هو، الحق أقول لكم:
من لم يقبل ملكوت الله كالصبّي لا يدخل إليه.
وسأله أحد الرؤساء وقال:
يا أيّها المعلّم الصالح ماذا أعمل

لأرث حياة الأبد؟ قال له أيشع : لماذا
تدعوني صالحاً، ليس
صالح إلا الله وحده، وأنت عارف بالوصايا :
لا تقتل، ولا تفجر، ولا تسرق، ولا تشهد
شهادة إفك، وأكرم أباك وأمّك، قال له :
هذه كلّها حفظتها من صباي، ولمّا سمع
المخلّص قال : يعوزك واحدة، انطلق فبع كل
شيء لك، وأعطه للمساكين، وَتكون لك ذخيرة
في السّماء، واتبعني، وهو لمّا سمع ذلك صعب
عليه، لأنّه كان غنياً جداً، فلمّا رأى أيشع أنّه
قد اشتدّ عليه قال : ما أعسر على الذين لهم
قنايا أن يدخلوا ملكوت الله، فسهل على الجمل
أنّه يدخل في سم الخياط من أن يدخل الغني ملكوت
الله، قال له السّامعون : فمن يستطيع أن
يحيى؟ قال المخلّص : الذي هو غير موجود لدى النّاس،
لدى الله ممكن كونه، قال له شمعون الصّفا :
ها نحن تركنا كلّ شيء واتّبعناك.
قال له أيشع : الحق أقول لكم : إنه ليس إنسان ترك
بيوتاً، أو أباً، أو إخوة، أو امرأة، أو أولاداً لأجل
ملكوت الله، ولا يقبل أضعَاف ذلك كثيراً
في هذا الزّمان، وفي العالم الآتي حياة الأبد.
وأخذ أيشع اثني عشرته وقال لهم : ها
نحن صاعدون إلى أورشليم وتتم المكتوبات في الأنبياء على البشري
لأنه يسلم

إلى الشّعوب ويهزؤون به، ويبصقون عليه،
ويجلدونه، ويستخفّون به، ويقتلونه وفي اليوم
الثالث يقوم، وهمّ فلم يفهموا شيئاً من ذلك،
كانت هذه الكلمة خفيّة منهم، ولم يعلموا ما خوطبوا به.

الفصل الثامن عشر

ولما اقترب من أريحا كان أعمى واحداً جالساً على قارعة
الطّريق ويطوف، وسمع صوت جمع مجتاز، فسأل:
من هو هذا؟ قالوا له: أيشع الناصري مجتاز فصرخ
وقال: يا أيشع يا بن داود ترحّم علي، والذين
كانوا يمضون قدام أيشع زجروه ليسكت
وهو يزداد صياحاً: يا بن داود ترحم علي، فوقف
المخلّص وتقدّم بأن يستدعيه إليه ولمّا دنا
سأله: ماذا تحب أصنع بك؟ فقال: يا سيد أن
أبصر، والمخلّص قال له: أبصر فإيمانك قد شفاك
وفي الوقت أبصر واتّبع سيّدنا وسبح
لله، وكل الشّعب الذي أبصره سبح لله.
ولمّا دخل المخلّص واجتاز
في أريحا كان رجل اسمه
زكا غنيّاً وعظيم العشارين،
وأحب أن يبصر المخلّص ومن هو ولم يستطع
من الجمع لأن زكّا كان
قصير القامة،
وعدا فسبق المخلّص، وصعد إلى تينة[1]

(1) في الترجمة: «جميزة».

فجة ليبصره، لأنّه كان مزمعاً أن يجتاز هناك،
ولمّا جاء المخلّص إلى ذلك المكان أبصره، وقال
له: عجّل فانزل يا زكا، اليوم أحب أن أكون
في منزلك، وعجّل فنزل وقلبه مسروراً، ولمّا
أبصر ذلك جماعتهم دمدموا، وقالوا: إنّه نزل
عند رجل خاطئ، وقام زكا وقال للمخلّص: يا
سيّدي؛ النّصف من قناياي أعطي للمساكين،
وكلّ إنسان ابتززته شيئاً أعطيه بدل الواحد
أربعة، قال له المخلّص: في يومنا هذا صار
لهذا البيت حياة، لأنّ هذا أيضاً هو ابن إبراهيم،
فابن الإنسان جاء ليطلب ويحيي ما كان ضائعاً.
ولمّا سمعوا ذلك زاد وقال مثلاً: لأنّه كان
قريباً إلى البيت المقدّس، وظنّوا أنّ في
تلك السّاعة شأن ملكوت الله أن يظهر، وقال:
رجل واحد من جنسٍ عظيم انطلق إلى موضع
بعيد ليتناول ملكاً، ويعود ودعا
عشرة عبيده، وأعطاهم عشرة أسهم وقال
لهم: اتّجروا إلى حين ورودي، وابنوا مدينته بغضوه
وأرسلوا رسلاً وراءه: ما نحب أن
يملك هذا علينا، ولمّا تناول
مُلكاً وعاد قال:
ليدعي إليه عبيده الذين أعطاهم ليعرف
تجارة كل واحد منهم، وجاء الأوّل وقال: يا
سيّدي سهمك ربح عشرة أسهم، قال له: نعِمَ

أيّها العبد الصّالح لأنك وجدت أميناً
على القليل، تكون مسلطاً على عشر مدن
وجاء الثّاني وقال: يا سيّدي سهمك، عمل خمسة أسهم،
فقال لهذا أيضاً: تكون مسلطاً على خمسة
رساتيق وجاء الآخر وقال: إن سهمك
الذي عندي موضوع في منشفة، لأني كنت أخاف منك،
لأنّك رجل قاسٍ، وتأخذ ما لم تترك، وتحصد ما لم
تزرع، قال له: مِن فيك أحكم عليك أيها العبد
السوء، أنت عرفتني بأنّني رجل قاسٍ، وآخذ ما لم
أترك، وأحصد ما لم أزرع، لماذا لم تَترك سهمي
على المائدة، وأنا كنت آتي أيضاً، وألتمسه مع
أرباحه، وقال للقيام قدّامه: خذوا منه سهمه
وأعطوه للذي له عشرة أسهم، قالوا له: يا سيد
له عشرة أسهم؟ قال: لأني
أقول لكم: إن كل من له يعطَ
له، والذي ليس له ماله يؤخذ
منه، لكن أعدائي
أولئك
الذين لم يؤثروا أن أملك عليهم؛ هاتوهم
واقتلوهم قدّامي.
ولمّا قال المخلّص ذلك خرج متوجّهاً للمضي إلى البيت المقدّس،
ولمّا بلغ بيت فاغا وبيت عنيا على جانب
الجبل، الذي يُدعى جبل الزّيتون أرسل
اثنين من تلاميذه، وقال لهما: امضيا إلى القرية

التي بإزائنا، وإذا دخلتما فستجدان جحشاً مربوطاً
لم يركبه فيما تقدّم إنسان، حلاّه وهاتاه،
فإن سألكما إنسان: لماذا تحلاّنه هكذا
قولا له: وانّه يُلتمس لسيّدنا.
وانطلق المرسلان ووجدا كما قال لهما، ولمّا حلاّ الجحش قال لهما
أربابه: لماذا تحلاّن الجحش؟ فقالا له: لسيّدنا
يُلتمس وجاؤوا به إلى المخلّص، وألقوا على الجحش
ثيابهم، وأركبوا المخلّص عليه.
وفي انطلاقه كانوا يفرشون ثيابهم في الطّريق، ولمّا قرب أن
ينزل جبلَ الزّيتون ابتدأ كل جمع التّلاميذ
يسرّون ويسبّحون الله بصوت عال على
كل القوى التي أبصروا، وقالوا: تَبارك
الملك الذي أتى باسم الرّب، السلام في السّماء
والتّسبيح في العُلى.
وأناس من المعتزلة قالوا من بين الجمع له: يا عظيمنا ازجر
تلاميذك
قال لهم: أقول لكم: إن سكت هؤلاء
فالحجارة تصيح، ولمّا دنا وأبصر المدينة بكى
عليها وقال: إنك لو علمت الأشياء التي
لسلامك في يومك هذا أيضاً، الآن قد أخفي
عن عينيك يأتيك أيّام يحيط بك أعداؤك
ويضغطونك من كل صقع ويحرزونك ولا يبقون شيئاً
في داخلك، ولا يتركون فيك حجراً على حجر لأنك لم
تعلمي زمان افتقادك.

فلمّا دخل الهيكل ابتدى بإخراج الذين يبيعون فيه ويشترون،
وقال لهم: مكتوب إنّ بيتي بيت صلاة، وأنتم
جعلتموه مغارة اللصوص.
وكان يعلم كل يوم في الهيكل، وعظماء الكهنة والكتاب، وشيوخ
الشعب يلتمسون إهلاكه فما كان يمكنهم
أن يصنعوا شيئاً، لأنّ سائر الشّعب متعلق
به للاستماع منه.

الفصل التّاسع عشر

20 ـ وكان في بعض الأيّام إذ يعلم الشّعب في
الهيكل ويبشّر قام إليه عظماء الكهنة،
والكتّاب مع الشّيوخ قالوا له: قل لنا بأي
سلطان أنت تعمل هذا، ومن ذلك الذي
أعطاك هذا السّلطان؟ فأجاب،
وقال لهم: وأنا فاسألكم أيضاً
وقولوا لي:
أصبغه يُوحنّا من السّماء حدثت، أم من النّاس؟
وكانوا يفكّرون في نفوسهم ويقولون: إن
نقل من السّماء، يقل لنا: فلماذا لم تصدّقوه؟
وإن نقل من النّاس يرجمنا الشّعب أجمع،
لأنّهم يتيقنون أنّ يوحنّا نبي فقالوا له: لا نعلم
من أين هي، فقال لهم المخلّص: ولا أقول لكم
أنا بأي سلطان أعمل هذا.
وبدأ يقول للشّعب هذا المثل: إن رجلاً غرس كرماً، وسلّمه إلى
الفلاّحين، وبعد زمان طويل، وفي بعض الأوقات

أرسل عبداً له إلى الفلاّحين ليعطونه من ثمر
الكرم فضربه الفلاّحون وأنفذوه فارغاً،
فأضاف وأرسل بعبد آخر، فضربوا ذلك
أيضاً، وأهانوه وأرسلوه فارغاً، فاتّبع وأرسل
الثالث فشجّوا ذلك وأخرجوه، فقال صاحب
الكرم: ما الذي أعمل أرسل ابني الحبيب
فعسى أن يروه فيستحيوا، فلمَّا أن بصر به
الفلاحون، فكّروا في نفوسهم وقالوا: هذا
هو الوارث تعالوا نقتله ليصير
التّراث لنا، فأخرجوه إلى خارج الكرم
وقتلوه، فماذا إذن أن يفعل بهم صاحب الكرم،
يجيء فيبيد أولئك الفلاّحين،
ويُعطي الكرم
لآخرين؟ فلمّا سمعوا قالوا: لا يكون هذا،
فنظر إليهم، وقال: وما هو هذا المكتوب على
الحجر الذي نفى البناؤون صار رأس
الزّاوية، وكل من وقع على ذلك الحجر يترضض،
وكل من يقع عليه يدركه، فأراد رؤساء
الكهنة والكتبة أن يثبوا عليه في
تلك السّاعة لأنّهم علموا أن لأجلهم قال ذلك
المثل فتخوّفوا الشّعب، وأرسلوا جواسيس
متشبّهين بالأبرار ليشتركوه في كلمة
فيسلّموه إلى الحاكم والي السلّطان،
فسألوه وقالوا: إنه إنّا نعلم أيّها المعلم

بالصوّاب تتكلّم وتعلم، ولا ترائي، لكن
طريق الله تعلم: أيجوز لنا أن نعطي الجزية
لقيصر أم لا؟ ففهم مكرهم وقال: لماذا تجربونني؟
أروني الدّينار، ولمن التمثال والكتاب الذي
عليه؟ فقالوا: لقيصر، فقال لهم المخلّص:
إذاً ما لقيصر لقيصر، وما لله لله، فلم يقدروا
أن يعلّقوا بكلمة منه قدام
الشّعب وعجبوا من جوابه
وسكتوا.
وقرب منه أناس من الزّنادقة[1] أولئك
الذين يقولون إن ليست قيامة، فسألوه وقالوا
له: أيّها المعلّم إن موسى كتب لنا أنه إن يمت
إنسان له أخ وامرأته بغير بنين، فليأخذ أخوه
امرأته، وليقم نسلاً لأخيه، وكان سبعة أخوة،
فتزوّج الأوّل بامرأة ومات من غير أبناء، وأخذ
الثاني المرأة ومات هذا بلا أبناء، ثمّ تزوجّها الثالث،
وكذلك سبعتهم أيضاً، وماتوا ولم يخلّفوا
ابناً، وإنّ المرأة ماتت أيضاً، ففي القيامة إذاً لأيّهم
تصير امرأة، وقد أخذها سبعتهم؟ قال لهم أيشع:
بنو هذا العالم يتزوجّون بالنّساء، والنّساء يكن
للرّجال، فأمّا أولئك الذين أهلوا لذلك
العالم وللقيامة من بين الأموات، فلا يأخذون
النّساء، ولا النّساء أيضاً يصرن للرّجال، ولا

(1) في الترجمة: «من الصدوقيين».

يلحقهم الموت لأنّهم كالملائكة وأبناء الله،
من أجل أنّهم صاروا أبناء للقيامة، وموسى قد
أنذر بأنّ الموتى يقومون، إذ يقول في
ذكره العوسجة: إنّ الربّ إله إبراهيم، وإله
إسحق، وإله يعقوب، وما هو إله للأموات
بل للأحياء، لأنّهم جميعاً أحياء فأجاب أناس
من الكهنة قائلين له: ما أحسن
ما قلت أيّها المعلّم
ثم لم يقدموا عن مساءلته عن شيء.
وقال لهم: كيف يقول الكتبة في المسيح إنه ابن داود،
وداود يقول في كتاب النشيد: الرب
قال لربّي اجلس عن يميني حتّى أضع أعداءك
تحت رجليك، فإن كان يدعوه داود ربّاً،
فكيف يكون ابنه؟
وفيما كان؛ قال لتلاميذه
ليسمع من سائر الشّعب: احذروا الكتبة الذين
يؤثرون التّمشّي بالحلل، ويحبّون السلام في الأسواق،
وصدور المجالس في المجامع، وأول المتكئين
في الولائم، أولئك الذين يأكلون مال الأرامل
بعلة إطالتهم صلاتهم، فهم يقبلون الحكم الشديد.
21 ـ ونظر المخلّص إلى الأغنياء الذين
كانوا يلقون قرابينهم في الخزانة، ورأى
أرملة مسكينة قد ألقت فلسين، فقال: بالحق
أقول لكم إنّ هذه الأرملة المسكينة

قد ألقت أفضل من كل أحد، لأن
هؤلاء جميعهم إنّما ألقوا في بيت
الله ممّا فضل منهم وهذه مع عوزها ألقت
كلّ ما تملك.

الفصل العشرون

ولمّا كان أناساً يقولون في معنى الهيكل إنه
مزخرف بالحجارة الحسان، والقرابين قال
لهم المخلّص: إنّ هذا الذي ترون ستأتي
أيّام لا يُرى فيه حجر على حجر لا ينقض، وجعلوا
يسألونه ويقولون: أيّها المعلّم متى يكون
هذا، وما هي الآية إذا قربت هذه لتكون؟
فقال لهم: انظروا لئلا تضلّوا فإنّ كثيرين
يأتون باسمي ويقولون: إنّ أنا المسيح، والوقت
قد قرب، فلا تمضوا وراءهم، وإذا ما تسمعون
بالشّغب والقتال فلا تخافوا، فإنّ هذه
مزمعة أن تكون أوّلاً، لكن لا تبلغ حينئذ
الآخرة لأنّه سيقوم شعب على شعب، ومملكة
على مملكة، وتكون زلازل عظيمة في
موضع موضع، وجوع وموتان، ومخاوف
وقلق، وآيات عظيمة، ترى من السّماء وتكون
شتوات عظام، ومن قبل ذلك كلّه يثبون
بكم الأيدي، ويطردونكم ويسلّمونكم
إلى الجماعات، وإلى الأسر، ويقدّمونكم

إلى الملوك والقضاة، لأجل اسمي ليصير ذلك
شهادة لكم فضعوا في قلوبكم ألا تكونوا
متعلّمي الاحتجاج، فإنّي أنا أعطيكم فاه،
وحكمة التي لا يمكن أعداؤكم أجمعين المقام
تجاههم بإزائها، إنّه ليسلّمكم آباؤكم، وإخوتكم،
وأنسابكم، وأصدقاؤكم، ويميتون بعضكم، وتكونون
مشنئين من كل أحد لأجل اسمي ولا تهلك طاقة
من رؤوسكم ولصبركم تملكون أنفسكم،
فإذا رأيتم أورشليم وقد أحدقت بها الجيوش
فاعلموا عند ذلك أنّ خرابها قد دنا، حينئذٍ
يهرب الذين في يهوذا إلى الجليل، والذين
بها يهربون، والذين في القرى لا يدخلونها
لأنّ هذه أيّام الانتقام ليتم ما كتب، وويل
للحبالى والمرضعات في تلك الأيام، لأنه
تكون شدّة عظيمة في الأرض، وسخط على هذا
الشعب ويقعون في فم الحرب، ويسبون إلى
كل بلد، وتصير أورشليم مداسة من كل
الشعوب، إلى أن تتم أزمنة الشعوب.
وتكون آيات في: الشّمس، والقمر، والكواكب، وكرب
على الشّعوب في الأرض، وارتباك الأمم
لا يرى جبرة من صوت البحر، وقلق يغشى
نفوس النّاس من خوف ما يتوقّع وروده على
الأرض، وتنزعج جنود السّماء، وحينئذٍ

ينظرون إلى ابنِ البشر جائياً في السحاب
مع جند كثير، ومجد عظيم وإذا ابتدأت
هذه أن تكون فتشجعوا وارفعوا رؤوسكم
لأنّ خلاصكم قد قرب.
وقال مثلاً: انظروا إلى التّينة وسائر
الشّجر إذا أينعت تستدلون منها
في الحال أنّ الصّيف قرب، هكذا
أيضاً أنتم إذا رأيتم هذه لتكون، فاعلموا أن
ملكوت الله قريب والحق أقول لكم:
إنّه لا تزول هذه القبيلة حتّى تكون هذه
بأسرها، السّماء والأرض تزولان، وكلامي لا
يزول، وتحذروا في نفوسكم حتّى لا تثقل
قلوبكم بالشره والسُكّر، والاهتمام بالدنيا
فقط فيأتيكم ذلك اليوم بغتة فإنّه يفجأ كالفجاءه
على جميع القاطنين على وجه الأرض كلّها،
كونوا إذاً في كلّ وقتٍ ساهرين، وتصلّون
ليمكنكم الهرب من هَذه المُزمعة لتحدث،
وتقومون أمام ابنِ الإنسان.
وكان يعلم نهاراً، وفي الليل يخرج فيبيت في الجبل
المدعو بذي الزّيتون، وكان الشّعب سائرون
إليه إلى الهيكل ليسمعوا كلامه.
22 ـ وقرب عيد الفطر المدعو فصحاً، وكان كُبراء
الكهنة، والكتبة، يتطلّبون كيف يقتلونه،

لأنّهم كانوا يتخوّفون الشّعب، فدخل
الشّيطان في يهوذا المدعو الإسخريوطي،
الذي كان من عدد الاثني عشر، فمضى
وكلّم عظماء الكهنة، وعظماء جنود
الهيكل، على أنّه يسلّمه، ففرحوا وعهدوا أن يعطوه
مالاً، فضمن لهم، وكان يتطلّب فرصة
ليسلّمه إليهم خلواً من الجمع، وكان يوم
الفطير الذي جرت العادة فيه ليذبح الفصح،
فأرسل أيشع: الصّفا ويوحنّا وقال لهما:
امضيا فأعدّا لنا فصحاً لنأكل، فقالا له:
أين تختار أن نعدّ؟ فقال لهما: إذا ما دخلتما
المدينة، يصادفكما رجل أخذ ظرف ماء، فكونا
وراءه فحيث يدخل قولا لصاحب البيت: عظيمنا
يقول: أين المنزل حيث آكل مع تلاميذي الفصح؟،
فسيريكما علية كبيرة مفروشة مهيأة، فهناك
أعدا، فمضيا ووجدا كما قال لهما، وأعدا الفصح.
فلمّا صار الوقت أتى المخلّص فارتفع
فجلس والاثني عشر رسولاً معه، وقال لهم:
اشتهيت شهوة أن آكل معكم هذا الفصح
قبل أن آلم، وقد أقول لكم إنّني منذ الآن
لا آكل حتّى يتم في ملكوت الله،
[ثم تناول كأساً وشكر وقال: خذوا هذه

واقتسموها بينكم، لأني أقول لكم: إني لا أشرب من نتاج الكرمة حتى يأتي ملكوت الله][1]

وأخذ خبزاً، واعترف، وشكر، وكسر، وأعطاهم،
وقال: هذا جسدي الذي يعطى لوجوهكم
وكونوا تفعلون هذا لذكري، وكذلك
أيضاً على الكأس من بعد أن تعشوا
قال: هذه الكأس العهد الجديد بدمي الذي
يسفك عوضكم، بل ها يدي مسلمي على
المائدة والبشري
يمضي كما ندب، لكن الويل لذلك الرّجل
الذي يُسلم بيده، فبدأوا يفحصون بينهم من
ترى منهم الذي هو مزمع ليفعل هذا.

الفصل الحادي والعشرون

وحدث أيضاً بينهم مراء في
أيّهم الأكبر، قال لهم المخلّص: إنّ ملوك
الشّعوب هم ساداتها، والمتسلّطون عليها
يدعون عاملي الصّالحات، وأنتم فلستم هكذا
بل الكبير منكم فليكن كالصّغير، والرئيس
كالخادم، أيّما هو الأعظم ذلك الجالس، أم
ذلك الذي يخدم؟ أليس الجالس؟ وإنّما أنا بينكم
مثل الخادم، أنتم الذي ثبتم في محبّتي، وأنا
أعدّ لكم الملكوت كما وعدني أبي، فتأكلوا

(1) جرى استدراك ما بين الحاصرتين من المطبوع.

وتشربوا على مائدة ملكي وتجلسوا على الكراسي
وتدينوا اثني عشر سبط إسرائيل، وقال أيشع
لشمعون: يا شمعون إنّ الشّيطان يسأل
أن يخلطكم كالحنطة، وأنا سألت فيك
ألاّ ينقص إيمانك، فأقبل أنت أيضاً على
إخوتك أحياناً، وثبّتهم، قال شمعون: يا سيّدي
أنا مستعد معك حتّى الحبس والموت،
فقال له أيشع: أقول لك يا شمعون: إنّه
لا يصقع الديك اليوم إلى أن
تجحدني ثلاث مرّات.
وتقول إنك ما تعرفني.
وقال لهم: لما أرسلتكم بغير أكياس، ولا إخراج
ولا أخفاف هل أعوزتكم شيئاً؟ فقالوا: لا،
فقال لهم: منذ الآن فمن له كيس فليأخذه،
وهكذا المخلاة أيضاً، ومن ليس له فليبع
ثوبه، وليبتع له سيفاً، لأنّي أقول لكم إن
المكتوبة أيضاً ينبغي أن تكمل، في أن أعد مع
الأثمة، لأن قد تمّ كل ما كتب عليّ، فقالوا:
يا سيّدنا إن هاهنا سيفين فقال لهم: يكفي
وخرج فانطلق إلى طور الزّيتون كما قد اعتاد،
ومضى أيضاً وراءه تلاميذه، فلمّا بلغ إلى المكان
قال لهم: صلوا ألا تدخلوا التجربة، وابتعد
منهم نحو من رمية حجر، وركع وكان يصلي

ويقول: يا أبه إن تشأ فلتجزني هذه الكأس،
بل لا يكون إيثاري لكن إيثارك فتراءى ملك
من السّماء يؤيده، ولمّا كان في خوف كان
يصلّي بسرعة، وصار عرقه كعبيط[1] دم،
وخرّ على الأرض وقام من صلاته، فأتى
تلاميذه فوجدهم نياماً من الغم، فقال لهم:
لماذا أنتم نيام قوموا فصلّوا لئلا تأخذكم
البلوى.
وبينا هو متكئ
لاح جمع، وذلك الذي يدعى
يهوذا أحد الاثني عشر يجيء
قدامهم، فقرب من يشوع وقبّله، لأنّه كان
أعطاهم هذه الآية أن الذي أقبل هو، هو،
فقال له المخلّص: يا يهوذا بقبلة تسلم أنت
ابن البشر، فلمّا رأى الذين معه ما كان، قالوا
له: يا سيّدنا أنضربهم بالسّيوف، وضرب
واحد منهم عبداً لعظيم الكهنة، فاصطلم
أذنه اليمنى، فأجاب أيشع وقال: حسب إلى هذه،
وقرب من أذن ذلك المضروب فأبراها، وقال
المخلّص لأولئك الذين جاؤوا لأجله من عظماء
الكهنة، والمشيخة، وعُظماء جنود الهيكل:
كما يخرج لأجل لص، خرجتم لأجلي بالسّيوف

---

(1) في الترجمة: «كقطرات دم».

والزّواعب[1] لتقبضوا عليّ، ألم أكن
في الهيكل معكم كل يوم، فما مددتم الأيدي
عليّ، لكنّ هذه ساعتكم، وسلطان الظّلمة،
فأخذوه، وأتوا بيت عظيم الكهنة، وكان
شمعون يجيء وراءه بالبعد، وأشعلوا في
وسط الدّار ناراً، وجلسوا حواليها، وكان شمعون
أيضاً بينهم جالساً، فرأته جارية شابة، وهو
عند النّار فتأمّلته، وقالت: هذا معه أيضاً،
فكفر وقال: أيّتها المرأة ما أعرفه، وبعد قليل
أبصره آخر، وقال: بأنّك لمنهم أنت؟ فقال الصّفا:
ما كنت، وبعد ساعة كان آخر يماري ويقول:
هذا أيضاً
كان في الحقيقة معه، لأنّه أيضاً جليلي، فقال
الصّفا: لا أعرف ما تقول يا رجل، وفي الحال
وهو يتكلّم صقع الدّيك.
فالتفت المخلّص ونظر إلى الصّفا، فذكر شمعون كيف قال
له، أنّه قال قبل يصقع الدّيك تنكرني ثلاث
دفعات، وخرج شمعون خارجاً، وبكى بكاءً مراً،
وكان القوم الذين قبضوا على المخلّص يستهزئون به
ويغطّونه ويلطمون وجهه، ويقولون له:
من الذي ضربك، وأشياء كثيرة يعملونها
ويتقوّلون عليه. فلمّا أسفر الصّبح اجتمع مشيخة الشعب،

---

(1) في الترجمة: «وعصي»، والزواعب: الرماح المنسوبة. العين.

ورؤساء الكهنة والكتبة، وأصعدوه

إلى مجمعهم، وقالوا له: إن كنت المسيح فقل لنا،

فقال لهم: إن أقل لكم لا تصدّقوني، وإن

أسألكم لا تجيبوني، ولا تطلقوني، منذ الآن

يكون البشري جالساً عن يمين قدرة الله، فقالوا

بأجمعهم: فإذاً أنت ابن الله؟ قال لهم: إنكم

أنتم تقولون إنّي أنا، قالوا: فلماذا تطلبون

الشّهود لأن نحن سمعنا الافتراء من فيه.

23 ـ وقام جميعهم بأسرهم

وجاؤوا به إلى فيلاطس وابتدأوا

يثلبونه ويقولون: أنّا وجدنا

هذا أيضاً يفسد

شعبنا، ويمنع من أن نعطي الجزية لقيصر،

ويقول عن نفسه: إنّه الملك المسيح، فسأله

فيلاطس وقال له: أنت ملك اليهود؟ قال

له: أنت قلت، فقال فيلاطس لعظماء

الكهنة والجمع: أمّا أنا فما أجد على هذا

الرّجل علّة، وهم يزعقون ويقولون: قد فتن

شعبنا، وهو يعلم في يهوذا جميعها، وبدأ من الجليل وإلى هاهنا.

الفصل الثاني والعشرون

فلمّا سمع فيلاطس اسم الجليل، سأل: هل الرّجل

جليلي؟ فلمّا علم أنَّه من تحت سلطان هيروذيس،

أرسله إلى هيروذيس، لأنّه كان بأورشليم في

تلك الأيام فلمّا رأى هيروذيس أيشع فرح جداً
لأنّه كان يؤثر أن يبصره منذ زمان طويل،
لأنّه كان يسمع بسببه أشياء شتّى، وكان
يظنّ أنّه يرى منه آية، فجعل يسأله عن أقاويل
كثيرة، فما أجابه أيشع بشيء، وكان عظماء الكهنة
والكتبة قياماً يثلبونه شديداً، فأهانه
هيروذيس وخدمه، وفيما يستهزئ به ألبسه
ثوب قرمز، وأنفذه إلى فيلاطس وفي
ذلك اليوم صار فيلاطس وهيروذيس صديقين
بعضاً مع بعض، لأنّه كانت بينهما من
قبل عداوة.
فدعا فيلاطس عظماء الكهنة ورؤساء
الشّعب، وقال لهم: قدّمتم إليّ هذا الإنسان
كالغاوي لشعبكم، وها أنا قد ناجيته قدامكم
وما وجدت في هذا الرّجل شيئاً ما من ما
تلومونه به، بل ولا هيروذيس أيضاً فإنّي أرسلتكم
إليه فإذا هو ما فعل شيئاً يستحق الموت، فأؤدبه
إذن وأتركه، وكانت العادة أن يطلق
لهم واحداً في العيد، فصاح الجمع بأسره وقالوا:
تناول هذا وأطلق لنا ابن أبا ذلك الذي كان
طريحاً في الحبس من أجل شغب وقتل كان في
المدينة، ثمّ كلّمهم فيلاطس وهو يؤثر أن يطلق
أيشع، وهم يصيحون، ويقولون: اصلبه، اصلبه،

فقال لهم دفعة ثالثة: ما الذي قد عمل هذا
من شر، فإنّي ما وجدت فيه ما يستحق الموت،
فأؤدبه إذن وأتركه، فأقبلوا يلجون ويطلبون
بصوت عال أن يصلبوه واشتدت أصواتهم
وأصوات عظماء الكهنة،
فأمر فيلاطس بأن يكون سؤالهم
وأطلق لهم ذلك الذي كان
طريحاً في الحبس من أجل الشغب والقتل، الذي
سألوه فيه، وسلم أيشع لاختيارهم.
فبينا هم يحملونه
قبضوا على شمعون القوريناني وهو يأتي من
قرية، ووضعوا الصّليب عليه ليحمله وراء
أيشع، وكان جائي وراءه أكثر الشّعب، والنساء
اللائي كنّ يعولن وينحن عليه، فالتفت أيشع إليهنّ
وقال: يا بنات أورشليم لا تبكين عليّ، لكن
ابكين على نفوسكن، وعلى أبنائكن، فإنّه
ستأتي أيّام يقولون فيها: طوبى للعواقر،
والبطون التي ما ولدت، والثدايا اللواتي
ما أرضعت، فعند ذلك تبدأوا بالقول للجبال:
قعوا علينا، وللآكام، أن وارينا فإن كان
بالعود الرّطيب هذا يعملون فاليابس ماذا
يكون؟ وجاؤوا معه بآخرين عاملي السيئات
ليقتلا فلمّا أتوا الموضع المدعو بالجمجمة

صلبوه هناك وذينك العاملي السيئات
واحد عن يمينه، وواحد عن شماله، وقال أيشع:
أيّها الآب اترك[1] لهم، فما يعلمون ما يعملون،
وقسموا ثيابه واقترعوا عليها.
وكان الشّعب قائماً ينظر ويستهزئ به الرّؤساء ويقولون:
أحيا آخرين، فليحيي نفسه، إن كان هو المسيح
صفّي الله، وكان الرّجالة يهزؤون به ويقربون
منه ويقدّمون إليه خلاً، ويقولون له: إن
أنت ملك اليهود
فأحيي نفسك، وكان قد كُتب عنوان
فوق منه باليونانيّة، والرّوميّة، والعبرانية،
هو ملك اليهود.
وكان أحد عاملي
السيئات المصلوبين معه يفتري عليه قائلاً:
إن كنت المسيح، فنجّ نفسك ونجنا، فانتهره
رفيقه وقال له: أو لا تتّقي الله، قائلاً:
أما نحن فبالعدل جوزينا وكما فعلنا،
وكما عملنا، وأمّا هذا فما عمل شيئاً
قبيحاً، وقال للمخلّص: اذكرني
إذا ما تجيء في ملكك، فقال له المخلص: الحق
أقول لك: إنّك اليوم تكون معي في الفردوس.
وكان نحو ست ساعات، فأظلمت الأرض

---

(1) في الترجمة: اغفر.

كلّها ظلمة حتّى السّاعة التّاسعة، وأظلمت
الشمس، وانشقّ وجه باب الهيكل من نصفه،
وصاح أيشع بصوتٍ رفيع وقال: يا أبتاه
في يدك أجعل روحي، قال هذا وقضى، ولما
رأى القائد ما كان سبّح الله، وقال: هذا
الرّجل كان في الحقيقة برّا، وكل
الجموع بأسرها التي كانت مجتمعة
عادت تخفق على صدورها، وكان جميع
معارفه
والنّساء اللائي كنّ جئن معه من الجليل
قياماً بالبعد يعاينون ذلك.
وإنّ رجلاً من الرّامة مدينة يهود اسمه يوسف، له شرف،
وكان رجلٌ برّاً صالحاً، هذا كان غير موافق
لهم على مرادهم وصنيعهم، وكان متوقّعاً
لملكوت السّماء، قصد فيلاطس وسأله
جسد أيشع، وحطّه وأنزله، ولفّه في سبائب
كتّان[1]، ووضعه في مقبرة نقيرة، لم يكن وضع
فيها إنسان بعد، وكان يوم جمعة دخول
السّبت، والنّساء اللّواتي أتين معه من الجليل، كنّ
قريبات قرابين القبر، وكيف وضع جسده
ورجعن فهيأن بخوراً وطيباً وسكن في السبت كما أمر.

---

(1) في الترجمة: «ولفه بكتان»، والسبائب: الثياب الرقيقة. العين.

الفصل الثالث والعشرون

24 ـ وفي فجر الأحد أتين المقبرة، وبعد ظلمة
جئن بالطّيب الذي أعددن، وكان معهن
نسوة أخر، فوجدن الحجر قد رُفع عن باب
المقبرة، فدخلن ولم يجدن جسد أيشع
وفيما كنّ حائرات من هذا فإذا برجلين
قائمين من أعلى منهنّ، ولباسهما يلمع فشملهنّ
الفزع، وطأطأن وجوههنّ إلى الأرض،
فقالا لهنّ: لماذا تطلبن حيّا مع الأموات،
ليس هو ها هنا قد قام، اذكرن
ما كلمكُنّ به لما كان في الجليل قائلاً:
ابن الإنسان مزمع أن يسلّم في أيدي أناس
خاطئين ويُصلب واليوم الثّالث يقوم
فتذكرن كلامه وعُدن من القبر، فقلن الحكاية
بأسرها للأحد عشر، والباقين، وهؤلاء:
مريم المجدليّة، ويوحن[1]، ومريم أم يعقوب، والباقيات
اللّواتي معهنّ، وهنّ اللائي كان قد تراءى لهن
فتصوّر عندهم هذا الكلام تصوراً كالهذيان
فما صدقوهنّ، وقام ومضى شمعون إلى القبر
واطّلع فرأى الكتاب موضوعاً فقط، فمضى
متعجّباً في نفسه لأجل ما كان. وفي اليوم
بعينه كان اثنان منهم ماضيين إلى قرية اسمها
عمواس نائَية عن القدس بستين غلوة، وكانا
يتكلّمان بعض مع بعض بجميع ما جرى، وبينا

(1) في الترجمة: «يونا».

هما يتكلّمان واحد مع الآخر أتى أيشع
وبلغ إليهما وكان يمشي معهما وأعينهما مغلقة
لئلا يثبّتانه، فقال لهما: ما هو هذا الكلام
واحد مع واحد إذ أنتما ماشيان
مكتئبين؟ فأجاب
واحد منهما
اسمه قليوفا، وقال له: أتُراك
وحدك غريباً من أورشليم حتّى لم تعرف
ما حدث بها في هذه الأيّام؟ قال لهما:
وما هو؟ قالا له: بسبب أيشع ذاك الذي من
ناصرة، رجل كان نبياً، وقوياً في القول
والعمل، أمام الله والشّعب أجمع، فأسلمه
عُظماء الكهنة والمشيخة لقضيّة الموت
وصلبوه، ونحن كما نظنّ أنّه مزمع أن ينقذ
إسرائيل، ومنذ ثلاثة أيّام كان هذا كلّه، لكن
نسوة منّا أيضاً حيرننا، لأنّهنّ كنّ باكرن المقبرة،
فلمّا لم يجدن جسده أتين فقلن لنا: إنّا رأينا
هناك ملكين يقولان عنه بأنّه حيٌّ، وانطلق
أناس منّا إلى المقبرة أيضاً فألفوا كما قالت
النّساء فأمّا إيّاه فما رأوا فقال لهم أيشع:
يا ناقصي العقول وثقيلي القلوب عن التّصديق
بجميع ما تكلّمت به الأنبياء، أما كان المسيح
عتيداً لأن يحتمل هذا، وأن يدخل إلى مجده؟
وبدأ من موسى وجميع الأنبياء فكان يفسّر لهما
من سائر الكتب على نفسه،

وقربا من القرية التي كانا ماضيين إليها، وهو يوهمهما أنّه
يمضي إلى موضع بعيد فألحا عليه وقالا له:
ابق عندنا فإنّ اليوم قد مال إلى الظّلام،
فدخل ليبيت
عندهما، فلمّا جلس معهما، أخذ خبزاً وبارك وكسر
وأعطاهما، وانفتحت أعينهما في الحال وعرفاه
وأخذ منهما وقال أحدهما للآخر: ألم تكن
قلوبنا ثقيلة فينا. إذ يتكلّم معنا في الطريق، ويفسر لنا الكتب، وقاما في تلك الساعة،
ورجعا إلى أورشليم ووجدا الأحد عشر
مجتمعين والذين معهم، وهو يقولون: إن المخلص
ظهر في الحقيقة وتراءى لشمعون، فحدثوهم
أيضاً بالذي كان في الطّريق، وكيف عرفاه
لّما هشم الخبز. وإذ بهم يتكلّمون بذلك
قام أيشع بينهم وقال لهم: السّلام معكم
إنّي أنا لا تخافوا، فذعروا وكانوا في مخافة
لأنّهم كانوا يظنّون أنّ روحاً يرون، فقال
لهم المخلّص: ما بالكم منزعجين ولماذا تخطر
الأفكار قلوبكم، أبصروا يدي ورجلي
فإنّي أنا هو، والمسوني واعلموا أنّه ليس
للروح لحم ولا عظام كما تروني،
ولّما قال لهم هذا، أراهم يديه ورجليه،
فلمّا لم يصدّقوا إلى ذلك الحين من فرحهم، وكانوا
متحيّرين قال لهم المخلّص: لكم ها هنا ما
يؤكل، فأعطوه
نصيباً من نون مشوي ومن عسل شهد، وأخذ

وأكل تجاههم.
وقال لهم: هذه الكلمات
التي تكلّمت بها معكم لما كنت عندكم
إنّه ينبغي أن يتم كل شيء كُتب في سنة موسى،
وفي الأنبياء وفي الزّبور[1] عليّ، فهناك رتّبهم
ليفهموا الكُتب، وقال لهم: هكذا كُتب،
وكذا كان ينبغي للمسيح بأن يألم، ويقوم من
بين الأموات لثلاثة أيّام، وينادى باسمه للتّوبة
لغفران الخطايا في سائر الشعوب، والابتداء
يكون من أورشليم، وأنتم شهود ذلك، وأنا
أرسل إليكم وعد أبي فامكثوا بأورشليم
إلى أن تلبسوا الأيد[2] من العُلى، وأخرجهم إلى
بيت عنيا، ورفع يده ودعا لهم، وبينا هو
يدعو لهم انفصل عنهم، وصعد إلى السّماء،
فسجدوا له ورجعوا إلى أورشليم بفرحة
عظيمة، وكانوا يحضرون الهيكل كل
وقت مسبّحين وداعين الله دائماً.
آمـــيـــــــن.

تمت

بشارة لوقا أحد السّبعين، وهي ثلاثة وعشرون إصحاحاً، وثلاثة آلاف ومئتان وثمان وثلاثون حرفاً، وتكلّم بها بلغة اليونانيين بالإسكندريّة الكُبرى التي هي غزيرة المياه، شفاعته تكون معنا آمين.

(1) في الترجمة: «ناموس موسى والأنبياء والمزامير».
(2) في الترجمة: «تلبسوا قوة من الأعالي».

الإنجيل الطّاهر بشارة يوحنا
الرّسول أحد الاثني عشر تلميذاً

1 ـ في البدء كان الكلمة موجوداً، والكلمة كان
عند الله، والله هو الكلمة، هذا كان
موجوداً لدى الله في البدء، وكان في كل شيء
وما كان كون فيه شيء واحد من دونه، وكانت فيه الحياة،
والحياة هي نور النّاس، والنور يضيء في الظلام
والظّلام لم يدركه.
كان إنسان مرسلاً
من الله اسمه يوحنّا، هذا أتى للشهادة،
ليشهد علَى النّور، فيؤمن كل إنسان بواسطته،
ليس هو النّور، لكن ليشهد على النّور، كان النور
الحق الذي ورد إلى العالم لينير كل إنسان
في العالم كان، والعالم بيده كان،
والعالم لم يعرفه، أتى إلى ماله وماله لم يقبله[1]،
فأمّا الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً ليصيروا
لله أبناء، الذين آمنوا باسمه، الذين ليسوا من
دمٍ ولا من مراد اللحم، ولا من مشيئة رجل
بلِ من الله ولدوا. والكلمة صار جسداً
وحلّ فينا ورأينا مجده كمجد الوحيد
الآب المملوء نعمة، وقسطاً، يوحنّا شهد
عليه وهتف قائلاً: هذا الذي قلت: أتى
بعدي، وكان قبلي من أجل أنّه أقدم منّي،

(1) في الترجمة: «إلى خاصته وخاصته لم تقبله».

ومن امتلائه أخذنا كلّنا، ونعمة بدل نعمة
لأنّ النّاموس أُعطي بيد موسى، والحق والنّعمة
بيد أيشع المسيح كان. ما رأى الله أحد
من الأوّل، الوحيد لله، الموجود في حضن
أبيه خبّر.
وهذه شهادة يوحنّا لمّا أرسل
إليه اليهود من البيت المقدّس: كهنة، ولاويين
ليسألوه أنت من أنت، فاعترف وما أنكر
وأقرّ: بأنّي لست المسيح، وسألوه أيضاً: فماذا
الآن؛ إليا أنت؟ فقال: لستُ هو، أفنبي أنت؟
قال: لا، قالوا له: فمن أنت لنرد الجواب على
الذين أرسلونا، ما الذي تقول عن نفسك؟
فقال: أنا الصّوت الذي ينادي في القفر:
أصلحوا طريق الرّب، كما قال أشعيا النّبي،
وقد كان أولئك المرسلين المعتزلة، فسألوه
وقالوا له: ما بالك الآن تصبغ، إذ لست المسيح،
ولا إليا، ولا نبيّاً؟
فأجاب يوحنّا وقال لهم:
أنا صابغ بالماء، وبينكم قائم من أنتم لا
تعرفوه، ذلك الذي يأتي بعدي، وهو أقدم
منّي، الذي أنا غير مستحقّ لحلّ سيور
خُفّيه، كان هذا ببيت عبرة
في عبر
الأردن حيث كان يوحنّا يعمّد.

وفي اليوم الذي بعده رأى يوحنّا أيشع آتياً فقال:
هذا حمل الله الذي يحمل خطية العالم،
الذي قلت عنه: إن رجلاً يأتي بعدي، صار قدامي
لأنّه أقدم منّي، وأنا لم أعرفه، بل ليظهر لإسرائيل
لأجل هذا جئتُ أنا لأعمّد بالماء، وشهد
يوحنّا وقال: إنّي رأيت الرّوح نازلاً من السماء
كالحمامة، وحلّت عليه، وأنا فما كنت أعرفه،
بل الذي أرسلني لأعمّد بالماء، هو قال لي:
إنّ الذي ترى ينزل الرّوح، ويحل فيه، هو
المعمّد بروح القدس، وأنا شاهدتّ، وشهدت أن
هذا هو ابن الله. وفي يوم آخر كان يوحنا
واقفاً واثنان من تلاميذه، فنظر أيشع ماشياً،
فقال: ها حمل الله، فسمع تلميذاه كلامه
فانطلقا وراء المخلّص، فالتفت
إليهما جائين في إثره فقال لهما: ماذا
تبغيان؟ قالا له: يا عظيمنا أين تكون؟
قال لهما: هلمّا فانظرا، فأتيا
فرأيا حيث يكون، وأقاما عنده ذلك
اليوم، وكان نحو عشر
ساعات وكان
ذانك اللذين سمعا من يوحنّا، وأتيا وراء
أيشع، كان أندراوس أخو شمعون، هذا رأى
أوّلاً أخاه شمعون، وقال له: أصبنا المسيح

وصار به إلى أيشع ، فنظر إليه أيشع وقال
له : أنت هو شمعون بن أيانا ، أنت تُدعى الصفّا .
وفي اليوم الآخر أراد المخلّص الخروج إلى الجليل
فالتقى فيلفوس ، وقال له : اتبعني ، وكان فيلفوس
من بيت صيدا ، من مدينة أندراوس ، وشمعون ،
وصادف فيلفوس لنثايل ، فقال له : ذلك الذي
كتب عليه موسى في النّاموس ، والأنبياء وجدنا ،
إنّه أيشع بن يوسف من ناصرة ، قال له نثنايل :
أيمكن أن يوجد من ناصرة شيء يكون جيّداً؟
قال له فيلفوس : تعال وانظر ، ورأى أيشع
نثنايل مُقبلاً إليه فقال فيه : هذا هو ابن
إسرائيل حقّاً ، لا غشّ فيه ، قال نثنايل : من أيّ
مكان عرفتني؟ قال له المخلّص : قبل أن
يدعوك فيلفوس إذ أنت تحت التينة
رأيتك ، فأجاب نثنايل قائلاً : يا
عظيمي أنت هو ابن الله ، أنت ملك
إسرائيل ، قال له أيشع : آمنت لأنّي قلت
لك إنّي تحت التّينة
رأيتك ، سترى أعظم من هذا ، قال :
الحق أقول لكم : إن منذ الآن ترون السماء
مفتوحة ، وملائكة الله يصعدون وينزلون
إلى ابن البشر .

2 ـ وفي اليوم الثالث كان بقطنى[1] مدينة الجليل دعوةٌ،
وكانت أم المخلّص هناك، ودُعي المخلّص
وتلامذته أيضاً إلى الدّعوة فأعوذهم شراب،
فقالت والدة أيشع له: ليس لهم شراب، قال
لها أيشع: مالي ولك أيّتها المرأة، لم تأت ساعتي بعد،
فقالت أمّه للخُدّام: افعلوا ما يقول لكم فقط،
وكان هناك ستّ أجاَجين[2] حجارة موضوعة هناك
لطهور اليهود، تسع كل واحدة منها جرة، أو
جرّتين، أو ثلاثة، قال لهم أيشع: املأوا الأجاجين
ماء فملأوهن إلى علوهنّ، فقال لهم: اغرفوا الآن
لرئيس المجلس، وأحضروا، ولمّا ذاق رئيس المجلس
ذلك الماء، الذي صار خمراً،
وما كان يعلم من أين هو، وما
كان الخدّام يعلمون، لأنّهم هم الذين
ملأوهنّ الماء دعا رئيس المجلس الختن، وقال
له: كل إنسان يحضر أوّلاً الخمر الأجود
فإذا سكروا فحينئذ فالأدنى،
وأنت حرزت الخمرَ الأجود، حتّى الآن، هذه
هي الآية الأولى التي صنع أيشع في قطنى
الجليل، وأبان مجده وآمن به تلامذته.
وبعد هذا نزلت أمّه، وإخوته، وتلاميذه إلى كفر

---

(1) في الترجمة: «قانا».

(2) في الترجمة: «أجران».

ناحوم، وأقاموا هناك أيّاماً قليلة.
وقرب فصح اليهود، فصعد أيشع إلى أورشليم
ووجد في الهيكل أولئك الذين يبيعون البقر،
والغنم، والطّائر، والصّرّافين جلوساً، فعمل درّة
من حبلٍ، وأخرج الكل من الهيكل، والبقر،
والغنم والصّرّافين وبدّد مالهم، وقلب تخوتهم،
وقال لباعة الطّيور: تناولوا هذه من هاهنا،
ولا تجعلوا بيت أبي متجراً، فذكر تلاميذه
المكتوب: إنّ الغيرة لبيتك أكلتني.
أجاب اليهود وقالوا: أيّ آية ترينا حتّى تفعل
هذا؟ فأجاب أيشع وقال لهم: انقضوا
هذا الهيكل وأنا أقيمه في ثلاثة أيّام.
فقال اليهود: بُني هذا الهيكل في ست وأربعين
سنة، أفأنت مشيّده في ثلاثة أيّام، وإنّما عَنىَ
بما قاله هيكل
جسده، فلمّا قام من بين الأموات
ذكر تلاميذه
أنّه كان قال ذلك، وصدّقوا بالكتاب،
والكلمة التي قالها أيشع، وإذ كان المخلص
بأورشليم في عيد الفصح آمن كثيرون باسمه إذ
شاهدوا الآيات التي يصنع وكان أيشع
لا يحقّق نفسه عندهم لأنّه كان عارفاً بكل
إنسان، وليس بمحتاج إلى إنسان يصدق
كل أحد، فإنّه كان يعلم ما الذي في الإنسان.

3 ـ وكان هناك رجل من المعتزلة اسمه نيقاذيموس
رئيس في اليهود وقصد أيشع ليلاً وقال:
يا عظيمي نحن نعلم أنّك من الله أتيت معلماً،
وذلك أنّ أحداً لا يمكنه عمل هذه الآيات
التي أنت صانعها، إلاّ مَن الله معه، فأجاب
أيشع وقال له: الحق، الحق أقول لك: إذا لم
يولد الإنسان من الرّأس لم يستطع أن يرى
ملكوت الله.
قال له نيقاذيموس: كيف
يمكن أن يولد رجل شيخ هل يستطيع
الدّخول إلى بطن أمّه مرة ثانية فيولد؟ أجاب
أيشع وقال له: الحق، الحق أقول لك:
إنّ الإنسان إن لم يولد من الماء والروح
لا يمكنه يدخل إلى ملكوت
الله، لأنّ الشّيء المولود من لحم هو لحم،
والذي يولد من الرّوح هو روح، فلا تعجب
إن قلت لك: إنّه ينبغي لكم أن تولدوا من
الرّأس، فالرّيح من حيث تشاء تهب وتسمع صوتها،
ولكن لا تعلم من أين تأتي، ولا أين تمضي، هكذا
يكون كل إنسان ولد من الرّوح.
أجاب نيقاذيموس وقال له: كيف يمكن لهذه أن تكون؟ أجاب أيشع وقال له: أنت
معلم إسرائيل
ولا تعرف هذه الأمور، الحق، الحق أقول لك:
إنّنا ما نعلمه نقول، وبما شاهدناه نشهد

به، وشهادتنا لا تقبلون، إن كنت قلت لكم في الأرض ولم تصدقوا، فكيف إن قلت لكم
في السّماء تصدّقون؟
فليس إنسان صعد إلى السّماء إلاّ الذي نزل من السّماء، ابن البشر
الذي هو في السّماء، وكما رفع موسى الحيّة
في البر، هكذا من شأن البشري أن يرفع، وكل
إنسان يؤمن به لا يبيد، بل تكون له حياة للأبد.
هكذا أحبّ الله العالم حتّى بذل ابنه
الحبيب الوحيد، فكل إنسان يؤمن به لا يهلك،
لكن تكون له حياة الأبد، لم يرسل الله ابنه
إلى العالم ليدين العالم، لكن ليحيي العالَم بيده،
فمن يؤمن به لا يُدان، ومَن لا يؤمن فهو من قبل مُدان،
لأنّه لم يؤمن باسم الوحيد ابن
الله، هذا هو الدّين والنّور ورد إلى العالم،
وأحبّ النّاس الظّلمة أكثر من النّور، لأن أعمالهم
كانت سيئة، وكل من يعمل السيئات يبغض النور
ولا يأتي إلى النّور لئلا تظهر أعماله، وأما
فاعل الحق فإنّه يأتي النّور لتُعلم أعماله أنها
بالله فعلت.

الفصل الثالث

وبعد ذلك جاء أيشع وتلاميذه إلى أرض اليهودية
وكان يتردد معهم ويعمّد، وكان يوحنا
أيضاً يعمّد في عين نون التي على مقربة ساليم
لأنّ المياه كانت كثيرة هناك، وكانوا

يأتون ويتعمّدون لأنّ يوحنّا لم يكن قد ألقي
بعد في السّجن. ووقعت مشاجرة بين أحد
تلامذة يوحنا وبين أحد اليهود، بسبب الطهور
وجاءا إلى يوحنّا، وقالا له: يا عظيمنا الذي كان
معك في عبر الأردن وشهدت عليه هو
أيضاً يعمّد، وكثيرون يأتونه.
فأجاب يوحنّا وقال لهما: لا يستطيع إنسان
يأتي يأخذ من قبل نفسه شيئاً إلاّ إن كان
يُعطاه من السّماء، أنتم تشهدون لي أني
قلت إنّي لست المسيح، بل إني
رسول قدامه، من كانت له عروس
فهو ختن، وصديق الختن الذي يقف فينصت
له ويفرح فرحاً عظيماً من أجل صوت الختن،
وهذه مسرّتي الآن قد كمُلت فهو يجبّ أن
يُعظم، وأنا أقول: الذي أتى من العلو هو فوق
الكُلّ، والذي من الأرض هو من الأرض
يتكلّم، والذي جاء من السّماء هو أعلى من الكل،
ويشهد بما أبصر وسمع، وشهادته لا يقبلها
إنسان، والذي قبل شهادته، قطع بأن الله حق
والذي أرسله الله، بكلام الله يتكلّم،
لم يهب الله الرّوح بالكيل، الآب يحبّ الابن،
وكل شيء جعل بيده، فمن آمن بالابن فله حياة
الأبد، ومن لا ينطاع للابن فلا يُبصر الحياة
لكنّ غضب الله يحلّ علَيه.

4 ـ وعلم أيشع أنّ المعتزلة سمعوا أنّه استخصّ تلامذة كثيرة ،
ويعمّد أكثر من يوحنّا ، ليس لأنّ أيشعَ
كان يعمّد ، لكن تلاميذه ، وترك يهود
وجاء إلى الجليل .
وعزم على أن يأتي فيجتاز
بمدينة السّامرة ، وجاء إلى مدينة السّامرة
المدعوّة شخر[1] ، على جانب القرية التي وهبها
يعقوب ليوسف ابنه ، وكان
هناك معين ماء
ليعقوب وأيشع كان متعوباً من
الطّريق ، وجلس على البئر وقد كان ست
ساعات ، وجاءت امرأة من السامرة لتستقي ماء ،
فقال لها أيشع : أعطني ماءً لأشرب ، لأن تلاميذه كانوا
دخلوا المدينة ليبتاعوا لنفوسهم قوتاً ، فقالت له
تلك المرأة السّامريّة : كيف وأنت يهودي تطلب
منّي ماء لتشرب ، وأنا امرأة سامريّة ، ولا
يختلط اليهود بالسّمرةَ؟ أجاب أيشع
لها : لو عرفت موهبة الله ومن القائل :
أعطني لأشرب ، أنت كنت تتلقين منه
ماء الحياة .
قالت تلك المرأة : يا سيد
ليس لك دلو ، والبئر عميقة فمن أين لك
ماء الحياة؟ ألعلك أعظم من أبينا

(1) في الترجمة : «سوخار» .

يعقوب الذي وهب لنا هذه البئر
وشرب هو منها وأولاده وغنمه؟
أجاب المخلّص وقال لها: كل من يشرب من
هذه المياه يعطش، وكل من يشرب من الماء
الذي أعطيه لا يكون يعطش إلى الأبد،
بل هذا الماء الذي أعطيه يكون فيه
معين ماء يفيض لحياة الخلود.
قالت له المرأة: يا سيّدي هب لي من
هذا الماء، حتّى لا أعود فأعطش ولا
آتي فأستقي من ها هنا.
قال لها أيشع: انطلقي وادعي بعلك ليأتي إلى هنا،
قالت له: ليس لَي بعل، قال لها أيشع: حسناً
قلت، إنه ليس لي زوج، خمس أزواج كانوا
لك، وهذا الذي معك الآن ليس هو زوجك
وحقّاً قلت في هذا. قالت له تلك المرأة: يا
سيّدي أراك نبيّاً، آباؤنا في هذا الجبل
سجدوا، وأنتم تقولون: إنّ أورشليم المكان
الذي يجب فيه السّجود.
قال لها أيشع: أيّتها المرأة أومني[1] ستأتي ساعة لا يسجد للآب
لا في هذا الجبل ولا في أورشليم أيضاً، أنتم
تسجدون للشيء الذي لا تعرفون، ونحن نسجد
لما نعرف، إنّ الحياة من اليهود، لكن ستأتي
ساعة، والآن هي في الوقت الذي، تسجدون

---

(1) في الترجمة: «صدقيني».

السجد المحقّون للآب بالرّوح وبالحق، والآب
أيضاً لمثل هؤلاء السّاجدين يطلب، لأنّ الله
هو الرّوح، والذين يسجدون له بالرّوح وبالحق
يجب أن يسجدوا. قالت له تلك المرأة: نعلم
أنّ المسيح سيأتي، وإذا ما أتى هو يعلّمنا كل شيء،
قال لها المخلّص: أنا هو المخاطب لك.
وبينا هو يتكلّم جاء تلاميذه وتعجّبوا من كلامه
لامرأة، ولم يقل إنسان: ماذا تلتمس، وماذا
يكَلّمها، وتركت المرأة جرّتها، وانطلقت إلى
المدينة وخبّرت النّاس وقالت: هلموا رأيت
رجلاً قال لي كلّ شيء فعلت، ألعله المسيح، فخرج
النّاس من المدينة، وجاؤوا إليه.

الفصل الرابع

وفيما هم في ذلك رغب إليه
تلامذته وقالوا له: يا عظيمنا أتتغدى؟ فقال لهم: أنا
لي مأكول، آكل الذي أنتم لا تعرفون، فقال
التّلاميذ بينهم: لعلّ إنساناً جاءه بشيء ليأكل.
قال لهم أيشع: مأكولي هو أن أفعل أمر
الذي أرسلني، وأكمل فعله أليس تقولون
إن بعد أربعة شهور يأتي الحصاد، ها أنا
أقول لكم: ارفعوا أعينكم وأبصروا الحقول
وقد ابيضّت وبلغت الحصاد منذ حين، والذي
يحصد يتناول أجرته ويجمع ثماراً لحياة
الأبد، والزّارع والحاصد يغتبطان، والقول

الحق هو في هذا: إن آخر يزرع، ويحصد آخر
أنا أرسلتكم لحصاد شيء لم تتعبوا به، وآخرون
تعبوا، وأنتم دخلتم على تعب أولئك.
وذلك
من تلك المدينة
آمن به سامريّون كثيرون، من أجل كلمة
تلك المرأة التي شهدت بأنّه قال لها
كلّما صنعت، ولما أتاه أولئك السامريون
والتمسوا منه المقام عندهم، وبقي عندهم
يومين، وآمن به كثيرون لأجل كلمته وقالوا
لتلك المرأة: الآن ليس بسبب كلمتك آمنّا
به، نحن سمعنا وعرفنا أنّ هذا هو المسيح حقّاً
محيي العالم، ومن بعد يومين خرج أيشع
من ثمّ وانطلق إلى الجليل وشهد أيشع
أنّ نبيّا بمدينته لا يُكرم، ولمّا جاء إلى الجليل
قبله الجليليّون لمشاهدتهم الآيات التي
صنعها في أورشليم في العيد، فإنّهم كانوا
جاؤوا أيضاً في العيد. ووافى أيشع أيضاً إلى
قطنة الجليل حيث عمل الماء شراباً،
وكان في كفر ناحوم عبد[1] ملك ابنه مريض
وهذا سمع أنّ أيشع جاء من يهوذاَ إلى
الجليل، ومضى وراءه والتمس منه أن ينزل
ويشفيِ ابنه، فإنّه كان قارب الموت، قال له:

---

(1) في الترجمة: «خادم».

أيشع : إن لم تشاهدوا الآيات والأعاجيب
لم تؤمنوا ، قال له عبد ملك : يا سيّدي انزل من قبل أن
يموت الصّبي ، قال المخلّص : انطلق ابنكَ هو حي ، وآمن ذلك
الرّجل بالكلمة التي قال له أيشَع ، وانَطلق ،
وبينا هو ينحدر استقبله عبيده وأخبروه
وقالوا له : ابنكَ حي وسألهم في أيّ وقت
قالوا له أمسَ في نحو سبع ساعات تركته
الحمى ، وعلم أبوه أنّ في تلك السّاعة قال
له فيها أيشع : إنّ ابنك حي ، وآمن هو وبيته كله ،
فهذه الآية الثّانية الَتي فعل أيشع لما جاء من اليهودية
إلى الجليل .
5 ـ ومن بعد بلغ عيد اليهود ، فصعد
أيشع إلى البيت المقدّس وكان في أورشليم
موضع واحد للطّهارة[1] يُدعى بالعبريّة بيت حسدا ،
وفيه خمسة أروقة وفيها شعب كثير مضطجعاً
من : المرضى ، والعُمي ، والعُرج ، ومُقعدين ، يتوقعون
حركة الماء ، لأنّ الملك كان أحياناً ينحدر
إلى الطّهارة ، ويحرّك الماء ، والذي كان ينزل أولاً من بعد حركة الماء يبرأ من كل وجع به .
وكان هناك رجل له ثمان وثلاثون سنة
به مرض ، فأبصره أيشع
طريحاً ، وعلِم أنّه له زماناً
طويلاً فقال لَه :
أتُحب أن تبرأ؟ أجاب ذلك

---

(1) في الترجمة : «بركة» .

المريض، وقال له: نعم يا سيّدي ليس لي
إنسان إذا ما تحرّك الماء يلقيني في
العماد، لكن حتّى ما أجيء يتقدّمني آخر
فينزل، قال له المخلّص: قم خذ سريرك
وامش، وفي الوقت برئ ذلك الرّجل، وقام
وأخذ سريره، ومشى، وكان ذلك اليوم
سبت، فقال اليهود لذلك الذي برئ: اليوم
هو سبت، وليس لك سلطان أن تأخذ
سريرك، أجاب وقال لهم: الذي جعلني صحيحاً
هو قال لي: خذ سريرك وامش وسألوه:
من هو هذا الرّجل الذي قال لك خُذ
سريرك وانصرف؟، والذي عوفي لم يكن يعرف
من هو، والمخلّص كان قد استخفى في الجمع
الكثير، الذي كان ثمّ، وبعدَ زمان وجده
المخلّص في الهيكل، وقال له: قد عوفيت،
فلا تعاود الخطأ، لئلا تقع في شيء هو أشر من الأول.
وانطلق ذلك الرّجل وقال لليهود:
إنّ أيشع هو الذي شفاه، ولأجل هذا طرد اليهود
لأيشع، والتمسوا قتله، لأنّه يفعل مثل ذلك
في السّبت فقال لهم أيشع: أبي إلى الآن
يفعل، وأنا أيضاً أفعل، ولهذا كان اليهود
يطلبون قتله خاصّة، لا لأنّه كان يحلّ السّبت
فحسب، لكن لأنّه
كان يقول على الله إنّه أبوه، وإنه هو نفسه متعادل مع الله.

الفصل الخامس

أجاب أيشع وقال لهم: الحق، الحق أقول لكم: لا يقدر الابن
أن يفعل شيئاً من تلقاء نفسه، لكن ما يراه يفعله،
يفعله، الأشياء التي يفعلها الآب كذلك
يفعلها الابن مثله، الآب يحبّ ابنه، وكل ما
يفعل يريهِ إياه، وأكثر من هذه الأَفعال سيريه،
لتعجبوا أنتم، وكما أن الآب يقيم الموتى ويحيي،
هكذا الابن أيضاً يحيي الذين يحبّ، لأن الآب لا
يحاكم إنَسان، لكن كل الحكم أعطي للابن
حتّى يكرم الإنسان الابن، كما يكرم الآب،
والذي لا يكرم الابن لَا يكرم الآب الذي أرسله.
الحق الحق أقول لكَم: إنّ من سمع كلامي،
وآمن بمن أرسلني فله حياة الأبد ولا يأتي إلى
الحكم، لكن ينطلق من الموت إلى الحياة
والحق، الحق أقول لكم: إنّه تأتّي ساعة، والآن
هي، وقت يسمع الموتى صوت ابن الله، والذين
يسمعون يحيون، وكما أنّ الآبَ له حياة
بقنومه[1]، كذلك أعطى الابن أن تكون له
حياة بقنومه، وسلطة ليفعلَ الحكم أيضاً،
فهو ابن الإنسان فلا تتعجّبوا،
فإنّ اَلسّاعة تأتي وقت يسمع جميع
الذين في القبور صوته فيخرج الذين فعلوا
الخيرات إلى قيامة الحياة، والذين فعلوا

(1) في الترجمة: «في ذاته».

الشّرور إلى قيامة الدّين.
لا أستطيع أنا أن أفعل شيئاً من تلقاء نفسي، لكن كما أسمع أحكم،
وحكمي عدل لن ألتمس مرادي، لكن مراد
مُرسلي، إن أنا شهدتّ على نفسي فشهادتي
لا تكون صحيحة، آخر هو الذي يشهد عليّ
وأعلم بأنّ شهادته التي شهد عليّ صحيحة.
أنتم أرسلتم يوحنّا، وشهد علىالحق، وأنا ليس
أتناول الشّهادة من إنسان لكن أقول هذا
لتحيوا أنتم، ذاك سراج يضيء وينير، وأنتم تحبّون
أن تفتخروا السّاعة بنوره ولي شهادة أعظم
من يوحنّا، الأفعال التي وهبها لي الآب لأكملّها،
فأفعالي التي أفعلها، تشهد بأن الآب أرسلني،
والآب الذي شهد عليّ هو أرسلني، لم تسمعوا
قط صوته، ولم تبصروا منظره، وكلمته لا
تثبت فيكم، لأنّ بذلك الذي أرسل أنتم لا
تؤمنون، فتّشوا الكتب التي بها ترجون
أن يوجد لكم حياة الأبد، وهي تشهد
عليّ، ولم تحبّوا
أن تجيئوا إليّ
ليكون لكم حياة الأبد.
ما ألتمس المجد من النّاس، لكن عرفتكم بأنّه ليست فيكم محبة،
الله، أنا جئت باسم الآب فلم تقبلوا، إن
أتى آخر باسم نفسه تقبلونه، كيف تتمكنون
من الإيمانَ وأنتم تقبلون التّعظيم بعضكم

من بعض، والتّعظيم من الله الواحد لا تلتمسون.
ألعلّكم تظنّون بأني لست الذي يشكوكم
قدّام الآب، لكن لكم من يوبخكم، موسى
ذاك الذي بشّرتم به فإنّكم لو آمنتم به،
كنتم أيضاً بي مؤمنين، موسى علي كتب، ولأنه
كان كُتب ذاك لا تصدّقون به، فكيف
تصدّقون بأقاويلي.
6 ـ ومن بعد ذلك انطلق المخلص إلى عبر اليم جليل طيباريوس[1]، وانطلق
وراءه جموع كثيرة لأنّهم شاهدوا الآيات
التي يفعل بالمرضى، وصعد أيشع إلى جبل،
وجلس مع تلاميذه وكان عيد فصح
اليهود قد قرب ورفع أيشع
عينه ورأى جمعاً كثيراً يأتي إليه
فقال لفيلفوس: من أين يبتاع خبز ليأكل
هؤلاء؟! وهذا قاله على سبيل
التّجربة لهم وهو كان
عارفاً بما شأنه أن يفعل، قال له فيلفوس:
ما يكفيهم خُبز بمئتي دينار، بعد أن يُعطى
كل واحد منهم قليلاً قليلاً، قال له واحد
من تلاميذه، أندراوس أخو شمعون الصّفا:
ها هنا صبي واحد معه خمسة أرغفة شعير
وسمكتان، لكن هذا المقدار كيف يكفي
هؤلاء كلّهم؟ قال لهم أيشع: رتّبوا النّاس

---

(1) أي طبرية.

كلّهم ليجلسوا، وكان في ذلك الموضع عُشب
كثير، فجلس الرّجال بالعدد خمسة آلاف،
وأخذ أيشع خُبزاً وبارك وقسّم على الجلوس
وهكذا من السّمك بمقدار الكفاية كما أحبوا، ولما شبعوا قال
لتلاميذه: اجمعوا الكسر الفاضلة حتّى لا يهلك شيء،
وجمعوا ملء اثني عشر صناً من الكسر فضلت
من الذين أكلوا من الخمسة الأرغفة الشّعير.
وأولئك النّاس الذين نظروا الآية التي عملها أيشع
قالوا: حقّاً إنّ هذا نبي أتى إلى العالم وأيشع علم
أنّهم قد أزمعوا أن يختطفوه، ويجعلوه ملكاً، فمضى
إلى الجبل هو وحده.

الفصل السّادس

ولما كان المساء نزل تلاميذه إلى البحر، وجلسوا كلّهم
في السّفينة، وجاؤوا إلى العبر، إلى كفر ناحوم
وجاء الظّلام، ولم يأت
إليهم
أيشع، وارتجّ البحر عليهم لأجل ريح
عصفت ومضوا نحو خمس وعشرين غلوة
أو ثلاثين ورأوا أيشع يمشي على البحر، ولما اقترب
إلى سفينتهم فزعوا، فقال لهم أيشع: أنا هو
لا تجزعوا، وأحبّوا أخذه في السّفينة،
وفي تلك السّاعة صارت تلك السفينة
نحو الأرض التي مضوا إليها.
وفي اليوم بعده، ذلك الجمع الذي كان قائماً في عبر

اليم نظروا أنّ ليس ثمّ سفينة سوى
التي صعدها التّلاميذ، وأنّ أيشع لم يكن
مع تلاميذه، وكان هناك سُفن أخر من
مصاقب الموضع الذي أكلوا فيه
الخُبز الذي باركه أيشع، ولمّا رأت
الجموع أنّ أيشع ليس هناك،
ولا تلاميذه صعدوا إلى تلك السفن
وجاؤوا إلى كفر ناحوم وطلبوا هناك
أيشع وحيث لقوه بعبر البحر قالوا
له: يا عظيمنا متى وافيت إلى هاهنا؟
فأجاب أيشع وقال لهم: الحق، الحق
أقول لكم إنّكم تلتمسوني ليس من أجل
ما شاهدتّموه من الآيات، لكن لأنّكم تلتمسون أن
تخدموا الأكل البائد، لكنّ الأكل
الذي يثبت لحياة الأبد، وهو الذي
يعطيكموه ابن الإنسان، فلهذا ختم الله الآب.
قالوا له: فماذا نصنع حتّى نفعل
أفعال الله؟ أجاب أيشع وقال لهم:
هذا هو عمل الله: أن تؤمنوا بمن أرسل،
قالوا له: أي آية نفعل حتّى لنبصر ونؤمن بك،
ماذا تفعل، آباؤنا أكلوا المن في البرّ
كما كُتب، فإنّه وهب لهم الخبز من السّماء ليأكلوا.
قال لهم أيشع: الحق، الحق أقول لكم

ليس موسى وهب لكم الخُبز من السّماء[1]،
لكنّ أبي وهب لكم خبز الصّحّة من السّماء،
فإنّ خبز الله هو الذي نقط[2] من السّماء، ويعطي
الحياة للعالم، قالوا له: يا سيّدنا في كلّ
وقت هب لنا هذا الخبز، قال لهم أيشع:
أنا خَبز الحياة، من يأتِ إليّ لا يجوع، ومن
يؤمن بي لا يعطش إلىَ الأبد، لكنّي قلت
لكم: إنّكم بصرتموني ولم تؤمنوا، وكل
من وهبه لي أبي يأتي إليّ، ومن يأتِ إليّ
لا أخرجه إلى خارج، إنّي نزلت منَ السّماء
لا لأفعل مرادي، لكن لأفعل بمراد
الذي أرسلني، وهذا هو مراد
مُرسلي، لا أضيّع شيئاً من كل ما وهبني،
لكن أقيمه في اليوم الآخر، هذا هو من أجل
أنّ كل من يبصر الابن ويؤمن به تكون له حياة
الأبد، وأنا أقيمه فيِ اليوم الآخر.
وكان اليهود يدمدمون عليه لقوله: إنّي أنا الخُبز الذي نزل
من السّماء وقالوا: أليس هذا هو أيشع بن يوسف،
ونحن عارفون بأبيه وأمّه فكيف يقول هذا
إنّي من السّماء نزلت؟
أجاب أيشع وقال لهم: لا يدمدم أحد مع الآخر، فليس يقدر إنسان أن
يأتي إليّ، إلاّ أن يجذبه الآب، الذي أرسلني

---

(1) في هامش الأصل بخط مختلف: الله يرحم الذي كتب هذا الكتاب.

(2) في الترجمة: «النازل».

وأنا أقيمه في اليوم الأخير، كُتب في الأنبياء:
إنّهم كلّهم يكونون عُلماء الله، كل من يسمع
الآن من الآب ويتعلّم منه يأتي إليّ، ليس لأن
الآب أبصره أحد، لكن الذي هو من الآب
هو يُبصر الآب، الحق الحق أقول لكم: إن من
يؤمن بي فله حياة الأبد، أنا خبز الحياة،
آباؤكم أكلوا المنّ في البرّ وماتوا، هذا
هو الخبز الذي نزل من السّماء، الخبز
الذي يأكل الإنسان ولا يموت، أنا هو خبز
الحياة الذي نزل من السّماء وإن أكل
إنسان من هذا الخبز فإنّه يعيش إلى الأبد،
والخبز الذي أعطي أنا،
هو جسدي الذي أعطيه سبب حياة العالم.
فاختصم اليهود الواحد مع الآخر
وقالوا: كيف يمكن أن يعطينا جسده
لنأكله؟ فقال لهم أيشع: الحق، الحق أقول
لكم: إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان
وتشربوا دمه، لم يكن لكَم حياة في قنومكم[1]
من يأكل من جسمي، ويشرب من دمي فله حياة
الأبد، وأنا أقيمه في اليوم الأخير، جسمي حقّاً هو
مأكول، ودمي حقاً هو مشروب، من يأكل
جسمي ويشرب دمي يثبت فيّ، وأنا فيه كما
أرسلني الآب الحيّ، وأنا حي بسبب الآب،

---

(1) في الترجمة: «حياة فيكم».

ومن يأكلني يعش بسببي، هذا هو الخبز الذي
نزل من السّماء، لا كالذي أكل آباؤكم المن،
وماتوا، من أكل من هذا الخُبز يعيش إلى الأبد.
هذا قال في الجمع، لمّا كان يعلّم في كفر ناحوم،
وكثيرون من تلاميذه لمّا سمعوا قالوا: هذه
الكلمة صعبة، من يستطيع سماعها.

الفصل السّابع

والمخلّص علِم في نفسه
أنّ تلاميذه يدَمدمون في نفوسهم، فقال لهم:
أهذا يؤذيكم إذا أبصرتم البشري يصعد إلى
المكان الذي كان هو فيه من القديم، الرّوح
هو محيي، والجسم لا يلذ شيئاً
الكلام الذي
تكلّمت به أنا معكم هو روح وحياة، لكن
منكم أناس لا يؤمنون، والمخلّص عرف أنه
تقدّم منهم الذين لا يؤمنون، ومن هو الذي
يسلّمه، قال هم: لأجل هذا قلت لكم: إنه لا يقدر
إنسان أن يأتي إليّ إلا أن يعطى من أبي.
فلأجل هذه الكلمة كثيرون من تلاميذه
عادوا إلى ورائهم، ولم يمشوا معه، فقال
أيشع لاثني عشرته: ألعلكم أنتم أيضاً تريدون
الانطلاق؟ أجاب شمعون الصّفا: وقال: يا
سيّدي إلى من نمضي، كلام حياة الأبد عندك،
ونحن آمنّا وعرفنا أنّك أنت المسيح، ابن الله الحي.

قال لهم أيشع : أليس أنا اخترتكم أيها
الاثنا عشر، وفيكم واحد هو شيطان؟
قال ذلك على يهوذا بن شمعون الإسخريوطي،
فهذا هو الذي أزمع أن يسلّمه وهو من الاثني عشر.
7 ـ ومن بعد ذلك كان أيشع
يسير إلى الجليل، ولم يكن يحبّ أن
يتردّد في يهوذ[1] ، لأنّ اليهود كانوا
يلتمسون قتله، وكان قد قرب عيد المظال،
فقال إخوة أيشع له : انتقل من هنا،
وامض إلى يهوذ[2] ، فيبصر تلاميذك
الأفعال التي تفعل، ليس إنسان يفعل شيئاً
في الخفي ويؤثر أن يكون في الظّهور، إن كنت
تفعل ذلك فأظهر نفسك للعالم، ولا إخوة
أيشع كانوا آمنوا به، قال لهم أيشع : وقتي
إلى الآن لم يبلغ، ووقتكم أنتم في كلّ آن معدّ
لا يقدر العالم أن يبغضكم، فإيّاي يبغضُ لأنّي
أنا أشهد عليه بأنّ أفعاله ردية، فأمّا أنتم
فاصعدوا إلى هذا العيد، وأنا فليس أصعد
الآن إلى هذا العيد، لأنّ وقتي لم يكمل
الآن، هذا قال هو وأقام في الجليل.
فلما صعد إخوته إلى العيد، صعد هو من بعد أيضاً
لا في الجهر، لكن في السرّ، واليهود تطلبه في

---

(1) في الترجمة : «اليهودية».

(2) في الترجمة : «اليهودية».

العيد، وقالوا: أي مكان هو؟، وحدثت دمدمة
كثيرة من أجله في الجمع، فقوم قالوا: إنّه
خيّر، وقوم قالوا: لا، لكنّه يضلّ الشّعب،
ولم يكن إنسان يتكلّم عليه ظاهراً لأجل الخوف
من اليهود، فلمّا مضت نصف أيّام العيد
صعد أيشع إلى الهيكل، فكان يعلّم،
وكان اليهود يتعجّبون ويقولون:
كيف يعرف هذا الكتاب وهو لم يتعلّم؟!.
أجاب المخلّص وقال: علمي ليس هو منّي
لكن من الذي أرسلني من،
أحبّ أن يفعل بمراده فليفهم علمي إن كان
من الله أو من تلقاء نفسي أتكلّم، الذي
يتكلّم بحسب رأيه، يلتمس المحمدة لنفسه، أما
الذي يلتمس المجد لمن أرسله فهو حق، وليس،
في قلبه جور، أليس موسى أعطاكم الناموس، وليس
إنسان منكم يحفظ النّاموس، لماذا تلتمسون قتلي؟
أجاب الجمع وقال: أبك جنة، من
الذي يلتمس قتلك؟ أجاب أيشع وقال: فعلت
فعلاً واحداً، وكلّكم متعجّبون، لأجل هذا
منحكم موسى الختانة ليس لأنّها من موسى
لكنّها من الآباء وأنتم في يوم السّبت تختنون
الإنسان، وإن كان الإنسان يختن في
يوم السّبت حتّى لاينحل ناموس موسى، وتدمدمون
عليّ بأنّي شفيت الإنسان في يوم السّبت

لا تكونوا حاكمين بالمرایاه، لكن احكموا بالعدل.
وقال أناس من أورشليم: أليس
هذا هو الذي كان يلتمسونه ليقتلوه
وهو ذا يتكلّم ظاهراً ولا يقولون له شيئاً،
لعلّ مشايخنا قد عرفوا أنّه المسيح حقاً،
لكن هذا نعرفه من أي مكان هو، وأما المسيح
إذا أتى لايعلم إنسان من أي
مكان هو.
ورفع أيشع صوته وهو يعلم في الهيكل
وقال: ولي تعرفون، ومن أي مكان أنا تعرفون،
ومن تلقاء نفسي لم آت، لكن الذي أرسلني
هو حق، وهو الذي أنتم لا تعرفونه، وأنا
أعرفه لأنّي منه أنا، وهو أرسلني، والتمسوا
القبض عليه، ولم يضع إنسان يده عليه لأنّ
ساعته لم تكن حانت.
وكثيرون من الجمع آمنوا به، وقالوا: المسيح إذا ما أتى
أتراه يفعل أكثر من هذه الآيات التي
يفعل هذا، وسمع المعتزلة الجموع
يقولون فيه هذا القول وأرسل عظماء
الكهنة شرطاً ليأخذوه فقال أيشع:
زمان قليل أنا أيضاً معكم، وأنطلق إلى
الذي أرسلني وتلتمسوني ولا تجدوني، وحيث أكون
لا تستطيعون أن تأتوا.
وقال اليهود في نفوسهم: إلى أيّ مكان هو مزمع أن يمضي حتّى لا يمكننا

نحن ذلك، أتراه إلى ضياع الشّعوب شأنه أن ينطلق
ويعلم الحنفاء[1]،
ما هي هذه الكلمة التي قال: إنّكم تلتمسوني فلا
تجدوني، وَحيث
أنا لا يمكنكم بأن تأتوا؟

الفصل الثامن

وفي اليوم العظيم الذي هو آخر العيد
قام أيشع وصوّت وقال: إن عطش إنسان فليأتِ
إليّ ويشرب، كل من آمن بي كما قالت الكتب
أنهار ماء الحياة تجري من جوفه.
هذا قال على الروح المزمع
بأن يقبلها الذين يؤمنون به، فإن الروح القدس إلى هذا الوقت لم يعط، لأن أيشع
لم يكن بعد يمجّد، وكثيرون من الجمع الذين سمعوا كلامه
قالوا: هذا هو حقاً نبي وآخرون قالوا: هذا هو
المسيح، وآخرون قالوا: أترى من الجليل يأتي
المسيح؟ أليس الكتاب قال: إنّه من نسل داود
ومن بيت لحم قرية داود يأتي المسيح، فحدثت
مشاجرة بين الجمع من أجله وكان قوم منهم
مستعدّين لأن يقبضوا عليه، لكن ليس من منهم
طرح يده عليه، وجاء الشّرط إلى عُظماء الكهنة
والمعتزلة، فقال لهم الكهنة: لماذا لم تأتوا
به؟ قال لهم الشّرط: لم نعهد إنسان تكلم مثل

(1) في الترجمة: «ألعله مزمع أن يذهب إلى شتات اليونانيين ويعلم اليونانيين»، ولهذا الفرق معانيه الخطيرة.

هذا، كما يتكلّم هذا الرّجل، قال لهم
المعتزلة: ألعلّ أنتم أيضاً قد ضللتم، ألعل
إنساناً من الرّؤساء والمعتزلة آمن به، إلا هذا
الشّعب الذي لا يعرف النّاموس، وهو ملعون،
قال نيقاذيموس أحدهم، وهو الذي أتى
أيشع في الليل: أيجوز في ناموسنا
أن يخصم إنسان إن لم يسمع منه أولاً،
ونعرف ماذا فعل؟ أجابوا وقالوا له:
ألعلّ أنت أيضاً من الجليل، أنت
ابحث وانظر، إنّ نبيّاً من الجليل لا يقوم.
فَعاود أيشع خاطبهم وقال: أنا، أنا نور
العالم، من يأتِ ورائي لا يمشي في الظّلمة،
لكن يجد نور الحَياة، قال له المعتزلة: أنت
تشهد على نفسك فشهادتك إذاً غير صحيحة.
أجاب المخلّص وقال لهم: وإن شهدتّ أنا أيضاً
على نفسي فشهادتي صحيحة لأنّي أعرف من أيّ
مكان جئتُ، وإلى أي مكان أمضي، فأمّا
أنتم فلا تعرفون من أي مكان جئتُ ولا إلى أي
مكان أنطلق، أنتم حكمكم جسماني، وأنا لا
أحكم على إنسان، وإن حكمتُ فحكمي
صحيح، لأنّي لست وحدي لكن أنا وأبي الذي
أرسلني، وفي ناموسكم مكتوب: إنّ شهادة
الرّجلين صحيحة، وإنّي أنا أشهد على نفسي،
وأبي الذي أرسلني يشهد عليّ، قالوا له: وأيّ

مكان هو أبوك؟ أجاب أيشع وقال لهم:
لا لي تعرفون، ولا لأبي، وذاك أنّكم لو
عرفتموني عرفتم لأبي.
هذه الأقاويل قالها في الخزانة، لّما كان يعلّم في الهيكل، ولم يأخذه إنسان لأنّ ساعته
لم تكن بعد أتت.
قال أيضاً المخلّص: أنا أنطلق وتلتمسوني وتموتون
بخطاياكم، وحيث أنطلق أنا أنتم لا
تستطيعون أن تأتوا،
قال اليهود لعلّه يقتل نفسه، حتى قال:
إن حيث أمضي أنتم لا تقدرون أن تأتوا، فقال
لهم: أنتم من أسفل، وأنا من فوق، أنتم من هذا العالم،
وأنا ليس من هذا العالم، قلت لكم: إنكم تموتون
بخطاياكم، وإنّكم إن لم تؤمنوا أنّي أنا هو تموتون
بخطاياكم، قال اليهود: أنت؛ من أنت؟ فقال لهم
المخلّص: إن بدأت بالكلام معكم فسيتبع ذلك
كلام كثير، ومحاكمة، لكن الذي أرسلني هو
حق، وأنا الذي سمعت منه، هو الذي أقوله في
هذا العالم، ولم يعلموا أنّ خطابه على الآب، فقال
لهم أيضاً المخلّص: إذا ما رفعتم ابن الإنسان،
حينئذ تعلمون أنّي أنا هو، وأنّي مِن قبلي
لا أفعَل شيئاً، لكنّ كما علّمني أبي هكذا
أتكلّم، والذي أرسلني هو معي
ولم يتركني وحدي، لأنّ ما
يوافقه أفعل في كل وقت.
ولّما تكلّم بذلك آمن به كثيرون،

وقال المخلّص لأولئك اليهود الذين
آمنوا به: إن أنتم أقمتم على كلمتي، فحينئذٍ
أنتم تلاميذي وتعلمون
الحق، والحق يحرركم، قالوا: نحن نسل إبراهيم
ولم نخدم قط إنساناً على طريق العبوديّة،
فكيف تقول لنا: تكونون أولاد أحرار؟
قال لهم المخلّص: الحق، الحق أقول لكم: إن كل
من يصنع خطيّة فهو عبد الخطيّة، والعبد
لا يثبت أبداً في البيت، والابن يثبت إلى
الأبد، إن كان الآن الابن يحَرركم فحقّاً
تكونون أولاد الأحرارَ، وأنا أعلم أنّكم
نسل إبراهيم، إلا أنّكم تلتمسون قتلي لأنّكم
لا تقوون على كلمتي، وأنا بما أبصر، من لدى أبي
أتكلّم، وأنتم فالشيء الذي أبصرتم لدى أبيكم
تفعلون، أجابوا وقالوا: أبونا هو إبراهيم

الفصل التّاسع

قال لهم أيشع: لو كنتم
أبناء لإبراهيم لفعلتم أفعال إبراهيم، الآن هو ذا
تلتمسون قتلي، لرجل نطق بالحقّ معكم، الذي
سمعت من الله، وهذاً إبراهيم لم يفعله،
وأنتم تفعلون أفعال أبيكم.
قالوا له: لم نكن من زنى، وأب واحد لنا، وهو الله.
قال لهم المخلّص: لو كان الله أباكم
لأحببتموني، لأنّي من الله صدرتُ
ووردتُ وليس من تلقاء

نفسي حيث، لكنّه هو أرسلني، لماذا لا
تعرفون كلمتي، إذ كان لا يمكنكم أن تسمعوا
كلمتي أنتم من الآب المغتاب[1]، أنتم شهوات
أبيكم تؤثرون أن تفعلوا الذي هو من البدء
قاتل النّاس، وبالحق لا يقوم، لأنه كل الشر
لأنّ ليس فيه حق وإذا تكلّم من لدنه بالكذب
يتفوّه، لأنّه أبو الكذب أيضاً وأنا الذي أتفوه
بالحق لا تؤمنون بي، من منكم يوبخني على خطية،
فإن كنت أتكلّم بالحق لا تصدّقوني، الذي هو
من الله يسمع كلام الله، ولأجل هذا أنتم
لا تسمعون لأنّكم لستم من الله.
فأجاب اليهود وقالوا له: ليس حسناً قلت،
إنّك سامري وبك جُنّة[2].
فقال لهم المخلّص: أنا ليس فيّ جنّة لأنّي مكرم
لأبي، وأنتم تمتهنون بي، أنا لست
ألتمس تعظيمي، وها هنا من يلتمس رضاكم،
اَلحق، الحق أقول لكم: إنّ من يحفظ كلامي
لا يبصر الموت إلى الأبد، قالت اليهود:
الآن علمنا أنّ بك جنة، إبراهيم مات والأنبياء
وأنت تقول: إنّ من يحفظ كلامي
لا يطعم الموت
إلى الأبد، ألعلّك أنت أعظم من أبينا إبراهيم

(1) في الترجمة: «إبليس».

(2) في الترجمة: «إنك سامري وبك شيطان».

الذي مات ومن الأنبياء الذين ماتوا، من الذي تجعل نفسك؟
قال لهم المخلّص: إن أنا مجدتّ
نفسي فمجدي ليس هو شيئاً، أبي ها هنا يمجّدني،
الذي تقولون إنّه إلهنا وما عرفتموه، وأنا أعرفه
وإن أقول إنّي لا أعرفه كنت كذاباً مثلكم،
لكنّي أعرفه وأحفظ كلمته، إبراهيم أبوكم
كان يشتاق أن يرى يومي، وأبصر وفرح.
قالت له اليهود: الآن لست ابن خمسين سنة، وأبصرت
إبراهيم! قال لهم المخلّص: الحق، الحق أقول لكم
من قبل أن كان إبراهيم كنت موجوداً، وتناولوا
حجارة ليرجموه والمخلّص اختفى، وخرج من الهيكل
واجتاز بينهم وانطلق.
9 ـ وفي اجتيازه أبصر رجلاً أعمى من بطن أمّه، وسأله تلامذته، وقالوا
له: يا عظيمنا من الذي أخطأ هذا أم أبوه،
حتّى ولد أعمى؟ قال لهم المخلّص: لا هو أخطأ
ولا أبوه، لكن لنشاهد فيه أفعال الله،
إنّما يجب عليّ أن أفعل أفعال الذي
أرسلني، ما دام نهاراً سيأتي ليل لا يستطيع
الإنسان أن يعمل، ما دمت في العالم أنا نور العالم.
ولمّا قال
هذا نفث في الأرض وجبل طينة من النفث،
وطلى على عيني ذلك الأعمى وقال له: انطلق
واغتسل في معموديّة شلوحا[1]، فانطلق واغتسل

---

(1) في الترجمة: «بركة سلوام».

وجاء وهو يبصر، فأمّا أقاربه والذين كانوا يرونه
يطوف قالوا: أليس هو هذا الذي كان يجلس
يكّدي؟ وقوم قالوا: لا لكن يشبهه، فقال: إني
أنا هو، وقالوا له: وكيف انفتحت عيناك؟ فأجاب
وقال لهم: رجل اسمه أيشع أصلح طيناً، وطلى
به على عيني، وقال لي انطلق فاغتسل في معمودية شلوحا،
فانطلقت وغسلتُ وأبصَرتُ، قالوا له: أين هو؟ قال لهم: لا أعلم.
وجاؤوا بالذي كان أعمى إلى المعتزلة، وكان يوم السّبت لما
أصلح المخلّص طيناً، وفتح له عينيه، وعاود
المعتزلة هذا الرّجل وسألوه: كيف أبصرت؟
فأجاب هو، وقال لهم: جعل لي طيناً على عيني
وغسلت، وأبصرت وقال أناس من المعتزلة:
هذا الرّجل ليس من الله لأنّه لا يحفظ
السّبت، وآخرون قالوا: كيف يمكن
لرجلِ خاطئ أن يفعل هذه الآيات، ووقع خلاف بينهم.
فعاودوا القول للأعمى:
فأنت ماذا تقول في الذي فتح
لك عينيك؟ قال لهم: إنه نبي، فلم
يصدق اليهود فيه بأنّه كان أعمى وأبصر،
حتّى دعوا أبوي البصير وسألوهما: أليس هذا
ابنكما الذي تقولان إنّه وُلد أعمى، فكيف أبصر الآن؟
أَجاب أبواه وقالا: نحن نَعلم إنّ هذا
ابننا، وإنّه وُلد أعمى، فأمّا كيف أبصر الآن،
أَو من الذي فَتح له عينيه لا نعلم، وهو أيضاً قد

بلغ سنوه، فاسألوه وهو يتكلّم عن نفسه، هذا
قال أبواه لخوفهما من اليهود وقطع اليهود:
أنه إن آمن به إنسان، وأقرّ أنّه المسيح يخرجوه
من الجمع، فلهذا قال أبواه إنّ سنه قد علت،
فارجعوا إليه في السّؤال.

الفصل العاشر

ودعوا الرّجل الذي كان أعمى
نوبة ثانية، وقالوا له: سبّح لله، نحن نعرف
هذا الرّجل وأنّه خاطئ.
أجاب هو وقال لهم: إن كان خاطئاً فلستُ عارفاً فذلك الذي
أعرف شيئاً واحداً أنّي كنتُ أعمى، وقد صُرت بصيراً.
قالوا له أيضاً: ما ذا الذي فعل بك
وكيف فتح عينيك؟ قال لهم: قلتُ لكم،
وما سمعتم، ما تؤثرون أن تسمعوا، لعلّكم أنتم
تختارون أن تكونوا تلاميذه، فاستخفّوا به وقالوا
له: أنت تلميذ ذاك، فأمّا نحن فتلامذة موسى،
ونعلم أنّ
الله كلّم موسى، فأمّا هذا لا نعلم من أي مكان هو.
أجاب ذلك الرّجل، وقال لهم:
فمن هذا الآن نتعجّب بأنّكم ما تعرفون في أي
مكان هو، وقد فتح عيني، ونحن نعلم بأنّ الله لا
يسمع صوت الخُطاة، لكن لمن يخافه ويعمل مشيئته
من ذلك يسمع، ومنذ زمان لم يسمع بأن أحداً فتح
عيني من يولد ضريراً، فلو لم يكن هذا من الله لم

يمكنه أن يفعل هذا .
أجابوا وقالوا له : أنت بجملتك
ولدت في الخطايا ، وهوذا تعلّمنا ، وأخرجوه خارجاً .
وسمع أيشع فوجده وقال له : أنت تؤمن بابن الله؟ أجاب الرجل ،
وقال : من هو يا سيّدي فإنّي أؤمن به؟ قالَ له أيشع :
هوذا تراه وهو الذي يخاطبك فأجاب وقال :
أنا مؤمن يا سيّدي وخرّ ساجداً .
فقال المخلّص : لدين هذا العالم وردت حتّى يُبصر الذين
يبصرون ، والذين يُبصرون يعمون ، وسمع الذين كانوا
معه من المعتزلة هذا ، وقالوا له : لعلّنا نحن عمي أيضاً؟
قال لهم : لو كنتم عميان لما كانت
لكم خطيئة لأن هوذا تقولون :
إنّا نُبصر ، فلأجل ذلك خطيتكم
قائمة .
10 ـ الحق ، الحق أقول لكم : إنّ من لا يدخل من الباب
إلى دير[1] الغنم ، لكن يصعد من مكان آخر ،
فذاك لص وسارق ، والذي يدخل من الباب
هو راعي الغنم ، والبوّاب يفتح الباب لهذا ،
والغنم تسمع صوته ، ويدعو الغنم بأسمائها
وتجتمع إليه ، وإذا ما أخرج غنمه انطلق قُدّامها ،
وغنمه تسير وراءه لأنّها تعرف صوته ، وفي
أثر الغريب لا تنطلق ، لكن تهرب منه ، لأنّها لا
تعرف صوت الغريب ، هذا المثل قال لهم المخلّص ،

(1) في الترجمة : «حظيرة» .

وهم لم يعلموا بماذا يخاطبهم.
قال لهم أيضاً: الحق، الحق أقول لكم: إنّي أنا باب الغنم،
وجميع الذين جاؤوا هم لصوص وسرّاقون، لكن
الغنم لم تطعهم، أنا الباب إن دخل إنسان
فيّ إنّه يحيي ويدخل ويخرج، ويجد رعياً واللص
لا يأتي إلاّ ليسرق، ويقتل، ويهلك، وأنا جئت
ليكون لهم الحياة وأن يكون لهم شيء أفضل.
أنا، أنا الرّاعي الصّالح، والرّاعي الصّالح
يبذل نفسه عن غنمه، والأجير الذي ليس
براعٍ، وليس الغنم له إذا ما أبصر الذئب يترك
الغنم، ويهرب، ويأتي الذئب يختطف
ويبدّد الغنم، والأجير يهرب لأنّه
أجير، ولا عناية له بالغنم، أنا الراعي الصالح
وأعرف مالي، ومالي يعرفني، كما يعرفني خاصتي
وأنا أعرف أبي، ونفسي أبذلها عن غنمي، ولي
غنم أخر ليس من هذا القطيع، ويجب عليّ أن
آتي بها أيضاً، وتسمع صوتي وتكون الغنم رعية
واحدة، والرّاعي واحد، فلهذا يحبني أبي لأني
أبذل نفسي لأرتجعها، وليس إنسان يأخذها مني،
لكنّي أتركها بإرادتي، وأنا مسلّط أن أرتجعها،
ومسلّط أن آخذها، فلهذا الأمر أقبلت من عند أبي.
وجرت بين اليهود مشاجرة بسبب هذا الكلام،
وقال كثير منهم: به جنّة وقد صرع لماذا تستمعون
إليه؟!، وقال آخرون: هذه الأقوال

لا تكون من مجنون، أيستطيع المجنون أن
يفتح عين الضّرير؟!.
وحضر عيد التّجديد بأورشليم وكان شتاء، وكان
المخلّص يمشي في الهيكل
في رواق سليمان، وأحاط به اليهود،
وقالوا له: إلى متى تأخذ نفوسنا، إن كنت المسيح،
فقل لنا ظاهراً، أجاب المخلّص
وقال:
قد قلت لكم ولم تؤمنوا، والأفعال التي
أفعلها باسم أبي هي الشّاهدة عليّ، لكن أنتم
ليس تصدّقوا، لأنّكم لستم من غنمي، كما قلت لكم:
إنّ غنمي تسمع صوتي وأنا أعرفها، وهي تأتي
ورائي،
وأنا أعطيها حياة الأبد، ولا تهلك إلى الأبد،
ولا يختطفها إنسان من يدي، لأنّ أبي الذي
أعطاني هو أعظم من الكل، ولا يستطيع إنسان أن
يختطف من يدي أبي، وأنا وأبي واحد، وأخذ اليهود حجارة ليرجموه.

الفصل الحادي عشر

قال لهم المخلّص: أفعال كثيرة من عند أبي
أريتكم، فمن أجل أيّ فعل منها ترجموني؟
قال له اليهود: ليس بسبب الأفعال الصالحة
نرجمك، لكن لافترائك، ومن حيث أنت إنسان تجعل نفسك الله.
قال لهم المخلّص: أليس
هكذا كنت في ناموسكم: بأنّني قلت إنّكم

آلهة، فإن كان قال لأولئك: إنّهم آلهة
لأنّ معهم كلمة الله، والكتاب فلا
يمكن أن يبخل، فالذي قدّسه الآب
وأرسله إلى العالم، أنتم تقولون فيه: إنّه
يفتري لأنّي قلت لكم: إنّي ابن
الله، فإن لم أفعل
أفعال أبي فلا تصدّقوني، وإن كنت أفعل
كنتم لا تصدّقوني فصدّقوا الأفعال لكي تعرفوا
وتؤمنوا أنّ أبي بي، وأنا بأبي، وأرادوا أيضاً أن يمسكوه.
وخرج من بين أيديهم ومضى إلى عبر الأردن، إلى
الموضع الذي كان يوحنّا يعمّد فيه أولاً
وكان هناك وأتى أناس كثيرون إليه،
وقالوا له: إنّ يوحنّا لم يعمل ولا آية واحدة،
وكل شيء قال يوحنّا على هذا الرّجل كان حقاً،
وآمن به كثيرون.
11 ـ وكان ثمّ مريض هو لعازر من قرية بيت عنيا أخو مريم ومرتا، ومريم
هي التي دهنت بالدّهن العطر رجليه
ومسحتهما بشعرها وهي أخت لعازر المريض،
وأرسلت أختاه إلى المخلّص وقالتا: يا سيد؛ ها صديقك مريض.
فقال المخلّص: هذا المرض ليس هو للموت، لكن لتمجيد الله، وليتمجد
ابن الله من أجله، وكان
المخلّص يودّ مرتا ومريم ولعازر،
ولمّا سمع بمرضه أقام في موضعه يومين،
ومن بعد قال لتلاميذه: تعالوا ننطلق

ليهوذ[1]، قال له تلاميذه: يا عظيمنا الآن اليهود
يلتمسون رجمك، وأنت تريد المضي إلى ثمّ؟! قال
لهم المخلّص: أليس اليوم اثني عشر ساعة، وإن مشَ
إنسان بالنّهار لا يعثر لأنّه قد يبصر نور العالم،
وإن مشى إنسان بالليل يعثر، لأنّ ليس فيه نور.
هذا قاله المخلّص، ومن بعد قال لهم: صديقنا
لعازر اضطجع، إلاّ أنّني أنطلق وأنبهّه،
قال له تلاميذه: يا سيّدنا إن اضطجع يبرأ،
والمخلّص قال على موته، وهم ظنّوا أنّه أشار
بذلك إلى مضطجع النّائم، حينئذ قال لهم المخلّص
مفسّراً: لعازر مات، وسررت بأنّي لم أكن
ثمّ، لأجلكم لتؤمنوا، لكن انطلقوا إلى ثمّ.
قال توما، المعروف بثاما[2] للتلامذة رفقائه:
نمضي نحن أيضاً ونموت معه.
وجاء المخلّص إلى بيت عنيا ووجده في القبر، وله أربعة أيّام،
وبيت عنيا هي على جانب أورشليم، وبعيدة
منها بمقدار خمسة عشر ميلاً، وكثيرون
من اليهود كانوا يوافون إلى مرتا
ومريم ليعزّوهما بأخيهما،
ومرتا لمّا سمعت
بأنّ
المخلّص أتى، خرجت لاستقباله ومريم كانت جالسة

---

(1) في الترجمة: «اليهودية».

(2) في الترجمة: «التوأم».

في البيت، فقالت مرتا لأيشع: يا سيّدي: لو كنت
هاهنا لم يمت أخي، إنّي أعلم الآن أنّ كلّ ما تسأل من
الله يعطيك، قال لها المخلّص: يقوم أخوك،
قالت له مرتا: أنا أعلم أنّه يقوم في البعث في اليوم
الأخير، قال لها المخلّص: أنا، أنا البعث والحياة،
ومن يؤمن بي إن مات أيضاً فإنّه يحيا، وكل
هو حي ويؤمن بي فإنّه لا يموت إلى الأبد، أفتؤمنين
بهذا؟ قالت له: نعم يا سيّدي أنا مؤمنة بأنك أنت المسيح
ابن الله الذي يأتي إلى العالم.
ولمّا قالت هذا، مضت فدعت مريم أختها سرّاً، وقالت: إنّ عظيمنا
جاء وهو يدعوك، ومريم لمّا سمعت قامت
مسرعة، وجاءت إليه، ولم يكن المخلّص بعد واصلاً
القرية، لكن كان في المكان
الذي استقبلته فيه مرتا، واليهود
أيضاً، الذين كانوا معها في البيت،
ليعزّوهما، لمّا أبصروا مريم قد قامت مُسرعة،
مضوا وراءها لأنّهم ظنّوا أنّها تروم
المضي إلى القبر لتبكي، ومريم لمّا جاءت إلى المكان
الذي كان فيه المخلّص وأبصرته،
خرّت على رجليه
وقالت له: لو كنت هاهنا يا سيّدي
لم يمت أخي، والمخلّص لمّا رآها تبكي واليهود
الذين أتوا معها يبكون اعتزّ بروحه، وانزعج
في نفسه، وقال: في أي موضع تركتموه؟

قالوا له: يا سيّدنا تعال فانظر، وتحادرت
دموع المخلّص، فقال اليهود: انظروا ما أعظم
محبّته له، فقال أناسٌ منهم: لا يستطيع هذا
الذي فتح عيني ذلك الضّرير، ألاّ يدع هذا أيضاً لا يموت.
والمخلّص لمّا قلته نفسه جاء إلى المقبرة،
وكانت المقبرة مغارة على بابها حجر موضوع.

الفصل الثاني عشر

وقال المخلّص: ارفعوا هذا الحجر، قالت له مرتا أخت ذلك الميّت:
يا سيّدي قد نتن مَنذ مدّة، وله أربعة أيّام،
قال لها المخلّص: ألست قلت لك بأنّك إن
آمنت أبصرت مجد الله، ورفعوا ذلك الحجر،
ورفع أيشع عينيه إلى فوق وقال: يا أبي
أشكرك لأنّك سمعتني، وإنّي أعلم
أنّك في كلّ وقت تسمعني، لكن
لأجل هذا الجمعَ القائم أقول، ليؤمنوا أنّك أنت
أرسلتني، ولمّا قال ذلك صاح بصوت عال:
أيا لعازر تعال إلى خارج، وخرج ذلكَ الميّت
مربوط اليدين،
والرّجلين بالشّدّادات ووجهه ملفوف بمنشفة،
قال لهم المخلّص: حلّوه ودعوه يمضي، وكثيرون من
اليهود الذين جاؤوا إلى مريم، لمّا أبصروا ما فعل
المخلّص آمنوا به، وقوم منهم مضوا إلى المعتزلة
وقالوا لهم كلّ ما فعل المخلّص، واجتمع عظماء
الكهنة والمعتزلة، وقالوا: ماذا نصنع؟ فإن هذا

الرّجل يفعل آيات كثيرة فإن خلّيناه
هكذا آمن به النّاس كلّهم، وجاء الرومانيون
وأخذوا صقعنا وشعبنا، وأحدهم الذي اسمه
قيافا، وهو الذي كان عظيم الكهنة في تلك السنة قام
وقال لهم: أنتم لا تعلمون شيئاً ولا تفكرون.
من الأصلح أن يموت رجل واحد بدل الشعب،
ولا يهلك الشّعب كلّه وهذا لم يقله من قبل
نفسه، لكن لأنّه كان عظيم الكهنة في تلك
السّنة، وتنبّأ بأنّ أيشع مزمع أن يموت عن
الشّعب وليس بدل الشّعب فقط، لكن
ويجمع أولاد الله المبدّدين إلى موضع واحد.
ومن ذلك اليوم فكّروا في
قتله، والمخلّص لم يكن يسعى بين
اليهود ظاهراً لكن مضى من ثمّ
إلى موضع يقارب البر، إلى كورة تُدعى أفرايم،
وكان ثمّ مع تلاميذه، وقرب فصح اليهود،
وصعد كثيرون من القرى إلى أورشليم،
قبل العيد ليطهّروا نفوسهم، والتمسوا
أيشع وقال الواحد للآخر في الهيكل: ماذا
تظنّون في تأخّره عن العيد؟ وعظماء الكهنة
والمعتزلة أمروا أنّ أي إنسان يعرف مكانه
يظهره لهم ليأخذوه.
12 ـ والمخلّص من قبل ستّة أيّام من الفصح جاء إلى بيت عنيا حيث كان لعازر
الذي أقامه من بين الأموات، وصنعوا له ثمّ

دعوة، وكانت مرتا تخدم ولعازر أحد
الجلوس معه، وتناولت مريم قرابة[1] من دهن
النّاردين المرتفع الكثير، ودهنت
رجلي المخلّص ومسّحت بشعرها
رجليه، وامتلأ البيت من
ريح الطّيب، وقال يهوذا
الإسخريوطي أحد التّلاميذ،
وهو الذي كان أزمع على إسلامه:
لماذا لم يبع هذا الدّهن بثلاث مئة دينار،
ويهب للمساكين، وقال ذلك
لا لعناية منه بالمساكين لكن لأنّه كان سارقاً
وكان الصّندوق معه، وما يقع فيه كان
يأخذه، قال له المخلّص: اتركها ليوم تكفيني قد
حفظته، في كلّ وقت المساكين معكم، وأما أنا
ليس دائماً موجوداً معكم، وسمع كثير من اليهود
بأنّ أيشع ثمّ، وجاؤوا لا بسبب المخلّص فقط
لكن ليبصروا لعازر الذي أقامه من بين
الأموات، وفكّر عظماء الكهنة أن
يقتلوا لعازر أيضاً، لأنّ كثيرين من اليهود
كانوا يمضون ويؤمنوا بأيشع بسببه.
وفي يوم آخر لمّا سمع الجمع الكثير الذي جاء
إلى العيد بأنّ أيشع جاء إلى أورشليم،
تناولوا أغصان النّخل، وخرجوا لاستقباله

(1) في الترجمة: «منا».

وصاحوا وقالوا: الحمدلله، تبارك الذي يأتي
باسم الرّب ملك إسرائيل، ولحق المخلّص
حماراً، وجلس عليه كما كتب: لا تخافي يا
بنت صهيون، ها ملكك قد جاءك راكباً
جحش ابن أتان، وتلاميذه لم يكونوا يدركون
هذا في ذلك الزّمان لكن لمّا تمجد
المخلّص، ذكر تلاميذه هكذا مكتوب عليه وله
تفعل الكتب.
وشهد الجمع الذي كان معه أنّه دعا لعازر
من القبر، وأقامه من بين الأموات، ولهذا خرج
لاستقباله جموع كثيرة، لأنّهم سمعوا أنّه فعل
هذه الآية، والمعتزلة قال بعضهم لبعض:
هوذا تشاهدون بأنّه ليس ينفعنا شيء، فإنّ
العالم كلّه قد تبعه، وكان في جملتهم
في الشّعب أناس أيضاً صعدوا للسّجود
في العيد، وهؤلاء تقدّموا إلى فيلفوس الذي
من بيت صيدا الجليل، وسألوه وقالوا: يا
سيّدي نحبّ أن نبصر المخلّص وجاء فيلفوس
قال لأندراوس وأندراوس وفيلفوس قالا للمخلّص

الفصل الثالث عشر

والمخلّص أجاب وقال لهما: قد جاءت السّاعة التي يمجّد ابن الإنسان،
الحق، الحق أقول لكم: إنّ حبّة الحنطة إن لم تسقط
في الأرض وتفسد، فإنّها مفردة تمكث، وإن تفسد
تأت بثمار كثيرة، من أحبّ نفسه فإنّه

يهلكها، ومن بغض نفسه في هذا العالم
فإنه يحفظها لحياة الأبد، إن خدمني إنسان
فإنّه يأتي ورائي، وحيث أنا ثمّ يكون خادمي،
ومن يخدمني يكرمه الرّب، الآن
نفسي ها هي مضطربة، وماذا أقول
يا أبه خلّصني من
هذه السّاعة، لكن من أجل هذا وافيت
لهذه السّاعة، يا أبه مجّد اسمك، وسمع صوت
من السّماء: قد مجّدت، وأنا أمجّد، وجميع الواقفين
سمعوا، وقالوا كان: رعداً، وآخرون قالوا: إن
ملاكاً كان يخاطبه.
أجاب المخلّص وقال
لهم: ليس بسببي كان هذا الصّوت، هو
لأجلكم، الآن حكم هذا العالم، هو الآن
أركون[1] هذا العالم يُلقى خارجاً وأنا إذا
ارتفعت من الأرض أجذب كل النّاس إليّ،
وقال ذلك ليري بأي ميتة شأنه أن يموت،
قال له الجموع: نحن سمعنا من النّاموس أن المسيح
يبقى إلى الأبد فكيف تقول إنّ البشري
مزمع أن يرتفع، من هو هذا ابن الإنسان؟
قال لهم المخلّص: قليل آخر من الزّمان يكون
النّور معكم يسيراً، سيروا ما دام لكم نور،
لئلا يدرككم الظّلام فمن يمشِ في

---

(1) في الترجمة: «رئيس».

الظّلمة لا يدري إلى أي مكان يمضي، ما دام
لكم نور آمنوا بالنّور لتكونوا أبناء النور،
هذا قاله أيشع ومضى فاستتر منهم.
ومع عمله هذه الآيات كلّها
قدّامهم لم يؤمنوا به،
لتتم كلمة إشعياء النّبي الذي قال: يا سيّدي من الذي
يصدّق لسمعنا، وذراع الرّب لمن
يظهر، ولهذا لم يمكنهم أن يؤمنوا لأن
إشعياء أيضاً قال إنّه أعمى أعينهم، وأظلم
قلوبهم، حتّى لا يُبصروا بأعينهم ويفهموا بقلوبهم
ويعودوا فأشفيهم، هذا قال إشعياء، حيث
أبصر مجده، وتكلّم عليه، وآمن به كثير من
الرؤساء لكنّهم لم يعترفوا، إنّ ذلك لسبب المعتزلة
حتّى لا يكونوا خارج الجمع، وأحبّوا مجد النّاس أكثر من تمجيد الله.
والمخلّص صاح وقال: من يؤمن بي، فليس بي يؤمن، لكن بمن أرسلني،
ومن أبصرني فقد أبصر مرسلي، أنا النّور الجائي
إلى العالم، ومن يؤمن بي لا يبقى في الظّلام،
ومن يسمع كلمتي، ولا يحفظها فأنا لا أحكم
عليه، فإنّي لم آت لأحاكم العالم،
لكي لأُحيي العالم، من يظلمني ولا يقبل
كلمتي، ها هنا من يحاكمه، والكلمة التي
قلت هي تحاكمه في اليوم الأخير، وأنا من
نفسي لم أتكلّم، لكن الآب الذي
أرسلني، هو أعطاني الأمر بماذا أقول وماذا

أتكلّم، وأعلم أنّ أمره
هو حياة إلى الأبد، وما أقوله إلاّ كما قال لي أبي، هكذا أقول.
13 ـ ومن قبل عيد الفصح علم المخلّص أنّ السّاعة بلغت، لينتقل
من هذا العالم إلى أبيه، وأحبّ تلاميذه في
هذا العالم وإلى الآخر فأحبّهم، وفي الدعوة
ألقى الشّيطان في قلب يهوذا بن شمعون
الإسخريوطي إسلامه وأيشع لمعرفته قال:
الآب جعل بيده كل شيء، وأن من عنده
صدر، وإليه ينطلق، قام من الدّعوة وقلع
ثيابه، وأخذ منشفة فشدّ وسطه، وألقى
ماء في المغسل، وابتدأ يغسل أرجل تلاميذه
ويمسحها بالمنشفة المشدود بها وسطه،
فلمّا جاء إلى شمعون الصّفا قال له شمعون:
أنت يا سيّدي تغسل أرجلي؟ أجاب المخلّص
وقال: ما أفعله الآن أنت ما تعلمه ومن
بعد تعلم، قال له شمعون الصّفا: إلى
الأبد لا تغسل لي رجلي، قال له المخلّص:
إن لم أغسل لك فلا سهم لك معي،
قال شمعون الصّفا: فالآن يا سيّدي لا
تغسل لي رجلي حسب لكن يديّ أيضاً
ورأسي، قال له المخلّص: الذي يُغسل
ليس بمحتاج إلاّ إلى غسل رجليه حسب،
وكلّه مطهّر، وأنتم كلّكم أيضاً مطهّرون،
وليس كلّكم، والمخلّص كان يعلم بالذي

يسلّمه، فلهذا قال: إنكم لستم كلّكم أطهار.
فلمّا غسل أرجلهم أخذ ثيابه واتّكأ وقال
لهم: أنتم تعلمون ماذا صنعتُ بكم، أنتم تدعونني
عظيمنا وسيّدنا، وحقّاً قلتم أنا كذلك، فإن
كنت الآن وأنا سيّدكم وعظيمكم
غسلت لكم أرجلكم، فكم بالواجب يغسل بعضكم
أرجل بعض فهذا أعطيتكم إيّاه كالمثال،
وكما فعلتُ بكم، هكذا أيضاً أنتم تفعلون.

الفصل الرّابع عشر

الحق، الحق أقول لكم: ليس عبد بأعظم من مولاه، ولا رسول أعظم
من مرسله، فإن عرفتم ذلك فأنتم أخيار
إن فعلتموه، وليس أقول هذا على كلّكم
فأنا عارف بمن اصطفيت، لكن ليتم الكتاب،
الذي يأكل معي خبزاً يرفع على عَقَبَه،
من الآن أقول لكم، من قبل أن يكون، حتّى إذا
ما كان تؤمنون بأنّي أنا، أنا، الحق، الحق
أقول لكم: من يقبل من أرسله، فلي قد قبل
ومن يقبلني فقد قبل مُرسلي هذا قال
أيشع،
واعتزّ بروحه وشهد، وقال: الحق، الحق
أقول لكم: إنّ أحدكم يسلّمني، وتأمل التلاميذ
بعضهم لبعض، لأنّهم لم يعلموا لأجل من يعني
وكان أحد تلاميذه متّكئ في جحر أيشع،
كان يحبّه أيشع، فأومأ شمعون الصفّا إليه

ليقل له: من هذا الذي قال عليه، وذلك
التّلميذ وقع على صدر أيشع وقال له: يا
سيّدي من هو؟ أجاب أيشع وقال:
الذي أغمس خبزاً وأعطيه، وغمس الخبز
وأعطى ليهوذا بن شمعون الإسخريوطي، ومن بعد
الخبز دخل فيه الشّيطان، وقال له أيشع:
ما تريد أن تفعله عجّل فعله، ولم يعرف
إنسان من الجلوس إلى ماذا أومأ هذا القول
إليه، وأناس منهم ظنّوا من قبل الصندوق
كان عند يهوذا أنّه يأمره بأن يبتاع ما يحتاج
إليه للعيد، أو يعطي شيئاً للمساكين،
ويهوذا أخذ الخبز في وقته وخرج إلى
خارج، وكان وقت خروجه ليلاً.
وقال المخلّص: الآن تمجّد ابن الإنسان
والله تمجّد به، وإن كان
الله، تمجّد به، وأيضاً
الله تمجّد بنفسه، وفي الوقت يمجّده
فإنّي قليل آخر أكون معكم وتطلبوني،
وكما قلت لليهود: فإنّني حيث أنطلق أنتم
لا تقدرون على المجيء، فلكم أقول الآن
أنا أفيدكم أمراً جديداً، وهو أن يكون
بعضكم يحبّ بعض، وكما أحببتكم
أنا هكذا، فليحب بعضكم بعضاً، ولهذا
يعلم كل إنسان بأنّكم تلاميذي إن كنتم

تحبّون بعضكم بعضاً، قال له شمعون الصّفا:
يا سيّدي إلى أين تمضي؟ أجاب المخلّص وقال:
حيث أنطلق أنا الآن، لا يمكنك أن تأتي،
ورائي أخيراً تأتي، وقال له شمعون الصّفا:
يا سيّدي لم لا يمكنني أن أتبعك الآن،
ونفسي أبذلها فداك؟ قال له أيشع: نفسك
تبذلها بدلي، والحق، الحق أقول لك: إنّه لا
يصقع الدّيك إلى أن تكفر بي ثلاث دفعات.
14 ـ لا تضطرب قلوبكم، آمنوا بالله وآمنوا
بي، فالمراتب في بيت أبي كثيرة ولا أقول لكم:
إن أمضي أعدّ لكم مكاناً، وإن أمضي أعد
لكم مكاناً أعود أيضاً، وآخذكم
إليّ، وحيث أكون أنا، ثمّ تكونون
أنتم أيضاً، وإلى الموضع
الذي أنطلق أنتم تعلمون والطّريق تعلمون،
قال له توما: سيّدنا ما نعلم إلى أين تنطلق، ولا
الطّريق لنا إلى علم ذلك، قال له أيشع: أنا هو
الطّريق، والحق والحياة، ولا يأتي إنسان إلى الآب
إلاّ بي، ولو عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً، ومن الآن
عرفتموه وأبصرتموه، قال له فيلفوس: يا سيد
أرنا الآب ويكفينا، قال له أيشع: قد كنت
الزّمان كلّه أنا معكم ولم تعرفني يا فيلفوس؟!
من أبصرني فقد أبصر الآب، فكيف تقول

أنت : أرنا الآب ، ألست تؤمن أنّي بأبي ، وأبي
بي ، والقول الذي أقول ، لا أقوله من نفسي ،
وأبي الذي هو ساكن فيّ ، هو الذي يفعل فيّ
الأفعال ، فصدّقوا أنّي بأبي وأبي بي ،
وإن كنتم لم تؤمنوا ، فآمنوا لأجل الأفعال نفسها ،
الحق ، الحق أقول لكم : إنّ من يؤمن بي ، الأفعال
التي أفعل أنا ، يفعل هو أيضاً ، أكثر من ذلك
يفعل ، أنا إلى أبي أمضي ، وما تسألون باسمي أفعل
معكم ، ليتمجّد الآب بابنه وإنَ
تسألوني باسِمي أنا أفعلَ
إن أحببتموني
فاحفظوا وصاياي وأنا ألتمس من أبي
لينفذ إليكم فارقليط آخر[1] يكون معكم
إلى الأبد ، روح الحق الذي العالم لا يقدر
على قبوله لأنّه لم يبصره ولا عرفه ، وأنتم
تعرفونه ، لأنّه سكن لديكم وفيكم ، وما
أترككم أيتاماً سآتي إليكم قليلاً آخر ،
والعالم لا يبصرني ، وأنتم تبصرونني ، فإنّي حي
وتحيون أنتم أيضاً ، وفي ذلك اليوم تعلمون أنّي
بأبي وأنتم بي وأنا بكم .

(1) في الترجمة : «معزياً آخر» ، وهذه ترجمة غير صحيحة ، ومعنى كلمة periqlytos لغوياً بالضبط «الأمجد والأشهر والمستحق للمديح» أي ما تعنيه كلمة أحمد باللغة العربية تماماً . انظر كتاب محمد في الكتاب المقدس لعبد الأحد داود ، ترجمة عربية (ط . قطر 1985) ص 216 ـ 229 . وبحكم أن النبي محمد صلى عليه وسلم كان خاتم الأنبياء فهو الذي سيبقى مع الناس إلى الأبد .

الفصل الخامس عشر

من كانت لديه أوامري
وحفظها فذاك الذي يحبّني، والذي يحبّني
يكون محبوباً من الآب، وأنا أحبّه وأظهر
له نفسي.
قال له يهوذا، ليس الإسخريوطي:
يا سيّدي ما معنى عزمك بأن تظهر لنا نفسك،
دون العالم؟ أجاب أيشع وقال له: من يحبّني
يحفظ كلمتي، وأبي يحبّه، وإليه نأتي
ونجعل المستقر عنده، والذي لا يحبّني
لا يحفظ كلمتي، وهذه الكلمة التي تسمعون
ليست كلمتي، لكنّ للآب الذي أرسلني، فهذا ما
خاطبتكم ما دمتُ معكم، والفارقليط
روح القدس الذي يرسله أبي باسمي، هو
يعلّمكم كل شيء، وهو يذكّركم كلّ ما أقول لكم
للسلام أخلف لديكم، سلامي أهبه لكم، وليس كما يعطي هذا العالم
أعطيكم إيّاه، لا يشتغل قلبكم ولا يفزع،
سمعتم بأنّي قلت لكم بأنّي أنطلق وآتي إليكم
لو كنتم تحبّوني لسررتم بأنّي أنطلق إلى أبي،
فأبي هو أعظم منّي، والآن أقول لكم
قبل أن يكون، حتّى إذا ما كان تصدّقون،
الآن ليس أخاطبكم كثيراً، سيأتي أركون
العالم، ولا شيء له بي، ليعلم العالم بأني أحبُّ
أبي، وكما وصّاني أبي هكذا أفعل، قوموا ننطلق من هاهنا.

15 ـ أنا أنا كرمة الحق، وأبي الفلاح، كل عود لا يفيد ثمره فيّ يتناوله،
والذي يعطي ثماراً يطهّره ليعطي ثماراً
كثيرة، أنتم من قبل أطهار،
لأجل الكلمة التي خاطبتكم،
فاثبتوا بي، وأنا بكم، وكما أنّ عود
الكرم لا يمكن أن يفيد ثماراً من نفسه،
إن لم يكن ثابتاً في الكرمة، هكذا
ولا أنتم أيضاً، إن لم تتمسّكوا بي
أنا، أنا الكرمة وأنتم الشّفشين(1)
فمن يثبت بي وأنا به
هو يعطي ثماراً كثيرة لأنّ من دوني
لا يمكنكم أن تفعلوا شيئاً، وإن لم يتمسّك
بي إنسان يُلقى إلى خارج كالشّفشة الجافة
وتُلقط، ويرمى بها في النّار لتحترق وإن ثبتّم
بي، وثبتت كلمي فيكم فكلّ ما تحبّون
أن تسألون يكون لكم، بهذا يتمجّد الآب
لتعطوا ثماراً كثيرة وتكونون تلاميذي،
وكما أحببني أبي، أحببتكم أنا أيضاً
اثبتوا في محبّتي، إن حفظتم أوامري فإنّكم
تثبتون على محبّتي، كما أنّي حفظت أوامر
أبي، وثبتت عليّ محبّته.
خاطبتكم بذلك لتكون مسرّتي فيكم، ويكمل سروركم، هذا

---

(1) في الترجمة: «الأغصان»، وشفش بالفارسية: فرع شجرة، أو غصن، أو قصبة أو خشبة يندف بها الحلاّج القطن.

هو أمري، أن يحبّ بعضكم بعضاً، كما
أحببتكم أنا، وليس حب أعظم من هذا، وهو
أن يبذل الإنسان نفسه بدل أحبابه،
أنتم أحبابي، أنتم إن فعلتم كلّ ما أوصيكم،
ليس أدعوكم الآن عبيداً، لأنّ العبد لا
يعرف ماذا يصنع سيّده، أحبابي
الآن دعوتكم، لأنّ كلّ ما سمعتُ من أبي
علّمتكم
ليس أنتم
اخترتموني بل أنا انتجبتكم من أجل أن تذهبوا
أنتم أيضاً وتأتوا بِثمار، وثماركم تثبت، وما طلبتم مني،
أبي باسمي يعطيكم، بهذا أوصيكم أن يحب
بعضكم بعضا، وإنّ بغضكم العالم فاعلموا
أنّ لي بغض، ولو كنتم من العالم لكان العالم يحب
ماله، لكن لستم من العالم، أنا اخترتكم من العالم
لهذا يبغضكم العالم، اذكروا
الكلمة التي قُلتها أنا لكم لأنّه ليس عبد
أعظم من سيّده، فإن كانوا لي طردوا، فهم
أيضاً يطردون، وإن كانوا حفظوا كلامي
فيحفظون أيضاً ما يخصّكم، لكن هذه الأشياء
كلّها يفعلونها بكم بسبب اسمي، لأنهم لا
يعرفون مرسلي، ولو لم آتَ أنا، وكلمتهم
لم تكن لهم خطيّة، الآن ليس لهم عذر في
خطاياهم، ومن بغضني فهو أيضاً باغض

لأبي، ولو لم أفعل الأفعال أمامهم، مما
إنسان آخر لم يفعل، لم تكن لهم خطية، وأما الآن
أبصروا وبغضوا لي ولأبي أيضاً، لكن لكي تتم
الكلمة المكتوبة في ناموسهم
بأنّهم بغضوني مجّانا.
فإذا ما جاء الفارقليط، الذي أنا أرسله
إليكم من لدن أبي روح الحق الذي من أبي
يخرج، وهو يشهد عليّ، وأنتم أيضاً تشهدون لأنّ من الابتداء معي.
16 ـ أنتم خاطبتكم بذلك
حتّى لا تتأذوا، يخرجونكم من جماعاتهم
وتأتي ساعة كل من يقتلكم يظنّ أنّه قرّب لله
قرباناً، ويفعلون ذلك لأنّهم لا يعلمون لا لي ولا لأبي.

الفصل السّادس عشر

خاطبتكم بذلك حتّى إذا وافى وقته تذكرونه
بأنّي قلت لكم بهذا، فيما تقدّم، ولم أخاطبكم
لأنّي كنت معكم، والآن فأنا أنطلق إلى الذي
أرسلني، وليس إنسان منكم يسألني إلى أين
أنطلق، قلت لكم ذلك الآن، ووافى
الحزن، واستولى على قلوبكم لكنّي أنا الحق
أقول لكم أتى، لجيد أن انّطلق، فإنّي
إن لم أنطلق فالفارقليط لا يوافيكم،
وإن انطلق أرسله إليكم، وإذا ما
أتى فهو يوبّخ العالم
على الخطية، وعلى البر، وعلى الحكم،

على الخطيئة، بأنّهم لم يؤمنوا
بي، وعلى البر لأنّي إلى أبي، العمي لا
يبصروني أبداً، وعلى الحكم لأنّ أركون
هذا العالم مدان أيضاً.
ولي أشياء كثيرة أخاطبكم بها لكن لا يمكنكم التحمل الآن،
فإذا ما أتى روح الحق فهو يدبركم بجميع
الحق، ولا يقول شيئاً من تلقاء نفسه
لكن كل ما يسمع ذاك يقوله ويعلّمكم أموراً آتية،
وهو يمجّدني لأنّه يأخذ مما لي ويريكم
كلّ ما لأبي فهو لي، فلهذا قلت لكم إنه مما لي يأخذ ويريكم.
قليلاً ولا تبصروني، وأنطلق
قليلاً وتبصروني، لأنّي أنطلق إلى الآب.
فقال تلاميذه الواحد للآخر: ما هو الذي
قال لنا: قليلاً ولا تبصروني، وأيضاً قليلاً
وتبصروني، وإني أنطلق إلى أبي، وقالوا: ما هو هذا
القليل الذي قال ليس نعرف بماذا تكلم،
وأيشع علِم أنّهم يلتمسون سؤاله، فقال
لهم: بحثَ بعضكم مع بعض على هذا ما لي قلت
إنّ قليلاً ولا تبصروني، وقليلاً أيضاً وتبصروني،
الحق، الحق أقول لكم: إنّكم تبكون وتحزنون، والعالم
يسر، وأنتم تغتمّون لكن كآبتكم تتحول
إلى المسرّة، فإنّ المرأة إذا ما آن لها أن
تلد، يكربها يوم بلوغ ولادها، فإذا ما ولدت
ابناً لم تذكر حزنها للسّرور بولادة إنسان

في العالم، وأنتم أيضاً الآن لا تحزنون وسوف
أبصركم، ويسرّ قلبكم، وسروركم لا يتناوله
إنسان منكم، وفي ذلك اليوم لا تسألون لي شيئاً،
والحق، الحق أقول لكم: إنّ كلّ ما تسألون
لأبي باسمي يعطيكم، إلى الآن لم تسألوا شيئاً
باسمي، اسألوا تُعطوا، لتكن مسرّتكم كاملة.
خاطبتكم الآن بالرّموز ستأتي ساعة وقت
ما، لا أخاطبكم بالرّموز، لكن أكشف لكم
عن الآب كشفاً ظاهراً، وفي ذلك اليوم
الذي تسألون باسمي، ولا أقول لكم إنّي ألتمس من
الآب بسببكم، والآب يحبّكم لأنّكم
أحببتموني، وصدّقتم بأنّي من لدن أبي خرجتُ،
وجئت إلى العالم، وسأترك العالم أيضاً
وأمضي إلى أبي.
قال له تلاميذه: ها كلامك الآن ظاهراً، ولم تقُل شيئاً
واحداً رمزاً، الآن هوذا نعلم
بأنّك عارف بكلّ شيء،
ولا تحتاج إنساناً يسألك، وبهذا نؤمن
بأنّك من عند الله خرجت، قال لهم المخلّص:
صدّقوا بأنّ السّاعة تأتي، والآن قد أتت
لتتبددون كل واحد وإنسان إلى صقع
وتتركونّي وحدي، ولست وحدي لأنّ الآب
هو معي، هذا قلتُ لكم ليكون لكم في سلام، وفي العالم يكون لكم حزن لكن
تشجعوا فإنّي غلبت العالم.

17 ـ هذا قاله المخلّص ورفع
عينيه إلى السّماء وقال يا أبي أتت ساعة
مجّد ابنك ليمجّدك ابنك وكما وهبته
السّلطَان على كلّ ذيَ لحم ليكون ممكناً
له يعطيه حياة الأبد، وهذه حياة الأبد
ليعلّموك أنت الله الحق وحدك، ومن
أرسلت أيشع المسيح، أنا مجدتك في
الأرض، والفعل الذي وهبت لي لأعمل قد
كمّلته، الآن مجّدني أنت أيّها الآب
لديك، بذلك المجد الذي لي عندك
من قبل أن يكون العالم.
علّمت اسمك للنّاس الذين وهبت لي من العالم، لك كانوا
ووهبتهم لي، وحفظوا كلمتك، الآن علموا
كلّما وهبت هو من لدنك، والكلام
الذي وهبتني قد
منحتهم إيّاه، وهم قبلوا وعلموا حقّاً أنّي من
عندك خرجت، وآمنوا بك أنّك أنت أرسلتني،
وأنا لهم أطلب، وليس طلبتي بسبب العالم،
لكن الذي وهبت لي، لأنّهم لك، وكلّ ما هو
لي فهو لك، وكلّ ما هو لك فهو لي، وأنا
أمجّد بهم، والآن لست في العالم، وهم في
العالم، وأنا إليك آتي أيّها الآب القديس
احفظهم بِاسمك الذي وهبت لي ليكونوا واحداً كما نحن.

الفصل السّابع عشر

لما كنت معهم في العالم، أنا حفظتهم باسمك
وحفظت الذي وهبت لي، ولم يهلك إنسان
منهم سوى ابن الهلاك، ليتم الكتاب الآن،
إليك أصير، وهذا أقوله في العالم لتكون
مسرّتي كاملة فيهم، أنا أعطيتهم كلمتك
والعالم يبغضهم، لأنّهم لم يكونوا من العالم،
كما أنّي لست من العالم، ليس لتأخذهم
من العالم ألتمس، لكن لتحفظهم من الشرّير،
ليس هم من العالم، كما أنّي لستُ من العالم،
أيّها الآب قدّسهم بحقّك، وكلمتك حق
وكما
أرسلتني إلى العالم
أرسلتهم أنا أيضاً إلى العالم، ومن أجلهم
أقدّس نفسي ليكونوا أيضاً هم مقدّسين بالحق.
ولست بسبب هؤلاء جئت ألتمس فقط،
لكن من أجل المؤمنين بي أيضاً بكلمتهم
ليكونوا كلّهم واحداً، كما أنت يا أبي في،
وأنا بك، فيكونون أيضاً هم واحداً فينا، ليؤمن
العالم أنّك أنت أرسلتني، والمجد الذي
وهبت لي وهبت لهم ليكونوا كما نحن
واحداً فإنّهم بي وأنت بي ليكونوا
كاملين كواحد، ويعلم العالم أنك أرسلتني
وأنّي أحببتهم كما أحببتني، أيّها الآب

والذين وهبت لي أؤثر حيث أكون أن
يكونوا معي أيضاً فيبصروا مجدي الذي وهبت
لي، فإنّك أحببتني من قبل تأسيس العالم
أبي عدل، والعالم لا يعرفك، وأنا
عرفتك، وهم علموا بأنك أنت أرسلتني،
وأعلمهم اسِمك، وأعلمهم لتكون الحب
الذي أحببتَني فيهم، وأنا أكون فيهم.
18 ـ هذا قاله المخلّص وخرج مع تلاميذه
إلى العبر، إلى بحيرة قذرون، الموضع
الذي فيه بستان، بحيث دخل هو وتلاميذه
ويهوذا المسلم أيضاً كان عارفاً بذلك
المكان، لأنّ أيشع كان يجتمع مع تلاميذه
ثمّ زماناً كثيراً، فأمّا يهوذا أخذ شرطاً،
واستصحب من جهة عُظماء الكهنة والمعتزلة رجّالة،
وجاء إليّ ثمّ مع نفاطات ومشاعل
وسلاح، والمخلّص لمّا عرف ما يتأتّى عليه، خرج
إليهم وقال لهم: لمن تطلبون؟ قالوا له: لأيشع
النّاصري، قال لهم المخلّص: أنا هو، وكان يهوذا
المسلم قائماً معهم، ولمّا قال لهم أيشع بأنّي أنا
هو، مضوا إلى ورائهم وسقطوا
على الأرض، وعاود أيشع سألهم: لمن
تلتمسون؟ وهم قالوا: لأيشع النّاصري،
قال لهم أيشع: قد قلت لكم بأنّي أنا
هو، وإنّ اِلتماسكم لي، فخلّوا هؤلاء

يمضون لتتم الكلمة التي قال: الذي
وهبت لي لم أهلك منهم ولا واخداً، وشمعون
الصّفا كان معه سيفاً وسلّه،
وضرب عبداً لعظيم الكهنة، وتناول
أذنه اليمنى، وكان اسم
العبد مالكاً[1] قال أيَشع لشمعون الصّفا:
ضع السّيف في غمده أفلا أشرب الكأس
التي وهبها أبي، حينئذ أخذ شرط اليهود
ورجالتهم، وسيّافيهم َلأيشع
وجاؤوا به إلى حنان أوّلاً لأنّه كان حمو
قيافا الذي كان عظيم الكهنة في تلك
السّنة، وقيافا هو الذي أشار على اليهود،
بأنّه من الأولى أن يموت رجل واحد بدل الشعب.
وشمعون الصّفا، وأحد التلاميذ الأخر
جاءا وراء أيشع وذاك التّلميذ كان يعرف
عظيم الكهنة، ودخل مع أيشع إلى الدّار،
وشمعون قام خارجاً عند الباب وخرج ذلك
التّلميذ الذي يعرف عظيم الكهنة، وخاطب
حافظ الباب فأدخل لشمعون، فقالت البوابة
حافظة الباب لشمعون: ألست أنت من
تلامذة هذا الرّجل؟ قال لها: لا، وقام
العبيد والرّجالة ووضعوا ناراً ليسخنوا
لأنّه كان برداً، قام شمعون الصّفا أيضاً

(1) في الترجمة: «ملخس»، وملخس تصحيف مالك.

معهم ويسخن.
فأمّا عظيم الكهنة
سأل أيشع عن تلاميذه وعن علمه
فقال له أيشع: خطابي للشّعب كان ظاهراً،
وفي كلّ وقت علّمت في الجمع، وفي الهيكل
بحيث جميع اليهود مجتمعين، ولم أقل شيئاً
في السّر، لماذا تسألني، اسأل أولئك الذين
سمعوا ما خاطبتهم به، فهم يعلمون كل
ما قلت، ولمّا قال ذلك، أحد الرّجالة[1]
القيام ضرب أيشع على فكّه، وقال له:
أهكذا تُجيب عظيم الكهنة؟ أجاب أيشع
وقال له: إن كنت تكلّمت شرّاً فاشهد على
الشرّ، وإن كان جميلاً فلمَ ضربتني؟

الفصل الثامن عشر

وحنان أرسل المخلّص موثقاً إلى قيافا عظيم الكهنة، وشمعون
الصّفا قائماً يسخن، وقالوا له: أليس أنت واحداً
من تلاميذه؟ فكفر، وقال: لا، قال له واحد
من عبيد عظيم الكهنة رفيق الذي قطع
شمعون أذنه: أليس أنا أبصرتك معه في
البستان؟ فكفر أيضاً شمعون، وفي
السّاعة صاح الدّيك، وجاؤوا بأيشع من
عند قيافا إلى الرّواق، وكان

(1) في الترجمة: «الخدام».

غدوة[1]، وهم لم يدخلوا
إلى الرّواق حتّى لا يتنجّسوا إذا أكلوا
الفصح، وخرج فيلاطس إلى خارج قائلاً
لهم: أي حجّة لكم على هذا الرّجل؟ أجابوا وقالوا
له: لو لم يكن فاعل الشّرور ولا إليك
كنّا نسلّمه، قال لهم فيلاطس: خذوه
أنتم واحكموا عليه بحسب سنتكم[2]
قالت له اليهود: ليس لنا سلطان أن نقتل
إنساناً، لتتم الكلمة التي قال أيشع: إنه
أعلم بأي ميتة هو عازم أن يموت، ودخل
فيلاطس إلى الرّواق ودعا أيشع وقال
له: أنت ملك اليهود؟ قال له أيشع: أأنت
قلت هذا أم آخرون قالوا لك فيّ؟ قال
له فيلاطس: أأنا يهودياً، بنو عمّك وعظماء
الكهنة أسلموك إليّ، ماذا صنعت؟
قال له المخلّص: ملكي ما هو من هذا العالم،
لو أنّ ملكي من هذا العالم لكان
يقاتل خدمي حتى لا أسلّم إلى اليهود،
الآن مُلكي ليس هو ها هنا، قال له
فيلاطس: فأنت إذاً ملك؟
قال له أيشع:
أنت قلت بأنّي ملك؛ أنا لهذا وُلدت،

---

(1) في الترجمة: «دار الولاية، وكان صباحاً».
(2) في الترجمة: «ناموسكم».

ولهذا جئت إلى العالم لأشهد على الحق،
فكل من هو من الحق يسمع صوتي، قال له
فيلاطس: ما هو الحق؟ ولمّا قال هذا خرج إلى
اليهود وقال لهم: أنا لست أجد فيه علّة،
ولا شيئاً واحداً، ولكم عادة أن أطلق لكم
واحداً في الفصح، أتحبّون أن أطلق
لكم ملك اليهود، فصاحوا كلّهم وقالوا:
ليس هذا، لكن لابن أبا وكان ابن أبا لصاً.
19 ـ حينئذ فيلاطس
جذب أيشع، والشّرط أصلحوا إكليلاً من
عوسج، ووضعوه على رأسه وردوه ثياباً أرجوان،
وقالوا: السّلام لك يا ملك اليهود، وضربوه
على فكّيه، وخرج فيلاطس أيضاً
إلى خارج، وقال لهم: هوذا أخرجه لكم
إلى خارج، لتعلموا أنّي لم أجد عليه ولا علّة
واحدة، وخرج أيشع إلى خارج وعليه
إكليل العوسج وثياب الأرجوان، وقال
لهم فيلاطس: ها الرّجل، ولمّا أبصره
عظماء الكهنة والرّجالة
صاحوا وقالوا:
اصلبوه، اصلبوه، قال لهم فيلاطس: خذوه
أنتم واصلبوه، فأمّا أنا فلم أجد فيه علة، فقال
له اليهود: نحن لنا ناموس وبحسب ناموسنا
فهو يستحقّ الموت، لأنّه جعل نفسه ابن الله،

ولمّا سمع فيلاطس هذه الكلمة خاف خوفاً
كثيراً، ودخل أيضاً إلى الرّواق وقال لأيشع:
من أيّ مكان أنت؟ ولم يجبه أيشع جواباً،
قال له فيلاطس: ألا تكلّمني أما تعلم
أني مسلط على إطلاقك، ومسلّط على أن
أصلبك؟ قال له أيشع: ليس لك عليّ سلطان
ولا في شيء واحد، لو لم تعطاه من فوق،
ولهذا يكون الذي أسلمني إليك أعظم
خطيّة منك، ولهذا آثر فيلاطس أنّ يطلقه
واليهود صاحوا: إن أطلقت هذا
فلست محباً لقيصر، فإنّ كلّ من يجعل
نفسه ملكاً فهو ضد لقيصر. فلمّا سمع
فيلاطس هذه الكلمة، أخرج أيشع إلى
خارج، وجلس على سرير في الموضع المدعو
رصف الحجارة، وبالعبريّة يُدعى كفاثا[1]،
والجمعة كانت جمعة الفصح، وكان في
نحو ست ساعات، فقال لليهود: ها
ملككم، وهم صاحوا: خذه، خذه، اصلبه،
اصلبه، قال لهم فيلاطس: أصلب ملككم؟
قال له عظماء الكهنة: ليس لنا ملك
إلا قيصر، حينئذ سلّمه إليهم ليصلبوه.
وتناولوا أيشع، وأخرجوه وقد حمل خشبته
إلى الموضع الذي يُدعى الجمجمة، وبالعبريّة جلجلة،

---

(1) في الترجمة: «يقال له البلاط، وبالعبرانية جباثا».

الموضع الذي صلبوه، ومعه اثنان آخران: واحد
هنا، وواحد هنا، وأيشع في الوسط وكتب
فيلاطس أيضاً لوحاً ووضع على صليبه والمكتوب:
هذا هو أيشع النّاصري، ملك اليهود وقرأ هذا
الدّف[1] كثيرون من اليهود لأنّ الموضع الذي
صُلب فيه أيشع كان قريباً من المدينة
وكان مكتوباً بالعبريّة وباليونانيّة،
وبالرّوميّة، وقال عُظماء الكهنة
لفيلاطس: لا تكتب أنّه ملك اليهود،
لكن الذي قال بأنّي ملك اليهود، قال لهم
فيلاطس: ما كتبتُ كتبتُ.

الفصل التّاسع عشر

والشُّرط لمّا صلبوا
المخلّص، تناولوا ثيابه، وجعلوها
أربع حصص،
كلّ حصّة لواحد من الشّرط، وكسوته
كانت بغير خياطة من فوق منسوجة كلها،
وقال بعضهم لبعض لا تشقّها لكن نعمل
عليها قرعة لمن تكون، وتمّ الكتاب الذي
قال بأنّهم: قسّموا ثيابي بينهم وعلى لباسي
أوقعوا القرعة، هذا فعل الشّرط.
وكانت عند صليب أيشع أمّه، وخالته ومريم المتزوجة

(1) في الترجمة: «العنوان».

بقيلوفا[1]، ومريم المجدلانيّة، وأيشع لما رأى أمه
والتّلميذ الذي كان يحب قائماً، وقال لأمه:
أيّتها المرأة هذا ابنك، وقال لذلك التّلميذ:
ها أمّك ومن تلَك السّاعة أخذها ذلك التّلميذ إليه.
ومن بعد ذلك علم أيشع
أنّه قد تمّ كل شيء، ولكيما يتمّ الكتاب، قال: أنا
عطشان، وكان إناء موضوع مملوءاً من الخل،
وهم ملأوا إسفنجة من الخل، ووضعوها
على قصبة، وأدنوا إلى فيه ولمّا أخذ أيشع
ذلك الخل قال: ها قد كمل وطأطأ رأسه، وأسلم روحه.
واليهود بسبب كون الجمعة قالوا: لا تبيت هذه الأجساد
على خشبها لأنّ السّبت دخل،
وذاك اليوم أعني
يوم السّبت، كان عظيماً، والتمسوا من فيلاطس
أن يكسروا سيقان أولئك المصلبين ويحطونهم،
وجاء الشُّرط وكسروا ساقي الأول والآخر
الذي صُلبا معه، ولمّا جاؤوا إلى أيشع أبصروا
وإذا قد مات من قبل، ولم يكسروا ساقيه،
لكن أحد الشُّرط طعنه بحربة في جنبه، وفي
الوقت خرج دم وماء، ومن أبصر شهد وشهادته
حق، وهو يعلم بأنّه قال الحق، لتصدّقوا أنتم
أيضاً، وهذا كان ليتمّ الكتاب القائل: إنّ
عظماً لم ينكسر فيه، والكتاب الآخر

---

(1) في الترجمة: «كلوبا» وجاء رسم هذا الاسم من قبل «قليوفا» وهي تصحيف «خليفة»، على أنه خلف على مريم بعد موت يوسف النجار، فكان زوجها بعد وفاة أخيه يوسف.

أيضاً الذي قال: ليتأمّلوا لمن طعن.
ومن بعد ذلك يوسف الذي من الرّامة، التمس من فيلاطس
لأنّه كان تلميذ أيشع، وكان يخشى من خوف
اليهود، ليتناول جسد المخلّص، وأذن فيلاطس
وجاء وتناول جسد المخلّص، ونيقاذيموس
والذي كان أتى من القديم إلى
أيشع بالليل، وجاء معه حنوط
من: مرّ، وصبر نحو مئة
رطل، وتناولا
جسد المخلّص وأدرجاه في كتان مع الأطياب،
كما كان من عادة اليهود أن يدفنوا، وكان في
ذلك المكان الذي صُلب فيه أيشع بستان،
وفي البستان مقبرة جديدة لم يوضع فيها
إنسان، معدّة، ووضعوا ثمّ أيشع، لأن يهود
دخلت، ولأنّ القبر كان بالقرب.
20 ـ وفي صباح الأحد جاءت مريم المجدليّة تنشد فتح
المقبرة، وأبصرت قد رُفع الحجر من المقبرة،
فأسرعت وجاءت إلى شمعون الصّفا، وإلى
التّلميذ الآخر الذي يحبّه أيشع، وقالت لهما:
قد أخذوا سيّدنا من تلك المقبرة، ولا أعلم
أين تركوه، وخرج شمعون وذلك التّلميذ
الآخر، وجاءا إلى المقبرة، وأسرعا جميعاً،
وذلك التّلميذ أسرع قبل شمعون
وجاء أوّلاً إلى المقبرة، واطّلع وأبصر

الكتّان موضوعاً، ولم يدخل ولمّا جاء
شمعون بعده، دخل إلى المقبرة، ورأى الكتان
موضوعاً، والعمامة التي كان رأسه بها
مشدوداً ليست مع الكتّان، لكنها ملفوفة
موضوعة في جانب في مكان وحده،
فحينئذ دخل أيضاً ذلك التّلميذ الذي
جاء أوّلاً إلى المقبرة، وأبصر وصدّق، لأنّهم
لم يكونوا بعد عرفوا من الكتب أنّه مزمع
أن يقوم من بين الأموات، وعاد التّلميذان إلى موضعهما.
ومريم أقامت عند القبر، وكانت تبكي، وبينا هي باكية اطلعت في
القبر، وأبصرت ملكين جالسين ببياض واحد
عند رأسه، والآخر عند رجليه حيث كان
جسم أيشع، وقالا لها: أيّتها المرأة لماذا تبكين؟
قالت لهما: قد أخذوا سيّدي ولا أعلم أين
تركوه، هذه قالت، والتفتت إلى ورائها
وأبصرت المخلّص قائماً، ولم تعلم بأنّه المخلّص،
قال لها المخلّص: أيّتها المرأة لماذا تبكين،
ولمن تطلبين، وهي ظننته البستاني، فقالت
له: يا سيّدي إن كنت أنت أخذته، فقل لي
أين تركته، لأمضي وآخذه، قال لها أيشع:
يا مريم والتفتت وقالت بالعبريّة: ربوني،
وتفسيره المعلم، قال لها
المخلّص لا تتقدّمي إليّ لأنّي لم
أصعد بعد إلى أبي، امضي إلى

إخوتي وقولي
لهم: أنا صاعدٌ إلى أبي وأبيكم، وإلهي
وإلهكم، حينئذ جاءت مريم المجدليّة وأخبرت
التّلاميذ بأنّها أبصَرت سيّدنا، وأنه قال لها ذلك.

الفصل العشرون

ولما كانت عشيّة يوم الأحد، وكانت الأبواب
مرتجة، بحيث كان التّلاميذ بالخوف من
اليهود جاء المخلّص، قعد بينهم، وقال لهم: السلام
معكم قال هذا وأراهم يديه
وجنبه وسرّ التّلاميذ لنظرهم إلى أيشع،
قال سيّدنا أيضاً لهم: السّلام معكم، كما
أرسلني أبي أنا أيضاً أرسلكم، ولمّا قال
هذا، نفخ فيهم وقال لهم: اقبلوا الروح
القدس، إن تتركوا لإنسان خطاياه تترك
له، وإن تمسكوا إنساناً تكن ممسكة.
وتوما أحد الاثنا عشر، وهو المكتوب ثاما،
لم يكن، ثم معهم لمّا جاء أيشع، فقال
له التّلاميذ: أبصرنا سيّدنا، فقال لهم
هو: إن لم أبصر بيديه مواضع المسامير
وألمسها بأصابعي، وأبسط يدي إلى جنبه لا أصدّق أنا.
ومن بعد ثمانية أيام كان التّلاميذ
داخلاً وتوما معهم فوافى المخلّص، والأبواب
مغلقة، قام في الوسط وقال لهم: السّلام
معكم، وقال لتوما: آت إصبعك

إلى هاهنا، وأبصر يدي، وهات يدك
وابسطها إلى جنبي، ولا تكن غير مؤمن بل
مؤمناً.
فأجاب توما وقال له: يا سيّدي
وإلهي، قال له أيشع: الآن لمّا أبصرتني
آمنت، الطوبي للذين لم يبصروني وآمنوا،
وآيات أخر كثيرة عمل أيشع قدام تلاميذه
التي لم تُكتب في هذا الكتاب وهذا الذي
كُتب أيضاً لتؤمنوا بأنّ أيشع هو المسيح
ابن الله، وإذا ما آمنتم يكون لكم باسمه حياة الأبد.
21 ـ ومن بعد ذلك أظهر أيشع
نفسه لتلاميذه على بحر طبرية، وأظهرها
هكذا كانوا كلّهم مجتمعين معاً:
شمعون الصّفا، وتوما الذي يُدعى ثاما،
ونثنايل من قاطنة الجليل، وابنا زبدي
واثنان آخرين من التّلاميذ، قال شمعون
الصّفا: لأمضي أصيد سمكاً، قالوا له:
ونحن أيضاً نمضي معك، وخرجوا وصعدوا
إلى السّفينة، وفي تلك الليلة لم يصيدوا شيئاً.
ولّما
وافت الغداة قام المخلّص على شاطئ
البحر ولم يعلم التّلاميذ بأنّه أيشع، فقال
لهم المخلّص: أيّها الصبّيان لكم شيئاً
يؤكل؟ قالوا له: لا، قال لهم: ألقوا

شباككم من جانب السفينة الأيمن
وتجدون، وألقوا ولم يقتدروا على جذب
الشّبكة لكثرة السّمك الذي حشوها،
وقال التّلميذ الذي كان يحبّه أيشع
للصّفا: هذا سيّدنا هو، وشمعون لما سمع
بأنّه سيّدنا أخذ قميصه وشده في وسطه،
لأنّه كان عرياناً وطرح نفسه في البحر
ليأتي إلى المخلّص، والتّلاميذ الآخرون جاؤوا في
السّفينة، ولم يكونوا بالبعد عن الأرض،
لكن نحو مئتي ذراع، وكانوا يجرون شبكة
السّمك. ولمّا صعدوا للأرض أبصروا
جمراً موضوعاً وسمكاً موضوعاً عليه
وخُبزاً، وقال لهم المخلّص: هاتوا من السمك
الذي صدتم الآن، وصعد شمعون الصفا
وجذب المصيدة إلى الأرض وهي مملوءة سمكاً
كبار، مئة وثلاثة وخمسين ومع هذه الكثرة
لم تنشق به تلك الشّبكة[1]. قال لهم يسوع: هلموا تغدوا،
ولم يجسر أحد من التلاميذ أن يسأله من أنت إذ كانوا يعلمون أنه الرب. ثم جاء يسوع وأخذ الخبز وأعطاهم وكذلك السمك. هذه مرة ثالثة ظهر يسوع لتلاميذه بعد ما قام من الأموات. فبعدما تغدوا قال يسوع لسمعان بطرس: يا سمعان بن يونا أتحبني أكثر من هؤلاء؟ قال له: نعم يا رب أنت تعلم أني أحبك. قال له: ارعَ خرافي. قال له أيضاً ثانية: يا سمعان بن يونا أتحبني؟ قال له: نعم يا رب أنت تعلم أني أحبك. قال له ارعَ غنمي. قال له ثالثة يا سمعان بن يونا أتحبني؟ فحزن بطرس

(1) آخر المخطوط، وجرى استدراك الصفحة الأخيرة المفقودة من الترجمة.

لأنه قال له ثالثة أتحبني فقال له يا رب أنت تعلم كل شيء. أنت تعرف أني أحبك. قال له يسوع ارع غنمي. الحق الحق أقول لك لما كنت أكثر حداثة كنتَ تمنطق ذاتك وتمشي حيث تشاء. ولكن متى شخت فإنك تمد يديك وآخرُ يمنطقك ويحملك حيث لا تشاء. قال هذا مشيراً إلى آية ميتة كان مزمعاً أن يمجّد الله بها. ولما قال هذا قال له اتبعني. فالتفت بطرس ونظر التّلميذ الذي كان يسوع يحبه يتبعه وهو أيضاً الذي اتّكأ على صدره وقت العشاء وقال يا سيّد من هو الذي يسلمك. فلما رأى بطرس هذا قال ليسوع: يا رب وهذا ما له؟ قال له يسوع إن كنت أشاء أنه يبقى حتى أجيء فماذا لك. اتبعني أنت. فذاع هذا القول بين الإخوة إن ذلك التّلميذ لا يموت. ولكن لم يقل له يسوع إنه لا يموت. بل إن كنت أشاء أنه يبقى حتّى أجيء فماذا لك.

هذا هو التّلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا. ونعلم أنّ شهادته حق. وأشياء
أخر كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة فلست
أظن أن العالم نفسه يسع الكتب
المكتوبة. آمين.

إنجيل تـــومـــا

توطئة:

كان من أهم الوثائق التي جرى الكشف عنها بالصدفة في العام 1945، قرب القرية الصحراوية نجع حمادي في مصر العليا، إنجيل القديس توما، وقد كان لهذا الإنجيل تأثيراً عميقاً على فهم المسيحية، عمقها الآن أكثر اكتشاف إنجيل يهوذا الإسخريوطي، ويمكن لهذا كله إذا ما تعاملنا مع تراث صابئه العراق المندائيين، خاصة مواد كتابي «كنزاربا» و«دراشة إديهيا»، أن نشهد وجهاً آخر للمسيحية يختلف كثيراً عما نجده في الأناجيل الشرعية الأربعة، فالمواد هنا عرفانية، وليست إخبارية، فقد كان الاسم الثاني الذي عرف به المندائيون هو «ناصورائيون» أي عرفانيين، وليس نسبة إلى مدينة الناصرة، لأن من المرجح أن الناصرة لم تكن قائمة في مطلع القرن الميلادي الأول، وهذه مسألة تمت مناقشتها في المقدمة العامة.

وعلى هذا ليس في إنجيل توما سيرة لحياة المسيح، ولا أخبار عن أي من معجزاته، بل كل ما هنالك مئة وأربعة عشر من الأقوال المعزوة إليه، وهي أقوال تصنف على أنها Logia أي حكمة، ولكن حكمة غنوصية، ولذلك هنا لابد من سؤال: هل كان المسيح غنوصياً؟ أم أن الذين كتبوا عنه ـ بعد ضياع إنجيله الأصيل ـ انطلقوا من البيئة الثقافية التي عاش فيها كل واحد منهم، حيث من المفترض أن توما ذهب أولاً من فلسطين إلى مدينة الرها، التي كانت من أعظم مراكز الثقافة الغنوصية.

وكان قد تم في أواخر القرن التاسع عشر (1897) الكشف عن قطعة من إنجيل توما مكتوبة باللغة الإغريقية، وقد أثارت هذه القطعة خلافات كثيرة حول تحديد هويتها، إلى أن تمّ الكشف عن نسخة كاملة من الإنجيل مكتوبة باللغة القبطية.

وليس من السهل التأريخ لتدوين إنجيل توما، لكن العلماء قدروا أن ذلك كان ما بين 60م إلى 140م، يعني خلال المدة الزمانية نفسها التي جرى فيها تدوين الأناجيل الأربعة الشرعية، هذا وهناك من يعتقد أن إنجيل توما جرى تدوينه خلال العقد الأول من القرن الميلادي الثاني (100 - 110م).

وأهمية هذا الإنجيل أنه أبكر مجموع فيه أقوال تعزى إلى المسيح نفسه، مما يحرض على القول إن محتويات هذا الإنجيل هي أقرب إلى المسيح، فالمسيح كان نبياً أوحى الله تعالى إليه بكتاب الإنجيل، وصورة الوحي هذه غير متوفرة في الأناجيل الأربعة ليس بسبب تأليه المسيح، بل بسبب أن المسيح كان أثناء تبشيره ووعظه ونقاشاته مع اليهود لايتلو عليهم مما أوحي إليه بإنجيله، بل كان يستشهد بنصوص من أسفار العهد القديم، ولذلك قال كثيرون: كان المسيح - إن وجد حقاً - مصلحاً يهودياً، ولد يهودياً ومات يهودياً، وعلى مسيحيي العالم العودة الآن إلى اليهودية، وطبعاً هذا غير مقبول، ويتنافى مع الصورة القرآنية للمسيح عليه السلام، ويوجب على الباحثين العرب الإسهام العلمي بهذا الموضوع، ولكن من هو توما صاحب هذا الإنجيل ثم الأعمال بعد ذلك؟.

لقد كان توما واحداً من تلاميذ المسيح الاثني عشر، وكان اسمه يهوذا، ولكنه عرف بلقب توما: أي التوأم، وقد ذهب بعضهم إلى أنه كان توأماً للسيد المسيح، وجسدياً هذا مرفوض لأن السيدة العذراء أنجبت النبي عيسى بن مريم وحده فقط، ولم تنجب الاثنين مع بعضهما، كما أنها بقيت بتولاً عذراء لم يمسسها بشر قط، وذهب بعضهم إلى القول بأنه كان من أبناء يوسف النجار من زواجه الأول، لكن هنا سؤال هو توأم لمن من أولاد يوسف النجار؟ ثم إن القرآن لا يعرف يوسف النجار لا من قريب ولا من بعيد، وعلى هذا نحن بحاجة إلى تعليل منطقي لسبب حمله لقب «التوأم» ويصعب هنا القبول بتوأمة روحية له مع عيسى بن مريم عليه السلام، حيث إن الأنبياء يصطفون ويؤثرون، ولكن التوأمة أمر آخر.

لقد حصلت على خمس نسخ من إنجيل توما، فـي كـل نسـخة دراسـة لاهوتيـة تأويلية للنص، وطبعاً لكل لاهوتي وجهة نظر خاصـة بـه، لذلـك أهملـت الدراسـات اللاهوتية، وقمت بترجمة النص فقط، وأرفقته بما يقابله باللغة القبطية، ثـم ترجمـت القطعة الإغريقية، وذلك بعد ترجمتي للأعمال، وطبعاً مدى صحة نسبة مـا جـاء فـي الإنجيل وفي الأعمال، إلى القديس توما، تنطبق عليها المعايير نفسـها حـول الأنـاجيل كلها[1].

---

(1) The Apocryphal Jesus, Edited by J.K. Elliott, Oxford 1996.
The Apocryphal New testamen, by J.K. Elliott. Oxford 1993.
The Gospel of Thomas, By John Dart. Ray Riegert, California 2000.
The Gospel of Thomas, by Jean-Yves Leloap, Rochester, 2005.
Beyond Belief, Elaine pagels, London 2005.
The Gospel of Thomas, by Richard valantosis, London, 2004.

هذه هي الكلمات التي أوحى بها أيشع الحي ودونهم Didymus يهوذا توما .

1 ـ قال أيشع :

كل من يجد ترجمة هذه الأقوال
لن يذوق الموت أبداً .

2 ـ قال أيشع :

كل من يبحثون
عليهم متابعة البحث
حتى يجدوا
وعندما يجدون
سوف ينزعجون
ولانزعاجهم سوف يعجبون
وسوف يحكمون على الجميع

3 ـ قال أيشع :

إذا قال لك الذين يقودونك : انظر
المملكة هي السماء
آنذاك الطيور أقرب منك
إذا قالوا : انظر
إنها في البحر
آنذاك تكون الأسماك قد عرفتها
المملكة في داخلك
وهي في خارجك
عندما تعرف نفسك ، عندها سوف تعرف
وسوف تعرف أنك ابن الآب الحي
ولكن إذا لم تعرف نفسك
فسوف تعيش في عبث
وسوف في عبث تكون

4 ـ قال أيشع :

لن يتردد شخص مسن عن سؤال رضيع عمره سبعة أيام
حول مكان الحياة
وسوف يعيش ذلك الشخص
لأن كثيرين سيضيعون أنفسهم أولاً
وسوف يصبحون واحداً

ⲛⲁⲉⲓ ⲛⲉ ⲛ̄·ϣⲁϫⲉ ⲉⲑⲏⲡ` ⲉⲛⲧⲁ·ⲓ̅ⲥ̅ ⲉⲧ·ⲟⲛϩ
·ϫⲟ·ⲟⲩ ⲁⲩⲱ ⲁϥ·ⲥϩⲁⲓⲥⲟⲩ ⲛ̄ϭⲓ·ⲇⲓⲇⲩⲙⲟⲥ ϊⲟⲩⲇⲁⲥ ⲑⲱⲙⲁⲥ

1 ⲁⲩⲱ ⲡⲉϫⲁ·ϥ` ϫⲉ ⲡⲉⲧⲁ·ϩⲉ
ⲉ̄·ⲑⲉⲣⲙⲏⲛⲉⲓⲁ ⲛ̄·ⲛⲉⲉⲓ·ϣⲁϫⲉ ϥ·ⲛⲁ·
·ϫⲓ·ϯⲡⲉ ⲁⲛ ⲙ̄·ⲡ·ⲙⲟⲩ`

2 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ <> ⲙⲛ̄ⲧⲣⲉϥ·`
·ⲗⲟ ⲛ̄ϭⲓ·ⲡⲉⲧ·`·ϣⲓⲛⲉ ⲉϥ·`·ϣⲓⲛⲉ ϣⲁⲛⲧⲉϥ·`
·ϭⲓⲛⲉ ⲁⲩⲱ ϩⲟⲧⲁⲛ` ⲉϥ·ϣⲁⲛ·ϭⲓⲛⲉ ϥ·ⲛⲁ·
·ϣⲧⲣ̄ⲧⲣ̄ ⲁⲩⲱ ⲉϥ·ϣⲁⲛ·`·ϣⲧⲟⲣⲧⲣ̄ ϥ·ⲛⲁ·ⲣ̄·
[ ] ·ϣⲡⲏⲣⲉ ⲁⲩⲱ ϥ·ⲛⲁ·ⲣ̄·
·ⲣ̄ⲣⲟ ⲉϫⲙ̄·ⲡ·ⲧⲏⲣ·ϥ

3 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ⲉⲩ·ϣⲁ·
·ϫⲟ·ⲟⲥ ⲛⲏ·ⲧⲛ̄ ⲛ̄ϭⲓ·ⲛⲉⲧ·`·ⲥⲱⲕ ϩⲏⲧ·`·ⲧⲏⲩⲧⲛ̄
ϫⲉ ⲉⲓⲥ·ϩⲏⲏⲧⲉ ⲉ·ⲧ·`·ⲙⲛ̄ⲧⲉⲣⲟ ϩⲛ̄·ⲧ·ⲡⲉ ⲉⲉⲓⲉ
ⲛ̄·ϩⲁⲗⲏⲧ` ·ⲛⲁ·ⲣ̄·ϣⲟⲣⲡ` ⲉⲣⲱ·ⲧⲛ̄ ⲛ̄ⲧⲉ·
·ⲧ·ⲡⲉ ⲉⲩ·ϣⲁⲛ·ϫⲟ·ⲟⲥ ⲛⲏ·ⲧⲛ̄ ϫⲉ ⲥ·ϩⲛ̄·ⲑⲁⲗⲁⲥⲥⲁ
ⲉⲉⲓⲉ ⲛ̄·ⲧⲃⲧ` ·ⲛⲁ·ⲣ̄·ϣⲟⲣⲡ` ⲉⲣⲱ·ⲧⲛ̄
ⲁⲗⲗⲁ ⲧ·ⲙⲛ̄ⲧⲉⲣⲟ ⲥ·ⲙ̄·ⲡⲉⲧⲛ̄·ϩⲟⲩⲛ` ⲁⲩⲱ
ⲥ·ⲙ̄·ⲡⲉⲧⲛ̄·ⲃⲁⲗ` ϩⲟⲧⲁⲛ ⲉⲧⲉⲧⲛ̄·ϣⲁⲛ·
·ⲥⲟⲩⲱⲛ·ⲧⲏⲩⲧⲛ̄ ⲧⲟⲧⲉ ⲥⲉ·ⲛⲁ·ⲥⲟⲩⲱ̄·
·ⲧⲏⲛⲉ ⲁⲩⲱ ⲧⲉⲧⲛⲁ·ⲉⲓ́ⲙⲉ ϫⲉ ⲛ̄·ⲧⲱ·ⲧⲛ̄ ⲡⲉ
ⲛ̄·ϣⲏⲣⲉ ⲙ̄·ⲡ·ⲉⲓⲱⲧ` ⲉⲧ·ⲟⲛϩ ⲉϣⲱⲡⲉ ⲇⲉ
ⲧⲉⲧⲛⲁ·ⲥⲟⲩⲱⲛ·ⲧⲏⲩⲧⲛ̄ ⲁⲛ ⲉⲉⲓⲉ ⲧⲉⲧⲛ̄·
·ϣⲟⲟⲡ` ϩⲛ̄·ⲟⲩ·ⲙⲛ̄ⲧ·ϩⲏⲕⲉ ⲁⲩⲱ ⲛ̄·ⲧⲱ·ⲧⲛ̄
ⲡⲉ ⲧ·ⲙⲛ̄ⲧ·ϩⲏⲕⲉ

4 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ <> ϥ·ⲛⲁ·ϫⲛⲁⲩ ⲁⲛ
ⲛ̄ϭⲓ·ⲡ·ⲣⲱⲙⲉ ⲛ̄·ϩⲗ̄ⲗⲟ ϩⲛ̄·ⲛⲉϥ·ϩⲟⲟⲩ ⲉ·ϫⲛⲉ·
·ⲟⲩ·ⲕⲟⲩⲉⲓ ⲛ̄·ϣⲏⲣⲉ·ϣⲏⲙ ⲉϥ·ϩⲛ̄·ⲥⲁϣϥ̄
ⲛ̄·ϩⲟⲟⲩ ⲉⲧⲃⲉ·ⲡ·ⲧⲟⲡⲟⲥ ⲙ̄·ⲡ·ⲱⲛϩ ⲁⲩⲱ
ϥ·ⲛⲁ·ⲱⲛϩ ϫⲉ ⲟⲩⲛ̄·ϩⲁϩ ⲛ̄·ϣⲟⲣⲡ` ·ⲛⲁ·ⲣ̄·ϩⲁⲉ
ⲁⲩⲱ ⲛ̄ⲥⲉ·ϣⲱⲡⲉ ⲟⲩⲁ ⲟⲩⲱⲧ

5 ـ قال أيشع :

لاحظ ما هو أمام وجهك

والذي هو مخفي عنك سوف يباح

ليس هناك شيئ مخفي لن يباح

6 ـ سأله تلاميذه :

"هل علينا أن نصوم؛ وكيف ينبغي أن نصلي؟ كيف ينبغي أن نعطي صدقات؟ ما هي أحكام الحمية التي علينا الالتزام بها؟

قال أيشع :

توقفوا عن الكذب

لا تفعلوا ذاك الذي لا تحبون

أنتم عراة أمام السماء

ما تخفونه سوف يكشف

وكل ما هو مغطى سوف يكون بلا غطاء .

7 ـ قال أيشع :

سعيد الأسد الذي يؤكل من قبل بشر

لأن الأسد أصبح بشراً

غير سعيد بشر يؤكل من الأسد

لأن البشر أصبح أسداً

8 ـ قال أيشع :

مثل المخلوق البشري مثل صياد سمك صالح .

يرمي شبكته في البحر

وعندما يجذبها ليخرجها ، يجد حشداً من الأسماك الصغار .

هناك بينهم واحدة جيدة ، سمكة كبيرة .

ومن دون تردد ، هو يحتفظ بها ، ويرمي جميع الأسماك الصغار .

معيداً إياها إلى البحر .

الذين لديهم آذان ، عليهم أن يسمعوا .

9 ـ قال أيشع :

خرج مرة بذار

وبذر حفنة من البذور ،

سقط بعضهم على الطريق ،

فأكلوا من قبل الطيور ،

5 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ⲥⲟⲩⲱⲛ·ⲡⲉⲧ·ⲙ̅·ⲡ·ⲙ̅ⲧⲟ ⲙ̅·ⲡⲉⲕ·ϩⲟ ⲉⲃⲟⲗ'
ⲁⲩⲱ ⲡⲉⲑⲏⲡ' ⲉⲣⲟ·ⲕ' ϥ·ⲛⲁ·ϭⲱⲗⲡ' ⲉⲃⲟⲗ
ⲛⲁ·ⲕ' ⲙⲛ̅·ⲗⲁⲁⲩ ⲅⲁⲣ ⲉϥ·ϩⲏⲡ' ⲉϥ·ⲛⲁ·ⲟⲩⲱⲛϩ
ⲉⲃⲟⲗ ⲁⲛ

6 ⲁⲩ·ϫⲛⲟⲩ·ϥ ⲛ̅ϭⲓ·ⲛⲉϥ·'·ⲙⲁⲑⲏⲧⲏⲥ
ⲡⲉϫⲁ·ⲩ ⲛⲁ·ϥ' ϫⲉ ⲕ·'·ⲟⲩⲱϣ ⲉⲧⲣⲛ̅·ⲣ̅·ⲛⲏⲥⲧⲉⲩⲉ
ⲁⲩⲱ ⲉϣ ⲧⲉ ⲑⲉ ⲉⲛⲁ·ϣⲗⲏⲗ ⲉⲛⲁ·ϯ·ⲉⲗⲉⲏⲙⲟⲥⲩⲛⲏ
ⲁⲩⲱ ⲉⲛⲁ·ⲣ̅·ⲡⲁⲣⲁⲧⲏⲣⲉⲓ ⲉ·ⲟⲩ
ⲛ̅·ϭⲓ·ⲟⲩⲱⲙ' ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ⲙ̅ⲡⲣ̅·ϫⲉ·ϭⲟⲗ ⲁⲩⲱ
ⲡⲉⲧⲉⲧⲙ̅·ⲙⲟⲥⲧⲉ ⲙ̅·ⲙⲟ·ϥ' ⲙ̅ⲡⲣ̅·ⲁ·ⲁϥ ϫⲉ
ⲥⲉ·ϭⲟⲗⲡ' ⲧⲏⲣ·ⲟⲩ ⲉⲃⲟⲗ ⲙ̅·ⲡⲉ·ⲙⲧⲟ ⲉⲃⲟⲗ
ⲛ̅·ⲧ·ⲡⲉ ⲙⲛ̅·ⲗⲁⲁⲩ ⲅⲁⲣ ⲉϥ·ϩⲏⲡ' ⲉϥ·ⲛⲁ·ⲟⲩⲱⲛϩ
ⲉⲃⲟⲗ ⲁⲛ ⲁⲩⲱ ⲙⲛ̅·ⲗⲁⲁⲩ ⲉϥ·ϩⲟⲃ̅ⲥ̅ ⲉⲩ·
·ⲛⲁ·ϭⲱ ⲟⲩⲉϣⲛ̅·ϭⲟⲗⲡ·ϥ'

7 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ <> ⲟⲩ·
·ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ ⲡⲉ ⲡ·ⲙⲟⲩⲉⲓ ⲡⲁⲉⲓ ⲉⲧⲉ
ⲡ·ⲣⲱⲙⲉ ·ⲛⲁ·ⲟⲩⲟⲙ·ϥ ⲁⲩⲱ ⲛ̅ⲧⲉ·ⲡ·ⲙⲟⲩⲉⲓ
·ϣⲱⲡⲉ ⲣ̅·ⲣⲱⲙⲉ ⲁⲩⲱ ϥ·ⲃⲏⲧ' ⲛ̅ϭⲓ·ⲡ·ⲣⲱⲙⲉ
ⲡⲁⲉⲓ ⲉⲧⲉ ⲡ·ⲙⲟⲩⲉⲓ ·ⲛⲁ·ⲟⲩⲟⲙ·ϥ ⲁⲩⲱ
ⲡ·ⲙⲟⲩⲉⲓ ·ⲛⲁ·ϣⲱⲡⲉ ⲣ̅·ⲣⲱⲙⲉ

8 ⲁⲩⲱ ⲡⲉϫⲁ·ϥ
ϫⲉ ⲉ·ⲡ·ⲣⲱⲙⲉ ·ⲧⲛ̅ⲧⲱⲛ ⲁ·ⲩ·ⲟⲩⲱϩⲉ
ⲣ̅·ⲣⲙ·ⲛ̅·ϩⲏⲧ' ⲡⲁⲉⲓ ⲛ̅ⲧⲁϩ·ⲛⲟⲩϫⲉ ⲛ̅·ⲧⲉϥ·ⲁⲃⲱ
ⲉ·ⲑⲁⲗⲁⲥⲥⲁ ⲁϥ·ⲥⲱⲕ ⲙ̅·ⲙⲟ·ⲥ ⲉ·ϩⲣⲁï
ϩⲛ̅·ⲑⲁⲗⲁⲥⲥⲁ ⲉⲥ·ⲙⲉϩ ⲛ̅·ⲧⲃⲧ' ⲛ̅·ⲕⲟⲩⲉⲓ ⲛ̅·
·ϩⲣⲁï ⲛ̅·ϩⲏⲧ·ⲟⲩ ⲁϥ·ϩⲉ ⲁ·ⲩ·ⲛⲟϭ ⲛ̅·ⲧⲃ̅ⲧ ⲉ·ⲛ̣ⲁⲛⲟⲩ·ϥ'
ⲛ̅ϭⲓ·ⲡ·ⲟⲩⲱϩⲉ ⲣ̅·ⲣⲙ·ⲛ̅·ϩⲏⲧ' ⲁϥ·ⲛⲟⲩϫⲉ
ⲛ̅·ⲛ̅·ⲕⲟⲩⲉⲓ ⲧⲏⲣ·ⲟⲩ ⲛ̅·ⲧⲃⲧ' ⲉⲃⲟⲗ ⲉ[ⲡ·ⲉ]ⲥⲏⲧ'
ⲉ·ⲑⲁⲗⲁⲥⲥⲁ ⲁϥ·ⲥⲱⲧⲡ' ⲙ̅·ⲡ·ⲛⲟϭ ⲛ̅·
·ⲧⲃ̅ⲧ ⲭⲱⲣⲓⲥ·ϩⲓⲥⲉ ⲡⲉⲧⲉ·ⲟⲩⲛ̅·ⲙⲁⲁϫⲉ ⲙ̅·ⲙⲟ·ϥ
ⲉ·ⲥⲱⲧⲙ̅ ⲙⲁⲣⲉϥ·'·ⲥⲱⲧⲙ̅

9 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ⲉⲓⲥ·ϩⲏⲏⲧⲉ'
ⲁϥ·ⲉⲓ ⲉⲃⲟⲗ ⲛ̅ϭⲓ·ⲡⲉⲧ·'·ⲥⲓⲧⲉ ϥ·ⲙⲉϩ·ⲧⲟⲟⲧ·ϥ̅
ⲁϥ·ⲛⲟⲩϫⲉ ⲁ·ϩⲟⲉⲓⲛⲉ ⲙⲉⲛ ·ϩⲉ ⲉϫⲛ̅·ⲧⲉ·ϩⲓⲏ'
ⲁⲩ·ⲉⲓ ⲛ̅ϭⲓ·ⲛ̅·ϩⲁⲗⲁⲧⲉ ⲁⲩ·ⲕⲁⲧϥ·ⲟⲩ ϩⲛ̅·ⲕⲟⲟⲩⲉ

وسقط بعضهم بين الأشواك،
التي خنقت نموهم،
والديدان التهمتهم.
ولم تتمكن من التجذر
آخرون سقطوا فوق أرض خصبة
ونمت ثمارهم صاعدة نحو السماء
وأنتجوا ستين بكل مكيال ومئة وعشرين بكل مكيال

10 ـ قال أيشع: أنا ألقيت ناراً فوق العالم
وأنا أحرسها الآن إلى أن تلتهب

11 ـ قال أيشع: هذه السماء سوف تزول
والتي فوقها سوف تزول أيضاً
الأموات لن يحيون
والأحياء لن يموتون
في الأيام التي تأكل فيها ما هو ميت،
تجعلها حية
عندما تكون في النور، ماذا ستعمل؟
عندما تكون واحداً، أنت تخلق اثنين
لكن أنتما الآن اثنين، ماذا ستعملان؟

12 ـ قال التلاميذ لأيشع:
نحن نعرف أنك ستتركنا
من الذي سيكون عظيماً بيننا آنذاك؟
أخبرهم أيشع:
عندما ستجدون أنفسكم عند تلك النقطة
اذهبوا إلى جيمس العادل
كل ما يتعلق بالسماء والأرض هو بحكمه

13 ـ قال أيشع لتلاميذه: كيف أبدو أنا بالنسبة إليكم؟
بمن يمكن أن تقارنوني؟
قال شمعون الصفا: «أنت مثل ملاك صالح مستقيم»
قال متى: «أنت مثل فيلسوف حكيم»
قال توما: «أيها المعلم، لا يستطيع فمي قط التفوه
بذكر الذي أنت»
قال أيشع له: أنا لم أعد معلمك، بسبب أنك سكرت، و
غدوت سكراناً، من النبع الفوار نفسه

ⲁⲩ·ϩⲉ ⲉϫⲛ̄·ⲧ·ⲉϫⲛ̄·ⲧ·ⲡⲉⲧⲣⲁ ⲁⲩⲱ ⲙ̄ⲡⲟⲩ·ϫⲉ·ⲛⲟⲩⲛⲉ
ⲉ·ⲡ·ⲉⲥⲏⲧ` ⲉ·ⲡ·ⲕⲁϩ ⲁⲩⲱ ⲙ̄ⲡⲟⲩ·ⲧⲉⲩⲉ·ϩⲙ̄ⲥ̄ ⲉ·ϩⲣⲁï
ⲉ·ⲧ·ⲡⲉ ⲁⲩⲱ ϩⲛ̄·ⲕⲟⲟⲩⲉ ⲁⲩ·ϩⲉ ⲉϫⲛ̄·ⲛ̄·ϣⲟ̄ⲧⲉ
ⲁⲩ·ⲱϭⲧ` ⲙ̄·ⲡⲉ·ϭⲣⲟϭ ⲁⲩⲱ ⲁ·ⲡ·ϥⲛ̄ⲧ ·ⲟⲩⲟⲙ·ⲟⲩ
ⲁⲩⲱ ⲁ·ϩⲛ̄·ⲕⲟⲟⲩⲉ ·ϩⲉ ⲉϫⲛ̄·ⲡ·ⲕⲁϩ ⲉⲧ·ⲛⲁⲛⲟⲩ·ϥ`
ⲁⲩⲱ ⲁϥ·ϯ·ⲕⲁⲣⲡⲟⲥ ⲉ·ϩⲣⲁï ⲉ·ⲧ·ⲡⲉ ⲉ·ⲛⲁⲛⲟⲩ·ϥ` ⲁϥ·
·ⲉⲓ ⲛ̄·ⲥⲉ ⲉ·ⲥⲟⲧⲉ ⲁⲩⲱ ϣⲉ·ϫⲟⲩⲱⲧ` ⲉ·ⲥⲟⲧⲉ

10 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̄ⲥ̄ ϫⲉ ⲁⲉⲓ·ⲛⲟⲩϫⲉ ⲛ̄·ⲟⲩ·ⲕⲱ̄ϩⲧ` ⲉϫⲛ̄·
·ⲡ·ⲕⲟⲥⲙⲟⲥ ⲁⲩⲱ ⲉⲓⲥ·ϩⲏⲏⲧⲉ ϯ·ⲁⲣⲉϩ ⲉⲣⲟ·ϥ`
ϣⲁⲛⲧⲉϥ·ϫⲉⲣⲟ

11 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̄ⲥ̄ ϫⲉ ⲧⲉⲉⲓ·ⲡⲉ ·ⲛⲁ·ⲣ̄·ⲡⲁⲣⲁⲅⲉ
ⲁⲩⲱ ⲧⲉⲧ·ⲛ̄·ⲧ·ⲡⲉ ⲙ̄·ⲙⲟ·ⲥ ·ⲛⲁ·ⲣ̄·ⲡⲁⲣⲁⲅⲉ
ⲁⲩⲱ ⲛⲉⲧ·ⲙⲟⲟⲩⲧ ⲥⲉ·ⲟⲛϩ ⲁⲛ ⲁⲩⲱ ⲛⲉⲧ·ⲟⲛϩ
ⲥⲉ·ⲛⲁ·ⲙⲟⲩ ⲁⲛ ⲛ̄·ϩⲟⲟⲩ ⲛⲉ·ⲧⲉⲧⲛ̄·ⲟⲩⲱⲙ`
ⲙ̄·ⲡⲉⲧ·ⲙⲟⲟⲩⲧ` ⲛⲉ·ⲧⲉⲧⲛ̄·ⲉⲓⲣⲉ ⲙ̄·ⲙⲟ·ϥ ⲙ̄·ⲡⲉⲧ·ⲟⲛϩ
ϩⲟⲧⲁⲛ ⲉⲧⲉⲧⲛ̄·ϣⲁⲛ·ϣⲱⲡⲉ ϩⲙ̄·ⲡ·ⲟⲩⲟⲉⲓⲛ
ⲟⲩ ⲡⲉ ⲧⲉⲧⲛⲁ·ⲁ·ϥ ϩⲙ̄·ⲫⲟⲟⲩ ⲉⲧⲉⲧⲛ̄·
·ⲟ ⲛ̄·ⲟⲩⲁ ⲁⲧⲉⲧⲛ̄·ⲉⲓⲣⲉ ⲙ̄·ⲡ·ⲥⲛⲁⲩ̇ ϩⲟⲧⲁⲛ ⲇⲉ
ⲉⲧⲉⲧⲛ̄·ϣⲁ·ϣⲱⲡⲉ ⲛ̄·ⲥⲛⲁⲩ` ⲟⲩ ⲡⲉ ⲉⲧⲉⲧⲛ̄·ⲛⲁ·ⲁ·ϥ`

12 ⲡⲉϫⲉ·ⲙ̄·ⲙⲁⲑⲏⲧⲏⲥ ⲛ̄·ⲓ̄ⲥ̄ ϫⲉ ⲧⲛ̄·
·ⲥⲟⲟⲩⲛ ϫⲉ ⲕ·ⲛⲁ·ⲃⲱⲕ` ⲛ̄·ⲧⲟⲟⲧ·ⲛ̄ ⲛⲓⲙ` ⲡⲉ
ⲉⲧ·ⲛⲁ·ⲣ̄·ⲛⲟϭ ⲉ·ϩⲣⲁï ⲉϫⲱ·ⲛ ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̄ⲥ̄ ⲛⲁ·ⲩ
ϫⲉ ⲡ·ⲙⲁ ⲛ̄ⲧⲁⲧⲉⲧⲛ̄·ⲉⲓ ⲙ̄·ⲙⲁⲩ ⲉⲧⲉⲧⲛⲁ·
·ⲃⲱⲕ` ϣⲁ·ïⲁⲕⲱⲃⲟⲥ ⲡ·ⲇⲓⲕⲁⲓⲟⲥ ⲡⲁⲉⲓ ⲛ̄ⲧⲁ·
·ⲧ·ⲡⲉ ⲙⲛ̄·ⲡ·ⲕⲁϩ ·ϣⲱⲡⲉ ⲉⲧⲃⲏⲧ·ϥ̄

13 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̄ⲥ̄ ⲛ̄·ⲛⲉϥ·ⲙⲁⲑⲏⲧⲏⲥ ϫⲉ ·ⲧⲛ̄ⲧⲱⲛ·ⲧ` ⲛ̄ⲧⲉⲧⲛ̄·
·ϫⲟ·ⲟⲥ ⲛⲁ·ⲉⲓ ϫⲉ ⲉ·ⲉⲓⲛⲉ ⲛ̄·ⲛⲓⲙ ⲡⲉϫⲁ·ϥ ⲛⲁ·ϥ`
ⲛ̄ϭⲓ·ⲥⲓⲙⲱⲛ·ⲡⲉⲧⲣⲟⲥ ϫⲉ ⲉⲕ·ⲉⲓⲛⲉ ⲛ̄·ⲟⲩ·ⲁⲅ`
ⲅⲉⲗⲟⲥ ⲛ̄·ⲇⲓⲕⲁⲓⲟⲥ ⲡⲉϫⲁ·ϥ ⲛⲁ·ϥ ⲛ̄ϭⲓ·ⲙⲁⲑ`
ⲑⲁⲓⲟⲥ ϫⲉ ⲉⲕ·ⲉⲓⲛⲉ ⲛ̄·ⲟⲩ·ⲣⲱⲙⲉ ⲙ̄·ⲫⲓⲗⲟⲥⲟⲫⲟⲥ
ⲛ̄·ⲣⲙ̄·ⲛ̄·ϩⲏⲧ` ⲡⲉϫⲁ·ϥ ⲛⲁ·ϥ ⲛ̄ϭⲓ·ⲑⲱⲙⲁⲥ
ϫⲉ ⲡ·ⲥⲁϩ ϩⲟⲗⲱⲥ ⲧⲁ·ⲧⲁⲡⲣⲟ ·ⲛⲁ·ϣⲁⲡ·ϥ` ⲁⲛ
ⲉⲧⲣⲁ·ϫⲟ·ⲟⲥ ϫⲉ ⲉⲕ·ⲉⲓⲛⲉ ⲛ̄·ⲛⲓⲙ` ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̄ⲏ̄ⲥ̄
ϫⲉ ⲁⲛⲟ·ⲕ` ⲡⲉⲕ·`·ⲥⲁϩ ⲁⲛ ⲉⲡⲉⲓ ⲁⲕ·ⲥⲱ ⲁⲕ·ϯϩⲉ
ⲉⲃⲟⲗ ϩⲛ̄·ⲧ·ⲡⲏⲅⲏ ⲉⲧ·ⲃⲣ̄ⲃⲣⲉ ⲧⲁⲉⲓ ⲁⲛⲟ·ⲕ`
ⲛ̄ⲧⲁⲉⲓ·ϣⲓⲧ·ⲥ̄ ⲁⲩⲱ ⲁϥ·ϫⲓⲧ·ϥ̄ ⲁϥ·ⲁⲛⲁⲭⲱⲣⲉⲓ

الذي أنا منه نبعت
ثم أخذه جانباً، وثلاث كلمات قال له . .
وعندما عاد توما إلى رفاقه، سألوه :
«ما الذي أخبرك أيشع به؟»
أجاب توما : «لو أنني أخبرتكم بشيء واحد هو قاله
لي، لالتقطتم حجارة، ورميتموها عليّ
وسوف تصدر نار من هذه الحجارة، وتهلككم»

14 ـ قال أيشع لهم :
إذا صمتم، فسوف تكونون مخطئين
إذا صليتم، فسوف تكونون مذنبين
إذا أعطيتم صدقة، فسوف تفسدون عقولكم
عندما تدخلون إلى أي أرض، وتسيرون خلال الريف
إذا رحبوا بكم، فكلوا كل ما يقدمونه إليكم
عندها يمكنكم شفاء مرضاهم
ليس ما يدخل في أفواهكم هو الذي يدنسكم
بل إن الذي يخرج من أفواهكم هو الذي يدنسكم

15 ـ قال أيشع :
عندما ترون واحداً لم يلد من رحم، عندها
اسجدوا له واعبدوه، لأن هذا هو
أبوكم.

16 ـ قال أيشع :
يعتقد كثير من الناس أنني جئت لأجلب السلام إلى العالم.
هم لن يعرفوا الذي جئت من أجله إلى أن يشهدوا الانقسام على
الأرض : نار، وسيف، وحرب
عندما يكون خمسة في بيت، سيكون ثلاثة ضد اثنين
واثنين ضد ثلاثة، وأب ضد ابنه، وابن ضد أب
وسيقفون، وسوف يكونون لوحدهم، وبسطاء

17 ـ قال أيشع :
سوف أعطيكم ما لا عين رأت،

ⲁϥ·ϫⲱ ⲛⲁ·ϥ ⲛ̄·ϣⲟⲙⲧ' ⲛ̄·ϣⲁϫⲉ ⲛ̄ⲧⲁⲣⲉ·ⲑⲱⲙⲁⲥ
ⲇⲉ ·ⲉⲓ ϣⲁ·ⲛⲉϥ·'·ϣⲃⲉⲉⲣ' ⲁⲩ·ϫⲛⲟⲩ·ϥ' ϫⲉ
ⲛ̄ⲧⲁ·ⲓ̅ⲥ̅ ·ϫⲟ·ⲟⲥ ϫⲉ ⲟⲩ ⲛⲁ·ⲕ' ⲡⲉϫⲁ·ϥ' ⲛⲁ·ⲩ ⲛ̄ϭⲓ·
·ⲑⲱⲙⲁⲥ ϫⲉ ⲉⲓ·ϣⲁⲛ·'·ϫⲱ ⲛⲏ·ⲧⲛ̄ ⲟⲩⲁ ϩⲛ̄·ⲛ̄·ϣⲁϫⲉ
ⲛ̄ⲧⲁϥ·ϫⲟ·ⲟⲩ ⲛⲁ·ⲉⲓ ⲧⲉⲧⲛⲁ·ϥⲓ·ⲱⲛⲉ ⲛ̄ⲧⲉ ⲧⲛ̄·ⲛⲟⲩϫⲉ
ⲉⲣⲟ·ⲉⲓ ⲁⲩⲱ ⲛ̄ⲧⲉ·ⲟⲩ·ⲕⲱϩⲧ' ·ⲉⲓ ⲉ ⲃⲟⲗ
ϩⲛ̄·ⲛ̄·ⲱⲛⲉ ⲛ̄ⲥ·ⲣⲱϩⲕ' ⲙ̄·ⲙⲱ·ⲧⲛ̄

14 ⲡⲉϫⲉ· ·ⲓ̅ⲥ̅ ⲛⲁ·ⲩ ϫⲉ ⲉⲧⲉⲧⲛ̄·ϣⲁⲛ·ⲣ̄·ⲛⲏⲥⲧⲉⲩⲉ ⲧⲉⲧⲛⲁ·
·ϫⲡⲟ ⲛⲏ·ⲧⲛ̄ ⲛ̄·ⲛⲟⲩ·ⲛⲟⲃⲉ ⲁⲩⲱ ⲉⲧⲉⲧⲛ̄·ϣⲁ̄·
·ϣⲗⲏⲗ' ⲥⲉ·ⲛⲁ·ⲣ̄·ⲕⲁⲧⲁⲕⲣⲓⲛⲉ ⲙ̄·ⲙⲱ·ⲧⲛ̄ ⲁⲩⲱ
ⲉⲧⲉⲧⲛ̄·ϣⲁⲛ·ϯ·ⲉⲗⲉⲏⲙⲟⲥⲩⲛⲏ ⲉⲧⲉⲧⲛⲁ·ⲉⲓⲣⲉ
ⲛ̄·ⲟⲩ·ⲕⲁⲕⲟⲛ ⲛ̄·ⲛⲉⲧⲙ̄·ⲡ̄ⲛ̄ⲁ̄ ⲁⲩⲱ ⲉⲧⲉⲧⲛ̄·
·ϣⲁⲛ·ⲃⲱⲕ' ⲉϩⲟⲩⲛ ⲉ·ⲕⲁϩ ·ⲛⲓⲙ ⲁⲩⲱ ⲛ̄ⲧⲉⲧⲙ̄·
·ⲙⲟⲟϣⲉ ϩⲛ̄·ⲛ̄·ⲭⲱⲣⲁ ⲉⲩ·ϣⲁ·ⲣ̄·ⲡⲁⲣⲁⲇⲉⲭⲉ ⲙ̄·ⲙⲱ·ⲧⲛ̄
ⲡⲉⲧ·ⲟⲩ·ⲛⲁ·ⲕⲁⲁ·ϥ ϩⲁⲣⲱ·ⲧⲛ̄ ·ⲟⲩⲟⲙ·ϥ̄
ⲛⲉⲧ·ϣⲱⲛⲉ ⲛ̄·ϩⲏⲧ·ⲟⲩ ⲉⲣⲓ·ⲑⲉⲣⲁⲡⲉⲩⲉ ⲙ̄·ⲙⲟ·
·ⲟⲩ ⲡⲉⲧ·ⲛⲁ·ⲃⲱⲕ ⲅⲁⲣ' ⲉϩⲟⲩⲛ ϩⲛ̄·ⲧⲉⲧⲛ̄·ⲧⲁⲡⲣⲟ
ϥ·ⲛⲁ·ϫⲱϩⲙ̄·ⲧⲏⲩⲧⲛ̄ ⲁⲛ' ⲁⲗⲗⲁ ⲡⲉⲧ·ⲛ̄ⲛⲏⲩ
ⲉⲃⲟⲗ' ϩⲛ̄·ⲧⲉⲧⲛ̄·ⲧⲁⲡⲣⲟ ⲛ̄·ⲧⲟ·ϥ ⲡⲉⲧ·ⲛⲁ·ϫⲁϩⲙ̄·ⲧⲏⲩⲧⲛ̄

15 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ϩⲟⲧⲁⲛ
ⲉⲧⲉⲧⲛ̄·ϣⲁⲛ·ⲛⲁⲩ ⲉ·ⲡⲉⲧⲉ·ⲙ̄ⲡⲟⲩ·ϫⲡⲟ·ϥ'
ⲉⲃⲟⲗ ϩⲛ̄·ⲧ·ⲥϩⲓⲙⲉ ·ⲡⲉϩⲧ·'·ⲧⲏⲩⲧⲛ̄ ⲉϫⲙ̄·
·ⲡⲉⲧⲛ̄·ϩⲟ ⲛ̄ⲧⲉⲧⲛ̄·ⲟⲩⲱϣⲧ ⲛⲁ·ϥ' ⲡⲉⲧ·ⲙ̄·
·ⲙⲁⲩ ⲡⲉ ⲡⲉⲧⲛ̄·ⲉⲓⲱⲧ'

16 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ⲧⲁⲭⲁ
ⲉⲩ·ⲙⲉⲉⲩⲉ ⲛ̄ϭⲓ·ⲣ̄·ⲣⲱⲙⲉ ϫⲉ ⲛ̄ⲧⲁⲉⲓ·ⲉⲓ ⲉ·ⲛⲟⲩϫⲉ
ⲛ̄·ⲟⲩ·ⲉⲓⲣⲏⲛⲏ ⲉϫⲙ̄·ⲡ·ⲕⲟⲥⲙⲟⲥ ⲁⲩⲱ
ⲥⲉ·ⲥⲟⲟⲩⲛ ⲁⲛ ϫⲉ ⲛ̄ⲧⲁⲉⲓ·ⲉⲓ ⲁ·ⲛⲟⲩϫⲉ ⲛ̄·ϩⲛ̄·
·ⲡⲱⲣϫ' ⲉϫⲛ̄·ⲡ·ⲕⲁϩ ⲟⲩ·ⲕⲱϩⲧ ⲟⲩ·ⲥⲏϥⲉ'
ⲟⲩ·ⲡⲟⲗⲉⲙⲟⲥ ⲟⲩⲛ̄·ϯⲟⲩ ⲅⲁⲣ ·ⲛⲁ·ϣⲱ[ⲡⲉ]
ϩⲛ̄·ⲟⲩ·ⲏⲉⲓ ⲟⲩⲛ̄·ϣⲟⲙⲧ ·ⲛⲁ·ϣⲱⲡⲉ ⲉϫⲛ̄·
·ⲥⲛⲁⲩ ⲁⲩⲱ ⲥⲛⲁⲩ ⲉϫⲛ̄·ϣⲟⲙⲧ' ⲡ·ⲉⲓⲱⲧ'
ⲉϫⲙ̄·ⲡ·ϣⲏⲣⲉ ⲁⲩⲱ ⲡ·ϣⲏⲣⲉ ⲉϫⲙ̄·ⲡ·ⲉⲓⲱⲧ'
ⲁⲩⲱ' ⲥⲉ·ⲛⲁ·ⲱϩⲉ ⲉ·ⲣⲁⲧ·ⲟⲩ ⲉⲩ·ⲟ ⲙ̄·ⲙⲟⲛⲁⲭⲟⲥ

17 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ϯ·ⲛⲁ·ϯ ⲛⲏ·ⲧⲛ̄ ⲙ̄·ⲡⲉⲧⲉ·
·ⲙ̄ⲡⲉ·ⲃⲁⲗ ·ⲛⲁⲩ ⲉⲣⲟ·ϥ' ⲁⲩⲱ ⲡⲉⲧⲉ·ⲙ̄ⲡⲉ·ⲙⲁⲁϫⲉ

ولا أذن سمعت ،
ولا يد لمست
ولا خطر على قلب بشر

18 ـ ثم سأل التلاميذ أيشع :
«أخبرنا ، ما الذي ستكونه نهايتنا؟» .
أجاب أيشع :
ماذا تعرفون عن البداية ،
مثل ذلك سوف تطلبون الآن النهاية؟
حيث تكون البداية ، ستكون النهاية أيضاً .
مباركون الذين صمدوا في البداية
لأنهم سيعرفون النهاية ، ولن يذوقوا طعم الموت

19 ـ قال أيشع :
مبارك الواحد الذي كان موجوداً قبل أن يوجد
إذا أصبحتم تلاميذي وأصغيتم إلى كلماتي
فهذه الحجارة سوف تخدمكم .
في الجنة ستكون هناك خمس شجرات
لا تتغير من صيف إلى شتاء
أوراقها لا تسقط
كل من يعرفهم لن يذوق طعم الموت

20 ـ سأل التلاميذ أيشع :
«كيف سيكون شكل مملكة السماء؟»
هو أجابهم :
إنها ستكون مثل حبة خردل
الأصغر بين جميع البذور
عندما تسقط على أرض جيدة الفلاحة
تصبح شجرة كبيرة
حيث ستأتي طيور السماء لترتاح

21 ـ سألت مريم أيشع :
«كيف سيكون تلاميذك؟»
هو أجاب :
هم مثل أولاد صغار
ذهبوا إلى حقل ليس عائداً إليهم

·ⲥⲟⲧⲙ·ⲉϥ` ⲁⲩⲱ ⲡⲉⲧⲉ·ⲙ̄ⲡⲉ·ϭⲓϫ` ·ϭⲙ̄ϭⲱⲙ·ϥ̄`
ⲁⲩⲱ ⲙ̄ⲡⲉϥ·`·ⲉⲓ ⲉ·ϩⲣⲁ̈ⲓ ϩⲓ·ⲫⲏⲧ`
ⲣ̄·ⲣⲱⲙⲉ

18 ⲡⲉϫⲉ·ⲙ̄·ⲙⲁⲑⲏⲧⲏⲥ ⲛ̄·ⲓ̄ⲥ̄ ϫⲉ ·ϫⲟ·
·ⲟⲥ ⲉⲣⲟ·ⲛ ϫⲉ ⲧⲛ̄·ϩⲁⲏ ⲉⲥ·ⲛⲁ·ϣⲱⲡⲉ ⲛ̄·
·ⲁϣ ⲛ̄·ϩⲉ ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̄ⲥ̄ <> ⲁⲧⲉⲧⲛ̄·ϭⲱⲗⲡ` ⲅⲁⲣ ⲉⲃⲟⲗ
ⲛ̄·ⲧ·ⲁⲣⲭⲏ ϫⲉⲕⲁⲁⲥ ⲉⲧⲉⲧⲛⲁ·ϣⲓⲛⲉ ⲛ̄ⲥⲁ·
·ⲑⲁϩⲏ ϫⲉ ϩⲙ̄·ⲡ·ⲙⲁ ⲉⲧⲉ ⲧ·ⲁⲣⲭⲏ ⲙ̄·ⲙⲁⲩ ⲉ·
·ⲑⲁϩⲏ ·ⲛⲁ·ϣⲱⲡⲉ ⲙ̄·ⲙⲁⲩ ⲟⲩ·ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ
ⲡⲉⲧ·ⲛⲁ·ⲱϩⲉ ⲉ·ⲣⲁⲧ·ϥ̄ ϩⲛ̄·ⲧ·ⲁⲣⲭⲏ ⲁⲩⲱ
ϥ·ⲛⲁ·ⲥⲟⲩⲱⲛ·ⲑⲁϩⲏ ⲁⲩⲱ ϥ·ⲛⲁ·ϫⲓ·ϯⲡⲉ
ⲁⲛ ⲙ̄·ⲙⲟⲩ

19 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̄ⲥ̄ ϫⲉ ⲟⲩ·ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ
ⲡⲉ ⲛ̄ⲧⲁϩ·ϣⲱⲡⲉ ϩⲁ·ⲧ·ⲉϩⲏ ⲉⲙⲡⲁⲧⲉϥ·ϣⲱⲡⲉ
ⲉⲧⲉⲧⲛ̄·ϣⲁⲛ·ϣⲱⲡⲉ ⲛⲁ·ⲉⲓ ⲙ̄·ⲙⲁⲑⲏⲧⲏⲥ
ⲛ̄ⲧⲉⲧⲛ̄·ⲥⲱⲧⲙ̄ ⲁ·ⲛⲁ·ϣⲁϫⲉ ⲛⲉⲉⲓ·ⲱⲛⲉ
·ⲛⲁ·ⲣ̄·ⲇⲓⲁⲕⲟⲛⲉⲓ ⲛⲏ·ⲧⲛ̄ ⲟⲩⲛ̄·ⲧⲏ·ⲧⲛ̄
ⲅⲁⲣ` ⲙ̄·ⲙⲁⲩ ⲛ̄·ϯⲟⲩ ⲛ̄·ϣⲏⲛ ϩⲙ̄·ⲡⲁⲣⲁ`
ⲇⲓⲥⲟⲥ ⲉ·ⲥⲉ·ⲕⲓⲙ ⲁⲛ ⲛ̄·ϣⲱⲙ` ⲙ̄·ⲡⲣⲱ
ⲁⲩⲱ ⲙⲁⲣⲉ·ⲛⲟⲩ·ϭⲱⲃⲉ ·ϩⲉ ⲉⲃⲟⲗ ⲡⲉⲧ·`
·ⲛⲁ·ⲥⲟⲩⲱⲛ·ⲟⲩ ϥ·ⲛⲁ·ϫⲓ·ϯⲡⲉ ⲁⲛ` ⲙ̄·ⲙⲟⲩ

20 ⲡⲉϫⲉ·ⲙ̄·ⲙⲁⲑⲏⲧⲏⲥ ⲛ̄·ⲓ̄ⲥ̄ ϫⲉ ·ϫⲟ·ⲟⲥ
ⲉⲣⲟ·ⲛ ϫⲉ ⲧ·ⲙⲛ̄ⲧⲉⲣⲟ·ⲛ·ⲙ̄·ⲡⲏⲩⲉ ⲉⲥ·
·ⲧⲛ̄ⲧⲱⲛ ⲉ·ⲛⲓⲙ ⲡⲉϫⲁ·ϥ ⲛⲁ·ⲩ ϫⲉ ⲉⲥ·ⲧⲛ̄ⲧⲱⲛ
ⲁ·ⲩ·ⲃⲗ̄ⲃⲓⲗⲉ ⲛ̄·ϣⲗ̄ⲧⲁⲙ ⲥⲟⲃⲕ̄ ⲡⲁⲣⲁ·ⲛ̄·ϭⲣⲟϭ
ⲧⲏⲣ·ⲟⲩ ϩⲟⲧⲁⲛ ⲇⲉ ⲉⲥ·ϣⲁ ̄·
·ϩⲉ ⲉϫⲙ̄·ⲡ·ⲕⲁϩ ⲉⲧ·ⲟⲩ·ⲣ̄·ϩⲱⲃ ⲉⲣⲟ·ϥ ϣⲁϥ·
·ⲧⲉⲩⲟ ⲉⲃⲟⲗ ⲛ̄·ⲛⲟⲩ·ⲛⲟϭ ⲛ̄·ⲧⲁⲣ ⲛ̄ϥ·ϣⲱⲡⲉ
ⲛ̄·ⲥⲕⲉⲡⲏ ⲛ̄·ϩⲁⲗⲁⲧⲉ ⲛ̄·ⲧ·ⲡⲉ

21 ⲡⲉϫⲉ·ⲙⲁⲣⲓϩⲁⲙ ⲛ̄·ⲓ̄ⲥ̄ ϫⲉ ⲉ·ⲛⲉⲕ·ⲙⲁⲑⲏⲧⲏⲥ
·ⲉⲓⲛⲉ ⲛ̄·ⲛⲓⲙ` ⲡⲉϫⲁ·ϥ` ϫⲉ ⲉⲩ·ⲉⲓⲛⲉ
ⲛ̄·ϩⲛ̄·ϣⲏⲣⲉ·ϣⲏⲙ` ⲉⲩ·[ϭ]ⲉⲗⲓⲧ` ⲁ·ⲩ·ⲥⲱϣⲉ ⲉ·ⲧⲱ·
·ⲟⲩ ⲁⲛ ⲧⲉ ϩⲟⲧⲁⲛ ⲉⲩ·ϣⲁ·ⲉⲓ ⲛ̄ϭⲓ·ⲛ̄·ϫⲟⲉⲓⲥ
ⲛ̄·ⲧ·ⲥⲱϣⲉ ⲥⲉ·ⲛⲁ·ϫⲟ·ⲟⲥ ϫⲉ ·ⲕⲉ·ⲧⲛ̄·ⲥⲱϣⲉ
ⲉⲃⲟⲗ ⲛⲁ·ⲛ ⲛ̄·ⲧⲟ·ⲟⲩ ⲥⲉ·ⲕⲁⲕ ⲁ·ϩⲏⲩ ⲙ̄·ⲡⲟⲩ·ⲙ̄ⲧⲟ

وعندما عاد الملاكون قالوا: ردوا إلينا حقلنا
فانهم سوف يخلعون ملابسهم، ويرون أنفسهم عراة أمام الملاك، ويتركون الحقل لهم.
هذا سبب قولي:
إذا عرف رب البيت أن اللص قادم
فسوف يكون متيقظاً ولن يسمح للص بالدخول إلى بيت مملكته.
أو أن يستولي على سلعه
هكذا ينبغي أن تكونوا متيقظين نحو العالم
متنوا أنفسكم بقوة كبيرة
وإلاّ سيجد اللصوص طريقاً للوصول إليكم
ربما سيكون شخص حكيم بينكم....
عندما سيكون المحصول ناضجاً، سوف يأتي على الفور
وسيحصده بمنجله.
على الذين لديهم آذان، الإصغاء!

22 ـ رأى أيشع بعض الأطفال يتغذون من الثدي.
فقال لتلاميذه:
هؤلاء الأطفال الذين يتغذون مثل الذين يدخلون المملكة.
وسأله التلاميذ:
«هل سنصبح مثل الأطفال حتى ندخل إلى المملكة؟»
وأجابهم أيشع: عندما ستجعلون الاثنين واحداً،
وعندما ستجعلون الداخل مثل الخارج،
والعالي مثل المنخفض،
وتجعلون الذكر والأنثى شخصاً واحداً،
وأن لا يكون الذكر ذكراً ولا الأنثى أنثى،
عندما ستجعلون عيوناً مكان عين،
ويداً مكان يد
وقدماً مكان قدم
وصورة مكان صورة
عندها ستدخلون إلى المملكة.

23 ـ قال أيشع: سوف أختار واحداً منكم من ألف
واثنين من عشرة آلاف
وسوف يقفون كواحد، وحيداً وبسيطاً

ⲉⲃⲟⲗ ⲉⲧⲣⲟⲩ·ⲕⲁⲁ·ⲥ ⲉⲃⲟⲗ ⲛⲁ·ⲩ ⲛ̄ⲥⲉ·ϯ·ⲧⲟⲩ·
·ⲥⲱϣⲉ ⲛⲁ·ⲩ ⲇⲓⲁ·ⲧⲟⲩⲧⲟ ϯ·ϫⲱ ⲙ̄·ⲙⲟ·ⲥ ϫⲉ ⲉϥ·ʼ
·ϣⲁ·ⲉⲓⲙⲉ ⲛ̄ϭⲓ·ⲡ·ϫⲉⲥ·ϩⲛ̄·ⲏⲉⲓ ϫⲉ ϥ·ⲛⲏⲩ ⲛ̄ϭⲓ·
·ⲡ·ⲣⲉϥ·ϫⲓⲟⲩⲉ ϥ·ⲛⲁ·ⲣⲟⲉⲓⲥ ⲉⲙⲡⲁⲧⲉϥ·ʼ·ⲉⲓ ⲛ̄ϥ·ⲧⲙ̄·
·ⲕⲁⲁ·ϥʼ ⲉ·ϣⲟϫⲧʼ ⲉϩⲟⲩⲛ ⲉ·ⲡⲉϥ·ⲏⲉⲓ ⲛ̄ⲧⲉ·ⲧⲉϥ·ʼ
·ⲙⲛ̄ⲧⲉⲣⲟ ⲉⲧⲣⲉϥ·ϥⲓ ⲛ̄·ⲛⲉϥ·ʼ·ⲥⲕⲉⲩⲟⲥ ⲛ̄·ⲧⲱ·ⲧⲛ̄
ⲇⲉ ·ⲣⲟⲉⲓⲥ ϩⲁ·ⲧ·ⲉϩⲏ ⲙ̄·ⲡ·ⲕⲟⲥⲙⲟⲥ ·ⲙⲟⲩⲣʼ ⲙ̄·
·ⲙⲱ·ⲧⲛ̄ ⲉϫⲛ̄·ⲛⲉⲧⲛ̄·ϯⲡⲉ ϩⲛ̄·ⲛⲟⲩ·ⲛⲟϭ ⲛ̄·ⲇⲩⲛⲁⲙⲓⲥ
ϣⲓⲛⲁ ϫⲉ ⲛⲉ·ⲛ·ⲗⲏⲥⲧⲏⲥ ·ϩⲉ ⲉ·ϩⲓⲏ ⲉ·ⲉⲓ
ϣⲁⲣⲱ·ⲧⲛ̄ ⲉⲡⲉⲓ ⲧⲉ·ⲭⲣⲉⲓⲁ ⲉⲧⲉⲧⲛ̄·ϭⲱϣⲧʼ
ⲉⲃⲟⲗ ϩⲏⲧ·ⲥ̄ ⲥⲉ·ⲛⲁ·ϩⲉ ⲉⲣⲟ·ⲥ ⲙⲁⲣⲉϥ·ϣⲱⲡⲉ
ϩⲛ̄·ⲧⲉⲧⲛ̄·ⲙⲏⲧⲉ ⲛ̄ϭⲓ·ⲟⲩ·ⲣⲱⲙⲉ ⲛ̄·ⲉⲡⲓⲥⲧⲏⲙⲱⲛ
ⲛ̄ⲧⲁⲣⲉ·ⲡ·ⲕⲁⲣⲡⲟⲥ ·ⲡⲱϩ ⲁϥ·ⲉⲓ ϩⲛ̄·ⲛⲟⲩ·
·ϭⲉⲡⲏ ⲉ·ⲡⲉϥ·ⲁⲥϩ ϩⲛ̄·ⲧⲉϥ·ϭⲓϫ ⲁϥ·ϩⲁⲥ·ϥ ⲡⲉⲧⲉ·ⲟⲩⲛ̄·ⲙⲁⲁϫⲉ
ⲙ̄·ⲙⲟ·ϥʼ ⲉ·ⲥⲱⲧⲙ̄ ⲙⲁⲣⲉϥ·ⲥⲱⲧⲙ̄

22 ⲁ·ⲓ̄ⲥ̄ ·ⲛⲁⲩ ⲁ·ϩⲛ̄·ⲕⲟⲩⲉⲓ ⲉⲩ·ϫⲓ·ⲉⲣⲱⲧⲉ ⲡⲉϫⲁ·ϥ ⲛ̄·
·ⲛⲉϥ·ⲙⲁⲑⲏⲧⲏⲥ ϫⲉ ⲛⲉⲉⲓ·ⲕⲟⲩⲉⲓ ⲉⲧ·ϫⲓ·ⲉⲣⲱⲧⲉ
ⲉⲩ·ⲧⲛ̄ⲧⲱⲛ ⲁ·ⲛⲉⲧ·ⲃⲏⲕʼ ⲉϩⲟⲩⲛ ⲁ·ⲧ·ⲙⲛ̄ⲧⲉⲣⲟ
ⲡⲉϫⲁ·ⲩ ⲛⲁ·ϥʼ ϫⲉ ⲉⲉⲓⲉ ⲛ̇·ⲟ ⲛ̄·ⲕⲟⲩⲉⲓ ⲧⲛ̄·
·ⲛⲁ·ⲃⲱⲕʼ ⲉϩⲟⲩⲛ ⲉ·ⲧ·ⲙⲛ̄ⲧⲉⲣⲟ ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̄ⲏ̄ⲥ̄ ⲛⲁ·ⲩ
ϫⲉ ϩⲟⲧⲁⲛ ⲉⲧⲉⲧⲛ̄·ϣⲁ·ⲣ̄·ⲡ·ⲥⲛⲁⲩ ⲟⲩⲁ ⲁⲩⲱ
ⲉⲧⲉⲧⲛ̄·ϣⲁ·ⲣ̄·ⲡ·ⲥⲁ·ⲛ·ϩⲟⲩⲛ ⲛ̄·ⲑⲉ ⲙ̄·ⲡ·ⲥⲁ·ⲛ·ⲃⲟⲗ
ⲁⲩⲱ ⲡ·ⲥⲁ·ⲛ·ⲃⲟⲗ ⲛ̄·ⲑⲉ ⲙ̄·ⲡ·ⲥⲁ·ⲛ·ϩⲟⲩⲛ ⲁⲩⲱ ⲡ·ⲥⲁ·¯·
·ⲧ·ⲡⲉ ⲛ̄·ⲑⲉ ⲙ̄·ⲡ·ⲥⲁ·ⲙ·ⲡ·ⲓⲧⲛ̄ ⲁⲩⲱ ϣⲓⲛⲁ ⲉⲧⲉⲧⲛⲁ·ⲉⲓⲣⲉ
ⲙ̄·ⲫⲟʼⲟⲩⲧʼ ⲙⲛ̄·ⲧ·ⲥϩⲓⲙⲉ ⲙ̄·ⲡⲓ·ⲟⲩⲁ
ⲟⲩⲱⲧʼ ϫⲉⲕⲁⲁⲥ ⲛⲉ·ⲫⲟⲟⲩⲧʼ ·ⲣ̄·ϩⲟⲟⲩⲧʼ ⲛ̄ⲧⲉ·
·ⲧ·ⲥϩⲓⲙⲉ ·ⲣ̄·ⲥϩⲓⲙⲉ ϩⲟⲧⲁⲛ ⲉⲧⲉⲧⲛ̄·ϣⲁ·ⲉⲓⲣⲉ
ⲛ̄·ϩⲛ̄·ⲃⲁⲗ ⲉ·ⲡ·ⲙⲁ ⲛ̄·ⲟⲩ·ⲃⲁⲗʼ ⲁⲩⲱ ⲟⲩ·ϭⲓϫʼ
ⲉ·ⲡ·ⲙⲁ ⲛ̄·ⲛⲟⲩ·ϭⲓϫʼ ⲁⲩⲱ ⲟⲩ·ⲉⲣⲏⲧⲉ ⲉ·ⲡ·ⲙⲁ
ⲛ̄·ⲟⲩ·ⲉⲣⲏⲧⲉ ⲟⲩ·ϩⲓⲕⲱⲛʼ ⲉ·ⲡ·ⲙⲁ ⲛ̄·ⲟⲩ·ϩⲓⲕⲱ¯
ⲧⲟⲧⲉ ⲧⲉⲧⲛⲁ·ⲃⲱⲕʼ ⲉϩⲟⲩⲛ [ⲉ·ⲧ·ⲙⲛ̄ⲧⲉⲣⲟ]

23 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̄ⲥ̄ ϫⲉ ϯ·ⲛⲁ·ⲥⲉ[ⲧ]ⲡ·ⲧⲏⲛⲉ ⲟⲩⲁ ⲉⲃⲟⲗ
ϩⲛ̄·ϣⲟ ⲁⲩⲱ ⲥⲛⲁⲩ ⲉⲃⲟⲗ ϩⲛ̄·ⲧⲃⲁ ⲁⲩⲱ
ⲥⲉ·ⲛⲁ·ⲱϩⲉ ⲉ·ⲣⲁⲧ·ⲟⲩ ⲉⲩ·ⲟ ⲟⲩⲁ ⲟⲩⲱⲧʼ

24 ـ سأله تلاميذه :
«أعلمنا عن المكان الذي تسكنه
لأن علينا أن نسعى إليه»
فأخبرهم : ليسمع الذين لديهم آذان ،
هناك نور داخل قوم النور
وسوف يشعون على العالم كله
وإذا لم يشعوا عليه
فأي ظلام سيكون ؛
25 ـ قال أيشع :
أحب أخاك مثل نفسك ،
واحمه مثلما تحمي بؤبؤ عينك
26 ـ قال أيشع :
أنت ترى الشوكة في عين أخيك ،
لكنك لا ترى اللوح في عينك
عندما تزيل اللوح من عينك ،
سوف ترى بما يكفي من وضوح لإزالة الشوكة
من عين أخيك
27 ـ قال أيشع :
إذا لم تصم عن الدنيا
فلن تجد المملكة
إذا لم تحافظ على السبت كسبت
فلن تعرف الآب
28 ـ قال أيشع :
وقفت أنا في وسط العالم
وكشفت عن نفسي لهم بالجسد .
فوجدتهم جميعاً سكارى ولا واحد منهم كان عطشانا
وحزنت روحي من أجل أبناء البشر ،
لأنهم عميان في القلوب ، إنهم لا يرون ،
قدموا عراة إلى الدنيا ، وعراة سوف يغادرونها ،
في هذا الوقت ، إنهم سكارى ،
وعندما يتقيئون خمرتهم ، سوف يعودون إلى أنفسهم ،

24 ⲡⲉϫⲉ·ⲛⲉϥ·ⲙⲁⲑⲏⲧⲏⲥ ϫⲉ ⲙⲁ·ⲧⲥⲉⲃⲟ·ⲛ` ⲉ·ⲡ·ⲧⲟⲡⲟⲥ
ⲉⲧ·ⲕ·ⲙ̄·ⲙⲁⲩ ⲉⲡⲉⲓ ⲧⲁⲛⲁⲅⲕⲏ ⲉⲣⲟ·ⲛ ⲧⲉ
ⲉⲧⲣ̄ⲛ̄·ϣⲓⲛⲉ ⲛ̄ⲥⲱ·ϥ` ⲡⲉϫⲁ·ϥ` ⲛⲁ·ⲩ ϫⲉ ⲡⲉⲧ·ⲉⲩⲛ̄·ⲙⲁⲁϫⲉ
ⲙ̄·ⲙⲟ·ϥ ⲙⲁⲣⲉϥ·`·ⲥⲱⲧⲙ̄ ⲟⲩⲛ̄·ⲟⲩⲟⲉⲓⲛ`
·ϣⲟⲟⲡ` ⲙ̄·ⲫⲟⲩⲛ ⲛ̄·ⲛⲟⲩ·ⲣⲙ̄·ⲟⲩⲟⲉⲓⲛ
ⲁⲩⲱ ϥ·ⲣ̄·ⲟⲩⲟⲉⲓⲛ ⲉ·ⲡ·ⲕⲟⲥⲙⲟⲥ ⲧⲏⲣ·ϥ` ⲉϥ·ⲧⲙ̄·
·ⲣ̄·ⲟⲩⲟⲉⲓⲛ` ⲟⲩ·ⲕⲁⲕⲉ ⲡⲉ

25 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ·ⲙⲉⲣⲉ·
·ⲡⲉⲕ·ⲥⲟⲛ ⲛ̄·ⲑⲉ ⲛ̄·ⲧⲉⲕ·`·ⲯⲩⲭⲏ ⲉⲣⲓ·ⲧⲏⲣⲉⲓ ⲙ̄·ⲙⲟ·ϥ
ⲛ̄·ⲑⲉ ⲛ̄·ⲧ·ⲉⲗⲟⲩ ⲙ̄·ⲡⲉⲕ·`·ⲃⲁⲗ`

26 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ⲡ·ϫⲏ
ⲉⲧ·ϩⲙ̄·ⲡ·ⲃⲁⲗ ⲙ̄·ⲡⲉⲕ·`·ⲥⲟⲛ ⲕ·ⲛⲁⲩ ⲉⲣⲟ·ϥ` ⲡ·ⲥⲟⲉⲓ
ⲇⲉ ⲉⲧ·ϩⲙ̄·ⲡⲉⲕ·ⲃⲁⲗ` ⲕ·ⲛⲁⲩ ⲁⲛ ⲉⲣⲟ·ϥ` ϩⲟⲧⲁⲛ
ⲉⲕ·ϣⲁⲛ·ⲛⲟⲩϫⲉ ⲙ̄·ⲡ·ⲥⲟⲉⲓ ⲉⲃⲟⲗ ϩⲙ̄·ⲡⲉⲕ·`
·ⲃⲁⲗ` ⲧⲟⲧⲉ ⲕ·ⲛⲁ·ⲛⲁⲩ ⲉⲃⲟⲗ ⲉ·ⲛⲟⲩϫⲉ ⲙ̄·ⲡ·ϫⲏ
ⲉⲃⲟⲗ ϩⲙ̄·ⲡ·ⲃⲁⲗ ⲙ̄·ⲡⲉⲕ·ⲥⲟⲛ

27 ⲉⲧⲉⲧⲙ̄·ⲣ̄·ⲛⲏⲥⲧⲉⲩⲉ ⲉ·ⲡ·ⲕⲟⲥⲙⲟⲥ ⲧⲉⲧⲛⲁ·ϩⲉ ⲁⲛ` ⲉ·ⲧ·ⲙⲛ̄ⲧⲉⲣⲟ
ⲉⲧⲉⲧⲛ̄·ⲧⲙ̄·ⲉⲓⲣⲉ ⲙ̄·ⲡ·ⲥⲁⲙⲃⲁⲧⲟⲛ ⲛ̄·ⲥⲁⲃ`ⲃⲁⲧⲟⲛ
ⲛ̄ⲧⲉⲧⲛⲁ·ⲛⲁⲩ ⲁⲛ ⲉ·ⲡ·ⲉⲓⲱⲧ`

28 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ⲁⲉⲓ·ⲱϩⲉ ⲉ·ⲣⲁⲧ·` ϩⲛ̄·ⲧ·ⲙⲏⲧⲉ ⲙ̄·ⲡ·ⲕⲟⲥⲙⲟⲥ
ⲁⲩⲱ ⲁⲉⲓ·ⲟⲩⲱⲛϩ ⲉⲃⲟⲗ ⲛⲁ·ⲩ ϩⲛ̄·ⲥⲁⲣⲝ
ⲁⲉⲓ·ϩⲉ ⲉⲣⲟ·ⲟⲩ ⲧⲏⲣ·ⲟⲩ ⲉⲩ·ⲧⲁϩⲉ ⲙ̄ⲡⲓ·ϩⲉ ⲉ·ⲗⲁⲁⲩ
ⲛ̄·ϩⲏⲧ·ⲟⲩ ⲉϥ·ⲟⲃⲉ ⲁⲩⲱ ⲁ·ⲧⲁ·ⲯⲩⲭⲏ ·ϯ·ⲧⲕⲁⲥ
ⲉϫⲛ̄·ⲛ̄·ϣⲏⲣⲉ ⲛ̄·ⲣ̄·ⲣⲱⲙⲉ ϫⲉ ϩⲛ̄·ⲃⲗ̄ⲗⲉⲉⲩⲉ
ⲛⲉ ϩⲙ̄·ⲡⲟⲩ·ϩⲏⲧ` ⲁⲩⲱ ⲥⲉ·ⲛⲁⲩ ⲉⲃⲟⲗ ⲁⲛ
ϫⲉ ⲛ̄ⲧⲁⲩ·ⲉⲓ ⲉ·ⲡ·ⲕⲟⲥⲙⲟⲥ ⲉⲩ·ϣⲟⲩⲉⲓⲧ` ⲉⲩ·
·ϣⲓⲛⲉ ⲟⲛ ⲉⲧⲣⲟⲩ·ⲉⲓ ⲉⲃⲟⲗ ϩⲙ̄·ⲡ·ⲕⲟⲥⲙⲟⲥ
ⲉⲩ·ϣⲟⲩⲉⲓⲧ` ⲡⲗⲏⲛ ⲧⲉⲛⲟⲩ ⲥⲉ·ⲧⲟϩⲉ ϩⲟⲧⲁⲛ
ⲉⲩ·ϣⲁⲛ·ⲛⲉϩ·ⲡⲟⲩ·ⲏⲣⲡ` ⲧⲟⲧⲉ ⲥⲉ·ⲛⲁ·ⲣ̄·ⲙⲉⲧⲁⲛⲟⲉⲓ

29 - قال أيشع :

إذا جاء الجسد إلى الوجود بسبب الروح
فذاك عجب
لكن إذا جاء الروح إلى الوجود بسبب الجسد
فذاك عجب الأعاجيب
مع ذلك إن أعجب العجب هو هذا :
كيف جاء إلى الوجود، الذي
يسكن هذا اللاشيء.

30 - حيثما كان ثلاثة أرباب،

هم أرباب.
حيثما كان ربان أو رب واحد.
أنا معهم.

31 - قال أيشع :

ما من نبي مقبول في قريته
وما من طبيب في وطنه.

32 - قال أيشع :

مدينة حصينة بنيت على جبل مرتفع
لا يمكن تدميرها
ولا يمكن إخفاؤها

33 - قال أيشع :

الذي تسمعه بأذنيك
أخبر به الآذان الأخرى
وأعلنه من فوق الأسقف.
ما من واحد يضيء مصباحاً
حتى يضعه تحت سلة
أو يخفيه في مكان ما
بالحري أن يضعه الإنسان فوق مسند
وبذلك كل من يدخل ويغادر
يمكن أن يرى الضوء.

29 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ <> ⲉϣϫⲉ ⲛ̅ⲧⲁ·ⲧ·ⲥⲁⲣⲝ`
·ϣⲱⲡⲉ ⲉⲧⲃⲉ·ⲡ̅ⲛ̅ⲁ̅ ⲟⲩ·ϣⲡⲏⲣⲉ ⲧⲉ ⲉϣϫⲉ·ⲡ̅ⲛ̅ⲁ̅
ⲇⲉ ⲉⲧⲃⲉ·ⲡ·ⲥⲱⲙⲁ ⲟⲩ·ϣⲡⲏⲣⲉ
ⲛ̅·ϣⲡⲏⲣⲉ ⲡⲉ ⲁⲗⲗⲁ ⲁⲛⲟ·ⲕ` ϯ·ⲣ̅·ϣⲡⲏⲣⲉ
ⲙ̅·ⲡⲁⲉⲓ ϫⲉ ⲡⲱ[ⲥ] ⲁ·[ⲧⲉⲉⲓ·]ⲛⲟϭ ⲙ̅·ⲙⲛ̅ⲧ·ⲣⲙ̅·ⲙⲁⲟ
ⲁⲥ·ⲟⲩⲱϩ ϩⲛ̅·ⲧⲉⲉⲓ·ⲙⲛ̅ⲧ·ϩⲏⲕⲉ

30 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ⲡ·ⲙⲁ ⲉⲩⲛ̅·ϣⲟⲙⲧ ⲛ̅·ⲛⲟⲩⲧⲉ ⲙ̅·ⲙⲁⲩ ϩⲛ̅·ⲛⲟⲩⲧⲉ
ⲛⲉ ⲡ̅·ⲙⲁ ⲉⲩⲛ̅·ⲥⲛⲁⲩ ⲏ ⲟⲩⲁ ⲁⲛⲟ·ⲕ`
ϯ·ϣⲟⲟⲡ` ⲛⲙⲙⲁ·ϥ`

31 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ <> ⲙⲛ̅·ⲡⲣⲟⲫⲏⲧⲏⲥ
·ϣⲏⲡ` ϩⲙ̅·ⲡⲉϥ·ϯⲙⲉⲙⲁ·ⲣⲉ·ⲥⲟⲉⲓⲛ ·ⲣ̅·ⲑⲉⲣⲁⲡⲉⲩⲉ
ⲛ̅·ⲛⲉⲧ·`·ⲥⲟⲟⲩⲛ ⲙ̅·ⲙⲟ·ϥ`

32 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ⲟⲩ·ⲡⲟⲗⲓⲥ ⲉⲩ·ⲕⲱⲧ ⲙ̅·ⲙⲟ·ⲥ ϩⲓϫⲛ̅·ⲟⲩ·ⲧⲟⲟⲩ
ⲉϥ·ϫⲟⲥⲉ ⲉⲥ·ⲧⲁϫⲣⲏⲩ ⲙⲛ̅·ϭⲟⲙ ⲛ̅ⲥ·ϩⲉ
ⲟⲩⲇⲉ ⲥ·ⲛⲁϣ·ϩⲱⲡ` ⲁⲛ

33 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ <> ⲡⲉⲧ·`·ⲕ·ⲛⲁ·
·ⲥⲱⲧⲙ̅ ⲉⲣⲟ·ϥ ϩⲙ̅·ⲡⲉⲕ·`·ⲙⲁⲁϫⲉ ϩⲙ̅·ⲡ·ⲕⲉ·ⲙⲁⲁϫⲉ
·ⲧⲁϣⲉ·ⲟⲉⲓϣ` ⲙ̅·ⲙⲟ·ϥ ϩⲓϫⲛ̅·ⲛⲉⲧⲛ̅·ϫⲉⲛⲉⲡⲱⲣ`
ⲙⲁ·ⲣⲉ·ⲗⲁⲁⲩ` ⲅⲁⲣ ·ϫⲉⲣⲉ·ϩⲏⲃ̅ⲥ̅ ⲛ̅ϥ·`
·ⲕⲁⲁ·ϥ` ϩⲁ·ⲙⲁⲁϫⲉ ⲟⲩⲇⲉ ⲙⲁϥ·ⲕⲁⲁ·ϥ` ϩⲙ̅·ⲙⲁ
ⲉϥ·ϩⲏⲡ` ⲁⲗⲗⲁ ⲉ·ϣⲁⲣⲉϥ·ⲕⲁⲁ·ϥ` ϩⲓϫⲛ̅·ⲧ·ⲗⲩⲭⲛⲓⲁ
ϫⲉⲕⲁⲁⲥ ⲟⲩⲟⲛ ·ⲛⲓⲙ` ⲉⲧ·ⲃⲏⲕ` ⲉϩⲟⲩⲛ
ⲁⲩⲱ ⲉⲧ·ⲛ̅ⲛⲏⲩ ⲉⲃⲟⲗ ⲉⲩ·ⲛⲁ·ⲛⲁⲩ ⲁ·ⲡⲉϥ·ⲟⲩⲟⲉⲓⲛ

34 ـ قال أيشع :
عندما يقود رجل أعمى شخصاً آخر أعمى،
سيسقطان معاً في حفرة.
35 ـ قال أيشع :
لا يمكن لإنسان الاستيلاء على بيت رجل قوي
إلا بربط يديه
عندها يمكن نهب كل شيء.
36 ـ قال أيشع :
لا تقلق من الصباح حتى المساء
أو من المساء إلى الصباح
حول امتلاك ثياب لتلبسها.
37 ـ سأله تلاميذه :
«متى سيكون اليوم الذي تظهر به لنا؟»
«متى سيكون يوم رؤيانا؟»
أجاب أيشع :
في اليوم الذي تكونون فيه عراة
مثل أطفال ولدوا حديثاً
يرتجفون في ملابسهم
عندها سترون ابن الواحد الحي
ولن يكون عندكم المزيد من الخوف
38 ـ قال أيشع :
غالباً ما أردتم السماع
إن الكلام الذي أقوله لكم الآن،
ما من أحد آخر يمكنه قوله لكم،
والأيام سوف تأتي
عندما تبحثون عني
ولا تجدوني
39 ـ قال أيشع :
الفريسيون والكتبة
تسلموا مفاتيح المعرفة
وأخفوهم
ولم يذهبوا إلى الداخل
والذين أرادوا الدخول إلى هناك
قد منعوا من قبلهم

34 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ⲟⲩ·ⲃⲗ̅ⲗⲉ ⲉϥ·ϣⲁⲛ·'·ⲥⲱⲕ'
ϩⲏⲧ·ϥ' ⲛ̅·ⲛⲟⲩ·ⲃⲗ̅ⲗⲉ ϣⲁⲩ·ϩⲉ ⲙ̅·ⲡⲉ·ⲥⲛⲁⲩ'
ⲉ·ⲡ·ⲉⲥⲏⲧ' ⲉ·ⲩ·ϩⲓⲉⲓⲧ'

35 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ <> ⲙⲛ̅·ϭⲟⲙ'
ⲛ̅ⲧⲉ·ⲟⲩⲁ ·ⲃⲱⲕ' ⲉϩⲟⲩⲛ ⲉ·ⲡ·ⲏⲉⲓ ⲙ̅·ⲡ·ϫⲱⲱⲣⲉ
ⲛ̅ϥ·ϫⲓⲧ·ϥ' ⲛ̅·ϫⲛⲁϩ ⲉⲓⲙⲏⲧⲓ ⲛ̅ϥ·ⲙⲟⲩⲣ
ⲛ̅·ⲛⲉϥ·ϭⲓϫ' ⲧⲟⲧⲉ ϥ·ⲛⲁ·ⲡⲱⲱⲛⲉ ⲉⲃⲟⲗ
ⲙ̅·ⲡⲉϥ·ⲏⲉⲓ

36 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ <> ⲙⲛ̅·ϥⲓ·ⲣⲟⲟⲩϣ ϫⲓ¯·
·ϩⲧⲟⲟⲩⲉ ϣⲁ·ⲣⲟⲩϩⲉ ⲁⲩⲱ ϫⲓⲛ·ϩⲓ·ⲣⲟⲩϩⲉ
ϣⲁ·ϩⲧⲟⲟⲩⲉ ϫⲉ ⲟⲩ ⲡⲉ ⲉⲧ·ⲛⲁ·ⲧⲁⲁ·ϥ ϩⲓⲱⲧ·'
·ⲧⲏⲩⲧⲛ̅

37 ⲡⲉϫⲉ·ⲛⲉϥ·ⲙⲁⲑⲏⲧⲏⲥ ϫⲉ ⲁϣ ⲛ̅·
·ϩⲟⲟⲩ ⲉⲕ·ⲛⲁ·ⲟⲩⲱⲛϩ ⲉⲃⲟⲗ ⲛⲁ·ⲛ ⲁⲩⲱ ⲁϣ
ⲛ̅·ϩⲟⲟⲩ ⲉⲛⲁ·ⲛⲁⲩ ⲉⲣⲟ·ⲕ' ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ϩⲟⲧⲁⲛ
ⲉⲧⲉⲧⲛ̅·ϣⲁ·ⲕⲉⲕ·ⲧⲏⲩⲧⲛ̅ ⲉ·ϩⲏⲩ ⲙ̅ⲡⲉⲧⲛ̅·ϣⲓⲡⲉ
ⲁⲩⲱ ⲛ̅ⲧⲉⲧⲛ̅·ϥⲓ ⲛ̅·ⲛⲉⲧⲛ̅·ϣⲧⲏⲛ
ⲛ̅ⲧⲉⲧⲛ̅·ⲕⲁⲁ·ⲩ ϩⲁ·ⲡ·ⲉⲥⲏⲧ' ⲛ̅·ⲛⲉⲧⲛ̅·ⲟⲩⲉⲣⲏⲧⲉ
ⲛ̅·ⲑⲉ ⲛ̅·ⲛⲓ·ⲕⲟⲩⲉⲓ ⲛ̅·ϣⲏⲣⲉ·ϣⲏⲙ' ⲛ̅ⲧⲉⲧⲛ̅·ϫⲟⲡϫⲡ̅'
ⲙ̅·ⲙⲟ·ⲟⲩ ⲧⲟⲧ[ⲉ ⲧⲉⲧⲛⲁ·ⲛⲁ]ⲩ·
ⲉ·ⲡ·ϣⲏⲣⲉ ⲙ̅·ⲡⲉⲧ·ⲟⲛϩ ⲁⲩⲱ ⲧⲉⲧⲛⲁ·ⲣ̅·
·ϩⲟⲧⲉ ⲁⲛ

38 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ϩⲁϩ ⲛ̅·ⲥⲟⲡ' ⲁⲧⲉⲧⲛ̅·
·ⲣ̅·ⲉⲡⲓⲑⲩⲙⲉⲓ ⲉ·ⲥⲱⲧⲙ̅ ⲁ·ⲛⲉⲉⲓ·ϣⲁϫⲉ ⲛⲁⲉⲓ'
ⲉⲧ·ϯ·ϫⲱ ⲙ̅·ⲙⲟ·ⲟⲩ ⲛⲏ·ⲧⲛ̅ ⲁⲩⲱ ⲙⲛ̅·ⲧⲏ·ⲧⲛ̅·
·ⲕⲉ·ⲟⲩⲁ ⲉ·ⲥⲟⲧⲙ·ⲟⲩ ⲛ̅·ⲧⲟⲟⲧ·ϥ̅ ⲟⲩⲛ̅·ϩⲛ̅·ϩⲟⲟⲩ
·ⲛⲁ·ϣⲱⲡⲉ ⲛ̅ⲧⲉⲧⲛ̅·ϣⲓⲛⲉ ⲛ̅ⲥⲱ·ⲉⲓ ⲧⲉⲧⲛⲁ·ϩⲉ
ⲁⲛ' ⲉⲣⲟ·ⲉⲓ'

39 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ⲙ̅·ⲫⲁⲣⲓⲥⲁⲓⲟⲥ
ⲙⲛ̅·ⲛ̅·ⲅⲣⲁⲙⲙⲁⲧⲉⲩⲥ ⲁⲩ·ϫⲓ ⲛ̅·ϣⲁϣⲧ'
ⲛ̅·ⲧ·ⲅⲛⲱⲥⲓⲥ ⲁⲩ·ϩⲟⲡ·ⲟⲩ ⲟⲩⲧⲉ ⲙ̅ⲡⲟⲩ·ⲃⲱⲕ'
ⲉϩⲟⲩⲛ ⲁⲩⲱ ⲛⲉⲧ·ⲟⲩⲱϣ ⲉ·ⲃⲱⲕ' ⲉϩⲟⲩⲛ
ⲙ̅ⲡⲟⲩ·ⲕⲁⲁ·ⲩ ⲛ̅·ⲧⲱ·ⲧⲛ̅ ⲇⲉ ·ϣⲱⲡⲉ ⲙ̅·ⲫⲣⲟⲛⲓⲙⲟⲥ

بالنسبة إليكم كونوا متيقظين مثل أفعى
وبسطاء مثل الحمامة.

40 ـ قال أيشع:
زرعت كرمة بعيدة عن الآب
لن تكون فيها حياة
سوف تقتلع من جذورها
وسوف تهلك

41 ـ قال أيشع:
كل من كان لديه شيء في يده
سوف يعطي المزيد
كل من كان ليس لديه شيء
حتى الشيء القليل الذي لديه
سوف يؤخذ منه.

42 ـ قال أيشع:
كونوا عابرين.

43 ـ سأله التلاميذ:
«من أنت حتى تقول هذه الأشياء لنا؟»
أجاب أيشع:
ألا تعرفونني مما أقوله لكم؟
أم أنكم أصبحتم مثل هؤلاء اليهود:
إذا أحبوا الشجرة،
فهم يمقتون الثمار
وإذا أحبوا الثمار
فهم يمقتون الشجرة.

44 ـ قال أيشع:
كل من يجدف ضد الرب
سوف يغفر له
وكل من يجدف ضد الابن
سوف يغفر له
لكن كل من يجدف ضد الروح القدس
لن يغفر له،
لا على الأرض ولا في السماء.

ⲛ̄·ⲑⲉ ⲛ̄·ⲛ·ϩⲟϥ' ⲁⲩⲱ ⲛ̄·ⲁⲕⲉⲣⲁⲓⲟⲥ ⲛ̄·ⲑⲉ ⲛ̄·ⲛ̄·
·ϭⲣⲟⲙⲡⲉ

40 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ <> ⲟⲩ·ⲃⲉ·ⲛ·ⲉⲗⲟⲟⲗⲉ ⲁⲩ·
·ⲧⲟϭ·ⲥ ⲙ̄·ⲡ·ⲥⲁ·ⲛ·ⲃⲟⲗ ⲙ̄·ⲡ·ⲉⲓⲱⲧ' ⲁⲩⲱ ⲉⲥ·ⲧⲁϫⲣⲏⲩ
ⲁⲛ ⲥⲉ·ⲛⲁ·ⲡⲟⲣⲕ·ⲥ̄ ϩⲁ·ⲧⲉⲥ·ⲛⲟⲩⲛⲉ ⲛ̄ⲥ·
·ⲧⲁⲕⲟ

41 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ⲡⲉⲧ·ⲉⲩⲛ̄·ⲧⲁ·ϥ' ϩⲛ̄·ⲧⲉϥ·'
·ϭⲓϫ ⲥⲉ·ⲛⲁ·ϯ ⲛⲁ·ϥ' ⲁⲩⲱ ⲡⲉⲧⲉ·ⲙⲛ̄·ⲧⲁ·ϥ ⲡ·ⲕⲉ·
·ϣⲏⲙ ⲉⲧ·ⲟⲩⲛ̄·ⲧⲁ·ϥ' ⲥⲉ·ⲛⲁ·ϥⲓⲧ·ϥ̄ ⲛ̄·ⲧⲟⲟⲧ·ϥ'

42 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ·ϣⲱⲡⲉ ⲉⲧⲉⲧⲛ̄·ⲣ̄·ⲡⲁⲣⲁⲅⲉ

43 ⲡⲉϫⲁ·ⲩ ⲛⲁ·ϥ' ⲛ̄ϭⲓ·ⲛⲉϥ·'·ⲙⲁⲑⲏⲧⲏⲥ ϫⲉ ⲛ̄·ⲧⲁ·ⲕ'
ⲛⲓⲙ' ⲉⲕ·ϫⲱ ⲛ̄·ⲛⲁⲓ̈ ⲛⲁ·ⲛ' ϩⲛ̄·ⲛⲉϯ·ϫⲱ ⲙ̄·
·ⲙⲟ·ⲟⲩ ⲛⲏ·ⲧⲛ̄ ⲛ̄ⲧⲉⲧⲛ̄·ⲉⲓⲙⲉ ⲁⲛ ϫⲉ ⲁⲛⲟ·ⲕ'
ⲛⲓⲙ ⲁⲗⲗⲁ ⲛ̄·ⲧⲱ·ⲧⲛ̄ ⲁⲧⲉⲧⲛ̄·ϣⲱⲡⲉ ⲛ̄·ⲑⲉ ⲛ̄·
·ⲛⲓ·ⲓ̈ⲟⲩⲇⲁⲓⲟⲥ ϫⲉ ⲥⲉ·ⲙⲉ ⲙ̄·ⲡ·ϣⲏⲛ ⲥⲉ·ⲙⲟⲥⲧⲉ
ⲙ̄·ⲡⲉϥ·ⲕⲁⲣⲡⲟⲥ ⲁⲩⲱ ⲥⲉ·ⲙⲉ ⲙ̄·ⲡ·ⲕⲁⲣⲡⲟⲥ
ⲥⲉ·ⲙⲟⲥⲧⲉ ⲙ̄·ⲡ·ϣⲏⲛ

44 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ⲡⲉⲧⲁ·ϫⲉ·
·ⲟⲩⲁ ⲁ·ⲡ·ⲉⲓⲱⲧ' ⲥⲉ·ⲛⲁ·ⲕⲱ ⲉⲃⲟⲗ ⲛⲁ·ϥ' ⲁⲩⲱ
ⲡⲉⲧⲁ·ϫⲉ·ⲟⲩⲁ ⲉ·ⲡ·ϣⲏⲣⲉ ⲥⲉ·ⲛⲁ·ⲕⲱ ⲉⲃⲟⲗ
ⲛⲁ·ϥ' ⲡⲉⲧⲁ·ϫⲉ·ⲟⲩⲁ ⲇⲉ ⲁ·ⲡ·ⲡ̅ⲛ̅ⲁ̅ ⲉⲧ·ⲟⲩⲁⲁⲃ
ⲥⲉ·ⲛⲁ·ⲕⲱ ⲁⲛ ⲉⲃⲟⲗ ⲛⲁ·ϥ' ⲟⲩⲧⲉ ϩⲙ̄·ⲡ·ⲕⲁϩ
ⲟⲩⲧⲉ ϩⲛ̄·ⲧ·ⲡⲉ

45 ـ قال أيشع : لا تُقطف الأعناب من الأشواك
ولا التين من الأشواك
لأنهم لا يعطون ثماراً
الصالحون يقدمون صلاحاً
من صميم قلوبهم
والأشرار يقدمون شروراً
من صميم قلوبهم
ما يجري التعبير عنه
هو ما يتدفق من القلب

46 ـ قال أيشع : من آدم إلى يوحنا المعمدان
ما من أحد ولد من امرأة
أعلى من يوحنا المعمدان
ولذلك عيناه لن تتدمرا
لكنني أقول :
كل واحد من بينكم أصبح صغيراً
سوف يعرف المملكة ، ويكون أعلى من يوحنا .

47 ـ قال أيشع : لا يمكن لإنسان أن يمتطي على فرسين
ولا أن يفوّق قوسين
ولا يمكن لخادم أن يخدم سيدين
لأنه سوف يشرف واحداً ويهين الآخر
ما من أحد يشرب خمرة معتقة
ثم يرغب بخمرة جديدة
الخمرة الجديدة لا توضع في ظروف من الجلد عتيقة
لأنهم سوف يتشققون
والخمرة العتيقة لا توضع في جلود جديدة
لأنها سوف تفسد
لا تخاط رقعة من قماش عتيق
على ثوب جديد ،
لأنها سوف تتمزق

48 ـ قال أيشع : إذا تصالح اثنان مع بعضهما في بيت واحد
عندها يمكنهما أن يقولا للجبل : «انتقل» .
ولسوف ينتقل .

45 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ <> ⲙⲁⲩ·ϫⲉⲗⲉ·ⲉⲗⲟⲟⲗⲉ
ⲉⲃⲟⲗ ϩⲛ̅·ϣⲟⲛⲧⲉ ⲟⲩⲧⲉ ⲙⲁⲩ·ⲕⲱⲧϥ·`
·ⲕⲛ̅ⲧⲉ ⲉⲃⲟⲗ ϩⲛ̅·ⲥⲣ̅·ϭⲁⲙⲟⲩⲗ` ⲙⲁⲩ·ϯ·ⲕⲁⲣⲡⲟⲥ
[ⲅⲁⲣ ⲟⲩ·ⲁⲅⲁ]ⲑⲟⲥ ⲣ̅·ⲣⲱⲙⲉ ϣⲁϥ·ⲉⲓⲛⲉ ⲛ̅·
·ⲟⲩ·ⲁⲅⲁⲑⲟⲛ ⲉⲃⲟⲗ ϩ[ⲙ̅·]ⲡⲉϥ·ⲉϩⲟ ⲟⲩ·ⲕⲁ[ⲕⲟⲥ]
ⲣ̅·ⲣⲱⲙⲉ ϣⲁϥ·ⲉⲓⲛⲉ ⲛ̅·ϩⲛ̅·ⲡⲟⲛⲏⲣⲟⲛ ⲉⲃⲟⲗ
ϩⲙ̅·ⲡⲉϥ·ⲉϩⲟ ⲉⲑⲟⲟⲩ ⲉⲧ·ϩⲛ̅·ⲡⲉϥ·ϩⲏⲧ` ⲁⲩⲱ
ⲛ̅ϥ·ϫⲱ ⲛ̅·ϩⲛ̅·ⲡⲟⲛⲏⲣⲟⲛ ⲉⲃⲟⲗ ⲅⲁⲣ ϩⲙ̅·
·ⲫⲟⲩⲟ ⲙ̅·ⲫⲏⲧ` ϣⲁϥ·`·ⲉⲓⲛⲉ ⲉⲃⲟⲗ ⲛ̅·ϩⲛ̅·ⲡⲟⲛⲏⲣⲟⲛ

46 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ϫⲓⲛ·`·ⲁⲇⲁⲙ ϣⲁ·ⲓ̈ⲱϩⲁ¯ⲛⲏⲥ
ⲡ·ⲃⲁⲡⲧⲓⲥⲧⲏⲥ ϩⲛ̅·ⲛ̅·ϫⲡⲟ ⲛ̅·ⲛ̅·ϩⲓⲟⲙⲉ
ⲙⲛ̅·ⲡⲉⲧ·ϫⲟⲥⲉ ⲁ·ⲓ̈ⲱϩⲁⲛⲛⲏⲥ ⲡ·ⲃⲁⲡⲧⲓⲥⲧⲏⲥ
ϣⲓⲛⲁ ϫⲉ ⲛ·ⲟⲩⲱϭⲡ` ⲛ̅ϭⲓ·ⲛⲉϥ·ⲃⲁⲗ
ⲁⲉⲓ·ϫⲟ·ⲟⲥ ⲇⲉ ϫⲉ ⲡⲉⲧ·ⲛⲁ·ϣⲱⲡⲉ ϩⲛ̅·ⲧⲏⲩⲧⲛ̅
ⲉϥ·ⲟ ⲛ̅·ⲕⲟⲩⲉⲓ ϥ·ⲛⲁ·ⲥⲟⲩⲱⲛ·ⲧ·ⲙⲛ̅ⲧⲉⲣⲟ
ⲁⲩⲱ ϥ·ⲛⲁ·ϫⲓⲥⲉ ⲁ·ⲓ̈ⲱϩⲁⲛⲛⲏⲥ

47 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ⲙⲛ̅·ϭⲟⲙ ⲛ̅ⲧⲉ·ⲟⲩ·ⲣⲱⲙⲉ ·ⲧⲉⲗⲟ ⲁ·ϩⲧⲟ
ⲥⲛⲁⲩ ⲛ̅ϥ·ϫⲱⲗⲕ` ⲙ̅·ⲡⲓⲧⲉ ·ⲥⲛ̅ⲧⲉ ⲁⲩⲱ ⲙⲛ̅·
·ϭⲟⲙ` ⲛ̅ⲧⲉ·ⲟⲩ·ϩⲙ̅ϩⲁ̅ⲗ̅ ·ϣⲙ̅ϣⲉ·ϫⲟⲉⲓⲥ ·ⲥⲛⲁⲩ
ⲏ ϥ·ⲛⲁ·ⲣ̅·ⲧⲓⲙⲁ ⲙ̅·ⲡ·ⲟⲩⲁ` ⲁⲩⲱ ⲡ·ⲕⲉ·ⲟⲩⲁ ϥ·ⲛⲁ·
·ⲣ̅·ϩⲩⲃⲣⲓⲍⲉ ⲙ̅·ⲙⲟ·ϥ`ⲙⲁ·ⲣⲉ·ⲣⲱⲙⲉ ·ⲥⲉ·ⲣ̅ⲡ·ⲁⲥ
ⲁⲩⲱ ⲛ̅·ⲧ·ⲉⲩⲛⲟⲩ ⲛ̅ϥ·`·ⲉⲡⲓⲑⲩⲙⲉⲓ ⲁ·ⲥⲱ ⲏⲣⲡ`
ⲃ̅·ⲃⲣⲣⲉ ⲁⲩⲱ ⲙⲁⲩ·ⲛⲟⲩϫ·`·ⲏⲣⲡ` ⲃ̅·ⲃⲣ̅ⲣⲉ ⲉ·ⲁⲥⲕⲟⲥ
ⲛ̅·ⲁⲥ ϫⲉⲕⲁⲁⲥ ⲛ̅ⲛⲟⲩ·ⲡⲱϩ ⲁⲩⲱ ⲙⲁⲩ·
·ⲛⲉϫ·`·ⲏⲣⲡ` ⲛ̅·ⲁⲥ ⲉ·ⲁⲥⲕⲟⲥ ⲃ̅·ⲃⲣ̅ⲣⲉ ϣⲓⲛⲁ ϫⲉ
ⲛⲉ·ϥ·ⲧⲉⲕⲁ·ϥ` ⲙⲁⲩ·ϫⲗ̅ϭ·ⲧⲟⲉⲓⲥ ⲛ̅·ⲁⲥ ⲁ·ϣⲧⲏ¯
ⲛ̅·ϣⲁⲉⲓ ⲉⲡⲉⲓ ⲟⲩⲛ·ⲟⲩ·ⲡⲱϩ ·ⲛⲁ·ϣⲱⲡⲉ

48 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ⲉⲣϣⲁ·ⲥⲛⲁⲩ ·ⲣ̅·ⲉⲓⲣⲏⲛⲏ ⲙⲛ̅·
·ⲛⲟⲩ·ⲉⲣⲏⲩ ϩⲙ̅·ⲡⲉⲓ·ⲏⲉⲓ ⲟⲩⲱⲧ` ⲥⲉ·ⲛⲁ·ϫⲟ·ⲟⲥ
ⲙ̅·ⲡ·ⲧⲁⲩ ϫⲉ ·ⲡⲱⲱⲛⲉ ⲉⲃⲟⲗ ⲁⲩⲱ ϥ·ⲛⲁ·ⲡⲱⲱⲛⲉ

49 ـ قال أيشع :

مباركون أنتم المعتكفون والمختارون
فلسوف تجدون المملكة
لأنكم جئتم من هناك
وإلى هناك ستعودون

50 ـ قال أيشع :

إذا سألوكم من أين جئتم
فقولوا :
نحن ولدنا في النور
هناك حيث النور يلد من النور.
ويبقى صحيحاً
ويتجلى داخل صورهم
وإذا سألوكم من أنتم
فقولوا :
نحن أبناء
المحبوب من الآب، الواحد الحي
وإذا سألوكم ما هي علامة الآب فيكم
فقولوا :
إنها الحركة وهجوعها.

51 ـ قال تلاميذه له :

«متى سيكون الموتى مرتاحين؟»
«متى سيأتي العالم الجديد؟»
فأجابهم :
ماذا تنتظرون لأنه قد جاء
لكنكم لا ترونه

52 ـ قال تلاميذه له :

«أربعة وعشرون نبياً تحدثوا في إسرائيل
وكلهم تحدثوا عنك»
فقال لهم :
أنتم لم تقدروا الواحد الحي
الموجود في حضرتكم،
وتكلمتم عن الأموات.

49 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ϩⲉⲛ·ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ ⲛⲉ ⲛ·
·ⲙⲟⲛⲁⲭⲟⲥ ⲁⲩⲱ ⲉⲧ·ⲥⲟⲧⲡ` ϫⲉ ⲧⲉⲧⲛⲁ·
·ϩⲉ ⲁ·ⲧ·ⲙⲛ̅ⲧⲉⲣⲟ ϫⲉ ⲛ̅·ⲧⲱ·ⲧⲛ̅ ϩⲛ̅·ⲉⲃⲟⲗ
ⲛ̅·ϩⲏⲧ·ⲥ̅ ⲡⲁⲗⲓⲛ ⲉⲧⲉⲧⲛⲁ·ⲃⲱⲕ` ⲉ·ⲙⲁⲩ

50 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ⲉⲩ·ϣⲁⲛ·ϫⲟ·ⲟⲥ ⲛⲏ·ⲧⲛ̅ ϫⲉ ⲛ̅ⲧⲁⲧⲉⲧⲛ̅·ϣⲱⲡⲉ
ⲉⲃⲟⲗ ⲧⲱⲛ ·ϫⲟ·ⲟⲥ ⲛⲁ·ⲩ
ϫⲉ ⲛ̅ⲧⲁⲛ·ⲉⲓ ⲉⲃⲟⲗ ϩⲙ̅·ⲡ·ⲟⲩⲟⲉⲓⲛ ⲡ·ⲙⲁ
ⲉⲛⲧⲁ·ⲡ·ⲟⲩⲟⲉⲓⲛ ·ϣⲱⲡⲉ ⲙ̅·ⲙⲁⲩ ⲉⲃⲟⲗ
ϩⲓ·ⲧⲟⲟⲧ·ϥ` ⲟⲩⲁⲁⲧ·ϥ` ⲁϥ·ⲱ[ϩⲉ ⲉ·ⲣⲁⲧ·ϥ̅]
[ⲁ]ⲩⲱ ⲁϥ·ⲟⲩⲱ[ⲛϩ] [ⲉⲃ]ⲟⲗ [ϩ]ⲛ̅·ⲧⲟⲩ·ϩⲓⲕⲱⲛ ⲉⲩ·
·ϣⲁ·ϫⲟ·ⲟⲥ ⲛⲏ·ⲧⲛ̅ ϫⲉ ⲛ̅·ⲧⲱ·ⲧⲛ̅ ⲡⲉ ·ϫⲟ·ⲟⲥ
ϫⲉ ⲁⲛⲟ·ⲛ ⲛⲉϥ·ϣⲏⲣⲉ ⲁⲩⲱ ⲁⲛⲟ·ⲛ ⲛ̅·ⲥⲱⲧⲡ`
ⲙ̅·ⲡ·ⲉⲓⲱⲧ` ⲉⲧ·ⲟⲛϩ ⲉⲩ·ϣⲁⲛ·ϫⲛⲉ·ⲧⲏⲩⲧⲛ̅
ϫⲉ ⲟⲩ ⲡⲉ ⲡ·ⲙⲁⲉⲓⲛ ⲙ̅·ⲡⲉⲧⲛ̅·ⲉⲓⲱⲧ` ⲉⲧ·ϩⲛ̅·
·ⲧⲏⲩⲧⲛ̅ ·ϫⲟ·ⲟⲥ ⲉⲣⲟ·ⲟⲩ ϫⲉ ⲟⲩ·ⲕⲓⲙ ⲡⲉ ⲙⲛ̅·
·ⲟⲩ·ⲁⲛⲁⲡⲁⲩⲥⲓⲥ

51 ⲡⲉϫⲁ·ⲩ ⲛⲁ·ϥ ⲛ̅ϭⲓ·ⲛⲉϥ·ⲙⲁⲑⲏⲧⲏⲥ
ϫⲉ ⲁϣ ⲛ̅·ϩⲟⲟⲩ ⲉ·ⲧ·ⲁⲛⲁⲡⲁⲩⲥⲓⲥ ⲛ̅·
·ⲛⲉⲧ·ⲙⲟⲟⲩⲧ` ·ⲛⲁ·ϣⲱⲡⲉ ⲁⲩⲱ ⲁϣ ⲛ̅·ϩⲟⲟⲩ
ⲉ·ⲡ·ⲕⲟⲥⲙⲟⲥ ⲃ̅·ⲃⲣ̅ⲣⲉ ·ⲛⲏⲩ ⲡⲉϫⲁ·ϥ ⲛⲁ·ⲩ ϫⲉ
ⲧⲏ ⲉⲧⲉⲧⲛ̅·ϭⲱϣⲧ` ⲉⲃⲟⲗ ϩⲏⲧ·ⲥ̅ ⲁⲥ·ⲉⲓ ⲁⲗⲗⲁ
ⲛ̅·ⲧⲱ·ⲧⲛ̅ ⲧⲉⲧⲛ̅·ⲥⲟⲟⲩⲛ ⲁⲛ ⲙ̅·ⲙⲟ·ⲥ

52 ⲡⲉϫⲁ·ⲩ
ⲛⲁ·ϥ ⲛ̅ϭⲓ·ⲛⲉϥ·ⲙⲁⲑⲏⲧⲏⲥ ϫⲉ ϫⲟⲩⲧ·ⲁϥⲧⲉ
ⲙ̅·ⲡⲣⲟⲫⲏⲧⲏⲥ ⲁⲩ·ϣⲁϫⲉ ϩⲙ̅·ⲡ·ⲓⲥⲣⲁⲏⲗ`
ⲁⲩⲱ ⲁⲩ·ϣⲁϫⲉ ⲧⲏⲣ·ⲟⲩ ϩⲣⲁï ⲛ̅·ϩⲏⲧ·ⲕ` ⲡⲉ`
ϫⲁ·ϥ ⲛⲁ·ⲩ ϫⲉ ⲁⲧⲉⲧⲛ̅·ⲕⲱ ⲙ̅·ⲡⲉⲧ·ⲟⲛϩ ⲙ̅·ⲡⲉ
ⲉⲃⲟⲗ ⲁⲩⲱ ⲁⲧⲉⲧⲛ̅·ϣⲁϫⲉ ϩⲁ·ⲛⲉⲧ·
·ⲙⲟⲟⲩⲧ`

53 ـ سأله تلاميذه :
الختان نافع أم لا ؟
فأجاب :
لو أنه كان نافعاً ، لخلق الآب الأبناء مختونين لدى
ولادتهم من أمهاتهم
وبالحري ، إن ختان الروح هو النافع حقيقة
54 ـ مباركون أنتم أيها الفقراء
لأن مملكتكم مملكة السماء .
55 ـ قال أيشع :
كل الذين لا يستطيعون تحرير أنفسهم من آبائهم
وأمهاتهم
لا يمكن أن يصبحوا تلاميذي
كل الذين لا يستطيعون تحرير أنفسهم من إخوانهم وأخواتهم ،
ولا يحملون صليبهم كما أفعل أنا
ليسوا جديرين بي
56 ـ قال أيشع :
كل من يعرف الدنيا
يكتشف جيفة
لا يمكن أن يحتوى من الدنيا
57 ـ قال أيشع :
مملكة الآب مثل الإنسان
الذي لديه بعض البذور الجيدة
يأتي عدوه في الليل ويبذر أعشاباً ضارة
بين البذور الجيدة
الرجل لن يسمح لهم باقتلاع الأعشاب الضارة
قائلاً : «أنا أخشى من أن تقتلعوا القمح أيضاً»
في الحقيقة في يوم الحصاد ستكون الأعشاب الضارة ظاهرة
وسوف تقتلع وتحرق
58 ـ قال أيشع :
مباركون الذين تعرضوا للمحن
لقد دخلوا إلى الحياة .

53 ⲡⲉϫⲁ·ⲩ ⲛⲁ·ϥ ⲛ̄ϭⲓ·ⲛⲉϥ·ⲙⲁⲑⲏⲧⲏⲥ
ϫⲉ ⲡ·ⲥⲃ̄ⲃⲉ ·ⲣ̄·ⲱⲫⲉⲗⲉⲓ ⲏ ⲙ̄·ⲙⲟ·ⲛ ⲡⲉϫⲁ·ϥ`
ⲛⲁ·ⲩ ϫⲉ ⲛⲉϥ·ⲣ̄·ⲱⲫⲉⲗⲉⲓ ⲛⲉ·ⲡⲟⲩ·ⲉⲓⲱⲧ` ·ⲛⲁ·
·ϫⲡⲟ·ⲟⲩ ⲉⲃⲟⲗ ϩⲛ̄·ⲧⲟⲩ·ⲙⲁⲁⲩ ⲉⲩ·ⲥⲃ̄ⲃⲏⲩ
ⲁⲗⲗⲁ ⲡ·ⲥⲃ̄ⲃⲉ ⲙ̄·ⲙⲉ ϩⲙ̄·ⲡⲛ̄ⲁ̄ ⲁϥ·ϭⲛ̄·ϩⲏⲩ
ⲧⲏⲣ·ϥ`

54 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̄ⲥ̄ ϫⲉ ϩⲛ̄·ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ ⲛⲉ ⲛ·ϩⲏⲕⲉ
ϫⲉ ⲧⲱ·ⲧⲛ̄ ⲧⲉ ⲧ·ⲙⲛ̄ⲧⲉⲣⲟ·ⲛ·ⲙ̄·ⲡⲏⲩⲉ`

55 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̄ⲥ̄ ϫⲉ ⲡⲉⲧⲁ·ⲙⲉⲥⲧⲉ·ⲡⲉϥ·`·ⲉⲓⲱⲧ`
ⲁⲛ` ⲙⲛ̄·ⲧⲉϥ·ⲙⲁⲁⲩ ϥ·ⲛⲁϣ·ⲣ̄·ⲙⲁⲑⲏⲧⲏⲥ ⲁⲛ
ⲛⲁ·ⲉⲓ` ⲁⲩⲱ ⲛ̄ϥ·ⲙⲉⲥⲧⲉ·ⲛⲉϥ·`·ⲥⲛⲏⲩ` ⲙⲛ̄·
·ⲛⲉϥ·ⲥⲱⲛⲉ ⲛ̄ϥ·ϥⲉⲓ ⲙ̄·ⲡⲉϥ·ⲥ⳨ⲟⲥ ⲛ̄·ⲧⲁ·ϩⲉ
ϥ·ⲛⲁ·ϣⲱⲡⲉ ⲁⲛ ⲉϥ·ⲟ ⲛ̄·ⲁⲝⲓⲟⲥ ⲛⲁ·ⲉⲓ

56 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̄ⲥ̄
ϫⲉ ⲡⲉⲧⲁϩ·ⲥⲟⲩⲱⲛ·ⲡ·ⲕⲟⲥⲙⲟⲥ ⲁϥ·`
·ϩⲉ ⲉ·ⲩ·ⲡⲧⲱⲙⲁ ⲁⲩⲱ ⲡⲉⲛⲧⲁϩ·ϩⲉ ⲉ·ⲁ·ⲡⲧⲱⲙⲁ
ⲡ·ⲕⲟⲥⲙⲟⲥ ·ⲙ̄ⲡϣⲁ ⲙ̄·ⲙⲟ·ϥ ⲁⲛ

57 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̄ⲥ̄ ϫⲉ ⲧ·ⲙⲛ̄ⲧⲉⲣⲟ ⲙ̄·ⲡ·ⲉⲓⲱⲧ` ⲉⲥ·ⲧⲛ̄ⲧⲱ¯
ⲁ·ⲩ·ⲣⲱⲙⲉ ⲉⲩⲛ̄·ⲧⲁ·ϥ ⲙ̄·ⲙⲁⲩ ⲛ̄·ⲛⲟⲩ·ϭⲣⲟϭ
[ⲉ·ⲛⲁⲛⲟⲩ·]ϥ` ⲁ·ⲡⲉϥ·ϫⲁϫⲉ ·ⲉⲓ ⲛ̄·ⲧ·ⲟⲩϣⲏ`
ⲁϥ·ⲥⲓⲧⲉ ⲛ̄·ⲟⲩ·ⲍⲓⲍⲁⲛⲓ[ⲟⲛ ⲉϫ]ⲛ̄·ⲡⲉ·ϭⲣⲟ[ϭ ⲉ]ⲧ·ⲛⲁⲛⲟⲩ·ϥ`
ⲙ̄ⲡⲉ·ⲡ·ⲣⲱⲙⲉ ·ⲕⲟⲟ·ⲩ ⲉ·ϩⲱⲗⲉ
ⲙ̄·ⲡ·ⲍⲓⲍⲁⲛⲓⲟⲛ ⲡⲉϫⲁ·ϥ ⲛⲁ·ⲩ ϫⲉ ⲙⲏⲡⲱⲥ
ⲛ̄ⲧⲉⲧⲛ̄·ⲃⲱⲕ` ϫⲉ ⲉⲛⲁ·ϩⲱⲗⲉ ⲙ̄·ⲡ·ⲍⲓⲍⲁⲛⲓⲟ¯
ⲛ̄ⲧⲉⲧⲛ̄·ϩⲱⲗⲉ ⲙ̄·ⲡ·ⲥⲟⲩⲟ ⲛⲙ̄ⲙⲁ·ϥ` ϩⲙ̄·ⲫⲟⲟⲩ
ⲅⲁⲣ ⲙ̄·ⲡ·ⲱϩ̄ⲥ̄ ⲛ̄·ⲍⲓⲍⲁⲛⲓⲟⲛ ·ⲛⲁ·ⲟⲩⲱⲛϩ
ⲉⲃⲟⲗ` ⲥⲉ·ϩⲟⲗ·ⲟⲩ ⲛ̄ⲥⲉ·ⲣⲟⲕϩ·ⲟⲩ

58 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̄ⲥ̄ ϫⲉ ⲟⲩ·ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ ⲡⲉ ⲡ·ⲣⲱⲙⲉ ⲛ̄ⲧⲁϩ·ϩⲓⲥⲉ
ⲁϥ·ϩⲉ ⲁ·ⲡ·ⲱⲛϩ

59 ـ قال أيشع : انظروا إلى الواحد الحي
بينما أنتم أحياء
إذا انتظرتم إلى أن تكونوا أمواتاً
فسوف عبثاً تبحثون عن رؤيا
60 ـ رأوا سامرياً يحمل خروفاً يدخل إلى اليهودية
فقال لتلاميذه : ماذا سيفعل الرجل بالخروف
فأجابوه :
«سوف يقتله ويأكله»
فأخبرهم :
طوال ما هو حي ، هو لن يأكله
لكن فقط إذا ما قتله وأصبح جثة .
فقالوا : «هو لا يمكنه أن يفعل غير ذلك» .
فأخبرهم :
أنشدوا مكاناً في الهجوع
لا تصبحوا جثثاً .
خشية أن تؤكلوا .
61 ـ قال أيشع :
اثنان سيتمددان على فراش واحد .
واحد سيموت ، والآخر سيعيش
سالومي سألته :
«من أنت يا مولاي؟
من أين قدمت ، أأنت ستتمدد على فراشي وتأكل على مائدتي؟»
أجاب أيشع :
أنا قدمت من الواحد الذي لا يتغير
الذي جاء من أبي قد أعطي إليّ .
أجابت سالومي :
«أنا تلميذتك»
أخبرها أيشع :
هذا لماذا أنا أقول : عندما يكون تلاميذي متحدين
سيكونوا ممتلئين بالنور
وعندما ينقسمون
سوف يمتلئون بالظلام .

59 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ϭⲱϣⲧˋ ⲛ̅ⲥⲁ·ⲡⲉⲧ·ⲟⲛϩ
ϩⲱⲥ ⲉⲧⲉⲧⲛ̅·ⲟⲛϩ ϩⲓⲛⲁ ϫⲉ ⲛⲉⲧⲙ̅·ⲙⲟⲩ
ⲁⲩⲱ ⲛ̅ⲧⲉⲧⲛ̅·ϣⲓⲛⲉ ⲉ·ⲛⲁⲩ ⲉⲣⲟ·ϥ ⲁⲩⲱ ⲧⲉⲧⲛⲁϣ·
·ϭⲙ̅· ϭⲟⲙ ⲁⲛ

60 ⲉ·ⲛⲁⲩ ⲁ·ⲩ·ⲥⲁⲙⲁⲣⲉⲓⲧⲏⲥ ⲉϥ·ϥⲓ ⲛ̅·
·ⲛⲟⲩ·ϩⲓⲉⲓⲃˋ ⲉϥ·ⲃⲏⲕˋ ⲉϩⲟⲩⲛ ⲉ·ϯⲟⲩⲇⲁⲓⲁ ⲡⲉϫⲁ·ϥˋ
ⲛ̅·ⲛⲉϥ·ˋ·ⲙⲁⲑⲏⲧⲏⲥ ϫⲉ ⲡⲏ ⲙ̅·ⲡ·ⲕⲱⲧⲉ
ⲙ̅·ⲡⲉ·ϩⲓⲉⲓⲃˋ ⲡⲉϫⲁ·ⲩ ⲛⲁ·ϥ <> ϫⲉⲕⲁⲁⲥ ⲉϥ·ⲛⲁ·
·ⲙⲟⲟⲩⲧ·ϥˋ ⲛ̅ϥ·ⲟⲩⲟⲙ·ϥˋ ⲡⲉϫⲁ·ϥ ⲛⲁ·ⲩ <> ϩⲱⲥ ⲉϥ·ⲟⲛϩ
ϥ·ⲛⲁ·ⲟⲩⲟⲙ·ϥˋ ⲁⲛ ⲁⲗⲗⲁ ⲉϥ·ϣⲁ·ⲙⲟⲟⲩⲧ·ϥˋ
ⲛ̅ϥ·ϣⲱⲡⲉ ⲛ̅·ⲟⲩ·ⲡⲧⲱⲙⲁ ⲡⲉϫⲁ·ⲩ
ϫⲉ ⲛ̅·ⲕⲉ·ⲥⲙⲟⲧˋ ϥ·ⲛⲁϣ·ⲁ·ⲥ ⲁⲛ ⲡⲉϫⲁ·ϥ ⲛⲁ·ⲩ
ϫⲉ ⲛ̅·ⲧⲱ·ⲧⲛ̅ ϩⲱⲧ·ˋ·ⲧⲏⲩⲧⲛ̅ ·ϣⲓⲛⲉ ⲛ̅ⲥⲁ·ⲟⲩ·
·ⲧⲟⲡⲟⲥ ⲛⲏ·ⲧⲛ̅ ⲉϩⲟⲩⲛ ⲉ·ⲩ·ⲁⲛⲁⲡⲁⲩⲥⲓⲥ
ϫⲉⲕⲁⲁⲥ ⲛ̅ⲛⲉⲧⲛ̅·ϣⲱⲡⲉ ⲙ̅·ⲡⲧⲱⲙⲁ ⲛ̅ⲥⲉ·
·ⲟⲩⲱⲙ·ˋ·ⲧⲏⲩⲧⲛ̅

61 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ <> ⲟⲩⲛ̅·ⲥⲛⲁⲩ ·ⲛⲁ·ⲙ̅ⲧⲟⲛˋ
ⲙ̅·ⲙⲁⲩ ϩⲓ·ⲟⲩ·ϭⲗⲟϭ ⲡ·ⲟⲩⲁ ·ⲛⲁ·ⲙⲟⲩ ⲡ·ⲟⲩⲁ
·ⲛⲁ·ⲱⲛϩ ⲡⲉϫⲉ·ⲥⲁⲗⲱⲙⲏ <> ⲛ̅ⲧⲁ·ⲕˋ ⲛⲓⲙˋ
ⲡ·ⲣⲱⲙⲉ ϩⲱⲥ ⲉⲃⲟⲗ ϩⲛ̅·ⲟⲩⲁ ⲁⲕ·ⲧⲉⲗⲟ ⲉϫⲙ̅·
·ⲡⲁ·ϭⲗⲟϭ ⲁⲩⲱ ⲁⲕ·ˋ·ⲟⲩⲱⲙ ⲉⲃⲟⲗ ϩⲛ̅·ⲧⲁ·
·ⲧⲣⲁⲡⲉⲍⲁ ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ⲛⲁ·ⲥ ϫⲉ ⲁⲛⲟ·ⲕˋ ⲡⲉ
ⲡⲉⲧ·ϣⲟⲟⲡˋ ⲉⲃⲟⲗ ϩⲙ̅·ⲡⲉⲧ·ˋ·ϣⲏϣ ⲁⲩ·ϯ
ⲛⲁ·ⲉⲓ ⲉⲃⲟⲗ ϩⲛ̅·ⲛⲁ·ⲡⲁ·ⲉⲓⲱⲧˋ ⲁⲛⲟ·ⲕˋ ⲧⲉⲕ·ˋ
ⲙⲁⲑⲏⲧⲏⲥ ⲉⲧⲃⲉ·ⲡⲁⲉⲓ ϯ·ϫⲱ ⲙ̅·ⲙⲟ·ⲥ ϫⲉ
ϩⲟⲧⲁⲛ ⲉϥ·ϣⲁ·ϣⲱⲡⲉ ⲉϥ·ϣⲏϥˋ ϥ·ⲛⲁ·ⲙⲟⲩϩ
ⲟⲩⲟⲉⲓⲛ ϩⲟⲧⲁⲛ ⲇⲉ ⲉϥ·ϣⲁⲛ·ϣⲱⲡⲉ ⲉϥ·
·ⲡⲏϣ ϥ·ⲛⲁ·ⲙⲟⲩϩ ⲛ̅·ⲕⲁⲕⲉ

62 ـ قال أيشع :

أنا كشفت عن أسراري
إلى الذين أصبحوا جديرين
لا تدع يدك اليسار تعرف
الذي تفعله يدك اليمين.

63 ـ قال أيشع :

كان مرة هناك رجل غني مع كمية كبيرة من المال
قد قال: «سوف أستخدم مالي، في البذر
والقطاف، والزرع، وإملاء صوامعي بالحبوب
وبذلك سوف لن أعدم شيئاً أبداً».
هكذا كان تفكيره في قلبه.
ومع ذلك مات في تلك الليلة
الذين لديهم آذان
عليهم أن يسمعوا

64 ـ قال أيشع :

كان هناك رجل دعا بعض الزوار، وبعد تحضيره
الطعام بعث خادمه
لاستدعاء الضيوف
ذهب الخادم إلى الأول وقال: «مولاي يدعوك»
فأجاب الرجل: «أنا لدي أعمال مع بعض التجار الذين
سيصلون هذا المساء. من فضلك اعذرني عن حضور الطعام».
وذهب الخادم إلى الرجل التالي وقال: «مولاي يدعوك».
فأجاب الرجل: «لقد شريت للتو بيتاً، وأحتاج
إلى يوم واحد زيادة، لذلك لا يمكنني القدوم».
وذهب الخادم إلى ضيف آخر وقال: «مولاي يدعوك».
فأجاب الرجل: صديقي سوف يتزوج وأنا لابد من
أن أحضر الطعام، اعذرني».
وعاد الخادم إلى مولاه وقال:
«الذين دعوتهم إلى الغداء لا يمكنهم الحضور»
فأجابه سيده: «على هذا اذهب إلى الطريق وادع كل من تجده
ليتغدى معي.
الباعة والتجار لن يدخلوا إلى مسكن أبي».

62 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ⲉⲓ·
·ϫⲱ ⲛ̄·ⲛⲁ·ⲙⲩⲥⲧⲏⲣⲓⲟⲛ ⲛ̄·ⲛ[ⲉⲧ·ⲙ̄ⲡϣⲁ ⲛ̄·]
[·ⲛⲁ·ⲙ]ⲩⲥⲧⲏⲣⲓⲟⲛ ⲡⲉ[ⲧ]ⲉ·ⲧⲉⲕ·ʼ·ⲟⲩⲛⲁⲙ ·ⲛⲁ·ⲁ·ϥ
ⲙ̄ⲛ̄ⲧⲣⲉ·ⲧⲉⲕ·ϩⲃⲟⲩⲣʼ ·ⲉⲓⲙⲉ ϫⲉ ⲉⲥ·ⲣ·ⲟⲩ

63 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ⲛⲉⲩⲛ̄·ⲟⲩ·ⲣⲱⲙⲉ ⲙ̄·ⲡⲗⲟⲩⲥⲓⲟⲥ ⲉⲩⲛ̄·ⲧⲁ·ϥ ⲙ̄·
·ⲙⲁⲩ ⲛ̄·ϩⲁϩ ⲛ̄·ⲭⲣⲏⲙⲁ ⲡⲉϫⲁ·ϥ ϫⲉ ϯ·ⲛⲁ·ⲣ̄·ⲭⲣⲱ ⲛ̄·
·ⲛⲁ·ⲭⲣⲏⲙⲁ ϫⲉⲕⲁⲁⲥ ⲉ·ⲉⲓ·ⲛⲁ·ϫⲟ ⲛ̄ⲧⲁ·ⲱⲥϩ
ⲛ̄ⲧⲁ·ⲧⲱϭⲉ ⲛ̄ⲧⲁ·ⲙⲟⲩϩ ⲛ̄·ⲛⲁ·ⲉϩⲱⲣ ⲛ̄·ⲕⲁⲣʼⲡⲟⲥ
ϣⲓⲛⲁ ϫⲉ ⲛ·ⲓ·ⲣ̄·ϭⲣⲱϩ ⲗ̄·ⲗⲁⲁⲩ ⲛⲁⲉⲓ ⲛⲉ
ⲛⲉϥ·ⲙⲉⲉⲩⲉ ⲉⲣⲟ·ⲟⲩ ϩⲙ̄·ⲡⲉϥ·ϩⲏⲧʼ ⲁⲩⲱ ϩⲛ̄·
·ⲧ·ⲟⲩϣⲏ ⲉⲧ·ⲙ̄·ⲙⲁⲩ ⲁϥ·ⲙⲟⲩ ⲡⲉⲧ·ⲉⲩⲙ̄·ⲙⲁϫⲉ
ⲙ̄·ⲙⲟ·ϥʼ ⲙⲁⲣⲉϥ·ʼ·ⲥⲱⲧⲙ̄

64 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ⲟⲩ·ⲣⲱⲙⲉ
ⲛⲉⲩⲛ̄·ⲧⲁ·ϥ·ϩⲛ̄·ϣⲙ̄ⲙⲟ ⲁⲩⲱ ⲛ̄ⲧⲁⲣⲉϥ·ⲥⲟⲃⲧⲉ
ⲙ̄·ⲡ·ⲇⲓⲡⲛⲟⲛ ⲁϥ·ϫⲟⲟⲩ ⲙ̄·ⲡⲉϥ·ϩⲙ̄ϩⲁ̄ⲗ̄ ϣⲓⲛⲁ
ⲉϥ·ⲛⲁ·ⲧⲱϩⲙ ⲛ̄·ⲛ̄·ϣⲙ̄ⲙⲟⲉⲓ ⲁϥ·ⲃⲱⲕʼ ⲙ̄·
·ⲡ·ϣⲟⲣⲡʼ ⲡⲉϫⲁ·ϥ ⲛⲁ·ϥʼ ϫⲉ ⲡⲁ·ϫⲟⲉⲓⲥ ·ⲧⲱϩⲙ̄
ⲙ̄·ⲙⲟ·ⲕʼ ⲡⲉϫⲁ·ϥ ϫⲉ ⲟⲩⲛ̄·ⲧⲁ·ⲉⲓ·ϩⲛ̄·ϩⲟⲙⲧʼ
ⲁ·ϩⲉⲛ·ⲉⲙⲡⲟⲣⲟⲥ ⲥⲉ·ⲛ̄ⲛⲏⲩ ϣⲁⲣⲟ·ⲉⲓ ⲉ·ⲣⲟⲩϩⲉ
ϯ·ⲛⲁ·ⲃⲱⲕʼ ⲛ̄ⲧⲁ·ⲟⲩⲉϩ·ⲥⲁϩⲛⲉ ⲛⲁ·ⲩ ϯ·ⲣ̄·ⲡⲁⲣⲁⲓⲧⲉⲓ
ⲙ̄·ⲡ·ⲇⲓⲡⲛⲟⲛ ⲁϥ·ⲃⲱⲕʼ ϣⲁ·ⲕⲉ·ⲟⲩⲁ ⲡⲉϫⲁ·ϥ
ⲛⲁ·ϥʼ ϫⲉ ⲁ·ⲡⲁ·ϫⲟⲉⲓⲥ ·ⲧⲱϩⲙ̄ ⲙ̄·ⲙⲟ·ⲕʼ
ⲡⲉϫⲁ·ϥ ⲛⲁ·ϥ ϫⲉ ⲁⲉⲓ·ⲧⲟⲟⲩ ⲟⲩ·ⲏⲉⲓ ⲁⲩⲱ ⲥⲉ·
·ⲣ̄·ⲁⲓⲧⲉⲓ ⲙ̄·ⲙⲟ·ⲉⲓ ⲛ̄·ⲟⲩ·ϩⲏⲙⲉⲣⲁ ϯ·ⲛⲁ·ⲥⲣ̄ϥⲉ ⲁ ¯
ⲁϥ·ⲉⲓ ϣⲁ·ⲕⲉ·ⲟⲩⲁ ⲡⲉϫⲁ·ϥ ⲛⲁ·ϥʼ ϫⲉ ⲡⲁ·ϫⲟⲉⲓⲥ
·ⲧⲱϩⲙ̄ ⲙ̄·ⲙⲟ·ⲕʼ ⲡⲉϫⲁ·ϥ ⲛⲁ·ϥ ϫⲉ ⲡⲁ·ϣⲃⲏⲣ
·ⲛⲁ·ⲣ̄·ϣⲉⲗⲉⲉⲧ ⲁⲩⲱ ⲁⲛⲟ·ⲕʼ ⲉⲧ·ⲛⲁ·ⲣ̄·ⲇⲓⲡⲛⲟⲛ
ϯ·ⲛⲁϣ·ⲓ ⲁⲛ ϯ·ⲣ̄·ⲡⲁⲣⲁⲓⲧⲉⲓ ⲙ̄·ⲡ·ⲇⲓⲡⲛⲟⲛʼ ⲁϥ·ʼ
·ⲃⲱⲕʼ ϣⲁ·ⲕⲉ·ⲟⲩⲁ ⲡⲉϫⲁ·ϥ ⲛⲁ·ϥ ϫⲉ ⲡⲁ·ϫⲟⲉⲓⲥ
·ⲧⲱϩⲙ ⲙ̄·ⲙⲟ·ⲕʼ ⲡⲉϫⲁ·ϥ ⲛⲁ·ϥʼ ϫⲉ ⲁⲉⲓ·ⲧⲟⲟⲩ ⲛ̄·
·ⲟⲩ·ⲕⲱⲙⲏ ⲉ·ⲉⲓ·ⲃⲏⲕʼ ⲁ·ϫⲓ ⲛ̄·ϣⲱⲙ ϯ·ⲛⲁϣ·ⲓ
ⲁⲛ ϯ·ⲣ̄·ⲡⲁⲣⲁⲓⲧⲉⲓ ⲁϥ·ⲉⲓ ⲛ̄ϭⲓ·ⲡ·ϩⲙ̄ϩⲁ̄ⲗ̄ ⲁϥ·ϫⲟ·
·ⲟⲥ ⲁ·ⲡⲉϥ·ϫⲟⲉⲓⲥ ϫⲉ ⲛⲉⲛⲧⲁⲕ·ʼ·ⲧⲁϩⲙ·ⲟⲩ ⲁ·
·ⲡ·ⲇⲓⲡⲛⲟⲛ ⲁⲩ·ⲡⲁⲣⲁⲓⲧⲉⲓ ⲡⲉϫⲉ·ⲡ·ϫⲟⲉⲓⲥ ⲙ̄·
·ⲡⲉϥ·ϩⲙ̄ϩⲁ̄ⲗ̄ ϫⲉ ·ⲃⲱⲕʼ ⲉ·ⲡ·ⲥⲁ·ⲛ·ⲃⲟⲗ ⲁ·ⲛ·ϩⲓⲟⲟⲩⲉ
ⲛⲉⲧ·ⲕ·ⲛⲁ·ϩⲉ ⲉⲣⲟ·ⲟⲩ ·ⲉⲛⲓ·ⲟⲩ ϫⲉⲕⲁⲁⲥ
ⲉⲩ·ⲛⲁ·ⲣ̄·ⲇⲓⲡⲛⲉⲓ ⲛ̄·ⲣⲉϥ·ⲧⲟⲟⲩ ⲙⲛ̄·ⲛ·ⲉϣⲟ[ⲧⲉ ⲉⲩ·ⲛⲁ·ⲃⲱⲕ]
ⲁⲛʼ ⲉϩⲟⲩⲛʼ ⲉ·ⲛ·ⲧⲟⲡⲟⲥ ⲙ̄·ⲡⲁ·ⲓ̈ⲱⲧʼ

65 ـ قال أيشع :

كان لدى رجل صالح كرم
أعطاه إلى كرامين ليعملوا فيه
وليقطفوا الثمار له
وأرسل عبده ليجمع ثمار الكرم
لكن الكرامون أمسكوا العبد
وضربوه حتى كاد يشرف على الموت
وروى الخادم هذا إلى سيده، الذي اعتقد:
«أنهم ربما لم يعرفوه».
فأرسل خادماً آخر، فتعرض هو أيضاً إلى الضرب
ثم أرسل المعلم ابنه
معتقداً: «أنهم ربما سيعاملونه باحترام».
وعندما أدرك الكرامون أنه كان وريث
الكرم،
أمسكوه وقتلوه
الذين لديهم آذان
عليهم أن يسمعوا!

66 ـ قال أيشع :

أروني الحجر الذي رفضه البناؤون
إنه حجر الزاوية

67 ـ قال أيشع :

الذين يعرفون الجميع
ومع ذلك لا يعرفون أنفسهم
هم قد حرموا من كل شيء.

68 ـ قال أيشع :

مباركون أنتم عندما يكرهونكم
ويعذبونكم
هناك مكان لن تعذبوا به
ذاك سوف لن يجدوه مطلقاً.

69 ـ قال أيشع :

مباركون الذين تعذبوا في قلوبهم لأنهم عرفوا الآب صدقاً
مباركون الذين هم جياع لأنهم سوف يشبعون.

65 ⲡⲉϫⲁ·ϥ ϫⲉ ⲟⲩ·ⲣⲱⲙⲉ ⲛ̄·ⲭⲣⲏ[ⲥⲧⲟ]ⲥ ⲛⲉⲩⲛ̄·[·ⲧⲁ·ϥ]
ⲛ̄·ⲟⲩ·ⲙⲁ ⲛ̄·ⲉⲗⲟⲟⲗⲉ ⲁϥ·ⲧⲁⲁ·ϥ ⲛ̄·[ϩ]ⲛ̄·ⲟⲩⲟⲉⲓⲉ
ϣⲓⲛⲁ ⲉⲩ·ⲛⲁ·ⲣ̄·ϩⲱⲃ` ⲉⲣⲟ·ϥ` ⲛ̄ϥ·ϫⲓ [ⲙ̄·]ⲡⲉϥ·ⲕⲁⲣ`ⲡⲟⲥ
ⲛ̄·ⲧⲟⲟⲧ·ⲟⲩ ⲁϥ·ϫⲟⲟⲩ ⲙ̄·ⲡⲉϥ·ϩⲙ̄ϩⲁ̄ⲗ̄ ϫⲉⲕⲁⲁⲥ
ⲉ·ⲛ·ⲟⲩⲟⲉⲓⲉ ·ⲛⲁ·ϯ ⲛⲁ·ϥ` ⲙ̄·ⲡ·ⲕⲁⲣⲡⲟⲥ ⲙ̄·
·ⲡ·ⲙⲁ ⲛ̄·ⲉⲗⲟⲟⲗⲉ ⲁⲩ·ⲉⲙⲁϩⲧⲉ ⲙ̄·ⲡⲉϥ·ϩⲙ̄ϩⲁ̄ⲗ̄
ⲁⲩ·ϩⲓⲟⲩⲉ ⲉⲣⲟ·ϥ` ⲛⲉ·ⲕⲉ·ⲕⲟⲩⲉⲓ ⲡⲉ ⲛ̄ⲥⲉ·ⲙⲟⲟⲩⲧ·ϥ`
ⲁ·ⲡ·ϩⲙ̄ϩⲁ̄ⲗ̄ ·ⲃⲱⲕ` ⲁϥ·ϫⲟ·ⲟⲥ ⲉ·ⲡⲉϥ·ϫⲟⲉⲓⲥ
ⲡⲉϫⲉ·ⲡⲉϥ·ϫⲟⲉⲓⲥ ϫⲉ ⲙⲉϣⲁⲕ` ⲙ̄ⲡⲉϥ·`·ⲥⲟⲩⲱⲛ·ⲟⲩ
ⲁϥ·ϫⲟⲟⲩ ⲛ̄·ⲕⲉ·ϩⲙ̄ϩⲁ̄ⲗ̄ ⲁ·ⲛ·ⲟⲩⲟⲉⲓⲉ ·ϩⲓⲟⲩⲉ
ⲉ·ⲡ·ⲕⲉ·ⲟⲩⲁ ⲧⲟⲧⲉ ⲁ·ⲡ·ϫⲟⲉⲓⲥ ·ϫⲟⲟⲩ ⲙ̄·
·ⲡⲉϥ·ϣⲏⲣⲉ ⲡⲉϫⲁ·ϥ` ϫⲉ ⲙⲉϣⲁⲕ` ⲥⲉ·ⲛⲁ·ϣⲓⲡⲉ
ϩⲏⲧ·ϥ` ⲙ̄·ⲡⲁ·ϣⲏⲣⲉ ⲁ·ⲛ·`·ⲟⲩⲟⲉⲓⲉ ⲉⲧ·ⲙ̄·ⲙⲁⲩ ⲉⲡⲉⲓ
ⲥⲉ·ⲥⲟⲟⲩⲛ ϫⲉ ⲛ̄·ⲧⲟ·ϥ ⲡⲉ ⲡⲉ·ⲕⲗⲏⲣⲟⲛⲟⲙⲟⲥ
ⲙ̄·ⲡ·ⲙⲁ ⲛ̄·ⲉⲗⲟⲟⲗⲉ ⲁⲩ·ϭⲟⲡ·ϥ` ⲁⲩ·ⲙⲟⲟⲩⲧ·ϥ`
ⲡⲉⲧ·ⲉⲩⲙ̄·ⲙⲁⲁϫⲉ ⲙ̄·ⲙⲟ·ϥ` ⲙⲁⲣⲉϥ·`·ⲥⲱⲧⲙ̄

66 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̄ⲥ̄ ϫⲉ ⲙⲁ·ⲧⲥⲉⲃⲟ·ⲉⲓ ⲉ·ⲡ·ⲱⲛⲉ ⲡⲁⲉⲓ ⲛ̄ⲧⲁⲩ·
·ⲥⲧⲟ·ϥ` ⲉⲃⲟⲗ` ⲛ̄ϭⲓ·ⲛⲉⲧ·`·ⲕⲱⲧ` ⲛ̄·ⲧⲟ·ϥ ⲡⲉ ⲡ·ⲱⲱⲛⲉ
ⲛ̄·ⲕⲱϩ

67 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̄ⲥ̄ ϫⲉ ⲡⲉⲧ·ⲥⲟⲟⲩⲛ ⲙ̄·ⲡ·ⲧⲏⲣ·ϥ
ⲉϥ·ⲣ̄·ϭⲣⲱϩ ⲟⲩⲁⲁ·ϥ ·ⲣ̄·ϭⲣⲱϩ ⲙ̄·ⲡ·ⲙⲁ ·ⲧⲏⲣ·ϥ`

68 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̄ⲥ̄ ϫⲉ ⲛ̄·ⲧⲱ·ⲧⲛ̄ ϩⲙ̄·ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ ϩⲟⲧⲁ
ⲉⲩ·ϣⲁⲛ·ⲙⲉⲥⲧⲉ·ⲧⲏⲩⲧⲛ̄ ⲛ̄ⲥⲉ·ⲣ̄·ⲇⲓⲱⲕⲉ ⲙ̄·
·ⲙⲱ·ⲧⲛ̄ ⲁⲩⲱ ⲥⲉ·ⲛⲁ·ϩⲉ ⲁⲛ ⲉ·ⲧⲟⲡⲟⲥ ϩⲙ̄·ⲡ·ⲙⲁ
ⲉⲛⲧⲁⲩ·ⲇⲓⲱⲕⲉ ⲙ̄·ⲙⲱ·ⲧⲛ̄ ϩⲣⲁ̈ⲓ ⲛ̄·ϩⲏⲧ·ϥ`

69 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̄ⲥ̄ <> ϩⲙ̄·ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ ⲛⲉ ⲛⲁⲉⲓ ⲛ̄ⲧⲁⲩ·ⲇⲓⲱⲕⲉ
ⲙ̄·ⲙⲟ·ⲟⲩ ϩⲣⲁ̈ⲓ ϩⲙ̄·ⲡⲟⲩ·ϩⲏⲧ` ⲛⲉⲧ·ⲙ̄·ⲙⲁⲩ`
ⲛⲉⲛⲧⲁϩ·ⲥⲟⲩⲱⲛ·ⲡ·ⲉⲓⲱⲧ` ϩⲛ̄·ⲟⲩ·ⲙⲉ ϩⲙ̄·
·ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ ⲛⲉⲧ·ϩⲕⲁⲉⲓⲧ` ϣⲓⲛⲁ ⲉⲩ·ⲛⲁ·
·ⲧⲥⲓⲟ ⲛ̄·ⲑϩⲏ ⲙ̄·ⲡⲉⲧ·ⲟⲩⲱϣ

70 ـ قال أيشع :

عندما تخرجون الذي هو فيكم
فذلك هو الذي سينقذكم
وإن الذي هو موجود فيكم
سوف يقتلكم إذا لم تعرفوا أنه موجود فيكم.

71 ـ قال أيشع :

أنا سوف أدمر هذا البيت
وما من أحد سيكون قادراً على إعادة بنائه.

72 ـ قال رجل له :

«تحدث إلى إخوتي
ليتقاسموا معي
ممتلكات أبي».
وأجابه أيشع :
من جعلني قساماً؟
والتفت إلى تلاميذه
وقال: من أنا، حتى أقسّم؟

73 ـ قال أيشع :

الموسم وافر
لكن العمال قلال
التمسوا من المولى ليرسل
المزيد من العمال للموسم

74 ـ قال المعلم :

هناك كثيرون واقفون حول البئر،
لكن ما من أحد نزل إليه

75 ـ قال أيشع :

كثيرون واقفون عند الباب
لكن الذين هم وحدهم وبسطاء
يمكنهم دخول غرفة العرس

76 ـ مملكة الآب

مثل التاجر الذي لديه حمل من السلع للبيع
ثم إنه رأى لؤلؤة
وكان التاجر عاقلاً

70 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ <> ϩⲟⲧⲁⲛ
ⲉⲧⲉⲧⲛ̅·ϣⲁ·ϫⲡⲉ·ⲡⲏ ϩⲛ̅·ⲧⲏⲩⲧⲛ̅ ⲡⲁ̈ⲓ
ⲉⲧ·ⲉⲩⲛ̅·ⲧⲏ·ⲧⲛ̅·ϥ̅ ϥ·ⲛⲁ·ⲧⲟⲩϫⲉ·ⲧⲏⲩⲧⲛ̅ ⲉϣⲱⲡⲉ
ⲙⲛ̅·ⲧⲏ·ⲧⲛ̅·ⲡⲏ ϩⲛ̅[·ⲧⲏⲩⲧ]ⲛ̅ ⲡⲁⲉⲓ ⲉⲧⲉ
ⲙⲛ̅·ⲧⲏ·ⲧⲛ̅·ϥ̅ ϩⲛ̅·ⲧⲏⲛⲉ ϥ[·ⲛⲁ·ⲙ]ⲟⲩⲧ·`·ⲧⲏⲛⲉ

71 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ϯ·ⲛⲁ·ϣⲟⲣ[ϣⲣ̅ ⲙ̅·ⲡⲉⲉⲓ·ⲏ]ⲉⲓ
ⲁⲩⲱ ⲙⲛ̅·ⲗⲁⲁⲩ ·ⲛⲁϣ·ⲕⲟⲧ·ϥ [ⲁⲛ ⲛ̅·ⲕⲉ·ⲥⲟⲡ]

72 [ⲡⲉϫⲉ·ⲟⲩ·ⲣⲱⲙⲉ ⲛⲁ·ϥ`] ϫⲉ ·ϫⲟ·ⲟⲥ ⲛ̅·ⲛⲁ·ⲥⲛⲏⲩ
ϣⲓⲛⲁ ⲉⲩ·ⲛ[ⲁ·ⲡ]ⲱϣⲉ ⲛ̅·ⲛ̅·ϩⲛⲁⲁⲩ ⲙ̅·ⲡⲁ·ⲉⲓⲱⲧ`
ⲛⲙ̅ⲙⲁ·ⲉⲓ ⲡⲉϫⲁ·ϥ ⲛⲁ·ϥ` ϫⲉ ⲱ ⲡ·ⲣⲱⲙⲉ ⲛⲓⲙ
ⲡⲉ ⲛ̅ⲧⲁϩ·ⲁ·ⲁⲧ` ⲛ̅·ⲣⲉϥ·ⲡⲱϣⲉ ⲁϥ·ⲕⲟⲧ·ϥ̅ ⲁ·`
·ⲛⲉϥ·ⲙⲁⲑⲏⲧⲏⲥ ⲡⲉϫⲁ·ϥ ⲛⲁ·ⲩ ϫⲉ ⲙⲏ ⲉ·ⲉⲓ·
·ϣⲟⲟⲡ` ⲛ̅·ⲣⲉϥ·`·ⲡⲱϣⲉ

73 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ⲡ·ⲱϩⲥ
ⲙⲉⲛ ·ⲛⲁϣⲱ·ϥ` ⲛ̅·ⲉⲣⲅⲁⲧⲏⲥ ⲇⲉ ⲥⲟⲃⲕ` ·ⲥⲟⲡⲥ̅
ⲇⲉ ⲙ̅·ⲡ·ϫⲟⲉⲓⲥ ϣⲓⲛⲁ ⲉϥ·ⲛⲁ·ⲛⲉϫ·`·ⲉⲣⲅⲁⲧⲏⲥ
ⲉⲃⲟⲗ` ⲉ·ⲡ·ⲱ̅ϩ̅ⲥ̅

74 ⲡⲉϫⲁ·ϥ ϫⲉ ⲡ·ϫⲟⲉⲓⲥ ⲟⲩⲛ̅·
·ϩⲁϩ ⲙ̅·ⲡ·ⲕⲱⲧⲉ ⲛ̅·ⲧ·ϫⲱⲧⲉ ⲙⲛ̅·ⲗⲁⲁⲩ ⲇⲉ ϩⲛ̅·
·ⲧ·ϣⲱⲛⲉ`

75 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ <> ⲟⲩⲛ·ϩⲁϩ ·ⲁϩⲉⲣⲁⲧ·ⲟⲩ
ϩⲓⲣⲙ̅·ⲡ·ⲣⲟ ⲁⲗⲗⲁ ⲙ̅·ⲙⲟⲛⲁⲭⲟⲥ ⲛⲉⲧ·ⲛⲁ·ⲃⲱⲕ`
ⲉϩⲟⲩⲛ ⲉ·ⲡ·ⲙⲁ ⲛ̅·ϣⲉⲗⲉⲉⲧ`

76 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ
ⲧ·ⲙⲛ̅ⲧⲉⲣⲟ ⲙ̅·ⲡ·ⲉⲓⲱⲧ` ⲉⲥ·ⲧⲛ̅ⲧⲱⲛ ⲁ·ⲩ·ⲣⲱⲙⲉ
ⲛ̅·ⲉϣⲱⲱⲧ` ⲉⲩⲛ̅·ⲧⲁ·ϥ` ⲙ̅·ⲙⲁⲩ ⲛ̅·ⲟⲩ·ⲫⲟⲣⲧⲓⲟⲛ
ⲉ·ⲁϥ·ϩⲉ ⲁ·ⲩ·ⲙⲁⲣⲅⲁⲣⲓⲧⲏⲥ ⲡ·ⲉϣⲱⲧ`
ⲉⲧ·ⲙ̅·ⲙⲁⲩ ⲟⲩ·ⲥⲁⲃⲉ ⲡⲉ ⲁϥ·ϯ·ⲡⲉ·ⲫⲟⲣⲧⲓⲟⲛ

فباع سلعه ليشتري اللؤلؤة
وأنت عليك أيضاً السعي وراء
الكنز الذي هو دائم
والذي لنا يدخله العث
ولن تلتهمه الديدان
77 ـ قال أيشع :
أنا النور الذي يشع على كل واحد
أنا الجميع
والجميع قد صدروا عني
«والجميع قد دخلوا فيّ»
شقوا الخشب ، فأنا هناك
اقلبوا الحجر
فهناك سوف تجدوني
78 ـ قال أيشع :
لماذا تطوفون في البرية
لتروا بعض القصبات التي هزها الريح؟
لتروا أناساً مثل الملوك ورجال البلاط
في ثياب فاخرة؟
هم يرتدون ثياباً رفيعة
لكن لا يمكنهم معرفة الصدق .
79 ـ وقالت امرأة في الحشد له :
«بورك الرحم الذي حملك
والثديان اللذان أرضعاك» .
فأجاب :
بورك الذين يصغون
لكلمة الآب
وصدقاً يتبعونها ،
لأن اليوم سوف يأتي
عندما ستقول :
بورك الرحم الذي لم يحمل قط
والثديان اللذان لم يرضعا قط

ⲉⲃⲟⲗ ⲁϥ·ⲧⲟⲟⲩ ⲛⲁ·ϥ' ⲙ̅·ⲡⲓ·ⲙⲁⲣⲅⲁⲣⲓⲧⲏⲥ
ⲟⲩⲱⲧ' ⲛ̅·ⲧⲱ·ⲧⲛ̅ ϩⲱⲧ·'·ⲧⲏⲩⲧⲛ̅ ·ϣⲓⲛⲉ
ⲛ̅ⲥⲁ·ⲡⲉϥ·ⲉϩⲟ ⲉ·ⲙⲁϥ·ⲱϫⲛ̅ ⲉϥ·ⲙⲏⲛ' ⲉⲃⲟⲗ
ⲡ·ⲙⲁ ⲉ·ⲙⲁ·ⲣⲉ·ϫⲟⲟⲗⲉⲥ ·ⲧϩⲛⲟ ⲉϩⲟⲩⲛ' ⲉ·ⲙⲁⲩ
ⲉ·ⲟⲩⲱⲙ' ⲟⲩⲇⲉ ⲙⲁ·ⲣⲉϥ·ϥⲛ̅ⲧ ·ⲧⲁⲕⲟ

77 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ⲁⲛⲟ·ⲕ ⲡⲉ ⲡ·ⲟⲩⲟⲉⲓⲛ ⲡⲁⲉⲓ ⲉⲧ·ϩⲓϫⲱ·ⲟⲩ
ⲧⲏⲣ·ⲟⲩ ⲁⲛⲟ·ⲕ' ⲡⲉ ⲡ·ⲧⲏⲣ·ϥ' ⲛ̅ⲧⲁ·
·ⲡ·ⲧⲏⲣ·ϥ' ·ⲉⲓ ⲉⲃⲟⲗ ⲛ̅·ϩⲏⲧ·' ⲁⲩⲱ ⲛ̅ⲧⲁ·ⲡ·ⲧⲏⲣ·ϥ'
·ⲡⲱϩ ϣⲁⲣⲟ·ⲉⲓ ·ⲡⲱϩ ⲛ̅·ⲛⲟⲩ·ϣⲉ ⲁⲛⲟ·ⲕ'
ϯ·ⲙ̅·ⲙⲁⲩ ·ϥⲓ ⲙ̅·ⲡ·ⲱⲛⲉ ⲉ·ϩⲣⲁⲓ̈ ⲁⲩⲱ ⲧⲉⲧⲛⲁ·
·ϩⲉ ⲉⲣⲟ·ⲉⲓ ⲙ̅·ⲙⲁⲩ

78 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ⲉⲧⲃⲉ·ⲟⲩ
ⲁⲧⲉⲧⲛ̅·ⲉⲓ ⲉⲃⲟⲗ ⲉ·ⲧ·ⲥⲱϣⲉ ⲉ·ⲛⲁⲩ ⲉ·ⲩ·ⲕⲁϣ
ⲉϥ·ⲕⲓⲙ [ⲉⲃⲟⲗ] ϩⲓⲧⲙ̅·ⲡ·ⲧⲏⲩ ⲁⲩⲱ ⲉ·ⲛⲁⲩ
ⲉ·ⲩ·ⲣ[ⲱⲙⲉ ⲉⲩ]ⲛ̅·ϣⲧⲏⲛ ⲉⲩ·ϭⲏⲛ ϩⲓⲱ·ⲱⲃ
[ⲛ̅·ⲑⲉ ⲛ̅·ⲛⲉⲧⲛ̅·]ⲣ̅ⲣⲱⲟⲩ ⲙⲛ̅·ⲛⲉⲧⲙ̅·ⲙⲉⲅⲓⲥⲧⲁⲛⲟⲥ
ⲛⲁⲉⲓ ⲉ·ⲛ[ⲉ·ϣⲧⲏ]ⲛ ⲉ[ⲧ·]
·ϭⲏⲛ ϩⲓⲱ·ⲟⲩ ⲁⲩⲱ ⲥⲉ·[ⲛⲁ]ϣ·ⲥ̅ⲥⲟⲩⲛ·
·ⲧ·ⲙⲉ ⲁⲛ

79 ⲡⲉϫⲉ·ⲟⲩ·ⲥϩⲓⲙ[ⲉ] ⲛⲁ·ϥ ϩⲙ̅·
·ⲡ·ⲙⲏⲏϣⲉ ϫⲉ ⲛⲉⲉⲓⲁⲧ[·ⲥ̅ ⲛ̅·]ⲑϩⲏ
ⲛ̅ⲧⲁϩ·ϥⲓ ϩⲁⲣⲟ·ⲕ ⲁⲩⲱ ⲛ̅·ⲕⲓⲃⲉ ⲉⲛⲧⲁϩ·
·ⲥⲁⲛⲟⲩϣ·ⲕ ⲡⲉϫⲁ·ϥ ⲛⲁ[·ⲥ] ϫⲉ
ⲛⲉⲉⲓⲁⲧ·ⲟⲩ ⲛ̅·ⲛⲉⲛⲧⲁϩ·ⲥⲱⲧⲙ̅ ⲁ·'
·ⲡ·ⲗⲟⲅⲟⲥ ⲙ̅·ⲡ·ⲉⲓⲱⲧ ⲁⲩ·ⲁⲣⲉϩ ⲉⲣⲟ·ϥ
ϩⲛ̅·ⲟⲩ·ⲙⲉ ⲟⲩⲛ̅·ϩⲛ̅·ϩⲟⲟⲩ ⲅⲁⲣ ·ⲛⲁ·ϣⲱⲡⲉ
ⲛ̅ⲧⲉⲧⲛ̅·ϫⲟ·ⲟⲥ ϫⲉ ⲛⲉⲉⲓⲁⲧ·ⲥ̅ ⲛ̅·ⲑⲏ ⲧⲁⲉⲓ
ⲉⲧⲉ ⲙ̅ⲡⲥ·ⲱ ⲁⲩⲱ ⲛ̅·ⲕⲓⲃⲉ ⲛⲁⲉⲓ ⲉ·ⲙⲡⲟⲩ·
·ϯ·ⲉⲣⲱⲧⲉ

80 ـ قال أيشع :

كل من عرف الكلمة يكتشف الجسد
لكن العالم ليس جديراً
بكل من اكتشف الجسد

81 ـ قال أيشع :

كل من أصبح غنياً يمكن أن يصبح ملكاً
كل من امتلك القوة يمكنه أن يتخلى عنها

82 ـ قال أيشع :

كل من هو قريب مني
قريب إلى النار
وكل من هو بعيد عني
بعيد عن المملكة .

83 ـ قال أيشع :

التماثيل مرئية من قبل الناس
لكن النور فيهم مخفي
في نور تمثال الآب
إنه سوف يتجلى
لكن التمثال محجوب بالنور

84 ـ قال أيشع :

عندما سترون
ما يشبهكم حقاً
سوف تبتهجون
لكن عندما سترون صوركم
وصور الذين كانوا موجودين من قبلكم
وصور الذين لن يموتوا ، والذين لم يتجلوا قط
ما أعظم ذلك !

85 ـ قال أيشع :

جاء آدم إلى الوجود من قوة عظمى
ومن ثروة عظمى ،
ومع ذلك هو لم يكن جديراً بكم
ولو أنه كان جديراً
لما عرف الموت .

80 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ⲡⲉⲛⲧⲁϩ·ⲥⲟⲩⲱⲛ·
·ⲡ·ⲕⲟⲥⲙⲟⲥ ⲁϥ·ϩⲉ ⲉ·ⲡ·ⲥⲱⲙⲁ ⲡⲉⲛⲧⲁϩ·ϩⲉ
ⲇⲉ ⲉ·ⲡ·ⲥⲱⲙⲁ ⲡ·ⲕⲟⲥⲙⲟⲥ ·ⲙ̅ⲡϣⲁ ⲙ̅·ⲙⲟ·ϥ`
ⲁⲛ`

81 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ⲡⲉⲛⲧⲁϩ·ⲣ̅·ⲣⲙ̅·ⲙⲁⲟ
ⲙⲁⲣⲉϥ·ⲣ̅·ⲣⲣⲟ ⲁⲩⲱ ⲡⲉⲧ·ⲉⲩⲛ̅·ⲧⲁ·ϥ` ⲛ̅·ⲟⲩ·ⲇⲩⲛⲁⲙⲓⲥ
ⲙⲁⲣⲉϥ·ⲁⲣⲛⲁ

82 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ⲡⲉⲧ·ϩⲏⲛ
ⲉⲣⲟ·ⲉⲓ ⲉϥ·ϩⲏⲛ ⲉ·ⲧ·ⲥⲁⲧⲉ ⲁⲩⲱ ⲡⲉⲧ·ⲟⲩⲏⲩ`
ⲙ̅·ⲙⲟ·ⲉⲓ ϥ·ⲟⲩⲏⲩ ⲛ̅·ⲧ·ⲙⲛ̅ⲧⲉⲣⲟ

83 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ⲛ·ϩⲓⲕⲱⲛ ⲥⲉ·ⲟⲩⲟⲛϩ ⲉⲃⲟⲗ ⲙ̅·ⲡ·ⲣⲱⲙⲉ
ⲁⲩⲱ ⲡ·ⲟⲩⲟⲉⲓⲛ ⲉⲧ·ⲛ̅·ϩⲏⲧ·ⲟⲩ ϥ·ϩⲏⲡ`
ϩⲛ̅·ⲑⲓⲕⲱⲛ ⲙ̅·ⲡ·ⲟⲩⲟⲉⲓⲛ ⲙ̅·ⲡ·ⲉⲓⲱⲧ` ϥ·ⲛⲁ·
·ϭⲱⲗⲡ` ⲉⲃⲟⲗ ⲁⲩⲱ ⲧⲉϥ·ϩⲓⲕⲱⲛ ·ϩⲏⲡ`
ⲉⲃ̣ⲟⲗ ϩⲓⲧ̣ⲛ̅·ⲡⲉϥ·`·ⲟⲩⲟⲉⲓⲛ

84 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̣̅ⲥ̅ <> ⲛ̅·ϩⲟⲟⲩ
ⲉⲧⲉⲧⲛ̅·ⲛⲁⲩ ⲉ·ⲡⲉⲧⲛ̅·ⲉⲓⲛⲉ ϣⲁⲣⲉⲧⲛ̅·
·ⲣⲁϣⲉ ϩⲟⲧⲁⲛ ⲇⲉ ⲉⲧⲉ̇ⲧⲛ̅·ϣⲁⲛ·ⲛⲁⲩ`
ⲁ·ⲛⲉⲧⲛ̅·ϩⲓⲕⲱⲛ` ⲛ̅ⲧⲁϩ·ϣⲱⲡⲉ ϩⲓ·ⲧⲉⲧⲛ·ⲉϩⲏ
ⲟⲩⲧⲉ ⲙⲁⲩ·ⲙⲟⲩ ⲟⲩⲧⲉ ⲙⲁⲩ·ⲟⲩⲱⲛϩ
ⲉⲃⲟⲗ ⲧⲉⲧⲛⲁ·ϥⲓ ϩⲁ·ⲟⲩⲏⲣ`

85 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ
ⲛ̅ⲧⲁ·ⲁⲇⲁⲙ ·ϣⲱⲡⲉ ⲉⲃⲟⲗ ϩⲛ̅·ⲛⲟⲩ·ⲛⲟϭ
ⲛ̅·ⲇⲩⲛⲁⲙⲓⲥ ⲙⲛ̅·ⲟⲩ·ⲛⲟϭ ⲙ̅·ⲙⲛ̅ⲧ·ⲣⲙ̅·ⲙⲁⲟ
ⲁⲩⲱ ⲙ̅ⲡⲉϥ·ϣⲱⲡⲉ ⲉ[ϥ·ⲙ̅ⲡ]ϣⲁ ⲙ̅·ⲙⲱ·
·ⲧⲛ̅ ⲛⲉ·ⲩ·ⲁⲝⲓⲟⲥ ⲅⲁⲣ ⲡⲉ [ⲛⲉϥ·ⲛⲁ·ϫⲓ·ϯⲡⲉ]
ⲁⲛ ⲙ̅·ⲡ·ⲙⲟⲩ

86 ـ قال أيشع :
للثعالب أوجارها
وللطيور أعشاشها
وليس لابن الإنسان مكان
يسند رأسه فيه ويرتاح
87 ـ قال أيشع :
تعيسٌ هو الجسم
الذي يعتمد على جسم آخر
وتعيسة هي النفس
التي تعتمد عليهما .
88 ـ قال أيشع :
ملائكة وأنبياء
سوف يأتون إليكم ،
ويعطونكم الذي هو لكم .
وأنتم أيضاً عليكم إعطاء الذي لديكم
واسألوا أنفسكم :
متى سيأتي الوقت
بالنسبة إليهم ليأخذوا الذي هو لهم؟
89 ـ قال أيشع :
لماذا تغسلون خارج الكأس؟
ألا تفهمون أن الذي صنع الخارج
صنع أيضاً الداخل؟ .
90 ـ قال أيشع :
تعالوا إليّ
نيري جيد
وأوامري لطيفة ،
وسوف تجدون راحة في داخلكم .
91 ـ قالوا له :
«أخبرنا من أنت حتى نتمكن من الإيمان بك» .
فأجابهم :
أنتم تتفحصون وجه السماء والأرض .
لكنكم لا تلاحظون الذي هو في حضرتكم

86 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫ[ⲉ ⲛ̄·ⲃⲁϣⲟⲣ
ⲟⲩ][ⲛ̄·ⲧⲁ·]ⲩ·ⲛ[ⲟⲩ·ⲃⲏⲃ] ⲁⲩⲱ ⲛ̄·ϩⲁⲗⲁⲧⲉ ⲟⲩⲛ̄·ⲧⲁ·ⲩ
ⲙ̄·ⲙⲁⲩ ⲙ̄·[ⲡⲟ]ⲩ·ⲙⲁϩ ⲡ·ϣⲏⲣⲉ ⲇⲉ ⲙ̄·ⲡ·ⲣⲱⲙⲉ
ⲙⲛ̄·ⲧⲁ·ϥˋ ⲛ·[ⲛⲟⲩ]ⲙⲁ ⲉ·ⲣⲓⲕⲉ ⲛ̄·ⲧⲉϥ·ˋ·ⲁⲡⲉ ⲛ̄ϥ·ˋ
·ⲙ̄ⲧⲟⲛˋ ⲙ̄[ⲙⲟ]·ϥˋ

87 ⲡⲉϫⲁ·ϥ ⲛ̄ϭⲓ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ⲟⲩ·ⲧⲁⲗⲁⲓⲡⲱⲣⲟⲛˋ
ⲡ[ⲉ] ⲡ·ⲥⲱⲙⲁ ⲉⲧ·ⲁϣⲉ ⲛ̄·ⲟⲩ·ⲥⲱⲙⲁˋ
ⲁⲩⲱ ⲟⲩ·ⲧ[ⲁ]ⲗⲁⲓⲡⲱⲣⲟⲥ ⲧⲉ ⲧ·ˋ·ⲯⲩⲭⲏ ⲉⲧ·ⲁϣⲉ
ⲛ̄·ⲛⲁⲉⲓ ⲙ̄·ⲡ·ⲥⲛⲁⲩ

88 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ⲛ̄·ⲁⲅⲅⲉⲗⲟⲥ
·ⲛⲏⲩ ϣⲁⲣⲱ·ⲧⲛ̄ ⲙⲛ̄·ⲛ̄·ⲡⲣⲟⲫⲏⲧⲏⲥ ⲁⲩⲱ ⲥⲉ·
·ⲛⲁ·ϯ ⲛⲏ·ⲧⲛ̄ ⲛ̄·ⲛⲉⲧ·ⲉⲩⲛ̄·ⲧⲏ·ⲧⲛ̄·ⲥⲉ ⲁⲩⲱˋ
ⲛ̄·ⲧⲱ·ⲧⲛ̄ ϩⲱⲧ·ˋ·ⲧⲏⲩⲧⲛ̄ ⲛⲉⲧ·ⲛ̄ⲧⲟⲧ·ˋ·ⲧⲏⲛⲉ
·ⲧⲁⲁ·ⲩ ⲛⲁ·ⲩ ⲛ̄ⲧⲉⲧⲛ̄·ϫⲟ·ⲟⲥ ⲛⲏ·ⲧⲛ̄ ϫⲉ ⲁϣ ⲛ̄·
·ϩⲟⲟⲩ ⲡⲉⲧ·ⲟⲩ·ⲛ̄ⲛⲏⲩ ⲛ̄ⲥⲉ·ϫⲓ·ⲡⲉⲧⲉ·ⲡⲱ·ⲟⲩ

89 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ⲉⲧⲃⲉ·ⲟⲩ ⲧⲉⲧⲛ̄·ⲉⲓⲱⲉ ⲙ̄·ⲡ·ⲥⲁ·ⲛ·
·ⲃⲟⲗˋ ⲙ̄·ⲡ·ⲡⲟⲧⲏⲣⲓⲟⲛ ⲧⲉⲧⲛ̄·ⲣ̄·ⲛⲟⲉⲓ ⲁⲛ ϫⲉ
ⲡⲉⲛⲧⲁϩ·ⲧⲁⲙⲓⲟ ⲙ̄·ⲡ·ⲥⲁ·ⲛ·ϩⲟⲩⲛ ⲛ̄·ⲧⲟ·ϥ ⲟⲛ
ⲡⲉⲛⲧⲁϥ·ⲧⲁⲙⲓⲟ ⲙ̄·ⲡ·ⲥⲁ·ⲛ·ⲃⲟⲗˋ

90 ⲡⲉϫⲉ·ⲓⲏ̅ⲥ̅ ϫⲉ ·ⲁⲙⲏⲉⲓⲧⲛ̄ ϣⲁⲣⲟ·ⲉⲓˋ ϫⲉ ⲟⲩ·ⲭⲣⲏⲥⲧⲟⲥ
ⲡⲉ ⲡⲁ·ⲛⲁϩⲃˋ ⲁⲩⲱ ⲧⲁ·ⲙⲛ̄ⲧ·ϫⲟⲉⲓⲥ ⲟⲩ·ⲣⲙ̄·
·ⲣⲁϣ ⲧⲉ ⲁⲩⲱ ⲧⲉⲧⲛⲁ·ϩⲉ ⲁ·ⲩ·ⲁⲛⲁⲩⲡⲁⲥⲓⲥ ⲛⲏ·ⲧ̅ⲛ̅

91 ⲡⲉϫⲁ·ⲩ ⲛⲁ·ϥˋ ϫⲉ ·ϫⲟ·ⲟⲥ ⲉⲣⲟ·ⲛ ϫⲉ
ⲛ̄ⲧⲕ·ⲛⲓⲙˋ ϣⲓⲛⲁ ⲉⲛⲁ·ⲣ̄·ⲡⲓⲥⲧⲉⲩⲉ ⲉⲣⲟ·ⲕˋ
ⲡⲉϫⲁ·ϥ ⲛⲁ·ⲩ ϫⲉ ⲧⲉⲧⲛ̄·ⲣ̄·ⲡⲓⲣⲁⲍⲉ ⲙ̄·ⲡ·ϩⲟ ⲛ̄·ⲧ·ⲡⲉ
ⲙⲛ̄·ⲡ·ⲕⲁϩ ⲁⲩⲱ ⲡⲉⲧ·ⲛ̄·ⲡⲉⲧⲛ̄·ⲙ̄ⲧⲟ ⲉⲃⲟⲗˋ

ولا تعرفون كيف تختبرون
اللحظة الحالية.

92 ـ قال أيشع:
تقصوا وسوف تجدون.
مع ذلك إن الأشياء
التي سألتم عنها من قبل
والتي أنا لم أخبركم عنها
أنا سأكشفها لكم
لكن لا تسألوا بعد

93 ـ لا تعطوا الأشياء المقدسة إلى الكلاب
لأنهم ربما يعاملونهم كروث.
لا ترموا اللآلئ للخنازير
لأنهم ربما يعاملونهم كنفايات

94 ـ قال أيشع:
كل من يطلب سيجد
كل من يقرع من الداخل سوف يفتح لهم

95 ـ قال أيشع:
إذا كان لديك مال لا تقرضه بالفائدة
بل أعطه إلى الواحد
الذي لن تسترده منه أبداً.

96 ـ قال أيشع:
مملكة الآب
مثل العجينة التي فيها خبأت
امرأة بعض الخميرة
فأصبحت وقد تبدلت إلى خبز جيد
الذين لديهم آذان
عليهم أن يسمعوا

97 ـ قال أيشع:
مملكة الآب مثل امرأة حملت جرة من طحين.
وبعدما سارت طريقاً طويلاً
انكسرت يد الجرة
وبدأ الطحين يتناثر خلفها على طول الطريق

ⲙ̄ⲡⲉⲧⲛ̄·ⲥⲟⲩⲱⲛ·ϥ` ⲁⲩⲱ ⲡⲉⲉⲓ·ⲕⲁⲓⲣⲟⲥ
ⲧⲉⲧⲛ̄·ⲥⲟⲟⲩⲛ ⲁⲛ ⲛ̄·ⲣ̄·ⲡⲓⲣⲁⲍⲉ ⲙ̄·ⲙⲟ·ϥ`

92 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ
·ϣⲓⲛⲉ ⲁⲩⲱ ⲧⲉⲧⲛⲁ·ϭⲓⲛⲉ ⲁⲗⲗⲁ
ⲛⲉⲧ·ⲁⲧⲉⲧⲛ̄·ϫⲛⲟⲩ·ⲉⲓ ⲉⲣⲟ·ⲟⲩ ⲛ̄·ⲛⲓ·ϩⲟⲟⲩ ⲉ·ⲙ̄ⲡⲓ·
·ϫⲟ·ⲟⲩ ⲛⲏ·ⲧⲛ̄ ⲙ̄·ⲫⲟⲟⲩ ⲉⲧ·ⲙ̄·ⲙⲁⲩ ⲧⲉⲛⲟⲩ
ⲉ·ϩⲛⲁ·ⲓ̈ ⲉ·ϫⲟ·ⲟⲩ ⲁⲩⲱ ⲧⲉⲧⲛ̄·ϣⲓⲛⲉ ⲁⲛ` ⲛ̄ⲥⲱ·ⲟⲩ

93 ⲙ̄ⲡⲣ̄·ϯ·ⲡⲉⲧ·ⲟⲩⲁⲁⲃ ⲛ̄·ⲛ·ⲟⲩϩⲟⲟⲣ` ϫⲉⲕⲁⲥ
ⲛⲟⲩ·ⲛⲟϫ·ⲟⲩ ⲉ·ⲧ·ⲕⲟⲡⲣⲓⲁ ⲙ̄ⲡⲣ̄·ⲛⲟⲩϫⲉ ⲛ·ⲙ̄·
·ⲙⲁⲣⲅⲁⲣⲓⲧⲏ[ⲥ ⲛ̄·]ⲛ·ⲉϣⲁⲩ ϣⲓⲛⲁ ϫⲉ ⲛⲟⲩ·ⲁ·ⲁϥ`
[-]·ⲁ[---]

94 [ⲡⲉϫⲉ·]ⲓ̅ⲥ̅ <> ⲡⲉⲧ·ϣⲓⲛⲉ ϥ·ⲛⲁ·ϭⲓⲛⲉ
[ⲁⲩⲱ ⲡⲉⲧ·ⲧⲁϩⲙ` ⲉ·]ϩⲟⲩⲛ ⲥⲉ·ⲛⲁ·ⲟⲩⲱⲛ ⲛⲁ·ϥ`

95 [ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ] ⲉϣⲱⲡⲉ ⲟⲩⲛ̄·ⲧⲏ·ⲧⲛ̄·ϩⲟⲙⲧ`
ⲙ̄ⲡⲣ̄·ϯ ⲉ·ⲧ·ⲙⲏⲥⲉ ⲁⲗⲗⲁ ϯ [ⲙ̄ⲙⲟϥ ⲙ̄·]ⲡⲉ[ⲧⲉ]ⲧⲛⲁ·ϫⲓⲧ·ⲟⲩ
ⲁⲛ ⲛ̄·ⲧⲟⲟⲧ·ϥ`

96 [ⲡⲉϫⲉ·]ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ⲧ·ⲙⲛ̄ⲧⲉⲣⲟ
ⲙ̄·ⲡ·ⲉⲓⲱⲧ` ⲉⲥ·ⲧⲛ̄ⲧⲱ[ⲛ ⲉ·ⲩ·]ⲥϩⲓⲙⲉ
ⲁⲥ·ϫⲓ ⲛ̄·ⲟⲩ·ⲕⲟⲩⲉⲓ ⲛ̄·ⲥⲁⲉⲓⲣ [ⲁⲥ·ϩⲟ]ⲡ·ϥ` ϩⲛ̄·
·ⲟⲩ·ϣⲱⲧⲉ ⲁⲥ·ⲁ·ⲁϥ ⲛ̄·ϩⲛ̄·ⲛⲟ[ϭ ⲛ̄]ⲛ·ⲟⲉⲓⲕ`
ⲡⲉⲧ·ⲉⲩⲙ̄·ⲙⲁⲁϫⲉ ⲙ̄·ⲙⲟ·ϥ ⲙⲁ[ⲣⲉϥ·]ⲥⲱⲧⲙ̄`

97 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ⲧ·ⲙⲛ̄ⲧⲉⲣⲟ ⲙ̄·ⲡ·ⲉ[ⲓⲱⲧ` ⲉⲥ·]ⲧⲛ̄ ⲧⲱⲛ
ⲁ·ⲩ·ⲥϩⲓⲙⲉ ⲉⲥ·ϥⲓ ϩⲁ·ⲟⲩ·ϭⲗ̄[ⲙⲉⲉⲓ] ⲉϥ·`
·ⲙⲉϩ ⲛ̄·ⲛⲟⲉⲓⲧ` ⲉⲥ·ⲙⲟⲟϣⲉ ϩ[ⲓ·ⲟⲩ·]ϩⲓⲏ`
ⲉⲥ·ⲟⲩⲏⲟⲩ ⲁ·ⲡ·ⲙⲁⲁϫⲉ ⲙ̄·ⲡ·ϭⲗ̄ⲙ[ⲉⲉⲓ] ·ⲟⲩⲱϭⲡ`
ⲁ·ⲡ·ⲛⲟⲉⲓⲧ` ·ϣⲟⲩⲟ ⲛ̄ⲥⲱ·[ⲥ ϩⲓ·]ⲧⲉ·ϩⲓⲏ

من دون أن تنتبه، هي لم تلاحظ شيئاً
وعندما وصلت، أنزلت الجرة
فوجدتها فارغة.

98 ـ قال أيشع:
مملكة الآب
مثل رجل أراد أن يقتل
رجلاً صاحب قوة
امتشق أولاً سيفه وهو في البيت
وطعن به في الجدار ليختبر قوته.
ثم كان قادراً على أن يقتل الرجل صاحب القوة.

99 ـ قال تلاميذه له:
«إخوانك وأمك ينتظرون في الخارج».
فأجاب:
هؤلاء الذين ينفذون إرادة أبي
هم إخواني وأمي
إنهم هم الذين سيدخلون مملكة الرب

100 ـ أروا أيشع قطعة نقد ذهبية
وقالوا له:
وكلاء قيصر يطلبون أن ندفع الضرائب.
فأجابهم:
أعطوا لقيصر ما لقيصر.
وأعطوا للرب ما للرب
وأعطوني ما هو خاص بي.

101 ـ قال أيشع:
كل من لا يكره والده وأمه
مثلما أفعل
لا يمكن أن يصبح تلميذي
وكل من لا يحب والده وأمه
مثلما أفعل
لا يمكن أن يصبح تلميذي
لأن أمي جعلتني أموت
لكن أمي الحقيقية أعطتني حياة

ⲛⲉ·ⲥ·ⲥⲟⲟⲩⲛ ⲁⲛ ⲡⲉ ⲛⲉ·ⲙ̄ⲡⲉⲥ·ⲉⲓⲙⲉ
ⲉ·ϩⲓⲥⲉ ⲛ̄ⲧⲁⲣⲉⲥ·ⲡⲱϩ ⲉϩⲟⲩⲛ ⲉ·ⲡⲉⲥ·ⲏⲉⲓ
ⲁⲥ·ⲕⲁ·ⲡ·ϭⲗ̄ⲙⲉⲉⲓ ⲁ·ⲡ·ⲉⲥⲏⲧ' ⲁⲥ·ϩⲉ ⲉⲣⲟ·ϥ ⲉϥ·' ·ϣⲟⲩⲉⲓⲧ'

98 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̄ⲥ̄ <> ⲧ·ⲙⲛ̄ⲧⲉⲣⲟ ⲙ̄·ⲡ·ⲉⲓⲱⲧ'
ⲉⲥ·ⲧⲛ̄ⲧⲱⲛ ⲉ·ⲩ·ⲣⲱⲙⲉ ⲉϥ·ⲟⲩⲱϣ ⲉ·ⲙⲟⲩⲧ·
·ⲟⲩ·ⲣⲱⲙⲉ ⲙ̄·ⲙⲉⲅⲓⲥⲧⲁⲛⲟⲥ ⲁϥ·ϣⲱⲗⲙ' ⲛ̄·
·ⲧ·ⲥⲏϥⲉ ϩⲙ̄·ⲡⲉϥ·ⲏⲉⲓ ⲁϥ·ϫⲟⲧ·ⲥ̄ ⲛ̄·ⲧ·ϫⲟ ϫⲉⲕⲁⲁⲥ
ⲉϥ·ⲛⲁ·ⲉⲓⲙⲉ ϫⲉ ⲧⲉϥ·ϭⲓϫ' ·ⲛⲁ·ⲧⲱⲕ'
ⲉϩⲟⲩⲛ ⲧⲟⲧⲉ ⲁϥ·ϩⲱⲧⲃ̄ ⲙ̄·ⲡ·ⲙⲉⲅⲓⲥⲧⲁⲛⲟⲥ

99 ⲡⲉϫⲉ·ⲙ̄·ⲙⲁⲑⲏⲧⲏⲥ ⲛⲁ·ϥ ϫⲉ ⲛⲉⲕ·'·ⲥⲛⲏⲩ
ⲙⲛ̄·ⲧⲉⲕ·ⲙⲁⲁⲩ ⲥⲉ·ⲁϩⲉⲣⲁⲧ·ⲟⲩ ϩⲓ·ⲡ·ⲥⲁ·ⲛ·
·ⲃⲟⲗ ⲡⲉϫⲁ·ϥ ⲛⲁ·ⲩ ϫⲉ ⲛⲉⲧ·ⲛ̄·ⲛⲉⲉⲓ·ⲙⲁ
ⲉϯⲣⲉ ⲙ̄·ⲡ·ⲟⲩⲱϣ ⲙ̄·ⲡⲁ·ⲉⲓⲱⲧ' ⲛⲁⲉⲓ ⲛⲉ
ⲛⲁ·ⲥⲛⲏⲩ ⲙⲛ̄·ⲧⲁ·ⲙⲁⲁⲩ ⲛ̄·ⲧⲟ·ⲟⲩ ⲡⲉ ⲉⲧ·ⲛⲁ·
·ⲃⲱⲕ' ⲉϩⲟⲩⲛ ⲉ·ⲧ·ⲙⲛ̄ⲧⲉⲣⲟ ⲙ̄·ⲡⲁ·ⲉⲓⲱⲧ'

100 ⲁⲩ·ⲧⲥⲉⲃⲉ·ⲓ̄ⲥ̄ ⲁ·ⲩ·ⲛⲟⲩⲃ ⲁⲩⲱ ⲡⲉϫⲁ·ⲩ ⲛⲁ·ϥ'
ϫⲉ ⲛⲉⲧ·ⲏⲡ' ⲁ·ⲕⲁⲓⲥⲁⲣ' ⲥⲉ·ϣⲓⲧⲉ ⲙ̄·ⲙⲟ·ⲛ ⲛ̄·
·ⲛ̄·ϣⲱⲙ' ⲡⲉϫⲁ·ϥ ⲛⲁ·ⲩ ϫⲉ ·ϯ·ⲛⲁ·ⲕⲁⲓⲥⲁⲣ'
ⲛ̄·ⲕⲁⲓⲥⲁⲣ ·ϯ·ⲛⲁ·ⲡ·ⲛⲟⲩⲧⲉ ⲙ̄·ⲡ·ⲛⲟⲩⲧⲉ
ⲁⲩⲱ ⲡⲉⲧⲉ·ⲡⲱ·ⲉⲓ ⲡⲉ ⲙⲁ·ⲧⲛ̄ⲛⲁ·ⲉⲓ·ϥ

101 ⲡⲉⲧⲁ·ⲙⲉⲥⲧⲉ·ⲡⲉϥ·ⲉ[ⲓⲱⲧ' ⲁ]ⲛ ⲙⲛ̄·ⲧⲉϥ·'
·ⲙⲁⲁⲩ ⲛ̄·ⲧⲁ·ϩⲉ ϥ·ⲛⲁϣ·ⲣ̄·ⲙ[ⲁⲑⲏⲧⲏ]ⲥ [ⲛⲁ·]ⲉⲓ ⲁ¯
ⲁⲩⲱ ⲡⲉⲧⲁ·ⲙⲣ̄ⲣⲉ·ⲡⲉ[ϥ·ⲉⲓⲱⲧ' ⲁⲛ ⲙⲛ̄·ⲧ]ⲉϥ·'
·ⲙⲁⲁⲩ ⲛ̄·ⲧⲁ·ϩⲉ ϥ·ⲛⲁϣ·ⲣ̄·ⲙ[ⲁⲑⲏⲧⲏⲥ ⲛⲁ·]
·ⲉⲓ ⲁⲛ ⲧⲁ·ⲙⲁⲁⲩ ⲅⲁⲣ ⲛ̄ⲧⲁ[ⲥ·ϫⲡⲉ·ⲡⲁ·ⲥⲱⲙⲁ]
[ⲉⲃ]ⲟⲗ [ⲧⲁ·ⲙⲁⲁⲩ] ⲇⲉ ⲙ̄·ⲙⲉ ⲁⲥ·ϯ ⲛⲁ·ⲉⲓ ·ⲡ·ⲱⲛϩ

102 ـ قال أيشع :

تعساءٌ هم الفريسيون
إنهم مثل كلب
متمدد في معلف بقرة
لا يمكنه أن يأكل
ولن يدع البقرات يأكلن

103 ـ قال أيشع :

مباركون الذين يعلمون
في أي وقت من الليل سيأتي اللصوص
لأنهم سيكونون مستيقظين
وشادين أحزمتهم
قبل وصول اللصوص .

104 ـ قالوا له :

«تعال ، دعنا نصلي ونصوم اليوم»
فأجاب أيشع :
ما هو الخطأ الذي اقترفته؟
كيف أنني هُزمت؟
عندما يغادر العريس غرفة العرس
آنذاك يكون هناك وقت للصوم والصلاة .

105 ـ قال أيشع :

من يعرف أباه وأمه ،
هل سيدعونه ابن زانية؟

106 ـ قال أيشع :

عندما تعمل الاثنين في واحد
سوف تكون ابن إنسان
وعندما تقول
للجبل : انتقل !
سوف ينتقل .

107 ـ قال أيشع :

المملكة مثل راعٍ مع مئة شاة واحدة منهن قد اختفت
إنها كانت عظيمَة الجمال
ترك الراعي التسع والتسعين شاة وفتش فقط عن الواحدة

102 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ [ϫⲉ ⲟ]ⲩⲟⲉⲓ ⲛⲁ·ⲩ ⲙ̅·ⲫⲁⲣⲓⲥⲁⲓⲟⲥ ϫⲉ
ⲉⲩ·ⲉⲓⲛ[ⲉ ⲛ̅·ⲛ]ⲟⲩ·ⲟⲩϩⲟⲣ ⲉϥ·ⲛ̅ⲕⲟⲧⲕ' ϩⲓϫⲛ̅·ⲡ·ⲟⲩⲟⲛⲉϥ'
ⲛ̅·[ϩⲉⲛ]·ⲉϩⲟⲟⲩ ϫⲉ ⲟⲩⲧⲉ ϥ·ⲟⲩⲱⲙ ⲁⲛ
ⲟⲩⲧⲉ ϥ·[ⲕⲱ ⲁ]ⲛ ⲛ̅·ⲛ·ⲉϩⲟⲟⲩ ⲉ·ⲟⲩⲱⲙ

103 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ
ⲟⲩ·ⲙ[ⲁⲕⲁ]ⲣⲓⲟⲥ ⲡⲉ ⲡ·ⲣⲱⲙⲉ ⲡⲁⲉⲓ ⲉⲧ·ⲥⲟⲟⲩ¯
ϫⲉ ϩ[ⲛ̅·ⲁϣ] ⲙ̅·ⲙⲉⲣⲟⲥ ⲉ·ⲛ·ⲗⲏⲥⲧⲏⲥ ·ⲛⲏⲩ ⲉϩⲟⲩ¯
ϣⲓⲛⲁ [ⲉϥ·ⲛ]ⲁ·ⲧⲱⲟⲩⲛ' ⲛ̅ϥ·ⲥⲱⲟⲩϩ ⲛ̅·ⲧⲉϥ·'
·ⲙⲛ̅ⲧ[ⲉⲣⲟ] ⲁⲩⲱ ⲛ̅ϥ·ⲙⲟⲩⲣ ⲙ̅·ⲙⲟ·ϥ' ⲉϫⲛ̅·ⲧⲉϥ·'
·ϯⲡⲉ [ϩⲁ]·ⲧ·ⲉϩⲏ ⲉⲙ'ⲡⲁⲧⲟⲩ·ⲉⲓ ⲉϩⲟⲩⲛ

104 ⲡⲉϫⲁ·ⲩ ⲛ̅[·ⲓ̅ⲥ̅] ϫⲉ ·ⲁⲙⲟⲩ ⲛ̅ⲧⲛ̅·ϣⲗⲏⲗ' ⲙ̅·ⲡⲟⲟⲩ
ⲁⲩⲱ ⲛ̅ⲧⲛ̅·ⲣ̅·ⲛⲏⲥⲧⲉⲩⲉ ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ⲟⲩ ⲅⲁⲣ
ⲡⲉ ⲡ·ⲛⲟⲃⲉ ⲛ̅ⲧⲁⲉⲓ·ⲁ·ⲁϥ' ⲏ ⲛ̅ⲧⲁⲩ·ϫⲣⲟ ⲉⲣⲟ·ⲉⲓ
ϩⲛ̅·ⲟⲩ ⲁⲗⲗⲁ ϩⲟⲧⲁⲛ ⲉⲣϣⲁⲛ·ⲡ·ⲛⲩⲙⲫⲓⲟⲥ ·ⲉⲓ
ⲉⲃⲟⲗ ϩⲙ̅·ⲡ·ⲛⲩⲙⲫⲱⲛ ⲧⲟⲧⲉ ⲙⲁⲣⲟⲩ·ⲛⲏ'
ⲥⲧⲉⲩⲉ ⲁⲩⲱ ⲙⲁⲣⲟⲩ·ϣⲗⲏⲗ'

105 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ
ⲡⲉⲧ·ⲛⲁ·ⲥⲟⲩⲱⲛ·ⲡ·ⲉⲓⲱⲧ' ⲙⲛ̅·ⲧ·ⲙⲁⲁⲩ ⲥⲉ·ⲛⲁ·ⲙⲟⲩⲧⲉ
ⲉⲣⲟ·ϥ' ϫⲉ ⲡ·ϣⲏⲣⲉ ⲙ̅·ⲡⲟⲣⲛⲏ

106 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ
ϩⲟⲧⲁⲛ ⲉⲧⲉⲧⲛ̅·ϣⲁ·ⲣ̅·ⲡ·ⲥⲛⲁⲩ ⲟⲩⲁ ⲧⲉⲧⲛⲁ·ϣⲱⲡⲉ
ⲛ̅·ϣⲏⲣⲉ ⲙ̅·ⲡ·ⲣⲱⲙⲉ ⲁⲩⲱ ⲉⲧⲉⲧⲛ̅·ϣⲁⲛ·
·ϫⲟ·ⲟⲥ ϫⲉ ⲡ·ⲧⲟⲟⲩ ·ⲡⲱⲱⲛⲉ ⲉⲃⲟⲗ' ϥ·ⲛⲁ·
·ⲡⲱⲱⲛⲉ

107 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ⲧ·ⲙⲛ̅ⲧⲉⲣⲟ ⲉⲥ·ⲧⲛ̅ⲧⲱ¯
ⲉ·ⲩ·ⲣⲱⲙⲉ ⲛ̅·ϣⲱⲥ ⲉⲩⲛ̅·ⲧⲁ·ϥ' ⲙ̅·ⲙⲁⲩ ⲛ̅·ϣⲉ ⲛ̅·
·ⲉⲥⲟⲟⲩ ⲁ·ⲟⲩⲁ ⲛ̅·ϩⲏⲧ·ⲟⲩ ·ⲥⲱⲣⲙ' ⲉ·ⲡ·ⲛⲟϭ ⲡⲉ
ⲁϥ·ⲕⲱ ⲙ̅·ⲡⲥⲧⲉ·ϥⲓⲧ ⲁϥ·ϣⲓⲛⲉ ⲛ̅ⲥⲁ·ⲡⲓ·ⲟⲩⲁ

بعد جهوده الكبيرة قال للشاة :
أنا أحبك أكثر من التسع والتسعين الآخرين .
108 ـ قال أيشع :
كل من يشرب من فمي
سوف يصبح مثلي ،
وأنا سأصبح مثلهم ،
والمخفي عنهم سوف يكشف
109 ـ قال أيشع :
المملكة مثل الرجل
الذي لديه كنز مخفي في حقله
هو لم يعرف أنه كان هناك
عندما مات ترك الحقل لولده ،
الذي لم يعرف شيئاً وباع الحقل ،
وجاء الشاري لفلاحة الحقل .
ووجد الكنز أثناء عمله ،
وبدأ يقرض المال بالفائدة
إلى كل من طلبه .
110 ـ قال أيشع :
كل من وجد العالم
وأصبح ثرياً
ربما يتخلى عن العالم
111 ـ قال أيشع :
السموات والأرض سوف تطوى أمامك
الأحياء الذين جاؤوا من الأحياء
لن يعرفوا لا الخوف ولا الموت
لأنه قد قيل :
كل من وجد نفسه
لا يمكن للعالم أن يحويه

ϣⲁⲛⲧⲉϥ·ϩⲉ ⲉⲣⲟ·ϥ' ⲛ̄ⲧⲁⲣⲉϥ·ϩⲓⲥⲉ ⲡⲉϫⲁ·ϥ'
ⲙ̄·ⲡ·ⲉⲥⲟⲟⲩ ϫⲉ ϯ·ⲟ̀ⲩⲟϣ·ⲕ' ⲡⲁⲣⲁ̀·ⲡⲥⲧⲉ·ⲫⲓⲧ'

108 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̄ⲥ̄ ϫⲉ ⲡⲉⲧⲁ·ⲥⲱ ⲉⲃⲟⲗ ϩⲛ̄·ⲧⲁ·ⲧⲁⲡⲣⲟ
ϥ·ⲛⲁ·ϣⲱⲡⲉ ⲛ̄·ⲧⲁ·ϩⲉ ⲁⲛⲟ·ⲕ ϩⲱ· ϯ·ⲛⲁ·ϣⲱⲡⲉ
ⲉ·ⲛⲧⲟ·ϥ ⲡⲉ ⲁⲩⲱ ⲛⲉⲑⲏⲡ' ·ⲛⲁ·ⲟⲩⲱⲛϩ ⲉⲣⲟ·ϥ'

109 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̄ⲥ̄ ϫⲉ ⲧ·ⲙⲛ̄ⲧⲉⲣⲟ ⲉⲥ·ⲧⲛ̄ⲧⲱⲛ ⲉ·ⲩ·ⲣⲱⲙⲉ
ⲉⲩⲛ̄·ⲧⲁ·ϥ [ⲙ̄]ⲙⲁⲩ ϩⲛ̄·ⲧⲉϥ·'·ⲥⲱ ϣⲉ ⲛ̄·ⲛⲟⲩ·
·ⲉϩⲟ ⲉϥ·ϩ[ⲏⲡ' ⲉϥ·]ⲟ̣ ⲛ̄·ⲁⲧ·ⲥⲟⲟⲩⲛ' ⲉⲣⲟ·ϥ ⲁⲩⲱ
ⲙ̄[ⲙⲛ̄ⲛ̄ⲥⲁ·ⲧ]ⲣⲉϥ·ⲙⲟⲩ ⲁϥ·ⲕⲁⲁ·ϥ ⲙ̄·ⲡⲉϥ·'
[·ϣⲏⲣⲉ ⲛⲉ·ⲡ]ϣⲏⲣⲉ ·ⲥⲟⲟⲩⲛ ⲁⲛ' ⲁϥ·ϥⲓ·'
·ⲧ·ⲥⲱϣⲉ ⲉⲧ·ⲙ̄·ⲙⲁⲩ ⲁϥ·ⲧⲁⲁ·[ⲥ ⲉⲃⲟⲗ ⲁⲩⲱ
ⲡⲉⲛ]ⲧⲁϩ·ⲧⲟⲟⲩ·ⲥ ⲁϥ·ⲉⲓ ⲉϥ·ⲥⲕⲁⲉⲓ ⲁ[ϥ·ϩⲉ] ⲁ·ⲡ·ⲉϩⲟ ⲁϥ·
·ⲁⲣⲭⲉⲓ ⲛ̄·ϯ·ϩⲟⲙⲧ' ⲉ·ⲧ·ⲙⲏⲥⲉ ⲛ̄[·ⲛⲉⲧ]·ϥ̄·ⲟⲩⲟϣ·ⲟⲩ

110 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̄ⲥ̄ ϫⲉ ⲡⲉⲛⲧⲁϩ·ϭⲓⲛⲉ [ⲙ̄·]ⲡ·ⲕⲟⲥⲙⲟⲥ
ⲛ̄ϥ·ⲣ̄·ⲣⲙ̄·ⲙⲁⲟ ⲙⲁⲣⲉϥ·ⲁⲣⲛⲁ ⲙ̄·ⲡ·ⲕⲟⲥⲙⲟⲥ

111 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̄ⲥ̄ ϫⲉ ⲙ̄·ⲡⲏⲩⲉ ·ⲛⲁ·ϭⲱⲗ' ⲁⲩⲱ ⲡ·ⲕⲁϩ
ⲙ̄·ⲡⲉⲧⲛ̄·ⲙ̄ⲧⲟ ⲉⲃⲟⲗ' ⲁⲩⲱ ⲡⲉⲧ·ⲟⲛϩ ⲉⲃⲟⲗ ϩⲛ̄·
·ⲡⲉⲧ·ⲟⲛϩ ϥ·ⲛⲁ·ⲛⲁⲩ ⲁⲛ ⲉ·ⲙⲟⲩ ⲟⲩⲭ·ϩⲟⲧⲓ ⲉ·ⲓ̄ⲥ̄
·ϫⲱ ⲙ̄·ⲙⲟ·ⲥ ϫⲉ ⲡⲉⲧⲁ·ϩⲉ ⲉⲣⲟ·ϥ' ⲟⲩⲁⲁ·ϥ ⲡ·ⲕⲟⲥⲙⲟⲥ
·ⲙ̄ⲡϣⲁ ⲙ̄·ⲙⲟ·ϥ' ⲁⲛ

112 ـ قال أيشع :

تعيس هو الجسد
الذي يعتمد على النفس
وتعيسة هي النفس
التي تعتمد على الجسد

113 ـ سأله التلاميذ :

متى ستأتي المملكة؟
أجاب أيشع
هي لن تأتي بانتظارها وترقبها
وما من أحد سوف يقول : انظر؛ ها هي هنا!
أو : انظر؛ ها هي هناك .
مملكة الآب
منتشرة فوق جميع الأرض
والناس لا يرونها .

114 ـ قال شمعون الصفا له :

«ينبغي على مريم أن تتركنا ،
لأن النساء لسن جديرات بالحياة»
أجاب أيشع :
هكذا سوف أقودها
إنها بذلك ستصبح رجلاً
إنها أيضاً ستصبح روحاً حية مثلكم أيها الرجال
أية امرأة تجعل من نفسها رجلاً
فسوف تدخل إلى مملكة الرب .

112 ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅ ϫⲉ ⲟⲩⲟⲉⲓ
ⲛ̅·ⲧ·ⲥⲁⲣⲝˋ ⲧⲁⲉⲓ ⲉⲧ·ⲟϣⲉ ⲛ̅·ⲧ·ⲯⲩⲭⲏ ⲟⲩⲟⲉⲓ
ⲛ̅·ⲧ·ⲯⲩⲭⲏ ⲧⲁⲉⲓ ⲉⲧ·ⲟϣⲉ ⲛ̅·ⲧ·ⲥⲁⲣⲝ

113 ⲡⲉϫⲁ·ⲩ
ⲛⲁ·ϥ ⲛ̅ϭⲓ·ⲛⲉϥ·ⲙⲁⲑⲏⲧⲏⲥ ϫⲉ ⲧ·ⲙⲛ̅ⲧⲉⲣⲟ
ⲉⲥ·ⲛ̅ⲛⲏⲩ ⲛ̅·ⲁϣ ⲛ̅·ϩⲟⲟⲩ ⲉⲥ·ⲛ̅ⲛⲏⲩ ⲁⲛ ϩⲛ̅·ⲟⲩ·
·ϭⲱϣⲧˋ ⲉⲃⲟⲗˋ ⲉⲩ·ⲛⲁ·ϫⲟ·ⲟⲥ ⲁⲛ ϫⲉ ⲉⲓⲥ·ϩⲏⲏⲧⲉ
ⲙ̅·ⲡⲓ·ⲥⲁ ⲏ ⲉⲓⲥ·ϩⲏⲏⲧⲉ ⲧⲏ ⲁⲗⲗⲁ ⲧ·ⲙⲛ̅ⲧⲉⲣⲟ
ⲙ̅·ⲡ·ⲉⲓⲱⲧˋ ⲉⲥ·ⲡⲟⲣϣˋ ⲉⲃⲟⲗ ϩⲓϫⲙ̅·ⲡ·ⲕⲁϩ ⲁⲩⲱ
ⲣ̅·ⲣⲱⲙⲉ ·ⲛⲁⲩ ⲁⲛ ⲉⲣⲟ·ⲥ

114 ⲡⲉϫⲉ·ⲥⲓⲙⲱⲛ·ⲡⲉⲧⲣⲟⲥ
ⲛⲁ·ⲩ ϫⲉ ⲙⲁⲣⲉ·ⲙⲁⲣⲓϩⲁⲙ ·ⲉⲓ ⲉⲃⲟⲗ ⲛ̅·ϩⲏⲧ·ⲛ̅
ϫⲉ ⲛ̅·ⲥϩⲓⲟⲙⲉ ·ⲙ̅ⲡϣⲁ ⲁⲛˋ ⲙ̅·ⲡ·ⲱⲛϩ ⲡⲉϫⲉ·ⲓ̅ⲥ̅
ϫⲉ ⲉⲓⲥ·ϩⲏⲏⲧⲉ ⲁⲛⲟ·ⲕˋ ϯ·ⲛⲁ·ⲥⲱⲕˋ ⲙ̅·ⲙⲟ·ⲥ
ϫⲉⲕⲁⲁⲥ ⲉ·ⲉⲓ·ⲛⲁ·ⲁ·ⲥ ⲛ̅·ϩⲟⲟⲩⲧˋ ϣⲓⲛⲁ ⲥ·ⲛⲁ·ϣⲱⲡⲉ
ϩⲱ·ⲱⲥ ⲛ̅·ⲟⲩ·ⲡ̅ⲛ̅ⲁ̅ ⲉϥ·ⲟⲛϩ ⲉϥ·ⲉⲓⲛⲉ ⲙ̅·
·ⲙⲱ·ⲧⲛ̅ ⲛ̅·ϩⲟⲟⲩⲧˋ ϫⲉ ⲥϩⲓⲙⲉ ·ⲛⲓⲙˋ ⲉⲥ·ⲛⲁ·ⲁ·ⲥ
ⲛ̅·ϩⲟⲟⲩⲧˋ ⲥ·ⲛⲁ·ⲃⲱⲕˋ ⲉϩⲟⲩⲛ ⲉ·ⲧ·ⲙⲛ̅ⲧⲉⲣⲟ·
·ⲛ·ⲙ̅·ⲡⲏⲩⲉ

النص الإغريقي

1 ـ وهو قد قال: كل من يكتشف تفسير.
هذه الأقوال لن يذوق طعم الموت[*] (1).

2 ـ قال أيشع: «على الذين يسعون ألا يتوقفوا إلى أن يجدوا.
وعندما يجدون سوف يضطربون وعندما يضطربون، سوف
يحكمون، وعندما يحكمون سوف يرتاحون» (2).

3 ـ قال أيشع: إذا قال قادتك لك: انظر إن الحكم الإمبراطوري للآب
في السماء، عندها طيور السماء سوف تسبقك.
وإذا قالوا: إنه تحت الأرض، عندها سمك البحر سوف
يسبقك. والحكم الإمبراطوري للآب هو في داخلك
وفي خارجك. وأنتم الذين تعرفون أنفسكم سوف تجدون هذا.
وعندما تعرفون أنفسكم سوف تفهمون أنكم أبناء
الآب الحي. لكن إذا لم تعرفوا أنفسكم، فسوف
تعيشون في فقر، وستكونون فقراء (3).

4 ـ قال أيشع: رجل قديم في أيامه لن يتردد عن سؤال
طفل ابن سبعة أيام حول مكان الحياة، وذلك الشخص
سوف يعيش. لأن كثيرين من الأول سيكونون آخرين،
والآخرين سيكونون أول، وسيصبحون واحداً، ونفسه (4).

5 ـ قال أيشع: اعرف الذي أمام وجهك، والذي
مخفي عنك سوف يكشف لك، لأنه ما من شيء خفي لن
يكشف، وما من شيء دفن لن يقوم (5).

6 ـ سأله تلاميذه وقالوا: كيف ينبغي أن نصوم؟ وكيف

(*) الرقم بين الحاصرتين هو الرقم في النص القبطي.

ينبغي أن نصلي؟ وكيف ينبغي أن نعطي الصدقة؟ وأية صدقة علينا الالتزام بها؟ قال أيشع: «لا تكذبوا ولا تفعلوا ما هو مكروه، لأن جميع الأشياء ظاهرة أمام الصدق. وبعد كل شيء ليس هناك شيء مخفي لن يكشف». (6).

7 ـ . . . مبارك [محظوظ . . .] الأسد الذي سيأكله بشر، لأن ذلك الأسد سيصبح بشراً. وملعون [دنس] البشر الذي سيأكله أسد. . . (7).

8 ـ هناك نور في داخل شخص النور، وسوف يشع على جميع العالم. وإذا لم يشع فسيكون ظلام. (24).

«ثم سترون بوضوح كاف لإزالة الشوكة من عين صديقكم» (26).

9 ـ قال أيشع: «إذا لم تصم عن الدنيا، لن تجد مملكة الرب. وإذا لم تحافظ على يوم السبت كيوم سبت، فلن ترى الآب». (27).

10 ـ قال أيشع: «أنا اتخذت موقفي في وسط العالم، وظهرت لهم بالجسد. أنا وجدتهم سكارى، ولم أجد أي واحد منهم عطشان. نفسي متألمة من أجل أبناء البشر، لأنهم عميان في قلوبهم، ولا يرون، لأن . . .». (28).

11 ـ . . . تعال لتعيش في هذا الفقر. (29).

12 ـ قال أيشع: «حيث يوجد ثلاثة، هم من دون رب، وحيث هناك واحد فقط، أنا أقول: أنا مع ذلك الواحد، ارفعوا الحجر، فسوف تروني هناك. شقوا قطعة من الخشب، فأنا هناك». (30).

13 ـ قال أيشع: «ما من نبي مرحب به على الطبقة العليا لوطنه، والأطباء لا يعالجون الذين يعرفونهم» (31).

14 ـ قال أيشع: «مدينة بنيت على قمة هضبة عالية وحُصنت لا يمكن أن تسقط، ولا يمكن إخفاؤها». (32).

15 ـ قال أيشع: «الذي تسمعه بإحدى أذنيك أعلن. . . ». (33).

16 ـ قال أيشع: «لا تقلق من الصباح إلى المساء، ولا من المساء إلى الصباح حول طعامك، فالذي لك ستأكله، أو حول ثيابك، فالذي لك سترتديه. إنك أفضل بكثير من الزنابق

التي لا تجف ولا تسقط. بالنسبة لك عندما لا يكون لديك ثوب، ما الذي سترتديه؟ من الذي يستطيع أن يضيف إلى حياتك شبراً؟ ذلك الواحد نفسه سوف يعطيك ثوبك». (36).

17 ـ قال تلاميذه له: «متى ستتجلى لنا، ومتى سنراك؟ وقال هو: «عندما تتجردون من دون حياء... ولن تكونوا خائفين». (37).

18 ـ قال أيشع: «غالباً ما ترغبون بسماع أقوالي هذه، فليس لديكم واحد آخر تسمعونها منه. وستأتي أيام، عندما تبحثون عني، ولن تجدوني». (38).

19 ـ قال أيشع: الفريسيون والكتبة أخذوا مفاتيح المعرفة، وهم أنفسهم أخفوها. هم لم يدخلوا، ولم يسمحوا بالدخول للذين أرادوا الدخول. بالنسبة إليكم، كونوا خبثاء مثل أفاعي، وبسطاء مثل حمائم». (39).

أعمال القديس توما

العمل الأول من أعمال الرسول يهوذا توما
كيف باعه الرب إلى التاجر أبان حتى ينزل ويحول الهند

1 ـ كنا في ذلك الوقت نحن الرسل جميعاً في القدس: شمعون الذي يدعى الصفا، وأخوه أندراوس، وجيمس بن زبدي، ويوحنا أخوه، وفيليب، وبرثولميو، وتوما، ومتى العشار، وجيمس بن ألفيوس، وشمعون الكنعاني، ويهوذا بن (أخو)؟ جيمس، وتقاسمنا مناطق العالم، من أجل أن يتمكن كل واحد منا من الذهاب إلى الإقليم الذي وقع له بالقسمة، وإلى الأمة التي أرسله الرب إليها، وبالقسمة وقعت الهند من نصيب يهوذا توما، الذي يدعى أيضاً ديديموس Didyamus، وهو لم يرغب بالذهاب، قائلاً بأنه كان غير قادر على السفر، بسبب ضعف جسمه قائلاً: «كيف يمكنني، وأنا عبري الذهاب إلى بين الهنود لإعلان الصدق؟ وعندما كان يقدم هذا ويتكلم، ظهر المخلص له أثناء الليل وقال له: «لا تخف يا توما، اذهب إلى الهند، وبشر بالكلمة هناك، لأن نعمتي معك»، ولكنه لم يطع قائلاً: «إلى حيث ما تشاء أن ترسلني أرسلني، لكن إلى مكان آخر، لأنني لست ذاهباً إلى الهنود».

2 ـ وبينما كان يتكلم هكذا ويقدر، حدث أن تاجراً اسمه أبّان، كان قد قدم من الهند، كان هناك، حيث أرسل من قبل الملك غوندا فوروس، وبعدما تسلم أمراً بأن يشتري نجاراً وأن يجلبه إليه، وكان الرب قد رآه يتجول في السوق عند الظهر فقال له: «هل ترغب بشراء نجار؟» فأجاب: «نعم»، وقال الرب له: «أنا لدي عبد هو نجار، وأرغب ببيعه»، وبعدما قال هذا، أراه توما من على بعد، فاتفق معه على ثلاثة أرطال من الفضة غير مصكوكة، وكتب صك البيع قائلاً: «أنا أيشع بن يوسف النجار، أعلن بأنني بعت عبدي الذي اسمه توما إليك يا أبان،

تاجر غوندا فوروس ملك الهنود»، وعندما اكتملت عملية البيع، أخذ المخلص يهوذا، الذي يدعى أيضاً توما، وقاده إلى أبان التاجر، وعندما رآه أبان قال له: «هل هذا هو مولاك؟» وأجاب الرسول وقال: «نعم هو مولاي» فقال له: «أنا اشتريتك منه» والتزم الرسول بالهدوء.

3 ـ وفي الصباح التالي صلى الرسول إلى الرب والتمس منه قائلاً: «أنا أذهب إلى حيث ترغب أيها المولى أيشع، وإرادتك سوف تنفذ»، وذهب إلى التاجر أبان، دون أن يحمل أي شيء معه، إلاّ ثمنه، لأن الرب أعطاه إليه قائلاً: «لتكن قيمتك معك برفقة نعمتي، إلى حيثما تذهب»، وجاء الرسول ومضى مع أبان، الذي كان يحمل بضاعته في مركب، وبدأ هو يحمل معه، وبعدما صعدا إلى ظهر السفينة جلسا، وسأل أبان الرسول قائلاً: «أي نوع من العمل أنت تعرف؟»، وقال هو: «بالخشب، وبالمحراث والنير، والموازين، والسفن، ومجاذيف المراكب والأشرعة، والمداميك الصغيرة، والحجارة، والأعمدة، والمعابد، والقصور الملكية»، فقال التاجر أبان: «نحن نحتاج إلى مثل هذا العامل»، وشرعا برحلتهما، وكانت لديهما ريحٌ طيبة، وأبحرا مسرورين، إلى أن وصلا إلى أندرابولس Andrapolis، المدينة الملكية.

4 ـ وغادرا المركب، وذهبا إلى المدينة، وفجأة ترددت من حولهما أصوات: لاعب مزمار، وأرغون مائي، وأبواق، فسأل الرسول قائلاً: «ما هو العيد في هذه المدينة؟»، وأجابه السكان: «الأرباب قد جلبتك لحضور احتفال في هذه المدينة، لأن الملك عنده ابنة واحدة، وهو ذاهب الآن لإعطائها إلى رجل بالزواج، وأرسل الملك منادين للإعلان إلى كل واحد للقدوم إلى العرس، أغنياء وفقراء، أرقاء وأحرار، غرباء ومن أهل المدينة، لكن إذا رفض أي واحد، ولم يقدم إلى العرس، فسيكون عرضة للمساءلة من قبل الملك، وبما أن أبان قد سمع هذا، قال للرسول: «دعنا نذهب، حتى لا نتسبب بإغضاب الملك، ولاسيما بحكم أننا غرباء»، وقال: «دعنا نذهب» وبعد حصولهما على أماكن إقامة في النزل، وبعدما ارتاحا قليلاً، ذهبا إلى العرس، ورآهم الرسول جميعاً يضطجعون،

فاضطجع أيضاً في وسطهم، ونظر الجميع إليه لأنه كان غريباً، جاء من بلد أجنبي، واضطجع أبان التاجر في مكان آخر.

5 - وعندما كانوا يأكلون ويشربون، لم يذق الرسول شيئاً، فقال له الذين كانوا من حوله: «لماذا قدمت إلى هنا، وأنت لا تأكل ولا تشرب؟»، فقال لهم: «أنا قدمت إلى هنا من أجل شيء أعظم من الطعام، أو حتى من الشراب، لقد قدمت حتى أنفذ إرادة الملك، لأن المنادين أعلنوا رغبات الملك، وكل من لا يستجيب للمنادين سيكون عرضة للحكم عليه من الملك»، وبعدما فرغوا من الأكل ومن الشرب، جلبت التيجان والعطور، وأخذ كل واحد عطراً، فدهن أحدهم وجهه، وآخر لحيته، وآخرون أجزاء مختلفة من الجسم، وعطر الرسول جبهة رأسه، ووضع قليلاً من الدهن في فتحتي أنفه، ووضع نقاطاً في أذنيه أيضاً، ووضع دهناً أيضاً حول أسنانه، وعطر بعناية الأجزاء التي حول قلبه، هذا وكان التاج الذي جلب إليه مجدولاً مضمخاً بالمر والورود الأخرى، وقد وضعه على رأسه، وأخذ غصناً من القصب وأمسك به بيده، ومضت عازفة الناي، وهي ممسكة للناي بيدها، وسارت حولهم جميعاً، وعندما وصلت إلى المكان الذي كان الرسول فيه، وقفت فوقه، وهي تلعب بالناي فوق رأسه لمدة طويلة، فقد كانت فتاة الناي تلك من أصل عبراني.

6 - وفيما كان الرسول ينظر نحو الأرض، مدّ واحد من حملة الكؤوس يده وضربه، ورفع الرسول عينيه، ونظر نحو الرجل الذي ضربه قائلاً: «ربي سوف يغفر لك هذه الخطيئة في العالم الذي سيأتي، لكن في هذا العام سوف يريك عجائبه، ولسوف أرى حالاً أن اليد التي ضربتني تجرها الكلاب»، وما أن أكمل كلامه حتى بدأ يغني هذه الأغنية:

«الفتاة هي ابنة النور،

عليها راسية عظمة جلالة الملك،

بهيج هو مرآها

فخم مع جمال متألق

ثيابها مثل ورود الربيع

على جبينها جلس الملك

مطعمة بعطورها الذين عاشوا تحته

استراح الصدق فوق رأسها

أظهرت البهجة وعرضتها مع قدميها

فمها مفتوح ، وبشكل لائق

[غنت أغنيات عاليات بالمديح]

اثنان وثلاثون هم الذين مدحوها

لسانها مثل ستارة باب

مفتوحة للذين يدخلون

[رقبتها صاعدة مثل درجات]

صنعت من قبل الخالق الأول

يداها تشيران وتعملان شارات سرية تتنبأ بجوقة الأجيال المباركة .

أصابعها تري أبواب المدينة

حجرتها مضيئة

تتنفس عطراً من البلسم ومن كل رائحة طيبة ،

ترسل رائحة حلوة من المر والأعشاب

فيهن جدلت أغصان المر وكل أنواع الروائح الحلوة للورود

المدخل مزين بقصب

7 ـ هي محاطة بأشابينها ، عددهم سبعة

اختيروا من قبلها .

إشبيناتها سبع

هن رقصوا أمامها

اثنا عشرة عدد الذين خدموا أمامها

وبناء على أوامرها

نظراتهم موجهة بلطف نحو العريس
ذلك أنهم تألقوا بمرآه
وإلى الأبد معه في تلك البهجة السرمدية
وجلسوا في ذلك العرس الذي إليه اجتمع الأمراء
وبقي عند العشاء، الذي عدّ السرمديون به جديرون
وارتدى ملابس ملكية، ولبس أثواباً فخمة
من أجل أن يبتهج وأن يمجد
ويمدح والد الجميع
الذي نور جلالته قد تسلموه
واستضاؤوا بمشهد مولاهم
الذي تسلموا طعامه العطري المقدس
الذي ليس فيه عيب
وشربوا أيضاً من خمرته
التي لم تجلب إليهم لا العطش ولا الرغبة
وسبحوا ومجدوا مع الروح الحية
والد الصدق وأم الحكمة».

8 ـ وعندما أنهى هذه الأغنية، نظر إليه جميع الذين كانوا حضوراً. والتزموا بالصمت، ورأوا أن شكله قد تغير، لكنهم لم يفهموا كلماته، لأنه كان عبرانياً، وقد تفوه بكلماته بالعبرانية، وفقط فتاة المزمار قد فهمته، لأنها كانت من الجنس العبري، وتركته وهي تلعب بالمزمار للآخرين، لكنها نظرت إلى الخلف مراراً، وحدقت به، لأنها أحبته بحكم أنه كان واحداً ينتمي إلى جنسها، كما أنه كان جميلاً بمظهره، وجماله فوق جمال جميع الذين كانوا هناك، وعندما فرغت فتاة الناي من لعبها بالمزمار جلست مقابله، ونظرت بثبات نحوه، لكنه لم ينظر نحو أي واحد على الإطلاق، كما لم يمنح الانتباه، إلى أي واحد، بل أبقى عينيه على الأرض فقط، منتظراً إلى أن يتمكن من المغادرة، وذهب حامل الكؤوس الذي

ضربه إلى النبع لينضح مـاء، وصـدف أن كـان هنـاك أسـد، فقتله وتركـه ممدداً في المكان بعدما مزق أطرافه إلى أشلاء، واستولت كـلاب علـى الفـور علـى أطرافـه، وكان بينهم كلب أسود أمسك بفمه يده اليمنى، وجلبها إلى مكان الوليمة.

9 ـ وعندما رأى الجميع ذلك ارتعبوا، وتقصوا ليعرفـوا من كـان غائبـاً، وعندمـا بـات معروفاً أنها كانت يد حـامل الكـؤوس الـذي ضـرب الرسـول، كسـرت فتـاة النـاي مزمارها ورمته بعيداً، وجلست عنـد قدمـي الرسـول قائلـة: «هـذا الرجـل هـو إمـا رب، وإما رسول رب، لأنني سمعته يقول بالعبرية إلـى حـامل الكـؤوس: سـوف أرى على الفور اليد التي ضربتني تجرهـا الكـلاب، هـذا قـد رأيتـه الآن، تمامـاً كمـا قلت، ومثل ذلك قد حدث»، والبعض صدقها، وبعضهم لـم يصدقـها، وعندمـا سمع الملك بذلك، جاء وقال للرسول: «انـهض واذهـب معـي، وصـلِ من أجـل ابنتـي، لأنـها ولـدي الوحيـد، وقدمتـها اليـوم للـزواج»، ولـم يرغـبَ الرسـول بالذهاب معه، لأن الرب لم يكن قد تجلى له هناك بعد، لكن الملك أخذه معه على الرغم من إرادته إلى غرفة العرس، حتى يصلي من أجلهما.

10 ـ ووقف الرسول وبدأ يدعو ويقول هكـذا: «مـولاي وربـي، الـذي رافـق عبيـده، وكان الموجه والقائد للذين آمنوا به، والملجأ، والسند للمعذبين، والأمل للفقراء، ومحـرر الأسـرى، وطبيـب الأنفـس التـي أقعدهـا المـرض، ومنقـذ كـل مخلـوق، والذي أعطى الحياة إلى العالم، ومتن الأنفس، أنت تعرف المسـتقبل، وتنفـذه من خلالها، أيها المولى الذي يكشف الأسرار الخفية، ويعلـن الكلمـات السـرية، أيـها المولى يا من غرست الشجرة الصالحة، وبيـدك أنتجـت جميـع الأعمـال الصالحـة، أيها المولى، أنت في الجميـع وتـأتي خـلال الجميـع، وموجـود في جميـع أعمـالك، وجعلت ذاتك متجلية خلال أعمالهم جميعـاً، يـا أيشـع المسيح، يـا بـن الرحيـم، والمنقـذ الكـامل، والمسيح ابـن الـرب الحـي، والقـوة التـي لا تقـهر، التـي هزمـت العدو، والصوت الذي سُمع من قبل الحكام، والذي هزّ جميع قواهم، والرسـول الذي أرسل من الأعلى، والذي ذهب إلى الأسفل حتى هادس، والذي فتح أيضاً الأبواب، وأخرج من هناك وجلب الذين كانوا مسجونين هناك منذ أجيـال كثيرة،

في خزائن الظلام، وأريتهم الطريق الذي يقود نحو الأعلى، إنني أرجوك، ربي أيشع، وأتقدم لك بالتماس من أجل هذين الشخصين الشابين، وأن تعمل لهما ما يساعدهما وينفعهما، ويكون مفيداً لهما»، ووضع يديه عليهما، وقال: «الرب معكما» ثم تركهما في ذلك المكان ومضى بعيداً.

11 ـ وطلب الملك من الأشابين مغادرة غرفة العرس، وعندما غادر الجميع، وأغلقت الأبواب، ورفع العريس ستائر غرفة العرس، حتى يتمكن من جلب العروس إلى نفسه، فرأى المولى أيشع يتحدث مع العروس، وكان له مظهر يهوذا توما، الرسول، الذي باركهما قبل قليل وغادر، فقال له: «ألم تغادر قبلهم جميعاً: فكيف أنت هنا الآن؟»، وقال المولى له: «أنا لست يهوذا توما، أنا أخوه»، وجلس المولى على الفراش، وأمرهما بأن يجلسا على الأرائك، وبدأ يتحدث إليهما:

12 ـ تذكرا يا ولداي ما قاله أخي لكما، وإلى من عهد بكما، واعلما أنكما إذا امتنعتما عن هذا الاتصال القذر، فسوف تصبحان هيكلين مقدسين وطاهرين، حيث إنكما تحررتما من الأوجاع والمشكلات المعروفة وغير المعروفة، ولن تكونا متورطين بالعناية بالحياة وبالأولاد، الأمر الذي نهايته دمار، لكن إذا حصلتما على كثير من الأولاد، من أجل خاطرهم سوف تصبحون بخلاء وشرهين، تنهبون اليتامى، وتخدعون الأرامل، وبفعلكم هذا تخضعون أنفسكم إلى أكثر العقوبات قسوة، لأن معظم الأطفال أصبحوا غير مربحين، لأنهم تُلبسوا من قبل الشياطين، بعضهم بشكل مكشوف، وبعضهم بشكل خفي، ولأنهم أصبحوا إما مجذوبين، وإما شبه ذابلين، وإما عاجزين، وإما صماً، وإما بكم، وإما مشلولين، وإما حمقى، ومع أنهم قد يكونون أصحاء، إلا أنهم سوف يكونون مجدداً غير صالحين لأي شيء، يفعلون ما ليس مربحاً، وأعمالاً مقيتة، لأنهم سوف يلاحقون إما بسبب الزنى، وإما بسبب القتل، وإما بسبب السرقة، وإما بسبب أعمال غير طاهرة، وبجميع هؤلاء سوف تصابون، ولكنكما إذا أطعتما وحفظتما نفسيكما طاهرتين للرب، فسوف يلدكما أبناء حياة، لم يلمسوا بهذه

الأشياء المؤذية، وأنتما سوف تمضيان من دون اهتمام، حياة من دون اضطراب، متحررة من الحزن، والحرص، تطلعا نحو الأمام حتى تتسلما ذلك الزواج غير الفاسد، والصحيح، وسوف تدخلان مثل الأشابين إلى غرفة العرس، ممتلئان بالخلود والنور.

13 ـ وعندما سمع الشابان هذا، صدقا الرب، وسلماه نفسيهما، وامتنعا عن الجنس القذر، وبقيا هكذا يمضيان الليل في المكان، وغادر الرب وتركهما قائلاً: «لتكن نعمة الرب معكما»، وعند حلول الفجر وصل الملك، وجهز المائدة، وأحضرها إلى أمام العريس والعروس، فوجدهما جالسين مقابل بعضهما بعضاً، ووجد وجه العروس مكشوفاً، والعريس عظيم السرور، ووصلت الأم وقالت للعروس: «لماذا أنت جالسة هكذا، يا ولدي، ولست مستحية، بل تتصرفين وكأنك عشت لوقت طويل مع زوجك؟»، وقال لها أبوها: «هل بسبب حبك العظيم لزوجك، أنت من دون حجاب؟».

14 ـ وأجابت العروس وقالت: «حقاً يا أبي أنا في حب عظيم، وأنا أدعو إلى ربي أن يبقى الحب الذي جربته الليلة، وأن أحصل على الرجل الذي جربته اليوم، وأنا لم أحجب نفسي لأن مرآة الحياء، قد انتزعت مني، أنا لم أعد أستحي أو أخجل، لأن عمل الحياء والخجل قد انتزع وأزيل مني، وأنا لست خائفة من ذلك لأن الخوف لم يعد ساكناً فيّ، وأنا مسرورة فرحة لأن يوم البهجة لم يضطرب، وأنا لم أعد أقيم وزناً لهذا الزوج وللزيجات التي عبرت من ناظري لأنني ارتبطت بزواج آخر، وأنا لم أقم بالاتصال الجنسي مع زوج دنيوي مؤقت، وهو أمر نهايته الأسف ومرارة النفس، وكل هذا بسبب أنني اتحدت بالزوج الحقيقي.

15 ـ وعندما كانت العروس تقول هذا، لا بل وزيادة، أجاب العريس وقال: «أنا أشكرك أيها الرب الذي جاء الإعلان عنك بوساطة الغريب، ووجدت فينا، وأبعدت الفساد عني، وبذرت حياة فيّ، وخلصتني من هذا المرض، الذي كان صعباً معالجته، وصعباً الشفاء منه، وكان مستقراً إلى الأبد، وأسست في صحة سليمة، وأنت الذي أظهرت نفسك إليّ وأريتني إياها، وكشفت لي أحوالي، التي

أنا فيها، وأنقذتني من السقوط، وقدتني إلى شيء أفضل، وحررتني من الأشياء المؤقتة، وعددتني جديراً بالأشياء الخالدة والأبدية، والذي تواضع بذاته إليّ وإلى ضعفي، لتضعني إلى جانب عظمتك وتوحدني معك، والذي لم تمنع عني رحمتك، أنا الذي ضعت، بل أظهرت لي كيف أطلب نفسي، وأن أعرف من كنت أنا، ومن أنا الآن، حتى أغدو مرة أخرى الذي كنته، الذي لم أعرفه، بل أنت أظهرت لي، الذي لم أعرفه، وأنت وقفت إلى جانبي، أنا الذي عانيت، ولم أكن قادراً على نسيان الذي حبه متقدٌ فيّ، والذي حوله لا يمكنني أن أتكلم كما ينبغي بل عليّ أن أتحدث عنه باختصار، وقليلاً جداً، وليس متماشياً مع مقدار مجده، لكنه لم يجد خطيئة فيّ، حتى لو تجرأت على إخباره الذي لست أعرفه، لأنني صدوراً عن حبي له أقول هذا».

16 ـ وعندما سمع الملك هذه الأشياء من العريس والعروس، مزق ثيابه، وقال للذين كانوا واقفين على مقربة منه: «اخرجوا مسرعين، وفتشوا المدينة كلها، واعتقلوا ذلك الرجل وأحضروه، الساحر الذي قدم بصدفة شريرة إلى هذه المدينة، لأنني اقتدته بيدي إلى بيتي، وطلبت منه أن يدعو إلى ابنتي الأسوأ حظاً، وكل من يجده ويحضره إليّ، أنا سوف أعطيه كل ما سيطلبه مني، وبناء عليه غادروا، وأخذوا يتجولون بحثاً عنه، فلم يجدوه، لأنه كان قد أبحر، وقد ذهبوا أيضاً إلى النزل، حيث كان قد أقام، فوجدوا فتاة الناي تبكي، وفي حالة بائسة، لأنه لم يأخذها معه، وعندما أخبروها بالذي حدث مع الشابين، ابتهجت كثيراً لدى سماعها لذلك، وتخلت عن أحزانها وقالت: «وأنا أيضاً وجدت قريناً هنا»، ونهضت وذهبت إليهما، وبقيت معهما وقتاً طويلاً، إلى أن تمكنا من إرشاد الملك أيضاً، والتقى هناك كثير من الإخوة أيضاً، إلى أن انتشر خبر بأن الرسول قد ذهب إلى مدن الهند، وأنه يعلم هناك، فسافرا والتحقا به.

العمل الثاني

ما يتعلق بمثوله أمام الملك غوندافوروس

17 ـ عندما وصل الرسول إلى مدن الهند، مع أبان التاجر، ذهب أبان ليسلم على الملك غوندافوروس، وأخبره عن النجار الذي جلبه معه، فكان الملك مسروراً، وأمره بالمثول أمامه، وعندما وصل إلى الملك سأله: «أية حرفة أنت تعرف؟» وقال الرسول له: «حرفة النجارة وبناء المنازل»، وسأله الملك: «أي عمل بالأخشاب أنت تعرف، وأي عمل بالحجارة؟»، وقال الرسول: «بالخشب، وبالمحاريب، وبالنير، وبالموازين، وبالبكرات، وبالسفن، وبالمجاذيف، وبالأشرعة، وبالحجارة، وبالصروح، وبالمعابد، وبالقصور الملكية»، فقال الملك: «هل ستبني لي قصراً؟»، فأجاب: «نعم سأبنيه وأنهيه، ولهذا السبب أنا قدمت، لأبني ولأقوم بأعمال النجارة».

18 ـ ولقبول الملك لهذا، أخذه إلى خارج أبواب المدينة، وعلى الطريق بدأ يبحث معه في بناء القصر، وكيف ينبغي إرساء الأساسات، إلى أن وصلا إلى المكان الذي سيجري فيه تنفيذ العمل، وقال: «هنا حيث أرغب أن يكون البناء»، وقال الرسول: «نعم، هذا المكان موائم للبناء»، لأن المكان كان كثير الأشجار، وكان هناك ماء، وقال الملك: «ابدأ على الفور»، فقال: «أنا لا أستطيع أن أبدأ الآن»، فقال الملك: «متى يمكنك؟»، فقال: «سوف أبدأ في تشرين الثاني وأنتهي في نيسان»، وكان الملك مندهشاً وقال: «إن كل بناء يبنى في الصيف، لكن هل يمكنك أن تبني هذا القصر وأن تنهيه في الشتاء؟»، وأجاب الرسول: «هكذا ينبغي أن يفعل، وغير ممكن بطريقة أخرى»، وقال الملك: «إذا كنت قد عزمت على هذا فارسم مخططاً لي، حتى أرى كيف سينفذ العمل، بما أنني سأصل إلى هنا بعد بعض الوقت»، وأخذ الرسول قصبة وقاس المكان، ووضع علامات له بحيث: توضع الأبواب باتجاه شروق الشمس، لتواجه النور، والنوافذ باتجاه الغرب، من أجل الرياح، وجعل ظهر المنزل باتجاه الجنوب، وأنابيب المياه الضرورية من أجل

الإمدادات باتجاه الشمال، وعندما شاهد الملك هذا قال للرسول: «إنك حقاً رجل محترف، وأنت موائم لأن تخدم الملوك»، وبعدما ترك معه كثيراً من المال، غادر.

19 ـ وأرسل الملك في أوقات محددة نقوداً من الفضة، وما هو ضروري له ولعيش رجال العمل، وأخذ الرسول كل شيء وقسمه، وذهب حول المدن، والقرى المجاورة موزعاً على الفقراء والمحتاجين، ومانحاً للصدقات، وأعطاهم مساعدات قائلاً: «إن الملك يعرف أنه سوف يتلقى تعويضاً ملكياً، ولكن ينبغي إنعاش الفقراء لأن أوضاعهم تتطلب ذلك»، وبعد هذا أرسل الملك ساعياً إلى الرسول، حيث كان قد كتب له ما يلي: «دعني أعرف الذي أنجز، أو ما ينبغي أن أرسل إليك، أو ما الذي تحتاجه»، وبعث الرسول خبراً إليه يقول فيه: «لقد بني القصر، وبقي السقف فقط حتى يعمل»، ولدى سماع الملك هذا أرسل إليه مرة أخرى ذهباً، وفضة غير مصكوكة، وكتب: «إذا كان القصر قد بني، فليسقف»، وقال الرسول للرب: «أنا أشكرك يا مولاي من كل جانب، فأنت قدمت لمدة قصيرة، حتى يمكنني أن أعيش فيك إلى الأبد، وقد بعثتني، حتى تحرر كثيرين من خلالي»، ولم يتوقف عن التعليم وعن إنعاش المنكوبين قائلاً: «الرب قد قسم هذا لكم وقد أعطى إلى كل واحد طعاماً، لأنه هو مؤيد اليتامى ومطعم الأرامل، ومانح الراحة، والسكون إلى جميع المنكوبين».

20 ـ وعندما قدم الملك إلى المدينة سأل أصدقاءه عما يتعلق بالقصر، الذي يهوذا، الملقب بتوما، قد بناه له، وهم قالوا له: «إنه لم يبن قصراً، ولم يفعل شيئاً مما وعد بفعله، بل تجول في المدن والقرى، وإذا كان لديه شيء، فهو أعطاه إلى الفقراء، وبشر برب جديد، وشفى المرضى، وطرد الشياطين، وعمل كثيراً من المعجزات، ونحن نعتقد أنه ساحر، لكن رحمته والشفاء الذي يعمل من قبله كأعطيات كريمة بلا مقابل، يبقى أكثر بساطة، ولطفاً، وإخلاصاً، وأظهر أنه رجل مستقيم، أو رسول للرب الجديد، الذي يدعو إليه، لأنه يصوم بشكل متواصل، ويصلي، ويأكل فقط خبزاً مع ملح، وشرابه هو ماء، وهو يرتدي معطفاً واحداً، سواء أكان في المناخ الدافئ، أم في البرد، وهو لا يأخذ شيئاً من

أي واحد، بل يعطي الآخرين ما هو لديه»، وعند سماع الملك هذا ضرب وجهه بيديه، وهز يده لمدة طويلة.

21 ـ وأرسل وراء التاجر الذي اشتراه، وأرسل وراء الرسول، وقال له: «هل بنيت القصر؟»، فقال هو: «نعم أنا بنيته»، فقال الملك: «متى سنذهب لتفقده؟»، فأجابه وقال: «الآن لا يمكنك أن تراه، لكنك سوف تراه عندما تغادر هذه الحياة»، فكان الملك غاضباً كثيراً، وأمر بربط كل من التاجر ويهوذا توما والإلقاء بهما بالسجن، إلى أن يجد ويعرف إلى من أعطيت ممتلكات الملك، ومن ثم يدمره، ويدمر التاجر، وذهب الرسول إلى السجن مسروراً وقال للتاجر: «لا تخف من أي شيء، فقط آمنْ بالرب الذي أبشر به، ولسوف تتحرر من هذا العالم، وتحصل على حياة في العالم المقبل».

وفكر الملك وقدر حول أي نوع من الموت عليه أن يقتلهما فيه، وقرر أن يجلدهما وأن يحرقهما بالنار، ووقع في تلك الليلة جاد ـ أخو الملك ـ مريضاً، وكان الملك من خلال الحزن وخيبة الأمل منزعجاً كثيراً، وأرسل جاد إلى الملك وقال له: «أخي وملكي، إليك أوصي ببيتي وبأولادي لأنني تألمت بسبب الإهانة التي لحقت بك، ولتعلم أنني الآن أموت، وإذا لم تتابع الإجراءات ضد حياة ذلك الساحر، فسوف لن تعطي نفسي راحة في هادس»، وقال الملك لأخيه: «إنني فكرت طوال الليل حول الموت الذي ينبغي أن أقتله به، وقررت أن أجلده، وأن أحرقه بالنار، مع التاجر الذي جلبه لي».

22 ـ وعندما كانا يتحادثان، غادرت روح أخيه جاد، وبكى الملك على جاد بشكل كبير جداً، لأنه أحبه، وأمر بإعداده للدفن في ثوب ملكي عالي الثمن، وأثناء حدوث هذا تسلم ملائكة نفس جاد وأخذوها إلى الجنة وأروها الأماكن والمساكن هناك، وسألوه: «في أي مكان أنت ترغب أن تسكن؟»، وعندما وصلوا إلى مبنى الرسول توما، الذي بناه للملك قال جاد لدى رؤيته له، للملائكة: «ألتمس منكم يا سادتي، دعوني أسكن في واحدة من هذه القاعات السفلى»، لكنهم قالوا له: «في هذا البناء أنت لا يمكنك السكنى» فقال هو: «لماذا لا؟»، فأجابوه: «هذا هو

القصر الذي بناه ذلك المسيحي من أجل أخيك»، لكنه قال: «أنا ألتمس منكم أن تسمحوا لي يا سادتي بالذهاب إلى أخي لشراء هذا القصر منه، لأن أخي لا يعرف شكله، وسوف يبيعه لي».

23 ـ وترك الملائكة روح جاد تذهب، وعندما كانوا يلبسونه ثوب الدفن وصلت روحه إليه، فقال للذين كانوا واقفين من حوله: «ادعوا أخي إليّ، لأنني أريد أن أرجوه بطلب»، ومباشرة أرسلوا الأخبار الطيبة إلى ملكهم قائلين: «أخوك أصبح حياً من جديد»، ونهض الملك مع حشد كبير، ومضى إلى عند أخيه، ولدى وصوله توجه ذاهباً إلى الفراش وكأنه أبله، غير قادر على الحديث إليه، وقال أخوه له: «إنني أعرف، وأنا مقتنع يا أخي، إذا طلب أي واحد منك نصف مملكتك، فسوف تعطيه إياها من أجل خاطري، ولذلك أنا ألتمس منك منحي معروفاً واحداً، وأنا أرجوك أن تفعله، وهو أن تبيعني الذي أطلبه منك»، وأجاب الملك وقال: «وما هو الشيء الذي تريدني أن أبيعه لك؟» فقال له: «أكد لي باليمين أنك سوف تمنحه لي»، وأقسم الملك له قائلاً: «إن أي شيء داخل في ملكي، أنت تطلبه، فأنا سوف أعطيك إياه»، فقال له: «بعني القصر الذي لديك في الجنة»، فقال الملك: «قصر في الجنة، من أين جاء هذا إليّ»، فقال له: «إنه القصر الذي بناه المسيحي لك، الرجل الذي هو الآن في السجن، الذي جلبه التاجر، ذلك أنه اشتراه من واحد اسمه أيشع، أنا أعني ذلك العبد العبري الذي رغبت في معاقبته، لأنك عانيت من بعض الغش منه، والذي بسببه أنا حزنت كثيراً ومت، وجئت الآن إلى الحياة مجدداً».

24 ـ ثم إن الملك سمع كلامه وفهمه حول المنافع الأبدية التي أضفيت عليه، وتقررت له وقال: «ذلك القصر أنا لا يمكنني بيعه إليك، ولكنني أصلي لأن يسمح لي بالدخول إليه والسكنى هناك، طالما عددت جديراً بسكناه، وإذا كنت ترغب بالفعل بشراء مثل هذا القصر، فاعلم أن الرجل مازال حياً، ولسوف يبني لك واحداً أفضل من ذلك»، وبعث على الفور فجلب الرسول من السجن ومعه التاجر الذي سجن برفقته وقال له: «أنا ألتمس منك كرجل يلتمس من عبد الرب

أن تصلي من أجلي، وأن تسأله الذي أنت عبده أن يعفو عني وأن يتجاوز عما فعلته لك، أو نويت أن أفعل، وأن أكون جديراً بسكنى ذلك البيت الذي أنا بالفعل لم أصنع من أجله شيئاً، ولكن أنت بعملك لوحدك، قد بنيته لي، بمعونة نعمة ربك، وأن أصبح أيضاً خادماً لأخدم هذا الرب، الذي إليه تدعو»، وخر أخوه أمام الرسول وقال: «أنا ألتمس منك وأتضرع إليك أمام ربك، في أن أصبح جديراً بهذه الخدمة، وأن أصبح شريكاً في ذلك الذي رأيته بوساطة ملائكته».

25 ـ واستبد السرور والفرح بالرسول وقال: «أنا أقدم الشكر لك يا مولاي أيشع، لأنك كشفت صدقك في هؤلاء الناس، لأنك أنت وحدك رب الصدق، وما من أحد سواك، وأنت وحدك الذي يعرف جميع الأشياء التي هي معروفة لدى كثيرين، أنت أيها الرب الذي يظهر في كل شيء رحمة ورأفة للناس، لأن الناس، ابتعدوا عنك وتجاوزوك من خلال الخطيئة التي فيهم، لكنك أنت لم تهجرهم، والآن لأنني ألتمس منك وأتضرع إليك اقبل الملك وأخيه، ووحدهما مع رعيتك، وطهرهما بعمادك، وامسحهما بزيتك من الخطيئة التي أحاطت بهما، وامنحهما أن يشربا من نبع مائك الفواح المقدس، الذي لم يتلوث قط، ولم يجف أبداً، لأنهما التمسا منك، وتضرعا إليك، ورغبا في أن يصبحا عبديك، ومن أجل هذا قررا أيضاً أن يقمعا من قبل أعدائك، وأن يتحملا من أجلك البغضاء، والإهانة والموت، مثلما أنت عانيت من هذا كله من أجلنا، وفي سبيل أن تربحنا، إنك أنت الرب، والراعي الصالح حقاً، امنحهما في أن يضعا ثقتهما فيك وحدك، وأن يحصلا على العون القادم من عندك، والأمل في خلاصهما، الذي يتوقعانه منك وحدك، وأن يحظيا بالتثبيت في أسرارك وأن يتسلما المنافع الكاملة لنعمك، والأعطيات، وأن يزدهرا في خدمتك، وأن يحملا ثماراً إلى الكمال في أبيك».

26 ـ وبما أن الملك بات طيب النوايا نحو الرسول، قام الملك غوندافوروس وأخوه جاد باتباعه ولم يتركاه قط، وكانا يمدان الفقراء، ويعطيان إلى الجميع، ويفرجان عن الجميع، والتمسا منه ورجواه أن يتسلما ختم الكلمة، قائلين له: «بما أن نفسينا في

وضع مريح ، وبحكم أننا مخلصين حول الرب ، أعطنا الختم ، لأننا سمعناك تقول بأن الرب الذي تدعو إليه يعرف شياهه مـن خـلال ختمـه» ، وقـال الرسـول لـهما : «أنا مسرور ، وألتمس منكما أيضاً أن تتسلما هذا الختم ، وأن تتشاركا معي في هـذا القربان ووجبة الطعام المقدسة للرب ، وأن تصبحا كاملين بوسـاطتها ، لأنـه المولـى والـرب للجميـع ، إنه أيشـع المسيـح الـذي أبشـر بـه ، وهـو والـد الصـدق ، الـذي علمتكما أن تؤمنا به» ، وأمرهما بأن يجلبا زيتاً ، حتى يتمكنا مـن خـلال الزيـت أن يتسلما الختم ، وجلبا زيتاً ، وأشعلا كثيراً من المصابيح ، لأن الوقت كان ليلاً .

27 ـ ونهض الرسول وختمهما ، وتجلى الرب إليهما من خـلال صـوت قـائلاً : «سـلام معكما أيها الإخوة» ، وقد سمعا صوته فقط ، لكن لم يريا شكله ، لأنهما لم يكونا قد تسـلما الختـم الأبعـد للختـم ، وأخـذ الرسـول الزيـت ، وصبه فـوق رأسـيهما ، ومسحهما وبدأ يقول :

أقبل أيها الاسم المقدس للمسيح ، الذي هو فوق كل اسم ،

أقبلي يا مقدرة الأكثر علواً ، والرحمة الكاملة

أقبلي يا أعطية الأكثر علواً ،

أقبلي أيتها الأم الرحيمة ،

أقبلوا يا أتباع الذكر ،

أقبل يا كاشف الأسرار الخفية ،

أقبلي يا أم البيوت السبعة ، حتى يمكن أن يرتاحوا من أجلك في البيت الثامن ،

أقبل يا أسن الأعضاء الخمسة : الذكاء ، والتفكير ، والحكمة ، والتأمل ، والعقلانية ،

اتصلوا بهذين الشابين ،

أقبل يا روح القدس ، وطهر حقويهما وقلبيهما ،

واختمهما باسم الآب ، والابن ، والروح القدس .

وعندما ختما ، ظهر لهما هناك شاب ممسكا بيده مصباحاً مشتعلاً ، ولذلك أظلمت المصابيح الأخرى بشعاع نوره ، ومضى إلى الخارج ، واختفى عن أنظارهم ، وقـال الرسول للرب : «نورك عظيـم جـداً بالنسـبة إلينـا يـا مولانـا ، ونحـن لا نسـتطيع أن

نتحمله، لأنه كبير جداً بالنسبة لبصرنا»، وعند حلول الفجر، عندما صار هناك ضوء، كسر الخبز، وجعلهما شريكين في قربان المسيح، وفرحا وابتهجا، وآمن كثيرون آخرون أيضاً، وانضافوا إلى المؤمنين، وقدموا إلى ملجأ المخلص.

28 ـ ولم يتوقف الرسول عن الوعظ والقول لهم: «أيها الرجال والنساء، والصبيان والبنات، والفتيان والفتيات، والشباب والمسنين، وكل من الأرقاء والأحرار، امنعوا أنفسكم عن الفسق والشره، والنهم، لأنه تحت هذه العناوين الثلاثة تأتي جميع الشرور، لأن الفسق يدمر العقل، ويجلب الظلام إلى عيني النفس، ويصبح معيقاً للانتظام الصحيح للجسم، ويغير الرجل السليم إلى رجل ضعيف، ويوقع الجسم السليم في المرض، ويقود الشره النفس إلى الخوف والعار، لأنه موجود داخل الجسم، ويسرق ما هو للآخر، ويسبب الشك بأن إعادة الممتلكات إلى أصحابها سيجلب العار، ويغرق النهم النفس بالحرص، والاضطرابات، والأسف، والخوف بأنه ستكون هناك مجاعة، قد تصل إلى ما هو بعيد جداً، وفي الامتناع عن هذه الأشياء، ستكون من دون قلق، ومن دون حزن، ومن دون خوف، وسوف يبقى لك ذلك الذي قاله المخلص: «لا تقلق من أجل الغد، فالغد سوف يهتم بنفسه»، وتذكروا أيضاً الكلام الذي قيل من قبل: «انظروا إلى الغربان وإلى طيور السماء إنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع في مخازن، والرب يعتني بهم، ألستم بالحري أفضل منها، أنتم يا قليلي الإيمان»، ولكن تطلعوا إلى قدومه، وضعوا أملكم فيه، وآمنوا باسمه لأنه هو الحاكم على الأحياء والأموات، وهو يعطي إلى كل واحد وفقاً لأعماله، وعند قدومه وظهوره في آخر الزمان، ما من واحد سوف يحكم عليه من قبله ستكون له كلمة اعتذار، مثل أنه لم يسمع، لأن مبلغيه يبشرون في زوايا الأرض الأربع، ولذلك توبوا، وصدقوا الوعظ، واحملوا على أنفسكم نيراً سهلاً، وحملاً خفيفاً، حتى تعيشوا ولا تموتوا، وهذه الأشياء ممسكة بهذه الأشياء ومحافظة عليها، واخرجوا من الظلام، حتى يستقبلكم النور، وأقبلوا عليه الذي هو حقاً صالح، حتى تتسلموا منه النعمة، وضعوا علامته على أنفسكم».

29 ـ وبعدما قال هذا، قال له بعض الواقفين هنا: «حان الوقت لأن يتسلم المقرض دينه»، فقال لهم: «في الحقيقة يرغب المقرض أن يتسلم أكثر، لكن دعونا نعطيه ما ينبغي»، وبعدما باركهم، أخذ الخبز وباركه، والزيت، والأعشاب، والملح، وأعطاه إليهم، لكنه تابع صومه، لأن يوم الرب بات وشيكاً، وبعد سقوط الليل، وبينما كان نائماً، وصل الرب ووقف عند رأسه وقال: «انهض يا توما باكراً وباركهم جميعاً، وبعد الصلاة والقداس، امض وسر على طول الطريق الشرقي لمسافة ميلين، وهناك سوف أريك مجدي، لأنه بسبب العمل، الذي من أجله ذهبت أنت بعيداً، كثيرون سوف يلتجئون إلي، وأنت سوف تنقض طبيعة وقوة العدو، ونهض من نومه وقال للإخوان الذين كانوا معه: «يا أبنائي وإخواني، يرغب الرب في أن ينفذ شيئاً ما من خلال اليوم، دعونا ـ على كل حال ـ نصلي ونلتمس منه أن لا يكون هناك شيئاً معيقاً لنا نحوه، بل كما في جميع الأوقات، لتسر الأمور الآن معنا، وفقاً لمقاصده وإرادته»، وبعدما قال هذا، وضع يديه عليهم، وباركهم، ثم كسر خبز القربان وإثر هذا أعطاه إليهم قائلاً: «ليكن هذا القربان رحمة لكم ورأفة، ولا أن يكون من أجل الحكم والعقاب»، وهم قالوا: «آمين».

العمل الثالث

ما يتعلق بالأفعوان

30 ـ وخرج الرسول، ومضى إلى حيث أمره الرب، وعندما كان قرب صوة الميل الثاني، انحرف قليلاً عن الطريق، فرأى جسد شاب جميل ممدداً هناك، فقال: «يا رب هل من أجل هذا أمرتني بالخروج والقدوم إلى هنا، من أجل أن أتمكن من رؤية هذا الإغواء؟، إن إرادتك ـ على هذا ـ قد نفذت حسبما أردت»، وبدأ يصلي ويقول: «مولاي حاكم الأحياء والأموات، من الأحياء الواقف هنا، ومن الأموات الممدد هنا، مولى الجميع والآب، الآب ليس فقط للنفوس التي ماتزال في الأبدان، بل أيضاً للنفوس التي غادرتهم، ولأنك مولى وحاكم الأنفس الباقية دون تلوث، أقبل في هذه الساعة التي أدعوك فيها، وأظهر مجدك إلى الذي هو ممدد هنا»، والتفت إلى رفاقه وقال: «هذا العمل قد حدث من أجل غاية، لكن العدو قد صنع هذا وتأثيره ليقوم بهجوم، وأنتم ترون أنه لم يظهر نفسه بشكل آخر، ولم يصنع من خلال كائن حي آخر سوى ذلك الذي هو خاضع له».

31 ـ وعندما قال هذا، فجأة جاء أفعوان كبير من جحره، يضرب برأسه ويلوح بذنبه على الأرض، وقال بصوت مرتفع للرسول: «أنا سوف أقول أمامك لماذا قد قتلته بما أنك جئت إلى هنا لتنقض أعمالي» فقال الرسول: «نعم، قل وتفوه»، وقال الثعبان: «هناك امرأة ما في هذا المكان على درجة فائقة من الجمال، وعندما كانت عابرة أنا رأيتها ووقعت بحبها، وتبعتها، وراقبتها، فوجدت هذا الشاب يقبلها، وقد جامعها، وفعل أشياء مخجلة أخرى معها، وستكون مسألة سهلة بالنسبة لي لأخبرك بهذا، لكنني لا أتجرأ لأنني أعرف أنك أخ توأم للمسيح، ودائماً توصل جنسنا إلى العدم، وأنا لم أرغب في إزعاجها، لذلك لم أقتله في تلك الساعة، بل إنني انتظرته، وهو يعبر في المساء فضربته، فقتلته، لاسيما وأنه تجرأ في أن يفعل هذا في يوم الرب»، واستوضح الرسول منه وسأله قائلاً: «أخبرني من أية ذرية وأي جنس أنت؟».

32 ـ وقال هو له: «أنا من ذرية الأفعوان، والابن المهلك لأب مهلك، أنا ابن الذي جرح وضرب الإخوة الأربعة المتميزين، أنا ابن الذي يجلس على العرش الذي هو تحت السماء، ويأخذ ما يخصه من الذين استعاروه، وأنا ابن الذي يحيط بكوكب الأرض، وأنا قريب الذي هو خارج المحيط، والذي ذيله متمدد في مصبه، أنا الذي ذهبت إلى الجنة من خلال السياج وقلت لحواء ما أمرني أبي أن أقوله لها، وأنا الذي أغضبت قابيل وألهبته ليقتل أخاه، ومن خلالي تنبت الأشواك ويظهر الحسك على وجه الأرض، أنا الذي رميت الملائكة من الأعلى، وغللتهم بالرغبة بالنساء، حتى يمكن إنتاج أبناء أرضيون بوساطتهم، ومن أجل أن أنفذ إرادتي فيهم، أنا الذي قسيت قلب فرعون، حتى يقتل أطفال بني إسرائيل، وأن يخضعهم من خلال عبودية قاسية، أنا الذي خدعت أفراد الحشد وأضللتهم في الصحراء، عندما صنعوا العجل، أنا الذي أثرت غضب هيروذيس، وألهبت قيافا ليتقدم بالتهمة الكاذبة أمام فيلاطس، لأن ذلك كان موائماً لي، أنا الذي أثار يهوذا، ورشاه ليسلم المسيح للموت، أنا الذي يسكن، ويمسك جحيم تارتاروس، لكن ابن الرب أخطأ بحقي، وانتخب دون إرادتي خاصته وانتزعهم مني، أنا قريب للذي سوف يأتي من الشرق، والذي إليه أعطيت القوة أيضاً ليفعل كل ما يريده على الأرض».

33 ـ وبعدما تفوه بهذه الأشياء، على مسمع من الحشد، رفع الرسول صوته وقال: «توقف الآن، أنت يا أقل المخلوقات حياء، وكن خجولاً أنك من دون قوة تماماً، لأن نهايتك قد حلت، ودمارك قد آن، ولا تتجرأ على أن تقول بأن الذي فعلته كان من خلال معتمديك، لكنني آمرك باسم أيشع، الذي هو مع أنه حتى الآن متخاصم معك، من أجل خاطر الذين هم خاصته، أن تمتص السم الذي وضعته في هذا الرجل، وأن تخرجه منه بعد سحبك له»، فقال الأفعوان: «إن وقت دمارنا لم يأت بعد حسبما قلت، فلماذا تجبرني على أن أخرج منه الذي وضعته فيه، وأن أموت قبل الموعد؟ لأن أبي سيواجه أيضاً آخرته عندما سيقترب ويمتص مخرجاً الذي وضعه في الخليقة»، فقال الرسول له: «أظهر الآن طبيعة أبيك»،

وقدم الأفعوان، ووضع فمه على جرح الشاب، وامتص السم منه، وفي وقت قصير تغير لون الشاب، الذي كان أرجوانياً، وازداد بياضاً، لكن الأفعوان تورم، وعندما أكمل الأفعوان امتصاص جميع السم وابتلاعه بنفسه، انبعث الشاب، ووقف، وركض، ووقع على قدمي الرسول، وبما أن الأفعوان تورم كثيراً، انفجر ومات، وتدفق سمه وخرج، وصار هناك في المكان الذي انصب سمه فيه صدع كبير، وجرى فيه ابتلاع الأفعوان، وقال الرسول للملك ولأخيه: «خذا عمالاً، وطما المكان، وضعا أساسات، وابنيا بيوتاً فوقها، حتى يكون من ذلك مساكن للغرباء».

34 ـ وقال الشاب للرسول مع كثير من الدموع: «في أي سبيل أنا أذنبت ضدك؟ لأنك رجل لك شكلين، وكل ما ترغب به تجده، وأنت لست ممنوعاً من قبل أحد، حسبما أرى، لأنني رأيت كيف قال لك ذلك الرجل الواقف إلى جانبك: أنا لدي كثيراً من المعجزات لأظهرها من خلالك، وقد أنجزت أعمالاً عظيمة من خلالك، ومن أجل ذلك سوف تحصل على جائزة، وسوف تجعل كثيرين يعيشون، وهم سيكونون راقدين في حياة سرمدية مثل أبناء الرب، وقال لك أيضاً: وبناء عليه أقم هذا الشاب ـ ذلك أنه قصدني ـ الذي صعق من قبل العدو، وصر حارسه لجميع الزمان، فلقد فعلت خيراً بقدومك إلى هنا، ومرة أخرى سوف تصنع خيراً بمغادرتك للذهاب إليه، لأنه بالفعل لن يتخلى عنك، فأنا تخلصت من الحرص والملامة، فهو قد خلصني من حرص الليل ومن العمل اليومي، وأنا تخلصت أيضاً من الذي يحثني على فعل هذه الأشياء، فأنا قد أذنبت ضد الذي علمني العكس، ودمرت ذلك القريب الليلي، الذي أجبرني على أن أذنب بممارساته، لكنني وجدت ـ على كل حال ـ أن قريبي هو النور، ولقد دمرت الذي جلب الظلام إلى رعيته، وحجبهم، حتى أنهم لم يعودوا يعرفون الذي يعملونه، ولأنهم خجلوا من أعمالهم، تخلوا عنها، وواجهت أعمالهم نهاية، هذا وقد وجدت الذي هو أعماله هي نور، والذي أفعاله هي صدق، منها ليس هناك ندم لكل من يعملها، ولقد تحررت من الذي الزيف ساكن فيه، والذي يسير الظلام

أمامه كحجاب، والذي يسير خلفه: العار، والوقاحة والكسل، لكنني وجدت الذي كشف لي ما هو جميل حتى أتمسك به، إنه ابن الصدق، وصنو الوفاق، والذي يطرد الغشاوة، وينير مخلوقاته، ويشفي الجراح، ويقهر الأعداء، غير أنني ألتمس منك، يا رجل الرب أن تجعلني من جديد قادراً على تملك ورؤية الذي هو الآن مخفي عني، حتى أتمكن من سماع صوته، والذي عجائبه لا يمكنني التعبير عنها، لأن طبيعته ليست عائدة إلى هذا العضو الجسدي».

35 ـ وأجاب الرسول وقال له: «إذا كنت قد تحررت من هذه الأشياء، التي عرفت ـ كما قلت ـ طبيعتها، وعرفت من الذي صنع هذه الأشياء لك، وتفهمت وغدوت تابعاً له وهو الذي تسعى الآن خلفه بحبك المتين، فلسوف تراه، وتكون معه إلى الأبد في سكونه وبهجته، ولكن إذا تصرفت باستخفاف وعدم عناية نحوه، وعدت إلى أعمالك الماضية، وتركت ذلك الجمال، وهذه الملامح المضيئة الظاهرة الآن فيك، تذهب، وإذا ما سناء نوره، الذي ترغب الآن فيه، قد اختفى تماماً عنك، فأنت سوف لن تحرم فقط من هذه الحياة، بل أيضاً من المستقبل، ولسوف تذهب مع الذي أنت قلت قد ضعت معه، ولسوف لن ترى ثانية الذي قلت إنك قد وجدته».

36 ـ وبعدما قال الرسول هذا مضى إلى المدينة ممسكاً الشاب باليد، وهو يقول له: «إن الذي رأيته يا بني هو قليل فقط من أشياء كثيرة لدى الرب، لأنه ليس من أجل هذه الأشياء المرئية هو يبشر بالإنجيل لنا، بل من أجل أشياء أعظم من هذه هو قد وعد بها، وطوال ما نحن بالجسد لا نستطيع أن نخبر ولا أن نقول الذي سوف يعطيه إلى أنفسنا في المستقبل، لأننا إذا قلنا إنه يعطينا نوراً، فهذا شيء مرئي، وهو متوفر لدينا، لكن إذا قلنا إنه سوف يعطينا ثروات، فالثروات موجودة وظاهرة في هذا العالم، ونحن نسميهم ولكن لا نتشوق إليهم لأنه قال: «بصعوبة سوف يدخل رجل غني إلى مملكة السماء»، وإذا ما تحدثنا عن الملابس التي يرتديها الأثرياء في هذه الحياة، كما نحن نسميهم، فإنه قد قيل: «هوذا الذين يلبسون الثياب الناعمة هم في بيوت الملوك»، وعندما نتحدث عن وجبات باهظة الثمن، فإننا نذكر أشياء موجودة، وبشأن هؤلاء نحن تسلمنا أوامر بأن نكون حذرين منهم، خشية أن

تـوزن قلوبنا في أي وقـت مـن الأوقـات مـع المفرطـين حتـى التخمـة والسـكارى، ونحرص على هذه الحياة، فلقد قيل: «لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون، ولا لأجسادكم بما تلبسون، أليست الحياة أفضل من الطعـام، والجسـد أفضـل مـن اللباس»، وإذا ما تحدثنا عن الراحة المؤقتة، فالقضـاء قـد تعـين لـها، وإذا مـا أردنـا الحديث حول العالم فوق، وحول الرب والملائكـة، وحـول الحـراس والقديسـين، وحول الطعام الرباني المعطر، والشراب الذي هـو خمـرة حقيقيـة، وحـول الثيـاب الدائمة، وغير الآيلة للإهمال، وحول الأشياء التي لم ترَ عين، ولـم تسـمع أذن، ولم يخطر على قلب إنسان مذنب، التي أعدها الـرب إلـى الذيـن يحبونـه، فنحـن عن هذه الأشياء نتحدث، وفيما يتعلق بهذه الأشياء نبشر بالإنجيل، وأنـت أيضـاً، عليك أن تؤمن به، حتى يمكن أن تعيش، وضع ثقتك به، فإنك لن تموت، لأنه لا يتم إقناعه، بالأعطيات التي تقدمها له، وهو غير محتاج للقرابين التي تضحي بـها إليه، لكن انظر إليه، وهو لن يهملك، ولا تبتعد عنه، وهو لن يتخلى عنـك، لأن وسامته وجماله سوف تجعلك تحبه، ولن تسمح لك بالابتعاد عنه».

37 ـ وبعدما قال الرسول هـذا، التحـق كثير مـن النـاس بالشـاب، ونظـر الرسـول مـن حوله فلاحظ كيف رفعوا أنفسهم نحو الأعلى لرؤيته، فذهبوا إلى أماكن مرتفعة، وقال الرسول لهم: «أيها الناس الذين قدمتم إلى اجتماع المسيح، والذين ترغبـون بالإيمان بأيشع، تعلموا من هذا، وأبصروا لو أنكـم لـم تصعـدوا إلـى الأعلـى، لمـا أمكنكم أن تروني، أنا الذي هـو صغير، ولمـا أمكنكـم التطلـع نحـوي، الـذي أنـا مثلكم أنفسكم، والآن إذا لم تتمكنوا من رؤيتي، الذي أنـا مثلكـم أنفسـكم، مـن دون أن ترفعوا أنفسكم قليلاً فوق الأرض، كيف يمكنكم رؤية الذي يعيش فـوق، وهـو الآن موجـود في الأسـفل، مـا لـم تقومـوا أولاً برفـع أنفسـكم عـن وضعكـم السالف، وعن أفعالكم غير المربحة، وعن رغباتكم التي لا تدوم، وعن ثرواتكم التي ينبغي أن تترك بـالخلف، وعـن مقتنيـاتكم التـي هـي مـن الأرض، وقـد بـاتت قديمة، وعن الملابس التي تبلى، وعن الجمال الذي يشيخ ويزول، وفي الحقيقة عن الجسد الذي فيه جميع هذه الأشياء محفوظة، لأنـه يشـيخ ويصبـح رمـاداً، ويعـود

إلى طبيعته؟، لأن جميع هذه الأشياء تدعم الجسد، بل بالحري عليكم الإيمان بمولانا أيشع المسيح، الذي نعلن بأن أملكم يعتمد عليه، ويمكن أن تنالوا من خلاله حياة أبدية، وأن يصبح رفيقكم في أرض الخطيئة هذه، وأن يكون مرساكم في هذا البحر المضطرب، وهذا النبع الطاغي في هذه الأرض العطشى، والقاعة المليئة بالطعام في مكان الجوع هذا، والراحة لأنفسكم ومثل ذلك الطبيب لأجسادكم».

38 ـ وعندما سمع جمهور هذا الاجتماع هذه الأشياء، بكوا وقالوا للرسول: «يا رجل الرب، نحن لا نتجرأ أن نقول إننا عائدين إلى ذلك الرب، الذي تبشر به، لأن أعمالنا التي عملناها غريبة بالنسبة له، وليست مرضية له، ولكن إذا كانت لديه رحمة علينا، وإذا ما أشفق علينا، وخلصنا، وتجاوز عن أفعالنا الماضية من الشرور التي اقترفناها عندما كنا في الخطيئة، وإن لا يحسب علينا ذنوبنا الماضية وأن لا يتذكرها، فسوف نصبح عبيده، وسوف ننفذ إرادته حتى النهاية»، وأجابهم الرسول وقال: «هو لن يدينكم، ولن يحسب ذنوبكم ضدكم، أي الذنوب التي اقترفت من قبلكم، لأنها كانت في الخطيئة، بل هو سيتجاوز عن سيئاتكم، التي اقترفتموها في جهل».

العمل الرابع
ما يتعلق بالجحش

39 ـ وعندما كان الرسول ما يزال واقفاً في الطريق يتحدث إلى الجمهور، قدم إليه جحش ابن أتان، وفتح فمه وقال: «أيها الأخ التوأم للمسيح، يا رسول الأعظم علواً، وملقن الكلمة الخفية للمسيح، والذي تلقى كلامه السري، واتبع عمل ابن الرب، والذي مع أنه حر، صار عبداً، وبيع، وجلب كثيرين إلى الحرية، وصنو الجنس العظيم الذي أدان العدو، وحرر خاصته ـ ولأنك جئت إلى الناس الخطائين، الذين من خلال مظهرك وكلامك المقدس تحولوا الآن إلى رب الصدق الذي أرسلك ـ امتط واجلس عليّ، واسترح إلى أن تصل إلى المدينة»، وأجاب الرسول: «يا أيشع المَسيح، يا بن الرحمة الكاملة، أيها الراحة والهدوء، والذي عنك حتى الحيوانات غير العاقلة تتكلم، أيها الراحة الخفية، والذي تجليت من خلال عملك كمخلّص لنا، ومغذي، وحافظ لنا، وجاعلنا نرتاح في أجساد غريبة، ومخلص أرواحنا، والنبع الحلو الذي لا ينضب، والضامن لنبع صاف لم يضطرب قط، والمعين والمدافع عن عبيدك في الصراع الذي تحول جانباً، وطرد عنا العدو وأبعده، والذي قاتل من أجلنا في معارك كثيرة وجعلنا منتصرين فيها جميعاً، بطلنا الحقيقي الذي لا يقهر، وقائدنا المقدس والمنتصر، والأكثر مجداً، الذي أعطى لشعبك سروراً لا يزول، ورائحة لا تعرف السقم، والراعي الصالح الذي منحت نفسك إلى شياهك، والذي قهرت الذئب، وأنقذت شياهك وقدتها إلى مراعٍ جيدة، إننا نحن نثني عليك ونمجدك، وأباك غير المرئي، والروح القدس، والأم إلى جميع الخليقة».

40 ـ وعندما قال الرسول هذا، نظر الجمهور كله نحوه، ينتظرون بما سيجيب به الجحش، وبعدما بقي الرسول صامتاً لبعض الوقت، وكأنه في حالة وجد، وقد نظر نحو السماء، وقال للجحش: «من أنت وإلى من أنت تعود؟ لأنه مدهش وغريب الذي تكلم بوساطتك، وهذه الأشياء هي أيضاً خفية على كثيرين»،

وأجاب الجحش وقال: «أنا من تلك الأسرة التي كانت تخدم بلعام، والذي إليه يعود أيضاً ذلك الجحش الذي عليه جلس مولاك ومعلمك، وأنا الآن قد أرسلت لأمنحك راحة وأنت جالس علي، ومن أجل أن أؤمن وأن أحصل على الحصة التي أنا على وشك تسلمها من خلال الخدمة المقدمة الآن إليك، والتي سوف تؤخذ مني إذا لم أعمل خدمة إليك»، وأجاب الرسول: «إن الذي أعطاك هبة الكلام يمكنه أن يعطي إليك وإلى المنتمين إلى جنسك حتى النهاية، ومقارنة بهذا السر أنا بلا قوة وضعيف»، وهو لم يرغب بالامتطاء، لكن الجحش ترجاه أنه بالركوب عليه هو ربما يباركه، وامتطى الرسول ظهره وجلس، وذهب كل واحد معه، حيث سار بعضهم أمامه، وبعضهم خلفه، وركضوا جميعاً، راغبين في رؤية كيف هو سيصرف الجحش.

41 ـ وعندما اقترب من أبواب المدينة، ترجل، وقال: «اذهب، ولتكن محفوظاً حيثما كنت»، وعلى الفور سقط الجحش على قدمي الرسول ومات، وتأسف جميع الذين كانوا حاضرين وقالوا للرسول: «اجعله حياً»، وأجاب هو وقال لهم: «أنا يمكنني فعل ذلك بالحقيقة من خلال اسم أيشع، لكن ذلك لن يساعده، لأن الذي منحه الكلام الذي تكلمه، يمكنه أيضاً أن يجعله لا يموت، إنني لن أقمه، ليس بسبب أنني لا أستطيع فعل ذلك، بل لأن هذا هو الأفضل بالنسبة إليه»، وأمر الذين كانوا حضوراً بحفر حفرة ودفن الجثة، وقد فعلوا حسبما أمرهم.

العمل الخامس

ما يتعلق بالشيطان الذي سكن في المرأة

42 ـ ودخل الرسول المدينة متبوعاً بالجمهور كله، وفكر بالذهاب إلى والدي الشاب الذي أقامه بعدما تعرض للقتل من قبل الأفعوان، لأنهم رجوه كثيراً لأن يقدم ويدخل إلى بيتهم، وفجأة صرخت امرأة ذات جمال فائق قائلة: «يا رسول الرب الجديد، الذي جاء إلى الهند، يا عبد الرب الواحد والمقدس والجيد ـ لأنه بوساطتك أعلن عن خلاص أنفس الذين جاؤوا إليه، وبوساطتك شفيت أجساد الذين عوقبوا من قبل العدو، وأصبحت سبب الحياة للجميع الذين تحولوا إليه ـ أصدر أمرك بأن أجلب إليك، حتى أتمكن من إخبارك بالذي حدث إليّ، فلربما هناك أمل بالنسبة لي وإلى هؤلاء الذين واقفين إلى جانبك، لنكون أكثر ثقة بالرب الذي تدعو إليه، لأنني لست من مدة قليلة أنا أتعذب، فلقد مضى علي بالعذاب من قبل العدو مدة خمس سنوات، فلقد كنت من قبل امرأة امتلكت الراحة، وأحاط السلام بها من كل جانب، ولم يكن لدي قلق نحو أي شيء، ولا شيء لأن أهتم به.

43 ـ وفي أحد الأيام، عندما غادرت الحمام، التقيت برجل ظهر مضطرباً ومزعوجاً، وظهر صوته وجوابه ضعيفاً جداً ورقيقاً، وأقبل نحوي وقال: «دعينا نتحد ونتجامع مع بعضنا مثلما يفعل رجل مع زوجته»، فأجبته وقلت: «أنا لم أتصل جنسياً بخطيبي، لأنني أرفض أن أتزوج، فكيف يمكن أن أعطي نفسي إليك، أنت الذي ترغب بالتجامع معي بالزنى؟» وبعدما قلت هذا تابعت سيري، وقلت لوصيفتي: «هل رأيت الشاب ووقاحته، وكيف تحدث إلى من دون حياء وبوقاحة؟»، فقالت: «أنا رأيت رجلاً عجوزاً يتحدث معك»، وعندما وصلت إلى بيتي، وتناولت الطعام، اقترح عقلي عليّ بعض الشكوك، لاسيما وأنه ظهر إليّ على شكلين، ووقعت نائمة، وفي تلك الليلة جاء إليّ، وجعلني أشارك في مجامعته القذرة، ورأيته أيضاً عندما كان الوقت نهاراً، فهربت منه، ووفقاً

لعادته، قدم أثناء الليل، واغتصبني، والآن كما تراني، لقد تعذبت من قبله لمدة خمس سنوات، وهو لم يفارقني، لكنني أعرف وأنا مقتنعة أنه حتى الشياطين، والأرواح، والتنينات هم خاضعون لك ويرتجفون تجاه صلواتك، وبناء عليه، قم بالصلاة من أجلي واطرد الشيطان مني، الذي عذبني بشكل متواصل، حتى أصبح أنا أيضاً حرة، ويمكنني العودة إلى طبيعتي الأصيلة، وأتسلم الأعطية التي منحت إلى جنسي».

44 ـ وقال الرسول: «يا للشر الذي بلا رادع، ويا لوقاحة العدو، أيها الغيور، الذي لم يعرف الراحة قط، أيها الواحد الشنيع الذي أخضع الواحدات الجميلات، أيها الواحد صاحب الأشكال الكثيرة، والذي يظهر كما يرغب، لكن طبيعته لا يمكن أن تتغير، أيها الماكر الغدار، أيها الشجرة المرة، التي ثمارها مثلها، أيها المنتهك الذي يقاتل من أجل ما ليس له، أيها المخادع الذي يستخدم عدم الحياء، أيها الشرير الذي يتسلل مثل ثعبان، وهو قريب له»، وعندما تكلم الرسول وقف العدو أمامه، وما من أحد رآه باستثناء الرسول والمرأة، وقال بصوت شديد الارتفاع:

45 ـ «ما لي ولك يا رسول الأعظم علواً؟ ما لي ولك يا عبد أيشع المسيح؟، ما لي ولك يا مستشار الابن المقدس للرب؟ لماذا تريد تدميرنا قبل وقتنا؟ لماذا تريد أخذ قوتنا؟ لأنه حتى الساعة الحالية كان لدينا أمل في الوقت الذي ترك لنا، ما لنا ولك؟ أنت قوي بذاتك، ونحن بذاتنا. فلماذا تستخدم الطغيان ضدنا، بما أنك تعلم الآخرين عدم استخدام العنف؟ لماذا اشتهيت الذي ليس مثلك ولا يشبهك، واحداً غير قانع بما لديه؟ لماذا تشبه نفسك بابن الرب الذي أخطأ بحقنا؟ لأنك كلياً مثله، وكأنك اتخذت منه أباً، لأننا فكرنا بجلبه ووضعه تحت سلطاننا، لأننا لم نعرفه، فلقد خدعنا بشكله الجذاب، وبفقره، وبعوزه، لأننا عندما رأيناه هكذا، اعتقدنا أنه كان رجلاً مرتدياً الملابس مع جسد، غير عارفين بأنه كان هو الذي يجعل الناس أحياء، وقد أعطانا سلطاناً على أتباعنا، ولبعض الوقت لم نكن مهجورين من قبل أتباعنا، بل ساكنين

فيهم، لكنك أنت ترغب بالحصول على أكثر مما حق لك، وأعطي لك، وأن تستخدم العنف ضدنا».

46 ـ وبعدما تكلم الشيطان هكذا بكى وقال: «إنني أتركك يا قرينتي الأكثر جمالاً، التي وجدتها منذ زمن طويل، وكنت معها في راحة، أنا أتركك يا محبوبتي، ويا أختي الموثوقة، التي كنت معها وافر السرور، ما الذي سأفعله، أو إلى من أدعو ليسمعني ويحميني، أنا لا أعرف، أنا أعرف الذي سأعمله، أنا سأذهب إلى أماكن، فيها شهرة هذا الرجل ليست مسموعة، وعوضاً عنك يا محبوبتي، أنا ربما سأجد واحدة باسم آخر»، ورفع صوته وقال: «ابق بسلام بما أنك اتخذت ملجأً عند واحد هو أعظم مني أنا، سوف أذهب بعيداً، وأبحث عن واحدة مثلك، وإذا لم أجدها، فسوف أعود ثانية إليك، لأنني أعرف أنك عندما تكونين قريبة من هذا الرجل تجدين موضع لجوء فيه، لكنه عندما سيغادر، سوف تكونين كما كنت قبل ظهوره، ولسوف تنسينه، لكن بالنسبة لي سوف تكون هناك فرصة مرة أخرى وجرأة، لكنني أخاف الآن من اسم الذي يحميك»، وبعدما تكلم هكذا، اختفى الشيطان، وبعدما ذهب، شوهدت نار، وشوهد دخان، وأصيب جميع الحضور بالدهشة.

47 ـ وقال الرسول الذي شاهد هذا لهم: «لا شيء غريب أو غير عادي أظهره الشيطان، إلاّ العنصر الذي سوف يحرق به، لأن النار سوف تهلكه، والدخان سوف ينتشر في الخارج»، وبدأ يقول: «يا أيشع، أيها السر الخفي الذي كشف لنا، أنت الذي جعلت كثيراً من الأسرار معروفة لدينا، وأنت الذي فصلتني عن جميع رفاقي، وأخبرتني بثلاث كلمات، بهن أنا التهبت، لكن لا أستطيع إيصالهن إلى الآخرين، أيشع، رجل، ذبح، وميت، ودفن، أيشع رب الرب، ومخلص، وهو الذي أحيا الموتى، وشفى المرضى، أيشع الذي ظهر أنه معوز، وحفظ وكأنه ليس محتاجاً إلى أي شيء، يصطاد السمك من أجل وجبتي الصباح والمساء، ويشبع الجميع بخبزة صغيرة، أيشع الذي يرتاح من تعب السفر مثل إنسان، ويمشي فوق الأمواج مثل رب.

48 ـ أيشع الأكثر علواً، والصوت المنبعث من الرحمة الكاملة، ومنقذ الجميع، واليد اليمنى للنور، والقامع للأشرار من . خلال طبيعته، وجالب أنواعه كلها إلى مكان واحد، والمتعدد الأشكال والمنجب الوحيد، والأول ولادة بين إخوان كثر، رب أرباب الأكثر علواً، والإنسان، وعلى الرغم من ذلك هو حتى الآن، أيشع المسيح، الذي لن يهملنا عندما ندعوه، الذي أصبح سبب الحياة لجميع الجنس البشري، والذي حكم عليه من أجلنا، وحفظ بالسجن، في حين أنك حررت الجميع، الذين في الأغلال، أنت الذي دعوت مخادعاً، في حين أنك المخلص لأتباعك من الخداع، إنني أصلي إليك من أجل هؤلاء الموجودين الذين يؤمنون بك، إنهم يرغبون بالحصول على منحك، حيث لديهم أمل بهيج في عونك وفي اللجوء إلى جلالتك، وآذانهم مفتوحة لسماع الكلام الذي تم التحدث به إليهم، علّ سلامك يأتي ويسكن فيهم، ويجددهم، وينظفهم من أفاعيلهم الماضية، ويدعهم يتخلون عن الرجل القديم مع أفاعيله، وأن يرتدون شكل رجل جديد، أعلن عنه الآن من قبلي إليهم».

49 ـ ووضع يده عليهم وباركهم قائلاً: «لتكن نعمة الرب أيشع عليكم إلى الأبد»، وهم قالوا: «آمين».

50 ـ ورجته المرأة وقالت: «يا رسول الأعظم علواً أعطني الختم، حتى لا يتمكن ذلك العدو من العودة ثانية إليّ»، فجعلها تقترب منه، ووضع يديه عليها، وختمها باسم الآب، والابن، والروح القدس، وكثيرون آخرون أيضاً ختموا معها، وأمر الرسول شماسه بنصب مائدة، وجلسوا على مقاعد وجدوها هناك، وبما أنهم كانوا قد نشروا قطعة قماش من الكتان عليها، وضع عليها خبز المباركة، ووقف الرسول إلى جانب المائدة وقال: «يا أيشع الذي قدرت بأننا جديرون بالمشاركة في قربان جسدك المبارك ودمك، انظر لقد تشجعنا على القدوم إلى قربانك، وعلى الدعاء إلى اسمك المقدم، فأقبل وتحادث معنا»

وشرع يقول:

أقبلي أيتها الرحمة التامة،

أقبل أيها التابع مع الذكر،
أقبل يا من تعرف أسرار الواحد المختار،
أقبل يا من شاركت في جميع معارك المقاتلين النبلاء،
أقبل وارتح يا من يكشف الأعمال العظيمة للعظمة كلها،
أقبل واكشف الأسرار،
واجعل الأسرار كلها جلية،
أقبلي أيتها الحمامة المقدسة،
التي تحمل الجناحين التوأمين،
أقبلي أيتها الأم المقدسة،
أقبل أيها المتجلي في أعمالك،
أقبل يا معطي البهجة،
والراحة إلى الذين اتحدوا بك
أقبل وشارك معنا في هذا القربان
نحن الذين نحتفل باسمك
وفي الدهشة
التي فيها اتحدنا بناء على دعائك

وبعدما تكلم هكذا رسم علامة الصليب على الخبز، وكسره، وبدأ بتوزيعه، وأعطى أولاً إلى المرأة وقال: «هذا سيكون لتطهيرك من الذنوب ومن الخطايا الدائمة»، وأعطى بعدها إلى جميع الآخرين الذين تسلموا الختم.

العمل السادس

ما يتعلق بالشاب الذي قتل الفتاة

51 ـ كان هناك الآن شاب قد اقترف أعمالاً شنيعة، قدم وشارك في القربان، وقد جفت يداه، لذلك لم يعد قادراً على وضعهما في فمه، وعندما شاهده الذين كانوا حاضرين، أخبروا الرسول بالذي حدث، ودعاه الرسول وقال: «أخبرني يا بني ـ ولا تكن خائفاً ـ عن الذي فعلته قبل قدومك إلى هنا، لأن قربان الرب قد أدانك، لأن هذه الأعطية ـ بدخولها إلى كثيرين ـ تجلب الشفاء، لا سيما إلى الذين قدموا بإيمان وحب، لكنك ذبلت، والذي حدث لم يحدث من دون بعض التسويغ»، وقدم الشاب الذي أدين بقربان الرب، واقترب من الرسول ووقع على قدميه، وترجاه وقال: «إن عملاً شريراً قد اقترف من قبلي، عندما اعتقدت أنني أعمل شيئاً صالحاً، فلقد أحببت امرأة عاشت في نزل خارج المدينة، وهي قد أحبتني أيضاً، وعندما سمعت حولك، معتقداً أنك تدعو إلى الرب الحي، قدمت وتسلمت الختم منك مع الآخرين، وأنت قلت: «إن كل من سيتورط باتصال جنسي غير طاهر، لاسيما الزنى، فهو سوف لن يعيش مع الرب الذي أدعو له، فرجوتها وحاولت إقناعها أن تعيش معي بعفة وبسلوك طاهر، حسبما علمتنا، وهي قد رفضت، وبما أنها لم ترغب، أخذت سيفاً وقتلتها، لأنه لم يكن بإمكاني أن أراها تقترف الزنى مع آخر».

52 ـ وعندما سمع الرسول هذا قال: «أيها الاتصال الجنسي المجنون، كم تقود إلى قلة الحياء، أيها الشبق غير الملجوم كم أثرت هذا الرجل لفعل هذا، يا عمل الثعبان كم أنت هائج في خاصتك»، وأمر الرسول بجلب بعض الماء في وعاء، وعندما جلب الماء قال: «أقبل أيها الماء من المياه الحية، السرمدي أرسلها لنا من السرمدية، وأرسل الراحة إلينا من الواحد الذي يعطي الراحة، وقوة الخلاص الصادرة عن القوة التي تقهر الجميع، وتخضعهم لإرادتها، أقبل واسكن في هذه المياه، حتى تتحقق أعطية الروح القدس تماماً فيهم»، وقال للشاب: «اذهب واغسل يديك

بهذه المياه»، وعندما غسلهما عادتـا، وقـال الرسـول لـه: «هـل تؤمـن بربنـا أيشـع المسيح، في أنه يستطيع أن يفعل كل شيء؟» فقال هو: «مع أنني الأقـل، مـع ذلـك أنا أومن، غير أنني فعلت هذا على أمل فعـل شـيء صـالح، لأننـي رجوتـها ـ كمـا كنت قد أخبرتك ـ لكنها لم تقتنع من قبلي بالحفاظ على نفسها عفيفة».

53 ـ وقال الرسول له: «أقبل، ودعنا نذهب إلى النزل حيث اقـترفت فعلتـك، ودعنـا نرى الذي حدث»، وذهب الشاب، وسـار علـى الطريـق أمـام الرسـول، وعندمـا وصلا إلى النزل وجداها ممددة هناك، وعندما شاهدها الرسول كان حزينـاً، لأنـهـا كـانت فتـاة جميلـة، وأمـر بجلبـهـا إلـى وسـط الـنزل، ووضعوهـا علـى أريكـة، وأقاموها في وسط ساحة النزل، ووضع الرسول يده عليها وبدأ يقول: «يا أيشـع، الـذي تظهـر في جميـع الأوقـات ـ لأن هـذه هـي إرادتـك، ونحـن علينـا دومـاً أن نناشدك، وأنت أعطيتنا الحق لأن نسأل ولأن نتسلم، وأنت لم تأذن فقط بهذا لنا، بل علمتنا أيضاً كيف نصلي ـ والذي لم تشـاهد مـن قبلنـا بـالأعين الجسـدية فقـط، ولكن لم تختف قط عن أعين أنفسنا، والذين اختفـوا في شـكلهم، بـل تجليت لنـا بأعمـالك، وبكثير مـن أفـاعيلك، التـي أدركناهـا بقـدر مـا كنـا متمكـنين، وأنـت أعطيتنا منحك من دون قياس قائلاً: «اسألوا تعطوا، اطلبوا تجـدوا، اقرعـوا يفتـح لكم»، وبناء عليه فإننا ندعو ونصلي لأننا خائفين من ذنوبنا، ونسـأل لا مـن أجـل الثروات، أو الذهب، أو الفضة، أو المقتنيات، أو مـن أجـل أي مـن الأشـياء التـي تأتي من الأرض وتذهب في الأرض ثانية، بـل نرجـوك ونلتمس أن تقيـم باسـمك المقدس هذه المرأة الممددة هنا بقوتك، من أجل مجدك، ومن أجل إيقاظ الإيمان في هؤلاء الواقفين هنا».

54 ـ وقال للشاب بعدمـا ختمـه: «امـض، وخـذ يدهـا وقـل لـهـا: بحديـدة أنـا قتلتـك بيدي، وبيدي أنا أقيمك بسبب الإيمان بأيشع»، وذهب الشاب ووقف إلى جانبـهـا قائلاً: «أنا آمنت بك يا أيشع المسيح»، ونظر نحـو الرسـول يـهوذا تومـا وقـال لـه: «ادع من أجلي وصلِّ، عل ربي الذي أدعو إليـه أن يقـدم لمسـاعدتي، ووضـع يـده على يدها وقال: أقبل أيها الرب أيشع المسيح، أعطها حيـاة وإلـيّ حقيقـة إيمـانك،

وسحبها باليد»، فانبعثت، وجلست تنظر إلى الجمهور الكبير الذي كان واقفاً هناك من حولها، ورأت أيضاً الرسول واقفاً أمامها، فتركت أريكتها وانتصبت ثم سقطت على قدميه وأمسكت بثيابه قائلة: «أرجوك يا مولاي أين رفيقك الذي لم يتركني أبقى في ذلك المكان المخيف والكئيب، بل أعطاني إليك قائلاً: خذ هذه، حتى يمكن أن تعمل كاملة، ومن بعد ذلك تجلب إلى مكانها؟».

55 ـ وقال الرسول لها: «أخبرينا أين كنت»، وهي أجابت: «هل أنتم الذين كنتم معي، والذين إليهم قد عهد بي، وترغبون بالسماع»، ثم إنها شرعت هكذا: «تسلمني رجل قبيح المنظر، كان أسود كلياً، وكانت ثيابه غاية بالقذارة، وأخذني إلى مكان كانت فيه حفراً كثيرة، ونتانة كبيرة، وأفاعي بغيضة جداً كانت تخرج من هناك، وجعلني أنظر في كل حفرة، ورأيت في الأولى ناراً ملتهبة، وعجلات نارية تركض، وأنفساً كانت معلقة على هذه العجلات، كانت تتدافع ضد بعضها بعضاً، وكان هناك بكاء، وعويل عظيم، وما من مخلص كان هناك، وقال ذلك الرجل لي: إن هذه الأنفس قريبة لك، وقد أرسلت في يوم الحساب إلى العقوبة والدمار، ثم سيجري جلب آخرين عوضاً عنهن، ووفق الطريقة نفسها سيخلف هؤلاء من قبل آخرين، إن هؤلاء هم الذين فسقوا بالاتصال الجنسي بين الرجل والزوجة، ونظرت من جديد نحو الأسفل، فرأيت أطفالاً رضع مكدسين فوق بعضهم بعضاً، يتصارعون ويتمددون فوق بعضهم بعضاً، وقال لي: هؤلاء أولادهم، ولهذا هم موضوعون هنا، إنهم قد وضعوا للشهادة ضدهم.

56 ـ وجلبني إلى حفرة أخرى، وعندما نظرت إلى داخلها رأيت طيناً وديداناً تخرج منه، وأنفساً تتمرغ هناك، وسمعت صرير أسنان كبير يصدر عنهن، وقال ذلك الرجل لي: هذه نفوس النساء اللائي تركن أزواجهن واقترفن الزنى مع آخرين، وقد جلبن إلى هذا العذاب، وأراني حفرة أخرى، ونظرت فيها فرأيت أنفساً معلقة، بعضها باللسان، وبعضها بالشعر، وبعضها بالأيدي، وأخريات بالأقدام، والرؤوس غارقة، ومحاطة بدخان وكبريت، وفيما يتعلق بهذه الأنفس قال لي الرجل الذي رافقني ما يلي: إن النفوس المعلقة بالألسن هي التي تتكلم

بالغيبة وبالكلام الزائف، وبكلام مهين من دون حياء، واللائي معلقات بشعورهن، هن اللائي بلا حياء بالمرة إذ يتجولن من دون أغطية رؤوس في العالم، واللائي معلقات بالأيدي، هن اللائي أخذن ما ليس لهن، وسرقن، واللائي لم يعطين شيئاً إلى الفقراء، ولم يساعدن المنكوبين، بل تصرفن هكذا بسبب أنهن رغبن بالحصول على كل شيء دونما اهتمام لا بالقانون، ولا بالحق، واللائي معلقات بالأقدام، هن اللائي سرن بخفة وحماس في الطرق الشريرة، والدروب المضطربة، ولم يزرن المرضى، ولم يرافقن الذين غادروا هذه الحياة، ولهذا كله تتلقى كل نفس جزاء ما فعلته».

57 ـ واقتادني مجدداً وأراني كهفاً مظلماً كثيراً يطلق رائحة شديدة النتانة، وكانت أرواح كثيرة تبصبص من هناك نحو الخارج، راغبة بالحصول على شركة في الهواء، ولم يكن الحافظون لهم يسمحون لهم بالنظر نحو الخارج، وقال لي مرافقي: «هذا سجن نفوس الذين رأيتهم، لأنهم بعدما تلقوا عقوباتهم على الذي اقترفه كل واحد منهم، كان قد خلفهم آخرون، وكان بعضهم قد هلك تماماً، وسلم بعضهم الآخر إلى عقوبات أخرى»، وقال الحافظون للأنفس الموجودة في الكهف المظلم، للرجل الذي كان مسؤولاً عني: «أعطنا إياها، حتى نضعها مع الآخرين إلى أن يحل الوقت الذي تسلم فيه للعقوبة»، لكنه قال لهم: «أنا لن أعطيكم إياها، لأنني أخاف من الذي سلمها إليّ، لأنني لم أخبر بتركها هنا، ولسوف أعيدها معي، إلى أن أتلقى أمراً حولها»، وقد أخذني وجلبني إلى مكان آخر، حيث كان هناك أناس كانوا يعذبون بشكل وحشي، والذي كان يشبهك أخذني وسلمني إليك قائلاً لك: «خذها لأنها إحدى الشياه التي شردت»، وقد جرى استلامي من قبلك، وأنا الآن واقفة أمامك، بناء عليه أنا أرجوك، لا بل أتضرع إليك أن لا أذهب إلى أماكن العذاب هذه التي كنت قد رأيتها».

58 ـ وقال الرسول: «لقد سمعتم ما روته هذه المرأة، وهذه ليست العقوبات الوحيدة، بل هناك عقوبات أخرى أسوأ من هذه، وأنتم أيضاً، إنكم ما لم

تتحولوا إلى الرب الذي أدعو له، وتمنعوا أنفسكم عن أعمالكم السالفة، وعن الأفاعيل التي اقترفتموها عن جهل، فسوف تجدون نهايتكم في هذه العقوبات، وبناء عليه آمنوا بأيشع المسيح، وهو سوف يغفر لكم ذنوبكم الماضية، وسوف ينظفكم من جميع رغباتكم الجسدية الباقية على الأرض، ولسوف يشفيكم من جميع الأخطاء التي تتبعكم، وتسير معكم، والموجودة قبلكم، على كل واحد أن يخلع عنه الإنسان القديم، وأن يتخلى عن الطريق الماضي للسلوك والتصرف، فعلى الذين يسرقون، التوقف عن السرقة، بل عليهم العيش بالشغل والعمل، وعلى الزناة التوقف عن اقتراف الزنى، خشية أن يسلموا أنفسهم إلى عقوبة أبدية، لأن الزنى عند الرب شر، بل هو أشد سوءاً من جميع الشرور الأخرى، وعليكم التخلي أيضاً عن الجشع، والكذب، والسكر، والغيبة، وعدم الرد على الشر بشر، لأن هؤلاء جميعاً غرباء وأجانب بالنسبة للرب الذي أدعو له، بل سيروا بإيمان، واعتدال، وقداسة، وأمل، وفي الذي يبهج الرب، حتى تصبحوا آله وعشيرته، وأن تتوقعوا منه الهبات التي قلة فقط هم الذين يتسلمونها».

59 ـ ولذلك آمن الناس جميعاً، وقدموا أنفساً مطيعة إلى الرب الحي وأيشع المسيح، وابتهجوا في الأعمال المباركة للأكثر علواً، وفي خدمته المقدسة، وجلبوا مالاً من أجل خدمة الأرامل، لأنه كان قد تدبر جمعهن مع بعضهن في المدن، وأرسل إليهن جميعاً بوساطة شمامسته كل الذي كان ضرورياً من الثياب وكذلك من الأطعمة، وهو نفسه لم يتوقف عن التبشير والحديث إليهن، وعن جعلهم يرون أن أيشع هذا هو المسيح الذي تحدثت عنه الكتابات المقدسة، بأنه ينبغي أن يصلب، وأن يقوم بعد ثلاثة أيام، من الموت، وأراهم أيضاً، وشرح لهم بداية من الأنبياء، ما قد قيل فيما يتعلق بالمسيح، وأنه كان ضرورياً أن يأتي، وأن شهرته قد انتشرت عبر جميع المدن والقرى، وأن جميع الذين كانوا أشخاصاً مرضى، أو من الذين كانت لديهم اضطرابات بوساطة الأرواح غير النظيفة، قد جلبوا إليه، وأن بعضهم قد ألقي بهم على الطريق الذي سيمر عليه، وقد شفى الجميع بوساطة قوى الرب، وقال جميع الذين شفيوا من قبله بالإجماع وبصوت واحد: «المجد

لك يا أيشع ، الذي أعطيت وفق الطريقة نفسها الشفاء إلى الجميع من خلال عبدك الرسول توما ، وبما أننا بصحة جيدة ومبتهجين ، فنحن نصلي لأن نصبح أعضاء في قطيعك وأن نعدّ بين شياهك ، وعلى هذا تسلمنا أيها الرب ، ولا تحسب آثامنا ، وخطايانا الماضية التي فعلناها عندما كنا في جهل» .

60 ـ وقال الرسول : «المجد للواحد الوحيد المنجب من الآب ، والمجد للمولود الأول بين كثير من الإخوة ، والمجد لك أيها المعين للذين التجأوا إليك والمدافع عنهم ، فأنت الذي لا تنام وأنت الذي لا توقظ النيام ، والذي يحيي ويجلب إلى الحياة المتمددين على فراش الموت ، أيها الرب أيشع المسيح ابن الرب الحي ، والمخلص ، والمعين ، والملجأ ، والراحة إلى جميع الذين يكافحون في عملك ، والذي شفى الذين حملوا في سبيل اسمك ومن أجله ثقل اليوم وحرارته ، نحن نقدم الشكر من أجل الهبات التي أعطيت إلينا من قبلك ، ومن أجل العون الذي أضفيته علينا ، ومن أجل عنايتك الحكيمة التي نزلت علينا من عندك» .

61 ـ تمم هذه الأشياء علينا حتى النهاية ، حتى نمتلك ثقة فيك ، وارعانا لأننا من أجلك تركنا بيوتنا ومواريثنا ، ومن أجلك أصبحنا بسرور وعن رغبة غرباء ، ارعانا يا رب ، لأننا من أجلك تخلينا عن ممتلكاتنا ، في سبيل أن نحصل عليك ونتملكك ملكاً لن ينتزع منا ، ارعانا يا رب ، لأننا تركنا الذين هم مرتبطون بنا برابط القرابة ، من أجل أن نتحد معك بالقرابة ، ارعانا يا رب ، نحن الذين تركنا آباءنا وأمهاتنا والأوصياء علينا ، حتى نتملك أباك ، ونكون راضين بربوبيته المغذية ، ارعانا يا رب ، لأننا من أجلك تركنا أقراننا الجسديين ، وثمارنا الأرضية ، في سبيل أن نشارك في ذلك الاتحاد الصحيح والدائم وأن ننتج الثمار الصحيحة ، التي طبيعتها من الأعلى ، والتي ما من أحد يستطيع أن يأخذها منا ، التي فيها نعيش ، وهي تعيش معنا .

العمل السابع
ما يتعلق بالقائد

62 ـ بينما كان الرسول يهوذا توما يبشر بكلمة الرب في الهند، جاء إليه قائد تابع لملك ميسدايوس، وقال له: «لقد سمعت أنك لا تأخذ جائزة، بل تعطي ما لديك للفقراء، لأنك لو كنت تأخذ جائزة، لكنت أرسلت إليك مبلغاً كبيراً من المال، ولما كنت قدمت إليك شخصياً، بما أن الملك لا يفعل شيئاً من دوني، لأن ممتلكاتي كبيرة، وأنا غني، وواحد من أكبر الأغنياء في الهند، غير أنني لم أقترف خطأ بحق أي إنسان، بل على العكس أنا عانيت، فأنا لدي زوجة، ولدي ابنة منها، وأنا أحبها كثيراً، وكمطالب طبيعية أنا لم يكن لي اتصال جنسي بامرأة أخرى، وحدث أنه كان هناك عرس في المدينة، والذين عملوا العرس كانوا أصدقاء جيدين لي، لذلك جاؤوا وسألوني، ودعوا زوجتي وابنتي، وبحكم أنهم كانوا أصدقائي، لم يكن بإمكاني الرفض، ولذلك أرسلتها، مع أنها لم ترغب بالذهاب، وأرسلت أيضاً كثيراً من العبيد معهما، وقد ذهبتا، هي وابنتها، وهما مزينتان بكثير من الجواهر».

63 ـ وبعد حلول المساء، وعندما حان الوقت لترك العرس، أرسلت مصابيح ومشاعل لمقابلتهما ووقفت أنا أتطلع لوصولهما، وكان بإمكاني رؤيتها ورؤية ابنتها، وبينما كنت واقفاً سمعت وعويلاً: «الويل لها»، وقد سمعت من كل فم، وعاد العبيد بثياب ممزقة، وأخبروني بالذي حدث، حيث قالوا: «لقد رأينا رجلاً وطفلاً معه، ووضع الرجل يده على زوجتك، والطفل على ابنتك، لكنهما هربتا منهما، وجرحناهما بالسيوف، لكن السيوف سقطت على الأرض، والمرأتان سقطتا أيضاً، تصران بأسنانهما، وتضربان برأسيهما على الأرض، وعندما شاهدنا هذا، جئنا لنخبرك»، وبناء عليه مزقت ثوبي، ولطمت وجهي بيدي، وركضت مثل مجنون طوال الطريق، ولدى وصولي وجدتهما ممددتين في السوق، فأخذتهما وجلبتهما إلى بيتي، وبعدما استردتا وعيهما هدأتا وارتاحتا.

64 ـ وبدأت أسأل زوجتي: «ماذا حدث لك؟»، فقالت: «ألا تعرف ماذا حدث لـي؟ أنا سألتك ألاّ تدعني أذهب إلـى العرس، لأنني لـم أشعر بالراحة، وعندما كنا نسير على طول الشارع، ووصلنا إلى قناة الماء، رأيت أمامي رجلاً أسود، كان رأسه يهتز قليلاً، وطفلاً مثله، كان واقفاً إلـى جانبه، وقد قلت لابنتي: انظري إلـى هذين الرجلين القبيحين، اللذين أسنانهما مثل الحليب، وشفاههما مثل السخام، وتركناهما عند القناة، وتابعنا سيرنا، وبعد غياب الشمس، وعندما كنا قادمتين من العرس، وكنا ماضيتين مع العبيد خلال المدينة، قرب القناة، لاحظتهما ابنتي أولاً، وجاءت إليّ، وبعد ذلك رأيتهما أنا أيضاً، قادمين نحونا، وركضت أنا مبتعدة عنهما، والعبيد معنا ركضوا أيضاً، فضربنا الرجلان ورميانا أرضاً، وحسبما أخبرتني اقترب هذان الشيطانان منهما مرة أخرى ورمياهما أرضاً، ومنذ تلك الساعة لا تتمكنان من الخروج، وهما متخفيتان محبوستان في غرفة أو أخرى، لأنهما حيثما ذهبتا، فالشيطانان سوف يرمياهما أرضاً ويعريانهما، ولذلك أسألك أن تصلي للرب حتى يساعدني ويرحمني، لأنه منذ ثلاثة أعوام لم تنصب مائدة في بيتي، ولـم تجلس زوجتي ولا ابنتي إلـى المائدة، وأسألك بشكل خاص من أجل ابنتي غير السعيدة، التي لم تشاهد أي شيء جيد في هذا العالم».

65 ـ وعندما سمع الرسول هذا من القائد، شعر بأسف كبير من أجله، وقال له: «هل تؤمن بأن أيشع يمكن أن يشفي؟» وقال القائد: «نعم»، فقال الرسول: «اعهد بنفسك إلى أيشع، وهو سوف يشفيهما، ويساعدهما»، فقال القائد: «أرني إياه، حتى أتمكن من سؤاله والإيمان به»، وقال الرسول: «إنه لا يظهر للأعين الجسدية، بل هو موجود فقط في أعين العقل»، ورفع القائد صوته وقال: «أنا أؤمن بك يا أيشع، وألتمس منك وأسألك أن تساعد إيماني القليل، الذي لدي نحوك»، وأمر الرسول الشماس اكزينوفون Xenophon أن يجلب الجميع ويحشدهم في مكان واحد، وعندما احتشد الجمهور، تكلم الرسول، وهو واقف في الوسط:

66 ـ «أبنائي وإخواني، الذين يؤمنون بالرب، امكثوا بهذا الإيمان للتبشير بأيشع، الذي تم التبشير به من قبلي، وبوضع أملكم فيه، لا تتخلوا عنه، وهو لن يتخلى

عنكم، فعندما تنامون في هذا النوم الخفيف هو لا ينام ويسهر، وعندما تسافرون بالبحر، وتكونون في خطر، وما من أحد يقدم العون، هو يسير فوق المياه ويعين، وأنا الآن على وشك الذهاب من عندكم، وليس من المؤكد فيما إذا كنت سأراكم ثانية بجسدي، فلا تكونوا مثل بني إسرائيل الذين سقطوا، عندما تركوا لوحدهم من قبل راعيهم لمدة قصيرة، وأنا تارك معكم في موضعي الشماس اكزينوفون، لأنه يبشر بأيشع مثلي أنا شخصياً، وأنا لست شيئاً، كما أنه هو ليس شيئاً، وأيشع فقط هو شيء ما، لأنني أنا أيضاً رجل متلبس في جسد، وابن رجل مثل واحد منكم، أنا ليس لدي ثروات، ولست مثل بعضكم، الذين يدينون ممتلكيهم وكأنهم من دون فائدة على الإطلاق، لأنهم تركوهم خلفهم على الأرض، التي منها جاؤوا، لكن الآثام التي تحل بالناس، من أجلهم، ومن أجل قذارة الذنب الذي يأخذوه معهم، ونادراً ما يوجد الغني في أثناء ممارسة الرحمة، ولكن الرحيم وحليم القلب سوف يرث مملكة الرب، وحتى الجمال لا يبقى مع الإنسان، لأن الذين يعتمدون عليه، سوف يكونون مربكين فجأة، عندما تأتي الشيخوخة، فلكل شيء وقته، هناك وقت للحب، ووقت للكراهية، وبناء عليه، دعونا نكون آملين بأيشع المسيح، ابن الرب، الذي أنت دوماً تحبنا وترغب بنا، وتتذكرنا، كلما تذكرناك، لأننا أيضاً ما لم نحمل عبء الوصايا، لن نكون جديرين لأن نبشر باسمك، ولسوف نعاقب فيما بعد».

67 ـ وبعدما صلى معهم، بقي في صلاته وقتاً طويلاً، وفي تضرعه عهد بهم إلى المولى وقال: «مولاي يا مولى كل نفس، موجودة في كل جسد، ويا أبا الأنفس، التي أملها فيك، وبانتظار رحمتك، فأنت الذي سوف تنقذ رجالك من الخطيئة، وتحررهم من العبودية والفساد، الذين هم خاضعون لك، والتجأوا إليك، أقبل إلى رعية اكزنوفون، وامسحهم بالزيت المقدس، واشفِ جراحهم، واحفظهم من الذئاب المرعبة»، ووضع يديه عليهم وقال: «ليأتِ سلام المولى وليذهب أيضاً معنا».

العمل الثامن
ما يتعلق بحمر الوحش

68 ـ ومضى الرسول سائراً على طريقه، وقد رافقوه بالدموع، وناشدوه أن يتذكرهم في صلواته، وأن لا ينساهم، وعندما ركب في العربة، وبقي جميع الإخوان بالخلف، وصل القائد، وأمر السائق أن ينهض، وقال: «إنني أصلي وأتضرع، لأن أكون جديراً بالجلوس تحت قدميه، وأن أصبح سائقه على هذا الطريق، وأن يكون رفيقي على ذلك الطريق، الذي قلة فقط يسافرون عليه».

69 ـ وبعدما ساروا لحوالي ميلين أمر الرسول القائد بأن ينهض، وأن يجلس إلى جانبه، وأن يسمح للسائق بأخذ مقعده، وفي أثناء متابعتهم لسيرهم، حدث أنه بسبب الحر الشديد أصبحت الدواب متعبة، ولم يعد بإمكانها التحرك، وصار القائد غاضباً كثيراً، وغير متشجع، وفكر في أن يركض على قدميه ليجلب حيوانات أخرى من أجل العربة، ولكن الرسول قال: «لا تدع قلبك يضطرب، ولا تخف أيضاً، ولكن آمن بأيشع المسيح، الذي بشرت به إليك، ولسوف ترى عجائب كبيرة»، ونظر من حوله فشاهد قطيعاً من حمر الوحش، يرعى على جانب الطريق، وقال للقائد: «إن كنت تؤمن بأيشع المسيح، اذهب إلى هذا القطيع من حمر الوحش، وقل: يقول يهوذا توما، رسول المسيح، الرب الجديد، على أربعة منكم القدوم، لأننا بحاجة إليكم».

70 ـ وذهب القائد، وقد استولى عليه الرعب لأنهم كانوا كثرة كبيرة، وعندما ذهب قدموا لملاقاته، وعندما اقترب منهم قال لهم: «إن يهوذا توما، رسول الرب الجديد يأمركم بوجوب قدوم أربعة منكم، بسبب أنني بحاجة إليهم»، ولدى وصولهم خروا على ركبهم، وقال الرسول لهم: «السلام عليكم، ليضع أربعة أنفسهم تحت النير في مكان هذه الدواب الواقفة من دون حراك»، وجاء كل واحد منهم، واحتشدوا ليكونوا تحت النير، لكن كان هناك أربعة أقوى من البقية، فهؤلاء ذهبوا ووضعوا أنفسهم تحت النير، وأما بالنسبة للآخرين، فقد سار

بعضهم في الأمام، وبعضهم تبعوه، وبعد قطع مسافة قصيرة، صرفهم قائلاً: «إليكم يا سكان الصحراء، أنا أقول: اذهبوا إلى مراعيكم، لأنني إذا احتجت إليكم، فلسوف تذهبون جميعاً معي، ومضوا بهدوء إلى أن صاروا بعيدين عن الرؤية».

71 ـ وفي أثناء متابعة الرسول، والقائد، والسائق سيرهم، سارت حمر الوحش بهدوء وتوازن، من أجل أن لا تزعج رسول الرب، ولدى اقترابهم من باب المدينة، تحولوا جانباً ووقفوا أمام بيت القائد، وقال القائد: «ليس من الممكن الحديث عما وقع، ولسوف أنتظر حتى النهاية، ثم سوف أتكلم»، وجاءت المدينة كلها، ورأت حمر الوحش تحت النير، وانتشر خبر أن الرسول عازم على البقاء هناك، وسأل الرسول القائد: «أين هو بيتك، وإلى أين جلبتنا؟»، فقال له: «أنت نفسك تعرف بأننا عند الباب، وهؤلاء الذين جاؤوا بناء على أمرك، يعرفون ذلك أكثر مني».

72 ـ وبعدما قال هذا نزلوا من العربة، وبدأ الرسول يقول: «أيشع المسيح، الذي علمك مزدرى في هذه البلاد، أيشع المسيح الذي لم يسمع عنك شيئاً في هذه البلاد، الذي يستقبل جميع الرسل في كل منطقة وفي كل مدينة، والذي بك جرى تمجيد كل من هو جدير بك، أيشع الذي أخذ شكلاً وأصبح مثل رجل، وظهر إلينا جميعاً من أجل أن لا تفصلنا عن حبك، يا رب أنت الذي أعطى نفسه إلينا، وابتاعنا بثمن دمه، كتملك ثمين، لكن ما الذي لدينا أيها الرب لنقدمه عوضاً عن حياتك التي أعطيتنا إياها؟ لأن ما لدينا هو هبتك، نحن التمسناها منك، وبذلك امتلكنا حياة».

73 ـ وبعدما تحدث هذا، وصل كثيرون من جميع الأنحاء لرؤية رسول الرب الجديد، وقال الرسول مرة أخرى: «لماذا نحن واقفون كسالى؟ أيها المولى أيشع، لقد جاءت الساعة ما الذي ترغب لنا أن نفعله؟ وبناء عليه، أصدر أمرك بالذي ينبغي عمله، فيعمل»، وكانت زوجة القائد وابنته مضطربتين كثيراً من قبل الشيطانين، إلى حد أن سكان البيت اعتقدوا أنهما لن تقوما أبداً، لأن الشيطانين ما كانا ليسمحا لهما بأكل أي شيء على الإطلاق، بل رمياهما على فراشيهما، وهما لم

تعرفا أي واحد حتى اليوم الذي وصل فيه الرسول، وقال الرسول لواحد من حمر الوحش، ممن كان مقطوراً على الجانب الأيمن: «اذهب إلى الساحة، وقف هناك، وادع الشيطانين، وقل لهما: يهوذا توما، رسول أيشع المسيح وتلميذه يقول: اخرجا من هنا، لأنني من أجلكما، وضد جنسكما أنا أرسلت لأدمركما ولأطاردكما إلى مكانكما، حتى حلول وقت الدمار، فستذهبان إلى أعماق ظلامكم».

74 ـ ودخل حمار الوحش مرفقاً بكثير من الناس وقال: «إنني أتحدث إليكما يا أعداء أيشع المسيح، أنا أتكلم إليكما أنتما اللذين أغلقتما أعينكما حتى لا تريا النور ـ لأن الطبيعة السيئة لكما لا يمكن أن تتغير إلى صالحة ـ وإليكما أنا أقول، يا أبناء الجحيم والدمار، وأبناء الذي لا يتوقف عن صنع الشرور، الذي دوماً يجدد عملياته، والأشياء العائدة إلى طبيعته، إليكما أنا أتحدث، أنتما الأقل حياء، واللذين سوف تتدمران من قبل نفسيكما، لكن ما الذي ينبغي قوله فيما يتعلق بتدميركما ونهايتكما، وما الذي ينبغي أن أنصح به، أنا لا أعرف، لأن هناك أشياء لا تحصى عدداً عليكما سماعها، لكن آثامكما أعظم من العقوبة المحفوظة لكما، إنما إليك أيها الشيطان، ، إلى ابنك، وإلى الذين يتبعوك، أنا أتحدث ـ لأنني أنا أرسلت الآن ضدكم ـ لكن لماذا أنا أكثر من الكلام حول طبيعتكما، وأصلكما، الأمر الذي تعرفانه أنتما نفسيكما والذي ـ على الرغم من ذلك ـ لا تستحيان منه؟ إن يهوذا توما، رسول أيشع المسيح، الذي أرسل إلى هنا، صدوراً عن كثير من الحب، واللطف، يأمركما: اخرجا بالحال من جميع الناس الذين هنا، وأخبراني من أي جنس أنتما».

75 ـ وعلى الفور خرجت المرأة وابنتها، وتقدمتا مثل أناس موتى ومهانين، وعندما رآهما الرسول كان حزيناً، لاسيما من أجل الفتاة، وقال للشيطانين: «ليكن نصيبكما الحرمان من العفو والرفق، لأنكما لا تعرفان لا رفقاً ولا رحمة، ولكن باسم أيشع غادراهما وقفا جانباً»، وعندما قال الرسول هذا، سقطت المرأتان ميتتين، لأنهما لم تتكلما ولم تتنفسا، وأجاب الشيطان بصوت مرتفع: «لقد

جئت ثانية أيها الساخر من طبيعتنا وجنسنا؟ هل جئت ثانية لإحباط خططنا؟ وأنا أعتقد أنك لن تدعنا نبقى على الأرض، لكن هذا لن تستطيع فعله هذه المرة»، وأدرك الرسول ـ على كل حال ـ أن ذلك الشيطان كان هو نفسه الذي جرى طرده من تلك المرأة.

76 ـ وقال الشيطان: «إنني ألتمس منك، دعني أذهب، وأسكن حيث ترغب، وامرني من أجل تلك الغاية، ووقتها أنا لن أخاف من الواحد الجبار الذي له سلطة علي، لأنه مثلما قدمت لتبشر، أنا قدمت لأدمر، ومثلما يعاقبكم الذي أرسلكم لأنكم لم تنفذوا إرادته، مثل هذا يحدث لي، ما لم أنفذ أنا إرادة الذي أرسلني، فقد أرسلت أنا قبل الوقت وقبل الموسم المعيّن لطبيعتي، ومثلما يساعدكم أيشع في عملكم، مثل هذا يساعدني والدي في الذي أنا أعمله، ومثلما يعد لكم هو أوعية جديرة بسكناكم، مثل هذا يختار والدي الأوعية التي بوساطتها أنا أنجز أعماله، ومثلما هو يغذي رعاياه ويزودهم بالإمدادات، ومثل هذا يعد أبي لي، ويهيئ الذين أنا أسكن فيهم للعقوبة والتعذيب، ومثلما هو يعطيكم حياة أبدية جائزةً على أعمالكم، مثل هذا يقدم لي أبي تعويضاً على أعمالي تدميراً أبدياً، ومثلما أنتم تتمتعون بصلواتكم وأعمالكم وبالترانيم الروحية، مثل ذلك أنا أتمتع بالقتل، وبالزنى، وبالقرابين التي تقدم مع خمرة فوق المذابح، ومثلما أنتم تحوّلون الناس إلى حياة أبدية، أقوم أنا بتحويل الذين يطيعوني إلى لعنة أبدية وعقوبة، فأنتم تتسلمون مكافأتكم، وأنا أتلقى مكافأتي».

77 ـ وبعدما تكلم الشيطان هكذا، وكثيراً أكثر قال الرسول: «أيشع يأمرك ومعك ابنك من خلالي بأن لا تدخلا بعد الآن إلى مسكن إنسان، بل أن تخرجا وتغادرا، وتسكنا تماماً خارج أماكن سكنى الناس»، وقال الشيطانان له: «لقد أعطيتنا أمراً صعباً، لكن ما الذي سوف تفعله بالنسبة إلى الذين هم متخفون فيكم؟ لأن صانع الأصنام يبتهج فيهم أكثر منكم، والجمهور يعبدهم، وينفذوا إرادتهم، ويجلب القرابين إليهم، ويقدم الخمر والماء للسكب وكطعام، وكأعطيات تقديم»، وقال الرسول: «إنهما الآن سيتدمران مع

أفاعيلهما»، وفجأة أصبح الشيطانين غير مرئيين، ولكن المرأتين تمددتا مثل أناس موتى على الأرض، دون إصدار صوت.

78 ـ ووقفت حمر الوحش مع بعضها ولم تغادر، لكن حمار الوحش الذي كان بقوة الرب قادراً على أن يقول للرسول قال ـ بينما كان الجميع صامتين، ينتظرون حتى يروا الذي سيعملوه ـ: «لماذا أنت واقف من دون حراك يا رسول الأعظم علواً، الذي يرغب إليك أن تلتمس منه العلم الأعظم؟ لماذا أنت متأخر؟ لأن معلمك يرغب في أن يظهر أعماله العظيمة على يديك، فلماذا أنت متماهل، أعلن المخفي الواحد، لأن معلمك سيجعل الأسرار من خلالك معروفة، الأسرار التي احتفظ بها من أجل الذين قَدَّرَ أنهم جديرون بسماعها، لماذا أنت مرتاح يا من أنجزت أعمالاً كثيرة باسم الرب؟ لأن ربك يشجعك، بمنحك الشجاعة، لا تكن خائفاً، لأنه لن يتخلى ولن يهجر أي روح هي من حيث الجنس عائدة لك، ولذلك ابدأ، بالدعاء إليه وهو عن رغبة سوف يستجيب لك، لماذا أنت واقف، وتتعجب من جميع أعماله ومؤثراته؟، لأن الأشياء التي أظهرها من خلالك صغيرة، فما الذي سوف تقوله حول أعطياته الكبيرة؟ لأنك لن تكون قادراً على الحديث عنهم بشكل كامل، ولماذا يتولاك العجب نحو أعمال شفائه للأجساد، التي هي زائلة، لاسيما عندما تعرف أنت الشفاء الحقيقي والدائم، الذي يعطيه إلى الذين يعودون إليه؟ ولماذا تنظر أنت نحو هذه الحياة المؤقتة، ولا تعطي أي تفكير إلى الدائمة؟».

79 ـ «وإليكم أيتها الحشود الواقفة هنا، التي تتوقع بأن المرأتين المتمددتين سوف تقوما، أنا أقول آمنوا برسول أيشع المسيح، آمنوا بمعلم الصدق، آمنوا بالذي أراكم الصدق، آمنوا بأيشع، آمنوا بالمسيح الذي ولد، الذي ولد حتى يعطي حياة من خلال حياته، وأصبح كذلك، وكان قد تعلم، بأن البشرية الكاملة يمكن أن تظهر من خلاله، فهو قد علم أستاذه، لأنه هو معلم الصدق، وأحكم الحكماء، فهو قدم الأضحية في المعبد، ليظهر أن كل شيء يقدم هو مقدس، فهذا الرجل هو رسوله، والكاشف عن الصدق، إنه هو الذي ينفذ إرادة الذي أرسله، لكن رسلاً

زائفين وأنبياء لا شرعيين سوف يأتون، وهم الذين سوف تكون نهايتهم وفقاً لأفاعيلهم، فهم الذين بالحقيقة يبشرون ويعطون شرائع بأن على الإنسان أن يفر من الشريعة، وهم موجودون فقط في كل وقت في الذنوب، وهم بالحقيقة يرتدون ثياب الشياه، ولكنهم من الداخل ذئاباً خاطفة، فهم لم يقنعوا بحياة واحدة حتى يفسدوا كثيراً من النساء، وهم يقولون بأنهم يزدرون الأطفال، ومع ذلك يدمرون أطفالاً كثيرين، ويتألمون من أجلهم، وهم غير قانعين بالذي يمتلكونه، بل يرغبون في أن يخدمهم كل شيء وحدهم، وفي حين أنهم يتظاهرون أنهم تلاميذه، وهم يقولون شيئاً ما بأفواههم، لكن قلوبهم تفكر بما هو عكسه، وهم يأمرون آخرين بأن يتمنعوا عن الشرور، لكنهم هم أنفسهم لا يفعلون شيئاً صالحاً، وهم يعدّون أنفسهم معتدلين، ويأمرون الآخرين بالابتعاد عن الفسوق، والسرقة، والجشع، ولكن في السر يفعلون أنفسهم هذه الأشياء كلها، وذلك في الوقت الذي يعلّمون فيه الآخرين بألاّ يفعلوا هذه الأشياء».

80 ـ وعندما كان الحمار يتكلم نظر كل واحد نحوه، وعندما ساد الصمت، قال الرسول: «ما الذي يمكنني أن أفكر به حول جمالك، يا أيشع؟ وماذا يمكنني أن أقوله عنك، أنا لا أعرف، لا بل بالحري، أنا لا يمكنني، لأنني لست قادراً يا مسيح على إعلان ذلك، يا من أنت الذي في راحة، ووحدك أنت الحكيم، وأنت الوحيد الذي يعرف الذي هو في القلب، وفي محتوى التفكير، المجد لك يا رحيم، ويا هادئ، المجد لك أيها الكلمة الحكيمة، المجد لرحمتك التي تغطينا، المجد لحنانك المنتشر فوقنا، المجد لجلالتك، التي نزلت من أجلنا، المجد للملكوتك الأعظم تمجيداً، الذي تواضع بنفسه من أجلنا، المجد لقوتك، التي أصبحت ضعيفة من أجلنا، المجد لربوبيتك التي من أجلنا ظهرت في شكل إنسان، المجد لبشريتك، التي ماتت من أجلنا، لتجعلنا أحياء، المجد لقيامتك من الموت، لأن بوساطتها سوف تشارك أنفسنا في القيامة وفي الراحة، المجد والحمد لصعودك إلى السماء، لأنك بوساطتها أريتنا الطريق إلى الأعلى، لأنك وعدت بأننا سوف نجلس عن يمينك ونحكم أسباط بني إسرائيل الاثني عشر، فأنت الكلمة السماوية للآب، وأنت

النور المخبأ في الذهن، وأنت الذي أظهرت طريق الصدق، وأنت المطارد للظلام، والمدمر للخطيئة».

81 ـ وبعدما أكمل الرسول كلامه ذهب إلى المرأة وقال: «مولاي وربي، أنا لا أشك فيك، كما أنني لا أدعو إليك من دون إيمان، فأنت دوماً معيننا ومساعدنا، ومعوضنا، أنت الذي تعطينا قوتك، شجعنا، وأعط عبيدك حرية في حب، أنا أتضرع إليك، دع هاتين المرأتين تقومان وتشفيان، وأن تعودا من جديد مثلما كانتا من قبل أن يضربهما الشيطانان»، وعندما فرغ من قوله هذا، استدارت المرأتان، واستيقظتا، وأمر الرسول القائد بأن يأمر خدمه بأخذهما إلى داخل المنزل، وبعدما ذهبتا، قال الرسول لحمر الوحش: «اتبعوني»، وقد تبعوه إلى أن أصبحوا خارج الأبواب، وعندما أصبحوا في الخارج قال لهم: «اذهبوا بسلام إلى مراعيكم»، وذهبت حمر الوحش وابتعدت وهي راغبة، ووقف الرسول، وراقب الأمور من أجلهم، حتى لا يتعرضوا للأذى من قبل أي واحد، إلى أن ابتعدوا، وباتوا غير مرئيين، وعاد الرسول مع الناس إلى بيت القائد.

العمل التاسع
حول زوجة خاريسيوس

82 ـ وحدث أن امرأة اسمها ميغدونيا Mygdonia زوجة خاريسيوس Charisius كانت كبيرة القرابة من الملك، قدمت لترى الظهور الجديد للرب الجديد، الذي كان يبشر به، والرسول الجديد الذي كان يسكن في بلادهم، وقد حملت من قبل عبيدها، لكن كان من غير الممكن إحضارها إليه، بسبب الحشد الكبير، وضيق المكان، لذلك بعثت إلى زوجها من أجل المزيد من العبيد، وقد وصلوا وساروا أمامها، وهم يدفعون الناس ويضربونهم، وعندما عرف الرسول هذا قال لهم: «لماذا تجعلون هؤلاء يبتعدون، وهم الذين جاؤوا لسماع الكلمة، وأظهروا الرغبة من أجلها، وأنتم ترغبون بأن تكونوا قريبين مني، في حين أنكم بعيدين جداً، ومثلما قيل عن الناس الذين قدموا إلى الرب: «ألكم أعين ولا تبصرون ولكم آذان ولا تسمعون»، وقال هو إلى الجماهير: «الذي لديه آذان ليسمع، فليسمع، وتعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم».

83 ـ ونظر إلى حامليها وقال لهم: «هذه الغبطة التي أعطيت إليهم، قد أعطيت الآن إليكم أيضاً، أنتم الذين أثقل حملكم، أنتم الذين تحملون أعباءً مرهقة لأن تحمل، والذين طردتم، وأبعدتم بناء على أوامرها، وأنتم مع أنكم أناس وضعوا أحمالاً عليكم، وكأنهم وضعوها فوق حيوانات غير عاقلة، لأن سادتكم يعتقدون أنكم لستم أناساً مثلهم أنفسهم، . . . سواء أكانوا عبيداً أم أحراراً، لأنه لا الغنى سوف يعين الغني، ولا الفقر سوف يخلص الفقير ويحفظه من الحساب، لأننا لم نتسلم وصايا لا يمكن تنفيذها، كما أنه لم توضع علينا أعباء ثقيلة ومرهقة حتى تحمل، وهي لا يمكننا حملها، كما أنه لم يوضع علينا بناء كالذي يبنيه الناس، ولا حجارة حتى تنحت ولا بيوتاً لكي يجري تأسيسها، مثلما يقوم حرفيوكم بالإعداد بذكائهم، بل نحن تسلمنا وصايا من الرب، والذي هو مزعج لنا، عندما يعمل لنا من قبل آخر، ينبغي علينا أن لا نفعله لإنسان آخر.

84 ـ وأول الوصايا الامتناع عن الزنى، لأن الزنى سبب كل شر. . . وعن اللصوصية أيضاً، التي أوقعت بشركها يهوذا الإسخريوطي، وجعلته يشنق نفسه. . . لأن الذين انصرفوا نحو الجشع، لا يرون الذي يفعلونه، وعن التباهي، وجميع الأفعال المشينة، لاسيما الشهوانية الجنسية. . . التي نهايتها لعنة أبدية، لأن هذا الدنس هو نقطة البداية لكل شر، ويمثل ذلك تقود المتفاخرين إلى العبودية، وتغرقهم وتنزلهم إلى الأعماق، وتخضعهم وتضعهم تحت يديها، ذلك أنهم لا يرون الذي يفعلونه، ولذلك فإن أعمالهم غير معروفة لديهم».

85 ـ «وأنتم على كل حال [الذين تسيرون في القداسة]. . . سوف تصبحون بذلك راضين للرب مرضيين تماماً. . . وتعطون حياة أبدية وتزدرون الموت، وتسيرون في اللطف، لأن اللطف يقهر العدو، ووحده يحصل على تاج النصر، وتمشون في تواضع، مساعدين للفقير، وملبين لحاجات المحتاج، بجلب مقتنياتكم وتوزيعهم على المحتاجين، ولاسيما على الذين يسيرون في قداسة ولذلك اختيروا من قبل الرب، واقتيدوا إلى حياة سرمدية، وأمام الرب هذه هي المدينة الرئيسية للصلاح كله، فالذين لا يناضلون في ملعب Stadium المسيح لن يحصلوا على القداسة، فالقداسة من الرب، تدمر الفسوق، وتهزم العدو، وهي مرضية تماماً للرب، وهي رياضة لا تقهر، إنها عالية التقدير من قبل الرب، وهي ممجدة من قبل كثيرين، وهي رسول السلام، تبشر بالسلام، وإذا ما حصل أي إنسان على الاعتدال، يصبح من دون قلق، لأنه يرضي الرب، وينتظر قدوم وقت الخلاص، ذلك أن الاعتدال لا يفعل شيئاً هو غلط، ويعطي الحياة والراحة والبهجة إلى جميع الذين يحصلون عليه».

86 ـ «لكن الحلم أخضع الموت، ووضعه تحت سلطانه، وقهر الحلم العدو، والحلم نير جيد، والحلم لا يخاف أحداً، ولا يقاوم، والحلم سلام وبهجة، ومتعة، وراحة، ويبقى ـ على هذا ـ في القداسة، ويأخذ الحرية من الحرص، ويوافق الحلم، لأنه في هذه الأجزاء الثلاثة الأساسية جرى تصوير المسيح، الذي أنا أبشر به إليكم، فالقداسة هي هيكل المسيح، وكل من يعيش فيه، يحصل عليه كقاطن به، لأنه

صام مدة أربعين يوماً وأربعين ليلة، دون أن يتذوق أي شيء، وكل من يراعي الاعتدال سوف يعيش فيه وكأنه فوق جبل، والحلم - على كل حال - هو مجده، لأنه قال لرفيقنا الرسول شمعون الصفا: رد سيفك إلى مكانه، لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون. أتظن أني لا أستطيع الآن أن أطلب من أبي فيقدم لي أكثر من اثني عشر جيشاً من الملائكة؟».

87 - وعندما تفوه الرسول بهذا، وسمعه الجمهور كله، احتشد الناس واقتربوا لكن زوجة خاريسيوس، قريب الملك، انتصبت واقفة من المحفة، وألقت بنفسها على الأرض، أمام الرسول، وأمسكت بقدميه، وتضرعت إليه قائلة: «يا تلميذ الرب الحي، أنت قدمت إلى بلاد صحراوية، لأننا نعيش في صحراء، لأننا بحياتنا نحن مثل الحيوانات غير العاقلة، لكننا سوف ننقذ الآن من خلال يديك، ولذلك أتضرع إليك اهتم بي وصلِ من أجلي، من أجل أن تنزل عليّ رحمة الرب، الذي تبشر به، ولكي أصبح مكَان إقامته، وأن ألتحق في الصلاة، وفي الأمل، وفي الإيمان فيه، وأن أتسلم الختم، فأصبح معبداً مقدساً ويسكن هو فيّ».

88 - وقال الرسول: «إنني أصلي وأدعو من أجلكم جميعاً أيها الإخوان الذين تؤمنون في الرب، ومن أجلك، أيتها الأخت، التي تأمل في المسيح، علّ كلمة الرب تستقر عليكم وتسكن فيكم، لأننا لا نمتلك سلطة عليكم»، وبدأ يتكلم إلى المرأة ميغدونيا Mygdonia قائلاً: «انهضي من فوق الأرض، وأزيلي زينتك، لأن هذه الزينة التي عليك لن تساعدك على الإطلاق، ولا كذلك جمال جسدك، ولا ملابسك، ولا شهرة السلطة التي تحيط بك، ولا مقدرة هذا العالم، ولا هذه العلاقة الجنسية مع زوجك سوف تكون مفيدة لك، إذا ما حرمت من الاتصال الجنسي الحقيقي، لأن عرض الجواهر سوف يتدمر، والجسد سيشيخ ويتغير، والملابس سوف تهترئ، والقوة والحكم سوف يزولان [ويبليان] والصلة الحميمة من أجل إنجاب أولاد زالت أيضاً، لأنها هدف للإغواء، وأيشع وحده سوف يجعلك جديرة بأسراره»، وهي قد قالت: «إنني خائفة من الذهاب، خشية أن تتركني، وأن تذهب إلى أناس آخرين»، وقال الرسول لها: «إنني وإن ابتعدت،

فأنا سوف لن أتركك وحدك، بل إن أيشع سوف يكون معك بسبب رحمته»، وخرت نحو الأسفل، وتعبدته، ثم ذهبت إلى بيتها.

89 ـ وصعد خاريسيوس ـ قريب الملك ميسدايوس ـ بعدما استحم، واضطجع عند تناول الطعام، وسأل عن زوجته، أين كانت هي، لأنها لم تأت من غرفتها لاستقباله حسبما جرت العادة، وقال خادموها له: «إنها ليست على ما يرام»، فذهب مسرعاً إلى غرفتها، فوجدها على أريكة، وهي متحجبة، فكشف حجابها وقبلها، وقال لها: «لماذا أنت حزينة إلى هذه الدرجة؟»، فقالت: «أنا لست على ما يرام»، فقال لها: «لماذا لم تلتزمي بالحكمة بأن تصبحي امرأة حرة وتقيمي في البيت، بل ذهبت للإصغاء إلى كلام لا قيمة له، واهتممت بأعمال السحر؟ بل انهضي وتناولي الطعام معي، لأنني لا أستطيع أن آكل من دونك»، لكنها قالت له: «اسمح لي لهذا اليوم لأنني خائفة كثيراً جداً».

90 ـ ولدى سماع خاريسيوس هذا من ميغدونيا، لم يتخل عن تناول الطعام، بل أمر خدمه بجلبها لتأكل معه، وعندما جلبوها، طلب منها وجوب أن تأكل معه، فاعتذرت لنفسها ولأنها لم ترغب بالأكل، أكل لوحده، قائلاً لها: «من أجلك أنا رفضت أن آكل مع الملك ميسدايوس، فلماذا لا تريدين الأكل معي؟»، فقالت: «بسبب أنني لست على ما يرام»، وبعدما قام خاريسيوس، عزم على أن ينام معها كالعادة، لكنها قالت: «ألم أخبرك أنني رفضت لهذا اليوم؟».

91 ـ ولدى سماعه هذا، ذهب مبتعداً لينام على أريكة أخرى، وعندما أفاق من نومه قال: «مولاتي ميغدونيا، اسمعي هذا المنام الذي أنا رأيته، أنا رأيت نفسي عند مائدة طعام قرب الملك ميسدايوس، وإلى جانبنا انتصبت مائدة كانت مليئة تماماً، ورأيت نسراً نازلاً من السماء، فأخذ حجلتين من المكان أمامي وأمام الملك، وحملهما إلى عشه، وقدم ثانية يصفق بجناحيه من حولنا، وأمر الملك بجلب قوس إليه، وأطلق الملك سهماً عليه، عبر خلاله من الجانب الأول إلى الجانب الآخر دون أن يجرحه، وقد طار إلى عشه دون أن يخدش، وأنا الآن قد استيقظت، فأنا الآن مرعوب وحزين، لأنني تذوقت الحجلة، ولم يسمح لي أن

أضعها في فمي ثانية»، وقالت ميغدونيا لـه: «منامك جيد، لأنك أكلت الحجل يومياً، في حين لم يذق هذا النسر الحجل حتى الآن».

92 ـ وعندما جاء الصباح ذهب خاريسيوس وارتدى ثيابه، لبس فردة الحذاء اليسرى على القدم اليمنى، ووقف قليلاً وقال لميغدونيا: «ما الذي يعنيه هذا؟ حين رأيت المنام وهذا العمل»، وقالت ميغدونيا له: «هذا أيضاً ليس سيئاً، لكن يبدو أنه جيد جداً، فمن الأشياء السيئة تأتي الأشياء الأفضل»، وبعدما غسل يديه ذهب لتقديم التحية للملك ميسدايوس.

93 ـ ومثل ذلك مضت ميغدونيا في الصباح الباكر للتسليم على الرسول يهوذا توما، والتقت به وهو يتحدث إلى القائد وإلى الجمهور، وحثهم بالحديث عن المرأة التي تلقت الرب في نفسها، وسألهم زوجة من هي، فقال القائد: «إنها زوجة خاريسيوس، قريب الملك، وزوجها حاد جداً، والملك يطيعه في كل شيء يقوله، وهو لن يسمح لها بالبقاء على الرأي الذي اعتقدته، وهو أيضاً من مدحها بحضور الملك، بقوله بأن ما من أحد جدير بالحب مثلها هي، وكل شيء أنت تقوله لها، هو غريب بالنسبة إليها»، فقال الرسول: «إذا كان الرب حقاً وبالفعل قام في نفسها، وهي قد تسلمت البذور المبذورة، فهي لن تهتم بهذه الحياة الدنيوية، ولن تخاف الموت، ولن يكون خاريسيوس قادراً على إيذائها بأي سبيل، لأن الذي تلقته في نفسها هو أعظم، إذا كانت حقاً قد تلقته».

94 ـ وعندما سمعت ميغدونيا هذا قالت للرسول: «في الحقيقة يا مولاي، أنا تسلمت بذور كلماتك، وسوف أنجب الثمار من هذه البذور»، وقال الرسول: «مولاي، إن هذه الأنفس التي هي لك تمدحك وتشكرك، والأجساد التي رأيت أنها جديرة بأن تكون مسكناً لأعطيتك السماوية تشكرك»، وقال أيضاً للذين كانوا من حوله: «مباركون هم القديسون الذين لم تلعنهم أنفسهم قط، لأنهم حصلوا عليهم، فهم لم يشكوا قط في أنفسهم، ومباركة هي أرواح الشهداء التي تسلمت بسلام التاج السماوي سالماً، من الدهر السرمدي الذي عين إليهم، ومباركة هي أجساد القديسين، لأنهم عدّوا بأن يكونوا جديرين لأن يصبحوا هياكل الرب، حتى يمكن

للمسيح أن يسكن فيهم، ومباركون أنتم لأنكم تمتلكون القدرة على إزالة الذنوب، ومباركون أنتم، إذا لم تضيعوا الذي عهد به إليكم، بل أخذتموه ببهجة وبسرور، ومباركون أنتم أيها القديسون، لأنه إليكم أعطي أن تسألوا وأن تتسلموا، ومباركون أنتم أيها المعتدلون، لأن الرب عدكم جديرين لأن تصبحوا ورثة المملكة السماوية، ومباركون أنتم أيها المعتدلون، لأنكم انتصرتم على الأشرار، ومباركون أنتم أيها المعتدلون، لأنكم سوف ترون وجه الرب، ومباركون أنتم يا من تجوعون من أجل الرب، لأن الراحة محفوظة إليكم ولأنفسكم، فابتهجوا من الآن فصاعداً، ومباركون أنتم أيها الهادئون، لأنكم وجدتم جديرين بأن تتحرروا من الذنب»، وبعدما قال الرسول هذا على مسمع من الجمهور كله، تمتنت ميغدونيا أكثر في الإيمان، وفي مجد المسيح، وجلالته.

95- لكن خاريسيوس، قريب الملك وصديقه، جاء لتناول طعام الإفطار، فلم يجد زوجته في البيت، وسأل جميع من في بيته: «إلى أين ذهبت سيدتكم؟»، وواحد منهم قال: «إنها ذهبت إلى ذلك الغريب»، ولدى سماعه هذا من خادمه، كان غاضباً من الآخرين لأنهم لم يخبروه على الفور بالذي حصل، وجلس ينتظرها، وعندما كانت الدنيا مساء، دخلت إلى البيت، فقال لها: «أين كنت؟»، فأجابته وقالت: «ذهبت إلى الطبيب»، فقال: «هل الغريب طبيب؟»، فقالت: «نعم، إنه طبيب أنفس، ذلك أن معظم الأطباء يعالجون الأجساد، التي تنحدر، لكنه يعالج الأنفس التي لا تهلك»، وعندما سمع خاريسيوس هذا، بات غاضباً من قلبه من ميغدونيا، بسبب الرسول، لكنه لم يجب بشيء، لأنه كان خائفاً، لأنها كانت متفوقة عليه بالثروات وبالفهم، وذهب لتناول الطعام، لكنها ذهبت إلى غرفتها، فقال لخدمه: «ادعوها إلى المائدة»، لكنها لم تقدم.

96- وعندما سمع أنها لن تغادر غرفتها، دخل عليها وقال لها: «لماذا لن تأكلي معي؟، وهل سوف لن تضاجعيني وفقاً للعادة؟، وفي هذا المجال أنا أكثر ريبة، لأنني سمعت بأن هذا الساحر والمخادع يعلم ويدعو إلى ألاّ يقوم أي رجل بمجامعة زوجته، وهو بهذا مضاد لما تتطلبه الطبيعة، ولما أمرت الآلهة به»، وبعدما

قال خاريسيوس هذا لميغدونيا، أراد مصالحتها، فقال لها من جديد: «سيدتي وزوجتي ميغدونيا، لا تضلين بالخداع، وبالكلمات الحمقاء، ولا بأعمال السحر، التي سمعت بأن هذا الرجل يعملها باسم الآب، والابن، والروح القدس، ففي هذا العالم لم يسمع قط بأن أي واحد قد قام من الموت، ولكن ـ كما سمعت ـ هو يقيم الميت، وبما أنه لا يأكل ولا يشرب، فلا يفترض أنه لا يأكل ولا يشرب من أجل الاستقامة، هو بالحري يفعل ذلك، لأنه لا شيء لديه، لأنه ما الذي يمكن أن يفعله إنسان حتى لا يتناول خبزه اليومي، وهو لديه ثوب واحد فقط لأنه فقير، وبما أنه لم يتسلم أي شيء من أي إنسان، فهو يفعل ذلك لأنه مدرك أنه ما من أحد قد شفي من قبله».

97 ـ وعندما قال خاريسيوس هذا، كانت ميغدونيا صامتة مثل حجر، وقد صلت ـ على كل حال ـ ودعت من أجل ضوء النهار، حتى تتمكن من الذهاب إلى رسول المسيح، ولذلك تركها، وحزيناً تناول بعض طعامه، لأنه كان راغباً في أن يجامعها، وعندما غادر، جثت على ركبتيها، وصلت ودعت هكذا: «أيها المولى الرب، والأب الرحيم، والمسيح المخلص، أعطني القوة حتى أتغلب على عدم حياء خاريسيوس، وامنحني القوة لكي أحافظ على القداسة التي هي مرضية لك، حتى يمكنني من خلالها أن أجد حياة أبدية»، وبعدما أكملت صلاتها هكذا تحجبت وحملت نفسها إلى فراشها.

98 ـ وبعدما تناول خاريسيوس طعامه، وصل إلى قربها، فصرخت قائلة: «من الآن فصاعداً لا مكان لك إلى جانبي، لأن ربي أيشع، الذي هو معي، ومستقر في، هو خير منك»، فضحك وقال: «حسناً هل أنت تسخرين، تقولين هذه الكلمات حول ذلك الساحر، والأفضل لك أن تضحكي من ذلك الذي يقول: أنتم لن تكون لكم حياة مع الرب، ما لم تقدسوا أنفسكم»، وبعدما قال هذا، حاول أن ينام معها، لكنها لم تسمح له، وصرخت بصوت شديد: «إنني أتوجه بالدعاء إليك أيها الرب أيشع، لا تتخلى عني، إنني التجأت إليك، فكما فهمت، تنشد الذين هم مسجونون بالجهل، وتنقذ الذين بقوا في الخطيئة، وهكذا الآن، أنا

أصلي إليك، أنت الذي سمعت خبرك، وفيك آمنت، أقبل إلى مساعدتي، وأنقذني من قلة حياء خاريسيوس، حتى لا يكون لعدم طهارته سلطة علي»، ووضعت يديها على وجهها، وهربت وهي عارية، وعندما غادرت مزقت ستارة غرفتها، ولفتها حولها، وذهبت إلى الحاضنة، ونامت هناك معها.

99 ـ وأمضى خاريسيوس الليل كله حزيناً، وهو يلطم وجهه بيديه، وفكر بالذهاب على الفور إلى الملك، ليروي له خبر القوة التي غلبته، لكنه تفكر وقال في نفسه: «إذا كان الحزن العظيم الذي ملأ قلبي يرغمني على الذهاب إلى الملك، فمن الذي سيقدمني إليه؟ لأنني أعرف أن خبراً شريراً قد رماني من فخاري، ومجدي العبثي، وجلبني إلى هذه المرارة، وفصل أختي ميغدونيا عني، إنه حتى لو وقف الملك عند الباب، فأنا لا يمكنني الخروج في هذا الوقت وأعطيه جواباً، لكن سوف أنتظر حتى يكون الوقت نهاراً، وأنا أعرف بأن الملك سوف يمنحني ما أطلبه منه، ولسوف أتحدث عن جنون الغريب، الذي ألقي طغيانه: العظيم والمشهور في جهنم، لأنه يؤلمني لكوني حرمت من الاتصال الجنسي بها، وأنا آسف من أجلها لأن نفسها النبيلة قد أهينت، فهي امرأة نبيلة، ما من أحد من الخدم وجد لها غلطة قط، قد ركضت غير مغطاة من غرفتها، وأنا لا أعرف إلى أين ذهبت، ولكن من الممكن أنها وقد صارت مجنونة من قبل ذلك الساحر، مضت بجنونها إلى السوق تبحث عنه، لأنه ما من شيء يبدو محبوباً لديها عدا ذلك الرجل وكلامه».

100 ـ وبعدما تكلم هكذا، بدأ ينتحب ويقول: «ويل لي، وويل لك أيتها الزوجة أيضاً، لأنني حرمت منك بسرعة كبيرة جداً، ويل لي، أيتها الأكثر محبة، لأنك أفضل من جميع أقربائي، لأنني لا أمتلك لا ابناً ولا ابنة منك، يمكنني أن أتمتع بهم، إنك لم تعيشي معي حتى مدة سنة واحدة، وعين شريرة قد اختطفتك مني، لو أن قوة الموت قد انتزعتك مني، لعددت نفسي ملكاً وقائداً، لكن أن أعاني هذا على يد غريب، ولربما هو عبد آبق، يكون ذلك لإيذائي وإيذاء نفسي الأكثر شقاء، لكن لن أدع شيئاً يعترض طريقي حتى أدمره، وسأنتقم في هذه الليلة، ولن أدع الملك ميسدايوس يجد أية متعة فيّ ما لم يعطني انتقاماً برأس الغريب، ولسوف

أخبره عن القائد سيفور Siphor الذي كان السبب في هـذا الدمـار، لأن مـن خلالـه وصل إلى هنا، وهو يقيم معه، وهنا تمكن كثيرون من الاتصال به، حيث يبشر بعقيدة جديدة بالقول بأن ما من أحد يمكنه أن يعيش ما لـم يحرر نفسه مـن جميع ممتلكاتـه، وأن يصبح مثل نفسه ممسكاً، وهـو يسعى للحصول على كثير من المتحولين».

101 ـ وفي أثناء استعراض خاريسيوس هـذا، انبلـج النهار، وبعدمـا أمضـى الليـل مستيقظاً، ارتدى ثوباً رخيصاً، وحذاءين على قدميه، وبدا حزيناً، واهن العزيمة، وذهب إلى الملك الكبير، وعندما رآه الملك قال: «لماذا أنت حزيـن إلـى هـذا الحد، ولما جئت بمثل هذه الملابس؟ ووجهك متغير أيضاً»، وأجاب خاريسيوس وقال للملك: «علي أن أخبرك بشيء جديد، وعن الأضـرار البالغة التي جلبها القـائد سيفور إلـى الـهند: هنـاك عبراني ساحر عنده في بيتـه، وهـو لا يدعـه يغـادره، وكثيرون يذهبون إليه، وهو يبشر برب جديـد، ويعطيـهم شرائع جديـدة، مـا مـن أحد سمع عنها قط بالقول: من غير الممكن أن تدخلوا إلى الحياة الأبدية التي أبشر بها إليكـم، مـا لـم تتخلـوا عـن زوجـاتكم، وأيضـاً مـا لـم تتخـل الزوجـات عـن أزواجهن، وحدث أن زوجتي سيئة الحظ قد ذهبت إليه، وسـمعت كلامـه، وهي قد آمنت بأقواله، وقد تركتني خلال الليل، وهربت إلى الغريـب، ولكـن ليجلـب سيفور والساحر المتخفي في بيته إليك، وليعاقبا، حتى لا يهلك جميع شعبنا».

102 ـ وعندمـا سمع صديقـه ميسدايوس هـذا قـال لـه: «لا تكـن حزينـاً، ولا تفقـد شجاعتك، أنا سوف أحضره إلى هنا، ولسوف أنتقـم لـك، وأنـت سوف تحصـل على زوجتك من جديد، لأنني إذا كنت أنتقم للآخريـن الذيـن لا يمكنـهم الانتقـام لأنفسهم، فأنا سوف أنتقم لك فوق الجميع»، وخرج الملك وجلـس على كرسي القضاء، وبعدما جلس، أمر بإحضار سيفور القائد وجلبه، وعندما ذهبوا إلى بيته وجدوه جالساً على يمين الرسول، وميغدونيا عند قدميه، وهي تصغي إليه مع بقية الناس، ووصل رسل الملك إلى سيفور وقال لـه: «أنـت جـالس هنـا، مصغيـاً إلـى الكلمات الحمقاء، والملك ميسـدايوس غـاضب يفكـر كيـف يدمـرك، بسـبب هـذا

الساحر والمخادع، الذي أحضرته إلى بيتك، ولدى سماع سيفور هذا، ارتعب، ليس بسبب تهديد الملك ضده، بل من أ جل الرسول، لأن الملك كان معادياً له، فقال للرسول: أنا منزعج من أجلك وخائف عليك، لأنني كنت قد أخبرتك منذ البداية، بأن هذه المرأة هي زوجة خاريسيوس قريب الملك وصديقه، وهو لن يسمح لها أن تفعل الذي وعدت به، وقد منحه الملك كل شيء سأله، فقال الرسول لسيفور: لا تخف من أي شيء، بل آمن بأيشع الذي سوف يأتي للدفاع عنا، لأننا قد اجتمعنا في ملجئه»، وبعدما سمع سيفور هذا، وضع على نفسه رداءه، وذهب إلى الملك ميسدايوس.

103 ـ وسأل الرسول ميغدونيا: «ما هو سبب غضب زوجك إلى هذا الحد، حتى إنه أعدّ هذه البدع ضدنا؟»، فقالت: «بسبب أنني لم أستجب لرغبته، ففي المساء أراد أن يجبرني، وأن يجعلني خاضعة لممارسة الجنس الذي أراده، لكن الذي عهدت أنا بنفسي إليه حررني من يديه، وقد هربت عارية، ونمت مع حاضنتي، لكن ما الذي حدث له وجعله يخترع هذه البدع الماكرة، أنا لا أعرف»، فقال الرسول: «إن هذه الأشياء سوف لن تؤذينا، آمنوا بأيشع، وهو سوف يدمر غضب خاريسيوس وجنونه، وانفعالاته، وهو سوف يكون رفيقك على الدرب الخطر، ودليلك في مملكته، ولسوف يجلبك إلى حياة أبدية بمنحك أملاً أكيداً، لا يزول ولا يتغير».

104 ـ ووقف سيفور أمام الملك الذي سأله: «من هو، ومن أين جاء، وما الذي يبشر به ذلك الساحر الذي لديك في بيتك؟»، وأجاب سيفور الملك قائلاً: «أيها الملك، أنت لست جاهلاً بالمشكلات والحزن الذي عانيت منه أنا وأصدقائي بسبب زوجتي، التي أنت تعرفها، والآخرون يتذكرونها، وبسبب ابنتي، التي أنا عددتها أعظم من جميع ممتلكاتي، وبوقت المحنة الذي أنا عانيت منه، لأنني أصبحت هدفاً للسخرية واللعنة من جميع بلادنا، غير أنني سمعت عن ذلك الرجل، فذهبت إليه، ورجوته، وأخذته وجلبته إلى هنا، وعلى الطريق شهدت أشياء رائعة ومدهشة، وسمع كثيرون هنا عن حمار الوحش والشيطان الذي طرده،

وهو قد شفى زوجتي وابنتي، وهما الآن بحالة جيدة، وهو لم يطلب جائزة، بل طلب إيماناً وقداسة، حتى أصبح الناس أتباعاً عاملين في جهوده، وقد علّم الناس عبادة رب واحد، والخوف منه، وهو رب الجميع، وأيشع المسيح ابنه، حتى يمكنهم أن يعيشوا حياة أبدية، وهو يأكل فقط خبزاً وملحاً، ويشرب ماء من مساء إلى مساء، وهو يصلي كثيراً جداً، وكل ما كان يسأله من الرب كان يعطى إليه، وهو يبشر بأن هذا الرب هو مقدس وقدير، وأن المسيح هو حياة، ويعمل حياة، وهو لذلك يحث الذين هم معه، بأن يقدموا إلى الرب بقداسة، وطهارة، وحب، وإيمان».

105 ـ وبعدما تكلم سيفور هكذا، أرسل الملك ميسدايوس كثيراً من الجند إلى بيت سيفور القائد، حتى يجلبوا توما، وكل الذين يمكن أن يجدوهم هناك، وعندما دخل الرسل إلى البيت، وجدوه يعلم حشداً كبيراً، وميغدونيا جالسة عند قدميه، وعندما شاهد الرسل الحشد، كانوا خائفين، فذهبوا إلى الملك وقالوا: «نحن لم نتجرأ أن نقول أي شيء له، بسبب كثرة الناس من حوله، كما أن ميغدونيا كانت أيضاً تصغي إلى كلامه، وهي جالسة عند قدميه»، وعندما سمع ميسدايوس وخاريسيوس هذه الأشياء، انتصب خاريسيوس واقفاً، وأخذ كثيراً من الناس معه، وقال: «أنا سوف أجلبه أيها الملك، وميغدونيا، التي أفسد عقلها»، ودخل إلى بيت سيفور وهو شديد الارتباك، لكنه لم يجد ميغدونيا، لأنها كانت قد عادت إلى البيت، متصورة أن زوجها قد عرف بوجودها هناك.

106 ـ وقال خاريسيوس للرسول: «انهض أيها الرجل الشرير، يا مدمر بيتي وعدوه، لأن سحرك لم يؤذني، ولسوف أجعل سحرك ينزل على رأسك»، وعندما قال هذا نظر الرسول إليه وقال: «تهديداتك سوف تنقلب ضدك، لأنك سوف لن تؤذيني، لأنه أعظم منك، ومن ملكك ومن جيشك كله الرب أيشع المسيح، الذي فيه أنا وضعت أملي»، وأخذ خاريسيوس منديلاً من واحد من خدمه، ووضعه على رقبة الرسول وقال: «اسحبه، وخذه بعيداً، ولسوف أرى فيما إذا كان الرب يمكنه تخليصه من يدي»، وسحبوه وأخذوه إلى الملك ميسدايوس،

وعندما وصل الرسول إلى حضرة الملك، قال الملك له: «أخبرني من أنت، وبأية قوة أنت تفعل هذه الأشياء»، لكن الرسول لزم صمته، فأمر الملك أتباعه بجلده مئة وثمان وعشرين جلدة، ومن ثم رميه مغلولاً في السجن، وغلوه بالسلاسل، واقتادوه بعيداً، وتباحث الملك وخاريسيوس حول كيفية قتله، لكن الجمهور تعبدوه على ركبهم مثل رب، فوضعا في ذهنيهما أن يقولا هذا: «عمل الغريب بشكل شرير ضد الملك، وهو مخادع».

107 ـ وعندما ذهب الرسول إلى السجن قال بسرور وبهجة: «أنا أحمدك يا أيشع، حيث إنك لست فقط لم تعدني جديراً بالإيمان بك، بل لأن أعاني كثيراً فيك، أنا أشكرك أيها المولى لأنك اعتنيت بي ومنحتني صبراً، أنا أشكرك أيها المولى لأنني من أجلك دعيت مشعوذاً وساحراً، ولعلي أتلقى أيضاً مباركة المتواضعين، وراحة المتعبين، ومباركة الذين يكرههم الناس، ويضطهدونهم ويتحدوهم بالتكلم بالشر ضدهم، واعلم أنني من أجلك قد كرهت، واعلم أنني من أجلك، أنا جرى تجنبي من قبل الجمهور، ومن أجلك أنت هم يدعونني الذي أنا لسته».

108 ـ ورآه جميع المسجونين وهو يصلي، فسألوه أن يصلي من أجلهم، وعندما جلس بدأ يتفوه بالمزمور التالي:

1 ـ عندما كنت طفلاً صغيراً، في قصر أبي،

2 ـ وأتمتع بثروة وترف الذين ربوني.

3 ـ والداي جهزاني بالإمدادات، وبعثا بي من الشرق، من ديارنا.

4 ـ وأعطياني من ثروة كنزنا حملاً كبيراً.

5 ـ كان خفيفاً حتى أستطيع أن أحمله بنفسي:

6 ـ ذهبٌ من الأرض فوق، وفضة من الكنوز الكبيرة

7 ـ وحجارة، وعقيق الهند الأبيض، ويشب كوشان

8 ـ وشدّا عليّ حزاماً من فولاذ

9 ـ ونزعا عني الثوب المنسوج بالجواهر والموشى بالذهب الذي كانا قد صنعاه لي صدوراً عن الحب لي.

10 ـ والثوب الأصفر الذي عملاه على مقاسي ،
11 ـ وعقدا ميثاقاً معي ،
وكتباه في ذهني حتى لا أنساه :
12 ـ إذا ما انحدرت نحو مصر ، وأحضرت اللؤلؤة الوحيدة ،
13 ـ الموجودة في بلاد الثعبان الملتهم ،
14 ـ عندئذ سترتدي ذلك الثوب المرصع بالجواهر والرداء الموجود فوقه
15 ـ ومع أخيك ، الذي يليك بالإمرة ، سوف تكون بشيراً لمملكتنا ،
109 ـ 16 ـ وهكذا سافرت من الشرق على طريق صعب ومخيف مقاداً بدليلين ،
17 ـ وكنت صغيراً جداً حتى أتمكن من متابعة السفر على ذلك الطريق ،
18 ـ وقد عبرت حدود موساني ، حيث هناك مكان اجتماع للتجار من الشرق ،
19 ـ ووصلت إلى بلاد بابل ،
20 ـ وانحدرت إلى مصر ، وتركني رفيقاي ،
21 ـ ومضيت مباشرة إلى الثعبان ، وأقمت قرب جحره ،
22 ـ إلى أن ينعس وينام ، حتى أتمكن من أخذ اللؤلؤة منه ،
23 ـ ولأنني كنت وحيداً ، فقد غيرت مظهري ، فصرت غريباً حتى بالنسبة لبني قومي ،
24 ـ ولكنني رأيت واحداً من بني قومي هناك ، وقد كان رجلاً مولوداً حراً من الشرق ،
25 ـ وكان شاباً بهياً وجميلاً ، ابناً لنبلاء ،
26 ـ هو أتى ، وبقي في رفقتي .
27 ـ وقد جعلته صديقي المقرب ، ورفيقي الذي جعلته شريك عملي ،
28 ـ ونبهته لأن يحترس من المصريين ، ومن المشاركة في الأشياء القذرة ،
29 ـ ووضعت على نفسي ثياباً مثل ملابسهم ، حتى لا ينظر إليّ كغريب ،
30 ـ وكواحد جاء من الخارج ليأخذ اللؤلؤة ،
خشية أن يوقظ المصريون الثعبان ضدي .

31 ـ ولكن بطريقة ما عرفوا أنني لست من أبناء بلادهم.

32 ـ فتعاملوا معي بخيانة، وتذوقت طعامهم

33 ـ ولم أعد بعد ذلك أدرك أنني كنت ابن ملك، وخدمت ملكهم.

34 ـ ونسيت اللؤلؤة التي من أجلها بعث بي أبواي

35 ـ ووقعت في نوم عميق بسبب ثقل طعامهم

110 ـ 36 ـ وعندما كنت أعاني من هذه الأشياء، كان أبواي مدركين لذلك، فكانا حزينين من أجلي.

37 ـ وتم الإعلان في مملكتنا، أنه ينبغي على الجميع أن يكونوا حاضرين بأنفسهم أمام أبوابنا.

38 ـ ملوك الفرثيون، وأصحاب المناصب، وأعيان الناس في الشرق

39 ـ قرروا أنه ينبغي أن لا أبقى في مصر.

40 ـ وبناء عليه كتب رجال البلاط رسالة إليّ:

41 ـ من أبيك ملك الملوك، ومن أمك سيدة الشرق

42 ـ ومن إخوانهم الذين يلونا في المرتبة،

إلى ابننا في مصر، تحيات،

43 ـ استيقظ، وانهض من نومك،

44 ـ أصغ إلى كلماتنا في هذه الرسالة،

تذكر أنك ابن ملوك،

وأنك وقعت تحت نير العبودية

45 ـ تذكر ثوبك الموشى بالذهب،

46 ـ وتذكر اللؤلؤة التي من أجلها أرسلت إلى مصر،

47 ـ وأن اسمك قد دعي إلى كتاب الحياة،

48 ـ مع اسم أخيك الذي استقبلته في مملكتنا،

111 ـ 49 ـ وختمها الملك ليجعلها سفيراً،

50 ـ بسبب أبناء بابل الأشرار، وشياطين المتاهة الطغاة.

51 ـ طارت على شكل نسر، ملك جميع الطيور،

52 ـ طارت وهبطت إلى جانبي، وأصبحت كلها كلاماً،

53 ـ واستيقظت من نومي عندما سمعت صوتها،

54 ـ فأخذتها، ورفعتها وقبلتها، وقرأتها.

55 ـ وكان الذي كتب فيها، هو ذلك المطبوع على قلبي.

56 ـ وعلى الفور تذكرت أنني كنت ابناً للملوك، وأن حريتي يطلبها شعبي

57 ـ وتذكرت اللؤلؤة التي من أجلها أنا أرسلت إلى مصر.

58 ـ وحقيقة أنني قدمت لانتزاعها من الثعبان المرعب.

59 ـ وقد أخضعته بدعوة اسم أبي.

60 ـ واسم الذي يلينا بالمرتبة، واسم أمي ملكة الشرق.

61 ـ واختطفت اللؤلؤة، وانعطفت حتى أعود إلى بيت أبواي.

62 ـ وخلعت ثوبهم القذر، وتركته خلفي في بلادهم.

63 ـ ووجهت طريقي مباشرة نحو نور ديارنا في الشرق.

64 ـ وعلى الطريق وجدت أنثى رفعتني نحو الأعلى.

65 ـ وقد أيقظتني، وأعطتني هاتفاً بصوتها، واقتادتني إلى النور.

66 ـ وأشع الثوب الملكي الحريري أمام عينيّ.

67 ـ وبصوتها وقيادتها شجعتني على الإسراع.

68 ـ وبحبها الأنثوي اقتادتني، واجتذبتني للمتابعة.

69 ـ وعبرت المتاهة،

وتركت بابل خلفي على اليسار.

70 ـ ووصلت إلى ميسون التي هي ساحل عظيم.

71 ـ ثوبي الرائع الذي كنت قد خلعته،

72 ـ والعباءة التي كانت ملفوفة به،

73 ـ من أعالي هيركانيا

والداي أرسلاها من هناك

74 ـ على أيدي خازنيهما

اللذين وثقا بإخلاصهما كثيراً

112 ـ 75 ـ لكنني لم أستطع تذكر عظمتي

لأنني كنت ما أزال طفلاً، وصغيراً تماماً عندما

كنت قد تركتها خلفي في قصر أبي.

76 ـ لكن عندما شاهدت فجأة ثوبي قد انعكس مثل مرآة

77 ـ رأيت فيه نفسي كلها أيضاً

وخلاله أنا عرفت نفسي ورأيتها.

78 ـ لأنه مع أننا تأصلنا من الواحد، ومنه نفسه، كنا منقسمين منفصلين،

ثم ثانية كنا واحداً، وشكلاً واحداً.

79 ـ والخازنان أيضاً اللذان جلبا الثوب

80 ـ أنا رأيتهما ككائنين، لكن هناك انوجدا كشكل واحد في اثنين،

رمز ملكي واحد مؤلف من قسمين

81 ـ وكان معهما في أيديهما مالي وثروتي، وأعطياني جائزتي:

82 ـ الثوب الرفيع ذو الألوان الرائعة

83 ـ الذي طرز بالذهب، والحجارة الثمينة، واللآلئ ليعطي مظهراً جيداً

84 ـ وقد كان مربوطاً عند الياقة

85 ـ وبحجارة الألماس كلها بدت مثبتة.

86 ـ وصورة ملك الملوك كانت عليه كله.

87 ـ وأحجار اللازورد مثبتة ببراعة على الياقة،

88 ـ ورأيت أيضاً أن حركات المعرفة كانت هائجة خلاله

89 ـ وأنها كانت تستعد لتتكلم

90 ـ ثم سمعتها تتكلم:

91 ـ «إنني أنا العائدة إلى الواحد، الذي هو أقوى من جميع الناس، والذي من أجله أنا دونت من قبل الآب نفسه»

92 ـ وأنا أدركت مكانتي ،
93 ـ وجميع المشاعر الملكية استقرت عليّ مع ازدياد طاقتها .
94 ـ ويمدّ يده أسرع الثوب إليّ وأنا ذاهب لاستلامه
95 ـ وانبعث فيّ شوق لأن أندفع ، وأستقبله وأتسلمه ،
96 ـ ومددت يدي ، وأخذته وزينت نفسي بجمال ألوانه .
97 ـ وكسوت نفسي تماماً بعباءتي الملكية فوقه .
98 ـ وعندما ارتديتها ، صعدت إلى أرض السلام والطاعة .
99 ـ وطأطأت رأسي ، وسجدت بنفسي أمام عظمة الأب
الذي أرسلها إليّ .
100 ـ لأنني أنا كنت الذي أطاع أوامره
وكنت أنا الذي حافظ على الوعد ،
101 ـ واختلطت عند أبواب أبنيته الملكية القديمة .
102 ـ وقد ابتهج بي واستقبلني في قصره .
103 ـ وكانت رعاياه كلها تغني ترانيماً بأصوات شجية .
104 ـ وسمح لي أيضاً بالقبول عند أبواب الملك نفسه
105 ـ حتى أتمكن بذلك من المثول أمام الملك نفسه مع أعطياتي ومع اللؤلؤة .

114 ـ وذهب خاريسيوس إلى البيت مبتهجاً ، معتقداً أن زوجته سوف تعيش معه ثانية ، وأنها ستكون مثلما كانت من قبل أن تسمع الكلمة الربانية ، وإيمانها بأيشع ، ولدى عودته ، وجد شعرها مقصوصاً ، وثوبها ممزقاً ، ولدى رؤيته لها قال لها : «مولاتي ميغدونيا لماذا استولى عليك هذا المرض المقرف؟ ولماذا فعلت هذا؟ ، إنني أنا زوجك منذ أيام عذريتك ، والأرباب وكذلك الشرائع أعطتني الحق لأن أحكم عليك ، ما هذا الجنون الكبير الذي أصابك ، وجعلك مضحكة في أعين جميع الناس؟ أزيلي القلق الذي جاء من ذلك المشعوذ ، ولسوف أزيله من الوجود ، حتى لا تشاهديه مرة أخرى» .

115 ـ وعندما سمعت ميغدونيا هذه الكلمات، طعنت بمشاعرها، وتنهدت، وانتحبت، وقال خاريسيوس مجدداً: «لابد أنني قد أذنبت كثيراً أمام الأرباب، حتى جعلوني أصاب بمثل هذا المرض، أنا أتضرع إليك يا ميغدونيا، لا تمزقي نفسي بمنظرك البائس الحزين، ومظهرك المذلول، ولا تجعلي قلبي مثقلاً من خلال الاعتناء بك، أنا زوجك خاريسيوس، الذي كل الناس يشرفونه ويخافونه، ما الذي سأعمله؟ أنا لا أعرف كيف أتصرف، وما الذي سوف أفكر به؟ هل سأبقى صامتاً وأتحمل؟، من الذي يمكنه التحمل عندما يؤخذ كنزه منه؟ ومن الذي يمكنه أن يتساهل حتى يحرم من طرائقك البهيجة؟ عطرك في خياشيمي، ووجهك المشرق في عيني، لقد سلبوني نفسي، ودمروا الجسد الجميل، الذي أتمتع عندما أراه، وأعموا العين الحادة كثيراً، وقطعوا يدي اليمني، وحولوا بهجتي إلى حزن، وحياتي إلى موت، وأغرقوا نوري في الظلام، فما من أحد من أقربائي سوف يراني بعد الآن، وما من أحد سيكون له أمل فيّ، وأرباب الشرق أنا لن أعبدها بعد الآن، لأنهم هم الذين سلموني إلى سوء الحظ العظيم هذا، وفي الحقيقة أنا لن أصلي لهم بعد الآن، ولن أضحي إليهم، بسبب أنني حرمت من زوجتي، فهل يمكنني أن أسألهم أي شيء آخر؟ فمجدي كله قد انتزع مني، مع أنني أمير، والثاني في السلطة بعد الملك، إن كل هذا انتزعته ميغدونيا مني برفضها لي، وإنني لأتمنى أن يقلعوا عينيّ، فقط إذا ما حولت عيناك نحوي، كما كانتا في القديم».

116 ـ وعندما كان خاريسيوس يتكلم هكذا بدموع، جلست ميغدونيا صامتة، ونظرت نحو الأرض، فاقترب منها وقال: «يا سيدتي الأعظم حباً لدي، يا ميغدونيا، تذكري أنني اخترتك من بين جميع نساء الهند، على أنك الأعظم جمالاً، وأخذتك، مع أنه كان بإمكاني أن أتزوج أخريات أكثر جمالاً منك، لكن لا، إنني أكذب يا ميغدونيا، لأنه بحق الآلهة من غير الممكن إيجاد واحدة مثلك في بلاد الهند، والويل لي دوماً، لأنك حتى لم تقومي بإجابتي، اشتميني، إذا كان هذا يرضيك، لكن فقط تكلمي، انظري إليّ، إنني أكثر رشاقة وجمالاً من ذلك المشعوذ، أنا لدي ثروات، وشرف، وكل واحد يعرف أنه ما من أحد لديه

أسرة مثل أسرتي، لكنك أنت ثروتي وشرفي، وأنت أسرتي وعشيرتي، وتبصري، إنه قد فصلك عني».

117 ـ وبعدما قال خاريسيوس هذا، قالت ميغدونيا له: «إن الذي أحب خير منك ومن ممتلكاتك، لأن ممتلكاتك هي أرضية، وسوف تعود إلى الأرض، لكن الذي أحب سماوي، ولسوف يأخذني إلى السماء، وثرواتك سوف تزول، وجمالك سوف يتدمر، ومثل ذلك أثوابك، وأعمالك الكثيرة، ولسوف تبقى وحيداً مع آثامك، ولكن لا تذكرني بأفعالك نحوي، لكنني أصلي إلى الرب بأن تنسى، وأن لا تفكر بعد الآن بالمباهج الماضية، والعلاقات الجنسية الجسدية، التي سوف تعبر مثل خيال، وأيشع وحده هو الباقي دائماً أبداً، والأنفس التي تثق به، وأيشع نفسه سوف يحررني من الأفعال المشينة التي فعلتها أنا معك من قبل».

ولدى سماع خاريسيوس هذا، انفجر في نفسه، وتحول إلى النوم، قائلاً لها: «قلّبي المسألة وفكري بها أثناء الليل، ولسوف ألبي جميع رغباتك، وإذا كان يرضيك بحكم توجهك اللطيف نحوه، فإنني سوف أطلق سراحه من السجن، وأرسله حراً، وأدعه يذهب إلى بلد آخر، وأنا لن أزعجك، لأنني أعرف المدى الكبير الذي تفكرين به بالغريب، وهو لم يبدأ معك، بل معك هو خدع عدداً كبيراً آخر من النساء، وهؤلاء عدن إلى عقولهن ويفكرن بشكل مختلف، والآن قدري كلماتي، ولا تجعليني موضع نقد بين الهنود».

118 ـ وفيما هو يتكلم هكذا، وقع نائماً، فأخذت عشرة دنانير، وذهبت بالسر بعيداً لتعطيهم إلى السجانين، حتى يسمح لها بالذهاب إلى الرسول، وعلى الطريق التقى بها يهوذا توما وذهب معها، ولدى رؤيتها له أصبحت خائفة، لأنها ظنته واحداً من الأمراء، لأن نوراً عظيماً سار أمامه، وهربت مبتعدة، وقالت في نفسها: «لقد دمرتك أيتها النفس المسكينة، لأنك لن تري ثانية يهوذا، رسول الرب الحي، وأنت بعد لم تتسلمي الختم المقدس»، وهربت، وذهبت إلى مكان ضيق، وأخفت نفسها هناك قائلة: «إنه لمن الأفضل لأن أعتقل من الناس الفقراء، الذين يمكن للإنسان إقناعهم، من أن أقابل ذلك الأمير القوي الذي يزدري الأعطيات».

العمل العاشر

كيف تلقت مغيدونيا التعميد

119 ـ وعندما كانت ميغدونيا تفكر بهذا في نفسها، وصل يهوذا، ووقف فوقها، وعندما رأته كانت خائفة، وسقطت أرضاً وكأنها ميتة، ووصل إليها، وأخذها من يدها وقال لها: «لاتخافي يا مغيدونيا، أيشع لن يتخلى عنك، وربك لن يهملك، ربك الذي إليه أعطيت نفسك، وراحته الرحيمة لن تخذلك، والذي هو لطيف لن يهجرك، بسبب لطفه العظيم، وهو الذي هو صالح بسبب صلاحه، انهضي من فوق الأرض، بما أنك قد رفعت فوقها، انظري النور، لأن الرب لا يسمح للذين يحبونه أن يسيروا في الظلام، وينظر ويرعى رفيق عباده، لأنه هو حليفهم في المخاطر»، وانتصبت ميغدونيا واقفة، ونظرت إليه، وقالت: «إلى أين ذهبت يا مولاي؟ ومن الذي أخرجك من السجن لترى الشمس؟»، فقال يهوذا توما لها: «مولاي أيشع أكثر قوة من كل القوى والملوك والأمراء».

120 ـ وقالت ميغدونيا: «أعطني ختم أيشع المسيح، ودعني أتلقى الأعطية من يديك قبل أن تغادر من الحياة»، وأخذته ودخلت إلى البلاط، وأيقظت الحاضنة وقالت لها: «أمي وحاضنتي مارسيا Marcia، إن جميع الخدمات والمتع التي أعطيتني إياها منذ الطفولة، كانت عبثاً، وأنا أدين لك بشكر مؤقت فقط، واصنعي لي الآن معروفاً، حتى أتمكن دوماً من تسلم التعويض منه، الذي يعطي الأعطيات العظيمة»، وعند هذا قالت مارسيا: «ما هي رغبتك يا ابنتي ميغدونيا، وما الذي يمكن عمله لسرورك؟ فالتشريفات التي وعدتيني بها من قبل، لم يسمح لك الغريب بالوفاء بها، وجعلتيني موضع ملامة بين جميع الناس، والآن ما هو الشيء الجديد الذي تطلبينه مني؟» وقالت ميغدونيا: «كوني شريكتي من أجل الحياة السرمدية، بأن أتسلم منك التغذية التامة، خذي رغيف خبز واجلبيه إليّ، وكذلك مقداراً قليلاً جداً من الماء، وليكن لديك تقديراً لميلادي الحر». وقالت الحاضنة: «أنا سأجلب لك أرغفة كثيرة، وعوضاً عن الماء سأجلب كميات كبيرة

من الخمرة، وألبي رغبتك»، وقالت هي للحاضنة: «أنا لست بحاجة لكميات كبيرة ولا لأرغفة كثيرة، بل اجلبي هذا فقط: كمية قليلة من الماء، ورغيفاً، وزيتاً».

121 ـ وعندما جلبت مارسيا هذه الأشياء، وقفت ميغدونيا أمام الرسول، فأخذ هو الزيت وصبه فوق رأسها: وقال: «أيها الزيت المقدس، الذي أعطيت إلينا من أجل القداسة، والأسرار الخفية، التي فيها أرى الصليب لنا، أنت المقوم للأطراف المعوجة، وأنت المعدل للأعمال القاسية، وأنت أظهرت الكنوز الخفية، وأنت برعم الصلاح، دع قوتك تأتي وتستقر على أمتك مغيدونيا، واشفها بهذه الحرية»، وبعدما صب الزيت أمر الحاضنة أن تجردها من ملابسها، وأن تضع من حولها قماشاً من الكتان، وكان هناك في ذلك المكان نبع، إليه ذهب الرسول، وعمد ميغدونيا باسم الآب، والابن، والروح القدس، وبعدما تعمدت، وارتدت ملابسها، كسر الخبز، وأخذ كأساً من الماء، وجعلها تشارك في جسد المسيح، وكأس ابن الرب قائلاً: «لقد تسلمت ختمك، وحصلت على الحياة الأبدية»، وعلى الفور سُمع صوت من فوق يقول: «نعم، آمين»، وعندما سمعت مارسيا هذا الصوت، كانت خائفة، وسألت الرسول أن يعطيها الختم أيضاً، وفعل الرسول ذلك، وقال: «لتحط بك غيرة الرب مثل الآخرين».

122 ـ وبعدما فعل الرسول هذا عاد إلى السجن، لكنه وجد الأبواب مفتوحة والسجانين نائمين، وقال توما: «من هو مثلك يا رب، الذي لا تمنع حبك الشفوق ولا غيرتك عن أحد، ومن هو مثلك رحيم، خلصت مخلوقاتك من الشر؟ والحياة التي غلبت الموت، والراحة التي أنهت التعب، والمجد للوحيد المنجب من الآب، والمجد إلى الرحيم، الذي أرسل من قلبه»، وبعدما قال هذا، أفاق السجانون، ووجدوا الأبواب مفتوحة، ولكن السجناء في الداخل، فقالوا بين أنفسهم: «أو لم نغلق الأبواب؟ كيف هم الآن مفتوحين، والسجناء في الداخل؟!».

123 ـ وعندما كان النهار، ذهب خاريسيوس إلى ميغدونيا، فوجد المرأة تصلي وتقول: «أيها الرب الجديد الذي وصلت إلينا من خلال الغريب، أيها الرب الخفي

عن سكان الهند، الرب الذي أريتنا مجدك من خلال رسولك توما، الرب الذي نحن سمعناه، والذي فيه نعتقد، الرب الذي إليه قدمنا حتى ننقذ، الرب الذي صدوراً عن لطفه ورحمته نزل إلى ضعفنا، الرب الذي نشدتنا، عندما لم نعرفك، الرب الذي يسكن في الأعالي، وليس مخفياً عن الأعماق، خذ منا جنون خاريسيوس»، وعندما سمع خاريسيوس هذا قال لميغدونيا: «حقاً تدعينني شريراً، وقبيحاً، ومجنوناً، لو أنني لم أتغاضى عن عدم طاعتك، وأمنحك حرية، لما دعوت ضدي، وذكرت اسمي أمام الرب، ولكن صدقيني يا ميغدونيا، إنه ما من شيء سيتم الحصول عليه من المشعوذ، ولا يمكنه أن يعمل الذي وعد به، ولكنني أفعل كل شيء أعد به أمام عينيك، حتى يمكن أن تصدقي وتتحملي كلامي، وتكوني كما كنت من قبل».

124 ـ واقترب منها، وسألها من جديد، وقال: «إذا أطعتني، فلن يكون لدي المزيد من الحزن، وتذكري ذلك اليوم الذي التقينا فيه للمرة الأولى، وقولي الصدق: ألم أظهر لك أكثر جمالاً من أيشع الآن؟»، فقالت ميغدونيا: «ذلك الوقت تطلب خصوصياته، ويتطلب هذا الوقت خصوصياته، ذلك الوقت كان البداية، وهذا هو وقت النهاية، ذلك الوقت كان الحياة الأرضية، وهذا وقت الحياة السرمدية، وذلك كان زمن المتعة الزائلة، وهذا هو زمن المتعة الأبدية، وذلك كان النهار والليل، وهذا هو النهار من دون ليل، لقد رأيت العرس الذي مضى وبقي هنا، وهذا العرس يبقى في الأبدية، وذلك الاتصال كان اتصالاً مدمراً، وهذا الاتصال لحياة أبدية، وهؤلاء العرسان والعرائس هم رجال مؤقتون ونساء مؤقتات، لكن هؤلاء يبقون إلى النهاية، ذلك العرس.. وغرفة العرس تلك زائلة، لكن هذه باقية إلى الأبد، فذلك الفراش مغطى بالأغطية لكن هذا مغطى بالإحسان والإيمان، وأنت عريس صرت زائلاً ومدمراً، لكن أيشع هو العريس الحقيقي، باقياً خالداً في الأبدية، وكانت أعطية ذلك العريس كنوزاً وملابس تصبح قديمة، وهذه ـ على كل حال ـ كلمات حية، لا تزول أبداً».

125 ـ وبعدما سمع خاريسيوس هذا، ذهب إلى الملك، وأخبره بكل شيء، وأمر الملك بإحضار يهوذا حتى يحكم عليه ويقتله، ولكن خاريسيوس قال: «امتلك قليلاً من الصبر، أيها الملك، أخف الرجل بالكلام أولاً، وأقنعه ليقنع ميغدونيا حتى تتصرف نحوي كما كانت من قبل»، وأرسل ميسدايوس لإحضار رسول المسيح، وجلبه إليه من السجن، وكان جميع السجناء حزينين، لأن الرسول ذهب وابتعد عنهم، لأنهم أحبوه كثيراً جداً وقالوا: «حتى هذه المواساة قد أخذت منا».

126 ـ وقال ميسدايوس للرسول: «لماذا أنت تبشر بهذه العقيدة الجديدة، التي يمقتها الأرباب والناس، والتي ليس فيها مكسب؟»، وقال أيشع: «بأي شر أنا أبشر؟»، فقال ميسدايوس: «إنك تعلم بأنه من غير الممكن بالنسبة للرجال أن يعيشوا بشكل جيد ما لم يحافظوا على الطهارة من أجل الرب الذي تبشربه»، فقال يهوذا: «قلت الحقيقة أيها الملك، فهذا ما أعلمه بالفعل، لأنه أخبرني: ألن تكون غاضباً عندما يرافقك جندك بثياب قذرة؟ والآن، إذا كنت، ملكاً أرضياً، وستعود إلى الأرض، وتطلب بأن تكون رعيتك لائقة في مظهرها الخارجي، فكيف يمكن أن تكون غاضباً، وتقول بأنني أعلم شراً بالقول: إن على الذين يخدمون ملكي أن يكونوا مقدسين، وطاهرين، ومتحررين من الحزن، ومن الاعتناء بالأطفال، وبالثروات غير الضرورية، والاضطرابات الزائلة؟ إنك تطلب من رعيتك أن تتبع سلوكك وأخلاقك، وعندما يزدرون أوامرك أنت تعاقبهم، كم ينبغي أكثر على الذين يؤمنون بربي أن يخدموه بقداسة كبرى وطهارة، وعفة، وأن يكونوا متحررين من جميع المباهج الجسدية، ومن الزنى، والانغماس في الملذات، والسرقة، والنهم، ومن الأعمال غير المشرفة».

127 ـ وعندما سمع ميسدايوس هذه الأشياء قال: «انظر، سأرسلك حراً، اذهب وأقنع ميغدونيا، زوجة خاريسيوس، بأن لا تنفصل عنه»، وقال يهوذا له: «لا تتأخر، إذا أردت أن تفعل شيئاً، لأنها إذا ما تسلمت بشكل صحيح الذي تعلمته، فإنه لا الحديد، ولا النار، ولا أي شيء آخر أقوى من هذه الأشياء، سيكون قادراً على إيذائها، ولا أن يفصل عنها الذي تحتفظ به في نفسها»، وقال ميسدايوس

ليهوذا: «بعض العلاجات تلغي أخريات ويجعل الترياق عضة الأفعى غير مؤثرة، وإذا رغبت يمكنك أن تجعل السم غير مؤثر، وأن تجلب الوئام إلى هذا الزواج، لأنك بتصرفك هكذا أنت تحفظ نفسك، لأنك لم تعش بعد حياتك إلى التمام، ولكن اعلم أنك إذا لم تقنعها، فسوف أزيلك من هذه الحياة المرغوبة من الجميع»، وقال يهوذا: «إن هذه الحياة قد أعطيت إلينا كقرض، وهذا الوقت قد تغير، والحياة التي أبشر بها هي حياة لا تزول، في حين أن الجمال، والشباب الواضح سوف لن يبقى بعد وقت قصير»، وقال الملك: «إنني أنصحك بما هو موائم، لكنك تجعل موقفك أسوأ».

128 ـ وعندما كان الرسول يفارق الملك، جاء خاريسيوس وقال له بتضرع: «إنني أتضرع إليك أيها الرجل ـ لأنني لم أسىء إليك، أو إلى أي إنسان آخر، ولم أقترف خطأ ضد الأرباب ـ لماذا جلبت هذه الشقاء وأنزلته علي؟ لماذا أثرت مثل هذا العصيان ضد بيتي؟ وما هو الربح الذي حصلت عليه منه؟ ولكن إذا كنت تفكر بأن تربح منه، فأخبرني أي نوع هو، وأنا سوف أحصل عليه من أجلك دون اضطراب، لماذا جعلتني مجنوناً ولماذا تريد تدمير نفسك؟ لأنك إذا لم تقنعها، فأنا سوف أذبحك، وأقتل نفسي أخيراً، ولكن إذا كان ـ كما تقول ـ هناك حياة وموت بعد هذه الحياة، وإدانة، ونصر، ومحاكمة، فأنا سوف أظهر هناك أيضاً، وسوف أحاكم معك، وإذا كان الرب، الذي تبشر به، هو عادل ويحكم بالعدل، فإنني أعلم أنني سوف أبرأ، لأنك آذيتني، من دون أن تكون قد أوذيت من قبلي قط، وهنا أنا أستطيع أن أنتقم لنفسي من كل شيء فعلته ضدي، وعلى هذا أطعني، واذهب إلى بيتي وأقنع ميغدونيا بأن تتصرف نحوي كما كانت تتصرف نحوي من قبل أن تراك»، فقال يهوذا له: «صدقني يا بني، إذا أحب الناس الرب بقدر ما يحب أحدهم الآخر، فلسوف يتسلمون منه كل شيء يطلبونه، من دون أن يرغموا من قبل أي واحد».

129 ـ وفي الوقت الذي كان فيه توما يقول هذا، وصلوا إلى بيت خاريسيوس فوجدوا ميغدونيا جالسة، ومارسيا واقفة إلى جانبها، ويدها على وجنة ميغدونيا، وهي

تقول: «يا أمي، علّ الأيام المتبقية تصبح قصيرة، وتصبح جميع الساعات مثل ساعة واحدة، وأن أتمكن من مغادرة هذه الحياة بسرعة أكبر، وأن أرى ذلك الواحد الجميل الذي عنه سمعت، ذلك الواحد الحي، الذي يعطي الحياة إلى جميع الذين يؤمنون به، حيث ليس هناك لا نهار ولا ليل، ولا نور ولا ظلام، ولا صالح ولا فاسد، ولا فقير ولا غني، ولا ذكر ولا أنثى، ولا حر ولا عبد، ولا واحد متجبر مخضع للمعتدلين»، وعندما كانت تتكلم وصل الرسول إليها، فانتصبت واقفة على الفور، وخرت أمامه، وقال خاريسيوس له: «أنت ترى كيف هي تخافك، وتشرفك، وكيف هي على استعداد لتنفيذ الذي تأمر به».

130 ـ وإثر قوله هذا، قال يهوذا لميغدونيا: «يا ابنتي ميغدونيا أطيعي الذي يقوله الأخ خاريسيوس»، وقالت ميغدونيا: «إذا كنت لا تستطيع التعبير عن الأشياء بالكلام، فكيف يمكنك إرغامي على المعاناة من الفعل؟ لأنني سمعتك تقول بأن هذه الحياة هي مجرد دين فقط، وأن الراحة هي مؤقتة فقط، وأن هذه المقتنيات هي زائلة، ومجدداً أنت قلت: إن من يرفض هذه الحياة، فسوف يتسلم حياة سرمدية، وأن كل من يكره نور النهار والليل سوف يرى نوراً لن ينطفئ، وكل من يزدري هذه الكنوز سوف يجد كنوزاً دائمة، وأنت تقول هذا الآن لأنك خائف، فمن الذي يستطيع تبديل عمل جرى تنفيذه، وفيه قد أثني عليه ومدح؟ ثم من الذي يبني برجاً ويهدمه ثانية؟ ومن الذي يطم من جديد بئراً حفره في مكان جاف؟ ومن الذي يجد كنزاً ولا يستخدمه؟»، وبناء على سماع هذا قال خاريسيوس: «أنا لن أقلدك، ولن أتسرع لتدميرك، وبما أنني أمتلك القوة، سوف أضعك في الأغلال، ولن أسمح لك بالحديث مع المشعوذ، وإذا لم تطيعيني، فإنني أعرف الذي علي عمله».

131 ـ وترك يهوذا منزل خاريسيوس وذهب إلى بيت سيفور، وسكن معه، وقال سيفور: «أنا سوف أعد له غرفة طعام؛ فيها سوف يعلم»، وهو فعل كذلك، وقال سيفور: «أنا وزوجتي وابنتي سوف نعيش منذ الآن فصاعداً في القداسة، وفي الطهارة، وبتفكير واحد، وأنا أتضرع إليك أن تعطينا الختم حتى نتمكن من أن

نصبح عبيد الرب الحقيقي، ولكي نعدّ بين شياهه وحملانه»، وقال يهوذا: «إنني أخاف أن أقول الذي اعتقده، فأنا أعرف شيئاً ما، والذي أعرفه لا يمكنني التعبير عنه».

132 ـ وبدأ يتحدث عن التعميد قائلاً: «إن هذا التعميد هو غفران للذنوب، وهو النور الذي عم انتشاره في كل مكان، فهو يوجد الإنسان الجديد ويلده، ويؤسس الإنسان الجديد، بصفة ثلاثية، وهو مشارك في غفران الذنوب، والحمد لك أيتها القوة الخفية، التي اتحدت معنا بوساطة التعميد، الحمد لك أيتها القوة غير المرئية، التي أنت في التعميد، الحمد لك أيها التجديد، الذي بوساطته تجدد الذين تعمدوا، وتمسكوا بك بحب»، وعندما فرغ من كلامه هذا، صب الزيت على رؤوسهم وقال: «الحمد لك أيها الحب والرحمة، والحمد لك يا اسم المسيح، والحمد لك أيتها القوة الساكنة في المسيح»، وأمر بجلب الجرن وعمدهم باسم الآب، والابن والروح القدس.

133 ـ وعندما باتوا معمدين وقد ارتدوا ملابسهم، وضع خبزاً على المنضدة، وباركه قائلاً: «يا خبز الحياة، إن الذين سيأكلون منك سوف لن يهلكوا، أيها الخبز الذي تشبع النفوس الجائعة بمباركته، أنت عددت جديراً بتسلم أعطية، حتى تغدو بالنسبة لنا غفراناً للذنوب، والذين يأكلونك هم خالدون، ونحن نذكر فوقك اسم الأم، والسر الخفي، والملكوتات الخفية والقوى، ونذكر فوقك اسم أيشع»، وقال: «لتستقر قوة المباركة فوق الخبز، حتى تتحرر جميع النفوس التي تشارك فيه من الذنوب»، وكسر الخبز، وأعطاه إلى سيفور، وإلى زوجته وابنته.

العمل الحادي عشر
ما يتعلق بزوجة ميسدايوس

134 ـ وبعدما صرف الملك ميسدايوس يهوذا مضى إلى بيته ليتناول الطعام، وأخبر زوجته بالذي حدث لقريبهما خاريسيوس قائلاً: «انظري ماذا حدث لذلك الرجل السيئ الحظ فأنت نفسك تعرفين يا أختي تيرتيا، وهو أنه رجل لم يكن لديه شيء أكثر جمالاً من زوجته، الأمر الذي به تمتع، وقد حدث أن زوجته قد ذهبت إلى المشعوذ الذي سمعت عنه، بأنه قد وصل غريباً إلى أرض الهنود، وأصبحت مثارة بسحره، وانفصلت عن زوجها، وهو لا يعرف ما الذي يمكنه عمله، وعندما كنت على وشك تدمير المجرم، هو لم يسمح بذلك، بل ذهب ونصحها بأن تتحول مجدداً إلى زوجها وتعود، وأن تبقى بعيدة عن الكلمات الحمقاء للمشعوذ».

135 ـ ونهضت تيرتيا على الفور، وذهبت إلى بيت خاريسيوس، قريب زوجها، فوجدت ميغدونيا متمددة على الأرض ترتاح فوق خيش ورماد، وكانت تصلي من أجل أن يعفو الرب عنها، ويغفر لها ذنوبها الماضية، وأن يأخذها بسرعة من هذه الحياة، وقالت تيرتيا لها: «ميغدونيا أيتها الأخت المحبوبة كثيراً، والصاحبة، أي مرض قد ألم بك؟ لماذا تقترفين أعمال الجنون؟ اعرفي نفسك، وعودي إلى سبلك، واقتربي من أسرتك الكبيرة جداً، وأنقذي زوجك خاريسيوس، ولا تقترفي ما هو غريب عن أصلك الحر»، فقالت ميغدونيا لها: «يا تيرتيا أنت لم تسمعي بعد مبشر الحياة، وصوته لم يبلغ مسامعك بعد، كما أنك لم تتذوقي دواء الحياة، ثم إنك لم تتحرري من الحسرات المدمرة، ومادمت واقفة في الحياة المؤقتة، لم تعرفي الحياة السرمدية، والخلاص، ومن دون إدراك لقداس العشاء الرباني الذي لا يفنى [أنت ستصابين بقداس عشاء قابل للفساد]، وأنت واقفة هنا مرتدية ثياباً سوف تصبح قديمة، ولا ترغبين بالأبدية، وأنت متفاخرة بجمالك الذي سوف يتدمر، ولا تقدرين قباحة النفس، وأنت غنية بالعبيد، وتتفاخرين بمجد الجمهور، ولكن لا تحررين نفسك من إدانة الموت».

136 ـ وعندما تكلمت ميغدونيا هكذا، تيرتيا قالت لها: «أتضرع إليك يا أخت أن تأخذيني إلى الغريب، الذي يعلم هذه الأشياء، حتى أستطيع أيضاً أن أذهب وأسمعه، وأتعلم عبادة الرب الذي يبشر به، وأشارك في صلواته، وفي ذلك الذي تحدثت عنه إليّ»، وقالت ميغدونيا لها: «إنه في بيت القائد سيفور، الذي أصبح سبب الحياة لجميع الذين أنقذوا في الهند»، ولدى سماع تيرتيا بهذا، مضت مسرعة إلى بيت سيفور لترى الرسول الجديد الذي جاء إلى البلاد، وعندما دخلت قال يهوذا لها: «ما الذي جئت لترينه؟ غريباً، وفقيراً، ومزدرياً، ومتسولاً، ليس لديه ثروات، ولا مقتنيات؟ بل لدي مقتنى واحد، لا يمكن للملك ولا لأمير أن ينتزعه، وهو لا يمكن تدميره، كما لا يمكن أن يصل إلى نهاية، الذي هو أيشع، مخلص الجنس البشري، وابن الرب الحي، الذي يمنح الحياة إلى جميع الذين يؤمنون به، والتجأوا إليه، والذي هو معروف بعدد عبيده»، وقالت تيرتيا: «دعني أنال جزءاً من هذه الحياة، كما تعد بها، والتي سوف يتسلمها جميع الذين قدموا إلى ضيافة الرب»، وقال الرسول: «إن كنز الملك المقدس مفتوح، والذين هم جديرون يشاركون في الكنوز المعروضة هنا للراحة، وبالراحة هم يحكمون، ولكن أولاً لا يصل إليه رجل غير نظيف وسيئ، لأنه يعرف قلوبنا وأعماق تفكيرنا، وما من شيء يمكن أن يكون خافياً عليه، وأنت أيضاً إذا كنت حقاً تؤمنين به، فسوف تعدّين جديرة بأسراره، ولسوف يجعلك عظيمة وغنية، ووارثة لمملكته».

137 ـ وبعدما سمعت تيرتيا هذا، عادت إلى بيتها مبتهجة، ووجدت زوجها الذي لم يكن قد تناول طعام الإفطار، لأنه كان ينتظرها، وعندما رآها ميسدايوس قال: «لماذا قدومك أكثر جمالاً هذا اليوم؟، ولماذا قدمت على قدميك، الذي هو غير لائق، بشخص مثلك؟»، فقالت تيرتيا: «أنا مدينة لك كثيراً، لأنك بعثت بي إلى ميغدونيا، لأنني بذهابي إلى هناك، أنا سمعت عن الحياة الجديدة، ورأيت رسول الرب الجديد، الذي يعطي حياة إلى الذين يؤمنون به، وينفذون وصاياه، أنا ينبغي علي أن أعوضك عن هذه النعمة بنصيحة جيدة، لأنك سوف تكون ملكاً عظيماً

في الجنة إذا أطعتني ، وخفتَ من الرب الذي يبشر به الغريب ، وحفظت نفسك مقدساً للرب الحي ، لأن هذه المملكة زائلة ، وراحتك سوف تتحول إلى حزن ، ولكن اذهب إلى ذلك الرجل وآمن به ، ولسوف تعش إلى النهاية» ، وعندما سمع ميسدايوس هذا الكلام من زوجته لطم وجهه بيديه ، ومزق ثيابه وقال : «علّ روح خاريسيوس ألاّ تعرف الراحة ، لأنه أصابني في الروح ، وعله لا يمتلك أي أمل ، لأنه انتزع مني أملي» ، ومضى منزعجاً .

138 - ووجد في السوق صديقه خاريسيوس فقال له : «لماذا رميتني ، وأنا رفيق لك في الجحيم؟ ، لماذا سرقتني وسببت الخسارة لي ، دون أن تربح أي شيء لنفسك؟ لماذا جرحتني دون أن تنال أي مربح؟ لماذا قتلتني دون أن تمتلك الحياة لنفسك؟ لماذا أخطأت بحقي دون أن تحصل على أي حق لنفسك؟ لماذا لم تسمح لي بقتل المشعوذ قبل أن يدمر بيتي بسحره؟» ، وتشاجر مع خاريسيوس ، وقال خاريسيوس : «ما الذي حدث لك؟» ، وقال ميسدايوس : «لقد سحر تيرتيا» ، وذهبا معاً إلى بيت القائد سيفور ، فوجدا يهوذا جالساً يعلم ، والذين كانوا حضوراً نهضوا أمام الملك ، لكنه هو لم ينهض ، وعرف ميسدايوس أنه كان هو ، فتناول الكرسي ، وقلبه ، ورفع الكرسي بيديه معا ، وضربه بشدة على الرأس فتسبب بجرحه ، وسلمه إلى الجنود مع القول : جروه بشدة من دون تراخٍ ، حتى تصبح وقاحته معروفة ، من الجميع» ، وسحبوه إلى المكان الذي اعتادَ ميسدايوس أن يجلس فيه أثناء القضاء ، فوقف هناك معتقلاً من قبل جنود ميسدايوس .

العمل الثاني عشر
ما يتعلق بوازان بن ميسدايوس

139 ـ وذهب الآن وازان بن ميسدايوس إلى الجنود وقال: «أعطوني إياه حتى أتحدث إليه إلى أن يصل الملك»، فسلموه إليه، فاقتاده إلى المكان الذي اعتاد الملك أن يجلس فيه من أجل القضاء، وقال وازان: «هل تعرف أنني ابن الملك ميسدايوس، وأنني أمتلك الحرية في أن أقول للملك الذي أريده، حتى لوأنني أخبرته بأن يوفر حياتك؟، ولذلك أخبرني، من هو ربك، وعلى قوة من أنت تعتمد، وتتمجد فيه، لأنها إذا كانت قوة السحر، وقوة الشعوذة، أخبرني عنها وعلمني إياها، ولسوف أطلق سراحك»، فقال يهوذا له: «أنت ابن الملك ميسدايوس، الذي هو ملك مؤقت، وأنا ـ على كل حال ـ عبد أيشع المسيح، الملك الأبدي، وأنت حر في أن تسأل أباك أن يوفر الذين ترغب في هذه الحياة المؤقتة، التي لا يبقى فيها الإنسان، مع أنك أنت وأباك تعطيانها لهم، وأنا ـ على كل حال ـ ألتمس من ربي، وأتضرع إليه من أجل الناس، وهو يعطيهم حياة جديدة، هي باقية إلى الأبد، وأنت تتمجد في المقتنيات، والعبيد، والثياب، والقصف والعربدة، والفرش غير النظيفة، لكنني أتمجد في الفقر، وحب الحكمة، والتواضع، والصوم، والصلاة، والاتصال بالروح القدس، وبإخواني الذين هم جديرون لدى الرب، وأنا أتفاخر بحياة أبدية، وأنت سعيت إلى الالتجاء لدى إنسان مثلك، هو غير قادر على إنقاذ نفسه من الحكم ومن الموت، لكنني التجأت إلى الملك الحي، وإلى المخلص للملوك والأمراء، وإلى قاضي الجميع، فأنت اليوم قد تعيش، لكن ليس غداً، لكنني التجأت إلى الباقي إلى الأبد، والذي يعرف جميع أوقاتنا وأوضاعنا، لكن إذا ما أردت أن تصبح عبداً لهذا الرب، يمكنك أن تصبح ذلك على الفور، وإذا صرت عبداً له، فأنت سوف تظهر ذلك في الأشياء التالية: أولاً في القداسة، التي هي الجزء الأساسي في جميع الأشياء الصالحة، ثم في الاتصال مع الرب

الذي أدعو إليه، وفي محبة الحكمة، وفي البساطة، وفي الحب، وفي الإيمان، وفي الأمل به، وفي الاتحاد مع الحياة النقية».

140 ـ واقتنع الشاب بوساطة الرب، فبحث عن فرصة يمكنه فيها أن يساعد يهوذا على النجاة، وعندما كان يفكر بذلك، وصل الملك، فأخذ الجنود يهوذا واقتادوه نحو الخارج وذهب وازان أيضاً معه، ووقف إلى جانبه، وجلس الملك على مقعده، وأمر بإحضار يهوذا ويداه مربوطتان إلى الخلف، وبعدما اقتيد إلى الوسط، وقف هادئاً، وقال الملك: «أخبرني من أنت وبقوة من أنت تفعل هذه الأشياء؟»، فقال يهوذا له: «أنا إنسان مثلك أنت نفسك، وأفعل هذه الأشياء بقوة أيشع المسيح»، فقال ميسدايوس له: «أخبرني بالصدق قبل أن أدمرك»، فقال يهوذا: «أنت ليس لك سلطان علي، كما تظن، ولن تؤذيني في شيء»، وغضب الملك غضباً شديداً تجاه هذا الكلام فأمر (الجنود) بتسخين طبقين حديديين، لوضعه وهو عاري القدمين فيهما، وعندما انتزع الجند نعليه من قدميه قال: «إن حكمة الرب أفضل من حكمة الإنسان، وأنت سيد وملك، دع صلاحك يواجه غضبه»، وجلبوا الطبقين اللذين كانا مثل النار، ووضعا الرسول عليهما، وعلى الفور انبعث ماء من الأرض، وتم ابتلاع الطبقين، والذين كانوا ممسكين له تركوه وتراجعوا إلى الخلف.

141 ـ وعندما شاهد الملك الكمية الكبيرة من الماء قال ليهوذا: «ادع ربك حتى يخلصني من هذا الموت، وأن لا أغرق بالطوفان»، ودعا الرسول وقال: «أنت يا من ربطت هذه الطبيعة ووحدتها في مكان واحد، وأرسلتها إلى بلاد مختلفة، ويا من جلبت النظام من الفوضى، والذي تفعل أفاعيل جبارة، ومعجزات عظيمة بيدي عبدك يهوذا، ويا من لديك شفقة على نفسي، حتى أتمكن دوماً من تلقي نورك، ويا من يعطي مكافأة إلى المرهق، ويا من أنقذ نفسي وأعادها إلى طبيعتها، لا لتتحد مع الذين يقترفون الأذى، ويا من يصنع دوماً هذه الحياة، سكن هذا العنصر حتى لا يندفع فيهدم، لأن بعض من ها هنا بين هؤلاء الحضور سيعيشون، لأنهم آمنوا بك»، وعندما كان يدعو، جرى امتصاص الماء على الفور، فكان

المكان جافاً، وعندما شاهد ميسدايوس هذا أمر بأن يقاد إلى السجن قائلاً: «إلى أن أقرر الذي سأفعله به».

142 ـ وعندما أخذ يهوذا إلى السجن، مشى وازان بن الملك على يمينه، وسيفور على يساره، وبعدما دخل السجن جلس مع وازان وسيفور، وأقنع سيفور زوجته وابنته بالجلوس لأنهما جاءتا لتسمعا كلمة الحياة، لأن الجميع قد عرف بأن ميسدايوس سوف يقتله بسبب غضبه الشديد، وشرع يهوذا يقول: «حرر نفسك من عبودية الوفرة، لأنني منحت نفسي للبيع، ولأن أمتلك، وأنا مبتهج ومسرور، لأنني أعرف أن الأوقات قد تحققت حتى أذهب وأتسلمك، وانظر إنني متحرر من الاهتمامات الأرضية، وأبصر، إنني حققت أملي، وتسلمت الصدق، وانظر إنني تحررت من الأسى، والذي لدي هو البهجة فقط، وانظر إنني متحرر من الهم، والألم، وأعيش في راحة، وانظر إنني متحرر من العبودية، وإنني مدعو إلى الحرية، وانظر إنني خدمت أوقاتاً، ومواسم، ورفعت فوق الأوقات، والمواسم، وانظر إنني تسلمت مكافأتي من المكافئ، الذي يعطي من دون أن يعد، لأن ثرواته كافية لمنحه، وانظر إنني أنام وأستيقظ، وإنني لن أنام ثانية، وانظر، إنهم ينتظرون بسرور إلى أن أصل، وأتحد مع عشيرتهم، ولسوف أوضع مثل وردة في إكليلهم، وانظر إنني أحكم في المملكة، التي من أجلها وضعت أملي هنا، وانظر إن العُصاة يسقطون أمامي، لأنني نجوت منهم، وانظر إنه سلام إليه سوف يأتي الجميع».

143 ـ وعندما كان الرسول يقول هذا، أصغى إليه جميع الذين كانوا حاضرين، واعتقدوا أنه سوف يغادر هذه الحياة في هذه الساعة، وتابع وهو يقول: «آمن بطبيب كل شيء مرئي وغير مرئي، وفي مخلص الأنفس الذي يحتاج مساعدته، هو حر، وهو ابن الملوك، وهو طبيب مخلوقاته، وإنه هو الذي شتم من قبل عبيده، وهو أبو الأعالي، ورب الطبيعة وقاضيها، وهو قد أصبح الأعلى من العظمة، وهو الابن المنجب الوحيد للأعماق، وهو قد دعي باسم العذراء مريم، وابن يوسف النجار، وإنه هو الذي رأينا وضاعته بأعيننا الجسدية، وتسلمنا ـ على

كل حال ـ جلالته بإيمان، ورأيناها في أعماله، والذي تناولنا جسده الدنيوي بأيدينا، والذي رأينا مظهره المتبدل بأعيننا، والذي لم نستطع أن نرى شكله السماوي على الجبل، وإنه هو الذي حير الأمراء، وهزم الموت، وهو الصدق الذي لا يخطئ، ويدفع الجزية في النهاية إلى نفسه وإلى تلاميذه، وهو عند رؤيته أصبح العظيم خائفاً، والقوى معه أصبحت محبوسة، وسأل العظيم عنه من هو، وممن كان هو، وهو لم يخبره بالحقيقية لأنه كان غريباً على الحقيقة، ومع أنه امتلك السلطة على العالم وعلى مسراته، وكنوزه، ومتعه، إلاَّ أنه تمنع عن جميع هذه الأشياء، وحث رعاياه على عدم استخدام ذلك كله».

144 ـ وبعدما أكمل خطابه، نهض وصلى هكذا: «أبانا في السماء، القداسة لاسمك، وصل ملكوتك، وأنت ستعمل كما في السماء، كذلك على الأرض [أعطنا خبزاً دائماً للنهار]، واغفر لنا خطايانا، بحكم أننا غفرنا للمستدينين منا، ولاتقدنا إلى الإغواء، بل نجنا من الشر». . .

149 ـ والتفت إلى الذين كانوا معه في السجن وقال: «آمنوا يا أبنائي، بهذا الرب الذي أنا أدعو إليه، وآمنوا بأيشع المسيح، الذي أنا أعلن عنه، وآمنوا بالذي يحيي ويعين عبيده، وآمنوا بمخلص الذين أرهقوا في خدمته، ولأنه جميل، وهو يجعلني دوماً أتكلم عن جماله وعن الحال الذي هو به، مع أنني لا أستطيع أن أتكلم عنه كما أرغب، وكما ينبغي، أنت الذي هو نور فقري، والمزود لحاجاتي، والمجهز لما أحتاجه، كن معي إلى أن أصل وأتلقاك في الأبدية».

العمل الثالث عشر
كيف جرى تعميد وازان مع الآخرين

150 ـ وتقدم الشاب وازان بطلب إلى الرسول وقال: «إنني أتضرع إليك، أيها الرجل، يا رسول الرب، أن تسمح لي بالخروج، فأنا سوف أقنع السجان بأن يدعك تخرج إلى بيتي، وبذلك يمكنني أن أتسلم منك الختم، وأن أصبح خادمك، وواحداً ممن يحافظ على وصايا الرب التي تبشر بها، ذلك أنني كنت من قبل قد سرت وفقاً لما كنت تبشر به إلى أن أرغمني أبي وربطني بإمرأة اسمها منيسارا، وقد كنت في الحادية والعشرين من عمري، وقد تزوجتها لمدة سبع سنوات، وقبل أن تصبح زوجتي أنا لم أعرف امرأة أخرى، ولهذا السبب عدّني والدي بلا فائدة، ولم يلد لي من هذه الزوجة لا ابناً ولا ابنة، لكن زوجتي عاشت معي طوال هذه المدة بطهارة، وفي هذا اليوم أنا أعرف أنها بحال جيدة وقد سمعت كلامك، وأنا ينبغي أن أرتاح، وهي سوف تتسلم حياة أبدية، ولكن أخطاراً وآلاماً كثيرة من الآلام تمتحنها، ولذلك أنا سوف أقنع البواب بأن يجهز الأمور حتى تصل معي، لأنني أعيش طوال الوقت وحيداً، وفي الوقت نفسه سوف تتعافى السيئة الحظ»، ولدى سماع يهوذا رسول الأعظم علواً لهذا، قال لوازان: «إن أنت آمنت فلسوف ترى عجائب الرب، وكيف هو ينقذ عبيده».

151 ـ وعندما كانا يتحادثان هكذا، وقفت تيرتيا، ومارسيا، وميغدونيا في باب السجن، وبعدما أعطين إلى السجان ثلاث مئة وثلاث وستين قطعة فضية، ذهبن إلى يهوذا، فوجدن وازان، وسيفور، وزوجته، وابنته، وجميع السجناء جالسين، يصغون إلى الكلمة، وعندما وصلن إليه، قال لهن: «من الذي سمح لكنّ بالوصول إلينا، ومن الذي فتح الباب المغلق حتى تخرجن؟»، فقالت تيرتيا له: «أولم تفتح أنت الباب، وأمرتنا بالذهاب إلى السجن، من أجل أن نجد إخوتنا هناك، ومن ثم فإن الرب سوف يظهر مجده فينا؟»، وعندما اقتربنا من الباب أنت انفصلت عنا، وأنا لا أعرف كيف، ولكنك اختفيت عنا، وقدمت إلى هنا

ووصلت أولاً، حيث سمعنا صوت الباب، وعندما أغلقته أبقيتنا في الخارج فأعطينا مالاً للبوابين، وهكذا دخلنا، ونحن الآن هنا، ونلتمس منك أن تدعنا نساعدك حتى تخرج من هنا، وذلك إلى أن يتوقف غضب الملك ضدك»، وقال يهوذا لها: «أخبرينا أولاً كيف حبستم؟».

152 ـ فقالت له: «أنت كنت معنا ولم تتركنا حتى لمدة ساعة واحدة، ويمكنك أن تسأل كيف حبسنا؟ ولكن إذا رغبت أن تسمع فأصغ: أرسل الملك ميسدايوس إليّ وقال: إن الساحر لم يصبح سيداً عليك، لأنني سمعت أنه يسحر الناس بالزيت، والماء، والخبز، لكنه لم يسحرك بعد، فأطيعيني الآن، وإلاّ فإنني سوف أحبسك، وأضربك، لكن سأدمره، لأنني أعرف أنه إذا لم يكن قد أعطاك: زيتاً، وماء، وخبزاً، فهو ليس قادراً بعد على امتلاك قوة عليك»، وقلت أنا له: «أنت تمتلك سلطة على جسدي، وعندما سمع هذا حبسني في غرفة، وجلب خاريسيوس ميغدونيا، وحبسها معي، وأنت قمت بإخراجنا وجلبنا إلى هنا إلى هذا الاجتماع، فأعطنا الآن الختم، فبذلك إن آمال ميسدايوس الذي يتآمر ستتدمر».

153 ـ وعندما سمع الرسول هذا، قال: «المجد لك يا أيشع المتعدد الأشكال، الحمد لك يا من تظهر مثل بشريتنا المسكينة، والحمد لك يا من أعطيتنا: شجاعة، وقوة، وبهجة، وراحة، وساعدتنا في جميع المخاطر، وقويت ضعفنا»، وبعدما قال هذا جاء السجان وقال: «أطفئوا مصابيحكم، خشية أن يرفع بنا تقرير إلى الملك»، وإثر إطفائهم للمصابيح، تحولوا إلى النوم، وتحادث الرسول مع الرب قائلاً: «يا أيشع إنه الوقت الآن حتى تسرع، لأنه ـ انظر ـ حبسنا أبناء الظلام في ظلامهم، نورنا بوساطة نور طبيعتك»، وفجأة أصبح السجن كله مضيئاً كأنه في النهار، وفي الوقت الذي كان فيه جميع المسجونين نائمين، فقط كان الذين يؤمنون بالرب مستيقظين.

154 ـ وقال يهوذا لوازان: «اذهب وحضّر كل شيء ضروري»، فقال وازان: «ومن الذي سيفتح أبواب السجن؟ لأن البوابين قد أغلقوهم، وهم نيام»، فقال يهوذا:

«آمن بأيشع ولسوف ترى الأبواب مفتوحة»، وعندما تركهم ليخرج، تبعه الآخرون، ولأن وازان مضى أمامهم قابل زوجته منيسارا، التي كانت ذاهبة إلى السجن، وعندما أدركته قالت له: «أخي وازان هل أنت هو؟»، فقال: «نعم، فهل أنت منيسارا؟»، فقالت: «نعم»، فقال وازان لها: «إلى أين أنت ذاهبة في هذا الوقت؟ وكيف قمت واستيقظت؟»، فقالت: «وضع هذا الشاب يده عليّ فأيقظني، وفي أثناء نومي رأيت أن عليّ الذهاب إلى المكان الذي فيه الغريب، حتى أتعافى تماماً»، فقال وازان لها: «أي شاب كان معك؟»، فقالت: «أو لم تشاهد الذي اقتادني بيده اليمنى؟».

155 ـ وعندما كانا يتحادثان هكذا، وصل يهوذا مع سيفور، وزوجته، وابنته، وتيرتيا، وميغدونيا، ومارسيا، إلى بيت وازان، وعندما رأت منيسارا زوجة وازان يهوذا، خرت على ركبتيها وقالت: «هل قدمت لتخلصنا من المرض المخيف؟ فأنت الذي رأيت في الليل، عندما أعطيتني هذا الشاب ليجلبني إلى السجن، لكن صلاحك لن يسمح لي بأن أصبح مرهقة، لكن أنت نفسك وصلت إليّ»، وبعدما قالت هذا والتفتت حولها، لم تر الشاب حيث لم يعد موجوداً، وعندما لم تجده قالت للرسول: «أنا لا يمكنني أن أسير وحدي، فالشاب الذي أعطيتني إياه ليس هنا»، فقال يهوذا: «أيشع سوف يقودك»، فذهبت قبلهم، وعندما وصلوا إلى بيت وازان ابن الملك ميسدايوس، أشع نور عظيم، انتشر حولهم، مع أن الوقت كان ما يزال ليلاً.

156 ـ وبدأ يهوذا يصلي ويقول: «يا رفيق ويا صديق، ويا أمل الضعفاء، ويا ثقة المساكين ومأوى المنهكين، أيها الصوت الذي قدم من الأعالي، والمواسي المقيم بيننا، والمأوى والملاذ للذين يسافرون خلال البلدان المظلمة، والطبيب الذي يداوي من دون مال، والذي كان قد صلب بين الناس من أجل كثيرين، والذي نزل إلى هادس، بقدرة كبيرة، والذي مشهده لا يمكن لأمراء الموت تحمله، وأنت الذي صعدت مع كثير من المجد، وجمعت كل الذين التجأوا إليك، وأعددت الطريق، وعلى خطاك يسير جميع الذين أنقذتهم، والذين جلبتهم إلى قطيعك،

ووحدتهم مع شياهك، يا بن الرحمة، أيها الابن الذي أرسلت إلينا من الخيرية، ومن أرض الآب الكاملة في الأعالي، ويا رب المقتنيات غير المدنسة، التي أعددتها إلى عبيدك حتى يعيشوا، والذي أشبعت المخلوقات بثرواتك، والفقير الذي كان محتاجاً وجائعاً لمدة أربعين يوماً، والذي أرويت النفوس العطشى بخيراتك، كن مع وازان بن ميسدايوس وتيرتيا، ومينسارا واجمعهم في حظيرتك ووحدهم مع عددك، وكن دليلهم في أرض الخطيئة، وطبيبهم في أرض المرض، وراحتهم في أرض الإرهاق، وطهرهم في الأرض المدنسة، وكن الطبيب لأجسادهم وأنفسهم، واجعلهم كنائسك المقدسة، ودع روحك القدس تسكن فيهم».

157 ـ وبعدما صلى هكذا من أجلهم قال الرسول لميغدونيا: «جردي أخواتك من ملابسهن» فجردتهن من ملابسهن، ووضعت مآزر حولهن، وجلبتهن وقدمتهن نحو الأمام، وذهب وازان أولاً، وهن تبعنه، وأخذ يهوذا زيتاً في كأس من فضة، وتكلم هكذا: أيتها الثمرة الأكثر جمالاً من الثمار الأخرى، والتي معها لا يمكن لأخرى أن تقارن بها، أيتها الرحمة العظيمة، أنت تحرق بقوة الكلمة، قوة الخشب، الكلمة التي إذا لبسها الناس فسوف يهزمون أعداءهم، أنت الذي تتوج المنتصرين، فأنت نمط وبهجة المرهق، وأنت الذي جلبت للناس الأخبار الجيدة حول خلاصهم، وأنت الذي تظهر النور للذين في الظلام، والذي أوراقه مرة ولكن ثماره الأكثر حلاوة، وأنت الذي تكون خشناً في المظهر، ولكن ناعماً للاستخدام، وأنت الذي تظهر ضعيفاً، لكنك تحمل جميع القوى المشاهدة، بوساطة قواك غير العادية . . . يا أيشع دع قدرتك المنتظرة تقدم وتستقر وترتاح فوق هذا الزيت، مثلما استقريت وارتحت على الشجرة المتعلقة به، وصلابوك لم يستطيعوا تحمل كلمتها، ودع أيضاً المنحة تأت، التي بها نفخت على أعدائك، وبذلك جعلتهم يتراجعون ويقعون موتى، ولعلها تسكن في هذا الزيت، الذي عليه تلونا اسمك المقدس»، وبعدما قال الرسول هذا، صب الزيت على رأس وازان، ثم على رؤوس النساء، قائلا: «باسمك يا أيشع المسيح، ليكن هذا غفراناً لذنوب هذه الأنفس، وحفظاً من الأعداء وطردهم، وخلاصاً لأنفسهم»، وأمر

ميغدونيا بدهن النساء في حين قام هو نفسه بدهن وازان، وبعد دهن الجميع جعلهم يغطسون في الماء باسم الآب، والابن، والروح القدس.

158 ـ وعندما خرجوا من الماء، أخذ خبزاً وكأساً، وقال: «نحن نأكل جسدك المقدس، الذي صلب من أجلنا، ونشرب دمك، الذي سفك من أجلنا من أجل الخلاص، علّ جسدك يكون خلاصاً لنا، ويكون دمك من أجل غفران الذنوب، وليكن بالشراب المرّ الذي شربته من أجلنا، إزالة لمرار الشيطان الذي من حولنا، وليكن الخل الذي شربته من أجلنا تقوية لضعفنا، وليكن البصاق الذي تلقيته من أجلنا، يجعلنا نتلقى ندى صلاحك، ولتكن القصبة التي ضربوك بها من أجلنا، تجعلنا نتلقى البيت الكامل، وإنك تلقيت تاجاً من شوك من أجلنا، حتى نتمكن نحن الذين نحبك، من تتويج أنفسنا بتاج لا يفنى، ومن أجل قماش الكتان الذي لففت به، دعنا نرتدي قوتك التي لا تقهر، ومن أجل الضريح الجديد الذي دفنت به، دع أنفسنا تتلقى تجديداً في النفس والجسد، ولأنك قمت وعدت إلى الحياة، دعنا نقوم ثانية، ونعيش، ونقف أمام حكمك الصحيح»، وكسر خبز القربان، وأعطاه إلى: وازان، وتيرتيا، ومنيسارا، وإلى زوجة سيفور وابنته، وقال: «علّ هذا القربان يكون من أجل خلاصكم وبهجتكم وشفاء أنفسكم»، وهم قالوا: «آمين»، وسُمع صوت يقول: «آمين، لا تكونوا خائفين، فقط آمنوا».

استشهاد الرسول توما المقدس المشهور

159 ـ غادر في تلك الأيام الرسول وذهب ليسجن، وذهبت تيرتيا مع ميغدونيا، ومارسيا أيضاً ليسجن، وقال الرسول توما لحشد المؤمنين: «بناتي وأخواتي، والعبيد الأتباع، الذين آمنوا بمولاي الرب، ويا كهنة أيشعي، أصغوا إليّ هذا اليوم: لأنني سأتفوه بكلمتي إليكم، وسوف لن أتكلم إليكم في هذا الجسد، ولا في هذا العالم، لأنني صاعد إلى مولاي وربي أيشع المسيح، إلى الذي باعني، إلى ذلك الرب، الذي تواضع بنفسه حتى إليّ أنا الصغير، وارتقى بي إلى العظمة الخالدة، والذي تعطف عليّ بأن أصبح عبده في الصدق والثبات: إليه أنا مغادر، عارف بأن الوقت قد تحقق، واليوم المعين لي قد اقترب كثيراً من أجلي حتى أذهب، وأتسلم مكافأتي من مولاي وربي، لأن مكافأتي هي صلاح، وهو يعرف كيف ينبغي لي أن أتسلم مكافأتي، لأنه ليس شرهاً، ولا حسوداً، بل غنياً في أعطياته، وهو ليس محباً للدهاء، فيما يعطيه، لأن لديه ثقة في مقتنياته التي لا يمكن أن تنضب».

160 ـ «وأنا لست أيشع، لكنني عبده، وأنا لست أيشع، بل أنا كاهنه، وأنا لست ابن الرب، بل أنا أصلي لأكون جديراً بالرب، استمروا بالإيمان بالمسيح، استمروا بالأمل بابن الرب، ولا تضعفوا أمام المصاعب، ولا تتوزعوا بالفكر إذا رأيتموني عرضة للسخرية، أو حبست في السجن، لأنني أنجز إرادته، لأنني لو قررت أن لا أموت، أنا أعرف أنني سأكون قادراً على ذلك في المسيح، لكن هذا الذي يدعى موتاً هو ليس موت، بل هو تحرر من الجسد، ولذلك أن أتلقى بسرور هذا التحرر من الجسد، من أجل أن أغادر وأن أراه، الذي هو جميل ومليء بالرحمة، وهو الذي جدير بأن يحب، لأنني تحملت كثيراً من المتاعب في خدمته، وجاهدت في سبيل نعمته حتى تهبط عليّ ولا تغادرني مطلقاً، وعلى هذا لا تدعوا الشيطان يدخل إليكم ويسرق أفكاركم ويستولي عليها، لا تتركوا مكاناً فيكم، لأن الذي تسلمتموه جبار قدير، وتطلعوا إلى قدوم المسيح، لأنه سوف يقدم وسوف يتلقاكم، وهو هذا الذي سوف ترونه عندما يأتي».

161 ـ وبعدما أنهى الرسول هذه الأشياء، ذهبوا إلى البيت، وقال الرسول توما: «أيها المخلص الذي عانيت أشياء كثيرة من أجلنا، دع هذه تكون كما كانت، وأن تكون الأختام موضوعة عليهم»، وتركهم وذهب حتى يسجن، وهم بكوا، وكانوا مرهقين، غير عارفين بأن ميسدايوس سوف يطلق سراحه.

162 ـ ووجد الرسول البوابين محتارين يقولون: «متى وكيف نحن أذنبنا ضد هذا الساحر، لأنه بفن سحره فتح الأبواب، ومكن جميع المسجونين من النجاة؟ ولكن دعونا نذهب، ونخبر الملك بذلك، ونخبره عن زوجته، وعن ابنه»، وعندما كانوا يتجادلون، لزم توما الهدوء، ونهضوا لذلك باكراً، وذهبوا إلى الملك وقالوا له: «مولانا وملكنا، خذ ذلك المشعوذ وأبعده، وتدبر سجنه في مكان آخر، لأننا غير قادرين على الحفاظ عليه، لأن حظك الطيب هو الذي فقط حفظ السجن، ولولا ذلك لقام جميع المدانين بالنجاة، فهذه هي المرة الثانية، التي نجد فيها الأبواب مفتوحة، وكذلك زوجتك، أيها الملك، وابنك، والبقية لم يتركوه على الإطلاق»، ولدى سماع الملك بهذا، ذهب فوجد الأختام الموضوعة على الأبواب سليمة، وتفحص الأبواب أيضاً، فقال للبوابين: «لماذا كذبتم، لأن الأختام سليمة، ولماذا قلتم بأن تيرتيا وميغدونيا وصلتا إلى عنده في السجن؟»، وقال البوابون: «لقد أخبرناك بالصدق».

163 ـ وذهب ميسدايوس إلى السجن، وجلس هناك، وبعث وراء الرسول توما، وجرده، وأوقفه أمامه وقال له: «هل أنت عبد أم حر؟»، فقال توما: «أنا رجل عبد لواحد فقط، أنت ليس لك عليه سلطة»، فقال ميسدايوس له: «كيف هربت وقدمت إلى هذه البلاد؟»، فقال توما: «لقد جرى بيعي هنا من قبل سيدي، لكي أتمكن من إنقاذ كثيرين، وبوساطة يديك سوف أغادر هذا العالم»، وقال ميسدايوس: «من هو سيدك، وما هو اسمه، ومن أي بلد هو؟»، قال توما: «إن مولاي هو سيدك، وهو مولى السماء والأرض»، فقال ميسدايوس: «ما هو اسمه؟»، فقال توما: «أنت لا يمكنك أن تسمع اسمه الصحيح في هذا الوقت، بل الاسم الذي أعطي له، وهو أيشع المسيح»، فقال ميسدايوس: «إنني لم أتسرع

إلى تدميرك، بل امتلكت صبراً طويلاً معك، غير أنك أضفت إلى أفعالك الشريرة، وانتشرت شعوذتك في الخارج، وسمع عنها في جميع أرجاء البلاد، لكنني أفعل هذا، من أجل أن تغادر شعوذاتك معك، فتتنظف بلادنا منهم»، فقال توما: «إن هذه الشعوذات ستغادر معي عندما أقلع مغادراً من هنا، واعرف هذا: إنني لن أتخلى مطلقاً عن الذين هنا».

164 ـ وعندما قال الرسول هذه الأشياء، فكر ميسدايوس كيف يمكن أن يميته، لأنه كان خائفاً من الناس الكثيرين الذين كانوا خاضعين له، لأن كثيراً من النبلاء، والذين كانوا في السلطة آمنوا به، ولذلك أخذه وذهب إلى خارج المدينة، وذهب أيضاً جنود مسلحون معه، وافترض الناس بأن الملك رغب في تعلم شيئاً ما منه، فوقفوا صامتين، وأصغوا، وبعدما ساروا مسافة ميل واحد، سلمه إلى أربعة جنود وضابط، وأمرهم أن يأخذوه إلى الجبل، وهناك يطعنوه برماحهم، ويضعوا نهاية له، ومن ثم أن يعودون ثانية إلى المدينة، وبعدما قال هذا للجنود، عاد هو نفسه إلى المدينة.

165 ـ لكن الناس ركضوا خلف توما، راغبين في تلخيصه من الموت، وسار جنديان على يمين الرسول، واثنان على يساره ممسكين رماحاً، وأمسك الضابط بيده سانداً إياه، وقال الرسول توما: «أيتها الأسرار الخفية التي حتى مغادرتنا تنفذت فينا، ويا ثروات مجده، الذي لن يجعلنا نعاني حتى نبتلع في آلام الجسد هذه، أربعة هم الذين رموني أرضاً، لأنه من أربعة أنا عملت، وواحد هو الذي يجرني، لأنه من واحد أنا، وإليه أنا ذاهب، وهذا أنا الآن أفهمه، وذلك هو مولاي وربي أيشع المسيح، فهو قد طعن من قبل واحد، ولكن أنا الذي هو من أربعة، سوف أطعن من قبل أربعة».

166 ـ ووصلوا إلى مكان عال في الجبل، وذلك إلى المكان الذي كان سيذبح فيه، فقال إلى الذين أمسكوه وإلى البقية: «أيها الإخوة أصغوا إليّ الآن في النهاية، لأنني وصلت إلى مغادرتي للجسد، لهذا لا تتركوا أعين قلوبكم تصبح معمية، ولا أن تغدوا آذانكم صماء، آمنوا بالرب الذي أنا أبشر به، ولا تتركوا أنفسكم

تقاد بقسوة قلوبكم، بل سيروا في حريتكم كلها، والمجد الذي هو نحو الناس، والحياة التي هي نحو الرب».

167 ـ وقال لوازان: «أنت ابن الملك ميسدايوس، وكاهن ربنا أيشع المسيح: أعط عبيد ميسدايوس ثمنهم، حتى يسمحوا لي بالذهاب والصلاة»، وأقنع وازان الجند بأن يتركوه يصلي، وذهب المبارك توما إلى الصلاة، وجثا وانحنى نحو الأسفل، ثم انتصب واقفاً، ومدّ ذراعيه نحو السماء وتكلم هكذا:

144 ـ «مولاي وربي، وأملي وثقتي، ومعلمي، أنت زرعت شجاعة فيّ، وأنت علمتني أن أصلي هكذا، انظر إنني أصلي صلاتك، وأوصل إرادتك إلى التحقيق، كن معي إلى النهاية، فلقد كنت أنت من أعطاني من فمي الصبر في الإغواء، وبذرت فيّ حياة، وحفظتني من الفساد، وأنت كنت الذي ربيتني في فقر هذا العالم، وملأتني بثروات حقيقية، وأنت الذي أريتني بأنني لك، وبناء عليه أنا لم أتحد قط مع زوجة، حتى لا يُعثر على الهيكل الجديد بك مدنساً

145 ـ فمي غير كاف لمدحك، وأنا لست قادراً على استيعاب العناية والحكمة اللتين هيأتهما ليَ، لأنني رغبت بالحصول على الثروات، ولكن بالرؤيا أريتني أنهم مليئين بالخسارة والأذى إلى الذين يحصلون عليهم، ولقد صدقت رؤياك، واستمريت في فقر العالم، إلى أن كشفت أنت ـ الثروات الحقيقية ـ لي، فأنت الذي ملأت كلا مني ومن البقية الذين هم جديرون بثرواتك، وحررت خاصتك من الحرص والقلق، وبناء عليه حققت تنفيذ وصاياك وأوامرك أيها الرب، ونفذت إرادتك، وأصبحت فقيراً ومحتاجاً، وغريباً، وعبداً، ومعدماً لا أمتلك شيئاً، وسجيناً، وجائعاً، وعطشانَ، وعرياناً، وحافياً، ولقد تعبت من أجلك، حتى لا تزول ثقتي، وأملي فيك لا يتعرض للإحباط، وأن لا يذهب عملي سدى، وأن لا يعد عملي فارغاً، وأن لا تدع صلواتي وصيامي المستمرين يتبددان ويهلكان، وكذلك غيرتي العظيمة نحوك، ولا تدع بذوري من القمح تتبدل إلى بيقية وتتحول على يديك، ولا تدع العدو يستولي عليها ويمزج بيقيته بها، لأن أرضك لا

يمكنها حقاً أن تقبل بيقيته، كما لا يمكن في الحقيقة لبيقيته أن توضع في بيوتك».

146 ـ «لقد زرعت كرمك في الأرض، فأرسلت جذورها إلى الأعماق، ونمت وانتشرت في الأعالي، وامتدت ثمارها وانتشرت فوق الأرض، وصار الذين هم جديرون بك مسرورين بهم، وهم أيضاً الذين ربحتهم وحصلت عليهم، والمال الذي حصلت عليه مني، أنا وضعته على المنضدة، ها هو عندما تطلبه، أعده إليّ مع فائدة ربوية كما كنت قد وعدت، بالمن الواحد منك أنا تاجرت، فأعطى فصار عشرة، وأضفت أكثر إلي، إلى جانب الذي لدي، حسبما تعهدت، ولقد تخليت عن دين المن، فلا تطلبه من يديّ، ولقد دعيت إلى العشاء، فوصلت، ورفضت الأرض ونير الثور والزوجة حتى لا أتعرض للرفض من أجلهم، ولقد دعيت إلى العرش، فارتديت ثوباً أبيض، حتى أكون جديراً به، وألاّ أكون مغلول اليد والقدم، فيلقى بي في الظلام الخارجي، وتوقع مصباحي بنوره المضيء قدوم السيد من الزواج، حتى يمكن استقباله، وقد لا يمكن رؤيته، فهو قد انطفأ لأن الزيت نفد، ولقد نظرت عيناي أيها المسيح إليك، وطار قلبي فرحاً، لأنني حققت إرادتك، وأتممت وصاياك حتى أكون مشابهاً لذلك العبد الساهر والحريص، الذي بتشوقه لم يهمل البقاء ساهراً متيقظاً، فطوال الليل أنا بذلت جهدي لإبقائه محفوظاً من اللصوص، خشية أن يخرقوه ويلجوا إليه».

147 ـ لقد شددت حقوي بالصدق، وربطت نعليّ على قدمي، حتى لا أراهما منفرجين، ووضعت يداي على نير الفلاحة، ولم ألتفت نحو الخلف، خشية أن يتحطم ثلمي، وأرض الفلاحة بيضاء، وجاء موسم الحصاد، حتى أتمكن من استلام أجرتي، لقد صار ثوبي قديماً، وأنا أصبحت متداعياً، والعمل الذي جلبني إلى الراحة قد أكملته، وحافظت على الساعة الأولى، والثانية، والثالثة حتى أتمكن من رؤية وجهك، وتعبد بريقك المقدس، ولقد أفرغت مخازني، وأبقيتهم مهجورين على الأرض حتى أمتلئ تماماً من كنوزك،

والنبع الرطب الذي كان فيّ قد جف، حتى يمكنني أن أرتاح إلى جانب نبعك الذي لا ينضب، والأسير الذي عهدت به إليّ قد ذبحته، من أجل الذي أطلق حراً فيّ لا يعجز في ثقته ولا يحبط، والداخل أنا عملته خارجياً، والخارجي أنا عملته داخلياً، وكمالك كله قد تحقق فيّ، وأنا لم أعد إلى الأشياء التي هي بالخلف، بل مضيت نحو الأمام إلى الأشياء التي هي في الأمام، حتى لا أتعرض للنقد، والرجل الميت أنا قد أحييته، والرجل الحي أنا قد هزمته، وذلك الذي كان منعدماً أنا أشبعته حتى أتمكن من تسلم تاج النصر، ولكي تتحقق قوة المسيح فيّ، وقد تلقيت النقد على الأرض، لكن أعطني العائد والتعويض في السموات.

148 ـ «لا تدع القوى والضباط يتفهمونني، ولا تتركهم يمتلكون أية فكرة عني، ولا تدع الجباة ومحصلي الضرائب يستخدمون نداءهم علي، ولا تدع الضعيف والشرير يصرخ ضدي أنا الشجاع والمتواضع، وعندما أحمل نحو الأعلى، لا تدعهم ينتصبون ليقفوا أمامي، وليكن ذلك بقوتك يا أيشع التي تحيط بي مثل تاج: لأنهم يهربون ويخفون أنفسهم، وهم لا يستطيعون النظر إليك، بل ينقضون فجأة على الذين هم خاضعون إليهم، وقسم من أبناء الشيطان، واحد هو نفسه يصرخ عالياً ويدينهم، وليس هذا خفياً عنهم، لأن طبيعتهم جعلت معروفة، فأبناء الشيطان هم معزولون، امنحني أيها الرب حتى أتمكن من العبور بهدوء، وبهجة وسلام، وأن أجوز فأقف أمام القاضي، ولا تدع الشيطان يتولى العناية بي، بل دع عينيه لا تبصران بنورك الذي عملته ليسكن بي، وكم فمه، لأنه لم يجد شيئاً ضدي».

168 ـ وعندما أكمل هكذا صلاته قال للجنود: «أقبلوا إلى هنا، ونفذوا أوامر الذي أرسلكم»، وتقدم الأربعة، فطعنوه برماحهم، وسقط هو بدوره ميتاً.

وبكى جميع الإخوان، وجلبوا أقمشة جميلة، وكثيراً من الكتان الرفيع، ودفنوه في ضريح ملكي، كان الملوك الأقدمون قد مددوا فيه.

169 ـ لكن سيفور ووازان آثرا عدم النزول إلى المدينة، بل تابعا الجلوس إلى جانبه طوال النهار، وظهر الرسول توما لهما وقال: «لماذا أنتما جالسان هنا، ومحافظان على السهر وعلى حراستي؟ فأنا لست هنا وإنما ذهبت، وتسلمت جميع الذي وعدت به، لكن انهضا واذهبا من هنا، لأنكما سوف تدعيان بعد وقت قليل، وتجمعان معي».

غير أن ميسدايوس، وخاريسيوس، أخذا: ميغدونيا، وتيرتيا، وأخضعاهما للتعذيب والضغط عليهما، لكنهما لم تستجيبا لإرادتهما، وظهر الرسول لهما وقال: «لا تنخدعا، فإن أيشع المقدس، والواحد الحي، سوف يرسل بسرعة لمساعدتكما»، وعندما أدرك ميسدايوس وخاريسيوس أن ميغدونيا وتيرتيا لن تطيعاهما، سمحا لهما بالعيش وفق رغباتهما.

واجتمع الإخوة مع بعضهم بعضاً، وابتهجوا في نعمة الروح القدس، والآن عندما غادر الرسول توما وترك هذا العالم جعل سيفور قساً، ووازان شماساً، وكان ذلك عندما صعد إلى الجبل ليموت، وعمل الرب من خلالهما، وانضاف كثيرون إلى الإيمان.

170 ـ وحدث الآن أنه بعد وقت طويل أصيب واحد من أولاد الملك ميسدايوس من قبل الشيطان وما من أحد أمكنه شفاءه، لأن الشيطان كان حاداً إلى أبعد الحدود، وشرع الملك ميسدايوس يفكر ويقول: «إنني سوف أذهب، وأفتح الضريح، وآخذ واحدة من عظام رسول الرب وأعلقها على ابني، وهو سوف يبرأ»، ولكن عندما كان ميسدايوس يفكر حول هذا، ظهر له الرسول توما، وقال له: «إنك لم تؤمن بالإنسان الحي، فهل ستؤمن بالميت؟ ومع ذلك لا تخف، لأن مولاي أيشع المسيح عنده رحمة نحوك، وشفقة عليك من خلال صلاحه».

وذهب وفتح الضريح، لكنه لم يجد الرسول هناك، لأن واحداً من الإخوان كان قد سرقه وأخذه إلى بلاد الرافدين، غير أن ميسدايوس أخذ بعض التراب من المكان الذي تمددت فيه عظام الرسول، ووضع التراب حول رقبة ابنه قائلاً: «إنني أؤمن بك يا أيشع المسيح، الآن بعدما تركني الذي أزعج الناس،

وعارضهم، خشية أن يروك»، وعندما علق التراب على ابنه، أصبح الغلام سليماً.

ولذلك انضم ميسدايوس الملك أيضاً إلى الإخوان، وصار بينهم، وطأطأ رأسه تحت يدي سيفور الكاهن، وقال سيفور للإخوة: «صلوا من أجل الملك ميسدايوس حتى يحصل على الرحمة من أيشع المسيح، ولكي لا يتابع تذكر الشر ضده»، وبناء عليه فرحوا جميعاً بلا استثناء، وعملوا صلاة من أجله، والرب الذي يحب الناس، والذي هو ملك الملوك، ورب الأرباب، منح ميسدايوس أن يمتلك أملاً فيه، وجمع أيضاً مع حشد الذين آمنوا بالمسيح ممجدين: الآب، والابن، والروح القدس، وقواهم، وعبادتهم، الآن وإلى الأبد، وعالماً بلا نهاية.

آمين

من مزامير توما

تمهيد:

إن مجموعة المزامير المسماة «مزامير توما» هي جزء من الكنز القبطي الثمين من أوراق البردي المانوية المكتشفة في مدينة المعادي في مصر، ومن المحتمل أن المزامير تعود بشكلها الحالي إلى زمن 340م تقريباً، وكما هو الأمر بالنسبة لنص القفالايا المانوية يبدو أن النصوص الأصلية قد جرى تأليفها في اللغة السريانية، وتمت ترجمتها إلى اللغة القبطية، كما أن «توما» الموجود اسمه في العنوان، عرف هنا على أنه كان داعية للعقيدة المانوية.

ولا يروي هذا المزمور سوى الفصل الأول، من أخبار الحرب الكونية، التي بلغت أوجها في خلق الدنيا، وذلك حسب رأي المانوية.

من مزامير توما:

1 ـ [بخصوص الإله] وجميع عوالمه وتحريض العدو
[والدي الـ] نور السار، النور السار
الرائع، والدي، والنور السار، النور
السار والمبارك، والدي، النور السار
النور السار والمبجل، استدعى
عوالم النور، وعينهم لإسعاد
عظمته. استدعى عوالم السلام، التي
لا يوجد فيها تناقض أو نقصان، واستدعى عوالم
النور، واستدعى أبناءه، وصفهم
بينهم، واستدعى عوالم السلام
واستدعى عوالم الراحة، واستدعى
ملائكته وصفها بينهم، وأوجد

مساكن الحياة، ووضع الصورة الحية
فيها ووضع فيها الصورة الحية التي
لا تهلك أبداً، وأثار غيوم
اللمعان المسقطة للندى (؟) والحياة، واستدعى
ناراً مقدسة ريحاً وهواءً يتنفسان
وأثار ريحاً وهواءً يتنفسان
نفس الحياة، وأثار جبالاً مقدسة
ترسل جذوراً طيبة الرائحة، وكلها
في تناسق وانسجام: لا يوجد ضعف أو نقص
فيها، فهي ممتعة ومبهجة في تألقها (؟) وممتلئة
وباقية في الأزل. لا أعرف
أين رآهم ابن الشيطان: نهض
قائلاً: هل أستطيع أن أكون واحداً مثلها، من أين ابن
الشيطان رآهم؟ نهض قائلاً: هل أستطيع أن أكون واحداً
مثلها؟ من أين ابن الشيطان رآهم الـ
فقير، الذي لا يملك شيئاً، لا ثروات
في خزانته، ولا بقاء في
ممتلكاته، ولا ثروات في خزينته؟ ونهض
قائماً، قائلاً: هل أستطيع أن أكون واحداً مثلها، أمسك بأيدي
رفاقه السبعة، ومساعديه الاثني عشر:
أمسك بأيدي رفاقه السبعة، وذهب ونظر؟
إليهم في لحظة؟ خشية أن يسقط أياً منهم
وينزل
خشية أن يذهب ويكون واحداً مثلهم، وهكذا الإله العظيم؟
اتخذ الخطوة الأولى، ودعم جميع ملائكته قائلاً:

«اجتمعوا جميعكم، واحرسوا أنفسكم من أعين الشيطان
الذي نظر إلى الأعلى». واحد من أبناء النور
نظر من أعلى، ورآه فقال لإخوته
الأغنياء: يا إخواني، أبناء النور
يا من ليس فيهم ضعف أو نقص: أنا
نظرت إلى الهاوية، ورأيت الشيطان
وابن الشيطان، رأيت الشيطان وابن
الشيطان راغباً بشن الحرب. رأيت رفاقه السبعة أيضاً
وزراءه الاثني عشر
رأيت الخيمة مثبتة، النار مضرمة
في وسطها: رأيت البائسين الفقراء؟ جاهزين
يفكرون بشن الحرب. أنا
رأيت سلاحهم القاسي الجاهز لشن
الحرب، رأيت المصائد منصوبة، و
الشباك ملقاة ومنشورة، بحيث من الممكن للطير الذي يمكن أن يأتي أن
يمسك... بحيث (؟) لا يمكنه أن ينجو منها، [أنا
رأيتهم متكئين، يشربون
الخمرة المسروقة، يأكلون اللحم المنهوب...
بخصوص قدوم النفس[1]
أولئك الذين ليسوا مثلي صنعوا أنفسهم مثلي، أولئك
الذين
ليسوا جديرين بي، جعلوني جديراً، التعساء (؟) الذين لا،
ينتمون إلى بيت،
أبي ثاروا، وحملوا الأسلحة ضدي، ثاروا،

(1) المتكلم هنا هي النفس (أو الإنسان الأول. القديم).

حملوا السلاح ضدي، شنوا الحرب عليّ، شنوا
الحرب عليّ، قاتلوا (؟) من أجل ثوبي المقدس
من أجل نوري المنير، كيما ينير
ظلامهم، حاربوا من أجل ريحي الطيب، كيما
يزكي قذارتهم، من أجل إخوتي، أبناء
النور، كيما يعطوا السلام لأرضهم
حاربوا من أجل أختي، ساعة النور، كيما
يمكن أن تدعم بناءهم، ولذلك ذهب جزء
من
ثوبي وأضاء ظلامهم،
ذهب ريحي الطيب وزكى نتانتهم،
إخوتي أبناء النور، ذهبوا، أعطوا سلاماً
إلى أرضهم، وذهبت أختي ساعة النور
وبينما كانت تدعم بناءهم، حملوا السلاح
ضدي، شنوا الحرب عليَّ، كانوا يصرخون
ضدي، مثل الرجال الذاهبين لإخضاع معسكر ما
استلوا السيوف ضدي، مثل الرجال
الذاهبين لقتل الأسود، مدوا أيديهم إلى القوس
ضدي، مثل اللصوص الذاهبين لمهاجمة أحد الرجال
. . . لذلك أرسل والدي
العون لي، ونهض إخوتي، وأصبحوا كالجسد الواحد معي
بصرخة واحدة، أطلقها إخوتي، سورهم
تصدع وانهار، سورهم[1] تصدع وانهار
وكان حراسهم غير قادرين (؟) على إيقافهم، كما أن ذاك الذي

---

(1) بناه أبناء الظلام كجزء من استراتيجيتهم.

يتجول، وبيده الجرس، ويصرخ بالحظ السعيد (؟)
وجد، ضد الصرخة التي أطلقها إخوتي، الـ
شياطين تركض إلى الظلام، الشياطين تركض إلى
الظلام مرتجفة، وأمسكت بأركونها تماماً، لكن،
أنا، قلت لإخوتي، «تحمَّلوني بعد هذه
الساعة»، كنت أهدئ إخوتي كيما لا
يدمروا سماءهم، لأني انتظرت ثوبي حتى
يأتي وألبسه ذلك الذي سأرتديه، وسأنتظر
نوري المضيء، حتى يجرد نفسه من
ظلامهم، وسأنتظر ريحي الطيب حتى
يعود إلى مكانه، وسأنتظر أختي
ساعة النور حتى تلقي فسادهم
بعيداً، سأنتظر إخوتي أبناء النور، حتى
يتم إكمال إعادة مكانتهم (؟) ولذلك عندما
ثوبي
المتلألئ يأتي، وألبسه ذلك الذي أرتديه، عندما يتجرد
ريحي الطيب من نتانتهم، ويعود
[إلى مكانه:] عندما يغادر نوري المضيء
الظلام، عندما إخوتي، أبناء النور
يكملون إعادة مكانتهم، عندما أختي، ساعة
النور، تذهب وترى أرض النور:
عندها سأضرب قدمي على الأرض، وأغرق ظلامهم
سأطعن ارتفاعهم برأسي وأزلزل
سماءهم، وستسقط النجوم مثل
... سأجتث الظلام وأرميه وأزرع

النور في مكانه، سأجتث الشر وأرميه
وأزرع الخير في مكانه. العالم
سيكون ممتلئاً سيحتوي على الصالحين، هم على
الأرض سيعيشون بسلام
لن يكون هنالك متمردون بعد الآن، وكلمة الآثم
لن تلفظ ثانية، وسيبتهج الأشخاص الأغنياء بالنور
في كل جانب دونما أي حزن، والذي أخذه الأحياء
أنقذ، سيعودون ثانية إلى ذلك الذي يخصهم.

إنجيل يهوذا الإسخريوطي

مدخل: هنا تبدأ

الرواية السرية للوحي، التي تكلم بها أيشع، في حديث مع يهوذا الإسخريوطي، خلال أسبوع، وثلاثة أيام، قبل أن يحتفل بعيد فصح [اليهود].

عندما ظهر أيشع على الأرض، عمل معجزات، وعجائب كبيرة من أجل خلاص البشرية، وبما أن بعضهم [سار] في طريق الاستقامة، في حين سار آخرون في آثامهم، تمت دعوة الاثني عشر تلميذاً.

هو بدأ يتحدث معهم حول أسرار ما وراء العالم، والذي سيحدث في النهاية، وغالباً لم يظهر لتلاميذه كما هو نفسه، بل وجد بينهم كطفل.

المشهد الأول: أيشع يتحاور مع تلاميذه: صلاة الشكر، أو القربان.

في أحد الأيام كان مع تلاميذه في اليهودية، وقد وجدهم مجتمعين مع بضعهم، وجالسين في تأمل تقوي، وعندما [اقترب] اجتمع تلاميذه مع بعضهم، وجلسوا، وقدموا صلاة شكر على الخبز، فضحك.

فقال التلاميذ له: أيها المعلم لماذا أنت تضحك على صلاتنا وشكرنا؟ أو لم نفعل ما هو صحيح؟.

فأجاب وقال لهم: أنا لست أضحك عليكم، فأنتم لا تفعلون هذا بسبب إرادتكم، بل بسبب أنه من خلال هذا، ربكم [سوف] يحمد.

فقالوا: أيها المعلم، أنت [. . .] ابن ربنا.

وقال أيشع لهم: كيف تعرفوني؟ الحق أنا أقول لكم، ما من جيل من الناس موجود بينكم سوف يعرفني.

وعندما سمع تلاميذه هذا، بدأوا يصبحون غضابى، وحنقوا، وبدأوا يجدفون ضده في قلوبهم.

وعندما أدرك أيشع عدم قدرتهم على [الفهم قال] لهم: لماذا قادكم هذا الهياج إلى الغضب؟ إن ربكم هو فيكم و[قدرته] (35) أثارتكم حتى الغضب [في

قرارة] أنفسكم [ليقم] أي واحد منكم هو [قوي بما فيه الكفاية] بين الكائنات البشرية ، يحضر الإنسان الكامل ، ويوقفه أمام وجهي .

فقالوا جميعاً : نحن نمتلك القوة .

لكن أرواحهم لم تتجرأ على الوقوف أمامه ، باستثناء يهوذا الإسخريوطي ، فهو كان قادراً على الوقوف أمامه ، لكنه لم يستطع أن يراه بالعينين ، فأدار وجهه بعيداً .

[وقال] يهوذا له : أنا أعرف من أنت ، ومن أين قدمت ، إنك من المملكة السرمدية لبربلو(*) ، وأنا لست جديراً أن أتفوه باسم الواحد الذي أرسلك .

أيشع يتحدث إلى يهوذا على انفراد:

وعرف أيشع أن يهوذا كان يتأمل حول شيء ما كان مجيداً ، فقال له : ابتعد عن الآخرين ، فلسوف أخبرك عن أسرار الملكوت ، حيث من الممكن بالنسبة لك أن تصل إليه ، لكنك سوف تحزن كثيراً جداً [36] لأن واحداً آخر سوف يحل محلك من أجل أن يصبح الاثني عشر [تلميذاً] كاملين مجدداً مع ربهم .

فقال يهوذا له : متى ستخبرني بهذه الأشياء و[متى] سيضيء فجر اليوم العظيم للجيل .

ولكن عندما قال هذا ، أيشع تركه .

المشهد الثاني - أيشع يظهر إلى تلاميذه مجدداً:

في الصباح التالي ، الذي وقع بعد هذا ، [ظهر] أيشع لتلاميذه مجدداً .

فقالوا له : أيها المعلم إلى أين ذهبت ، وما الذي فعلته عندما تركتنا ؟ .

فقال أيشع : أنا ذهبت إلى جيل عظيم ومقدس .

وقال التلاميذ له : مولانا بماذا الجيل العظيم متفوق علينا وأكثر قداسة منا ، هو ليس الآن في هذه الممالك ؟ .

(*) بربلو Barbelo هي الأم الإلهية للجميع .

وعندما سمع أيشع هذا، ضحك، وقال لهم: لماذا تفكرون في قلوبكم حول الجيل القوي والمقدس؟ [37] الحق أنا أقول لكم: ما من أحد ولد من هذه المملكة السرمدية سوف يرى ذلك [الجيل]، وما من حشد من ملائكة النجوم سوف يحكم على ذلك الجيل، وما من شخص فان، يمكنه أن يتعايش معه، بسبب أن ذلك الجيل لم يأت من [. . .] الذي أصبح [. . .]، فجيل الناس بينكم، هو من جيل البشرية [. . .] قدرة، التي [. . . الـ] قدرات الأخرى [. . .] بوساطتـ[ـها] أنتم تحكمون.

وعندما سمع تلاميذه هذا، اضطرب كل واحد منهم في الروح، ولم يستطيعوا قول كلمة.

وفي يوم آخر قدم أيشع إلـ[ـيهم] فقالوا لـ[ـه]: أيها المعلم لقد شاهدناك في [رؤيا] لأننا رأينا [أحلاماً] عظيمة [حول] الليلة [التي جاؤوا فيها لاعتقالك].

[فقال]: لماذا أقدمـ[ـتم . . . عندما] ذهبتم للاختباء؟ [38].

التلاميذ يرون الهيكل ويناقشونه:

وقالوا: [لقد رأينا بيتاً] عظيماً [مع] مذبح [كبير فيه و] اثني عشر رجلاً، كانوا هم الكهنة، وأردنا أن نقول، وأن نسمي، وحشد من الناس كانوا ينتظرون عند المذبح [إلى أن] الكهنة [. . وتسملوا] التقديمات [لكن] بقينا منتظرين.

[وقال أيشع]: ما هو شكل [الكهنة]؟.

هم [قالوا: بعض. .] أسبوعين، [وبعضهم] ضحوا بأولادهم، وآخرون بأزواجهم، في حمد و[تذلل] مع بعضهم بعضاً، ونام بعضهم مع رجال، وانشغل بعضهم في [ذبح] واقترف بعضهم حشداً من الذنوب، والأفاعيل غير الشرعية، والناس الذين وقفوا [أمام] المذبح، دعوا اسمك [39] وفي جميع أفاعيل عجزهم، جلبت الأضاحي إلى التمام [. . .]. وبعد أن قالوا هذا، صاروا صامتين، لأنهم كانوا مضطربين.

أيشع يقدم تفسيراً مجازياً لرؤيا الهيكل:

قال أيشع لهم: لماذا اضطربتم؟ الحق أقول لكم: إن جميع الكهنة الذين وقفوا أمام المذبح كانوا يدعون اسمي، ومجدداً أقول لكم: إن اسمي قد كتب على هذا

[. . .] من أجيال النجوم من خلال الأجيال البشرية [و] قد زرعوا أشجاراً من دون ثمار، باسمي، وبطريقة مهينة.

وقال أيشع لهم: إن الذين رأيتموهم يتسلمون التقديمات عند المذبح: إنهم كانوا أنتم، وأنتم كنتم للرب تخدمون، وأنتم كنتم الاثني عشر رجلاً الذين رأيتموهم، والقطيع الذي رأيتموه يجلب للتضحية، هم الناس الكثيرون الذين ستقودوهم نحو الضلال [40] أمام ذلك المذبح [طراخنة هذا العالم] سوف يقفون ويستخدمون اسمي وفق هذه الطريقة، وأجيال من الأتقياء سوف يبقون مخلصين له، ومن بعده سوف يقف إنسان آخر من [الفاسقين] وآخر سوف يقف هناك من قتلة الأطفال، وآخر من الذين ينامون مع الرجال، والذين يمتنعون، وبقية الناس الملوثين، وغير الشرعيين، والخطاة، والذين يقولون: «نحن مثل الملائكة»، إنهم الملائكة الذين يجلبون كل شيء إلى نهايته، لأنه قد قيل للأجيال البشرية: «انظروا، إن الرب قد تسلم أضحيتكم من يدي الكاهن»، يعني من كاهن الخطيئة، لكن إنه الرب، رب العالم، الذي يأمر «في اليوم الأخير هم سوف يهانون»[41].

وقال أيشع لهم: أوقفوا التضح[يات...] التي أنتم [. .] فوق المذبح، بما أنهم فوق نجومكم، وملائكتكم، وقد وصلوا إلى نهايتهم هناك، لذلك دعوهم يقعون [بالمصيدة] أمامكم، ودعوهم يذهبون [مقدار خمسة عشر سطراً مفقوداً] أجيالاً [. .] خباز لا يمكنه إطعام جميع المخلوقات [42] تحت [السماء] و[. .] إليهم و[. .] إلينا و[. .].

وقال أيشع لهم: أوقفوا الصراع معي، فكل واحد منكم لديه نجمه، وكل [جسد - مقدار سبعة عشر سطراً مفقوداً -] [43] الذي جاء [. . . ربيع] للشجرة [. .] لهذه المملكة [. .] الوقت [. .] لكنه جاء إلى ماء جنة الرب، والـ[جيل] الذي سيدوم، بسبب [هو] لن يلوث [طريق حياة] ذلك الجيل، لكن [. .] إلى جميع الأبدية.

يهوذا يسأل أيشع حول ذلك الجيل والأجيال البشرية:

قال يهوذا له [معلمي] ما هو نوع الثمار الذي ينتجه هذا الجيل؟.

وقال أيشع: إن نفوس كل جيل سوف تموت، عندما يكون هؤلاء الناس ـ على كل حال ـ قد أكملوا وقت المملكة، فالروح سوف تغادرهم، وأجسادهم سوف تموت، لكن أنفسهم سوف تكون حية، ولسوف يحملون إلى الأعلى.

وقال يهوذا: وما الذي سوف تصنعه بقية الأجيال البشرية؟

فقال أيشع: من غير الممكن[44] أن تبذر بذراً على [صخر] وتجني ثمارها، [وهذا] هو أيضاً الطريق [. .] الجيل [المدنس] [. .] والحكمة الفاسدة، [. .] اليد التي خلقت أناساً فانين، مثل ذلك تصعد أنفسهم إلى الممالك السرمدية في الأعلى [الحق] أقول لكم [. .] ملاك [. .] قدرة، سوف يكون قادراً على أن يرى أن [. .] هؤلاء لمن [. .] أجيال مقدسة [. .].

وبعدما قال أيشع هذا غادر.

المشهد الثالث: يهوذا يحكي رؤيا، وأيشع يجيب:

قال يهوذا: أيها المعلم، مثلما أصغيت إليهم جميعاً، أصغ الآن إليّ، لأنني رأيت رؤيا عظيمة.

وعندما سمع أيشع هذا ضحك، وقال له: أيها الثلاثة عشر روحاً، لماذا تحاول بمثل هذه الشدة؟ لكن تكلم، وأنا سوف أتحمل معك.

وقال يهوذا له: شاهدت في الرؤيا نفسي، وكأن الاثني عشر تلميذا يرجمونني و[45] يقمعونني [بحدة]، ووصلت أنا أيضاً إلى المكان [. .] بعدك، أنا رأيت [بيتاً. .]، ولم كن بإمكان عيناي [استيعاب] حجمه. وأناس كثيرون كانوا يحيطون به، وكان لذلك البيت سقف أخضر، وكان في وسط ذلك البيت [حشد ـ سطران مفقودان ـ].

يقول: أيها المعلم، خذني مع هؤلاء الناس.

وأجاب [أيشع] وقال: «يهوذا، قادك نجمك إلى الضلال»، وتابع يقول: ما من إنسان فان جدير بأن يدخل إلى البيت الذي رأيته، لأن ذلك مكان محفوظ للمقدس. لا الشمس ولا القمر سوف يحكم هناك، ولا النهار، بل المقدس سوف يقيم هناك دوماً في المملكة السرمدية مع الملائكة المقدسين.

انظر، لقد شرحت لك أسرار المملكة [46]، وعلمتك حول ذنب النجوم، و[. .] أرسلتها [. .] على الممالك الاثنتي عشرة.

يهوذا يسأل عن مصيره:

قال يهوذا: أيها المعلم، هل يمكن أن تكون سلالتي تحت إشراف الحكام؟.

فأجاب أيشع وقال له: «أقبل حتى أنا [ـ سطران مفقودان ـ] لكنك سوف تحزن كثيراً عندما سترى المملكة، وجيلها كله».

وعندما سمع يهوذا هذا قال له: «ما الفائدة إذا ما تسلمتها؟ لأنك فصلتني عن ذلك الجيل».

وأجاب أيشع وقال: «إنك سوف تصبح الثالث عشر، ولسوف تلعن من قبل الأجيال الأخرى ـ ولسوف تصل لأن تحكم عليهم، وفي آخر الأيام سوف يلعنون صعودك [47] إلى [الجبل] المقدس».

أيشع يعلم يهوذا حول الكون: الروح وحول ولادة النفس:

قال أيشع [أقبل] حتى أعلمك حول [أسرار] ما من شخص قد شاهدها قط، لأن هناك توجد مملكة عظيمة، ولا حدود لها، والتي اتساعها ما من جيل من الملائكة قد رأى، والتي هناك [فيها روحٌ] عظيمة غير مرئية.

التي ما من عين ملاك قد رأت قط

وما من تفكير قلب قد فهم قط

وهي لم تدع قط بأي اسم

وظهرت سحابة مضيئة هناك، فقال [الروح]: دعوا ملاكاً يأتي إلى الوجود ليكون كمرافق لي.

وبالإنجاب الذاتي اللاهوتي، ظهر ملاك عظيم من السحابة، وبسببه، جاء إلى الوجود أربعة ملائكة آخرون، من سحابة أخرى، وأصبحوا مرافقين لملاك الإنجاب الذاتي، وقال المنجب ذاتياً: لـ[. .] يأتي إلى الوجود [. .] وجاء إلى الوجود [. .] وهو [خلق] المنير الأول، ليحكم عليه، وهو قال: لتأتي ملائكة إلى الوجود ليتعبدوا [5].

وجاءت إلى الوجود أعداداً لا تحصى، وقال هو: لتأت إلى الوجود مملكة منيرة، فخلق المنيرة الأخرى لتحكم فوقه، مع آلاف مؤلفة من الملائكة من دون عدد، لتقدم التعبد، فهكذا خلق هو بقية الممالك المنيرة، وجعلهم يحكمون عليهم، وخلق من أجلهم، آلافاً مؤلفة من الملائكة، من دون عدد لتساعدهم.

آداماس والمنيرات:

كان آداماس Adamas أول السحب المنيرة، التي ما من ملاك قد شاهد مثلها قط بين جميع الذين دعوا «رباً» وهو [49] [. .] أي [. .] الصورة [. .] وعلى مثال وشبه هذا الملاك، هو صنع [جيل] شيث المستقيم يظهر [. .] الاثني عشر [. .] الأربعة والعشرين [. .] هو صنع اثنتين وسبعين منيرة يظهرن في الجيل المستقيم، وتماشياً مع إرادة الروح، صنعت الاثنتين وسبعين منيرة ثلاث مئة وستين منيرة يظهرن في الجيل المستقيم، وتماشياً مع إرادة الروح، حتى يكون عددهن خمساً لكل واحدة.

وعينت الممالك الاثنتي عشرة للمنيرات أباها، مع ست سموات لكل مملكة، وعلى هذا كانت اثنتين وسبعين سماء، لاثنتين وسبعين منيرة، ولكل واحدة [50] منهن خمسة طباق سماوية [من أجل مجموع] ثلاث مئة وستين [طباقاً سماوياً . .]، وقد أعطيوا سلطات، وحشداً [عظيماً] من الملائكة [من دون عدد]، من أجل المجد، والزينة، [وبعد ذلك أيضاً] أرواحاً طاهرة، من أجل مجد [وزينة] جميع الممالك، والسموات، وطباقهن.

الكون، والفوضى وما تحت العالم:

دعي حشد هؤلاء غير الفانين باسم الكون - يعني الهلاك - من قبل الآب، والمنيرات الاثنتين والسبعين، اللائي مع المنجب ذاتياً، وممالكه الاثنتين والسبعين، وفي هذا الكون ظهر أول البشر مع قدراته غير القابلة للفساد، والمملكة التي ظهرت مع جيله، هي المملكة التي فيها سحابة المعرفة، ودعا الملاك إيل [. .] مملكة [. .] بعد ذلك [. .] قال: ليأت اثني عشر ملاكاً إلى الوجود ليحكموا فوق الفوضى [وما تحت العالم]، وانظروا ظهر من السحابة هناك [ملاك] أضاء وجهه بنار، وكان مظهره ملطخاً بدم، وكان اسمه نبرو Nebro، الذي يعني «متمرد»، ودعاه آخرون باسم

يلدابوث Yaldabaoth ، وجاء ملاك آخر هو سكلاس Saklas أيضاً من السحابة ، وهكذا خلق نبرو ستة ملائكة - وكذلك سكلاس - ليكونوا مساعدين ، وأنتج هؤلاء اثني عشر ملاكاً في السموات ، مع استلام كل واحد جزء في السموات .

الحكام والملائكة:

تحادث الحكام الاثنا عشر مع الملائكة الاثني عشر : دعوا كل واحد منكم [52] [. .] ودعوهم [. .] جيل [- سطر واحد مفقود -] ملائكة :

الأول هو شيث الذي دعي مسيحاً .

الثاني هو هرمثوث الذي هو [. .].

الثالث هو غليلا Galila .

الرابع هو يوبيل .

الخامس هو أدونياوس

هؤلاء هم الخمسة يحكمون فوق العالم السفلي ، وقبل كل شيء فوق الفوضى .

خلق البشرية:

ثم قال سكلاس لملائكته : دعونا نخلق كائناً بشرياً ، وفقاً للشبه ووفقاً للصورة فصاغوا آدم وزوجته حواء ، التي دعيت في السحابة زيو Zoe ، لأنه بوساطة هذا الاسم تطلب جميع الأجيال الإنسان ، ودعا كل منهم المرأة بهذه الأسماء ، ولم يأمر سكلاس الآن [53] [. .] باستثناء [. .] الأجـ[ـيال . .] هذا [. .] وقال [الحاكم] لآدم : أنت سوف تعيش طويلاً مع أولادك .

يهوذا يسأل حول مصير آدم والبشرية:

قال يهوذا لأيشع : «ما هو طول امتداد الوقت الذي سيعيشه الكائن البشري ؟» .

وقال أيشع : «لماذا تتساءل حول هذا ، فذاك آدم ، قد عاش مدة من الحياة ، مع جيله ، في المكان الذي تسلم فيه مملكته ، مع حياة مديدة مع حاكمه ؟» .

وقال يهوذا لأيشع: «هل تموت الحياة البشرية؟».

فقال أيشع: هذا هو السبب الذي جعل الرب يأمر ميكائيل أن يعطي أرواح الناس إليهم كقرض، فبذلك لا يمكنهم تقديم خدمة، لكن الواحد العظيم أمر جبرائيل، أن يمنح أرواحاً إلى الجيل العظيم، وألاّ يكون هناك حاكم عليهم - يعني الروح والنفس.

ولذلك [بقية] الأنفس [- سطر واحد مفقود -].

أيشع يبحث دمار الشرير مع يهوذا والآخرين:

[. .] ضوء [سطران مفقودان] حول [. .] دع [. .] روح [يعني] تقطن فيك في هذا [الجسد] بين أجيال الملائكة، لكن الرب تسبب في [إعطاء] العرفان إلى آدم، وإلى الذين معه، حتى لا يتمكن ملوك الفوضى والعالم السفلي من امتلاك سلطان عليهم.

وقال يهوذا لأيشع: «هكذا ما الذي ستصنعه هذه الأجيال؟».

وقال أيشع: الحق أقول لكم: إنه بالنسبة إليهم، فالنجوم سوف تجلب القضايا إلى تمام، فعندما يكمل سكلاس مدة الحياة المعينة له، نجمهم الأول سوف يظهر مع الأجيال، ولسوف ينهون الذي قالوا بأنهم سيفعلوه، ثم إنهم سوف يزنون باسمي، ويذبحون أولادهم، [55] وسوف [. .] و [- حوالي ستة أسطر ونصف السطر مفقودة -] اسمي، وهو سوف [. .] نجمك فوق ثلاث عشرة مملكة.

[وضحك] أيشع بعد ذلك.

[وقال يهوذا]: «أيها المعلم [لماذا أنت تضحك علينا]؟ ».

فأجاب [أيشع وقال]: «إنني لا أضحك [عليكم]، بل أضحك على خطيئة النجوم، لأن هذه النجوم الست تجول مع هؤلاء المقاتلين الخمسة، وهم سوف يتدمرون جميعاً مع مخلوقاتهم».

أيشع يتحدث عن الذين تعمدوا وعن خيانة يهوذا:

قال يهوذا لأيشع: «انظر، ما الذي سيفعله هؤلاء الذين تعمدوا باسمك؟».

فقال أيشع: «الحق أقول لكم: إن هذا التعميد [56] [..] باسمي [- حوالي تسعة أسطر مفقودة -] بالنسبة لي، الحق أقول لكم: يا يهوذا [إن الذين] يقدمون الأضاحي إلى سكلاس [..] رب [- ثلاثة أسطر مفقودة -] كل شيء هو شرير.

لكنك سوف تتفوق عليهم جميعاً، لأنك سوف تضحي بالرجل المتلبس بي.

لقد ارتفع قرنك

واشتعل غضبك

وأشع نجمك مبرقاً

[وقسا] [قلبك] [57].

«الحق [أقول لكم]: آخرتكم [..] أصبحت [- حوالي سطرين ونصف السطر مفقودين -]، بما أنني سوف أدمر، ومن ثم فإن الجيل العظيم لآدم سوف يمجد، لأنه قبل السماء، والأرض، والملائكة، ذلك الجيل الذي وُجدَ من الممالك السرمدية، انظر، إنك قد أخبرت بكل شيء، ارفع عينيك، وانظر إلى الغمامة وذلك الضوء فيها، والنجوم المحيطة بها، والنجم الذي يقود الطريق هو نجمك».

ورفع يهوذا عينيه نحو الأعلى، فرأى الغمامة المنيرة، فدخلها، وسمع الذين كانوا واقفين على الأرض صوتاً قادماً من الغمامة يقول: [58] [..] جيل عظيم [..] ... صورة [..] [- حوالي خمسة أسطر مفقودة -].

خاتمة: يهوذا يخون أيشع:

[..] انتحب كاهنهم الأعلى بسبب أنه دخل إلى غرفة الضيوف، من أجل صلاته، لكن بعض الكتبة كانوا هناك يراقبون بدقة من أجل اعتقاله أثناء الصلاة، لأنهم كانوا خائفين من الناس، بحكم أنه عدّ من قبل الجميع بمثابة نبي.

واقتربوا من يهوذا وقالوا له: «ما الذي تفعله هنا؟ فأنت تلميذ أيشع».

وأجابهم يهوذا حسبما رغبوا، فتسلم بعض المال، وسلمه إليهم.

بشارة يهوذا

فصول
عن حياة المسيح
منتقاة من الأناجيل اللانيقاوية
(الأساطير الأولى للكنيسة)

مدخل

يبدو أن المسيحية جذبت إليها بشدة منذ القرنين الثاني والثالث، ومن بعد ذلك القراء، فهم لم يدرسوا الكتابات السبعة والعشرين، التي جمعت فيما بعد مع بعضها، لتشكل العهد الجديد، بل سمعوا أيضاً وقرأوا وحكايات أخرى وأقوالاً حول أيشع ومؤسسي الكنيسة الذين ليسوا في العهد الجديد، فكثير من القصص المبكرة حول أيشع، وحول أبويه، وحول تلاميذه، قد أضيفت وتمت توسعتها مع تطور الكنيسة، وزودت الحكايات الخيالية العلمانية، وقصص أيامهم سوابق منها نهلت براعم تقاليد الأدب المسيحي، وأشبع فضول الأتقياء المسيحيين حول أصل إيمانهم، بازدياد، بوساطة عدد الأناجيل المتكاثر، وكذلك الأعمال، والأنماط الأدبية الأخرى.

وزودت كثير من هذه الكتابات القراءة العامة، ولبت الاهتمامات للعدد الكبير من المؤمنين، ومن الممكن الحكم على هذه الإبداعات العائدة للقرن الثاني والثالث، على أنها عاطفية محضة، وساحرة أو خيالية، وحافظ القليل من هذا الأدب على الروحانية المنضبطة للكتابات المبكرة، التي شكلت أخيراً العهد الجديد، كما أن هذه الكتابات الشعبية لا تقارن بالكتابات اللاهوتية الرفيعة الواردة في رسائل آباء الكنيسة، الذين كانوا معاصرين معها، ومع ذلك تدلل هذه الأناجيل الحية المضافة، والأعمال، والرسائل، والأبوغرافيات على وجود ديانات شعبية نشيطة، كانت في بعض الأحيان منحرفة، لا بل حتى غير مستقيمة، عندما تقارن بالمجرى العام الذي أسست فيه المسيحية نفسها، لكنها كانت بشكل عام، عادية تماماً، ومستقيمة، ومهما يكن من أمر، فإنها تعكس إيماناً ساذجاً، وبسيطاً، لا بل حتى صوفياً، وأغرت هذه الكتابات وأثارت عدداً كبيراً من أوائل المسيحيين.

وما إن قررت السلطات الكنسية التحكم بتدفق فيضان الكتابات، باختيار نصوص موافق عليها، وقانونية، جرى الترخيص بها للقراءة من قبل المؤمنين، عندها تم رفض هذه الكتابات التي أخفقت بالتأهيل، ومع ذلك ضمنت شعبية بعض الكتب المرفوضة استمرار تداولهم، ضمن نصوص سرية أو مراقبة، وإنه إلى هذه النصوص

الثانوية هو ما يشار إليه الآن بشكل عام باسم العهد الجديد اللانيقاوي (الأبوغرافي)، ولا يعني هذا الاصطلاح أننا نتعامل مع كتابات باطنية (فهذا ما تعنيه كلمة أبوغرفا بشكل صحيح)، لا بل بالحري إن هذه النصوص موسومة من قبل أصحاب الشأن، بأنها غير شرعية، أو ذات قيمة مشكوك فيها، بالمقارنة مع الكتابات المقدسة الموافق عليها والقانونية، والتي ارتقي بها لتكون وثائق أساسية للإيمان المسيحي.

ومع أن هذه الكتابات اللانيقاوية، نالت عدم الموافقة الكنسية، إلا أنه لأمر مدهش أن كثيراً منها استمر باقياً في الوجود، وأنها لم تبقَ فقط، بل جرى توزيعها وتداولها بشكل مكثف، وغالباً ما نسخت، وقد صارت معروفة بشكل واسع ومبجلة.

وبقي بعض هذه النصوص المرفوضة الأفضل بيعاً، وكثير من نسخها، التي بعضها قديم جداً، قد بقي حتى أيامنا هذه، وبقيت الأناجيل الأبوغرفاوية، والنصوص الأخرى، التي ترتقي بأصولها إلى القرن الثاني أو الثالث، بقيت تنسخ لمدة قرون بعد ذلك، ولم تحافظ الكتب اللانيقاوية على بقائها فقط، بل كانت واسعة الانتشار خلال العالم المسيحي، في الشرق والغرب، وتمت ترجمة الحكايات التي صنفت بالإغريقية بشكل عام إلى اللاتينية، والسريانية، والقبطية، وتمت مراجعتها وإعادة صياغتها، وجرى تبني بعض الروايات في الأثيوبية أو السلافية، ومن ثم إنتاجها، فبعض الحكايات عن طفولة أيشع هي موجودة ـ على سبيل المثال ـ في هذه الأيام في عدد كبير من المخطوطات ذوات التاريخ المبكر، في سلسلة واسعة من اللغات، وبالنسبة لبعض النصوص، نحن بالطبع غير محظوظين مع كمية المخطوطات التي صدف وبقيت، فبعض الأناجيل اللانيقاوية ـ على سبيل المثال ـ معروفة بالنسبة لنا من خلال نسخة واحدة فريدة ممزقة، وتدلل الأعداد الكبيرة ـ على كل حال ـ من الأناجيل اللانيقاوية، والأعمال، والأصول الأدبية الأخرى من هذا النمط، والنسخ الكثيرة منهم، وترجمات العديد منهم، وتشهد على الاهتمام المستمر، والرغبة في هذه الكتب في الكنيسة القديمة والكنيسة الوسيطة.

وتقدم مجاميع هذه المادة التي صنعت وترجمت في العصر الحديث مجرد نموذج من الكم الهائل والمتنوع من النصوص التي يمكن أن تكون مؤهلة للظهور تحت

مظلة عنوان «العهد الجديد اللانيقاوي»، مع أنه بدقة، ينبغي استخدام عنوان «العهد الجديد اللانيقاوي» للتدليل على الكتابات التي صنفت وصيغت في عملية تقليد لنمط الكتابة في العهد الجديد نفسه (الأناجيل، والأعمال، إلخ)، أو التي شغلت أنفسها بالصفات بما في ذلك الصفات «الهامشية» للعهد الجديد، وأيشع، وأبويه، وتلاميذه، هم بالعادة شخصيات محورية في كثير من النصوص اللانيقاوية، وقد حظي آخرون مثل نيقاذيموس، واللصان السيء والجيد، وزوجة فيلاطس، وتوما، وأنداروس، ويوحنا، والرسل الآخرون بمكان علي، وتكشف الحكايات عن وجود نهم شديد واهتمام عظيم بمعجزات هذه الشخصيات، وبأقوالها، ورحلاتها، وبشكل متزايد بموتها، وكان فضول المؤمنين حول هؤلاء الأشخاص محرضاً على إبداع أدب خلاق ملحاح، ولقد كانت الكتابات الصادرة عن هذه المحرضات القوية هي التي فرضت نفسها على المنتخبات الحالية.

وكان أمراً لا يمكن تجنبه، أنه في كتابات متدفقة من هذا النوع، صنعت إضافات متوالية مستمرة، طوال ما جرى تكرار الحكايات ونسخها، وجرى اختراع المزيد والمزيد من التفاصيل الثانوية، وأضيفت إلى المصادر الشفوية، وكذلك من روايات ماضية كتبت في أماكن أخرى، وفي المقابل كانت بعض الكتب الأطول قد خضعت للاختصار، وحدث هذا وبات صحيحاً بعدما قامت الكنيسة بشكل واسع بنقض محتوياتهم، وبالنسبة لأعمال الرسل اللانيقاوية، كان غالباً ما بقي هو فقط الروايات حول استشهاد الرسل، وقد سمح لهذه الأجزاء بالبقاء بشكل كاثوليكي، وهي منقحة ومقبولة سيراً للقديسيين، ومع ذلك، من الممكن إعادة بناء المحتويات الأصيلة لعدد من أعمال الرسل المبكرة ونصوص أخرى، من البقايا الموجودة التي وصلتنا.

والكتب اللانيقاوية مهمة كونها شواهداً تاريخية، على العقائد، والصلوات، والممارسات، وهي أيضاً مهمة بشأن المجتمع الذي أنتجهم، وحفظهم، ولربما هناك القليل في محتوياتهم مما يشجع المؤمن الحديث، ولكن بوصفها مصادرَ أدبية ألهمت المسيحية كثيراً، لهم أهمية لا تجارى، وإنه في هذه النصوص اللانيقاوية، وجد: الفن،

والنحت، والشعر، والدراما، الإلهام في الغالب، وفي الغالب من الممكن فهم جحيم دانتي، ورعب الجحيم في الأعمال الدرامية الدينية بالإنكليزية الوسيطة، على خلفية أساطير العهد الجديد اللانيقاوية، ومثل هذا في التعبير الأدبي المبكر لعامة المسيحية في معتقداتها، حول العذرية الدائمة لمريم، وصعودها على هذه الصورة الجسدية، وقد استخدمت قصة فيرنيكا Veronica الواسعة الشهرة، ووشاحها، من أجل محطة للصليب، وهي موجودة فقط في هذا الأدب اللانيقاوي، والصيغة الإيمانية بأنه: «نزل إلى الجحيم» هي موجودة فيه بوفرة، ولربما هي التي ألهمت ما يسمى «أعمال فيلاطس» وحكايات شعبية، مثل تعميد القديس بولص لأسد، وQuovadis?، والمشهد (الذي تقابل فيه شمعون الصفا قبل صلبه بأيشع وسؤاله له خارج روما)، والرواية عن ولادة أيشع في كهف، هذا كله جاء في الأناجيل اللانيقاوية، وليس في العهد الجديد الشرعي، وأعمال يوسف الرامي، والتبشير بالإنجيل في الهند، والروايات عن موت فيلاطس كلها موجودة هناك أيضاً.

وكثير من الكتب اللانيقاوية ذات أسلوب كثير التكرار طنان، لكن هناك حالات نصوص نقية، وبعض المشاهد المحكمة الصنعة التي لا تنسى، ومن المؤكد أن كثيراً من الوقائع أثرت في الأجيال المسيحية التالية، وأعظم النصوص وأكثرها قراءة موجودة في المجموع الحالي.

وحدد البحث العلمي الحديث مشكلات لغوية متوالية، ومشكلات تتعلق بالنصوص، وترتبط بإعادة بناء هذه النصوص وتحقيقها، وتحتاج الكثير من المسائل الأدبية والباليوغرافية اهتماماً بحثياً خاصاً قبل أن نكون متأكدين من قراءة طبعة محددة لبعض اللانيقاوي، غير أن المصاعب الكبيرة أمكن حلها من قبل الجيش المتزايد عدده من الباحثين، فقد ازداد الاهتمام والبحث في هذا الأدب سريعاً في العقد الأخير، وجرى نشر طبعات محققة ومحسنة من النصوص، وإلى الآن تم إنجاز عمل فيه كفاية لإرضاء القراء العامين، ونحن نجد روايات جيدة لمعظم النصوص، وقد جرى وصف هذه المشكلات النصية والأدبية في كتابي «العهد الجديد اللانيقاوي (أكسفورد 1993)، والموجود في هذا الكتاب مجموعة مفهومة من النصوص المبكرة

التي جرت ترجمتها، ولابد للمداخل وجرائد المصادر في ذلك المجلد من أن تنير السبيل أمام الذين يرغبون بالبحث في هذا الأدب بمزيد من التفاصيل.

وفي الوقت نفسه ينبغي لهذا المختار المختصر لأهم ما في العهد الجديد اللانيقاوي أن يخدم بمثابة مدخل إلى محتوياته وسماته، ومع أن كثيراً من الاقتباسات من محتواه وإطاره، أنا واثق بأن نكهة النصوص قد جرى الحفاظ عليها، والمقصود من التعليقات المدخلية ترتيب المشهد، وأن يقال شيء ما حول أهمية النصوص، وجاءت مختاراتي مقسمة إلى ثلاثة أقسام:

بحيث يعالج القسم الأول (أ) حياة أيشع وميلاده، وطفولته، وكهانته، وموته، ونزوله إلى العالم السفلي، ويعالج أيضاً الحكايات المتعلقة بأبويه، وفي هذا القسم هناك أيضاً فصول حول فيلاطس، وحول شخصيتين أقل شأناً هما: فيرونيكا، وزكريا، وأورد قسم (ب) واعتمد على حكايات حول سمات مهمات أعمال الرسل: شمعون الصفا، وبولص، وتوما، وأندراوس، وهم جميعاً عملوا باسم أيشع، ويتضمن القسم الثالث (ج) روايات حول نهاية الزمان ووصفاً للجنة وللنار.

اقتراح بمزيد من القراءة:

- ج. ك. إليوت Elliott «العهد الجديد اللانيقاوي» (أكسفورد 1993).

- و. شنيملشر W. Shneemelcher «العهد الجديد الأبوغرفاوي» ترجمة إنكليزية عن الطبعتين الخامسة والسادسة الألمانية، تحرير «ر. مكل. ولسون R. McL. Wilson»، مجلدان (كمبردج 1991 ـ 1992).

- هـ. كوستر H. Koester «الأناجيل المسيحية القديمة ـ تاريخها وتطورها» (لندن وفيلادلفيا 1990).

- ر. أ. بيرفو R. I. Pervo «ربح مع نشوة ـ الأصل الأدبي لأعمال الرسل» (فيلادلفيا 1987).

- ر. كامرون R. Cameron «الأناجيل الأخرى: نصوص الأناجيل غير الشرعية» (فلادلفيا 1983).

(أ)
حكايات تتعلق بعصر أناجيل العهد الجديد

الموجود في هذا القسم حكايات حول ميلاد أيشع، وطفولته، وكهانته، وموته، ونزوله إلى الجحيم Hades، ويتركز الاهتمام الأساسي للأدب اللانيقاوي بشكل واضح على ولادته وطفولته، وبالمقارنة هناك القليل في التقاليد اللانيقاوية يغطي المدة الزمنية لكهانة أيشع الأرضية، أو موته، مع أن هناك حكايات وأقوال هي ربما عائدة إلى أيام كهانته، قد دونت، وبعض النصوص التي وصلتنا موجودة هنا، ويوجد في هذا القسم أيضاً أساطير حول أبوي أيشع: يوسف ومريم، وحول أبوي مريم: يواكيم وحنة، وأعطي فصل إلى فيلاطس الذي ورد ذكره في إطار كبير في الأعمال اللانيقاوية.

ومن الشخصيات المهمة التي ورد ذكرها في أناجيل العهد الجديد، وظهرت ثانية في أساطير لانيقاوية «زكريا» أبو يوحنا المعمدان، والمرأة مع قضية الدم في مرقص 5/ 25 (التي جاء اسمها فيرونيكا في التقاليد المتأخرة) واستحق هذان الشخصان فصلاً قصيراً على حدة، بمثابة نصٍ ملحق بهذا القسم.

الفصل الأول
ولادة أيشع

القصة المسيحية في العهد الجديد موجودة فقط في الفصلين الافتتاحيين من إنجيلي متى ولوقا، ولا يظهر الإنجيل الأقدم، وهو إنجيل مرقص، ولا الكتابات الأقدم في العهد الجديد ـ مثل رسائل بولص ـ أية معرفة بظروف ميلاد أيشع، وعلى هذا، حدث خلال المدة الزمنية التي كتب فيها العهد الجديد (أي أن تقول فيما بين 50 إلى 100م) تطور اهتمام بوصف حياة أيشع، وكانت هذه مسيرة استمرت خلال القرن: الثاني ـ الثالث، عندما تأصل العديد من الأساطير حول ميلاده.

وفيما يتعلق بالرواية الموجودة عند متى، نحن نقرأ هناك بأن يوسف قد علم في المنام بأن خطيبته مريم كانت حاملاً بوساطة الروح القدس، وعند ميلاد أيشع، جرى تشريفه من قبل المنجمين (المجوس ـ الحكماء) الذين لم يطيعوا أوامر هيروذيس الكبير، بأن عليهم أن يرووا له كل شيء حول المسيح المولود حديثاً، وجرى إنذار يوسف في منام آخر بأن عليه النجاة مع مريم وأيشع إلى مصر، حتى يتجنب الذبح العام للأطفال الرضع (قتل الأبرياء) العملية التي شرع بها هيروذيس، وفقط بعد وفاة هيروذيس تركت الأسرة المقدسة مصر لتستقر في الناصرة.

ونقرأ في رواية لوقا عن رحلة يوسف ومريم إلى بيت لحم من أجل الإحصاء، فهناك جرى ميلاد أيشع، وهناك جرت عبادته من قبل الرعاة، وبعد ذلك تقديم أيشع في معبد القدس، وتحتوي رواية لوقا على حكاية موازية حول ميلاد يوحنا المعمدان، الذي قيل بأنه كان من أقرباء أيشع، وهنا في الفصلين الأوليين في إنجيل لوقا نجد في حكايات الميلاد التراتيل الأولى مثل: Nunc Dimittis، والتمجيدات والتبريكات التي احتلت مكاناً علياً في العبادة المسيحية العامة.

ومازال الميلاد الحديث يشغل دوراً شعبياً ويجري تصويره على البطاقات المسيحية التي تحكي الرواية الرائجة عن ميلاد أيشع، ووسائل التعبير الحديثة عن التقوى الشعبية، وهي قطعة من القصص الميثولوجية العائدة للعصور الوسطى، وفيها

الكثير من الفن الديني، لاسيما من العصر البيزنطي، وتعتمد هذه القصص كلها بشكل منتظم، وتستقي التفاصيل الموجودة في الروايات اللانيقاوية بشأن الحوادث التي أحاطت بالميلاد، وكذلك أيضاً على القصص التوراتية، ومن الممكن بالعادة تعقب الأثر اللانيقاوي، والوقوف عليه في نصين هما من الإنجيل المنسوب إلى جيمس، وإنجيل متى المزيف، وكانت الروايات اللانيقاوية من هذا النوع خصبة بشكل خاص، ومن الممكن الاطلاع على نصوص روايات أخرى، في العربية، أو في القصص الخيالية الأرمنية، وكذلك في مختلف النصوص اللاتينية، وكان هدف الروايات اللانيقاوية القديمة ـ حسبما هو معتاد في هذا النمط من الآداب ـ هو إطالة حكاية العهد الجديد، مع أن بعض العناصر في قصص الميلاد موجودة هناك لتحسين دور مريم، وللحديث عن خلفيتها، ولإدامة الاعتقاد بعذريتها الدائمة، وجرى تقديم بعض الأوصاف التفصيلية حول الأوضاع الجسدية لمريم بعد ولادة أيشع، في بعض الروايات، وسوف تأتي بعض الأمثلة، فيما يلي (تحت الرقم 1 والرقم 2)، وهناك موضوع وصفي آخر موجود في بعض القصص ـ وهو مما سوف يجري تقديم أمثلة عنه ـ وهو يتعلق بحقيقة تجسيد أيشع، ولكن بعرض ليس فيه كفاية، ولعل مرد بعض هذه الأوصاف التي هي ميثولوجية إلى حد ما، إلى دوستيك Docetic، أو إلى بعض الميول الهرطقية، فقد بشر دوستيك (الذي اشتق اسمه من الفعل الإغريقي يتراءى) بأن جسد أيشع الأرضي هو فقط قد تراءى أنه جسدي: مع أنه كان في الحقيقة جسداً شبحياً، ونجد مثل هذا التبشير في الأوصاف التي تحدثت عن شكل أيشع وعن مظهره (انظر الفصل الرابع المقبل)، حيث نرى تأثير دوستيك الفعلي، ولدينا في الفصل الخامس مثال آخر عن تأثير دوستيك، وذلك في الرواية التي تحدثت عن موت أيشع، وكانت مثل هذه الأوصاف جذابة إلى الذين كانوا غير قادرين على قبول أن ابن الرب، كان يمكنه (من بين جميع الناس) أن يتبنى جسد إنسان مذنب.

وجرى اختيار ثلاثة نصوص إنجيلية لانيقاوية حول الميلاد، وتقديمها فيما سيأتي.

وجاء المثال الأول (من الإنجيل المنسوب إلى جيمس والذي يرقى إلى القرن الثاني) حيث هناك رواية محبوكة بشكل جيد عن الرحلة إلى بيت لحم، ويبدو أن هذه أقدم رواية ورد فيها ذكر ولادة المسيح في داخل كهف، وأكملت الرواية بالمشهد المثير المشهور حيث قام يوسف بوصف الأمور العجائبية التي رافقت ولادة أيشع وبشكل خاص توقف المظاهر الطبيعية وانقطاعها، ومن البدهي أن الكاتب اللانيقاوي رأى أن وصول المخلص العالمي إلى الأرض يتطلب اعترافاً كونياً، فحركة النجم حسبما وردت في الرواية التوراتية لم تكن كافية: لأن هذا التقليد المتطور حول توقف الطبيعة وجمودها، قد أدخل لأنه كان لائقاً بحكاية الميلاد، وبالطبع من الممكن مقارنة هذا وعرضه مع الحوادث الكونية التي رافقت مغادرة أيشع للأرض، وبشكل خاص كسوف الشمس وزلزلة الأرض وقت صلبه (متى 27/ 51 ـ 52، مرقص 15/ 33).

ومن الممكن في المستقبل رؤية الحكايات شبه الإنجيلية في الإنجيل المتأخر الذي يعرف باسم إنجيل متى ـ المزيف، والذي بشكله الحالي ربما يرجع تاريخه إلى القرن الثامن، مع أنه يعتمد على مواد أبكر كثيراً، وهنا جرى الإعلان عن ميلاد أيشع ليس فقط بوساطة الرعاة والرجال الحكماء، بل بوساطة الحيوانات، فلسوف نرى في النص المختار فيما يلي (2) الواقعة التي عبد فيها الثور والأتان أيشع، ويدين هذا المشهد الشعبي، الذي استمر باقياً خلال القرون، إلى مؤثرات من العهد القديم، ولاسيما مما ورد في إشعياء 1/ 3، وحبقوق 3/ 2، ويمثل هذا تقاليد مستمرة، جرى فيها قراءة نصوص توراتية، بمثابة نبوءات مسائحية، قد قيل آنذاك بأنها تحققت في حياة أيشع، واستخدام متى الزائف لنقول من العهد القديم، هو تقليد مسيحي مستمر مثل العهد الجديد نفسه.

والاقتباس (3) هو قصة ميلاد لاتينية من العصور الوسطى، معروفة باسم مخطوطة آروندل Arundel رقم 404، حيث نجد فيها مسألة توقف الطبيعة عند ميلاد أيشع أيضاً، ولكن الاقتباس من آروندل 404 المقدم فيما سيأتي، هو من أجل وصف الميلاد الفعلي، وهو في صفاته الأكثر «دوستيكية» من أي هذه الأناجيل

اللانيقاوية، ويبدو أنه انعكاس لاهتمامات من القرن الثاني، وهنا في قصة الميلاد بدا أيشع على أنه من البشر، ومظهره الجسدي على الأرض في نص آروندل، قد جاء فقط كتجلٍ للنور الرباني.

(1) الإنجيل المنسوب لجيمس 17 - 21:

(17) 1 ـ صدر الآن مرسوم من الملك أغسطس، بأن على جميع الذين في بيت لحم في اليهودية أن يتسجلوا، وقال يوسف: إنني سوف أسجل أولادي، لكن ما الذي سأفعله بهذا الطفل؟ كيف يمكنني تسجيلها، بمثابة زوجتي؟ أنا أستحي أن أفعل ذلك، أو أنني سوف أسجلها ابنتاً لي؟ لكن جميع بني إسرائيل يعلمون أنها ليست ابنتي، وفي يوم الرب هذا، سوف ينفذ الرب إرادته. 2 ـ ووضع الحلس على ظهر أتانه، وأجلسها عليه، وقاد ابنه الأتان، وتبعهم يوسف، وعندما اقتربوا من الصوة الثالثة، التفت يوسف ونظر من حوله، فرآها حزينة، فقال في نفسه: لعل الولد في داخلها يؤلمها، ومرة أخرى التفت يوسف ونظر من حوله، فرآها تضحك فقال لها: يا مريم لماذا رأيت وجهك مرة يضحك، ومرة أخرى حزيناً؟ فقالت مريم ليوسف: لقد رأيت بناظري رجلين: واحداً يبكي ويندب، وآخر مسروراً ومبتهجاً. 3 ـ ولدى وصولهم إلى منتصف الطريق، قالت مريم: يوسف أنزلني من على ظهر الأتان، لأن الولد في داخلي يضغط عليّ حتى يخرج، وقد أنزلها من على الأتان وقال لها: إلى أين سآخذك، وأخفي عارك، لأن المكان هنا مهجور.

18 ـ 1 ـ وقد وجدوا هناك كهفاً، وجلبها وأدخلها إليه، وتركها برعاية أولاده، ومضى يبحث عن قابلة عبرية في منطقة بيت لحم. 2 ـ والآن عندما كنت أنا يوسف أمشي، ولم أكن قد مشيت بعد، ونظرت نحو الأعلى إلى الهواء، فرأيت الهواء في وضع مدهش، ونظرت إلى الأعلى نحو قبة السماء، فرأيتها واقفة، وطيور السماء من دون حركة، ونظرت نحو الأسفل إلى الأرض، فرأيت طبقاً قد وضع هناك، وعمالاً منحنين وأيديهم في الطبق، ولكن الذين كانوا يمضغون لم يمضغوا، والذين رفعوا أيديهم لم يرفعوا شيئاً، والذين وضعوا شيئاً ما في أفواههم لم يضعوا شيئاً في

أفواههم، بل نظر كل شيء نحو الأعلى، ورأيت أغناماً قد سيقت، لكنها لم تتقدم بل وقفت من دون حراك، ورفع الراعي يده ليضربها بعصاه، غير أن يده بقيت مرفوعة، ونظرت نحو تدفق النهر، فرأيت أفواه الجداء فوقه لكن دون أن يشربوا، ثم فجأة عاد كل شيء إلى مجراه الطبيعي.

19 ـ 1 ـ وتطلعت فشاهدت امرأة نازلة من المنطقة المرتفعة هناك وقد قالت لي: «أيها الرجل إلى أين أنت ذاهب؟»، فقلت: «إنني أبحث عن قابلة عبرانية» فأجابتني: «أنت من بني إسرائيل؟» فقلت لها: «نعم» فقالت: «ومن هي التي سوف تلد في الكهف؟» فقلت: «خطيبتي»، فقالت لي: «أوليست هي زوجتك؟» فقلت لها: «إنها مريم، التي نشأت في معبد الرب، وتسلمتها بالقسمة بمثابة زوجة لي، وهي ليست زوجتي، ولكنها حملت بوساطة روح القدس»، وقالت القابلة لي: «هل هذا صحيح؟»، فقال يوسف لها: «تعالي وانظري»، فذهبت معه. 2 ـ وقد وقفا عند مدخل الكهف، ونظرا وإذا بغمامة مضيئة تغطي الكهف، وقالت القابلة: «تمجدت نفسي اليوم، لأن عينيَّ شاهدت أشياء رائعة، لأن الخلاص قد ولد لبني إسرائيل»، وعلى الفور اختفت الغمامة من فوق الكهف، وظهر نور عظيم، إلى حد أن عينيَّ لم تتمكنا من تحمله، وبعد مضي وقت قصير انحسر النور، وما إن حدث ذلك حتى ظهر الطفل، وما إن وصل حتى تناول ثدي أمه مريم، فصرخت القابلة قائلة: «هذا يوم عظيم بالنسبة لي، لأنني رأيت هذا المشهد الجديد». 3 ـ وخرجت القابلة من الكهف، فقابلتها سالومي، فقالت لها: «سالومي، سالومي، لقد رأيت مشهداً جديداً، سوف أحدثك عنه: عذراء قد أنجبت، وهو أمر لا تسمح أحوالها به»، فقالت سالومي: «بحياة الرب إلهي، إنني ما لم أدخل إصبعي، وأفحص حالتها، لن أومن بأن عذراء قد ولدت».

20 ـ 1 ـ ومضت القابلة إلى الداخل وقال لمريم: «أعدي نفسك، لأن هناك خلافاً صغيراً يتعلق بك»، وأدخلت سالومي إصبعها لتفحص وضعها، فصرخت قائلة: «الويل لشروري، ولعدم تصديقي، لأنني جربت الرب الحي، وانظروا، إن يدي سقطت وانفصلت عني، واحترقت بالنار». 2 ـ وجثت على ركبتيها أمام الرب

قائلة: «يا رب آبائي، تذكرني، لأنني من ذرية إبراهيم، وإسحق، ويعقوب، ولا تجعلني وسيلة تشهير لبني إسرائيل، بل أرجعني من أجل الفقير، لأنك تعلم يا رب، أنني باسمك مارست القيام بواجباتي، وأنني منك تلقيت أجرتي». 3 - ونظرت، وإذا بملاك الرب ظهر وقال لها: «سالومي، لقد سمع الرب دعاءك اجلبي يدك إلى الطفل والمسيه، والخلاص والسرور سوف يكون لك». 4 - واقتربت سالومي منه ولمسته قائلة: «إنني سوف أعبدك، لأن الملك العظيم قد ولد لبني إسرائيل»، وشفيت سالومي حسبما طلبت، وخرجت من الكهف، ورأيت ملاكاً للرب يصرخ: «سالومي، سالومي، لا تحكي ما رأيتيه من روائع وخوارق، إلى أن يصل الطفل إلى القدس».

21 - 1 - وشاهدت أن يوسف بات جاهزاً للذهاب إلى اليهودية، وهناك حدث هياج عظيم في بيت لحم اليهودية، لأنه وصل إلى هناك رجال حكماء يقولون: «أين ملك اليهود المولود حديثاً؟ لأننا رأينا نجمه في الشرق، وقدمنا لنعبده». 2 - وعندما سمع هيروذيس هذا اضطرب، وأرسل ضباطه إلى الرجال الحكماء، وأرسل خلف الكاهن الأعلى، وسألهم: «كيف كتب حول ما يتعلق بالمسيح؟ وأين سيلد؟»، وقد قالوا له: «في بيت لحم اليهودية، لأنه هكذا قد كتب»، فتركهم يذهبون وقد سأل الرجال الحكماء وقال لهم: «ما هي العلاقة التي رأيتموها والتي تتعلق بالملك الحديث الولادة؟». وقال الرجال الحكماء: «لقد رأينا كيف أن نجماً عظيماً لا يمكن وصفه قد أشع بين هذه النجوم، وعتمهم، وبذلك لم تعد النجوم تشع، وبذلك علمنا أن ملكاً قد ولد لبني إسرائيل، وقد قدمنا لنعبده»، فقال هيروذيس: «اذهبوا وابحثوا عنه، وعندما تجدونه، أخبروني، حتى أتمكن أيضاً من الوصول لعبادته». 3 - وخرج الرجال الحكماء، وحدث أن النجم الذي رأوه في الشرق، سار أمامهم حتى وصلوا إلى الكهف، ووقف النجم فوق رأس الكهف، ورأى الرجال الحكماء الطفل الصغير مع أمه مريم، فأخرجوا جراب هداياهم: ذهباً، وبخوراً، ومراً. 4 - وبما أنهم حذروا من قبل الملاك بأن عليهم عدم الدخول إلى اليهودية، توجهوا نحو بلادهم عبر طريق آخر.

(2) إنجيل متى المزيف 13 - 14:

13 ـ وحدث بعد وقت قصير من هذا، أنه تم صنع إحصاء، بناء على مرسوم أغسطس قيصر، الذي قضى بإحصاء العالم كله، كل إنسان في موطنه. وتم إجراء هذا الإحصاء من قبل سيرينوس Cyrinus حاكم سورية، وبناء على ذلك، كان من الضروري قيام يوسف بالتسجيل في الإحصاء مع مريم في بيت لحم، لأنهما جاءا من هناك، ولأنهما كانا من سبط يهوذا، وبيت أسرة داود، وبناء عليه، عندما كان يوسف ومريم يسيران على الدرب الذي يؤدي إلى بيت لحم، قالت مريم ليوسف: «إنني أرى شعبين أمامي: واحداً يبكي، والآخر يضحك»، فأجابها يوسف: «اجلسي صامتة على ظهر دابتك، ولا تتفوهي بكلمات زائدة لا معنى لها»، ثم ظهر أمامهما طفل جميل كان مرتدياً ثياباً بيضاء، حيث قال ليوسف: «لماذا قلت لمريم بأن الكلام الذي تفوهت به حول الرجلين، كان كلاماً زائداً لا معنى له؟ لأنها رأت شعب اليهود يبكي، لأنه ابتعد عن ربه، وشعب الأمم يضحك، لأن هذا الشعب اقترب الآن من الرب، وبات قريباً من المولى، وفقاً لما وعد به آباءنا: إبراهيم، وإسحق، ويعقوب، لأن الوقت بات حلوله قريباً، عندما ستعم البركة الممنوحة لذرية إبراهيم، وتمنح إلى جميع الأمم».

وعندما قال هذا: أمر الملاك الدابة بالوقوف، لأن وقت ولادة مريم بات وشيكاً، وأمر مريم بالترجل والنزول من على ظهر الدابة، وأن تدخل إلى كهف تحت الأرض، ليس فيه ضوء أبداً، بل كان دوماً مظلماً، لأن ضوء النهار لا يمكن أن يصل إليه، وما إن دخلته مريم حتى بدأ يشع بضياء كبير، مثلما يكون الضوء في الساعة السادسة من النهار، وأشع النور هكذا من الرب، في داخل الكهف، حتى لم تعد هناك حاجة إلى ضوء لا في الليل ولا في النهار، مادامت مريم هناك، وهناك أنجبت غلاماً، وقد أحاط الملائكة بها، عندما كانت تلد، وما إن تمت ولادته حتى وقف على قدميه، وتعبدته الملائكة قائلين: «المجد للرب في الأعالي، وعلى الأرض السلام للناس أصحاب النوايا الطيبة»، وحدث أنه عندما كانت ولادة المولى وشيكة، مضى يوسف يبحث عن قابلات، وعندما وجدهن عاد إلى

الكهف، فوجد مع مريم الطفل الذي ولدته، وقال يوسف لمريم: «لقد أحضرت لك قابلتين: زيلومي وسالومي، وهما واقفتان بالخارج، عند مدخل الكهف، ولا تتجرأان على الدخول، بسبب الإشعاع الكثيف»، وعندما سمعت مريم هذا، ابتسمت، فقال لها يوسف: «لا تبتسمي، بل كوني عاقلة، واسمحي لهما بزيارتك، خشية أن تكوني بحاجة إليهما من أجل المداواة»، ثم أمرهما بالدخول إليها، وعندما دخلت زيلومي، قالت لمريم: «اسمحي لي بأن ألمسك»، وعندما سمحت لها بأن تقوم بفحصها، صرخت القابلة بصوت مرتفع وقالت: «يا الله، يا الله القدير، ارحمنا، لم يسمع قط، أو فكر أن واحدة امتلأ ثدياها بالحليب، وأن ولادة ابن، تظهر أن أمه عذراء، حيث لم تكن هناك نقطة دم لدى ولادته، ولم يكن هناك ألم في إنجابه، وعذراء قد حملت، وعذراء قد ولدت، وعذراء قد بقيت»، ولدى سماع هذا الكلام، قالت القابلة الأخرى التي اسمها سالومي: «إنني لن أصدق الذي قد سمعته، ما لم أقم أنا أيضاً بفحصها»، ودخلت سالومي، وقالت لمريم: «اسمحي لي برؤيتك، والبرهنة فيما إذا كانت زيلومي قد قالت الصدق»، وسمحت مريم لها بالكشف عليها، وعندما سحبت يدها من الكشف عليها، يبست ومن خلال ألم فائق، فأخذت تبكي بمرارة، وتصرخ وهي في حالة يأس كبير وتقول: «يا رب يا الله، إنك تعرف أنني قد خفت منك دوماً، وأنني اعتنيت بجميع الفقراء من دون تعويض، فأنا لم آخذ شيئاً من الأرملة، ومن اليتيم، ولم أصرف المحتاج ولم أبعده، وانظر لقد جعلت من نفسي تعيسة بسبب عدم تصديقي، لأنني أردت من دون سبب أن أفحص عذراءك».

وعندما كانت تتكلم، وقف هناك إلى جانبها شاب بثياب مشعة وهو يقول: «اذهبي إلى الطفل وتعبديه، والمسيه بيدك، وهو سوف يشفيك، لأنه منقذ العالم، والجميع أملهم فيه»، ومضت إلى الطفل بسرعة وتعبدته، ولمست أطراف القماش الذي كان ملفوفاً به، وعلى الفور شفيت يدها، وما إن خرجت حتى شرعت تصرخ بصوت مرتفع، وتتحدث عن الأشياء الرائعة التي رأتها، والتي عانت منها، وكيف أنها شفيت، وهكذا آمن كثيرون من خلال كلامها.

وأكد بعض الرعاة أيضاً بأنهم سمعوا الملائكة يغنون بترنيمة عند منتصف الليل، ويمجدون رب السماء ويباركونه ويقولون: «منقذ الجميع، الذي هو مسيح الله قد ولد، الخلاص سوف يعود إلى بني إسرائيل من خلاله».
وأشع نجم كبير - أكبر من أي نجم شوهد منذ بداية الدنيا - فوق الكهف من المساء حتى الصباح، وقال الأنبياء الذين كانوا في القدس، بأن هذا النجم قد أشار إلى ولادة مسيح هو سوف يعيد الوعد ليس فقط لبني إسرائيل بل إلى جميع الأمم.

14 - وفي اليوم الثالث بعد ميلاد مولانا أيشع المسيح، خرجت مريم من الكهف، ودخلت إلى اسطبل ووضعت الطفل في المعلف، وقام ثور وحمار بعبادته، وتحقق وقتها الذي قاله النبي إشعياء: «الثور يعرف صاحبه، وعرف الحمار معلف سيده»، وبناء عليه قامت الحيوانات، والثور، والحمار بعبادته من دون توقف، وهو في وسطهم، ووقتها تحقق ما قيل من قبل النبي حبقوق، قوله: «بين حيوانين تمّ التجلي»، وبقي يوسف في المكان نفسه مع مريم لمدة ثلاثة أيام.

(3) أروندیل 404 - 72 - 74:

72 - نزل في تلك الساعة سكون عظيم مع خوف، لأنه حتى الرياح توقفت، فهي لم تهب بأية نسمة، ولم تكن هناك حركة للأوراق على الأشجار، ولم يسمع صوت المياه، فالجداول لم تتدفق، ولم تكن هناك حركة في البحر، وكانت جميع الأشياء التي تلد بالبحر صامتة، لأن عريش العربة أوقف حركته السريعة منذ تلك الساعة، وتوقف مقياس الوقت تقريباً، وقهر كل واحد بخوف عظيم، وبقي صامتاً، وكنا متوقعين قدوم الرب الأكثر علواً، ونهاية العالم.

73 - ومع اقتراب الوقت، أظهرت قوة الرب نفسها بشكل مكشوف، ووقفت الفتاة تنظر في السماء، وقد أصبحت مثل الكرمة، لأن الآن أصبحت نهاية وقائع الخلاص وشيكة، وعندما وصل النور متقدماً، تعبدت مريم الذي رأت نفسها تلده، وأشع الطفل نفسه وأضاء مثل الشمس بشكل ساطع، وكان جميلاً، والأكثر بهجة أن تراه، لأنه هو وحده ظهر كسلام، جالباً سلاماً إلى كل مكان، وفي تلك الساعة، عندما ولد، أعلنت أصوات عدد كبير من الكائنات المرئية

بصوت واحد: «آمين»، وذلك النور الذي ولد تضاعف وحجب ضوء الشمس نفسه بنوره الساطع، وامتلأ الكهف بنور ساطع، وبأكثر الروائح طيبة، وولد النور تماماً مع نزول الندى من السماء إلى الأرض، وكانت رائحة شذاه أجمل وأحلى من رائحة أي نوع من الطيوب.

74 ـ ووقفت أنا [القابلة] ـ على كل حال ـ بلهاء مندهشة، والخوف قد استولى عليّ، وكنت أنظر حولي نحو النور الساطع والكثيف الذي كان قد ولد، وبدأ النور ـ على كل حال ـ يتقلص بالتدريج، وشابه شكل طفل قاصر، ثم أصبح على الفور الذي شكله الخارجي شكل طفل قاصر، مثل طفل ولد بشكل طبيعي، فأصبحت جريئة وانحنيت ولمسته، ورفعته بين يدي مع رعب عظيم، فقد كنت مرعوبة بسبب أنه لم يكن له وزن مثل الأطفال الآخرين الذين يُولدون، ونظرت إليه، فلم تكن فيه شائبة، بل كان جسده كله يشع، تماماً مثل ندى الرب الأكثر علواً، فلقد كان خفيفاً أن تحمله، ومشعاً أن تراه، وكنت لبعض الوقت مندهشة نحوه لأنه لم يبك مثلما يفعل الأطفال المولودون حديثاً، وقد اعتادوا أن يفعلوه، وعندما كنتَ حاملة له، أنظر في وجهه، ابتسم لي ابتسامة كانت الأكثر بهجة، وفتح عينيه ونظر نحوي قاصداً، وصدر فجأة نور عظيم من عينيه مثل ضوء بريق ساطع.

الفصل الثاني
طفولة أيشع

باستثناء رواية واحدة في إنجيل لوقا (حادثة أيشع في المعبد عندما كان في سن الثانية عشرة من عمره، في لوقا 2/ 41 ـ 50) يوجد في كتابات العهد الجديد ثغرة مزعجة تتعلق بحياة أيشع بين ولادته وتعميده لدى بداية عمله الكهنوتي المعلن، وكان أمراً لابد منه أن قامت التقاليد الأدبية المتطورة، الآخذة منطلقاتها من قصة الطفولة الموجودة في لوقا، بخلق سلسلة من الوقائع تتحدث عن حوادث في طفولة أيشع، وغايتهم الأساسية، وفكرتهم المحورية هي إظهار إدراك أيشع المبكر لأصله المتفوق وغير الطبيعي، وقدرته على: الحياة، والموت، والطبيعة.

ومن الواضح أن مثل هذا الاعتقاد بإلوهية أيشع هو بوضوح اعتقاد محافظ في العقيدة المسيحية، لكن غالباً ما مال الإظهار العاطفي لقدراته غير الطبيعية، التي عرضت في عدد كبير جداً من قصص طفولته الأناجيل اللانيقاوية، إلى تشويه ذلك الاعتقاد، وإن الاقتباسات التالية هي من إنجيل توما حول طفولة أيشع، وهي ترقى إلى القرن الثاني ـ الثالث(1)، وهي ذات تأثير في تصوير طفولة أيشع كطفولة مضطربة، وتأثر القراء الحديثون وفوجئوا بالتقوى الأقل الموجودة في باطن الحكايات، أكثر من التأثر بكثير من الأعمال التخريبية لأفاعيل أيشع، ومن الممكن مقارنة هذا المفهوم السلبي بحكاية العهد الجديد، حيث قام أيشع بلعن شجرة التين (مرقص: 11/ 12 ـ 14، 20 ـ 24)، ولكن تكرار هذا المفهوم يجعل ذلك سمة متحكمة في إنجيل توما حول طفولة أيشع، ومثل ذلك أيضاً في النصوص اللانيقاوية الأخرى، مثل إنجيل متى المزيف، ونقرأ بين النصوص المقتبسة حكاية معلم المدرسة، التي كانت موضوعاً شعبياً بشكل خاص، حيث وردت في أماكن مختلفة، ويبدو أن قصة الطفولة الموجودة في إنجيل لوقا، حيث أخزى أيشع الذي كان في الثانية عشرة من عمره أساتذة الشريعة اليهود، قد شكلت الملهم خلف نصوص القصص اللانيقاوية، هذا وإن التفسير الميثولوجي لشكل الحروف في الأبجدية الإغريقية

غامض في الرواية الـواردة فـي إنجيـل توما حـول الطفولـة، وهـي بشـكل بدهـي غـير صادرة عن حكاية لوقا.

ومن الواضح، أن هذه القصص، عزفت، بالنسبة للمؤمنين من القرون المبكـرة نغمة أثيرة، ولم ينظر إليها على أنها غريبة بالنسبة لمفاهيمهم وعقائدهم المسيحية.

وتحكي النصوص المقتبسة من إنجيل متى المزيف المتأخر (2) ومن إنجيل الطفولـة العربي المقبل (3) حكايات عن قيام الطفل أيشع بصنع معجزات، أثناء وجـود الأسـرة المقدسة في المنفى في مصر، ولسوف نرى أن واحـدة مـن القصـص تتضمـن اللصـين، اللذين سوف يصلبـان بعـد ثلاثـين عامـاً مـع أيشـع، وعـادت هاتـان الشـخصيتان إلـى الظهور مرة ثانية، باسمين مختلفين، في نصوص لانيقاوية أخرى، وبعـض مـن هـذه القصص موجود فيما سيأتي، في الفصلين الخامس والسابع، ولسوف تجري مشـاهدة حكايات أخرى مماثلة حول الطفل أيشع في الفصل مع الإشارة إلى مريم.

ويحتـوي كـل مـن إنجيـل متـى المزيـف، والإنجيـل العربـي حكايـات عـن أيشـع باعتباره طفلاً أكبر سناً، وقد جرى تقديم نماذج فيما سيأتي.

(1) إنجيل الطفولة العائد لتوما 2 - 11:

2 ـ 1: عندما كان هـذا الطفـل أيشع فـي الخامسـة مـن عمـره، كـان يلعـب عنـد معبر جدول ماء، وجمع المياه الجارية مع بعضها في برك، وقد عملها على الفـور نقيـة، بعد أن أصدر أمره بكلمة واحدة. 2: وبعدما عمل عجينة طين ناعمة، صـاغ منـها اثني عشر عصفوراً، وكان اليوم نهار السبت عندما فعل هذه الأشياء. 3: وعندما شاهد واحد من اليهود الذي كان يعمله أيشع أثناء لعبـه يـوم السبت، ذهـب علـى الفور وأخبرَ أبـاه يوسـف قـائلاً: «اعلـم، أن ابنـك عنـد الجـدول، وقـد أخـذ طينـاً فصاغ منه اثني عشر طـيراً، وقـد دنـس السبت». 4: وعندمـا وصـل يوسـف إلـى المكان ونظر، فصرخ له قائلاً: «لماذا تفعل في السبت الأشياء التـي لا يجـوز شـرعاً أن تفعلـها؟»، لكـن أيشـع صفـق بيديـه، وصـرخ إلـى العصـافير، وقـال لـهـم: «اذهبوا»، فقامت العصافير بالطيران، وذهبت بعيـداً وهـي فرحـة. 5: واستولت الدهشة على اليهودي عندما شاهد هذا، وانصرف وأخبر قـادة اليـهود بـالذي رأى أيشع يفعله.

3 ـ 1: وكـان الآن حنانيـا الكـاتب واقفـاً مـع يوسـف، وقـد تنـاول غصـن شـجرة صفصاف، وفيه فرّق الماء الذي كان أيشع قد جمعه. 2: وعندما رأى أيشـع الـذي فعله، كان غاضباً وقال له: «أيـها الوقـح، والجـاهل الكـافر، مـا هـو الأذى الـذي فعلته البرك لك والماء، انتبه وانظر، إنك أنت الآن سوف تذبل مثـل شـجرة، ولـن تحمـل لا أوراق، ولا جـذر، ولا ثمـار». 3: وذبـل الطفـل تمامـاً، وغـادر أيشـع، وذهب إلى بيت يوسف، لكن أبوا الطفل الذي ذبل حملاه وذهبا به، وهما يندبان خسارة شبابه، وجلباه إلى يوسف، ووبخـاه قـائلين: «أي نـوع مـن الأطفـال هـذا الذي لديك، الذي يفعل مثل هذه الأشياء؟».

4 ـ 1: وذهـب بعـد هـذا مرة أخرى خـلال القرية، وركـض طفـل وأصابـه بكتفـه، وغضب أيشع وقال له: «إنك لن تسير أكثر من هذا علـى طريقـك»، فسـقط علـى الفور ومات، لكن بعض الناس الذين شاهدوا الذي حـدث قـالوا: «مـن أيـن ولـد هذا الطفـل، بما أن كـل كلمـة مـن كلامـه تتنفـذ فعـلاً؟». 2: وجـاء والـدا الطفـل

المتوفى إلى يوسف ووجها اللوم إليه وقالا: «بما أن لديك مثل هذا الطفل، أنت لا يمكنك أن تسكن معنا في القرية، علّمه أن يبارك لا أن يلعن، لأنه يقتل أولادنا».

5 ـ 1: ودعا يوسف الطفل إليه على انفراد، وعاتبه قائلاً: «لماذا تفعل مثل هذه الأشياء؟، إن هؤلاء الناس يتألمون، ويكرهوننا، ويقمعوننا»، غير أن أيشع أجابه: «أنا أعرف أن هذه الكلمات ليست كلامك، ومع ذلك إنني من أجلك سوف أكون صامتاً، لكن هؤلاء الناس سوف يتحملون عقوبتهم»، وعلى الفور أصبح الذين اتهموه عمياناً. 2: وأصبح الذين رأوا ذلك خائفين كثيراً، ومرتبكين، وقالوا ما يتعلق به: «إن كل كلمة يتفوه بها سواء خيراً أم شراً، هي فعل، وتصبح معجزة»، وعندما شاهدوا بأن أيشع قد فعل هذا، نهض يوسف وتناول أذنه وشدها بعنف. 3: وكان الطفل غاضباً، وقال له: «إنه من المناسب لك أن تبحث وأن لا تجد، وقد تصرفت بشكل غير حكيم تماماً، أولا تعلم أنني لك؟ لا تغضبني».

6 ـ 1: والآن كان هناك واحد من المعلمين، اسمه زكريا، وكان واقفاً في أحد الأماكن، وقد سمع أيشع يقول هذه الأشياء إلى أبيه، وعجب كثيراً، لأنه كان طفلاً، وقد تفوه بمثل هذه الأشياء. 2: واقترب بعد بضعة أيام من يوسف وقال له: «إن لديك طفلاً بارعاً، ولديه فهم، تعال وسلمه إليّ، حتى أعلمه الحروف، ولسوف أعلمه مع الحروف جميع المعارف، وكيف يخاطب الناس الأسن منه، وأن يحترمهم مثل أجداده وآبائه، وأن يحب الذين هم من سنه». 3: وقد أخبره بجميع الأحرف من الألف إلى الياء كل على حدة، ومع كثير من الأسئلة، لكنه نظر نحو زكريا المعلم، وقال له: «كيف أنت تعرف، الذي لا يعرف الألف تبعاً لطبيعتها، ولا يعلم الآخرين الباء؟ نفاق، أولاً إذا كنت تعرفها، علم الألف، ومن سوف نصدقك فيما يتعلق بالباء»، ثم شرع يسأل الأستاذ حول الحرف الأول، فكان غير قادر على إجابته. 4: وكان من بين أشياء كثيرة قالها الطفل لزكريا وأسمعه إياها: «اسمع يا أستاذ حول ترتيب الحرف الأول، وانتبه لهذا، كيف يمتلك خطوطاً، وجرة القلم الوسطى التي تمضي بين زوجين من الخطوط

التي تراها، (وكيف هذه الخطوط) تلتقي، تقوم، تتحول في الوثوب إلى ثلاثة علامات من النوع نفسه، خاضعة لبعضها بعضاً ويؤيد أحدها الآخر، بحصص متساوية، هنا لديك خطوط الألف».

7 ـ 1: والآن عندما سمع الأستاذ زكريا كثيراً من أمثال هذه الشروح المجازية حول الحرف الأول، وقد جرى عرضها من قبل الطفل، بات مرتبكاً تجاه مثل هذه الإجابة، وتجاه تعليمه، وقال للذين كانوا موجودين: «الويل لي، أنا تعيس بمصاعبي، لأنني جلبت العار إلى نفسي في جلبي لنفسي هذا الطفل. 2: أبعده عني، لهذا أرجوك يا أخ يوسف، فأنا لا يمكنني تحمل حدة نظرته، إنه يمكنه إخضاع حتى النار، فهو لربما قد ولد قبل خلق الدنيا، أي بطن حمله، أي رحم غذاه، أنا لا أعرف، الويل لي، يا صديقي، لقد أربكني، أنا لا يمكنني الوصول إلى فهمه، لقد خدعت نفسي، أنا رجل تعيس ثلاث مرات، فلقد رغبت بالحصول على تلميذ، فوجدت أنني أمتلك أستاذاً. 3: يا أصدقائي أنا ممتلئ بالخجل، فأنا الآن رجل عجوز، وقد هزمت من قبل طفل، إنني أعاني من القنوط ومن الموت، بسبب هذا الطفل، لأنني في هذه الساعة لا أستطيع النظر إلى وجهه، وعندما يقول الجميع بأنني قهرت من قبل طفل صغير، ما الذي سأقوله أنا؟ وما الذي يمكنني الإخبار به فيما يتعلق بخطوط الحرف الأول، الذي تحدث عنه إليّ؟ أنا لا أعرف يا أصدقائي، لأنني لا أعرف لا بدايته ولا نهايته. 4: لذلك أنا أرجوك، يا أخ يوسف أبعده عني وخذه إلى بيتك، فلكم هو شيء عظيم، هو رب أم ملاك، أنا لا أعرف ما الذي ينبغي علي قوله».

8 ـ 1: وبينما كان اليهود يحاولون مواساة زكريا، ضحك الطفل بصوت مرتفع وقال: «والآن دع الذين هم لك يحملون ثماراً، ودع الأعمى في القلب يرى، لقد جئت من الأعلى لألعنهم، ولأدعوهم إلى الأشياء في الأعلى، حسبما الذي أرسلني رسمني من أجلكم». 2: وعندما توقف الطفل عن الكلام، على الفور شفي الذين وقعوا تحت لعنته وأنقذوا، وما من أحد تجرأ بعد ذلك على إثارته، خشية أن يلعنه، وأن يصبح مشوهاً.

9 ـ 1: والآن بعد عدة أيام، كان أيشع يلعب في الطابق العلوي لبيت، ووقع واحد من الأطفال الذين كانوا يلعبون معه من البيت ومات، وعندما شاهد بقية الأطفال هذا هربوا، وبقي أيشع وحده. 2: ووصل أبوا الذي كان ميتاً واتهماه، ثم هدداه. 3: ثم إن أيشع قفز من على السقف ووقف إلى جانب جثة الطفل، وصرخ بصوت مرتفع: «زينو» ـ لأن ذلك كان اسمه الذي يدعى به ـ «قم وأخبرني، هل أنا رميتك نحو الأسفل؟» فقام على الفور، وقال: «لا يا سيدي، أنت لم ترمني نحو الأسفل، بل أقمتني»، وعندما شاهدا هذا اندهشا، ومجد والدا الطفل الرب، من أجل الآية التي وقعت، وتعبدا أيشع.

10 ـ 1: وبعد عدة أيام كان هناك رجل ينجر خشباً في زاوية، فوقع الفأس وشق قدمه، وأخذ الرجل يفقد كثيراً من الدم، حتى كاد أن يموت. 2: وكان هناك صراخ وضجة، واجتمع حشد، وركض الطفل أيشع إلى هناك، وشق طريقه بين الحشد، وأخذ القدم المجروحة، فشفيت على الفور، وقال للرجل الشاب: «انهض الآن، وانجر الخشب وتذكرني»، وعندما شاهد الحشد الذي حدث تعبدوا الطفل قائلين: «حقاً إن روح الرب ساكنة في هذا الطفل».

11 ـ 1: وعندما كان في السادسة من عمره، أعطته أمه إبريقاً، وأرسلته لينضح ماء وليجلبه إلى البيت. 2: لكنه عثر وسط الحشد، وانكسر الإبريق، بيد أن أيشعَ مدّ الرداء الذي كان يرتديه، وملأه بالماء، وجلبه إلى أمه، وعندما شاهدت أمه المعجزة قبلته، واحتفظت لنفسها بسر المعجزات التي رأته يفعلها.

(2) إنجيل متى المزيف 18 - 24، 35، 36، 40:

18 ـ وعندما وصل إلى أحد الكهوف، ورغب بالاستراحة به، ترجلت مريم من على ظهر دابتها، وجلست والطفل أيشع في حضنها، وكان في الرحلة مع يوسف ثلاثة أولاد، ومع مريم فتاة، وحدث فجأة أنه خرج من الكهف عدد كبير من التنينات، وعندما شاهدوا الطفل صرخوا برعب كبير، ثم نزل أيشع من حضن أمه، وانتصب واقفاً على قدميه أمام التنينات، حيث قاموا بتعبد أيشع وغادروا، ثم تحقق بذلك ما قد قيل من قبل النبي داود: «يسبح الرب من الأرض التنينات، وجميع أعماق المحيط»، وفي الوقت الذي سار فيه الطفل أيشع أمامهم، أمرهم بعدم إيذاء أي واحد، لكن مريم ويوسف كانا خائفين كثيراً، خشية أن يتعرض الطفل للأذى من قبل التنينات، فقال أيشع لهما: «لا تخافا، ولا تنظرا إليّ على أنني طفل، لأنني كنت أنا دوماً كاملاً، ولابد أن جميع وحوش الغابة هي بحاجة لأن تكون طيعة لي، وسهلة القياد أمامي».

19 ـ ومثل هذا عبدته الأسود والنمور، ورافقوهم في الصحراء، وكان حيثما ذهب يوسف ومريم ساروا أمامهم يرياهما الطريق، ويحنون رؤوسهم، وقد أظهروا طاعتهم وعبروا عنها بتحريك أذنابهم، وقد تعبدوه باحترام كبير، والآن عندما رأت مريم في البداية الأسود والنمور، ومختلف أنواع الوحوش الضارية تحيط بهم، كانت خائفة كثيراً، لكن الطفل أيشع حدق في وجهها بملامح سرور وقال: «لا تخافي يا أمي، لأنهم لم يأتوا لإلحاق أي أذى بك، بل إنهم يبادرون مسرعين لخدمتي أنا وأنت»، وطرد بهذه الكلمات كل الخوف من قلبها، وثابرت الأسود على السير معهم، وذلك مع الثيران والحمير وجميع حيوانات التحميل التي حملت حاجياتهم، ولم تلحق الأذى بأي واحد منهم، ومع أنهم بقيوا معهم، فقد كانوا بين الشياه والأكباش التي جلبوها معهم من اليهودية، والتي كانت بصحبتهم، وقد ساروا بين الذئاب، ولم يخافوا من أي شيء، ولم يتعرض أي واحد منهم للأذى من قبل الآخر، ووقت ذاك تحقق الذي قاله النبي: «سوف تأكل الذئاب مع الحملان، ولسوف

يأكل الأسد والثور التبن معاً»، ولقد كان هناك ثوران وعربة فيها حملوا حاجياتهم، وأرشدتهم الأسود إلى طريقهم.

20 ـ وحدث أنه في اليوم الثالث من سفرهم، وبينما كانوا يسيرون، تعبت مريم من حرارة الشمس الشديدة في الصحراء، ولدى رؤيتها لشجرة نخيل قالت ليوسف: «أود أن أستريح قليلاً في ظل هذه الشجرة»، ولذلك اقتادها يوسف سريعاً إلى النخلة، وجعلها تترجل من على ظهر دابتها، وعندما كانت مريم جالسة هناك، نظرت إلى عناقيد النخلة، فرأتها مليئة بالثمار، فقالت ليوسف: «أنا أرغب لو كان ممكناً الحصول على بعض ثمار هذه النخلة»، فقال يوسف لها: «أنا مندهش لقولك هذا، لأنك ترين كم هي عالية شجرة النخيل، وتفكرين في أكل ثمارها، وأنا أفكر أكثر بالحاجة إلى الماء، لأن الظروف الآن فارغة، وليس معنا شيء ننعش به أنفسنا وقطيعنا»، ثم إن الطفل أيشع اضطجع في حضن أمه بملامح مشرقة وقال للنخلة: «أيتها النخلة احني أغصانك وأنعشي أمي بثمارك»، وعلى الفور، وبناء على هذه الكلمات حنت النخلة أعلاها حتى قدمي مريم، وقد جمعوا منها ثماراً أنعشوا أنفسهم، وبعدما جمعوا كل ثمارها بقيت منحنية نحو الأسفل، ثم قال أيشع لها: «ارفعي نفسك أيتها النخلة، وكوني قوية، وكوني رفيقة لأشجاري التي هي في الجنة مع أبي، وافتحي من جذورك عرق الماء المخبأ في الأرض، ودعي الماء يجري، حتى يمكننا أن نطفئ عطشنا»، فارتفعت على الفور وبدأ جذرها يتدفق بنبع ماء، عظيم النقاء، وبارداً وفواراً، وعندما شاهدوا نبع الماء ابتهجوا كثيراً، وارتووا جميعاً بما فيهم قطيعهم ودوابهم، وقدموا الشكر للرب.

21 ـ وفي اليوم التالي، وعندما كانوا على أهبة الانطلاق من هناك، وفي الساعة التي بدأوا فيها رحلتهم، التفت أيشع نحو النخلة وقال: «لقد أعطيتك هذا الامتياز يا شجرة النخيل، وهو أن واحداً من أغصانك سوف يجري حمله من قبل واحد من ملائكتي، ويزرعه في جنة أبي، وهذه المباركة أنا أضفيها عليك، حتى يقال إلى جميع الذين سوف يكونون منتصرين في أي صراع: لقد حصلت على نخلة النصر»، وعندما كان يتكلم، ظهر فجأة ملاك للرب، ووقف على شجرة

النخيل، فأخذ واحداً من أغصانها، وطار والغصن في يده نحو السماء، وعندما رأوا هذا، خروا على وجوههم، وكانوا مثل أناس موتى، وقال أيشع لهم: «لماذا قلوبكم متملكة بالخوف؟ أولا تعرفون أن هذه النخلة التي تسببت بنقلها إلى الجنة، سوف يجري إعدادها إلى جميع القديسين في مكان المباركة، كما جرى الإعداد لنا في هذا المكان الصحراوي؟»، وقد امتلأوا بالبهجة، ولأنهم تمتنوا، نهضوا جميعاً.

22 ـ وبعد هذا، وعندما كانوا ماضيين في رحلتهم، قال يوسف لأيشع: «مولاي، إن الحر يشوينا، إنه إذا كان يرضيك دعنا نسير مع شاطئ البحر، حتى نكون قادرين على الاستراحة في المدن على الساحل»، فقال أيشع له: «لا تخف يا يوسف، إنني سوف أقصر الطريق لك، إلى حد أن الذي تحتاج إلى ثلاثين يوم لقطعه، سوف تنجزه في هذا اليوم الواحد»، وبينما كانوا يتكلمون، فجأة نظروا أمامهم فشرعوا يرون جبال مصر ومدنها.

وفرحوا وابتهجوا لأنهم وصلوا إلى مناطق الأشمونين ودمنهور Hermopolis، ودخلوا إلى إحدى مدن مصر التي تدعى سوتينين Sotinen، ولأنهم لم يعرفوا أحداً هناك، يمكنهم منه طلب الضيافة، ذهبوا إلى معبد، كان اسمه هيكل مصر، وكان مقاماً في هذا الهيكل هناك ثلاث مئة وخمسة وستين صنماً، لكل منها كان يقدم في يومه الخاص تشريف رباني، وطقوس مقدسة.

23 ـ وحدث أنه عندما دخلت مريم إلى المعبد مع الطفل، سجد جميع الأصنام بأنفسهم على الأرض، لذلك تمددوا جميعهم على وجوههم وقد انشطروا وتحطموا إلى قطع، وعندها تحقق الذي كان قد قيل من قبل النبي إشعيا: «انتبهوا، إن الرب سوف يأتي على غمامة سريعة، وسوف يدخل مصر، وسوف تتحرك جميع أعمال المصريين اليدوية أمام وجهه».

24 ـ وعندما حكي هذا إلى أفرودوسيوس Affradosius، حاكم تلك المدينة، وصل إلى المعبد مع جيشه كله، وعندما رأى كهنة المعبد أفرودوسيوس داخلاً إلى المعبد مع جميع جيشه، اعتقدوا أنهم سيرونه يقوم بالانتقام من الذين تسببوا بسقوط

الأرباب، لكنه عندما دخل إلى المعبد ورأى الأرباب متمددة ساجدة على وجوهها، صعد نحو مريم، التي كانت حاملة للطفل على صدرها، وتعبده، وقال لجميع جيشه، وإلى كل أصدقائه: «ما لم يكن هذا رب أربابنا، لما خرت أربابنا على وجوهها أمامه، ولما كانت متمددة ساجدة في حضرته، وبناء عليه اعترفوا بصمت بأنه ربهم، واستطرد يقول: إننا ما لم نفعل ما رأينا أربابنا يفعلون، سوف نخاطر بالتعرض لغضبه، ومن ثم الوصول إلى الدمار، تماماً مثلما حدث إلى فرعون ملك المصريين، الذي اعتقد أنه قوي وقدير، فغرق في البحر مع جيشه كله»، ثم آمن جميع سكان المدينة بالإله الرب من خلال أيشع المسيح.

35 ـ كان هناك طريق يخرج من أريحا، يؤدي إلى نهر الأردن، إلى المكان الذي عبره بني إسرائيل، وهناك يقال بأن تابوت العهد قد استراح، وكان أيشع في الثامنة من عمره، وقد خرج من أريحا، وذهب نحو الأردن، وكان هناك إلى جانب الطريق، على مقربة من شاطئ الأردن لبوة تغذي أشبالها، وما من أحد كان آمناً في أن يسير على ذلك الطريق، وكان أيشع قادماً من أريحا، وحدث أن اللبوة كانت موجودة في ذلك الكهف، ذلك أنها جلبت أشبالها، ودخلت إليه على مرأى من الجميع، وعندما رأت الأسود أيشعَ، ركضوا لاستقباله، وتعبدوه، وعندما كان أيشع جالساً في الكهف، كان أشبال الأسد يركضون حول قدميه يبصبصون ويلعبون معه، ووقفت الأسود الأكبر سناً، على بعد، برؤوس منحنية، وتعبدته، وبصبصت نحوه وهي تحرك ذيولها فرحة، متملقة، ثم إن الناس الذين كانوا واقفين عن بعد، والذين لم يروا أيشع قالوا: «ما لم يكن هو أو أبواه، قد اقترفوا ذنوباً مهلكة، لما قام هو عن طواعية شخصية بتعريض نفسه إلى الأسود»، وعندما كان الناس يفكرون هكذا في داخل أنفسهم، وكانوا مقهورين بأسف عظيم، حدث فجأة، أمام الناس، أن خرج أيشع من الكهف، وسارت الأسود أمامه، ولعبت أشبال الأسد أحدها مع الآخر أمام قدميه، ووقف أبوا أيشع بعيداً، يراقبان ورأساهما مطأطأن، ومثل ذلك وقف الناس بعيداً بسبب الأسود، لأنهم لم يتجرأوا على الاقتراب منه، ثم شرع أيشع يقول للناس: «كم الحيوانات هم

أحسن منكم، انظروا لقد عرفوا مولاهم ومجدوه، بينما أنتم البشر الذين صنعتم على شكل الرب وشبهه لم تعرفوه، الحيوانات عرفتني وقد روضت، بينما رآني الناس ولم يعرفوني».

36- وبعد هذه الأشياء، عبر أيشع الأردن على مرأى منهم جميعاً مع الأسود، وانقسمت مياه الأردن على اليمين وعلى اليسار، ثم قال للأسود حتى يستطيع الجميع أن يسمعوا: «اذهبوا بسلام ولا تؤذوا أحداً، ولا تدعوا الإنسان يؤذيكم، حتى تعودوا إلى المكان الذي جئتم منه»، وقالوا له: وداعاً، ليس فقط بأصواتهم، بل أيضاً بحركاتهم، وذهبوا إلى أماكنهم، ثم عاد أيشع إلى أمه.

40- بعد هذا غادر يوسف مع مريم وأيشع حتى يذهبوا إلى كفر ناحوم، عبر الطريق الساحلي، بسبب شرور أعدائهم، وحقدهم، وعندما كان أيشع يعيش في كفر ناحوم، كان في المدينة رجل اسمه يوسف، غني جداً، غير أنه تلاشى بسبب الضعف ومات، وكان متمدداً ميتاً على فراشه، وعندما سمع أيشع الناس في المدينة يبكون، ويندبون، وينتحبون على الميت، قال ليوسف: «لماذا لا تعمل معروفاً ولا تفيد هذا الرجل، طالما أنه يدعى باسمك؟»، أجابه يوسف: «كيف لي أية قوة أو مقدرة حتى أمنحه منفعة؟» فقال أيشع له: «خذ القلنسوة التي على رأسك، واذهب وضعها على وجه الرجل الميت، وقل له: المسيح أنقذك، وعلى الفور سوف يشفى الرجل، ولسوف يقوم من فراشه»، وعندما سمع يوسف هذا، مضى بناء على أمر أيشع، وركض ودخل بيت الرجل الميت، ووضع القلنسوة التي كان يرتديها على وجهه، أي وجه الرجل الذي كان متمدداً على الفراش وقال: «أيشع أنقذك»، وعلى الفور مباشرة نهض الرجل الميت من فراشه، وسأل: من كان أيشع؟.

(3) **إنجيل الطفولة العربي 17، 23، 24، 37، 40:**

17 ـ في اليوم التالي ، أخذت امرأة ماء معطراً لتغسل المولى أيشع ، وبعدما غسلته ، أخذت الماء الذي استخدمته ، وصبت بعضه على فتاة كانت تعيش هناك ، وكان جسدها أبيض من الجذام ، وغسلتها به ، وما إن تم فعل هذا حتى شفيت الفتاة من الجذام ، فقال سكان المدينة : «مما لاشك فيه أن يوسف ومريم وهذا الطفل ، هم أرباب وليسوا بشراً» ، وعندما كانوا جاهزين لمغادرتهم ، جاءت الفتاة التي عانت من الجذام إليهم ، وسألتهم أن يأخذوها معهم .

23 ـ ولدى مغادرتهم لهذا هذا المكان ، وصلوا إلى صحراء ، وسمعوا بأنها كانت مبتلاة باللصوص ، وقرر يوسف والسيدة مريم عبور هذه المنطقة أثناء الليل ، ولكن وهم على طريقهم رأوا فجأة لصين كامنين ينتظران على الطريق ، وكان معهما عدداً كبيراً من اللصوص كانوا مرافقين لهما ، وكانوا نائمين ، وكان هذان اللصان الذين وقعوا بين أيديهما هما : تيتوس ودوماخوس ، ولذلك قال تيتوس لدوماخوس : «أرجوك أن تدع هؤلاء الأشخاص يذهبون أحراراً ، وبذلك لن يراهم رفاقنا» ، ورفض دوماخوس ، فقال له تيتوس مرة أخرى : «خذ أربعين درهماً مني ، ودعهم ضماناً» ، وأمسك في الوقت نفسه حزامه الذي كان على وسطه ، حتى لا يفتح فمه أو يتكلم ، وعندما رأت السيدة مريم أن اللصين قد أحسنا إليهم ، قالت لهما : «الرب الإله سوف يدعمكما بيمينه ، وسوف يمنحكما عفواً عن ذنوبكما» ، وأجاب المولى أيشع وقال لأمه : «بعد ثلاثين عاماً ، يا أمي ، سوف يصلبني اليهود في القدس ، ولسوف يرفع هذان اللصان على الصليب معي ، حيث سيكون تيتوس على يميني ، ودوماخوس على يساري ، وبعد ذلك اليوم ، سوف يذهب تيتوس قبلي ويدخل الجنة» ، فقالت : «نجاك الرب من هذا وحفظك يا ولدي» ، وذهبوا من هناك نحو مدينة الأصنام ، التي عندما اقتربوا منها ، تحولت إلى تلال من الرمل .

24 ـ ومن هناك ذهبوا إلى موضع شجر الجميز ، الذي يدعى الآن المطيرة ، وتسبب المولى أيشع بخروج نبع في المطيرة ، فيه غسلت السيدة مريم قميصها ، ومن عرق المولى أيشع الذي تركه ينقط هناك نشأ شجر البلسم في تلك المنطقة .

37 ـ وفي أحد الأيام عندما كان أيشع يركض هناك ويلعب مع بعض الأطفال، مرّ بحانوت صباغ يدعى سالم، وكان لديهم في الحانوت كثيراً من الأقمشة كان عليه صباغتها، ودخل المولى أيشع إلى حانوت الصباغ، وأخذ جميع قطع الأقمشة، ووضعهم في حوض كان مليئاً بالنيلة وعندما وصل سالم ورأى أن الأقمشة قد فسدت، بدأ يصرخ بصوت مرتفع، وسأل المولى أيشع: «ما الذي فعلته لي يا بن مريم؟ لقد دمرت سمعتي في أعين جميع سكان المدينة، لأن كل واحد أمر بلون يتطابق مع نفسه، لكنك جئت وأفسدت كل شيء»، ولكن المولى أيشع أجابه: «سوف أغير لك لون أي قماش أنت ترغب بتغييره»، وبدأ على الفور بأخذ الأقمشة من الحوض، وكل منها قد انصبغ باللون الذي رغب به الصباغ، حتى أخرجهم جميعاً، وعندما رأى اليهود هذه المعجزة، وتعجبوا، حمدوا الرب.

40 ـ وخرج في يوم آخر المولى أيشع إلى الطريق، ورأى بعض الأطفال الذين التقوا به للعب، فتبعهم، لكن الأطفال أخفوا أنفسهم عنه، ولذلك وصل المولى أيشع إلى باب أحد البيوت، فرأى بعض النسوة، واقفات هناك، فسألهن إلى أين ذهب الأولاد، وعندما أجبنه أنه ما من أحد كان هناك، قال ثانية: «الذين رأيتموهم في المجاز؟» فأجبن بأنهم كانوا جداء صغاراً أبناء ثلاث سنوات، فصرخ المولى أيشع بصوت مرتفع وقال: «تعالوا أيها الجداء إلى راعيكم» ثم جاء الأطفال وهم على شكل جداء وشرعوا يثبون مرحاً من حوله، ولدى مشاهدة النسوة هذا اندهشن كثيراً، واستولى عليهن الرعب وأخذن يرتجفن، وبسرعة اعتذرن إلى المولى أيشع قائلات: «يا مولانا أيشع بن مريم، أنت حقاً الراعي الجيد لبني إسرائيل، ارحم إماءك الواقفات أمامك، واللائي لم تشككن قط، بأنك ستقدم يا مولانا أيشع لتشفي وليس لتدمر»، وعندما أجاب المولى أيشع بأن بني إسرائيل، كانوا مثل السودان بين الأمم، قالت النساء: «أنت أيها المولى تعرف كل شيء، ليس هناك شيئاً مخفياً عنك، نحن الآن بالحقيقة نلتمس منك، ونسأل رحمتك أن تعيد هؤلاء الأطفال، عبيدك، إلى حالتهم السالفة»، ولذلك قال المولى أيشع: «تعالوا أيها الأطفال، دعونا نذهب ونلعب»، وعلى الفور، وبينما كانت تلك النساء واقفات هناك، تحول الجداء إلى أطفال.

الفصل الثالث

أبوا أيشع

يشكل هذا الفصل عودة تأريخية إلى الوراء، حيث إنه يتضمن حكايات حول مريم ويوسف، وقعت قبل ولادة أيشع، وبما أنه يحتوي على كل حال روايات عن وفاة والديه، فإن هذا الفصل خارج عن السياق التاريخي للقسم بالقفز نحو الأمام، وهذا الفصل مقسوم إلى قسمين هما: (أ) مريم، و(ب) يوسف.

(أ) مريم:

أشار الإنجيل الأبكر في العهد الجديد، وهو إنجيل مرقص مرة واحدة إلى أم أيشع بالاسم، وهي ليست مسهماً فعالاً في أي من قصص مرقص، وإنه فقط عندما كتبت الأناجيل القانونية الأخرى بعد مضي عقد من الزمن أو أكثر، نجد أن دور مريم قد تحسن، فقد جعلتها الحكايات في متى ولوقا بشكل بديهي الشخصية الأعظم مكانة، فيما عدا المسيح نفسه، وجرى تقديم خلاصة لهذه الروايات في التمهيد الذي ورد في مدخل الفصل الأول، فمشهد البشارة (لوقا: 1/ 26 ـ 38) الذي خوطبت فيه مريم من قبل زائرها الملائكي بكلمات «مباركة أنت في النساء»، يعكس كل من العقيدة المريمية ويشجعها هو نفسه، لأنها عقيدة مريمية، ونجد في لوقا أيضاً أن مريم هي التي قدمت الترتيلة المعروفة «التمجيد»، وخارج حكايات الميلاد ليس لدى متى ولوقا، مثل مرقص، أي دور آخر فعال لمريم حتى تسهم به، فهي كانت موجودة في العرس في قانا (يوحنا: 2/ 1 ـ 10)، وقد ظهرت عند صلب ابنها، وظهرت فيما بعد (تبعاً لأعمال الرسل: 1/ 14) على أنها كانت عضواً بارزاً في كنيسة القدس، وليس هناك تفاصيل زائدة حول هذه الحقبة من حياتها، ولا يقدم العهد الجديد معلومات حول والدي مريم، أو الميلاد، أو الموت، وقد ترك ذلك إلى الكتابات من القرون التالية لسد هذه الفجوات.

وتأكيد العهد الجديد على مريم على أنها أم أيشع، هو واضح في التقاليد اللانيقاوية، كما هو مشاهد في الفصل الأول (ميلاد أيشع)، لكن مريم لها أيضاً ملامحها الخاصة بها ودورها لاسيما في الإنجيل المنسوب إلى جيمس، الذي سوف

ترد مختارات منه فيما يلي تحت رقم (1)، فالنصف الأول من هذا الإنجيل يتعلق بأبوي مريم، وميلادها، ونشأتها قبل لقائها بيوسف، واسم هذا الإنجيل المنسوب (الإنجيل المتقدم) لأنه يروي أخبار أحداث تاريخها قبل ميلاد أيشع، حسبما رويت في الأناجيل القانونية، وقد عملت الكنيسة من أبوي مريم: يواكيم، وحنة، قديسين، وأخذت قصتهما من الإنجيل المنسوب، ومن حكايات مستقاة منه، وكانت قصة طفولة مريم ملهمة لكثير من اللوحات الزيتية، ولعل الأكثر أهمية بين هؤلاء الموجودات في مدارغيوتو Giotto في بيعة أرينا Arena في بادوا Padua، لكن هناك لوحات تمثلها، بما في ذلك كثيراً من الزجاج المرسوم، وتأسست حكاية ذكرى تقديم مريم في الهيكل، عندما كانت في الثالثة من عمرها على رواية الإنجيل المنسوب إلى جيمس الأصغر، وهذه الذكرى موعد عيد رئيسي في التقويم المسيحي، وبالنسبة للكنيسة الشرقية إن تقديم مريم في الهيكل واحد من الأعياد الاثني عشر الكبيرة مع الفصح والميلاد، وجرى اقتباس عدد من الحوادث من الإنجيل المنسوب إلى جيمس الأصغر، وهي واردة فيما يلي تحت الرقم (1)، بما في ذلك بكاء حنة حول طفولتها، ثم حول حملها الإعجازي فيما بعد (لكن لنلاحظ أن التقاليد الأبوغرفاوية المبكرة لم تتحدث بشكل محدد حول طهارة حمل مريم) وولادة مريم، وجرى تضمين النصوص حياة مريم في الهيكل، وكونها غذيت على يدي ملاك قد رسمت بشكل متتابع في فنون العصور الوسطى، وكذلك أيضاً في حكاية مريم صانعة الخمار، وجرى أيضاً تضمين هذا الفصل الرواية اللانيقاوية حول البشارة، وهذه الرواية مهمة من أجل مقارنتها مع رواية العهد الجديد.

وأمر آخر معزو إلى مريم وهو موجود في هذه التقاليد اللانيقاوية، وهو أمر كان له تأثير هائل على الإيمان المسيحي وعلى الممارسات، وهو أنها كانت قادرة على صنع المعجزات، وأخذت سلسلة الحكايات المتوالية (فيما يلي تحت رقم 2) المرتبطة بمريم أثناء إقامة الأسرة المقدسة في مصر، من إنجيل الطفولة العربي، وشجعت قدرة مريم على صنع المعجزات على نظم دعاء الشفاعة والصلاة إلى مريم، وأصبحت هذه الممارسة شائعة في العبادة المسيحية.

ويتضمن القسم (3) حكايات مأخوذة من مصادر إغريقية وقبطية، تتعلق بوفاة مريم، وأنها حملت بجسدها إلى السماء (عملية نقل معروفة باسم الصعود)، وهناك روايات كثيرة ومتنوعة ومختلفة حول صعود مريم (أو الهجوع Dormition إذا استخدمنا الاصطلاح المفضل في تقاليد الكنائس الشرقية)، ويبدو أن هذه التقاليد كلها قد تأصلت في القرن الرابع، وكان للروايات حول عبورها تأثير عميق على العقيدة المسيحية، وعلى الممارسات المسيحية أيضاً، وتعكس هذه الحكايات ازدياد تبجيل مريم، وهم بالطبع ساعدوا على تشجيع زيادة العبادة المريمية، ويوجد في الأساطير القبطية تأكيد على المدة الزمنية الفاصلة فيما بين موت مريم وصعودها، وتتضمن التقاليد القبطية حضور بطرس ويوحنا، وفيها أن أيشعَ كان قد أنذر أمه وأخبرها بموتها الوشيك، ونجد في التقاليد المعروضة فيما سيلي، حسبما وردت في الرواية الإغريقية (المأخوذة من محاضرة القديس يوحنا المقدس، فيما يتعلق بوقوع الأم المقدسة للرب، بالنوم)، وهي رواية تتوافق أيضاً مع الحكايات اللاتينية والسريانية، التي تحدثت عن أن موت مريم جرى إعلانه من قبل ملاك، وجرى استدعاء جميع الرسل ليكونوا إلى جانبها، وقد احتلت روايات وصولهم جزءاً كبيراً من القسم المركزي «للمحاضرة»، لكن هذه الروايات ليست واردة في النقول المقدمة أدناه، وفي الرواية الإغريقية حدث الصعود الجسدي لمريم بعد وفاتها بوقت قصير، وسمة العداء لليهود المستمرة وقوعاً في الكتابات اللانيقاوية هي أكثر وضوحاً في هذه الرواية.

وخلال كثير من القرون احتفلت كل من المسيحية الشرقية والغربية بشكل واسع بعيد صعود مريم في الخامس عشر من آب، وحددت الكنيسة الرومانية الكاثوليكية هذه العقيدة فقط في عام 1950.

(1) الإنجيل المنسوب إلى جيمس الأصغر 2/1. 8، 10. 12:

2- وبات الآن حلول اليوم العظيم للرب وشيكاً، وكان بنو إسرائيل يجلبون هداياهم، ووقف روبين وقال: «إنه ليس شرعياً أن تقدموا هداياكم أولاً، بسبب أنكم لم تنجبوا أولاداً في بني إسرائيل». 3: ثم أصبح يواكيم حزيناً جداً، وذهب إلى كتاب سجل الاثني عشر سبطاً للناس وقال: «إنني سوف أنظر في السجل

لأرى فيما إذا كنت أنا الوحيد الذي لم ينجب ولداً في بني إسرائيل»، فوجد جميع المستقيمين قد أنجبوا أولاداً، في بني إسرائيل، وتذكر البطريرك إبراهيم، الذي إليه منح الرب في أيامه الأخيرة ابناً هو إسحق. 4: فكان يواكيم حزيناً جداً، ولم ير نفسه إلى زوجته، بل ذهب إلى داخل البرية، ونصب خيمته وصام لمدة أربعين يوماً وأربعين ليلة، قائلاً لنفسه: «إنني سوف لن أنزل وأذهب لا من أجل الطعام أو من أجل شراب حتى يقوم الإله ربي بزيارتي، فصلاتي سوف تكون طعاماً وشراباً».

2 ـ 1: وغنت زوجته حنة وأنشدت بيتين حزينين إلى النحيب المضاعف:

«إنني سوف أندب ترملي،
وأحزن لأنني بلا أولاد».

2: وبات الآن حلول اليوم العظيم للرب وشيكاً، وقالت لها يودث وصيفتها: «إلى متى تنوين إذلال نفسك، لأن اليوم العظيم للرب بات حلوله وشيكاً، ولا يجوز لك شرعياً أن تنتحبي، بل خذي ربطة الرأس، التي أعطتها صاحبة العمل إليّ، لأنه لا يجوز لي أن أرتديها، لأنني أمة، وهي تحمل رمزاً ملكياً».

3: لكن حنة قالت: «ابتعدي عني، فأنا سوف لن أفعل ذلك، فالرب قد أذلني كثيراً، فمن يدري فيما إذا كان مخادع قد أعطاها لك، وأنت جئت لتجعليني شريكة في ذنبك»، فأجابت يودث: «لماذا علي أن ألعنك؟ فالإله الرب قد أغلق رحمك ولم يعطك ثمرة في بني إسرائيل».

4: وكانت حنة حزينة جداً، لكنها خلعت ثياب حزنها، وغسلت شعرها، وارتدت ثياب عرسها، وذهبت في قرابة الساعة التاسعة إلى حديقتها لتمشي هناك، ورأت شجرة غار هناك، فجلست تحتها، وتوجهت بالدعاء إلى الله قائلة: «يا رب آباءنا، باركني، وأصغ إلى دعائي واستجب تماماً مثلما باركت رحم سارة ومنحتها ولداً هو إسحق».

3 ـ 1: وتنهدت حنة نحو السماء، فرأت عش عصافير في شجرة الغار، وأنشدت أبياتاً حزينة إلى نفسها:

«ويل لي، من أعطاني حياة
أي رحم ولدني؟
لأنني ولدت لعنة قبلهم جميعاً، وقبل بني إسرائيل
ولقد لاموني، وسَخروا مني، وطردوني خارج معبد الرب
2: ويل لي، إلى ماذا أنا شبيهة؟
أنا لست شبيهة لطيور السماء،
لأن حتى طيور السماء مثمرة أمامك يا رب
ويل لي، إلى ماذا أنا شبيهة؟
أنا لست شبيهة لحيوانات الأرض،
لأن حتى حيوانات الأرض مثمرة أمامك، يا رب
3: ويل لي، إلى ماذا أنا شبيهة؟
أنا لست شبيهة لهذه المياه
لأن حتى هذه المياه مثمرة أمامك يا رب.
ويل لي، إلى ماذا أنا شبيهة؟
أنا لست شبيهة لهذه الأرض،
لأن حتى هذه الأرض تنتج ثمارها في موسمها، وتحمدك يا رب».

4 ـ 1: وفجأة ظهر ملاك الرب لها وقال: «حنة، حنة، قد سمع الرب دعاءك، إنك سوف تحبلين وتحملين، والذي ستلدينه، سيكون موضع حديث العالم كله»، وقالت حنة: «ما دام الرب إلهي حياً، إذا حملت بولد، سواء أكان ذكراً أم أنثى، سوف أقدمه بمثابة أعطية إلى إلهي الرب، وسوف يخدمه جميع أيام حياته». 2: ووصل فجأة ملكان، قالا لها: «انظري ها هو يواكيم زوجك قادم مع جمهوره، لأن ملاك الرب نزل إليه وقال له: يواكيم، يواكيم، سمع الرب إلهك دعاءك، انزل من هنا، واعلم بأن زوجتك حنة سوف تحمل». 3: ونزل يواكيم ودعا رجال قطيعه، وقال: «أحضروا لي إلى هنا عشر نعاج من دون عيب، ومن دون بقعة، فلسوف يكونون للرب إلهي، واجلبوا لي اثني عشر عجلاً لطيفاً، فلسوف

يكونـون للكهنـة ولمجلـس المسنين». 4: وكـان أن وصـل يواكيـم مـع جمـهوره، ووقفت حنة عند الباب، فـرأت يواكيـم قادمـاً، فركضـت علـى الفـور، ووضعـت ذراعيها حول عنقه قائلة: «الآن إنني أعرف أن الرب الإله قد باركني كثيراً، لأنـه - انظر - إن النافذة لم تعد نافذة، وأنا التي من دون أولاد، سوف أحمل».

واستراح يواكيم اليوم الأول في بيته.

5 - 1: وقدم في اليوم التالي أعطياته قائلاً لنفسه: «إذا كـان الإلـه الـرب كريمـاً نحـوي فإن عصابة جبين الكاهن سوف تجعل ذلك واضحاً لي». وقـدم يواكيـم أعطياتـه، وراقب عصابة جبين الكاهن عندما صعد نحو مذبح الرب، ولم ير ذنباً في نفسـه، فقال يواكيم: «الآن أنا أعرف أن الرب الإله محسـن إلـيّ، وقـد غفـر لـي ذنوبـي، ونزل من معبد الرب، وهو مطمئن، وذهـب إلـى بيتـه». 2: واكتملـت شـهورها، وولـدت حنـة فـي الشـهر التاسـع، وقـالت للقابلـة: «مـا الـذي ولدتـه؟» فقـالت: «أنثـى»، وقـالت حنـة: «نفسـي ممجـدة هـذا اليـوم»، وتمـددت، وعندمـا اكتملـت الأيام، طهرت حنة نفسها، وأرضعت الطفلة، وسمتها مريم.

6 - 1: ويوماً تلو يوم نمت الطفلة وصـارت أقـوى، وعندمـا كـان عمرهـا ستة أشـهر، أوقفتها أمـها فـوق الأرض، لـترى إن كـانت تسـتطيع الوقـوف، وقـد مشـت سـبع خطوات، ووصلـت إلـى ثدييـها، وقـد تناولتـها قائلـة: «مـادام الـرب إلـهي حيـاً، سوف لن تسيري المزيد على الأرض إلى أن أدخلـك إلـى معبـد الـرب»، وعملـت مكاناً مقدساً في غرفة نومها، ولم تسمح إلى أي شيء عـام أو غـير نظيـف بـالمرور عبرها، وحشدت البنات غير المدنسات من العبرانيات، وقد خدموها. 2: وعمـل يواكيـم فـي أول عيـد ميـلاد للطفلـة، احتفـالاً عظيمـاً، ودعـا رؤسـاء الكهنـة، والكهنـة، والكتـاب، والشـيوخ، وجميـع شـعب بنـي إسـرائيل، وجلـب يواكيـم الطفلـة إلـى الكهنـة، وقـد باركوهـا قـائلين: «يـا رب آبائنـا، بـارك هـذه الطفلـة، وأعطها اسماً خالداً وشـهرة بـين الأجيـال»، وقـال جميـع النـاس: «ليكـن ذلـك، ليكن ذلك، آمين»، وجلبوها إلى رؤساء الكهنـة، وقـد باركوهـا قـائلين: «يـا رب السموات العليا، ارع هذه الطفلة، وباركها بمباركة فائقة، لا يمكن أن تضمحـل أو

تزول»، وحملتها أمها إلى المكان المقدس في غرفة نومها، وأرضعتها، وغنت حنة هذه الأغنية للإله الرب:

«سوف أغني مدحاً إلى الإله ربي

لأنه سوف يزورني ويبعد عني ملامة أعدائي

والإله أعطاني ثمرة صلاحه واستقامته،

فريدة، ولكن مضاعفة أمامه.

من الذي سيعلن إلى أبناء روبين أن حنة قد أرضعت؟».

ومددتها لترتاح في غرفة نوم قدسها، وخرجت لتخدمهم، وعندما انتهى الاحتفال، نزلوا مبتهجين ومجدوا رب بني إسرائيل.

7 ـ 1: ومرت الشهور، ونمت الطفلة، وعندما صارت في الثانية من عمرها، قال يواكيم: «دعونا نأخذها إلى معبد الرب، حتى يمكننا أن نفي بوعدنا الذي قطعناه، خشية أن يرسل الرب بعض الشر إلينا، وتصبح أعطيتنا غير مقبولة»، وأجابت حنة: «دعنا ننتظر حتى السنة الثالثة، حتى لا تكون الطفلة وقتها تشتاق إلى أبيها وأمها»، وقال يواكيم: «دعينا ننتظر». 2: وعندما صارت الطفلة في الثالثة من عمرها قال يواكيم: «ادع بنات العبرانيين غير المدنسات، ولتحمل كل واحدة منهن مشعلاً، وأشعلوا هذه المشاعل، من أجل أن لا تلَتفت الطفلة، ويغويها قلبها بالابتعاد عن معبد الإله»، وفعلوا ذلك إلى أن مضوا إلى معبد الإله، وأخذها الكاهن، وقبلها، وباركها قائلاً: «الرب قد مجد اسمك بين جميع الأجيال، لأنه منك سوف يظهر الإله في آخر الأيام ويكشف مخلصه لبني إسرائيل». 3: ووضعها على الدرجة الثالثة للمذبح، وصب الرب نعمة عليها، ورقصت بقدميها، وأحبها جميع بيت بني إسرائيل.

8 ـ 1: وعاد أبواها يسبحان الإله الرب ويحمدانه، لأن الطفلة لم تلتفت، وكانت مريم تتغذى في معبد الرب مثل حمامة، وتسلمت الطعام من يد ملاك.

10 ـ 1: وكان الآن هناك اجتماع للكهنة قائلين: «دعونا نعمل حجاباً لمعبد الرب»، وقال الكاهن: «اجلبوا إليّ عذراوات طاهرات من سبط داود»، وغادر الموظفون

وبحثوا فوجدوا سبع عذراوات، وتذكر الكاهن الطفلة مريم، بأنها كانت من سبط داود، وأنها كانت طاهرة أمام الرب، وذهب الموظفون وأحضروها. 2: ثم إنهم أحضروهن إلى معبد الإله، وقال الكاهن: «اضربوا قرعة لنرى من التي سوف تنسج الذهب والحرير الناعم، والكتان، والحرير، والياقوت الأزرق، والقرمزي، والأرجوان الصافي»، ووقع الأرجوان الصافي، والقرمزي بالقرعة من نصيب مريم، وقد أخذتهما وذهبت إلى البيت وأصبح زكريا في ذلك الوقت أخرساً، وأخذ صموئيل مكانه إلى أن يصبح زكريا قادراً على الكلام ثانية، وأخذت مريم القرمزي وغزلته.

11 ـ 1: وأخذت الإبريق وذهبت لتنضح ماء، وفجأة قال لها صوت: «حييت، أيتها العظيمة الحظوة، الرب معك، أنت مباركة بين النساء»، ونظرت من حولها إلى اليمين وإلى اليسار، لترى من أين جاء هذا الصوت، وذهبت إلى بيتها وهي ترتجف، ووضعت الإبريق، وأخذت الأرجوان، وجلست على كرسيها، وجذبت الخيط. 2: وفجأة وقف ملاك الرب أمامها وقال: «لا تخافي يا مريم، لأنك وجدت نعمة أمام الله في جميع الأشياء، ولسوف تحملين بوساطة كلمته»، وعندما سمعت هذا فكرت به وقالت: «سوف أنا أحمل بوساطة الله، الرب الحي، وأحمل مثلما تحمل أية امرأة؟». 3: وقال ملاك الله: «ليس كذلك يا مريم، لأن قدرة الله سوف تظللك، ولذلك فإن الواحد المقدس الذي سيلد منك، سوف يدعى ابن الأكثر علواً، وأنت سوف تسمينه أيشعَ، لأنه سوف ينقذ شعبه من ذنوبهم»، وقالت مريم: «انتبه (أنا) أمة الله أمامه، ليكن لي وفقاً لكلمتك».

12 ـ 1: وعملت الأرجوان جاهزاً، والقرمزي، وأخذتهم إلى الكاهن، وباركها الكاهن وقال: «يا مريم إن الرب قد مجد اسمك، ولسوف تكوني مباركة بين جميع أجيال الأرض». 2: وابتهجت مريم وذهبت إلى إليزابت قريبتها، وقرعت على الباب، وعندما سمعت إليزابت القرع وضعت القرمز وركضت إلى الباب وفتحته، وعندما رأت مريم باركتها وقالت: «كيف حدث أن أم مولاي قدمت

إلي؟ ، لأن ـ اعلمي ـ أن الذي في داخلي قفز وباركك» ، لكن مريم كانت قد نسيت الأسرار التي كان رئيس الملائكة جبرائيل قد أخبرها بها ، وأصدرت تنهيدة نحو السماء وقالت : «من أنا حتى قام مولى جميع أجيال الأرض فعدني مباركة؟» . 3 : وبقيت ثلاثة أشهر مع إليزابت ، ويوماً إثر يوم كبر رحمها ، وكانت مريم خائفة ، فذهبت إلى داخل بيتها ، وأخفت نفسها عن بني إسرائيل ، وكانت مريم في السادسة عشرة من عمرها عندما حدثت جميع هذه الأشياء الخفية لها .

(2) إنجيل الطفولة العربي 13 – 15، 27:

13 ـ وخرجوا من هناك ، فوصلوا إلى مكان حيث كان اللصوص الذين سلبوا من كثير من الناس حوائجهم ، وملابسهم ، وقد ربطوهم ، ثم سمع اللصوص صوتاً عظيماً ، مثل صوت ملك عظيم خارج من مدينته مع جيشه ، وعرباته ، وطبوله ، وعند هذا ارتعب اللصوص ، وتركوا كل الذي استولوا عليه ، ونهض أسراهم ، وفكوا أربطة بعضهم بعضاً ، واستردوا حوائجهم ، وذهبوا ماضين ، وعندما رأوا يوسف ومريم قادمين إلى ذلك المكان ، قالوا لهما : «أين ذلك الملك؟» ، فعندما سمع اللصوص عظمة صوت اقترابه تركونا ، وقد نجونا سالمين فأجابهم يوسف : «هو سوف يأتي بعدنا» .

14 ـ ثم إنهم وصلوا إلى مدينة أخرى ، حيث كان هناك امرأة قد تلبسها الشيطان ، وكان شيطاناً ملعوناً ومتمرداً ، قد هاجمها عندما خرجت أثناء الليل من أجل الماء ، ولم يكن بإمكانها لا أن تحمل الثياب ، ولا أن تعيش في بيت ، وغالباً عندما ربطت بسلاسل وبسيور من الجلد ، قطعتهم ، وهربت عارية إلى الأماكن الصحراوية ، حيث كانت تقف على مفترق الطرق وفي المقابر ، وكانت ترمي حجارة على الناس ، وأنزلت كثيراً من المصائب على رفاقها ، وعندما رأتها السيدة مريم ، أشفقت عليها ، وعلى الفور غادرها الشيطان ، وهرب بعيداً على شكل رجل شاب قائلاً : «ويل لي منك يا مريم ومن ابنك» ، وهكذا شفيت من شقائها ، ولأنها عادت إلى مداركها ، خجلت بسبب عريها ، ونأت بنفسها من أمام الناس ، وذهبت إلى البيت إلى رفاقها ، وبعدما جعلوها ترتدي ملابسها ، قدمت رواية

حول قضيتها إلى أبيها وأصدقائها، وبما أنهم كانوا أعيان المدينة، استقبلوا السيدة مريم ويوسف بالتشريف الأعظم، وكرم الضيافة.

15 ـ وفي اليوم التالي، وبعدما جرى تزويدهم بالمؤن من أجل سفرهم، غادروا، ووصلوا في مساء ذلك اليوم إلى بلدة أخرى، فيها كان يجري احتفال زواج، ولكن بفنون الشيطان الملعون، وبأعمال السحرة، أصبحت العروس خرساء، ولم يعد بإمكانها التفوه بكلمة واحدة، وبعدما دخلت السيدة مريم إلى البلدة، حاملة ابنها المولى المسيح، رأتها العروس الخرساء، فمدت يديها نحو السيد المسيح، وجذبته نحوها، وأخذته بين ذراعيها، واحتضنته بقوة وقبلته، وانحنت فوقه وحركت جسده نحو الأمام ونحو الخلف، وعلى الفور انحلت عقدة لسانها، وانفتحت أذناها، وقدمت الشكر والحمد إلى الله، لأنه أعادها إلى صحتها، وفي تلك الليلة ابتهج سكان البلدة واعتقدوا بأن الرب وملائكته قد نزلوا إليهم.

27 ـ وبناء عليه، عندما دخلوا إلى مدينة بيت لحم، رأوا هناك كثيراً من الأمراض الشديدة قد أصابت أعين الأطفال، الذين كانوا يموتون بالتتابع، وكانت امرأة هناك مع ابن مريض، حيث كان قريباً جداً من الموت، فجلبته إلى السيدة مريم، التي رأته عندما كانت تغسل أيشع المسيح، ثم قالت المرأة لها: «يا سيدتي مريم، انظري نحو ابني هذا، الذي يعاني من مرض شديد»، وأصغت السيدة مريم إليها، وقالت: «خذي قليلاً من ذلك الماء الذي غسلت به ابني، ورشيه به»، وبناء عليه أخذت قليلاً من الماء، حسبما أخبرتها السيدة مريم، ورشته فوق ابنها، وعندما عملت هذا زال مرضه، وبعدما نام قليلاً استيقظ سليماً ومعافى، وابتهجت أمه كثيراً بهذا، وأخذته مرة أخرى إلى السيدة مريم فقالت لها: «قدمي الشكر للرب، لأنه عافى ابنك وشفاه».

(3) أ ـ عظة ايفودوس الروماني 7 ـ 18 (مختصر):

7 ـ عاد أيشع في الحادي والعشرين من شهر طوبه على عربة الكروبيين، مع آلاف من الملائكة وداود المغني الطيب، ونحن التمسنا منه أن يخبرنا أي عطاء عظيم سوف يكون، وقد أخبرنا بأن أمه هي التي سوف يأخذها إلى نفسه.

8- نحن جميعاً بكينا، وسأل شمعون الصفا فيما إذا كان ممكناً ألاّ تموت مريم أبداً، ومن ثم إذا أمكن أن تترك لهم لأيام قليلة، لكن المولى قال بأن أيامها قد نجزت.

9- وبكت النساء وكذلك مريم، لكن أيشع واساها، فقالت: «لقد سمعت أن الموت له وجوه كثيرة مرعبة، كيف يمكنني أن أتحملهم؟»، فقال: «لماذا تخافين من شكله الرباني، عندما حياة جميع الدنيا معك؟»، وقبلها، وباركهم جميعاً، وأمر شمعون الصفا أن ينظر على المذبح من أجل ملابس سماوية، أرسلها أبوه لتكفين مريم بها.

10- ونهضت مريم وارتدت ملابسها، واتجهت نحو الشرق، وتلت صلاتها بلغة السماء، ثم تمددت وهي ما تزال متوجهة نحو الشرق.

وجعلنا أيشع نقف من أجل الصلاة، وكذلك العذراوات اللائي اعتدن على أعمال الكهانة في المعبد، وكان عليهن القدوم لخدمة مريم بعد الآلام، وسألناهن لماذا تركن الخدمة فقلن: «عندما رأينا الظلام عند الصلب، هربنا إلى قدس الأقداس، وأغلقنا الباب، ورأينا ملاكاً جباراً قد نزل مع سيف، وشق الحجاب إلى قسمين، وسمعنا صوتاً عظيماً قائلاً: الويل لك يا قدس، يا قاتلة الأنبياء»، وصعد ملاك المذبح إلى مظلة المذبح مع الملاك صاحب السيف، ولقد علمنا بأن الرب قد ترك شعبه، فهربنا نحن إلى أمه».

11- ووقفت العذراوات حول مريم يغنين، وجلس أيشع إلى جانبها، وقد رجته والتمست منه أن ينقذها من المخاوف الكثيرة للعالم المقبل: الملعونين في جهنم، وتنين متاهة الجحيم، ونهر النار الذي يميز بين المستقيم والشرير.

12- وقد طمأنها وقال للرسل: «دعونا ننسحب لوقت قصير، لأن الموت لا يمكن أن يصل ما دمنا هنا»، وقد خرجوا، وجلس على حجرة ونظر نحو الأعلى إلى السماء وتأوه وقال: «لقد قهرتك يا موت، أنت الساكن في مخزن الجنوب، أقبل، واظهر إلى العذراء أمي، لكن ليس في شكل مخيف»، وقد ظهر، وعندما رأته قفزت نفسها إلى صدر ابنها، وكانت بيضاء مثل الثلج، وقد لفها بملابس من الكتان الممتاز، وأعطاها إلى ميكائيل.

وبكت النساء جميعاً، وركضت سالومي إلى أيشع وقالت: «انظر، إن التي أحببتها هي ميتة»، وابتهج داود المغني وقال: «عزيز جداً بمشهد الرب، موت قديسيه».

13 ـ وعاودوا الدخول إلى البيت، فوجددوها متمددة ميتة، وباركها أيشع.

14 ـ وكفن أيشع الجسد بملابس سماوية، وقد ربطوا عليه، وأمر الرسل بحمل الجسد، وحمل بطرس الرأس، ويوحنا القدمين، وحملاها إلى قبر جديد في حقل شعفاط، وحرساه لمدة ثلاثة أيام ونصف يوم.

وابتهج داود قائلاً: «سوف تجلب إلى الملك، وستقوم، يارب في مكان استراحتك».

15 ـ وصعد أيشع مع نفس مريم في عربة الكروبيين، وأخذنا الجسد، وعندما وصلنا إلى حقل شعفاط، سمع اليهود الغناء، ووصلوا عازمين على إحراق الجسد، لكن جداراً من نار أحاط بنا، وقد أعميوا، وجرى تمديد الجسد في القبر، وحرسوه لمدة ثلاثة أيام ونصف اليوم.

16 ـ وكان اليهود في حالة رعب وقد اعترفوا بذنبهم، وسألوا العفو، وكانت أعينهم مفتوحة، وقد بحثوا لكنهم لم يجدوا الجسد، وكانوا مندهشين، وقد اعترفوا بأنفسهم أنهم مذنبون.

17 ـ واجتمعوا جميعاً في منتصف اليوم الرابع عند القبر، وجاء صوت عظيم قائلاً: «ليذهب كل واحد إلى مكانه حتى الشهر السابع، لأنني قسيت قلب اليهود، وهم لن يكونوا قادرين على العثور على القبر أو الجسد، حتى أرفعه إلى السماء في السادس عشر من شهر مسري» فعندنا إلى البيت.

وفي الشهر السابع بعد الموت، وفي الخامس عشر من شهر مسري عاودنا الاجتماع عند القبر، وأمضينا الليل في الحراسة والغناء.

18 ـ وعند فجر السادس عشر من مسري ظهر أيشع، فقال شمعون الصفا: «نحن نشعر بالأسى لأننا لم نر أمك منذ موتها»، فقال أيشع: «إنها سوف تأتي الآن»، وظهرت عربة الكروبيين والعذراء جالسة فيها، وكانت هناك تحيات، وأمر أيشع الرسل بالذهاب والتبشير في جميع العالم، وقد أمضى ذلك اليوم معنا ومع أمه، وأعطانا تحية سلام، وصعد إلى السماء في مجد.

(3 ب) محاضرة القديس يوحنا المقدس فيما يتعلق بوقوع أم الرب المقدسة بالنوم:

1 ـ عندما ذهبت أم الرب الكلية القداسة، والمجيدة، مريم العذراء دوماً، إلى الضريح المقدس لربنا لتحرق البخور حسب عادتها، وحنت ركبتيها المقدستين التمست من المسيح ربنا، الذي ولد منها القدوم، والإقامة معها.

2 ـ وعندما شاهد اليهود ترددها على الضريح المقدس، ذهبوا إلى رؤساء الكهنة قائلين: «إن مريم تذهب في كل يوم إلى الضريح»، ودعا رؤساء الكهنة الحراس الذين كانوا قد كلفوهم بعدم السماح إلى أي واحد بالصلاة عند الضريح المقدس، وسألوهم فيما إذا كان ذلك صحيحاً، ولكن الحراس أجابوا وقالوا بأنهم لم يروا مثل هذا الشيء، لأن الرب لم يسمح لهم برؤية حضرتها المقدسة.

3 ـ وحدث الآن في أحد الأيام، الذي كان يوم جمعة، أن قدمت مريم حسب العادة إلى الضريح، وبينما كانت تصلي، انفتحت السماء، ونزل رئيس الملائكة جبرائيل إليها، وقال: «حييت، أنت التي حملت المسيح ربنا، عبرت صلاتك خلال السموات إليه، وهو الذي ولد منك، وقد قبلت، ومنذ الآن، ووفقاً لالتماسك، سوف تتركين الدنيا، وتقدمين إلى الأماكن السماوية إلى ابنك، وإلى الحياة الحقيقية التي ليس لها ما يليها».

44 ـ والتفت الرب وقال لشمعون الصفا: «جاء الوقت لنبدأ أغنية الحمد»، وعندما بدأ شمعون الصفا أغنية الحمد، أجابت كل قوى السموات: «المجد للرب»، ثم أضاءت ملامح أم الرب فوق النور، وانتصبت قائمة، وباركت بيدها كل واحد من الرسل، وقدموا كلهم التمجيد للرب، ومدّ الرب يديه النقيتين نحو الأمام، وتلقى نفسها المقدسة والتي بلا شائبة.

45 ـ ولدى مضي نفسها التي بلا شائبة، امتلأ المكان برائحة طيبة وبنور لا يمكن وصفه، وفجأة، سمع صوت من السماء قائلاً: «مباركة أنت بين النساء»، وركض شمعون الصفا، وأنا يوحنا، وبولص، وتوما، واحتضنا قدميها الثمينتين

لنتلقى القداسة، ومدد الاثنا عشر رسولاً جسدها الشريف والمقدس على فراش، وحملوها إلى الخارج.

46 ـ وفجأة، وفي أثناء حملهم لها، قام عبراني اسمه يوفينا، صاحب جسد جبار، بالركض نحو الأمام وهاجم الفراش أثناء حمل الرسل له، لكن فجأة قام ملاك للرب، بقوة لا تقهر بضرب يديه فقطعهما من عند الكتفين بسيف من نار، وتركهما معلقتين بالهواء إلى جانب الفراش.

47 ـ وعندما وقعت هذه المعجزة وتحققت، صرخ جميع أناس اليهود الذين شاهدوها «حقاً، إنه الرب الحقيقي هو الذي أنجب منك، يا مريم، أم الرب، والعذراء الدائمة»، أما يوفينا نفسه، فقد أمر من قبل شمعون الصفا بأن يقف وراء الفراش، حتى تتأكد الأعمال المدهشة للرب، فوقف خلف الفراس، وصرخ: «يا مريم المقدسة، التي حملت المسيح، الذي هو الرب، ارحميني»، والتفت شمعون الصفا وقال له: «باسم الذي ولد منها، إن يديك اللتين أخذتا منك، سوف تعودان وتلتصقان بك من جديد»، وعلى الفور، وما إن تفوه شمعون الصفا بذلك حتى عادت اليدان اللتان كانتا معلقتين إلى جانب فراش سيدتنا، والتصقتا بيوفينا، وقد آمن هو أيضاً، ومجد المسيح، الرب، الذي ولد منها.

48 ـ وبعد هذه المعجزة، حمل الرسل الفراش، ومددوا جسدها الثمين والمقدس في جيثسماني في قبر جديد، وفجأة، صدرت رائحة طيبة وزكية من الضريح المقدس، العائد إلى سيدتنا أم الرب، وإلى أن مضت ثلاثة أيام، ظلت أصوات الملائكة غير المرئيين تسمع، وهي تمجد المسيح ربنا، الذي ولد منها، وعندما انقضى اليوم الثالث، لم تعد الأصوات تسمع، واعتقدنا نحن جميعاً بعد ذلك، بأن جسدها غير المحدود المكان، والثمين قد نقل إلى الجنة.

49 ـ والآن بعدما كانت قد نقلت، فجأة، نحن رأينا إليزابث أم يوحنا المعمدان المقدس، وحنة أم سيدتنا، وإبراهيم، وإسحق، ويعقوب، وداود، يغنون «المجد للرب»، وجميع كوكبة القديسين يتعبدون الجسد الثمين لأم ربنا، ورأينا مكاناً منيراً، ليس هناك ما هو أعظم من نوره، ورائحة عظيمة جاءت من ذلك المكان،

الذي إليه نقل جسدها الثمين والمقدس، في الجنة، ولحن تسبيح صدر عن الذين أثنوا على الذي ولد منها، ومنحت العذراء وحدها القدرة على سماع لحن التسبيح الجميل ذاك، الذي لا يمكن لإنسان أن يشبع منه.

50 ـ وعلى هذا، كنا نحن الرسل، ونحن نرى النقل المفاجئ لجسدها المقدس، نمجد الرب الذي أظهر لنا عجائبه، أثناء مغادرة أم ربنا أيشع المسيح، حيث لربما يمكننا بوساطة صلاته وشفاعته، أن نعد جديرين في أن ندخل تحت حمايتها، وحفظها وصيانتها، في كل من هذا العالم، والعالم المقبل، وفي جميع الأوقات وكل الأماكن سوف نمجد ولدها الوحيد الذي أنجبته، مع الآب، والروح القدس، عالم بلا نهاية، آمين.

(ب) يوسف:

إن الإشارات التوراتية إلى يوسف في روايات الميلاد قليلة، فيوسف في إنجيل متى هو الذي تلقى مناماً، نقل إليه رسالة بأن مريم هي حامل، وقد علم في منام آخر، بمؤامرة هيروذيس الكبير، لقتل أيشع، وفي رواية لوقا، نجد أن دور يوسف كان أكثر سلبية، فمريم نفسها هي التي علمت بحملها، ولا تظهر شخصية يوسف في أي من الأناجيل خارج هذين الفصلين الافتتاحيين، وكان هذا النقص الكبير بالمعلومات حول يوسف مزعجاً بالنسبة للفضول المسيحي، وحب الاستطلاع حول أسرة أيشع.

وعلى هذا، لم يكن مدهشاً أن نرى الكتابات اللانيقاوية وهي تسعى لتحسين دور يوسف، ومن ثم تخبرنا المزيد حول خلفيته، وقد جرى تقديمه في الإنجيل المنسوب لجيمس الأصغر بمثابة رجل أرمل عجوز، مع أولاد كبار، من زواجه الأول، وقد ظهر هؤلاء الأولاد في الأناجيل اللانيقاوية، ومن الواضح أن مثل هذه المعلومات عن خلفيته كانت ذات منافع دفاعية، إلى الذين احتاجوا للتبشير بعذرية مريم الدائمة، ولشرح علاقات الذين دعيوا باسم إخوة أيشع، وأخواته نفسه في العهد الجديد، وكان أحد الإيضاحات التي أرضت الكنيسة المبكرة، هو القول، مثلما قال الإنجيل المنسوب لجيمس الأصغر، بأن أولئك الإخوة والأخوات كانوا أنصاف إخوة وأنصاف أخوات لأيشع.

وفي الإنجيل المنسوب إلى جيمس الأصغر، جرى انتخاب يوسف بمثابة وصي على مريم التي كانت في الثانية عشرة من عمرها، وذلك من قبل الكهنة، الذين كانوا قد احتفظوا بها حتى ذلك الحين في المعبد، وقد قبل الوصاية مكرهاً، وبعدما عاد من سفرة تفقد أثناءها أعماله العمرانية، وجد التي تحت عهدته حاملاً، وقام يوسف حتى يبرئ نفسه من الملامة في أعين الكهنة، بإخضاع نفسه إلى «محنة الماء المر»، وقامت مريم بفعل الشيء نفسه حتى تتجنب العار، وهذه القصة حول كشف الصدق بتناول شراب تحت إشراف الكهنة، هي قصة شاذة، غير أن المقصد منها والتأثير هو للبرهنة على أمانة الأبوية، وجرى تصوير هذا الامتحان بمختلف أدوات التمثيل الفني، بما في ذلك على الناووس الرائع العائد للقرن الرابع، والموجود في رافينا، وجرى تقديم نصوص مختارة من قصة يوسف فيما يلي(1).

وهناك حوادث أخرى لها علاقة بيوسف قد وردت في الفصل الأول «ولادة أيشع» والحكايات حول موت مختلف الشخصيات التوراتية، هي واسعة الانتشار في التقاليد اللانيقاوية، وفيما يتعلق بيوسف، رويت حكاية وفاته بالتفصيل في تاريخ يوسف النجار، العائد للقرن الرابع ـ الخامس، وقد جرى تقديم مختارات منه فيما سيأتي تحت رقم (2)، ورويت الحكايات كلها على لسان أيشع، ويتعلق الجزء الأكبر من الحكاية برواية أيشع عن يوم وفاة يوسف، والحداد الذي أعقب ذلك، ويوسف هو في بعض المناطق المسيحية هو القديس ولي نعمة الشغيلة وشفيعهم، وهو مبجل بمثابة ولي نعمة الموت الجيد.

(1) الإنجيل المنسوب إلى جيمس الأصغر 8 - 9، 13 - 16:

8 ـ 2: عندما كانت في الثانية عشرة من عمرها، عقد اجتماع للكهنة، قيل فيه: «اعلموا أن مريم أصبحت في الثانية عشرة من عمرها في معبد الرب، ماذا يمكننا أن نفعل معها، خشية أن تدنس معبد الرب؟» وقد قالوا للكاهن الأعلى: «أنت قف عند مذبح الرب، وادخل إلى المقدس، وصلِ من أجل ما يتعلق بها، والذي سوف يكشفه الرب لك، نحن سوف ننفذه بالفعل».

3: وأخذ الكاهن الأعلى الرداء مع الاثني عشر جرساً، وذهب إلى داخل قدس الأقداس، وصلى من أجل ما يتعلق بها، وفجأة ظهر ملاك الرب، وقال له: «زكريا، زكريا، اخرج واجمع الأرامل من الناس، وإلى الذي سوف يعطي الرب شارة، سوف تكون زوجته»، وخرج المنادون وطافوا في جميع أرجاء بلاد اليهودية، وزعق بوق الرب، وجاء الجميع يركضون.

9 ـ 1: وألقى يوسف قدّومه، وذهب إلى اجتماعهم، وعندما كانوا مجتمعين مع بعضهم، أخذوا العصي، وذهبوا إلى الكاهن الأعلى، وقد أخذ العصي منهم، ودخل إلى المعبد، وصلى، وعندما أنهى صلاته أخذ العصي، وذهب إلى الخارج، وأعطاهن إليهم، لكن لم تكن هنالك علامة عليهم، واستلم يوسف العصا الأخيرة، وفجأة «خرجت حمامة من العصا وطارت، وحطت على رأس يوسف، وقال الكاهن ليوسف: أنت جرى اختيارك بالقرعة لتتسلم عذراء الرب وصياً عليها».

2: لكن يوسف أجابه: «أنا لدي أولاد، وأنا عجوز، ثم إنها مجرد فتاة، وأنا أعترض خشية أن أصبح موضع سخرية لدى بني إسرائيل»، وقال الكاهن ليوسف: «اخش الله ربك، وتذكر ما فعله الرب لداثان، وأبيرام، وكوره، وكيف انشقت الأرض، وجرى ابتلاعهم جميعاً، بسبب عصيانهم، والآن كن حذراً يا يوسف خشية أن تحدث هذه الأشياء لبيتك أيضاً»، وكان يوسف خائفاً وتسلمها لتكون تحت وصايته، وقال يوسف لمريم: «لقد تسلمتك من معبد الرب، ولسوف أتركك الآن في بيتي، وأذهب لأعمر أبنيتي، وسأعود إليك، والرب سوف يحرسك».

13 ـ 1: والآن عندما كانت في شهرها السادس، وصل يوسف فجأة من أبنيته، ودخل إلى بيته، فوجدها مع طفل، فضرب وجهه، وألقى بنفسه على الأرض على مسح وبكى بمرارة قائلاً: «بأي وجه سوف أنظر نحو الله ربي؟ وأي صلاة سوف أقدم من أجل هذه الفتاة؟ لأنني تسلمتها عذراءً من معبد الله ربي، ولم أقم بحمايتها، من الذي قام بخداعي؟ من الذي اقترف هذا الشر في بيتي ودنس

العذراء؟، هل تكررت قصة آدم فيّ؟ لأن آدم كان غائباً في ساعة صلاته، وجاءت الأفعى فوجدت حواء وحدها وخدعتها، ومثل هذا قد وقع إليّ»، ونهض يوسف من فوق المسح، ودعا مريم وقال لها: «أنت التي اعتنيت بالله ربك، لماذا فعلت هذا ونسيت الرب إلهك؟ لماذا أذللت نفسك، أنت التي نشأت في قدس الأقداس وتسلمت الطعام من يد ملاك؟».

3: لكنها بكت بمرارة قائلة: «إنني طاهرة، ولم أعرف إنساناً»، فقال يوسف لها: «من أين لك هذا الذي في رحمك؟»، فقالت: «بحق حياة الرب إلهي، أنا لا أعرف من أين جاء إليّ».

14 ـ 1: وخاف يوسف كثيراً، فذهب من عندها، يتفكر حول الذي ينبغي أن يعمله معها، وقال يوسف: «إنني إذا ما أخفيت ذنبها، فسوف أكون في وضع مضاداً فيه لشريعة الله، وإذا ما عرضتها على بني إسرائيل، فأنا أخشى بعملي هذا أن أكون قد قدمت دماً بريئاً إلى قاضي الموت، ما الذي يمكنني أن أفعله معها؟، إنني سوف أبعدها بشكل سري»، ونزل الليل عليه.

2: وفجأة ظهر له ملاك للرب في المنام قائلاً: «لا تخف من هذا الولد، لأن الذي فيها هو من الروح القدس، إنها سوف تحمل ولداً، ولسوف تطلق عليهم اسم أيشع، لأنه سوف ينقذ شعبه من الذنوب»، وأفاق يوسف من نومه ومجد رب بني إسرائيل، الذي أضفى نعمته عليه، فقام بحراستها.

15 ـ 1: وجاء إليه حنانيا الكاتب وقال له: «يوسف، لماذا لم تظهر في اجتماعنا؟»، فقال يوسف له: «بسبب أنني كنت مرهقاً من سفرتي، وقد استرحت أثناء اليوم»، والتفت حنانيا ورأى أن مريم كانت حبلى.

2: فذهب يركض إلى الكاهن وقال له: «إن يوسف، الذي كنت أنت شاهداً له، قد اقترف عدواناً خطيراً»، وقال الكاهن الأعلى: «بأي سبيل؟»، فقال: «إن العذراء التي تسلمها من معبد الرب، قد دنسها، وبنى بها وأكمل زواجه بها، ولم يكشف ذلك إلى بني إسرائيل»، فقال الكاهن له: «هل فعل يوسف هذا؟»، فقال حنانيا له: «أرسل أعواناً، ولسوف تجد العذراء حاملاً»، وذهب

الأعوان، فوجدوها كما قد قال، وجلبوها ويوسف إلى المحكمة، وقال الكاهن: «لماذا فعلت هذا يا مريم، لماذا أذللت نفسك، ونسيت الرب إلهك، أنت التي نشأت في قدس الأقداس، وتلقيت الطعام من يد ملاك، وسمعت التراتيل، ورقصت أمامه؟ لماذا فعلت هذا؟»، لكنها بكت بمرارة قائلة: «بحق حياة الرب إلهي، أنا طاهرة أمامه، وأنا لا أعرف رجلاً»، وقال الكاهن ليوسف: «لماذا فعلت هذا؟»، وقال يوسف: «بحق حياة الرب إلهي، إنني طاهر فيما يتعلق بها»، وقال الكاهن: «لا تقدم شهادة كاذبة، بل تكلم بصدق لقد حققت زواجك بالسر، ولم تكشف ذلك لبني إسرائيل، ولم تحن رأسك تحت اليد القديرة، من أجل أن تكون ذريتك مباركة»، وكان يوسف صامتاً.

16 ـ 1: وقال الكاهن: «أعد العذراء التي تسلمتها من معبد الرب»، وبدأ يوسف بالبكاء، وقال الكاهن: «أنا سوف أعطيكما معاً لتشربا ماء الإدانة العائد للرب، فهو سوف يجعل ذنبيكما ظاهرين في أعينكما».

2: وأخذ الكاهن الماء وأعطاه إلى يوسف ليشربه، وأرسله إلى المنطقة المرتفعة، فعاد سليماً، وجعل مريم تشرب أيضاً، وبعث بها إلى المنطقة المرتفعة، فعادت سليمة، فعجب الناس جميعاً، لأن الذنب لم يظهر عليهما، فقال الكاهن: «إذا كان الرب الإله لم يظهر ذنبيكما، فأنا أيضاً لا أحكم عليكما»، وأطلق سراحهما، وأخذ يوسف مريم، وغادر إلى بيته، وهو مبتهج يمجد رب بني إسرائيل.

(2) تاريخ يوسف النجار 10، 11، 17، 23:

10 ـ وأخيراً، وبتزايد السنين، وصل الرجل العجوز إلى سن متقدمة، وهو ـ على كل حال ـ لم يعان من أي ضعف جسدي، كما أن نظره لم يضعف، كما أن ما من واحد من أسنانه قد سقط من فمه، كما أنه لم يكن طوال حياته فاقد الوعي، بل كان مثل طفل، أظهر دوماً نشاط الشباب في عمله، وبقيت أطرافه غير معاقة، ومتحررة من الوجع، وكانت حياته عندها قد وصلت بمجملها إلى مئة سنة وإحدى عشرة سنة، فقد وصل عمره المتقدم إلى غاية الحدود.

11 ـ وكان الآن يوستو، وشمعون أكبر أبناء يوسف قد تزوجا، وامتلكا أسرتين عادتا إليهما، ومثل ذلك كانت الابنتان قد تزوجتا وعاشتا في بيتهما، وعلى هذا بقي في بيت يوسف: يهودا، وجيمس الأصغر، وأمي العذراء، وعشت أنا [أيشع] معهم، تماماً وكأنني كنت واحداً من أولاده، وقد أمضيت حياتي كلها من دون خطيئة، وقد دعوت مريم باسم أمي، ويوسف باسم أبي، وأطعتهما في كل ما قالاه، كما أنني لم أقاومهما، بل تواءمت مع أوامرهما، تماماً مثلما اعتاد الناس الآخرون الذي أنتجتهم الأرض، أن يفعلوا، كما أنني لم أثر غضبهما في أي وقت من الأوقات، أو أعطيهما أية كلمة أو جواب مضاد لهما، بل على العكس اعتنيت بهما مع حب عظيم، مثل بؤبؤ عيني.

17 ـ وذهبت أنا الآن بجانبه، فوجدت نفسي مضطربة كثيراً، لأنه كان في ألم كبير، وقد قلت له: «حييت يا أبي يوسف، أنت رجل مستقيم، كيف أنت؟»، وهو أجابني: «كل التحيات يا ولدي المحبوب كثيراً، في الحقيقة إن الألم والخوف من الموت قد أحاطا بي، لكن ما إن سمعت صوتك حتى صارت نفسي مرتاحة، يا أيشع الناصري، يا أيشع، يا مخلصي، يا أيشع، يا محرر نفسي، يا أيشع، يا حاميّ، يا أيشع، يا أحلى الأسماء في فمي، وفي أفواه جميع الذين يحبونه، يا عيني التي بها أرى، ويا أذني التي بها أسمع، اسمعني، أنا عبدك، في هذا أنا أبجلك بكل تواضع، وأمام وجهك أنا أصب دموعي، أنت مولاي، حسبما أخبرني الملاك في كثير من المناسبات، ولاسيما في ذلك اليوم عندما تأرجحت نفسي واحتارت مع أفكار فاسدة حول طهارة مريم، ومباركتها، وهي التي كانت حاملة لك في رحمها، والتي كنت أفكر بشكل سري بإبعادها والتخلص منها، وبينما كنت هكذا أفكر بعمق، فجأة، ظهر لي هناك في منامي ملائكة الرب، بصورة إيحائية رائعة، قائلين لي: «يا يوسف يا بن داود، لا تخف من اتخاذ مريم زوجة لك، ولا تنزعج، ولا تتفوه بكلام غير لائق حول حملها، لأنها هي حاملة لولد من الروح القدس، ولسوف تلد ابناً، سوف يدعى باسم أيشع، لأنه سوف ينقذ شعبه من ذنوبهم»، لا ترغب لي لهذا السبب، يا مولاي

بالشر، لأنني كنت جاهلاً بأسرار ولادتك، وإنني استرجعت في ذهني أيضاً يا مولاي، ذلك اليوم عندما مات الولد بسبب عضة الأفعى، وكيف أن أقرباءه أرادوا أن يسلموك إلى هيروذيس قائلين بأنك قد قتلته، لكنك أقمته من الموت، وأعدته إليهم، ثم إنني صعدت إليك، وأمسكت بيدك قائلاً: «اعتن بنفسك يا بني»، لكنك قلت لي في الجواب: «أوليس والدي من جهة الجسد؟ أنا سوف أعلمك من أنا؟»، والآن بناء عليه يا مولاي وربي، لا تكن غاضباً مني، أو تشجبني بسبب تلك الساعة، فأنا عبدك، وابن أمتك، لكنك أنت مولاي، وربي، ومخلصي، ومن المؤكد تماماً ابن الرب.

23 ـ لذلك جاء ميكائيل وجبرائيل إلى نفسي أبي يوسف، وأخذاها، ولفاها بقماش مشع، وهكذا عهد بروحه وأودعها في يدي أبي الجيد، وهو قد أضفى عليه سلاماً، لكن حتى ذلك الوقت ما من واحد من أولاده قد عرف بأنه وقع نائماً، وحفظت الملائكة نفسه من شياطين الظلام الذين كانوا في الطريق، وحمدوا الرب حتى أوصلوها إلى مكان سكن الأتقياء.

الفصل الرابع
كهانة أيشع

يتعلق القسم الأكبر من الأناجيل المعترف بها بمدة الكهانة العامة لأيشع، وذلك من وقت تعميده إلى موته، وأناجيل العهد الجديد مليئة بتعاليم أيشع، ومعجزاته ورحلاته، وبالمقابل يبدو أن التعاليم الكتابية المتأخرةهي أقل اهتماماً بتوسيع أو بإضافة مثل هذه المادة، ومع ذلك فهناك الكثير من النصوص اللانيقاوية أولت الاهتمام الكبير بحقبة كهانة أيشع الأرضية، حيث نجد فيها أقوالاً ومعجزات، بعض منها قريب من المادة الموجودة في أناجيل العهد الجديد الشرعية، غير أن الكثير منها جديد، ومختلف تماماً، لا بل حتى الأقوال القريبة من أناجيل العهد الجديد هي أيضاً ليست متطابقة لا بالمضمون ولا في اللغة، ويشير هذا إلى مدى الاستقلال.

وينقسم هذا الفصل إلى خمسة أقسام هي:

(أ) قصص حول كهانة أيشع من الأناجيل اللانيقاوية.

(ب) أقوال مفردة تنسب إلى أيشع.

(جـ) روايات عن المظهر الجسدي لأيشع.

(د) قصص عن أيشع من الكتابات اللانيقاوية.

(هـ) رسالة من أيشع.

(أ) قصص حول كهانة أيشع من الأناجيل اللانيقاوية:

إن وجود القصص الإضافية والأقوال السرية (مستخدمين هذا الوصف المألوف لكنه غير الصحيح) ينبغي أن لا يدهشنا، ذلك أن مصنفي العهد الجديد لم يدعوا أنهم قدموا وصفاً ورواية كاملة حول كل شيء قاله أيشع أو فعله، فلقد قام كتّاب الأناجيل بعملية انتقاء من مادة كانت متوفرة لهم، في الروايات الشفوية أو في الروايات المكتوبة المبكرة (انظر على سبيل المثال يوحنا 20/ 30 ـ 31) وهناك بعض أقوال أيشع معروفة لدينا، لكنها غير موجودة في الأناجيل، إنما متوفرة في أعمال الرسل: 20/ 35، أو في رسائل بولص (وعلى سبيل المثال الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس

10/7 ، 9/ 14 ، 1 ، والرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي 4/ 15 . .) ومن المحتمل أن تكون هناك بعض الأقوال أو القصص حول أيشع ، عرفناها من روايات متأخرة ، من كتاب واحد من آباء الكنيسة الأوائل ، أو ـ كما هنا ـ في النصوص اللانيقاوية ، وهي لربما نصوص موثوق بها «وتاريخية» مثل تلك الموجودة في العهد الجديد نفسه ، لا بل حتى بعض العلماء المعاصرين مستعد للقول إن بعض القصص والأقوال اللانيقاوية التالية ترقى زمانياً إلى القرن الأول ، ولسوف نعود إلى هذه المسألة في نهاية هذا الكتاب .

وثلاث مجموعات مختارة هي المقدمة ، النص الأول منها (1) هو من قطعة مبتورة تتألف من صفحة واحدة ، كانت بالأصل جزءاً من كتاب صغير جداً ، وقد اكتشفت هذه القطعة في العام 1905 أثناء الحفريات الأثرية في Oxyrhnchus والتي هي مدينة في وسط مصر ازدهرت في عصر الإمبراطورية الرومانية ، وهي الآن جزء من مدينة بهنسا الحديثة) وتعرف هذه المخطوطة باسم «بردية أوكسيرنخوس» (رقم 840) ويعيد معظم العلماء تاريخها إلى القرن الثالث ، مع أن النص الذي تحتويه قد يكون أقدم بكثير .

والجذاذات التي جاءت منها الاقتباسات التالية (2) هي مرمزة ، وقد جاءت في كتاب كتب على ورق البردي ، أرخها الخبراء بـ(150م/ وهي موجودة في المكتبة البريطانية مخزنة في مكان آمن ، حيث جرى تصنيفها تحت اسم «برديات ايغرتون Egerton ـ رقم 2» ، ويجعلها هذا التاريخ (مع الجذاذات الصغيرة جداً من إنجيل يوحنا في مانشستر) الكتابات الأقدم في المسيحية ، حيث لا يعرف ما هو أقدم منها .

ويحتوي النص الثالث على حكاية غريبة وردت فيما يعرف باسم «الإنجيل السري لمرقص» ، وقد حمل هذا الاسم لأن بعض الكتاب المتأخرين قد ذهبوا إلى القول بدعاوى طويلة على أن هذا الإنجيل (السري) كان بالأصل أقدم وأكبر من رواية إنجيل مرقص المعترف بها ، وجاءت معرفة هذا الإنجيل السري من مصدر واحد فقط ـ هو رسالة يفهم منها أنها كتب خلال القرن الثاني ـ الثالث ـ من قبل الكاتب المسيحي كليمنت الإسكندري ، ووجدت مكتوبة على الأوراق الأخيرة من كتاب طبع

في القرن السابع عشر، واكتشف مؤخراً في دير مار سابا قرب مدينة القدس، وهناك اقتباس منقول من هذه الرسالة، وهو الذي أقدمه هنا.

(1) بردية أوكسرنخوس 840:

ثم أخذهم معه، وأتى بهم إلى مكان التطهير نفسه، وكان يمشي في الهيكل، فقابلهم كاهن فريسي، هو كبير الكهنة اسمه ليفي، وقال للمخلص: «من سمح لك أن تمشي في مكان التطهير هذا، وأن تستعرض وتشاهد الآنية المقدسة مع أنك لم تغتسل، ولم يغسل تلاميذك أقدامهم؟ ثم كيف مشيت في هذا الهيكل، وأنت في وضع المدنس، حيث ما من أحد آخر دخل إلى، أو تجرأ على مشاهدة هذه الأوعية المقدسة من دون أن يغتسل ويغير ثيابه؟»، وبناء عليه وقف المخلص مع تلاميذه، وأجابه قائلاً: «هل أنت على هذا نظيف، حسبما أنت عليه هنا في الهيكل؟»، فأجابه: «نعم أنا نظيف، لأنني اغتسلت في بركة داود، وقد نزلت إليها من على درج أول، وصعدت من على درج آخر، وارتديت ثياباً بيضاء نظيفة، ثم أتيت واستعرضت مشاهداً الأوعية المقدسة»، فقال المخلص: «وا أسفاه، أيها الرجال العميان الذين لا يستطيعون الرؤية، لقد اغتسلت في هذا الماء الجاري، الذي تتخبط فيه الكلاب والخنازير ليلاً ونهاراً، إنك اغتسلت وكشطت بشرتك الخارجية، الأمر الذي تقوم به العاهرات وفتيات الناي، فهن أيضاً يضعن دهوناً، ويغتسلن، ويكشطن أجسادهن، ويجملنها لشبق الرجال، بينما داخلياً قد ملئن بالعقارب والآثام من كل نوع، غير أن تلاميذي وأنا، الذين اتهمتهم بأنهم لم يغتسلوا، قد غسلنا أنفسنا بماء الحياة، الذي نزل من السماء».

(2) برديات ايغرتون. 2:

وقال أيشع لرجال القانون: «عاقبوا كل مقترف إثم، ومعتدي، ولا تعادوني.. ما الذي يفعله عندما يفعله»، ثم التفت إلى حكام الشعب، وتفوه بهذه الكلمة: «فتشوا في الكتابات المقدسة، التي تعتقدون أنكم تمتلكون فيها حياة، إنها هي التي تقدم الشهادة لي، لا تظنوا أنني قد جئت لأشكوكم إلى أبي، الذي شكاكم واتهمكم هو موسى، الذي عليه وضعتم آمالكم»، وعندما قالوا: «نحن نعرف تماماً بأن الله تكلم إلى موسى، لكن بالنسبة لك، فنحن لا نعرف من أين جئت»، وقال

أيشع مجيباً لهم: «الآن عدم إيمكانكم مشكو إلى الأفراد الذين شهد عليهم من قبله، وإذا كنتم قد آمنتم [بموسى] توجب عليكم الإيمان بي، لأنه كتب إلى آبائكم عني..».

وابتغى الحكام وضع أيديهم عليه، من أجل اعتقاله، وتسليمه إلى الجمهور، لكنهم لم يتمكنوا من اعتقاله، لأن ساعة خيانته لم تأت بعد، فقام الرب نفسه بالعبور من وسطهم، ونجا منهم.

وفجأة اقترب منه مجذوم وقال: «أيها المعلم، عندما كنت مسافراً مع مجذومين وآكل معهم في النزل، أنا شخصياً أصبحت مجذوماً، وعليه إذا كنت ترضى وتريد فاجعلني نظيفاً»، وقال الرب له: «أنا أريد: كن نظيفاً»، وعلى الفور زال الجذام منه، فقال الرب له: «امض، وأرى نفسك للكهنة، وقدم قرباناً من أجل شفائك، حسبما أمر موسى، ولا تذنب بعد هذا..».

... وجاء إليه ليغويه قائلاً: «أيها المعلم أيشع، نحن نعلم أنك جئت من عند الله، لأن الأعمال التي تقوم بها تشهد أنك تفوقت على جميع الأنبياء، وعلى هذا أخبرنا: هل من الجائز أن نقدم إلى الملوك، الذي يتعلق بحكمهم؟ هل سنقدم ذلك إليهم أم لا، وكان أيشع يعلم ما بأذهانهم، فقال لهم بغضب: لماذا تنادونني معلماً بأفواهكم، في حين أنكم لا تفعلون ما أقوله؟ حسناً ألم يتنبأ إشعياء عنكم عندما قال: هؤلاء الناس يقدرونني بشفاههم، لكن قلوبهم بعيدة عني، عبثاً هم يحترمونني، والتعليم مثل العقائد، مجرد أوامر إنسانية».

(3) إنجيل مرقص السري:

ووصلوا إلى بيت عنيا، وكانت هناك امرأة، كان أخوها قد مات، فجاءت وسجدت أمام أيشع، وقالت له: «يا بن داود، ارحمني، فوبخها التلاميذ، ومغضباً انطلق أيشع معها نحو البستان حيث كان القبر موجوداً، وعلى الفور سمع صوت مرتفع من القبر، واقترب أيشع، ودحرج الحجر بعيداً عن مدخل القبر، ودخل على الفور حيث كان الشاب، فمدّ يده فأقامه، وأخذه بيده، ونظر الشاب إليه، وأحبه، وبدأ يلتمس منه أن يكون معه، وخرجا من الضريح، وذهبا إلى بيت الشاب، ذلك

أنه كان غنياً، وبعد مضي ستة أيام، فرض أيشع عليه تكليفاً، وعند حلول المساء وصل الشاب إلى عنده، مع ثوب من الكتان ملقى على جسده العاري، ومكث معه تلك الليلة، لأن أيشع كان يعلمه أسرار ملكوت الله، وعندما غادر من هناك، عاد إلى الجانب الآخر من الأردن».

(ب) أقوال أيشع السرية:

هناك الكثير من الأقوال المنفردة التي تعزى إلى أيشع في مختلف المصادر، وفي أعمال آباء الكنيسة، وفي النصوص اللانيقاوية، أو في المخطوطات الكتابية، ولقد أنتج النقاش حول قيمتهم التاريخية وسماتهم اللاهوتية، أدباً كبيراً من الدرجة الثانية، وأوسع مجموعة منفردة (فيها أكثر من مئة قول) هي في إنجيل توما القبطي، الذي اكتشف في نجع حمادي في العام 1945، وهو موقع قريب من قرية القصر (Chenoboskion القديمة) في مصر العليا، وبعض أقوال أيشع في إنجيل توما هذا جديدة، وأخرى قريبة الشبه ونظيرة لأقوال موجودة في متى ولوقا، وكثير منها يبدو أنه غنوصي[1]، وهي هرطقة متعددة الوجوه أصابت بطاعونها المسيحيين الأرثوذكس في القرنين الثاني والثالث (في التعاليم الغنوصية، الرب الخالق متميز عن الكائن الإلهي الأسمى، ويسعى الإنسان من خلال الغنوصية ـ العرفان ويتوق إلى ذلك الكائن) وتحتوي منتخباتي القليلة الواردة فيما يلي، بعض الأقوال المعروفة أكثر من سواها.

(1) موجودة بعد لوقا 4/6 في مخطوطة للعهد الجديد هي Codex Bezae Cantabrigiensis:

ورأى في اليوم نفسه واحداً من الناس يعمل في يوم السبت، فقال له: «أيها الرجل إذا كنت بالفعل تعرف الذي تفعله، فأنت رجلاً سعيداً، وإذا لم تكن تعرف فأنت ملعون، وخارق للشريعة».

---

(1) هناك الكثير من النصوص الغنوصية المتطرفة، بعضها يتعلق بأيشع وبما تفوه به، وعلى العموم إن الأدب الغنوصي ليس داخلاً ضمن مجاميع كتابات العهد الجديد اللانيقاوية، والمكان الموائم لقراءة كثير منهم هو كتاب ج. م: روبنسون Robinson «مكتبة نجع حمادي بالإنكليزية» (ليدن ـ برل، الطبعة الثالثة 1988)..

(2) اقتباس أورده كليمنت الإسكندري، على أنه قول لأيشع:

«كونوا صرافين أكفاء».

(3) إنجيل توما: 15، 18، 19، 27، 28، 49 - 53:

15 - قال أيشع: «عندما ترون الذي لم يولد من امرأة، اسجدوا بأنفسكم على وجوهكم وتعبدوه، فذلك الواحد هو أبوكم».

18 - قال التلاميذ لأيشع: «أخبرنا بأية طريقة سوف تحدث نهايتنا»، وقال أيشع: «هل اكتشفتم حقاً البداية، حتى تتولون البحث عن النهاية؟ ففي المكان الذي توجد فيه البداية، سوف تكون النهاية، مبارك الذي سوف يقف عند البداية، فهو سوف يعرف النهاية، وسوف لن ينال طعم الموت».

19 - قال أيشع: «بورك الذي كان موجوداً قبل أن يخلق، إذا أصبحتم تلاميذي، وسمعتم كلامي، فسوف تخدمكم الحجارة، لأن لكم خمس أشجار في الجنة، لا تتغير في الصيف ولا في الشتاء، ولا تسقط أوراقهن، وكل من عرفهن لن يذوق طعم الموت».

27 - [قال أيشع]: «إذا لم تصوموا مع الاحترام للدنيا، فلن تجدوا الملكوت، وإذا لم تحافظوا على السبت كسبت، فلن ترون الآب».

28 - قال أيشع: «لقد وقفت أنا في وسط العالم، وظهرت لهم بالجسد، فوجدتهم جميعاً سكارى، ولم أجد أي واحد منهم عطشانَ، وتألمت نفسي من أجل أبناء الناس، بسبب أنهم عميان في قلوبهم، ولم يروا أنهم جاؤوا خاوين إلى العالم، وهم يستهدفون أن يذهبوا خارجين من العالم وهم خاوون، إنهم الآن سكارى، فعندما يتخلصون من خمرتهم وقتها سوف يندمون».

49 - قال أيشع: «بورك المتنسك والمصطفى، لأنك سوف تجد الملكوت، ولأنك جئت من الملكوت سوف تعود إلى هناك ثانية».

50 - قال أيشع: «إذا قالوا لكم: من أين أتيتم؟ فقولوا لهم: أتينا من النور، من المكان الذي جاء به النور إلى الوجود، وحده عن طواعيه ذاته، وتجلى بنفسه في صورهم، وإذا قالوا لكم: من أنتم؟ فقولوا لهم: نحن أبناؤه، ونحن المختارون

من الآب الحي، وإذا قالوا لكم: ما هي علامة أبيكم الذي هو فيكم؟ فقولوا لهم: إنها حركة ورقود».

51 ـ قال تلاميذه له: «في أي يوم سوف يقع رقود الموت، ومتى سيأتي العالم الجديد؟»، فقال لهم: «إن الرقود الذي تنتظرونه قد جاء لكنكم لم تدركوه».

52 ـ قال تلاميذه له: «تحدث أربعة وعشرون نبياً في إسرائيل، وكلهم تحدثوا عنك»، فقال لهم: «لقد أهملتم الواحد الحي الموجود في حضرتكم، وتحدثتم فقط عن الموتى».

53 ـ قال تلاميذه له: «هل الختان نافع أم لا؟»، فقال لهم: «لو كان نافعاً، لأنجبهم أبوهم مختونين من أمهم، وبالحري إن الختان الحقيقي هو الذي بالروح، وقد أصبح نافعاً تماماً».

(جـ) المظهر الجسدي للمسيح:

من الجدير بالذكر أن حقبة كهانة أيشع، كما يبدو لم تلق الجذب نفسه على المستوى نفسه في أدب النشاطات اللانيقاوية، مثل أن تقول ما لقيته طفولته وموته، ومع أن الاهتمام الفضولي حول حياة أيشع وسيرته قد شهد محصلاته في وصف مظهره الجسدي.

وجاء النص المختار الأول (1) من أعمال الرسول يوحنا من القرن الثاني، ومن الممكن الاعتقاد أن الأوصاف هنا تعكس تعاليم هرطقية ودوسيتية حول طبيعة جسد أيشع، لكن من الممكن أن يكونوا متناظرين مع الروايات الكتابية حول تحول شكل أيشع أثناء كهانته، أو الروايات حول ما بعد الفصح، التي وصف أيشع فيها بأنه مرّ خلال أبواب مغلقة، أو أنه غادر قبراً مختوماً.

والطبيعة المتنوعة للمسيح، التي نواجهها في هذه النصوص المختارة، هي موضوع كثير التكرار في الكتابات غير النيقاوية، ولا تحتاج هذه النصوص الشاذة التي قد تصيب بالدهشة القارئ الحديث، وهم لم يحتاجوا أن يكونوا غير أرثوذكسيين، بل هم مجرد محاولات للإثارة الدرامية للاعتقاد بأيشع، ولاسيما دوره كرب مارس عملية القيامة، في جميع مجالات الانتشار والبقاء دوماً، ومن الممكن أن تمويه أيشع

نفسه على شكل بستاني، كما جاء في آخر إنجيل يوحنا، أن يقدم السابقة لهذا النوع من التصوير.

والثاني هو أكثر مواءمة في تصوير أيشع (النص المختار الثاني) وقد جاء من رسالة العصور الوسطى العائدة إلى لينتولوس Lentulus، والنص هنا يعكس تيار عبادة الأيقونات المسيحي، وهو نفسه متأثر فيها.

(1) أعمال الرسول يوحنا 88 - 89، 93:

88 ـ لأنه عندما اختار شمعون الصفا وأندراوس، اللذين كانا أخوين، جاء إليّ وإلى أخي جيمس قائلاً: «إنني بحاجة إليك، تعالى معي، وقال أخي: يا يوحنا، هذا الطفل على الشاطئ، الذي يدعوننا، ما الذي يريده؟ فقلت: أي طفل؟ فأجاب: إنه الواحد الذي يشير إلينا، فأجبته: إنه بسبب طول سهرنا الذي أمضيناه على الشاطئ إنك لا ترى بشكل مستقيم، يا أخي جيمس، ثم إنك ألم تشاهد الرجل الواقف هناك، وهو الرجل الأشقر الوسيم، وصاحب الملامح المشرقة؟ لكنه قال لي: إنني لم أره يا أخي، لكن دعنا، ولسوف نرى ما الذي تعنيه، وهكذا عندما أرسينا السفينة، رأيناه يساعدنا لنحضر السفينة».

89 ـ «وعندما غادرنا المكان راغبين باتباعه مرة أخرى، هو ظهر لي مرة أخرى، أصلع الرأس لكن مع لحية كثيفة منسابة، غير أنه ظهر إلى جيمس بمثابة شاب بدأت لحيته للتو بالظهور، وكنا معاً مرتبكين محتارين تجاه معنى ما رأيناه، ولكن بعدما تبعناه أصبحنا تدريجياً أكثر حيرة لدى تفكيرنا حول المسألة، ومع ذلك ظل بالنسبة لي وظهر أنه ما يزال هناك مشهدٌ أكثر روعة، لأنني حاولت أن أراه كما كان، فأنا لم أر في أي وقت من الأوقات عينيه مغلقتين، بل كانتا دوماً مفتوحتين فقط، وظهر في بعض الأحيان بمثابة رجل صغير وغير جذاب، ومن ثم مرة أخرى بمثابة واحد واصل إلى السماء، وكان فيه معجزة أخرى أيضاً، فعندما كان يجلس إلى المائدة، كان يأخذني فوق صدره، وأنا أمسك به، وشعرت في بعض الأحيان أن صدره كان ناعماً ولطيفاً، وفي بعض الأحيان قاسياً مثل الحجر، لذلك كنت محتاراً في نفسي ومرتبكاً فقلت: ما الذي يعنيه هذا؟».

93 ـ «عن معجزة أخرى أنا سوف أخبركم يا إخواني، في بعض الأحيان عندما كنت أقابله لألمسه كنت أقابل جسداً مادياً قوياً، وفي أحيان أخرى كنت عندما أشعر به ثانية، أجده غير مادي ومن دون جسد، وكأنه لم يكن موجوداً على الإطلاق».

(2) رسالة لينتولوس:

ظهر في هذه الأيام هناك وما زال موجوداً، رجل صاحب قوة كبيرة، اسمه أيشع المسيح، وهو الذي دعي من قبل الأميين باسم نبي الصدق، وهو الذي يدعوه تلاميذه باسم ابن الله، وهو يقيم الموتى، ويشفي المرضى، وهو رجل من حيث البناء الجسدي متوسط الطول، وسيم، ويمتلك ملامح وقورة، بحيث إن الذين ينظرون إليه يحبونه ويخشونه، ويمتلك شعراً لونه هو اللون المتدرج للبندق غير الناضج (بني) وهو شعر ناعم ممتد تقريباً حتى أذنيه، ومن الأذنين تبدو خصله المجعدة أغمق وأكثر إشعاعاً، وهي تتطاير فوق شفتيه، وقد فرقه عند منتصف الرأس، وفقاً لطريقة الناصريين، وكان جبينه ناعماً وهادئاً جداً، مع وجه من دون أية علامة أو شائبة، وهو وجه جعله لونه الأحمر اللطيف جميلاً، مع أنف وفم، لا يمكن العثور فيهما على أي عيب، وهو يمتلك لحية كاملة من لون شعره، وهي لحية ليست طويلة، لكنها متشعبة قليلاً عند ذقنه، وهو براق وواضح، وأثناء اللوم مرعب، لكن بشكل نصحي، وحبي، ومشرق، مع ذلك محافظ على الصرامة، وقد بكى في بعض الأحيان، لكنه لم يضحك قط، وبنيانه الجسدي طويل ومستقيم، مع يدين وذراعين جميل أن تنظر إليهم، وفي الحديث هو صارم، ومتحفظ، ولطيف، وأجمل من أبناء الناس.

(د) قصص أخرى حول كهانة أيشع:

جاءت قصتان إضافيتان مهمتان لانيقاويتان، حول أيشع، ليس من كتاب على نمط الإنجيل، ولكن مرة ثانية، من أعمال الرسول يوحنا، والمختارات هي من قسم من هذه الأعمال، التي يتذكر فيها يوحنا ما يتعلق باتصاله بأيشع خلال كهانته، ويقدم النص المختار (1) رواية حول تغيير الشكل، هي مختلفة عن الرواية الموجودة في العهد الجديد، ومحتوى النص المختار (2) رقص المسيح، وقد أقيم هذا ليكون

موسيقى من قبل غوستاف هولست Gustav Holst ، وذلك بمثابة عمل كورس تحت عنوان : «ترنيمة المسيح» ، وهناك بعد الرقص خطاب له سمة دوسيتية Docetoc ، منكراً لما يظهر جسدية أيشع ، ومبيناً أن الجسد الذي صلب كان مجرد شبح .

(1) أعمال الرسول يوحنا: 90 - 91:

90 ـ «وأخذني في وقت آخر أنا وجيمس وشمعون الصفا إلى الجبل ، حيث اعتاد أن يصلي ، ورأينا نوراً عظيماً عليه ، بلغ إلى درجة أنه لا يمكن لإنسان يستخدم الكلام البشري أن يصف ما كان عليه ، وكيف بدا ، وقادنا مرة أخرى نحن الثلاثة ، وفق الطريقة نفسها ، صاعدين إلى الجبل قائلاً : تعالوا معي ، ومضينا ثانية ، ورأيناه من على بعد يصلي ، والآن ، بما أنه كان يحبني ، ذهبت إليه بهدوء ، حيث ينبغي أن لا يراني ، ووقفت أنظر إلى ظهره ، ورأيت أنه لم يكن مرتدياً للباسه ، لكن شوهد من قبلنا وكأنه كان عارياً ، وليس على الإطلاق مثل الإنسان ، فقد كانت قدماه أكثر بياضاً من الثلج ، ووصل رأسه إلى السماء ، ولذلك كنت خائفاً ، وصرخت ، فالتفت مستديراً ، فظهر كأنه رجل صاحب بنية صغيرة ، فأمسك بلحيتي وشدها ، وقال لي : لا تكن يا يوحنا غير مؤمن ، ولا تكن فضولياً ، فقلت له : ما الذي صنعته أنا يا مولاي؟ . وإنني أخبركم يا إخواني ، أنني عانيت من ألم عظيم لمدة ثلاثين يوماً ، في المكان الذي أمسك فيه بلحيتي ، ولذلك قلت له : إذا كانت يا مولاي عملية جذبك المداعبة قد أعطتني مثل هذا الألم ، فكيف كان سيكون عليه الحال لوضربتني؟ فقال لي : لتكن مسؤوليتك منذ الآن فصاعداً أن لا تُغضب الذي ينبغي أن لا يُغضب» .

91 ـ وكان شمعون الصفا وجيمس غاضبين لأنني تكلمت مع الرب ، وأمراني أن أعود إليهما ، وأن أدع الرب وحده ، وذهبت فقالا لي معاً : «من الذي كان يتحدث مع الرب عندما كان على قمة الجبل ، لأننا سمعناهما معاً يتكلمان؟ وعندما قدرت نعمته الكبيرة ، ووحدته التي لها أوجه كثيرة ، وحكمته التي ترعانا من دون توقف ، قلت : هذا سوف تعلمانه إذا سألتماه» .

(2) أعمال الرسول يوحنا: 94 - 102:

94 ـ «والآن، قبل أن يعتقل من قبل اليهود اللاقانونيين، الذين تلقوا قانونهم من الثعبان اللاقانوني، جمعنا نحن جميعاً مع بعضنا وقال: دعونا قبل أن أسلم إليهم نغني ترنيمة إلى الأب، وأن نمضي إلى ما هو كامن أمامنا، ولذلك أمرنا أن نتحلق على شكل دائرة، حيث أمسك أحدنا بيد الآخر، ووقف هو نفسه في الوسط، وقال: ردوا بآمين إلي، ثم إنه بدأ يغني الترنيمة ويقول:

المجد لك أيها الآب.

وتحلقنا نحن حوله وقلنا: آمين.

المجد لك أيتها الكلمة، المجد لك أيتها النعمة، آمين.

المجد لك أيها الروح، المجد لك أيها الواحد المقدس، ليكن المجد للمجد، آمين

نحن نحمدك أيها الآب، ونحن نقدم الشكر أيها النور، الذي فيك لا يعيش الظلام آمين».

95 ـ والآن وقد قدمنا نحن الشكر، قلت أنا:

أنا سوف أنقذ، وأنا سوف أُنقذ، آمين.

أنا سوف يطلق سراحي، وأنا سوف يطلق سراحي، آمين

أنا سوف أطعن، وأنا سوف أطعن، آمين.

أنا سوف أولد، وأنا سوف أحمل، آمين.

أنا سوف آكل، وأنا سوف أوكل، آمين.

أنا سوف أحمل، وأنا سوف أحمل، آمين.

أنا سوف أُفهم، حيث سأكون مفهوم تماماً، آمين.

أنا سوف أُغسل، وسوف أغسل، آمين.

النعمة هي الرقص.

أنا سوف أزمر، ارقصوا أنتم جميعاً، آمين.

أنا سوف أنوح، اندبوا أنتم جميعاً، آمين.

أوغدواد Ogdoad يغني معنا، آمين.

اثنا عشر عدداً يرقصون فوق، آمين.
الكون كله يشارك في الرقص، آمين.
الذي لا يرقص، لا يعرف الذي يُعمل، آمين.
أنا سوف أفر، ولسوف أقيم، آمين.
أنا سوف أعبد، ولسوف أُعبد، آمين.
أنا سوف أتحد، ولسوف أتحد، آمين.
أنا ليس لدي بيت، وليس لدي بيوت، آمين.
أنا ليس لدي مكان، وليس لدي أماكن، آمين.
أنا ليس لدي معبد، وليس لدي معابد، آمين.
أنا المصباح، من الذي يراني، آمين.
أنا مرآة لكم، من سيتصور، آمين.
أنا باب لكم، من قرع عليّ، آمين.
أنا طريق لكم، دليل طريق، آمين.

96 ـ والآن إذا تجاوبتم مع رقصي، فانظروا إلى أنفسكم بي أنا الذي أتكلم، وعندما ترون ما أعمله، حافظوا على الصمت تجاه أسراري، وأنتم الذين ترقصون، أدركوا الذي أعمله، لأنه بالنسبة لكم هذه هي آلام بني البشر التي سوف أعاني منها، لأنكم أنتم لا يمكنكم أن تفهموا الذي سوف أعانيه، لو لم أنا أرسل إليكم بمثابة الكلمة، بوساطة الآب، فعندما ترون ما أعاني منه، تكونون قد رأيتموني بمثابة واحد يعاني، وبرؤيتكم ذلك، لا تكونون قد وقفتم ثابتين بل تكونون قد تحركتم كلياً، تحركوا لتصبحوا حكماء، وأنا لديكم من أجل الدعم، اركنوا عليّ، فمن أنا؟ إنكم سوف تعرفون عندما أذهب بعيداً، فالذي رأيتموه الآن أني هو، ذلك ليس هو أنا، سوف ترون عندما ستأتون، إذا كنتم ترون وتعرفون كيف تعانون، فسوف تمتلكون القدرة في ألاّ تعانوا، تعلموا المعاناة، ولسوف تمتلكون القدرة على ألاّ تعانوا، فذلك الشيء الذي لا تعرفونه، أنا سوف أعلمكم إياه، أنا ربكم، ولست رب الخائن، أنا الذي سوف أعدّ هناك النفوس المقدسة من أجلي، اعرفوا كلمة الحكمة، قولوا ثانية معي:

المجد لك، أيها الآب، المجد لك أيتها الكلمة، المجد لك أيها الروح القدس.

والآن فيما يتعلق بي، إذا عرفتم ما الذي أنا كنته: بكلمة أنا خدعت مرة كل شيء، ولم أتعرض للعار مطلقاً، فلقد قفزت، لكن افهموا كل شيء، وعندما تفهمون كل شيء قولوا: المجد لك أيها الآب، آمين.

97 ـ بعد هذا الرقص، خرج محبوبي الرب، وكنا نحن مثل رجال ضائعين، أو قد غلبنا النعاس مع النوم، وقد هربنا في جميع الاتجاهات، حتى عندما رأيته يعاني، لم أمكث عند معاناته وآلامه، بل هربت إلى جبل الزيتون، أبكي حول ما حدث، وعندما علق فوق الصليب يوم الجمعة، في الساعة السادسة من النهار، حلّ ظلام فوق جميع الأرض، ووقف مولاي في وسط الكهف، وقد أضيئ وقال: يا يوحنا، إنه بالنسبة للحشد الموجود تحت في القدس، أنا قد صلبت، وطعنت برماح وقصب، وأعطيت صبراً وخلاً لأشرب، لكن إليك أنا أتكلم، فانتبه لما أقوله، أنا قد وضعت في ذهنك بأن تصعد إلى هذا الجبل، حتى بذلك تستطيع أن تسمع المسائل المحتاجة للتلميذ حتى يتعلمها من معلمه، ومن أجل الإنسان ليتعلمها من ربه.

98 ـ وبعدما قال هذا، أراني صليباً من نور، منصوباً، وحول الصليب حشد كبير ليس له شكل واحد، وكان في الصليب شكل واحد، وشبه واحد، والرب نفسه رأيته فوق الصليب، ليس له شكل، بل صوت فقط، صوت ليس مثل ما كنا معتادين عليه، ولكنه حلو، وصوت لطيف، وواحد هو بالحقيقة إلهي، وقد قيل لي: من الضروري، أن يسمع ذلك الرجل هذه الأشياء مني، يا يوحنا، لأنني بحاجة إلى واحد سوف يسمع، إن صليب النور هذا، يدعى أحياناً من قبلي بالكلمة من أجل خاطرك، وأحياناً بالعقل، وأحياناً بأيشع، وأحياناً بالمسيح، وأحياناً بالباب، وأحياناً بالطريق، وأحياناً بالخبز، وأحياناً بالبذر، وأحياناً بالقيامة، وأحياناً بالابن، وأحياناً بالآب، وأحياناً بالروح، وأحياناً بالحياة، وأحياناً بالصدق، وأحياناً بالإيمان، وأحياناً بالنعمة، هكذا هو يدعى من أجل خاطر الإنسان، ولكن بالصدق، كما هو معروف في نفسه، وكما هو نفسه قد تكلم إلينا، إنه علامة نهاية جميع الأشياء والرفع، لهذه الأشياء المثبتة والتأسيس لها، لكنها كانت غير مستقرة، ووئام الحكمة، وفي الحقيقة

حكمة الوئام، لكن هناك على اليمين وعلى اليسار، قوى، وولايات، وحكومات، وشياطين، وعمليات، وتهديدات، وغضب، وأشرار، وإبليس والأقل تجذراً، الذي منه صدرت طبيعة الأشياء الزائلة.

99 ـ ثم إن هذا هو الصليب الذي وحد جميع الأشياء بالكلمة، ووضع علامة شطب على جميع الأشياء الزائلة، والأدنى، ثم جمعهم في واحد، لكن هذا ليس صليب الخشب الذي سوف تراه عندما تنزل إلى هنا، كما أنني لست أنا الموجود على الصليب، الذي لا تراه الآن، بل تسمع صوته فقط، لقد عُددت وحسبت ما لم أكنه أنا، حيث لم أكن ما كنته لآخرين كثر، لكنهم سوف يدعونني أحياناً شيئاً آخر، الذي هو شر، وغير لائق بي، وبناء عليه، كما أن مكان الاستراحة لم يشاهد ولم يُتحدث عنه، أقل بكثير سوف أكون، رب هذا المكان، قد رؤي، أو جرى الحديث عنه».

100 ـ «الآن الحشد حول الصليب الذي هو الأقل طبيعة، والذي لا يكون له شكل واحد، وهؤلاء الذين رأيتهم في الصليب، ليس لهم شكل واحد، وذلك بسبب أن كل عضو منه، ممن نزل إلى الأسفل، لم يجمع مع بعضه بعد، ولكن عندما سوف يجري اتخاذ طبيعة الإنسان، والجنس الذي جاء إليّ في طاعة إلى صوتي، عندها إن الذي يسمعني الآن هو سوف يتحد معه، ولن يبقى كما هو عليه الآن، بل سيكون فوقهم، كما أنا الآن، لأنك طالما أنك لا تدعو نفسك ملكاً، أنا لست الذي كان، لكن إذا استمعت إليّ وأصغيت، وقتها سوف تكون كما أنا، وسوف تكون ما كنته أنا، عندما كنت لدي مع نفسي، لأنك من هذا أنت، وعلى هذا تجاهل الكثيرين وازدر الذين هم خارج الأسرار، واعلم أنني كلياً مع الآب، والآب معي».

101 ـ «لذلك لم أتألم من أي من هذه الأشياء، التي سوف تقال لي: تلك المعاناة التي أريتها لك وللبقية في الرقص، أنا أرغب بأن تدعى سراً، لأن ما أنت عليه، أنت رأيت ذلك الذي أريتك إياه، لكن ما أنا، ذلك أنا وحدي أعرف، وما من أحد آخر، وعلى هذا دعني، أحتفظ بالذي هو خاص بي، والذي هو لك، ينبغي أن تراه من خلالي، وبالنسبة لأن تراني كما أنا حقيقة، لقد أخبرتك

أن هذا غير ممكن ما لم تكن قادراً على أن تراني مثل قريبي الإنسان، لقد سمعت بأنني قد عانيت، وأنني قد طعنت، مع ذلك أنا لم أجرح، وعلقت، وأنا لم أعلق، وذلك الدم الذي تدفق مني، هو مع ذلك لم يتدفق، وبكلمة، إن الأشياء التي قالوها عني أنا لم أتحمل، والأشياء التي لم يقولوها أنا عانيت، والآن إن ما كانوه أنا سوف أكشفه لكم، لأنني أعلم أنكم سوف تفهمون، تصوروا فيّ ذبح الحكمة، وطعن الحكمة، ودم الحكمة، وجرح الحكمة، وتعليق الحكمة، وآلام الحكمة، وتسمير الحكمة، وموت الحكمة، وهكذا أنا تكلمت دون الاهتمام بالبشرية، ولذلك فكر في المقام الأول بالحكمة، وعندها سوف تدرك الرب، وثالثاً الإنسان، والذي عاناه».

102 ـ «عندما تكلم إليّ بهذه الأشياء، وبأشياء أخرى، أنا لا أعرف كيف أقولها كما هو يرغب بي أن أقولها، رفع إلى الأعلى، من دون أن يراه أي واحد من الحشد، وعندما نزلت نحو الأسفل، أنا ضحكت منهم كلهم إلى حد الاستخفاف، وذلك لما كان قد أخبرني به من الأشياء التي قالوها حوله، ورأيت بثبات هذا الشيء الواحد بذهني وهو: إن الرب على عكس جميع الأشياء الرمزية، والظاهرة نحو الناس، من أجل هدايتهم وخلاصهم».

(أ) رسالة من أيشع:

واحد من الأشياء الغريبة بين العهد الجديد اللانيقاوي هو رسالة قيل بأنها كتبت من قبل أيشع أثناء كهانته، استجابة لطلب عمله الملك أبجر ملك الرها، حيث دعاه إلى زيارة الملك من أجل شفائه من مرض ألم به، والرسالة بنص إغريقي موجودة في كتاب تاريخ الكنيسة ليوسيبيوس، وتقدم المثال الوحيد لنص كتب باسم أيشع، ومثل وسيلة الاتصال المباشرة هذه لم تستخدم في التقاليد اللانيقاوية، وانتهت القصة مع إرسال توما لثاديوس Thaddaeus لزيارة الرها، بعد قيامة أيشع ليعمل على شفاء الملك، ويبدو أن هذه الأسطورة العائدة إلى القرن الثاني، قد استحوذت على انتشار واسع، حيث هناك نصوص منها موجودة أيضاً في اللاتينية، والسريانية، وفي لغات أخرى.

ورسالة أيشع هي كما يلي :

نسخة عن الأشياء التي كتبت من قبل أيشع بيد حنانيا الرسول إلى الملك أبجر :

أنت مبارك ، إنك تؤمن بي ، وأنت لم ترني ، وقد كتب فيما يتعلق بي : «الذين رأوني سوف لن يؤمنوا بي» ، و«الذين لم يروني سوف يؤمنون وسوف ينقذون» ، وفيما يتعلق بما كتبته إليّ بأن عليّ القدوم إليك ، عليّ أن أكمل هنا كل شيء أرسلت لأفعله ، وبعدما أكون قد أكملته سوف أرفع إلى الذي أرسلني ، وبعد رفعي سوف أرسل إليك واحداً من تلاميذي لشفائك من آلامك ، وليجهز حياة لك وللذين معك .

الفصل الخامس
موت أيشع وقيامته

أعطي الأسبوع الأخير من حياة أيشع، من دخوله المنتصر إلى القدس في يوم أحد السعف إلى يوم الفصح (الأسبوع المقدس، أو أسبوع الآلام حسب التقويم الكنسي)، مساحة كبيرة غير متوازنة في كمية حجمها في أناجيل العهد الجديد، بالمقارنة مع بقية كهانته وفي كثير من الطرق وصفت الحوادث التي قادت إلى الصلب بتفاصيل، غالباً ما هي غير موجودة في مكان آخر من الأناجيل، ومثل هذا التأكيد أمر مفهوم، بحكم أن الكتّاب الأوائل حاولوا أن يشرحوا الظروف التي قادت إلى صلب مخلصهم ثم قيامته، لأنه على هذه الحوادث بنت المسيحية ادعاء تميز تعاليمها، وعليها أسست رسالتها اللاهوتية الفريدة.

وروت الأناجيل الشرعية أخبار المؤامرات ضد أيشع، واعتقاله في بستان جيثسماني من خلال خيانة تلميذه يهوذا الإسخريوطي، ثم ما أعقب ذلك وهو محاكماته (أمام مجمع الكهنة اليهود، وأمام الملك هيروذيس (أنتباس) وأمام فيلاطس الحاكم الروماني، ثم إدانته والحكم عليه بالموت، ودفنه، وجاءت هذه الروايات آنذاك بعد حكاية الفصح، التي أعلن فيها عن قيامة المسيح من الموت، وعرضت بطريقة سلبية مع حكاية قبره الفارغ، وبطريقة إيجابية بزيادة عدد ظهور المسيح القائم ما بعد القيامة، والنصوص المحكمة الصنعة مع النصوص الأخرى لحوادث الأسبوع ليس مدهشاً أن تكون موجودة فيما بعد في الأناجيل اللانيقاوية.

وجاءت الروايات الأساسية حول موت أيشع في النصوص اللانيقاوية في إنجيل شمعون الصفا وإنجيل نيقاذيموس.

ومن المرجح أن إنجيل شمعون الصفا قد صنف في القرن الثاني، ومع أنه كان معروفاً في العصور القديمة، فقد اختفى هذا الإنجيل - كما يبدو - دون أن يترك أثراً، وبخلاف كثير من نصوص الأناجيل اللانيقاوية التي حفظت، وغالباً ما توفرت في كثير من المخطوطات، لم تكن مخطوطة معروفة من إنجيل شمعون الصفا حتى

مؤخراً، فوقتها، حدث بالصدفة، في أواخر القرن التاسع عشر، حيث جرى الكشف عن نسخة من هذا الإنجيل، أثناء حفريات أثرية في مصر، ومنذ ذلك الحين ظهر إلى النور قطعة أو قطعتان صغيرتان جداً من هذا الإنجيل، هذا والنص الأساسي غير كامل، لكن ما هو موجود منه قد جرى تقديمه كله فيما يلي (1)، ولسوف نرى ويظهر لنا أن هذه الرواية هي نظيرة وقريبة جداً من الحكاية الموجودة في الأناجيل الأربعة الشرعية.

ويبدو واضحاً بأن كاتب هذا الإنجيل ـ أي إنجيل شمعون الصفا ـ قد اعتمد على هذه الأناجيل الأربعة واستقى منها مادته حول آلام أيشع، ومع ذلك هنالك ـ على كل حال ـ فوارق مهمة نحتاج أن ننظر إليها، منها صرخة أيشع من على الصليب (قوتي، يا قوة، لقد تخليت عني)، مما جعل بعض المعلقين يفسر ذلك بمثابة إشارة بأن إنجيل شمعون الصفا قد تشوه ببعض المؤثرات غير الأرثوذكسية، ومن الممكن رؤية أثر هرطقي أقوى في الجملة التالية: «هو حافظ على هدوئه لأنه لم يشعر بألم»، مما قد يعني أن أيشع كان غير قادر على معاناة الألم، وإذا كان ذلك هو الترجمة الصحيحة، فوقتها يمكن بالفعل اقتراح إمكانية وجود نفوذ دوسيتيكي Docetic، وعلى كل حال، إن تقويمنا الإجمالي لإنجيل شمعون الصفا هو أن الكاتب لم يكن واعياً ذاتياً، ومدركاً أنه يتبع تعاليم غير أرثوذكسية، ولكنه كان نمطياً إنتاجاً غير محكم، وغير نقدي دقيق من منتجات القرن الثاني التوفيقية (أو مزيجاً من عدة أنماط عقائدية دينية مختلفة).

وهناك سمة خاصة من سمات ما بعد تدوين الكتاب المقدس موجودة في إنجيل شمعون الصفا هي تحكم المشاعر المعادية لليهود، والحقد اليهودي هنا هو المحرك من أجل النية بعدم كسر ساقي أيشع، وقد ألقي اللوم من أجل وفاة أيشع بشكل ثابت عند باب اليهود.

وجرى فقط تضمين مختارات منتقاة فقط من إنجيل الآلام الآخر، أي إنجيل نيقاذيموس (2)، ويعود تاريخ النصف الأول من ذلك الإنجيل ربما إلى القرن الخامس ـ السادس، وهو معروف باسم أعمال فيلاطس، وهو يحدثنا عن محاكمة يسوع، وموته، وقيامته، والكتاب مهتم بدور فيلاطس في الحكم على أيشع، وحياة

فيلاطس وسيرته المتأخرة هي موضوع كتابات لانيقاوية أخرى، وقد أشير إلى هذه الكتابات في الفصل السادس، ويحدثنا النص المختار الأول (2) عن لقاء أيشع بفيلاطس، وفيها نلاحظ أن قوة أيشع وقدرته في أول ظهور له، قد عرضت على أنها متفوقة على قوة الدولة الرومانية، وتعدّ فكرة تفوق المسيحية على الحكم الأرضي واحدة من أكثر الأفكار تحكماً وفهماً، كما أنها الأكثر أهمية، خلال جميع سلسلة الأدب اللانيقاوي، ولعلها العنصر المتحد الأكثر أهمية للتعاليم في كتلة من الآداب لولاها لكانت غير متبلورة وغير منسجمة، وهي واسعة الانتشار جغرافياً وتأريخياً.

(2) ويحتوي النص المختار (2) أيضاً على شهادة شهود، تحدثوا عن أعمال أيشع الجيدة، ومن بين هؤلاء الشهود بيرنايس Bernice (فيرونيكا Veronica في اللاتينية) وقد حددت كامرأة في مرقص 5/ 25 ـ 29 شفيت من نزيف دموي استمر اثني عشر عاماً (أوقف الإصحاح الثامن على أسطورة فيرنيكا) ويظهر النص المختار هنا أيضاً كيف اهتمت التقاليد التي جاءت ما بعد تدوين الكتاب المقدس بشجب وبرفض ما كان بشكل واضح استمراراً للتهمة ضد المسيحية، وبالتحديد الاتهام بأن مؤسسها قد ولد من اتحاد غير شرعي، ولم تنجح محاولات العهد الجديد في قصص الميلاد، أن تحدد بشكل غير متناقض ظروف الحمل بأيشع وعلاقة أبويه، وبإزالة نوع الاتهامات التي ظهرت على السطح مبكراً حتى مع تاريخ كتابة يوحنا 8/ 41.

واستمرت أعمال فيلاطس لعدد كبير أكثر من الفصول، وغطى هؤلاء المزيد من الأسئلة من قبل فيلاطس، وموت أيشع (الذي لم يعالج بشكل طويل، وهو مختصر مباشر للرواية الشرعية) ودفنه من قبل يوسف الرامي، وتقرير بأن أيشع قد قام من الموت، وكان القصد الأساسي من هذا التقرير حول القيامة، هو بناء جسر مع النصف الثاني من إنجيل نيقاذيموس، الذي يتحدث عن زيارة المسيح لهادس Hades (الجحيم) بعد الصلب، وهذه الأسطورة هي موضوع الفصل السابع.

ومن المهم أن نلاحظ أن التقاليد اللانيقاوية، لم تحكم ـ كما يبدو ـ حكايات ظهور أيشع بعد الفصح، ويستطيع الإنسان ـ إلى بعض الحدود ـ أن يرى التطور في حكايات الفصح في العهد الجديد، من الرواية البسيطة إلى حد ما في مرقص، إلى

النص الأكثر تفصيلاً في متى، إلى التقاليد المتطورة في لوقا ويوحنا، حيث يبدو أن تطوراً مقابلاً قد توقف عندئذ، وهناك عملية صقل أبعد، هي ربما مدهشة، لكن ليس من جانب الكتب اللانيقاوية، وتتحدث كتب أعمال الرسل اللانيقاوية عن عدة عمليات إعادة ظهور لأيشع، أحياناً في أشكال مختلفة، امتداداً إلى سمات متنوعة، لكن هؤلاء لا يتماشون مع النسق نفسه مع أعمال الظهور لما بعد الفصح، الواردة في الكتاب المقدس، التي كانت الغاية الأساسية منها هي إقناع الأتباع الأصيلين بأن أيشعَ المصلوب قد غادر قبره، والذي يبدو أنه حل محل حكايات فصح أيشع في التقاليد اللانيقاوية للعهد الجديد، هو روايات فيها قام أيشع القائم من الموت باتصالات شفوية مع المؤمنين، وجرى الاعتراف بعدد من الكتب اللانيقاوية الحاوية لمناقشات مع المسيح الصاعد، على أنها عنصر جديد، وقد جرى تصنيفها الآن بمثابة «حوارات المخلص».

ومن البديهي أن صلب اللصين الطيب والشرير مع أيشع قد أثارت خيال الكتاب المسيحيين الذين كتبوا القداسات والعظات الدينية، وأصبح اللص التائب شخصية أساسية، من البديهي ثمينة للوعظ المسيحي، ورويت حكايته معادة في أماكن أخرى، وكذلك قصة يوسف الرامي، مع أسطورة من الثاني عشر، وقد جرى تقديم جزء من هذا فيما يلي(3).

ومع أن يوسف الرامي قد ورد ذكره في إنجيل نيقاذيموس، وفي حكاية تحمل اسمه، كان دوره الرئيسي في هذه النصوص هو الإنسان الذي دفن أيشع في قبره، وهذا بالطبع يتماشى مع صورة العهد الجديد، مع أن يوسف قد أعطي في الحكايات اللانيقاوية، لاسيما في إنجيل نيقاذيموس المزيد ليقوله وليفعله نتيجة لدوره في الدفن، وجاءت حكايته في النص المختار (4).

(لا يوجد في العهد الجديد اللانيقاوي أي شيء يتضمن، أو يعطي باعثاً لأساطير غلاستونبري Glastonbury، أو ما يقال عن وصول يوسف إلى إنكلترا مع الكأس المقدس، فهذا كله موجود خارج اللانيقاوية، وإذا ما ابتغى إنسان العثور على مصدر أدبي لهذه الحكايات عليه المضي إلى الرواية المعادة والعائدة إلى القرن الثالث عشر، أي رواية

وليم أوف مالمسبري De Antiquitate Glastoniensis Ecclesiae, Malmesbury، التي نظمت أصلاً في العام 1135 تقريباً).

(1) إنجيل شمعون الصفا:

1 ـ 1: «. . لكن ما من واحد من اليهود غسل يديه، ولا هيروذيس، ولا أي واحد من قضاته، وحيث إنهم لم يقوموا بالغسل، انتصب فيلاطس قائماً، **2**: ثم إن الملك هيروذيس أمر بوجوب أخذ الرب إلى الخارج قائلاً: إن الذي أمرتكم به، افعلوه به، افعلوا».

2 ـ 3: ووقف هناك يوسف، صديق فيلاطس والرب، ولمعرفته أنهم مقبلون على صلبه جاء إلى فيلاطس، وطلب منه جسد الرب من أجل الدفن، **4**: وبعث فيلاطس إلى هيروذيس وسأله من أجل جسده، **5**: وقال هيروذيس: حتى وإن لم يطلبه أي واحد، علينا أن نقوم بدفنه، بما أن السبت قد اقترب حلوله، لأنه مازال مكتوباً بالشريعة: ينبغي عدم غياب الشمس على واحد جرى إعدامه، وقد سلمه إلى الناس قبل أول يوم خبز فطير، وهو عيدهم.

3 ـ 6: ولذلك أخذوا الرب، ودفعوه وهم يركضون وقالوا: دعونا نجر ابن الله ونسحبه مادمنا نملك الآن السلطة عليه، **7**: ووضعوا عليه وألبسوه ثوباً أرجوانياً، وأجلسوه على كرسي الحكم، وقالوا: احكم بشكل صحيح يا ملك إسرائيل، **8**: وجلب أحدهم تاجاً من شوك، ووضعه على رأس الرب، **9**: وقام آخرون ممن وقفوا هناك بالبصق على عينيه، وصفعه آخرون على وجنتيه، وآخرون نخسوه بالقصب، وجلده بعضهم قائلين: مع هذا التشريف دعونا نشرف ابن الرب.

4 ـ 10: وجاؤوا بفاعلي شر، وصلبا الرب بينهما، لكنه حافظ على هدوئه وكأنه لا يشعر بألم، **11**: وعندما أقاموا الصليب ورفعوه كتبوا: هذا هو ملك إسرائيل، **12**: وحيث إنه خلع ملابسه أمامهم، اقتسموها فيما بينهم أنفسهم، وألقوا عليها قرعة فيما بينهم، **13**: ولكن واحداً من فاعلي الشر وجه اللوم إليهم قائلاً: إننا نعاني بسبب الأفاعيل التي اقترفناها، لكن هذا الرجل، الذي أصبح مخلص

الناس، ما هو الخطأ الذي اقترفه بحقكم؟ فغضبوا منه وأمروا بكسر رجليه حتى يموت في العذاب.

5 ـ 15: وكان الوقت الآن منتصف النهار، وغطى الظلام جميع منطقة يهوذا، فأصبحوا قلقين ويائسين، خشية أن تكون الشمس قد غابت، لأنهم كانوا ما يزالون أحياء، فقد كان مكتوباً بالنسبة لهم ومازال قائماً: إن الشمس ينبغي ألاّ تغيب على من جرى قتله، **16**: وقال واحد منهم: أعطوه صبراً مع الخل ليشرب، وبعدما قاموا بمزج ذلك أعطوه إياه ليشربه، **17**: فحققوا بذلك جميع الأشياء، وكدسوا ذنوبهم فوق رؤوسهم، **18**: وأخذ كثيرون يتجولون مع مصابيح، على افتراضهم أن الوقت كان ليلاً، فتعثروا، **19**: وصرخ الرب بصوت مرتفع، ودعا قائلاً: يا قوتي، أيتها القوة، لقد تخليت عني، وما إن قال هذا، حتى كان قد قضى، وفي الساعة نفسها انشق حجاب المعبد في القدس، وانشطر إلى قسمين.

6 ـ **21**: ثم سحب اليهود المسامير من يدي الرب، ومددوه على الأرض، وزلزلت الأرض كلها، وكان هنالك خوف عظيم، **22**: ثم أشعت الشمس ووجدوا أن الساعة كانت هي التاسعة، **23**: وفرح اليهود وأعطوا جسده إلى يوسف حتى يقوم بدفنه، بما أنه كان قد شاهد جميع الأعمال الجيدة التي عملها (أيشع)، فأخذ الرب وغسله، ولفه بكتان، وأحضره ووضعه في ضريحه، المسمى بستان يوسف.

7 ـ **25**: ثم إن اليهود، والشيوخ والكهنة أدركوا عظمة الشر الذي جنوه على أنفسهم، فبدأوا ينوحون، ويقولون: الويل لنا لما اقترفناه من ذنوب، لقد وصل القضاء وحل، ومعه نهاية القدس، **26**: غير أنني بكيت مع أصحابي، لأنني جرحت في القلب، وقد أخفينا أنفسنا لأننا كنا مطلوبين من قبلهم، وكأننا كنا مقترفي شرور وآثام، وكأننا أيضاً مثل أشخاص أرادوا إلقاء النار في المعبد، **27**: بالإضافة إلى جميع هذه الأشياء كنا صائمين، وجلسنا ننوح ونبكي ليلاً ونهاراً حتى السبت.

8 ـ **28**: ولدى سماع الكتبة والفريسيين، والشيوخ عندما اجتمعوا، بأن الناس كانوا ينوحون ويضربون على صدورهم قالوا: إذا كان لدى موته وقعت هذه المؤشرات الكبيرة، فانتبهوا وتفكروا كم كان مستقيماً، **29**: وباتوا خائفين، وجاؤوا إلى عند فيلاطس، ورجوه قائلين: **30**: أعطنا جنوداً حتى نتمكن من حراسة ضريحه لمدة ثلاثة أيام، خشية أن يأتي تلاميذه ويسرقوه ويذهبوا به، ومن ثم يفترض الناس أنه قام من الموت، ويلحقون بنا بعض الأذى، **31**: وأعطاهم فيلاطس بيترونيوس Petronius قائد المئة مع جنود لحراسة الضريح، وقام جميع الذين كانوا هناك مع بعضهم بدحرجة حجر كبير، **32**: ووضعوه أمام الباب المؤدي إلى الضريح، لإقصاء قائد المئة والجنود، **33**: ووضعوا سبعة أختام، ونصبوا خيمة، وحافظوا على الحراسة والسهر.

9 ـ **34**: وفي الصباح الباكر، عند فجر السبت، وصل حشد من القدس، ومن المنطقة المحيطة بها حتى يتفقدوا الضريح المختوم، **35**: وحدث الآن في الليلة التي فجرها نهار الرب، عندما كان الحراس يتابعون الحراسة، كل اثنين منهم يقوم بنوبة حراسة، سمع صوت مرتفع من السماء. **36**: ورأوا السماء تنفتح، ورجلان ينزلان من هناك، بإشعاع كبير، وقد اقتربا من الضريح. **37**: فشرعت الحجرة التي كانت ممددة أمام مدخل الضريح تتدحرج من قبل ذاتها، وانتقلت إلى الجانب، وانفتح الضريح، ودخل الشابان كلاهما معاً.

10 ـ **38**: وعندما رأى الجنود هذا، أيقظوا قائد المئة والجنود، لأنهم كانوا أيضاً هناك لتمتين الحراسة، **39**: وعندما كانوا يحكون ما كانوا قد شاهدوه، رأوا ثلاثة رجال يخرجون من الضريح، اثنان منهما يسندان الآخر، وصليب يتبعهم، **40**: وكان رأسا الاثنين يصلان إلى السماء، لكن رأس الذي كان مقتاداً وصل إلى وراء السماء. **41**: وسمعوا صوتاً صادراً من السماء صارخاً: هل وعظتم الذين هم نيام؟، **42**: ومن الصليب هناك سمع جواب: نعم.

11 ـ **43**: لذلك قرر الرجال بين أنفسهم الذهاب، ورواية خبر هذه الأشياء إلى فيلاطس، **44**: وبينما كانوا ما يزالون يتشاورون، رؤيت السماء وقد انفتحت

ثانية، ونزل رجل ودخل إلى الضريح، **45**: وعندما شاهد هذا الذين كانوا من جماعة قائد المئة، بادروا بالذهاب مسرعين أثناء الليل إلى فيلاطس، تاركين الضريح الذي كانوا يتولون حراسته، وحكوا كل شيء كانوا قد شاهدوه، وبما أنهم كانوا يرتجفون بشدة قالوا: في الحقيقة إنه كان ابن الرب، **46**: وأجاب فيلاطس وقال: أنا نظيف من دم ابن الرب، لقد كنتم أنتم الذين رغبوا فيه، **47**: ثم وصلوا إليه جميعاً، والتمسوا بإلحاح وطلبوا منه أن يأمر قائد المئة والجنود، ألاّ يخبروا أي واحد حول الأشياء التي رأوها، **48**: وقالوا: لأنه أفضل بالنسبة لنا أن نجعل أنفسنا مجرمين أمام الرب باقتراف الذنب الأعظم، من أن نقع في أيدي الناس من اليهود، ونرجم من قبلهم، **49**: وبناء عليه أمر فيلاطس قائد المئة والجنود ألاَّ يقولوا شيئاً.

12 ـ 50: عند الفجر، في يوم الرب، لم تستطع مريم المجدلانية ـ وهي امرأة من تلاميذ الرب ـ أن تصنع عند ضريح الرب، ما اعتادت النساء أن يفعلنه من أجل من يحببنه من الموتى، وذلك خوفاً من اليهود، لأنهم كان مشتعلين غضباً، **51**: وقد أخذت معها صديقاتها، ووصلت إلى الضريح حيث كان ممدداً، **52**: وكن خائفات، خشية أن يراهن اليهود، وقد قلن: مع أننا لم نستطع أن نبكي أو نندب في ذلك اليوم، عندما كان قد صلب، مع ذلك دعونا نفعل الآن ذلك عند ضريحه، **53**: لكن من الذي سوف يدحرج لنا الحجر الموضوع عبر المدخل إلى الضريح، حتى نتمكن من الدخول إليه، والجلوس إلى جانبه، وفعل ما هو متوجب؟، **54**: ذلك أن الحجر كان كبيراً ـ ونحن نخشى من أن يرانا أي واحد، وإذا لم نستطع أن نفعل ذلك، دعونا ـ على الأقل ـ نضع عند المدخل، الذي جلبناه معنا كذكرى من أجله، ودعونا نبكي وننوح إلى أن نذهب إلى البيت.

13 ـ 55: ولكن عندما وصلن، وجدن الضريح مفتوحاً، واقتربن، ووقفن في الأسفل هناك، فرأين شاباً جالساً في وسط الضريح، وكان وسيماً، ومرتدياً لثوب مشع براق، فقال لهن: **56**: لماذا قدمتن؟ من الذي تطلبن؟ أوليس الرجل الذي صلب؟ لقد قام وذهب، ولكن إذا كنتن لا تصدقن فقفن في هذا الاتجاه،

وانظرن إلى المكان حيث تمدد، لأنه ليس هناك، لأنه قد قام ومضى إلى المكان الذي أرسل منه، **57**: وعندها هربت النسوة وهن مرتعبات.

14 ـ 58: وكان الآن آخر يوم من أيام الخبز الفطير، وكان كثيرون قد ابتعدوا، وعادوا إلى بيوتهم، بسبب أن العيد قد شارف على النهاية. **59**: لكننا نحن الاثني عشر تلميذاً للرب بكينا ونحنا، وكان كل واحد منا حزيناً للذي حدث، وقد عاد إلى منزله، **60**: لكنني أنا شمعون الصفا وأخي أندراوس أخذنا شباكنا، وذهبنا إلى البحر، وكان معنا هناك لاوي بن حلفي الذي الرب. . .

(2) إنجيل نيقاذيموس (أعمال فيلاطس) 5/1 – 9:

1 ـ 5: والآن عندما دخل أيشع، وكان حملة الأعلام يحملون الرايات، انحنت الصور التي كانت على الرايات، نحو الأسفل، وتعبدت أيشع، وعندما شاهد اليهود تصرفات الرايات، وكيف انحنين نحو الأسفل، وتعبدن أيشع، صرخوا بأصوات عالية ضد حملة الأعلام، لكن فيلاطس قال لهم: «ألم تعجبوا كيف أن الصور انحنت وتعبدت أيشع؟»، وقال اليهود لفيلاطس: لقد رأينا كيف قام حملة الأعلام بإنزالهن، تعبدنه، واستدعى الحاكم حملة الأعلام وسألهم لماذا فعلتم هذا؟ فأجابوه: نحن إغريق، وخدام للمعابد، كيف يمكننا أن نتعبده؟.

6: ثم قال فيلاطس لحكام الكنيس، وشيوخ الشعب: انتخبوا رجالاً أقوياء لحمل الرايات، ودعونا نرى فيما إذا كانت الصور سوف تنحني من قبل أنفسها، وأخذ شيوخ اليهود اثني عشر رجلاً قوياً، وجعلوهم يحملون الرايات بوساطة ستينات، ووقفوا أمام مقعد القضاء العائد للحاكم، وقال فيلاطس للرسول: خذه إلى خارج قاعة الحكم، وأعده ثانية حسب الطريقة التي ترغب بها، وغادر أيشع قاعة الحكم مع الرسول، ودعا فيلاطس إليه الذين كانوا يحملون من قبل الصور، وقال لهم: لقد أقسمت بخلاص قيصر، أنه إن لم تقم الرايات بالانحناء نحو الأسفل عندما يدخل أيشع سوف أقطع رؤوسكم، وأمر الحكام أيشع أن يدخل للمرة الثانية، وفعل الرسول مثلما فعل من قبل، ورجا أيشع أن يسير فوق

وشاحه، فسار فوقه، ودخل، وعندما دخل انحنت الرايات نحو الأسفل ثانية، وتعبدت أيشع.

2 ـ 1: عندما شاهد فيلاطس هذا بات خائفاً، وحاول أن يقوم من على مقعد الحكم، وعندما كان يفكر بالقيام، أرسلت زوجته إليه تقول: لا تفعل شيئاً مع هذا الرجل المستقيم، لأنني عانيت من أشياء كثيرة بسببه أثناء الليل، واستدعى فيلاطس إليه جميع اليهود، وانتصب قائماً، وقال لهم: أنتم تعلمون أن زوجتي امرأة تقية، وتفضل أن تمارس اليهودية معكم، فأجابوه: نعم نحن نعلم ذلك، فقال فيلاطس: اعلموا أن زوجتي بعثت إليّ قائلة: لا تفعل شيئاً مع هذا الرجل المستقيم، لأنني عانيت من أشياء كثيرة بسببه، أثناء الليل، ثم إن اليهود أجابوا فيلاطس: ألم نخبرك أنه ساحر؟ انتبه واعلم أنه أرسل مناماً إلى زوجتك، ودعا فيلاطس أيشع إليه وقال له: ما هذا الذي شهد به هؤلاء الناس ضدك؟ ألا تقول شيئاً؟ فأجاب أيشع: إذا كانوا لا يمتلكون سلطة فسوف لن يقولوا شيئاً، لأن كل إنسان لديه قدرة على فمه، لأن يتفوه خيراً وشراً، سوف يرون. 3: ثم أجاب شيوخ اليهود وقالوا لأيشع: ما الذي سوف نراه؟ سوى: أولاً إنك ولدت من زنى، وثانياً إن ولادتك عنت موت الأطفال في بيت لحم، وثالثاً إن والدك يوسف وأمك مريم قد هربا إلى مصر، لأنهما لم يمتلكا تقديراً بين الناس، 4: ثم إن بعض الأتقياء بين اليهود انتصبوا واقفين، وقد قالوا: نحن لا نقول بأنه جاء من زنى، لأننا نعرف أن يوسف قد خُطب إلى مريم، وهو لم يولد من زنى، ثم إن فيلاطس قال للذين قالوا بأنه ولد من زنى: إن شهادتكم غير صحيحة لأنه كانت هناك خطبة، حسبما قال أبناء جلدتكم، وقال حانان وقيافا إلى فيلاطس: نحن والحشد كله نصرخ بصوت مرتفع بأنه ولد من زنى، ونحن لم نُصدق، إن هؤلاء هم هجناء وتلاميذه، ودعا فيلاطس حانان وقيافا إليه، وقال لهما: ما هجناء؟ فأجابوه: إنهم الناس الذين ولدوا أطفالاً من الإغريق، وهم الآن أصبحوا يهوداً، ثم إن الذين قالوا بأنه لم يولد من زنى، وهم: لعازر، وأستيريوس، وأنطونيوس، ويعقوب، وأمنس، وزيراس، وصموئيل، وإسحق، وفينيس،

وكرسبوس، وأغريبا، ويهوذا، قالوا: نحن لسنا هجناء، بل أبناء يهود، ونحن نقول الصدق، لأننا كنا موجودين عند خطبة يوسف ومريم. **5**: ودعا فيلاطس هؤلاء الاثني عشر رجلاً الذين أنكروا بأنه ولد من زنى، وقال لهم: إنني أستحلفكم بخلاص قيصر، هل شهادتكم صحيحة، يعني أنه لم يولد من زنى، فقالوا لفيلاطس: نحن لدينا شريعة، بأن لا نقسم، لأن ذلك ذنب، لكن دعهم يقسمون بخلاص قيصر بأنه ليس كما قلنا، وعندها سوف نكون جديرين بالموت، وقال فيلاطس لحانان وقيافا: ألا تجاوبون على هذه الأشياء؟، وقال حانان وقيافا لفيلاطس: إن هؤلاء الاثني عشر رجلاً هم الذين يعتقدون ويقولون بأنه لم يولد من زنى، ولكننا والحشد كله نصرخ ونعلن بصوت مرتفع بأنه ولد من زنى، وأنه ساحر، وأنه يقول بأنه ابن الرب، وملك، وأننا غير صادقين، **6**: وأمر فيلاطس الحشد كله بالخروج، باستثناء الاثني عشر رجلاً الذين أنكروا أنه ولد من زنى، وأمر بأن يوضع أيشع جانباً، وسألهم: لماذا يرغبون بقتله؟ فأجابوا فيلاطس: إنهم يشعرون بالغيرة لأنه يشفي في السبت، فقال فيلاطس: من أجل عمل صالح هم يرغبون بقتله؟ فأجابوه: نعم.

3ـ1: وامتلأ فيلاطس غضباً، ومضى إلى خارج قاعة الحكام وقال لهم: لقد دعوت الشمس لتشهد أنني لم أجد خطأ في هذا الرجل، فأجاب اليهود وقالوا للحاكم: لو أن هذا الرجل لم يكن فاعلاً للشر لما سلمناه إليك، فقال فيلاطس: خذوه أنتم أنفسكم، واحكموا عليه بشريعتكم، فقال اليهود لفيلاطس: إنه ليس شرعياً بالنسبة لنا أن نعدم أي إنسان، فقال فيلاطس: هل الرب حرم عليكم أن تقتلوا، لكن سمح لي أن أفعل ذلك؟ . **2**: ودخل فيلاطس إلى قاعة الحكم مجدداً، ودعا أيشع إليه، وسأله على انفراد: هل أنت ملك اليهود؟ وأجاب أيشع فيلاطس: هل أنت تقول هذا من قلبك، أو أن الآخرين قالوا لك ذلك عني؟ فأجاب فيلاطس أيشع قائلاً: هل أنا يهودي؟ شعبك والكاهن الأعظم قد سلموك لي، ما الذي فعلته؟ فأجاب أيشع قائلاً: أقربائي ليسوا في هذا العالم، لأنه لو كان أقربائي في هذا العالم، لتمكن عبيدي من القتال، حتى لا يمكن تسليمي إلى

اليهود، لكن الآن أقربائي ليسوا من هنا، فقال فيلاطس له: على هذا أنت ملك؟ فأجابه أيشع قائلاً: إنك أنت تقول إني ملك، ولهذا السبب إنني ولدت، وجئت حتى يتمكن كل واحد من أهل الصدق أن يسمع صوتي، فقال فيلاطس له: أي صدق، فأجابه أيشع: صدق من السماء، فقال فيلاطس: أوليس هناك صدق على الأرض؟ فقال أيشع لفيلاطس: إنك ترى هؤلاء الذين تفوهوا بالصدق قد حكم عليهم من قبل الذين امتلكوا السلطة على الأرض.

4 ـ 1: وترك فيلاطس أيشع في قاعة الحكم، وخرج إلى اليهود، وقال لهم: أنا لم أجد خطأ فيه، فقال اليهود له: إنه قد قال: أنا قادر على أن أهدم هذا المعبد وأن أبنيه في ثلاثة أيام، فقال فيلاطس: أي معبد؟ فقال اليهود: المعبد الذي بناه سليمان في ستة وأربعين عاماً، فقال فيلاطس لهم: إنني بريء من دم هذا الرجل المستقيم، أنتم تدبروا أمره، فرد اليهود: إن دمه علينا وعلى أولادنا، 2: واستدعى فيلاطس الشيوخ والكهنة، واللاويين وقال لهم بشكل سري: لا تعملوا وفق هذا الأسلوب لأن ما من شيء اتهمتوه به يستحق الموت، لأن اتهامكم يتعلق بالشفاء وتدنيس السبت، وأجاب الشيوخ، والكهنة واللاويون قائلين: إذا كان رجل جدف ضد قيصر، أليس هو يستحق الموت أم لا؟ فقال فيلاطس: هو يستحق الموت، فقال اليهود لفيلاطس: إذا ما جدف إنسان ضد قيصر، فهو يستحق الموت، لكن هذا الرجل جدف ضد الرب. 3: ثم إن الحاكم أمر اليهود بالخروج من قاعة الحكم، ودعا أيشع إليه، وقال له: ما الذي سأفعله معك؟ فأجاب أيشع فيلاطس: حسبما كان قد أعطي لك، فقال فيلاطس: كيف أعطي لي؟ فقال أيشع: لقد أخبر موسى والأنبياء مسبقاً بموتي وقيامتي، وقام اليهود بالبحث والتقصي فسمعوا، وقالوا لفيلاطس: ماذا نريد أن نسمع أكثر من هذا التجديف؟ فقال فيلاطس لليهود: إذا كانت هذه الكلمة تجديفاً، فخذوه من أجل التجديف، وأحضروه إلى كنيسكم واحكموا عليه وفقاً لشريعتكم، فأجاب اليهود فيلاطس قائلين: ترسم شريعتنا وتقضي أنه إذا ما أذنب إنسان ضد إنسان ينبغي أن يتلقى أربعين

جلدة إلاّ جلدة، لكن الذي يجدف ضد الرب لابد من أن يرجم. **4**: قال فيلاطس لهم: خذوه بأنفسكم، وعاقبوه كما ترغبون، فقال اليهود لفيلاطس: نحن نرغب بأن يصلب، فقال فيلاطس: هو لا يستحق أن يصلب. **5**: ونظر الحاكم نحو حشود اليهود التي كانت متجمعة هناك، وعندما رأى كثيراً من اليهود يبكون، قال: لا يرغب جميع الحشد بأن يموت، لكن شيوخ اليهود قالوا: لقد جاء حشدنا كله من أجل غاية وجوب أن يموت، فقال فيلاطس لليهود: لماذا ينبغي أن يموت؟ فقال اليهود: لأنه دعا نفسه بابن الرب، وملكاً.

5 ـ 1: ووقف الآن يهودي اسمه نيقاذيموس أمام الحاكم وقال: ألتمس منك، أيها الرجل التقي، أن تسمح لي بكلمات قليلة، فقال فيلاطس: قل، فقال نيقاذيموس: لقد قلت للشيوخ وللكهنة، وللاويين، ولجميع الحشد في الكنيس: ما الذي أنتم عازمون على أن تفعلوه مع هذا الرجل؟ إن هذا الرجل يصنع كثيراً من الآيات والمعجزات، التي ما من أحد فعل مثلها، ولن يفعل، أطلقوا سراحه، ولا تتمنوا الشر ضده، فإذا كانت الآيات التي عملها هي من عند الرب، فإنها سوف تقف وتبقى، وإذا كانوا من عند البشر، فسوف يضمحلون ويكونون لا شيء، لأن موسى أيضاً عندما أرسل من قبل الرب إلى مصر، صنع كثيراً من الآيات التي أمره الرب بعملها أمام فرعون، ملك مصر، وكان هناك طبيبان لفرعون هما يمنس، ويمبرس، وهما أيضاً لم يفعلا قليلاً من الآيات مثلما فعل موسى، ونظر المصريون إلى يمبس ويمبرس، وعدّوهما بمثابة آلهة، وبما أن الآيات التي عملاها لم تكن من عند الرب، هما نفسيهما هلكا، والذين آمنوا بهما، والآن دع هذا الإنسان يذهب، لأنه لا يستحق الموت. **2**: قال اليهود لنيقاذيموس: أنت أصبحت تلميذه، وتتحدث لصالحه، فأجابهم نيقاذيموس: هل أصبح الحاكم أيضاً تلميذه، ويتكلم لصالحه؟ أو لم يعينه قيصر في هذا المنصب الرفيع؟ ثم إن اليهود غضبوا، وصرفوا أسنانهم ضد نيقاذيموس، فقال فيلاطس: لمَ تصرفون أسنانكم

ضده، عندما تسمعون الصدق؟ فقال اليهود لنيقاذيموس: تسلم صدقه، وحصته، فقال نيقاذيموس: آمين أرجو أن يتحقق ذلك كما قلتم.

6 ـ 1: ثم تقدم واحد من اليهود نحو الأمام، وسأل الحاكم فيما إذا يمكنه قول كلمة، فقال الحاكم: إذا كنت ترغب في قول أي شيء، فقله، فقال اليهودي: بقيت لمدة ثمانية وثلاثين عاماً متمدداً على فراش في وجع وألم، وعندما جاء أيشع شفي من قبله كثير من المتلبسين بالشياطين والمتمددين وهم مرضى يعانون من مختلف الأمراض، وأشفق علي واحد من الشباب، وحملني مع فراشي ووضعني أمامه، وعندما رآني أيشع رحمني وقال لي: خذ فراشك وامش، فأخذت فراشي ومشيت، فقال اليهود لفيلاطس: اسأله في أي يوم من الأيام كان قد شفي؟ فقال الرجل المعالج: في السبت، فقال اليهود: أو لم نقل لك إنه يشفي ويطرد الشياطين في السبت؟ **2**: وأسرع يهودي آخر وتقدم نحو الأمام، وقال: لقد ولدت أعمى، وسمعت صوت رجل، لكنني لم أر وجهه، ولدى مرور أيشع وعبوره: صرخت بصوت مرتفع: كن رحيماً بي يا بن داود، وقد أشفق عليّ، ووضع يديه على عيني، وقد رأيت على الفور، وتقدم يهودي آخر نحو الأمام وقال: لقد كنت أحدباً، فجعلني منتصباً باستقامة بكلمة، وقال آخر: لقد كنت مجذوماً، وشفاني بكلمة.

7 ـ 1: وكانت هناك امرأة تدعى بيرنايس تصرخ من على بعد قائلة: لقد كنت مصابة بنزيف وجريان مستمر للدم، فلمست حاشية ثوبه، فتوقف صدور الدم، الذي كان مستمراً منذ اثني عشر عاماً، فقال اليهود: نحن لدينا شريعة لا تسمح للمرأة أن تعطي شهادة.

8 ـ 1: وصرخ آخرون، وكانوا حشداً من الرجال والنساء قائلين: هذا الرجل هو نبي، والشياطين خاضعون له، وقال فيلاطس للذين ادعوا بأن الشياطين كانوا خاضعين له: لماذا معلميكم هم أيضاً غير خاضعين له؟ فقالوا لفيلاطس: نحن لا نعرف، وقال آخرون: هو أقام لعازر الذي كان ميتاً من القبر، بعد أربعة أيام، ثم بدأ الحاكم يرتجف وقال لحشد اليهود: لماذا ترغبون بسفك دم بريء؟.

9 ـ 1: ودعا إليه نيقاذيموس مع الاثني عشر رجلاً، الذين قالوا بأنه لم يولد من سفاح، وقال لهم: ما الذي سأفعله؟ هناك انقسام بين الناس، فأجابوه: نحن لا نعرف، سوف ينظرون بالأمر، ودعا فيلاطس حشد اليهود وقال: إنكم تعلمون العادة، أنه في عيد الخبز الفطير، يتم إطلاق سراح واحد من السجناء إليكم، أنا لدي في السجن واحد مدان من أجل القتل، يدعى بارأبا، وهذا أيشع الواقف أمامكم، الذي لا أجد فيه أي خطأ، من منهما تريدون أن أطلق سراحه لكم؟، فصرخوا بصوت مرتفع: بارأبا، فقال فيلاطس: ما الذي سأفعله بأيشع الذي يدعى المسيح؟ فصرخ اليهود: ينبغي صلبه، ثم إن بعض اليهود أجابوه: إنك لن تكون صديق قيصر، إذا أطلقت سراح هذا الرجل، لأنه يدعو نفسه ابن الرب، وملكاً، وأنت بناء عليه لا ترغبه، وكذلك لا يرغبه قيصر أن يكون ملكاً.

2: وبات فيلاطس غاضباً، وقال لليهود: إن قومكم دوماً قوم مفتتنين ومشاغبين متمردين ضد منافعكم، فسأله اليهود: أية منافع؟ فأجاب فيلاطس: لقد سمعت بأن ربكم أخرجكم من مصر، وخلصكم من العبودية القاسية، واقتادكم بأمان خلال البحر، وكأنه كان أرضاً جافة، وغذاكم في القفار، وأعطاكم المن والسلوى، وأعطاكم ماء للشرب من صخرة، ومنحكم الشريعة وعلى الرغم من جميع هذه الأشياء، لقد أثرتم غضب ربكم، وأردتم عجلاً مذاباً [من ذهب]، وأغضبتم ربكم، فرغب في تدميركم، لكن موسى عمل ابتهالاً من أجلكم، ولذلك لم تعدموا، والآن تتهمونني بأنني أكره الإمبراطور.

3: وانتصب قائماً من كرسي الحكم، وكان على طريقه عندما صرخ اليهود بصوت مرتفع: نحن نعرف ملكاً واحداً هو قيصر وحده وليس أيشع، فلقد جلب رجال حكماء هدايا من الشرق، كهدايا للملك، وعندما سمع هيروذيس من الرجال الحكماء بأن ملكاً قد ولد، حاول أن يقتله، لكن عندما علم أبوه يوسف بذلك، أخذه وأمه وقد هربوا إلى مصر، وعندما سمع هيروذيس بذلك، قتل أطفال العبرانيين، الذين ولدوا في بيت لحم.

4: عندما سمع فيلاطس هذا الكلام، بات خائفا، وأسكت الحشود، لأنهم كانوا يصرخون وقال لهم: بناء عليه إن هذا هو الذي طلبه هيروذيس؟ فأجاب اليهود:

نعم هذا هو، فأخذ فيلاطس ماء وغسل يديه أمام الشمس، وقال: إنني بريء من دم هذا الصالح، أنتم سوف تسألون عنه، وصرخ اليهود مجدداً قائلين: دمه علينا وعلى أولادنا،

5: ثم أمر فيلاطس بمدّ ستارة أمام مقعد الحكم الذي جلس عليه، وقال لأيشع: إن قومك قد أدانوك بأنك ملك، لذلك أنا رسمت بأن تجلد أولاً، وفقاً لشريعة الإمبراطور التقي، ومن بعد ذلك تعلق على الصليب في الحديقة حيث اعتقلت وليتم صلب جيستاس وديمساس الآثمين معك.

(3) رواية يوسف الرامي 3:

بعدما اقترفوا تلك الفظائع ضد أيشع في تلك الليلة، أعطوه إلى فيلاطس الوالي، وذلك عند فجر يوم الاستعداد للعيد، من أجل أن تتم عملية صلبه، وجاؤوا جميعاً، واجتمعوا من أجل هذه الغاية، وبعد المحاكمة أمر الوالي فيلاطس بأن يسمر على الصليب، وذلك مع لصين، فقد سمرا مع أيشع: جيستاس من على اليسار، وديماس من على اليمين.

وبدأ الرجل الذي كان على اليسار بالصراخ والبكاء، وقال لأيشع: انظر كم من الأفعال الشريرة قد اقترفت على الأرض، ولو أنني عرفت أنك ملك لدمرتك أيضاً، فلماذا تدعو نفسك ابن الرب، ومع ذلك لا تستطيع أن تساعد نفسك، وأنت بحاجة ماسة لذلك، تعال أنزل من الصليب، حتى يمكنني أن أصدقك، انظر إنك تهلك معي، ليس مثل إنسان بل مثل حيوان مفترس، وقال أشياء أخرى كثيرة ضد أيشع، وجدف ضده وصرف أسنانه، وكان اللص قد اعتقل حياً في فخ للشيطان.

لكن اللص الذي كان على يمينه، والذي كان اسمه ديماس، فقد رأى الرحمة الشبيهة برحمة الرب التي يتمتع بها أيشع، فقال: يا أيشع المسيح، إنني أعلم بأنك ابن الرب، إنني أرى فيك المسيح المعبود من قبل عدد لا حصر له من الملائكة، اغفر لي ذنوبي، وفي أثناء محاكمتي لا تدع النجوم أو القمر تأتي ضدي، عندما سوف تحكم العالم كله، ولا تحرض الشمس، التي أظلمت الآن من أجلك، أن تروي شرور قلبي، لأنني لم أعطك أعطية من أجل غفران ذنوبي، فالموت قد نزل بي بسبب ذنوبي، ولكن

موتك هو الكفارة، خلصني يا مولى الجميع، من حكمك المخيف، لا تعط العدو القدرة على ابتلاعي أو أن يصبح الوارث لنفسي، مثلما أخذ نفس المعلق على اليسَار، إنني أرى كيف أن الشيطان مبتهج لأخذه نفسه، ولاختفاء جسده، لا تأمرني حتى بالمغادرة إلى حصة اليهود لأنني أرى موسى والبطارقة ينوحون، والشيطان مبتهج عليهم، أيها الرب، اقض أمراً، قبل أن تغادر روحي، برحض ذنوبي وزوالها، وتذكرني أنا المذنب في ملكوتك، عندما ستحكم من فوق العرش العظيم للعلي الأعلى، الأسباط الاثني عشر لإسرائيل، لأنك قد أعددت عقوبة كبيرة للعالم من أجلك.

وعندما قال اللص هذه الأشياء، قال أيشع له: حقاً أقول لك يا ديماس، سوف تكون في ذلك اليوم معي في الفردوس، ولسوف يجري رمي أبناء المملكة، وأبناء إبراهيم، وإسحق، ويعقوب، وموسى، في الخارج في الظلام، وهناك سوف يكون نواح وصرير أسنان، وأنت وحدك سوف تقيم في الفردوس حتى قدومي الثاني، عندما سأتولى محاكمة الذين لا يعترفون باسمي، وقال هو للص: اذهب وتحدث إلى الكروبيين، وإلى القوى التي تحرك السيف الملتهب، التي تحرس الفردوس، منذ أيام آدم، الذي كان أول الخلق، وكان في الفردوس، وأذنب، ولم يحافظ على وصاياي، فطرد وألقي به من هناك، ولذلك ما من أحد من الأول سوف يرى الجنة إلى أن أعود للمرة الثانية لأحكم الأحياء والأموات، فقد كتب بأن أيشع المسيح، ابن الرب، سينزل من السماء في الأعالي، ويصل إلى الأرض من صدر الآب غير المرئي، دون أن ينفصل عنه، ولسوف ينزل إلى العالم ليكون على شكل جسد، وليجري تسميره على الصليب، من أجل أن يتمكن من إنقاذ آدم، الذي أنا صغته، قل إلى قوى رؤساء ملائكتي، وإلى حفظة أبواب الجنة، وإلى العاملين لدى أبي، إنني أطلب، وآمر بوجوب دخول الذي صلب معي، وأن يتلقى عفواً عن ذنوبه من خلالي، وأن يوضع في جسد لا يعتريه البلاء، وأنه ينبغي أن يذهب إلى الجنة، وأن يسكن حيث ما من أحد كان قادراً على أن يسكن.

وبعدما قال أيشع هذا سلم الروح في يوم الاستعداد للعيد، في الساعة التاسعة، وكان هناك ظلام فوق الأرض كلها، وكان هناك زلزال كبير، وتهاوى الحرم، وسقط برج الهيكل.

(4) إنجيل نيقاذيموس (أعمال فيلاطس) 11/3 - 16، 1:

11 ـ 3: لكن واحداً من الناس، اسمه يوسف، وقد كان عضواً في المجلس، من مدينة الرامة، كان هو أيضاً ينتظر ملكوت الرب، ذهسب إلى فيلاطس وطلب منه جسد أيشع، فأنزله ولفه في قماش كتاني نظيف، ووضعه في قبر منحوت في الصخر، ما من أحد كان قد دفن فيه بعد.

12 ـ 1: عندما سمع اليهود بأن يوسف قد طلب جسد أيشع، بحثوا عنه وعن الاثني عشر رجلاً، الذين قالوا بأن أيشع لم يولدْ من سفاح، وعن نيقاذيموس، وعن كثيرين آخرين، كانوا قد تقدموا ووقفوا أمام فيلاطس، وقاموا بذكر أعماله الجيدة، لكنهم كانوا قد أخفوا أنفسهم، وشوهد نيقاذيموس فقط من بينهم، لأنه كان حاكماً ليهود، وقال نيقاذيموس لهم: كيف دخلتم إلى الكنيس؟ وأجابه اليهود: كيف دخلت أنت إلى الكنيس؟، أنت من المتعاطفين معه، وحصته سوف تكون معك في العالم المقبل، فقال نيقاذيموس: آمين، آمين، ومثله وصل يوسف وتقدم منهم وقال لهم: لماذا أنتم غاضبون مني، ألأنني طلبت جسد أيشع؟ انظروا، لقد وضعته في قبري الجديد، بعدما لففته بكتان نظيف، ودحرجت حجراً أمام باب الكهف، وأنتم لم تفعلوا خيراً مع الرجل المستقيم، لأنكم لم تتوبوا، ولم تندموا بأنكم صلبتموه، بل طعنتموه برمح.

ثم اعتقل اليهود يوسف، وأمروا به فحبس حتى اليوم الأول من الأسبوع، وقالوا له: إنك تعلم أن الوقت يمنعنا من أن نفعل أي شيء ضدك، بسبب فجر السبت، ثم إنك أيضاً ـ كما تعرف ـ سوف لن تعدّ حتى جديراً بالدفن، بل إننا سوف نعطي جسدك إلى طيور السماء، فقال يوسف لهم: إن هذه كلمة جالوت المتعجرف، الذي أغضب الرب الحي، وداود المقدس، لأن الرب قال من خلال النبي: قال الرب: الانتقام لي، وأنا سوف أجازي، والآن قام الذي هو غير مختون بالجسد، لكن مختون بالقلب، بأخذ ماء، وغسل يديه أمام الشمس قائلاً: أنا بريء من دم هذا الصالح، ولسوف ترون ما سيكون، وأنتم أجبتم فيلاطس: دمه علينا وعلى أولادنا، وهو قد قال: أنا الآن أخشى من أن ينزل عليكم غضب الرب وعلى

أولادكم، وعندما سمع اليهود هذه الكلمات اغتاظوا بمرارة في قلوبهم، وألقوا القبض على يوسف، واعتقلوه، وحبسوه في بيت من دون نوافذ، ومركزوا حراساً عند الباب، وختموا على باب المكان الذي حبس فيه يوسف. 2: وفي يوم السبت أمر حكام الكنيس، والكهنة، واللاويون بوجوب أن يحضر كل واحد نفسه في الكنيس، في اليوم الأول من الأسبوع، واستيقظ الحشد كله باكراً، من أجل القيام بالمشاركة في التشاور في الكنيس، حول نوع الموت الذي ينبغي أن يقتلوه به، وعندما كان المجلس مجتمعاً أمروا بجلبه وإحضاره مع إهانة كبيرة، وعندما فتحوا الباب، لم يجدوه، فأصيب الناس كلهم بالدهشة، وامتلأوا بالقلق، لأنهم وجدوا الأختام غير مدمرة، وكان المفتاح مع قيافا، ولم يعودوا يتجرأون على الإقدام على اعتقال الذين تحدثوا مع فيلاطس لصالح أيشع.

13 ـ 1: وعندما كانوا ما يزالون جالسين في الكنيس محتارين متسائلين حول يوسف، وصل إلى هناك بعض الحرس ممن كان اليهود قد طلبوهم من فيلاطس لحراسة قبر أيشع، خشية أن يأتي تلاميذه ويسرقوه، وأخبروا حكام الكنيس، والكهنة واللاويين بالذي حدث بأنه: كان هناك زلزال كبير، ورأينا ملكاً ينزل من السماء، وقد دحرج الحجرة وأبعدها عن باب الكهف، وجلس عليها، وقد أشع مثل ثلج، ومثل برق، وكنا في حالة خوف عظيم، وتمددنا مثل رجال أموات، وسمعنا صوت الملاك وهو يتحدث إلى نساء كن ينتظرن عند الضريح قائلاً: لا تخفن، إنني أعلم أنكن تطلبن أيشع الذي صلب، هو ليس هنا، لقد قام كما قال، أقبلن وانظرن المكان الذي تمدد فيه الرب، واذهبن بسرعة وأخبرن تلاميذه بأنه قد قام من الموت، وأنه في الجليل. 2: وسأل اليهود: أية نساء تكلمن أيضاً؟ وأجاب أفراد الحرس قائلين: نحن لا نعرف من كن، فقال اليهود: في أية ساعة كان ذلك؟ فأجاب أفراد الحرس قائلين: عند منتصف الليل، فقال اليهود: ولماذا لم تقوموا باعتقال النساء؟ فقال أفراد الحرس: نحن كنا رجالاً مثل الموتى من خلال الخوف، وتخلينا عن أمل رؤية ضوء النهار، فكيف على هذا كان يمكننا اعتقالهن؟ فقال اليهود: إننا بحياة الرب لا نصدقكم، فقال أفراد الحرس لليهود:

لقد رأيتم كثيراً من الآيات في ذلك الرجل ولم تصدقوا، فكيف يمكنكم أن تصدقوننا؟ نحن سمعنا بأنكم حبستم الرجل الذي طلب جسد أيشع، وختمتم على الباب، وأنكم عندما فتحتموه لم تجدوه، ولذلك أعطونا يوسف، وسوف نعطيكم أيشع، فقال اليهود: لقد ذهب يوسف إلى مدينته، فقال أفراد من الحرس لليهود: وأيشع قد قام، كما سمعنا من الملاك، وهو في الجليل. 3: وعندما سمع اليهود هذه الكلمات، خافوا كثيراً، وقالوا: خذوا حذركم، خشية أن يتم سماع هذا التقرير فيتحول الجميع إلى أيشع، وعقد اليهود اجتماعاً للتشاور، وعرض اليهود مبلغاً كبيراً من المال وأعطوه إلى جنود الحرس قائلين: قولوا إنكم عندما كنتم نائمين جاء تلاميذه أثناء الليل وسرقوه، وإذا ما سمع هذا من قبل الحاكم، فنحن سوف نقنعه بأن يبقيكم بعيداً عن المشكلات.

14 ـ 1: ووصل الآن من الجليل إلى القدس فينيس الكاهن وعداس المعلم، وأنجيوس اللاوي، وأخبروا حكام الكنيس والكهنة واللاويين: نحن رأينا أيشع وتلاميذه جالسين على الجبل الذي يدعى مملخ Mamilch، وقد قال لتلاميذه: امضوا إلى جميع العالم وبشروا بالإنجيل إلى جميع الخلائق، فالذي سوف يؤمن ويتعمد سوف ينقذ، لكن الذي لن يؤمن سوف يدان، وهذه الآيات سوف ترافق الذين يؤمنون: فباسمي سوف يطردون الشياطين، وسوف يتكلمون بألسن جديدة، وسوف يلتقطون الأفاعي، وإذا شربوا أي شيء قاتل، فإنه لن يؤذيهم، وسوف يضعون أيديهم على المرضى، فيتعافون، وفي الوقت الذي كان أيشع يتكلم فيه إلى تلاميذه، رأيناه يرفع إلى السماء. 2: ثم قال الشيوخ، والكهنة، واللاويون: مجدوا رب إسرائيل، واعترفوا أمامه إذا كنتم بالفعل قد سمعتم ورأيتم الذي وصفتموه، فقال الذين حكوا لهم: بحق حياة مولانا رب آبائنا: إبراهيم، وإسحق، ويعقوب، سمعنا هذه الأشياء، ورأيناه، يرفع إلى السماء، فقال الشيوخ والكهنة واللاويون لهم: هل قدمتم لتخبرونا بهذا، أو قدمتم لتقديم الصلاة للرب؟ فأجابوا: لتقديم الصلاة إلى الرب، فقال الشيوخ ورؤساء الكهنة واللاويون لهم: إذا كنتم قد وصلتم لتقديم الصلاة إلى الرب، فلأي غاية هذيتم

بهذه القصة التافهة أمام جميع الناس؟ وقال فينيس الكاهن، وعداس المعلم، وأنجيوس اللاوي إلى حكام الكنيس والكهنة واللاويين: إذا كان الكلام الذي تفوهنا به حول ما رأيناه ذنباً، فاعلموا أننا نقف أمامكم، افعلوا بنا الذي يبدو صالحاً بأعينكم، وأخذ هؤلاء الناموس، واستحلفوهم ألاَّ يخبروا أحداً بهذا الكلام، وأعطوهم طعاماً وشراباً، وبعثوا بهم إلى خارج المدينة، بعدما أعطوهم مالاً، وثلاثة مرافقين، وأخبروهم بأن يذهبوا إلى الجليل، وقد غادروا ومضوا بسلام. **3**: لكن عندما غادر هؤلاء الرجال إلى الجليل، اجتمع رؤساء الكهنة، وحكام الكنيس والشيوخ في الكنيس، وأغلقوا الباب، ورفعوا صوت نواح كبير قائلين: لماذا وقعت هذه الآية في إسرائيل، غير أن حانان، وقيافا قالا: لماذا أنتم مضطربون، ولماذا أنتم تبكون؟ إنكم لا تعلمون بأن تلاميذه قد أعطوا مالاً إلى حراس الضريح، وعلموهم أن يقولوا بأن ملاكاً قد نزل من السماء، ودحرج الحجر وأبعده من أمام باب الضريح؟ بيد أن الكهنة والشيوخ أجابوا لنفترض بأن تلاميذه قد سرقوا جسده، لكن كيف دخلت روحه مرة ثانية إلى الجسد، وعلى هذا فإن أيشع ينتظر في الجليل؟ لكنهم قالوا ـ وهم عاجزون عن إعطاء جواب ـ ليس مشروعاً لنا أن نصدق غير المختونين.

15 ـ 1: ونهض نيقاذيموس ووقف أمام المجلس وقال: «إن ما قلتموه صحيحاً، فأنتم تعلمون يا شعب الرب، بأن الناس الذين قدموا من الجليل يخافون الرب، وهم رجال شرف، وهم يكرهون الجشع، وهم رجال سلام، وقد أعلنوا بناء على قسم أدوه: نحن رأينا أيشع على جبل مملخ Mamilch مع تلاميذه، وقد علمهم الذي سمعتموه منهم، أي بالحرف: نحن رأيناه يرفع إلى السماء، وما من أحد سألهم عن الطريقة التي رفع بها، تماماً حسبما يخبرنا كتاب الكتابات المقدسة بأن إيليا قد حمل أيضاً إلى السماء، واليشع يصرخ بصوت مرتفع، وقد ألقى إيليا عباءته المصنوعة من جلود الأغنام على اليشع، وألقى اليشع عباءته على الأردن، وعبره، وذهب إلى أريحا، وقابله أبناء الأنبياء وقالوا: اليشع، أين معلمك إيليا؟ وهو قد قال: بأنه قد حمل إلى السماء، لكنهم قالوا لليشع: هل حدث أن روحاً

قد أمسكته وألقته فوق أحد الجبال؟ لكن دعونا نأخذ عبيدنا معنا ونبحث عنه، وقد أقنعوا اليشع، فذهب معهم، وقد بحثوا عنه لمدة ثلاثة أيام فلم يجدوه، فعرفوا أنه قد حمل إلى الأعلى، والآن أصغوا إليّ، دعونا نرسل إلى كل جبل من جبال بني إسرائيل، ونبحث فيما إذا كان المسيح، قد حمل ربما بوساطة روح، وألقي به على جبل»، وقد أرضاهم هذا الاقتراح جميعاً، وأرسلوا إلى كل جبل من جبال بني إسرائيل، وبحثوا عن أيشع فلم يجدوه، غير أنهم وجدوا يوسف الرامي، وما من أحد يتجرأ على اعتقاله. 2: وقد أخبروا الشيوخ، والكهنة، واللاويين: «لقد ذهبنا وتجولنا حول كل جبل من جبال بني إسرائيل، وفتشنا فلم نجد أيشع، لكن وجدنا يوسف في الرامة»، وعندما سمعوا حول يوسف ابتهجوا، وقدموا التمجيد إلى رب إسرائيل، واجتمع حكام الكنيس والكهنة واللاويون وتشاوروا حول كيف يمكنهم التقابل مع يوسف، وأخذوا ملفاً من ورق البردي وكتبوا إلى يوسف هذه الكلمات: «سلام معك، نحن نعرف بأننا أذنبنا ضد الرب، وضدك، وصلينا إلى رب إسرائيل من أجل أن تتنازل فتأتي إلى آبائك وإلى أبنائك، لأننا نحن جميعاً مضطربون لأننا عندما فتحنا الباب لم نجدك، ونحن نعرف أننا أبدعنا خطة شريرة ضدك، لكن الرب أعانك، والرب نفسه جعل خطتنا ضدك لا تحقق شيئاً، أيها الأب يوسف الشريف». 3: وقد اختاروا من جميع بني إسرائيل سبعة رجال كانوا أصدقاء ليوسف، وكان يوسف نفسه يعرفهم وله علاقة بهم، وقال حكام الكنيس، والكهنة، واللاويون لهم: انظروا، إنه إذا تسلم رسالتنا، وقرأها فسوف تعلمون أنه سوف يأتي معكم إلينا، لكنه إن لم يقرأها، تعلمون أنه غاضب منا، فحيوه بسلام، وعودوا إلينا، وقاموا بمباركة الرجال وبعثوا بهم، ووصل الرجال إلى يوسف، وحيوه باحترام، وقالوا: سلام معك، فأجاب: سلام معكم ومع بني إسرائيل كلهم، وأعطوه الرسالة، وأخذ يوسف الملف، وقرأ الرسالة وقبلها، وبارك الرب، وقال: مبارك الرب، الذي خلص الإسرائيليين من سفك الدم البريء، ومبارك الرب الذي أرسل ملاكه، وظللني تحت جناحيه، ونصب مائدة لهم ووضعها أمامهم، وأكلوا وشربوا،

وتمددوا هناك، 4: واستيقظوا في الصباح الباكر وصلوا، ووضع يوسف الجلس على ظهر أتانه، وذهب مع الرجال، ووصلوا إلى مدينة القدس المقدسة، واستقبله الناس جميعاً وصرخوا: سلام على وصولك، وقال هو إلى جميع الناس: سلام معكم، وقبلوه جميعاً، وصلوا مع يوسف، وكانوا إلى جانب بعضهم ببهجة بسبب رؤيتهم له، واستقبله نيقاذيموس في بيته، وعمل حفلة عظيمة، ودعا حانان وقيافا، والشيوخ والكهنة، واللاويين إلى بيته، وقد ابتهجوا، وأكلوا وشربوا مع يوسف، وبعدما غنوا ترنيمة، ذهب كل واحد إلى بيته، لكن يوسف بقي في بيت نيقاذيموس. 5: وفي اليوم التالي، الذي كان يوم الاستعداد، نهض حكام الكنيس، والكهنة واللاويون باكراً، ووصلوا إلى بيت نيقاذيموس، واستقبلهم نيقاذيموس، وقال: سلام معكم، فأجابوا: سلام معك ومع يوسف ومع جميع بيتك، ومع جميع بيت يوسف، وأدخلهم إلى بيته، وجلس المجتمعون وجلس يوسف بين حانان وقيافا، وما من أحد تجرأ أن يتفوه بكلمة له، فقال يوسف: لماذا دعوتموني؟ وطلبوا هم من نيقاذيموس أن يتحدث إلى يوسف، وفتح نيقاذيموس فمه وقال ليوسف: أيها الأب، إنك تعلم أن المعلمين المكرمين، والكهنة واللاويين يرغبون بأن يعلموا شيئاً ما منك، فأجاب يوسف: اسألوني، وتناول حانان وقيافا الناموس وناشدا يوسف قائلين: أعط المجد إلى رب إسرائيل، واصنع اعترافاً له، لأن عكان عندما نوشد من قبل النبي يوشع لم يقترف الكذب، بل أخبره بكل شيء، ولم يخف شيئاً عنه، وهكذا أنت ينبغي ألاَّ تخفي كلمة واحدة عنا، وأجاب يوسف: سوف لن أخفي شيئاً عنكم، وقالا له: نحن كنا غاضبين كثيراً بسبب أنك طلبت جسد أيشع، ولففته بقماش كتان نظيف، ووضعته في قبر، ولهذا حجزناك في بيت من دون نافذة، وأغلقنا الباب وختمناه، وقام حراس بحراسة المكان الذي حجزناك فيه، وفي اليوم الأول من الأسبوع فتحناه، فلم نجدك، وقد اضطربنا كثيراً وتملكت الدهشة جميع شعب الرب حتى البارحة، وأخبرنا الآن ماذا حدث. 6: وقال يوسف: في يوم الاستعداد، وفي الساعة العاشرة تقريباً، حجزتموني، وقد مكثت طوال يوم

السبت، وعند منتصف الليل، وأنا واقف أصلي، ارتفع البيت الذي حبستموني فيه من زواياه الأربع، ورأيت ضوء برق في عيني، فامتلأت خوفاً وسقطت على الأرض، فأخذني واحد بيدي ونهض بي وصعد بي من المكان الذي سقطت فيه، وتدفقت رطوبة مثل الماء من رأسي إلى قدمي، وجاءت رائحة المرّ إلى خياشيمي، ومسحت وجهي وقبلتني وقالت لي: لا تخف يا يوسف، افتح عينيك، وانظر من الذي يتكلم معك، ورفعت ناظري فرأيت أيشع، فارتعدت، واعتقدت أنه شبح، فتلوت الوصايا، وقال هو لي: الآن إنك تعرف، أن الشبح سوف يطير إذا ما قابل أي إنسان أو سمع الوصايا، وعندما رأيت أنه قالهم لي، قلت أنا له: الربان إيليا، فقال: أنا لست إيليا، فقلت أنا له: من أنت يا مولاي؟ فأجاب: أنا أيشع الذي طلبت جسده من فيلاطس، والذي ألبسته كتاناً، والذي وضعت وجهه في قماش، والذي وضعته في كهفك الجديد، ودحرجت حجراً كبيراً إلى باب الكهف، وسألت أنا الذي كان يتكلم إليّ: أرني المكان الذي مددت فيه، فأخذني وأراني المكان الذي مددته أنا فيه، وقماش الكتان موضوع هناك وكذلك القماش الذي كان على وجهه، وأدركت أنه كان أيشع، وأخذني باليد، ووضعني في وسط بيتي، والأبواب مغلقة، ووضعني في فراشي، وقال لي: سلام معك، ثم قبلني، وقال لي: لا تخرج من بيتك لمدة أربعين يوماً، لأنني - اعرف - أنا ذاهب إلى إخوتي في الجليل.

16 - 1: وعندما سمع حكام الكنيس، والكهنة واللاويون هذا الكلام من يوسف أصبحوا مثل أناس أموات، وسقطوا على الأرض، وصاموا حتى الساعة التاسعة، وواسى نيقاذيموس ويوسف حانان، وقيافا، والكهنة، واللاويين قائلين: انهضوا وقفوا على أقدامكم، وتذوقوا الخبز ومتنوا أنفسكم، لأن غداً هو سبت الرب، فنهضوا وصلوا للرب، وأكلوا وشربوا، وذهب كل واحد منهم إلى بيته.

الفصل السادس

فيلاطس

قد يتساءل الزائرون إلى لوسيرني Lucerne في سوسيرا، لماذا أطلق على واحد من الجبال القريبة اسم جبل فيلاطس، والسبب هو أن بونطيوس فيلاطس، قيل إنه دفن تحته، وذلك حسبما ورد في نص لانيقاوي.

وفيلاطس هو شخصية في العهد الجديد، دوره في محاكمة أيشع، ومن ثم سيرته تحتل حيزاً كبيراً في الأدب اللانيقاوي، وليس من الصعب إيجاد أسباب الاهتمام في موقع الحاكم الروماني في حياة أيشع، وترسو الدوافع نفسها حول الاهتمام الأبكر للعهد الجديد به.

وكان الصلب معروفاً بمثابة شكل روماني متميز لتطبيق عقوبة الإعدام، وفي أية رواية لقصة أيشع وطريقة موته لا يمكن تجنبها، وبما أن الموت كان بوساطة الصلب فقد توجب شرح التورط الروماني في بعض مراحل الإجراءات القضائية، بما أن جميع روايات العهد الجديد تتحدث كيف أن بونطيوس فيلاطس، الوالي الروماني على اليهودية، كان الموظف الروماني هو الذي حكم بالموت على أيشع، وإذا ما قرأ إنسان هذه الروايات في أقرب مساق تاريخي مقبول، يجد بالتعاقب: مرقص أولاً، ثم متى، ثم لوقا، وأخيراً يوحنا، ومن ذلك يمكن للإنسان أن يستخلص تقليداً متطوراً فيما يتعلق بفيلاطس، وتعكس اختلافات الإنجيليين في التأكيد حساسية الكنيسة المبكرة في التعامل مع تورط فيلاطس في محاكمة أيشع، في وقت كان فيه العدد المتزايد من المتحولين إلى المسيحية قادمين من خلفية غير يهودية، وعندما كانت المسيحية تنتشر خلال الإمبراطورية، وكذلك عندما أصبحت تعتمد بتزايد على حسن موقف السلطات الرومانية، وبالأساس، كان الإنجيليون يشعرون بالحرج، أو كانوا مكرهين على توجيه اللوم إلى فيلاطس من أجل موت أيشع، وهكذا نقرأ عن منامات زوجة فيلاطس حول براءة أيشع، حتى إن فيلاطس نفسه أعلن عن براءة أيشع ثلاث مرات، وإنه غسل الذنب، لإصداره قرار الحكم، وأزاله عن يديه، ومع الوقت الذي

كتب فيه الإنجيل الرابع، وهو في نهاية القرن الأول تقريباً، وصف فيلاطس على أنه قبل مكرهاً، وتحت الضغط بسبب وضعه القانوني، لأنه كان الشخص الوحيد المؤسس قانونياً، والقادر، والمؤهل لإصدار قرار القضاء بالموت.

ولهذا المفهوم بغسل صفحة فيلاطس أو تحليله كان ما عادله، وهو توجيه اللوم إلى الشعب اليهودي ككل من أجل وفاة أيشع، وعلى الإجمال قيل بأن اليهود قبلوا الذنب من أجل الموت، وخلال الأناجيل نجد اليهود بشكل متزايد هم الذين أصبحوا أعداء لأيشع، ولرسالته، فأمام مجلس الكهنة كانت قيادة اليهود هي التي أعلنت أن أيشع جدير بالموت، وكان ذلك حتى قبل أن تبدأ المحاكمة الرومانية، وعندما عرض فيلاطس عفواً محدوداً بإطلاق سراح سجين واحد، اختار اليهود إطلاق سراح القاتل برأبا، لا أن يطلق سراح أيشع، وقد أرغم اليهود فيلاطس على صلب أيشع، وبهذه الوسائط جرى تصوير فيلاطس بمثابة مجرد أداة في الدراما اللاهوتية التي طلبت موت أيشع على الصليب، وأن يقوم بعد ذلك.

والذي بدأ في التقاليد بمثابة ميول متضاربة نحو فيلاطس، أصبح ثابتاً وهو: إن فيلاطس كان دمية في أيدي الرعاع اليهود، وكان من الأفضل، وعملياً أكثر أن تصور الحاكم الروماني كرجل ضعيف ومتذبذب أفضل من أن تصوره رجلاً قاتلاً.

غير أن الطريقة التي حل بها مصنفو العهد الجديد مشكلة فيلاطس، لم - على كل حال - تنه المشكلة نهائياً، وحسبما سنرى فيما سيأتي، عكست التقاليد اللانيقاوية المتأخرة استمرار وجود معضلة في الحكم على سماته، ومن المحتمل، أن مرد الموقف المتغير، لا سيما في المصادر الغربية الأوربية، كان بسبب أن النوايا الطيبة المبكرة لدى السلطات الرومانية، قد تحولت إلى تنكيل رسمي مقرر، وظهرت الطرائق المتناقضة بمعالجة مسألة فيلاطس بالوضوح الأكبر، عندما وصلت الأساطير اللانيقاوية إلى موت فيلاطس، وعندما تولت وثيقة، مثل أعمال فيلاطس حوادث آلام أيشع، كان مازال يمكننا رؤية تأثير التقاليد الشرعية، حيث إن صورة فيلاطس في هذه الأعمال قريبة من الصورة التي رسمها العهد الجديد، ونص أعمال فيلاطس، هو نص محكم

الصنع لرواية الأناجيل عن المحاكمة (واقتباسات من ذلك النص موجودة في الإصحاح الخامس حول الآلام) وهنا نرى مجدداً الميول الاعتذارية في رواية أعمال فيلاطس، سعت إلى إظهار كيف أن فيلاطس حاول أن يحرر نفسه من المسؤولية كلها من أجل وفاة أيشع بتوجيه اللوم إلى هيروذيس وإلى اليهود.

لكن فيما يتعلق بقصة فيلاطس الأخيرة، حتى كان الحكم على سيرته متوقعاً، فهو عومل بشكل متنوع كقديس أو إنسان لا قيمة له، أما بالنسبة للكنيسة الشرقية، لا سيما في التقاليد القبطية والأثيوبية، فقد جرى تصويره بشكل هو لصالحه، وقامت هذه الكنائس أخيراً بتطويبه، وجرى أدناه طباعة حكاية انتزعت من النص المعروف عادة باسم Paradosis، فيلاطس (يعني التسليم لفيلاطس من أجل التأديب) (1) ويظهر كيف عالجت الأسطورة الشرقية فيلاطس وزوجته، التي اسمها هنا بروكلا Procla، فهنا مع أن قيصر قطع رأس فيلاطس، إلاَّ أن نهاية فيلاطس كانت النصر، وحكمت الكنيسة الغربية على فيلاطس بالهرطقة، وجرى تقديم هذا التقليد من قبل الاقتباس (2) أدناه، وجاء من نص يدعى Morspilati (موت فيلاطس) وذلك النص الذي يوضح كيف أن جبل فيلاطس على بحيرة لوسيرني (لوسانيا Losania في النص) أطلق عليه هذا الاسم، وفي ذلك الإطار جرى شرح اسم مكان آخر هو فيني Vienne، حيث قيل بأنه اشتق من كلمتي: Via Gehenna (طريق الرابية)، وذلك يجعله معقولاً، ومهما يكن، فهو مؤقتاً مكان استراحة للرجل الذي أدان أيشع وحكم عليه بالموت.

وبالإضافة إلى هذه الروايات المتناقضة حول نهاية فيلاطس، أنا أضفت رسالتين قيل بأنهما كتبتا من قبل فيلاطس، وتدلل الميول المتعاطفة هنا مع فيلاطس إلى أصل شرقي، وقد خاطب بالأولى هنا إمبراطور (3) اسمه كلوديوس Claudius، وقد ظهرت في أطر وظروف متنوعة، مما يظهر شعبيتها، وهذه الرسالة مثل غيرها من بين كثير من الكتابات اللانيقاوية هي مضادة لليهود، وفيها محاولة قد عملت إدانة أيشع من وجهة نظر فيلاطس، والرسالة الأخرى (4) قد وجهت إلى هيروذيس أنتيباس، وجرى أيضاً تقديم جواب هيرذويس.

(1) فيلاطس Paradosis:

1 : عندما وصل التقرير إلى روما، وتمت قراءته من قبل قيصر، من دون أن يكون واقفاً إلى جانبه قليل من الناس، والجميع اندهشوا، أنه بسبب تصرف فيلاطس اللاشرعي، حل الظلام والزلازل على جميع العالم، وامتلأ قيصر بالغضب، فأرسل جنوداً مع أوامر لجلب فيلاطس سجيناً.

2 ـ وعندما تم جلبه إلى مدينة الرومان، وسمع قيصر بأن فيلاطس قد بات هنا، جلس في معبد الآلهة بحضور جميع أعضاء مجلس الشيوخ، والجيش كله، وحشد قواته كلها، وأمر فيلاطس بالتقدم والوقوف أمامه وقال له: كيف أمكنك أن تتجرأ على مثل هذا الشيء، لابد أنك رجل غير تقي عندما رأيت مثل تلك الآيات العظيمة المتعلقة بذلك الإنسان؟ إنك بتجرئك على اقتراف مثل هذا العمل الشرير، دمرت العالم كله.

3 : أجاب فيلاطس، أيها الملك القدير، أنا بريء من هذه الأشياء، إن حشد اليهود هو حشد لا يعرف الاستقرار، وهو مجرم، فسأل قيصر: من هم هؤلاء؟ فقال فيلاطس: هيروذيس الآرخيلوس، وفيليب، وحانان، وقيافا، وجمهور اليهود كله، فقال قيصر: لماذا اتبعت نصيحتهم؟ فقال فيلاطس: هذه أمة متمردة وفوضوية، وغير خاضعة لسلطانك، فقال قيصر: كان عليك منذ أن سلموك إياه، أن تحتفظ به بأمان، وأن ترسله، و ألاّ تطعهم، وأن تطلب مثل ذلك الإنسان الذي كان مستقيماً، وعمل مثل تلك الآيات الرائعة حسبما ذكرت في تقريرك، لأنه واضح من تلك الآيات بأن أيشع هو المسيح، ملك اليهود.

4 : وعندما قال قيصر هذا، وتفوه باسم المسيح، خرّ حشد الآلهة كله وسقط، وأصبح رغاماً، وذلك حيث كان قيصر جالساً مع أعضاء مجلس الشيوخ، وارتجف جميع الناس الذين كانوا واقفين حول قيصر، وارتعدوا بسبب تفوهه بالكلمة، ولسقوط آلهتهم، وقد استولى عليهم الرعب، وخرجوا جميعاً، وذهب كل واحد منهم إلى بيته، مندهشاً تجاه ما حدث، وأمر قيصر بوجوب حراسة فيلاطس بأمان، من أجل أن يتمكن من معرفة الحقيقة حول أيشع.

5: وجلس قيصر في اليوم التالي في الكابتول Capitol مع جميع أعضاء مجلس الشيوخ، وحاول مجدداً استجواب فيلاطس، وقال قيصر: قل الصدق، أيها الرجل الأكثر فجوراً، لأنه من خلال تصرفك غير الرباني ضد أيشع، ظهر حتى هنا ـ أثر أعمالك الشريرة، في رمي الآلهة وسقوطها، أخبرني الآن: من هو ذلك المرء المصلوب، ذلك الذي دمر اسمه جميع الآلهة؟ فأجاب فيلاطس: حقاً إن التهم التي عملت ضده هي صحيحة، لأنني أنا شخصياً اقتنعت بأعماله، وبأنه أعظم من جميع الآلهة الذين نعبدهم، فقال قيصر: لماذا إذن اقترفت مثل ذلك العمل الشرير ضده، إذا كنت غير جاهل به، ما لم تكن قد رغبت في إيذاء المملكة؟ فأجاب فيلاطس: أنا فعلت ذلك بسبب تمرد وفتنة العصاة والكفار اليهود.

6: عندها امتلأ قيصر بالغضب، وقام بالتشاور مع جميع أعضاء مجلس الشيوخ وقواته، وأمر بالمرسوم التالي حتى يدون ضد اليهود: إلى ليسيانوس Licianus، الحاكم الرئيسي للشرق، تحيات، لقد أخبرت مؤخراً بأن أولئك اليهود الذين يعيشون في القدس، وفي المدن اليهودية المجاورة، امتلكوا الوقاحة حتى أقدموا على اقتراف جريمة غير شرعية بإرغام فيلاطس على صلب أيشع، الذي اعترف به رباً، وكان بسبب هذه الجريمة التي اقترفوها، قد أظلم العالم، وجرى جره نحو الدمار، ولذلك عليك بموجب هذا المرسوم أن تسير إلى هناك بكل سرعة، مع وحدة قوية من الجنود، واعتقلهم جميعاً، كن مطيعاً وازحف ضدهم، وشتتهم بين جميع الأمم وفرقهم، واستعبدهم، واطردهم من اليهودية، واجعل ذلك الشعب لا قيمة له بالمرة، حتى لا يرى بعد هذا في أي مكان، بما أنه شعب مليء بالشر.

7: عندما وصل هذا المرسوم إلى الشرق، أطاعه ليسيانوس، ودمر جميع الشعب اليهودي، والذين كانوا قد تركوا في اليهودية فرقهم كرقيق بين الأمم، وهكذا عندما صار معروفاً لدى قيصر بأن ليسيانوس قد فعل هذه الأشياء ضد اليهود في الشرق، كان راضياً.

8 : وقرر قيصر مرة أخرى أن يستجوب فيلاطس، وأمر ضابطاً اسمه ألبيوس Albius أن يقطع رأس فيلاطس قائلاً: بما أن هذا الرجل رفع يده ضد الرجل الصالح المدعو المسيح، فلذلك هو سوف يسقط في الطريق نفسه، ولن يجد خلاصاً.

9 : وعندما وصل فيلاطس إلى موضع الإعدام، صلى بصمت قائلاً: يا رب لا تدمرني مع العبرانيين الأشرار، لأنه لولا بسبب شعب اليهود المتمرد، لم أرفع يدي ضدك، لأنهم تآمروا على الثورة ضدي، وأنت تعلم بأنني عملت في جهل، لذلك لا تدمرني بسبب هذا الذنب، وسامحني يا رب، وأمتك بروكلا، التي تقف معي في هذه الساعة التي هي ساعة موتي، التي أنت علمتها بأنه ينبغي أن تسمر على الصليب، لا تقم بإدانتها أيضاً بسبب ذنبي، بل سامحنا، وأعددنا بين أتباعك المخلصين المستقيمين.

10 : وفجأة عندما أنهى فيلاطس صلاته كان هناك صوت صدر من السماء: جميع أجيال وأسر الأميين سوف تدعوك مباركاً، لأنه في أيام حكمك، تحقق كل ما أخبر به الأنبياء من قبل حولي، وأنت نفسك سوف تظهر بمثابة شاهدي، عند قدومي الثاني، عندما سأحكم أسباط بني إسرائيل الاثني عشر، والذين لم يعترفوا باسمي، وقطع الجلاد رأس فيلاطس، وفجأة استلمه ملاك الرب، وعندما شاهدت بروكلا الملاك قادماً، يتسلم الرأس امتلأت بهجة، وسلمت الروح على الفور، ودفنت مع زوجها.

(2) موت فيلاطس (اقتباس):

عندما علم قيصر بموت فيلاطس قال: لقد مات بشكل عادل، موتاً هو الأكثر إهانة، وعندما رأى أن يده لم تفارقه، لذلك ربطه إلى كتلة كبيرة من الحجارة، فغرق في نهر التيبر، وقامت ـ على كل حال ـ الأرواح الخبيثة والقذرة، بالابتهاج بجسده الخبيث والقذر، وقد حافظوا على التحرك في المياه، وبشكل مخيف تسبب ببرق وعواصف، وبرد، ولذلك كان كل واحد في خوف دائم، وبناء عليه سحبه رومانوس وأخرجه من نهر التيبر، وحمله ونقله بسخرية إلى فيين، وأغرقه في نهر

الرون، ومعنى فيين طريق جيهنا Gehenna، لأنه أصبح مكان لعنة، هذا وكانت الأرواح الشريرة عاملة، وفعلت الأشياء نفسها هناك أيضاً، ولذلك قام الناس، وهم غير راغبين بتحمل طاعون الشياطين، بنقل وعاء اللعنة، وأرسلوه للدفن في منطقة لوسانيا، واضطرب السكان هناك بالزوار أنفسهم، ولذلك نقلوه، وأغرقوه في بحيرة محاطة بالجبال، حيث تقع حتى هذا اليوم ـ تبعاً لحكايات البعض ـ مكائد شيطانية متنوعة.

(3) إنجيل نيقاذيموس (نزول المسيح) 29 (لاتين أ):

من بونطيوس فيلاطس إلى كلوديوس، ملكه، تحيات:

لقد حدث أخيراً شيء ما أنا شخصياً جلبته إلى النور، فقد قام اليهود من خلال الجسد بمعاقبة أنفسهم وسلالتهم بعقوبة وحشية، لأن آباءهم كان لديهم وعد، بأن الرب سوف يرسل إليهم من السماء مقدسه، الذي سوف يدعى بحق ملكهم، وهو الذي وعد الرب بإرساله إلى الأرض بوساطة عذراء، مع ذلك إنه عندما وصل إلى اليهودية، عندما كنت حاكماً، وقد رأوا أنه أعاد البصر إلى الأعمى، وطهر المجذوم، وشفى المشلولين، وطرد الأرواح الشريرة من الناس، لا بل إنه أقام الميت، وأمر الريح، ومشى حافياً فوق أمواج البحر، وفعل معجزات أخرى كثيرة، واعترف به جميع الناس من اليهود بأنه ابن الرب، وتحرك رئيس الكهنة بوساطة الحسد ضده، واعتقلوه، وسلموه إليّ، وأخبروني بكذبة بعد أخرى، وقالوا بأنه كان ساحراً، ويعمل ضد شريعتهم، وأنا صدقت هذا، ولذلك أمرت به أن يجلد، وسلمته ليفعلوا به ما يريدون، وقد صلبوه ووضعوا حراساً حوله بعدما جرى دفنه، لكنه قام ثانية في اليوم الثالث، عندما كان جنودي مثابرين على الحراسة، لكن اليهود أمعنوا على السير في ضلالهم بأن أعطوا مالاً إلى جنودي قائلين: قولوا بأن تلاميذه قد سرقوا جسده، لكنهم بعدما تسلموا المال كانوا غير قادرين على البقاء صامتين حول ما قد وقع، لأنهم كانوا قد شهدوا بأنه قد قام، وأنهم قد رأوا قيامته، وأنهم قد تسلموا مالاً من اليهود، ولقد قمت برواية هذا خشية أن يقوم أي واحد بالكذب حول ذلك، وخشية أن تظن بأن كذب اليهود ينبغي أن يصدق.

(4) رسالتا فيلاطس وهيرذويس (باختصار):

رسالة فيلاطس إلى هيروذيس:

لم يكن شيئاً جيداً الذي فعلته أنا بناء على إقناعك، عندما صلبت أنا أيشع، ولقد تأكد لي من خلال قائد المئة والجنود بأنه قد قام مجدداً، وبعثت إلى الجليل فعلمت بأنه كان يعظ هناك أكثر من خمس مئة مؤمن.

وأخذت زوجتي بروكلا لونجينيوس، وقائد المئة المؤمن، وعشرة جنود، كانوا هم الذين حرسوا الضريح، ومضوا فوجدوه جالساً في حقل مفلوح يقوم بتعليم حشد، وقد رآهم، وخاطبهم وتحدث عن انتصاره على الموت، وعلى جهنم، وعادت بروكلا والبقية وأخبرتني، فكنت في حالة انزعاج عظيم، فارتديت ثوب حداد، وذهبت معها وخمسين جندياً إلى الجليل، فوجدنا أيشع، وعندما اقتربنا منه كان هناك صوت في السماء ورعد، وزلزلت الأرض وأعطت رائحة طيبة، فخررنا على وجوهنا، وجاء الرب وأنهضنا وأوقفنا، وقد رأيت عليه ندوب الآلام، ووضع يديه على كتفي قائلاً: جميع الأجيال والأسر سوف تدعوك مباركاً، لأنه في أيامك مات ابن الإنسان، وقام ثانية.

رسالة هيروذيس إلى فيلاطس:

إنه ليس في حالة حزن صغير أنا أكتب إليك.

كانت ابنتي العزيزة هيروذياس تلعب فوق الجليد فسقطت على رقبتها، وأمسكت أمها رأسها لتنقذها، فانفصم، وجرف الماء جسدها بعيداً، وزوجتي جالسة مع الرأس على ركبتيها، تبكي، وجميع البيت قد امتلأ بالحزن.

أنا في حالة أسى في الذهن بشأن موت أيشع، وأفكر حول ذنوبي في قتل يوحنا المعمدان، وذبح الأبرياء، ومنذ ذلك الحين، كنت أنت قادراً على رؤية الرجل أيشع، مرة ثانية، كافح من أجلي، وتوسط لي، لأن إليكم أيها الأميون أعطيت المملكة، وذلك تبعاً للأنبياء ولأيشع.

ابني ليسبوناكس Lesbonax، في المراحل الأخيرة للضعف، وأنا أعاني من الاستسقاء والديدان تخرج من فمي، وأصيبت عين زوجتي اليسرى بالعمى، من

خلال البكاء، وعادلة هي أحكام الرب، لأننا سخرنا من عين المستقيم، والانتقام سوف ينزل على اليهود وعلى الكهنة، والأميون سوف يرثون المملكة، وسوف يجري طرد أبناء الضياء.

ويا فيلاطس، بما أننا من جيل واحد، ادفن أسرتي بشكل مشرف، فمن الأفضل بالنسبة لنا أن ندفن من قبلك، وخيراً من أن ندفن من قبل الكهنة الذين محكوم عليهم بدمار سريع، وداعاً، لقد أرسلت أقراط زوجتي، وخاتم ختمي، فأنا قد بدأت بتلقي الحكم في هذا العالم، ولكنني أخاف من الحكم الذي سيأتي فيما بعد، كثيراً جداً، فهذا حكم مؤقت، وذاك حكم دائم.

الفصل السابع
أيشع في العالم السفلي

إن تأكيد المسيحيين على الاعتقاد بنزول أيشع إلى هادس Hades، هو موجود في عقيدة الرسل، وبما يدعى باسم عقيدة أثناس Athanas، وكذلك في المادة الثالثة في المواد الأنكليكانية التسع والثلاثين، والأصل التوراتي لهذا الاعتقاد، الذي هو جزء رئيسي ومعياري في التقليد المسيحي، تأسس كما يبدو على تفسير شاذ لشمعون الصفا: 1، 3: 19: [ذهب (المسيح) هو بالروح وبشر إلى الأرواح المسجونة]، وليس أمراً مدهشاً أن هذا التصريح قد شجع الأجيال التالية من المسيحيين إلى إحكام صنع الذي قصد «بظهور أيشع أمام الأرواح المسجونة»، فالقصص اللانيقاوية حول نزول أيشع إلى العالم السفلي تعكس هذه المقاصد المحكمة الصنعة.

والنص الأساسي الذي يصف هذه الحوادث هو من القرن الخامس ـ السادس بعنوان نزول أيشع إلى هادس (Descensus ad Inferos)، وهو موجود في عدة مخطوطات بمثابة النصف الثاني من إنجيل نيقاذيموس، حيث إن النصف الأول هو أعمال فيلاطس، وتمت طباعة مختارات من هذا النص تحت الرقم (1) فيما يلي.

وفي هذا التقليد جاء وصول أيشع إلى هادس بعد موته بالصلب، وهو قد قضى بنهاية الموت كحالة دائمة، وهادس بالتحويل هي مملكة الشخصية هادس (معروف في كل مكان آخر في الميثولوجيا بشكل بلوتو Pluto)، وكان هو الحاكم على عالم الأرواح المغادرة، ويظهر أن هذه المملكة قريبة إلى فكرة شيئول Sheol العبرية (في العقائد إن كلمة «جهنم» غير مصيبة، ومربكة) وهادس ليس الجحيم أو تارتاروس Tratarus، فهذان اسمان لمكان التعذيب الدائم وهما ضد الجنة Heaven، مكان المباركة الدائمة، وسوف نقرأ عن الجنة والنار في الإصحاح 15.

بدأ دور الشيخوخة والموت مع ذنب آدم، وقد قيل الآن بأن هذا الدور قد عكس بعدم قدرة المسيح أن يكون مربوطاً بالموت، وهذا المعتقد الأرثوذكسي حاضر بقوة كبيرة في أناجيل العهد الجديد، وفي كتابات بولص، وهو بالمحصلة قد صيغ

دراميًاً بالنزول، وهناك معتقد أرثوذكسي آخر صيغ دراميًاً في هذا النص اللانيقاوي، من أن المخلصين سوف يقومون من الموت، بسبب أن المسيح هو الثمار الأولى لهؤلاء الذين أقيموا، وتم إيضاح هذا المعتقد بتصوير المسيح وهو يقود آدم وجميع الآخرين إلى خارج هادس، ويدخلهم إلى الجنة، وبين الذين ظهروا في هذا الإنجيل شخصية ذات حظوة في الكتابات اللانيقاوية، هي شخصية اللص التائب الذي صلب إلى جانب أيشع، فهو على طريقه إلى الجنة مباشرة، تماماً كما كان أيشع قد وعده، عندما كان يواجه مسيرة القائمين حديثاً.

ويظهر الاقتباس الأول من هذا النص الشخصيتين: الشيطان (التجسيد الأعلى للشر، والشيطان هو عدو للرب)، وهادس الذي مدركاً ومتوقعاً بقرب وصول أيشع في وسطهم، وقد كانا معدومي القوة لإيقاف نزوله، وتخبرنا اقتباسات عن وصول أيشع، وعن نصره على الشيطان، وعند ذلك جرى إطلاق سراح المؤمنين، وجرى تقديم القصة كلها بمثابة رواية مكتوبة، تم الترخيص بها من رئيس الكهنة في معبد القدس، من قبل أبناء شمعون القائم حديثاً، وقد روى الناس الحكاية بوصفهم شهودَ عيان للوقائع في هادس.

وهناك نص آخر هو نظير في جانب من جوانبه لديسنيوس، وهو أسئلة بارثلميو، التي ربما يعود تاريخها مبكراً إلى القرن الثاني، ففي ذلك الكتاب واجه بارثلميو أيشع في المدة الزمانية قبل صعوده، وظهرت الاقتباسات المتبناة من النص الإغريقي تحت الرقم (2) المقبل، وفيهم سؤال بارثلميو الذي تعلق بمكان وجود أيشع بعد صلبه (عندما قيل بأنه اختفى من الصليب)، وجاء جواب أيشع متوافقاً بشكل مدهش مع القصة في ديسنيوس، وعرضت أسئلة أخرى من قبل بارثلميو، وهناك اقتباس آخر فيما يلي يتضمن طلبه مقابلة عدو الناس، وقد دعاه هنا باسم بليار Beliar (بليار عرف عادة باسم بليال Belial في الكتاب المقدس، وفي مخطوطات البحر الميت، وكذلك في شعر ملتون «ضياع الفردوس» حيث هو الملاك الساقط الذي يمثل الدنس).

وكان المشهد الذي أطلق فيه المسيح المؤمنين من هادس (غالباً ما يدعى عذاب جهنم) حادثاً له شعبيته في العصور الوسطى، وأداء صناع السروج في هذا المشهد في مسرحية يورك حول ألعاب الأسرار، وهو ذروة الصراع بين الرب والشيطان من أجل تملك أرواح الناس.

(1) إنجيل نيقاذيموس (نزول المسيح) 4 (20) - 10 (26):

4 (20) 1: قدم الشيطان وريث الظلام، وقال لهادس: أيها الواحد الملتهم والذي لا يشبع أصغ إلى كلامي، هنالك واحد من جنس اليهود، اسمه أيشع، والذي يدعو نفسه ابن الرب، لكن هو إنسان، وبناء على إثارتنا صلبه اليهود، والآن هو ميت، فكن مستعداً حتى نتمكن من إيداعه هنا، لأنني أعرف أنه إنسان، وقد سمعته يقول: روحي حزينة جداً، حتى الموت، وقد سبب لي كثيراً من الاضطراب في العالم أعلى، عندما كان يعيش بين الفانين، لأنه كان حيثما وجد عبيدي كان يرميهم ويطردهم، وكل الذين أنا جعلتهم عاجزين، أو عميان، أو عرجان، أو مجذومين، أو مثل ذلك، شفاهم بكلمة واحدة فقط، وكثيرين كنت أنا قد عملتهم جاهزين للدفن جعلهم أحياء مجدداً بكلمة واحدة. 2: وقال هادس: هل هو قوي إلى مثل هذه الدرجة حتى يفعل مثل هذه الأشياء بكلمة واحدة؟ وإذا كان هو قوياً إلى هذا الحد، هل أنت قادر على أن تقف أمامه؟ يبدو لي أن ما من أحد سوف يكون قادراً ليقف أمام مثل هذا الواحد كما هو، لكن إذا كنت تقول بأنك سمعت كم كثيراً هو قد خاف من الموت، فإنه قال ذلك ليسخر منك وليضحك عليك، راغباً بأن يمسكك بيد قوية، وويل، ثم ويل لك إلى الأبد، فأجاب الشيطان: أيها الملتهم تماماً، والذي لا يشبع يا هادس، هل خفت كثيراً إلى مثل هذا الحد عندما سمعت حول عدونا العام؟ أنا لم أخف منه، بل عملت على اليهود، وقد صلبوه، وأعطوه صبراً وخلاً ليشرب، لذلك أعد نفسك لتضعه بقوة تحت سلطتك عندما يأتي.

3: وأجاب هادس: يا وريث الظلام، ويا بن الهلاك، يا شيطان، الآن فقط أنت قد أخبرتني بأن كثيرين ممن جلعتهم جاهزين للدفن، هو جعلهم ثانية أحياء بكلمة

واحدة، وإذن بناء عليه سيقوم بتحرير الآخرين من القبر، كيف لنا وبأية قوة هو سوف يمسك من قبلنا؟ منذ وقت قليل مضى أنا التهمت واحداً ميتاً اسمه لعازر، وبعد هذا وعلى الفور سحبه واحد من الأحياء بقوة من أمعائي بكلمة واحدة فقط، وأعتقد أنه الواحد الذي تحدثت عنه، وبناء عليه، إننا إذا ما استقبلناه هنا، فأنا أخشى أن سوف نواجه خطر فقدان الآخرين أيضاً، لأنه، اعلم، أنني أرى أن جميع الذين التهمتهم من بداية الدنيا غير هادئين، أمعائي تؤلمني، ولعازر الذي انتزع مني من قبل، يبدو لي أنه ليس مؤشر خير، لأنه لم يكن مثل إنسان ميت بل مثل نسر طار مني، ولذلك أسرعت الأرض بقذفه إلى الخارج، وبناء عليه أستحلفك بأعطياتك وأعطياتي، ألاّ تجلبه إلى هنا، لأنني أعتقد أنه إذا ما جاء إلى هنا فهو سوف يبعث جميع الموتى، وأريد أن أخبرك هذا: إنه بحق الظلام الذي يحيط بنا، إنك إذا ما جلبته إلى هنا، فما من واحد من الأموات سوف يترك لي.

5 (21) 1: وعندما كان الشيطان وهادس يتحدثان هكذا أحدهما للآخر، تم سماع صوت مرتفع مثل الرعد: ارفعوا أبوابكم، أيها الحكام، وارتفعوا، أيتها الأبواب الدائمة، فملك المجد سوف يصل ويدخل، وعندما سمع هادس هذا، قال للشيطان: اخرج، إذا كنت تستطيع، وتصدَّ له، وبناء عليه خرج الشيطان، ثم إن هادس قال لشياطينه: أغلقوا أبواب النحاس بقوة وثبات، وحواجز الحديد، وأمسكوا أقفالي، وقفوا متيقظين، وأديموا الحراسة، لأنه إذا وصل ودخل، الويل سوف يستولي علينا. 2: عندما سمع الآباء الأولون ذلك، شرعوا جميعاً يسخرون منه، قائلين: أيها الملتهم لكل شيء، والذي لا يشبع، افتح، حتى يمكن لملك المجد أن يدخل، وقال النبي داود: أو لا تعلم أيها الأعمى، أنني عندما عشت في الدنيا، تنبأت بتلك الكلمة: ارفعوا أبوابكم، أيها الحكام؟ وقال إشعياء: أنا تنبأت بهذا، بوساطة الروح القدس، وكتبت: الميت سوف يقوم، والذين هم في القبور سوف يبعثون، والذين هم تحت الأرض سوف يبتهجون، يا موت أين لسعتك؟ يا هادس أين نصرك؟. 3: ومجدداً سمع الصوت يصرخ: ارفعوا أبوابكم، وعندما سمع هادس الصوت للمرة الثانية، أجاب وكأنه لا يعرفه وقال: من هو هذا ملك المجد؟ فقالت ملائكة الرب:

الرب قوي وقدير، الرب جبار في المعركة، وعلى الفور عندما سماع هذا الجواب تفتت أبواب النحاس إلى قطع، وسحقت حواجز الحديد، وجميع الموتى الذين كانوا مغلولين، فكت أغلالهم، ونحن معهم، ودخل ملك المجد كرجل، وجميع أماكن هادس المظلمة أضيئت.

6 (22) 1: وصرخ هادس على الفور بصوت مرتفع قائلاً: نحن هزمنا، الويل لنا، لكن من أنت الذي امتلكت مثل هذه السلطة والمقدرة؟ ومن أنت، الذي من دون ذنب وصلت إلى هنا، أنت الذي تبدو صغيراً، ويمكنك أن تفعل أشياء عظيمة، والذي هو متواضع وممجد: العبيد والسادة، والجنود والملوك، ولديك السلطة على كل من الأموات والأحياء؟ لقد سمرت على الصليب، ومددت في الضريح، وأصبحت الآن حراً طليقاً، ودمرت جميع قوتنا، هل أنت أيشع، الذي عنه قال لنا الشيطان الحاكم، بأنك من خلال الصليب والموت سوف ترث العالم كله؟ 2: ثم أمسك ملك المجد الشيطان الحاكم الرئيسي من الرأس، وسلمه إلى الملائكة، قائلاً: غلوا بالحديد يديه، ورجليه، ورقبته، وفمه، ثم أعطاه إلى هادس وقال: خذه واحتفظ به بشدة حتى قدومي الثاني.

7 (23) 1: وأخذ هادس الشيطان وقال له: يا بعلزبوب Beelzebub، وريث النار والعذاب، عدو القديسين، من خلال أية ضرورة أنت سعيت جاهداً حتى جرى صلب ملك المجد، ولذلك قدم إلى هنا، وجردنا عراة؟ التفت وانظر، ولا رجلاً واحداً ميتاً ترك لي، بل إن كل الذي كسبته من خلال شجرة المعرفة فقدته من خلال شجرة الصليب، وجميع بهجتك تبدلت إلى حزن، فلقد رغبت بقتل ملك المجد، لكن قتلت نفسك، لأنني منذ أن تسلمتك لأبقيك سجيناً، سوف تعلم بالخبرة أية شرور سوف أعملها لك، أيها الشيطان الرئيس، يا بداية الموت، يا أصل الذنوب، ويا نهاية جميع الشرور، ما هو الشر الذي وجدته في أيشع حتى تشتري دماره؟ كيف تجرأت على اقتراف مثل هذا الشر العظيم؟ كيف درست لتنزل مثل هذا الإنسان إلى هذا الظلام، والذي من خلاله جردت من جميع الذين ماتوا منذ البداية؟.

8 (24) 1 : وعندما كان هادس يتكلم هكذا مع الشيطان، مـدّ ملك المجد يده اليمنى وأمسك آدم أبانا الأول، ورفعه إلى الأعلى، ثـم التفت إلى البقية وقال: تعالوا معي أنتم جميعاً الذين متم من خلال الشجرة التي لمسها هذا الرجل، لأنني - اعلموا - قد أقمتكم جميعاً ثانية من خلال شجرة الصليب، وبذلك أرسلهم جميعاً وحررهم، وشوهد أبونا الأول آدم وهو مليء بالبهجة، وقال: أنا أقدم الشكر لجلالتك يا مولاي لأنك أصعدتني من قعر هادس، ومثل هذا قال جميع الأنبياء والقديسون: أيها المسيح، يا مخلص العالم، نحن نقدم لك الشكر، بسبب أنك جلبتنا إلى الحياة من الدمار. 2: وعندما قالوا هذا، بارك المخلص آدم بشارة الصليب، على جبينه، وفعل هذا للآباء البطارقة، والأنبياء والشهداء، والآباء الأولين، وأخذهم وبعثهم إلى خارج هادس، وأثناء مضي الآباء المقدسين غنوا بالحمد والشكر، ولحقوا به وهم يقولون: مبارك الذي وصل باسم الرب، «أليلويا» المجد له، مجد جميع القديسين.

9 (25) 1 : وذهب هكذا إلى الجنة ممسكاً بيد أبانا الأول آدم، وسلمه مع جميع المؤمنين إلى رئيس الملائكة ميكائيل، وعندما كانوا يدخلون باب الجنة، قابلهم رجلان عجوزان، فسألهما الآباء المقدسون: من أنتما، اللذان لم تريا الموت، ولم تذهبا إلى الأسفل إلى هادس، بل سكنتما الجنة بأجسادكما وأرواحكما، فأجابهم الأول بينهما: أنا أخنوخ الذي أرضى الرب، ونقل إلى هنا من قبله، وهذا هو إيليا التشبتي Tishbite، فنحن سوف نعيش حتى نهاية الدنيا، لكن عندها سوف نرسل من قبل الرب لنتصدى للمسيح الدجال حتى نقتل من قبله، وسوف نقوم ثانية بعد ثلاثة أيام، ونرفع من قبل الغمام حتى نقابل المولى.

10 (26) 1 : وعندما كانا يقولان هذا، وصل واحد آخر، وكان رجلاً متواضعاً، يحمل صليباً على كتفه، فسأله الآباء المقدسون: من أنت، الذي لك مظهر لص، وما هذا الصليب الذي تحمله على كتفك؟ فأجاب: أنا كنت - كما تقولون - قاطع طريق ولصاً في الدنيا، ولذلك اعتقلني اليهود، وبعثوا بي إلى الموت على الصليب مع مولانا أيشع المسيح، وعندما جرى تعليقه على الصليب، أنا رأيت

عجائب قد وقعت فآمنت به، فتعرضت له وقلت: يا مولاي عندما ستحكم كملك لا تنساني، وعلى الفور قال لي: حقاً، حقاً، اليوم، أنا أقول لك، سوف تكون معي في الجنة، وهكذا وصلت إلى الجنة أحمل صليبي، ووجدت رئيس الملائكة ميكائيل فقلت له: مولانا أيشع المسيح، الذي صلب، قد بعث بي إلى هنا، قدني ـ على هذا ـ إلى باب جنة عدن، وعندما شاهد السيف الملتهب علامة الصليب، فتح لي وذهبت إلى الداخل، وقال رئيس الملائكة لي: انتظر قليلاً، لأن آدم الأب الأول لجنس الناس، قادم مع المستقيمين، ذلك أنهم سوف يدخلون، والآن وقد رأيتكم قدمت لألقاكم، وعندما سمع القديسون هذا، صرخوا بصوت مرتفع: عظيم هو مولانا وعظيمة هي مقدرته:

(2) أسئلة بارثلميو 1: 1 - 11، 21 - 34، 4: 7 - 44:

1 ـ 1: بعد قيامة مولانا أيشع المسيح من الموت، جاء بارثلميو إلى المولى وسأله قائلاً: يا مولاي، اكشف لي أسرار السموات.

2: وأجاب أيشع وقال له: إنني إذا لم أوضع خارج الجسد، فلن أكون قادراً على أن أخبرك عنهم.

4: بناء عليه، اقترب بارثلميو من المولي وقال: لدي كلمة لأقولها لك يا مولاي.

5: وقال أيشع له: أنا أعرف ما الذي سوف تقوله، قل بناء عليه ما تريد، وأنا سوف أجيبك،

6: فقال بارثلميو: مولاي، عندما ذهبت حتى تعلق فوق الصليب، أنا تبعتك من على بعد ورأيتك تعلق على الصليب، فنزل ملائكة من السماء وتعبدوك، وعند ذلك جاء الظلام.

7: ونظرت أنا، فرأيت أنك اختفيت من على الصليب، وفقط سمعت صوتاً في الأجزاء التي تحت الأرض، ونحيباً عظيماً، وصرير أسنان، كله فجأة، أخبرني يا مولاي، إلى أين ذهبت من الصليب؟.

8: وأجاب أيشع وقال: مبارك أنت يا بارثلميو، محبوبي لأنك رأيت هذه الأسرار، والآن أنا سوف أخبرك بكل الأشياء، وعن أي شيء سوف تسألني عنه.

9: لأنني عندما اختفيت من الصليب، عندها ذهبت نازلاً إلى هادس، حتى أجلب آدم إلى الأعلى، وجميع الذين كانوا معه، وفقاً لتضرعات رئيس الملائكة ميكائيل.

10: ثم قال بارثلميو: مولاي ما الذي كانه الصوت الذي سمع؟.

11: وقال أيشع له: قال هادس إلى بليار (الشيطان): «كما أتصور، رب قادم إلى هنا».

21: وقال بارثلميو له: أخبرني يا مولاي، من كان ذاك الذي حملته الملائكة بأيديهم، ذلك الرجل الذي كان صاحب بنيان جسدي كبير؟.

22: أجاب أيشع وقال له: إنه كان آدم أول مخلوق، الذي من أجله نزلت أنا من السماء على الأرض، وقلت أنا له: أنا قد علقت على الصليب من أجل خاطر بنيك، وهو عندما سمع ذلك تنهد وقال: هكذا فضائلك الجيدة، أيها المولى.

23: ومجدداً قال بارثلميو: يا مولاي، أنا رأيت الملائكة صاعدين قبل آدم، وهم يغنون مدائح؛

24: لكن واحداً من الملائكة، الذي كان كبيراً جداً، فوق البقية، لم ينزل معهم، وكان بيده سيف من نار، وكان ينظر بثبات مركزاً بصره عليك فقط.

25: والتمس الملائكة كلهم منه أن يصعد معهم، لكنه لم يفعل، ولكن عندما أمرته صعد، ورأيت لهب نار يصدر من يديه، وقد ذهب حتى مدينة القدس، 26: وقال أيشع له: مبارك أنت يا محبوبي بارثلميو، لأنك رأيت هذه الأسرار، لقد كان هذا واحداً من ملائكة الانتقام، الذين يقفون أمام عرش أبي، وقد أرسل هذا الملاك إليّ.

27: ولهذا السبب هو لم يرغب بالصعود، لأنه رغب في تدمير جميع قوى العالم، ولكن عندما أمرته أنا بالصعود، صدر لهب عن يده، ودمر وسحق حجاب الهيكل، وقسمه إلى قسمين، ليكون شهادة على بني إسرائيل من أجل آلامي، وبسبب أنهم صلبوني.

28: وعندما تكلم قال للرسل: أعدوا لي هذا المكان، لأنه في هذا اليوم تقدم الأضاحي في الجنة.

29: وأجاب بارثلميو وقال لأيشع: مولاي، ما هي الأضحية التي تقدم في الجنة؟ وقال أيشع: هناك أنفس الصالحين التي غادرت اليوم الجسد، وستذهب إلى الجنة، وما لم أقدمهم لا يمكنهم الدخول إلى الجنة.

30: وقال بارثلميو: كم عدد الأنفس التي تخرج من الدنيا يومياً؟ فقال: أيشع له: ثلاثين ألفاً.

31: وقال بارثلميو له: مولاي، عندما كنت معنا، تبشر بالكلمة، هل تسلمت أضاحي في الجنة؟، وأجاب أيشع وقال له: حقاً: إني أقول لك يا محبوبي، إنني كنت أبشر بالكلمة معكم، وكنت مستمراً بالجلوس مع أبي، وكنت أتلقى الأضاحي في الجنة كل يوم. 32: فأجاب بارثلميو وقال له: مولاي، إذا كانت ثلاثين ألفاً من الأنفس تغادر في كل يوم، فكم عدد الأنفس بينهم التي وجدت مستقيمة؟ فقال أيشع له: بصعوبة ثلاث وخمسون يا محبوبي، 33: ومجدداً قال بارثلميو: وكيف يحدث دخول ثلاث فقط في الجنة؟ وقال أيشع له: الثلاث والخمسون يدخلون إلى الجنة، أو يقعدون في صدر إبراهيم، لكن يذهبون إلى مكان القيامة، لأن الثلاث ليسوا مثل الخمسين.

34: وقال بارثلميو له: مولاي كم عدد الأنفس التي تلد فوق العدد، في الدنيا يومياً؟ فقال أيشع له: نفساً واحدة فقط، فوق عدد هؤلاء الذين يغادرون.

4 ـ 7: وعندما ظهر أيشع ثانية، قال بارثلميو له: مولاي أرنا عدو الناس، علنا نتمكن من اعتقاله، ما هو شكله، وما هو عمله، ومن أين هو يأتي، وأية مقدرة هو يمتلك، حتى لا يوفر أحداً، حتى أنت تسبب في تعليقك فوق الشجرة، 8: غير أن أيشع نظر إليه وقال: أنت صاحب قلب شجاع، إنك تسأل عن الذي لم تكن قادراً أن تنظر إليه، 9: لكن بارثلميو اضطرب، وخر على قدمي أيشع، وبدأ يتكلم هكذا: أيها المصباح الذي لا يمكن إطفاؤه، المولى أيشع المسيح، صانع النور الأبدي، الذي أعطى إلى الذين يحبونك النعمة التي تجمّل الجميع، وأعطيتنا النور الأبدي بقدومك إلى العالم، إنك تمتلك.. الجوهر السماوي بالكلمة.. أكملت عمل الآب وأنجزته، وحولت مظهر الحياء على وجه آدم إلى حبور، وأذهبت

حزن حواء وأبدلته بملامح مشرقة بولادتك من عذراء: لا تتذكر الشر ضدي بل امنحني العمل المتعلق بسؤالي.

10 : وعندما كان يتكلم أوقفه أيشع وقال له: بارثلميو، هل ترغب برؤية عدو الناس؟ أريد إخبارك، أنك عندما ستراه، ليس أنت فقط، بل بقية الرسل ومريم، سوف تخرون على وجوهكم، وتصبحون جثثاً هامدة مثل الأموات.

11 : لكنهم قالوا له جميعاً: مولانا دعنا نراه.

12 : فاقتادهم وأنزلهم من جبل الزيتون، ونظر بغيظ شديد إلى الملائكة الذين يحرسون جهنم، وأشار إلى ميكائيل حتى يصوت بالبوق في أعلى السموات، وصوت ميكائيل، واهتزت الأرض، وخرج بليار، حيث كان ممسوكاً بست مئة وستين ملاكاً، ومربوطاً بسلاسل نارية، 13: وقد كان طوله ألفاً وست مئة ذراع، وعرضه أربعين ذراعاً، وكان وجهه مثل نار متقدة، وعيناه مليئتان بالظلام، وكان يخرج من فتحتي أنفه دخان نتن الرائحة، وكان فمه مثل خليج جرف، وكان طول جناحه الأول ثمانين ذراعاً، 14: ومباشرة عندما رآه الرسل خروا على وجوههم وأصبحوا مثل الأموات، 15: لكن أيشع اقترب وأقام الرسل ومنحهم روح قوة، وقال لبارثلميو: اقترب يا بارثلميو، ودس بقدميك على رقبته، وهو سوف يخبرك عن عمله، وما هو، كيف يقوم بخداع الناس، 16: ووقف أيشع بعيداً مع بقية الرسل، 17: وأصبح بارثلميو خائفاً ورفع صوته وقال: مبارك اسم مملكتك الأبدية منذ الآن وإلى الأبد، وعندما تكلم أمره أيشع قائلاً: امض ودس على رقبة بليار، وركض بارثلميو مسرعاً فوقه وداس على رقبته، وارتعد بليار.

18 : وكان بارثلميو خائفاً، فهرب، وقال لأيشع: مولاي أعطني حاشية من ملابسك لأنال الشجاعة لأقترب منه، 19: لكن أيشع قال له: أنت لا تستطيع أخذ حاشية من ثيابي، لأن هذه ليست ملابسي التي ارتديتها قبل أن أصلب، 20: وقال بارثلميو: مولاي، أنا خائف بسبب أنه تماماً مثلما لم يوفر ملاءتك، هو سوف يبتلعني أيضاً، 21: فقال أيشع له: أو لم تكن جميع الأشياء قد عملت بكلمتي، وبإرادة أبي جعلت الأرواح (الجن) خاضعة لسليمان؟ أنت ـ على هذا ـ مأمور بكلمتي،

فاذهب باسمي واسأله بما تريد، 22: ورسم بارثلميو علامة الصليب وصلى لأيشع، وذهب خلفه، وقال أيشع له: اقترب أكثر، وعند اقتراب بارثلميو أكثر، اشتعلت النار من كل جانب، حتى إن ملابسه ظهرت نارية، وقال أيشع لبارثلميو: كما قلت لك: دس على رقبته، واسأله ما هي قوته، وذهب بارثلميو، وداس على رقبته، وضغط على وجهه وأدخله في الأرض حتى أذنيه، 23: وقال بارثلميو له: أخبرني من أنت، وما هو اسمك؟، وهو قال له: خفف عني قليلاً، وأنا سوف أخبرك من أنا، وكيف قد قدمت إلى هنا، وما هو عملي، وما هي مقدرتي، 24: وخفف عنه وقال له: قل كل الذي فعلته، وكل ما تريد أن تفعله، 25: وأجاب بليار وقال: إذا أردت أن تعرف اسمي، ففي البداية، كان اسمي شيطان إيل، والذي معناه رسول للرب، ولكن عندما أنا رفضت صورة الرب، صار اسمي يدعى الشيطان، يعني ملاكاً يتولى حفظ جهنم. 26: ومجدداً قال بارثلميو له: اكشف لي جميع الأشياء، ولا تخف شيئاً عني، 27: فقال هو له: أقسم لك بقدرة مجد الرب، إنني حتى إذا أردت إخفاء أي شيء فأنا لا أستطيع، لأن الذي سوف يدينني هو قريب، لأنني لو كنت قادراً، لقمت بتدميرك مثل واحد من أولئك الذين كانوا من قبلك، 28: لأنني بالفعل كونت بمثابة الملاك الأول، لأنه عندما صنع الرب السموات، أخذ حفنة من نار، وكونني أولاً، وميكائيل ثانياً، وجبرائيل ثالثاً، وأوريل رابعاً، ورافائيل خامساً وناثانئيل سادساً، وملائكة آخرين أنا لا يمكنني إخبارك بأسمائهم، لأنهم حملة عصا الرب، وقد ضربوني بعصيهم، وطاردوني سبع مرات في الليل، وسبع مرات في النهار، وتركوني من دون حراك، وفتتوا إلى قطع مقدرتي، وأولئك هم ملائكة الانتقام الذين يقفون أمام عرش الرب، وأولئك كانوا هم الملائكة الذين شكلوا أولاً، 30: ومن بعدهم جرى تشكيل جميع الملائكة، ففي السماء الأولى مئات عشرات الألوف، وفي الثانية مئات عشرات الألوف، وفي الثالثة مئات عشرات الألوف، وفي الرابعة مئات عشرات الألوف، وفي الخامسة مئات عشرات الألوف، وفي السابعة قبة السماء، حيث فيها السلطات التي تعمل وتؤثر في الناس، 31: لأن هناك أربعة ملائكة آخرون مرتبون فوق

الرياح، فالملاك الأول هو فوق الشمال، وهو يدعى شيروم Chairoum، وهو بيده عصا من نار، وهو يضبط تدفق الرطوبة الزائدة، حتى لا تكون الأرض كثيرة البلل، 32: والملاك الذي فوق الشمال يدعى أوريثا Oertha، وهو لديه مصباح من نار، ويضعه إلى جانبيه، وقد أدفأوا برده الشديد حتى لا يتجمد العالم، 33: وكان الملاك الموجود فوق الجنوب يدعى كيركوثا Kerkoutha، وقد حطموا ناريته حتى لا يتمكن من هزّ الأرض، 34: والملاك الموجود فوق الجنوب الغربي يدعى ناوثا Naoutha، وهو لديه عصا من الثلج في يده، وقد وضعها في فمه، وبها أطفأ النار الصادرة عن فمه، وما لم يطفئها الملاك عند فمه لقامت بإشعال العالم كله بالنار، 35: وكان هناك ملاك آخر فوق البحر، يجعله مضطرباً بالأمواج، 36: لكن لن أخبركم عن البقية، لأن الواقف هناك لم يسمح بذلك.

37: وقال بارثلميو له: كيف تطارد أنفس الناس؟، 38: فقال بليار له: هل ترغب مني أن أصف عقوبة المنافقين، والمغتابين، والمهرجين، والوثنين، والشرهين، والزناة، والسحرة، والمنجمين، والذين يؤمنون بنا، وجميع الذين أنا أرعاهم؟، 39: وقال بارثلميو له: أنا أرغب إليك أن تكون مختصراً، 40: وضرب أسنانه مع بعضها، وصرّ بها، وصدر آنذاك عن حفرة لا قعر لها دولاب له سيف يلتهب بالنار، وكان في السيف أنابيب، 41: وسأله هو قائلاً: ما هو هذا السيف؟ فقال: 42: إن هذا السيف هو سيف النهمين، لأنه يرسل في داخل هذا الأنبوب، الذين من خلال نهمهم يبدعون جميع أشكال الذنوب، ويرسل من خلال الأنبوب الثاني المغتابين الذين يغتابون جيرانهم بالسر، ويرسل من خلال الأنبوب الثالث المنافقين والآخرين الذين قهرتهم أنا بوساطة أعمال خداعي، 43: وقال بارثلميو: هل تفعل هذه الأشياء كلها بمفردك وحدك؟ 44: فقال الشيطان: لو أنني كنت قادراً على التقدم بنفسي لحطمت العالم كله في ثلاثة أيام، لكن لا أنا، ولا أي واحد من الست مئة يتقدمون، لأن لدينا دساسين آخرين أسرع، نحن نأمرهم، ونحن نزودهم بكلاليب لها رؤوس كثيرة، ونبعث بهم إلى الأمام ليصطادوا، وهم يصطادون لصالحنا أنفس السكيرين، والمهرجين، والمغتابين، والمنافقين، والمبتهجين، والزناة، وبقية التفاهات التي تصدر عن مخازنهم.

الفصل الثامن

فيرونيكا Veronica

فيرونيكا في التقاليد اللاتينية، وبيرنـايس Bernice أو بيرينـايس Berenice فـي التقاليد الإغريقية، هي المرأة التي حددت شـخصيتها فـي النصـوص اللانيقاوية (مثـل أعمال فيلاطس، وكتاب قيامة أيشع المسيح للرسول بارثلميو) على أنها امرأة بلا اسم التي شفيت من قبل أيشع من نزيفها المتواصل للدم في مرقص: 5/ 25.

وأعطـت التقـاليد اللانيقاويـة المتـأخرة للعصـور الوسـطى نصـاً يعـرف «بإنقـاذ فينديكتا Vindicta» (أو انتقام المخلص) اسم فيرونيكـا علـى أنـها المـرأة التـي مسـحت وجه المسيح بقطعة قمـاش، وتبعـاً للأسـطورة انطبعـت صـورة وجهـه وحفظـت علـى قطعة القماش، وتتحدث الحكاية في«إنقاذ فينديكتا»، التـي أخـذت منـها الاقتباسـات المقبلة أدناه، وتروي كيف تحول تيتوس إلى المسيحية، ووصل مع فسبسـيان مـن أجـل تدمير أعداء المسيح بهدم القدس، ثم أرسل الإمبراطور تايبيروس فيلوشان Velosian إلى القـدس ليبحـث عـن فيرونيكـا وقطعـة قماشـها، حتـى يتمكـن (الإمـبراطور) مـن خلالـها مـن أن يشـفى مـن مرضـه، وهـذه النغمـة المنتشـرة فـي الكتـاب كلـه هـي ضـد اليهود.

(ويحدثنا النص اللاتيني من العصور الوسطى Morspilati أيضـاً عـن فيرونيكـا وعن منشفتها الصانعة للمعجزات).

ومنذ القرن الثامن حفظ "حجاب فيرونيكا" فـي رومـا، وذلـك مـن نهايـة القـرن الثـالث عشـر فـي كنيسـة القديـس شـمعون الصفـا، وكـان فـي القرنـين الرابـع عشـر والخامس عشر هدف كثير مـن التبجيـل، لأنـه كـان يعتقـد أنـه يؤثـر فـي الشـفاء، هـذا وأعطيت فيرونيكا مكاناً في التبجيل المستمر في الممارسات المسـيحية، بسـبب أوضـاع الصليب، فهو مـا إن أصبـح فـي أوضـاع القـرن الرابـع عشـر معيـاراً لوسـائل التصويـر المشجعة على التأمل والتركيز على آلام المسيح، صـار الوضـع السـادس يصـور مسـح وجه أيشع من قبل فيرونيكا، وهذا ساعد على ديمومة شهرة هذه المرأة.

ويوضح فقه اللغة الشائع بأن كلمة فيرونيكا تعني "الصورة الحقيقية Vera) (Icon مقابل الصور غير الشرعية للمسيح، وقد أطلق اسم فيرونيكا على قطعة القماش وعلى المرأة التي كانت قطعة القماش غطاء رأسها (وهناك منديل عليه صورة المسيح المطبوعة يعرف بالإنكليزية باسم Vernicle، حتى إن الفرد في حركة مصارعي الثيران مع قبعة على رأسه يدعى Veronica.

إنقاذ فينديكتا:

32: ثم إنهم بحثوا بتيقظ كبير للحصول على صورة الرب، وقد وجدوا امرأة اسمها فيرونيكا لديها صورة الرب. 33: ثم إن الإمبراطور تايبيروس قال لفيلوشيان: «كيف حفظتها؟» وهو أجابه: «لقد وضعتها في قطعة قماش ذهبي، ولففتها في شال»، وقال الإمبراطور تايبيروس: «اجلبها لي، وانشرها أمام وجهي، حتى أخرّ إلى الأرض، وأطوي ركبتي، علني أتمكن من عبادتها على الأرض»، ثم إن فيلوشيان نشر شاله مع قطعة القماش الذهبية التي عليها انطبعت صورة الرب، ورآها الإمبراطور تايبيروس، وعلى الفور تعبد صورة الرب بقلب صاف، فنظف جسده وأصبح مثل جسد طفل صغير، وتم شفاء جميع العميان، والمجذومين، والعرجان، والبكم والصم، والمصابين بمختلف أنواع الأمراض، الذين كانوا موجودين هناك، ومعافاتهم ونظافتهم. 34: وطأطأ الإمبراطور تايبيروس رأسه، وثنا ركبتيه، وتأمل بالتفوه بكلمات: «بورك الرحم الذي حملك، والصدر الذي رضعت منه» وتأوه إلى الرب قائلاً مع الدموع: «رب السموات والأرض لا تدعني أذنب، بل ثبت نفسي وجسدي، وضعني في ملكوتك، لأنني باسمك أنا أثق دوماً، وحررني من جميع الشرور، مثلما حررت الأطفال الثلاثة من أتون النار الملتهبة».

35: ثم قال الإمبراطور تايبيروس لفيلوشيان: «فيلوشيان هل رأيت أحداً من الناس الذين رأوا المسيح؟»، وأجاب فيلوشيان: «لقد رأيت»، فقال له: «هل سألت كيف يتعمد الذين يؤمنون بالمسيح؟» فقال فيلوشيان: «هنا يا مولاي، لدينا واحد من تلاميذ المسيح نفسه»، ثم إنه أمر باستدعاء ناثان ليأتي إليه، وبناء عليه قدم

ناثان، وعمده باسم الآب، والابن، وروح القدس، آمين، وعلى الفور تعافى الإمبراطور تايبيروس من جميع أمراضه، فاعتلى عرشه وقال: «مبارك أنت، أيها الرب المولى القدير، وجدير أنت بالثناء، لأنك حررتني من مخالب الموت، ونظفتني من جميع متاعبي وآلامي، بسبب أنني أذنبت كثيراً أمامك، يا مولاي وربي، وأنا لست جديراً برؤية وجهك»، ثم تلقى الإمبراطور تايبيروس جميع التعليمات حول أركان الإيمان، بصورة كاملة، وبإيمان قوي.

الفصل التاسع

أ - زكريا

زاخارياس (أو زِكريا، أو زَكريا) هو كاهن يهودي، ظهر في الإصحاح الأول من لوقا، وقد تلقى رؤيا وعد فيها هو وزوجته المسنة إليزابت بولد، وذلك الولد هو يوحنا المعمدان، واحتفل زكريا بميلاد الطفل بترنيمة معروفة لدى المسيحيين باسم «المباركات»، والإشارات هي كثيرة إلى زكريا في العهد الجديد، وقد أصبح زكريا الموضوع لتقاليد متأخرة، وفي نهاية الإنجيل المنسوب إلى جيمس، منح كتاب على اتساعه لميلاد العذراء مريم وطفولتها، ولميلاد أيشع، وتتغير القصة من نجاة الرضيع يوحنا وأمه في أيام ذبح الأبرياء من قبل هيروذيس إلى المشهد الذي جرى فيه قتل زكريا الأب الكاهن ليوحنا - في المعبد في القدس بناء على أمر هيروذيس، ويرجح أن القصة إضافة متأخرة إلى الإنجيل المنسوب لجيمس، وهي فبركة محكمة لنبوءة أيشع، إلى اليهود في متى 23/ 35: «لكي يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح»، ومهما كان زكريا هذا، فببداهة طابقت التقاليد اللانيقاوية بينه وبين والد المعمدان، وبذلك أوجدت القصة الواردة أدناه، التي يمكن أن ينظر إليها كبلورة للنبوءة وتحقيق لها، ومن المهم أن نلاحظ أنه مقتل زكريا، كان خليفته ككاهن - كما قيل - هو شمعون، وهو شخصية أخرى مأخوذة من حكاية لوقا حول الطفولة.

الإنجيل المنسوب إلى جيمس: 23 - 24:

23 - 1: وكان هيروذيس يبحث عن يوحنا، وقد أرسل ضباطاً إلى زكريا قائلين: «أين أخفيت ابنك؟» فأجابهم وقال لهم: «أنا كاهن الرب، وأخدم في معبد الرب، ولا أعرف أين هو ابني». 2: وغادر الضباط وأخبروا هيروذيس بهذا كله، ثم كان هيروذيس غاضباً، وقال: «إن ابنه سوف يكون ملكاً على إسرائيل»، وأرسل إليه مرة أخرى قائلاً: «أخبر الصدق، أين هو ابنك؟ فإنك تعلم أنك تحت رحمتي»، وغادر الضباط وأخبروه بهذه الأشياء. 3: وقال

زكريا: أنا أشهد الرب، أسيلوا دمي، لكن الرب سوف يتلقى روحي، لأنكم سفكتم دماً بريئاً على عتبة معبد الرب»، وعند بزوغ شمس النهار تقريباً، زكريا ذبح، ولم يعرف بنو إسرائيل بأنه قد ذبح.

24 - 1: لكن عند ساعة التسليم، كان الكهنة يغادرون، ولم تتم المباركة المعتادة من قبل زكريا، ووقف الكهنة ينتظرون زكريا ليحيوه مع الدعاء، ولتمجيد العلي الأعلى. 2: ولكنه عندما لم يقدم، أصبحوا جميعاً خائفين، ولكن واحداً منهم تشجع وذهب يفتش فرأى إلى جانب المذبح دماً متجمداً، وصوت صرخ قائلاً: «لقد ذبح زكريا، ودمه لن يذهب هدراً ولن يمسح إلى أن يأتي الانتقام له»، وعندما سمع هذه الكلمات أصبح خائفاً، وذهب إلى الخارج، وأخبر الكهنة بما رآه. 3: وقد تشجعوا ودخلوا، فرأوا الذي حدث، وكيف أن أسقف المعبد انتحبت، فشقوا ثيابهم، من الأعلى إلى الأسفل، ولم يجدوا جسده، بل وجدوا دمه قد تحول إلى حجر، وكانوا خائفين، وخرجوا وأخبروا جميع الناس بأن زكريا قد ذبح، وسمع جميع أسباط الناس، فبكوه، وحزنوا لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليال. 4: وبعد أربعة أيام اجتمع الكهنة وتشاوروا حول من ينبغي لهم أن يعينوه عوضاً عنه، ووقع الاختيار على شمعون، والآن لقد كان هو الذي كشف له من قبل الروح القدس أنه لن يشهد الموت حتى يرى المسيح في الجسد.

ب - حكايات تتعلق بنمو الكنيسة

كتبت أعمال الرسل في العهد الجديد في نهاية القرن الأول تقريباً، وهي تتحدث عن أسفار عدد من أوائل أتباع أيشع في المدة الزمانية التي أعقبت وفاته، وتتحكم أخبار المعجزات التي عملها هؤلاء الرسل، وبشكل رئيسي: شمعون الصفا، وبولص، وكلامهم وخطاباتهم، ورحلاتهم، ونجاحاتهم في تحويل آخرين إلى الحركة المسيحية، بأعمال الرسل الشرعية، ومنذ القرن الثاني فصاعداً استمر هذا النمط من الكتابة، وجرى تصنيف عدة أعمال رسل لانيقاوية، وقد ربط كل واحد منها عادة برسول خاص، مع أنه في بعض الأحيان باثنين يكونان هما المحور الرئيسي، وليس مدهشاً أن كتب الأعمال قد دونت لتروي أخبار أسفار وأعمال بعض مؤسسي الكنيسة، وكان لكتب الأعمال التي تروي أخبار: شمعون الصفا، وبولص، ويوحنا، وتوما، وأندراوس، والتي دونت في القرن الثاني، تأثير خاص (وقد جمعت الطائفة المانوية، وهي طائفة متصوفة متطرفة تفرعت عن الغنوصية الفارسية، وكانت شعبية في مصر وروما في القرنين الثاني والرابع هذه الأعمال الخمسة في مجموع واحد، إليه عزوا - بشكل زائف - ثقة عامة، وقد أحلوه محل أعمال الرسل الشرعية)، وفيما يلي نقول من كل واحد من كتب أعمال الرسل الرئيسية هذه في الخمسة المقبلة.

والبطل الرمزي في جميع هذه الأعمال، هو إلى حد بعيد شخص غير أصيل، فهو بطل لا يخاف من أجل المسيح، أظهر أعمالاً شجاعة هائلة، وعمل معجزات خارقة، وألقى بنفسه خطابات مؤثرة، ودافع بصورة علنية عن إيمانه، وتحمل المصاعب والشدائد، وعانى من الحرمان (بما في ذلك السجن والتعذيب) ومات ميتة نموذجية كشهيد، وبولص في أعمال بولص هو ليس الشخصية المميزة في رسائل العهد الجديد، وشمعون الصفا ليس هو الحواري المعترف به في الأناجيل الشرعية، وهما والرسل الآخرين: يوحنا، وتوما، وأندراوس، المصورين في الأعمال المختلفة، كل واحد منهم مجرد تجسيد للرسول المطيع والمحترم كشخصية مثالية في المناطق التي تأصلت الحكايات فيها، كما أن الأماكن التي وقعت فيها الحكايات هي

إلى حد كبير اصطلاحية، والشخصيات الأخرى: يهودية، ومسيحية، ووثنية هي أيضاً ذات بعدين، وقد يرغب إنسان في أن يحاجج من أجل القيمة التاريخية لأجزاء من أعمال الرسل الشرعية، وقد يدافع قلة عن تأريخية هذه الأعمال اللانيقاوية، والقصص هي قصص رمزية تقوية، وكانت الحكايات ـ على كل حال ـ مسألة ذات موضوع إلهامي لأجيال كثيرة من المسيحيين من الشرق والغرب، وكانت كتب أعمال الرسل اللانيقاوية هي الأكثر رواجاً، ونسخاً عبر قرون عديدة، وقد ترجمت إلى عدة لغات وتولد عنها كثيراً من الأعمال المقلدة، وبصرف النظر عن قيمتها في التسلية، من الممكن النظر إليها على أنها «تاريخية» بمعنى أنها تظهر اهتمامات، وعقائد، وميول المسيحيين الذين عاشوا في القرن الثاني، والذين أنتجوهم وقرأوهم، ففي الوقت الذي كان فيه القادة المثقفون للكنائس يشكلون العقائد، والطقوس، كان أدب مثل هذه الأعمال هو الموضوع المقروء من قبل الأشخاص المعياريين في المقاصير الكنسية، وكمحصلة ختامية من المهم موازنة هذا الأدب مع نصوص القداسات، والعظات الدينية، والدفاعات العقائدية، التي كتبت من قبل آباء الكنيسة المشهورين كثيراً.

الفصل العاشر

بطرس

في العهد الجديد كان شمعون الصفا، صياد السمك الجليلي، أعظم أتباع أيشع مكانة، فقد كان بين أول الحواريين الذين لبوا دعوة أيشع، وغالباً ما كان هو المتحدث باسم الحواريين الاثني عشر، والقائد بينهم، وكان واضحاً مشهوراً خلال مدة كهانة أيشع، وكان مسهماً فعالاً في كثير من أعظم الوقائع وأكثرها ذيوعاً، وأكسبه اعترافه في قيسارية فيليب (بانياس الجولان) في متى 16/ 16، بأن أيشع هو المسيح، الوعد بأن يكون هو الصخرة التي عليها سوف يؤسس أيشع كنيسته (ادعاء البابوية مستند على تفسير هذه الكلمات)، هذا وإنكار شمعون الصفا للمسيح أثناء محاكمته، أمر مشهور أيضاً، وقيل في قصص القيامة في الأناجيل بأن شمعون الصفا قد منح ظهوراً شخصياً من المسيح القائم من الموت، وفي أعمال الرسل كان شمعون الصفا هو قائد كنيسة القدس، وجرى تكريس نصف ذلك الكتاب بشكل واسع على أسفار شمعون الصفا، وتبشيره ومعجزاته، ذلك أنه مشهور بارز كأنه عمود الكنيسة، وهذا أيضاً واضح في كتابات بولص، وهناك رسالتان في العهد الجديد تحملان اسمه، وعزت عدة كتب من القرن الثاني شرعيتها ومستندها إلى شمعون الصفا بما في ذلك موعظة لانيقاوية لشمعون الصفا.

وليس مدهشاً أن نجد كثيراً من الأساطير والتقاليد قد جمعت حول اسم شمعون الصفا، والمجموعة الأكبر منهم خارج الكتاب المقدس هي في أعمال الرسول شمعون الصفا التي هي من القرن الثاني، وهذا العمل اللانيقاوي ليس موجوداً بالكامل، بل بقي منه ما يكفي لتمكين العلماء من إعادة بناء ـ على الأقل ـ قسم من الأصل.

والنقول الواردة أدناه جاءت من أقسام الأعمال الموجودة الآن في مصادر متنوعة: أولاً (1) موجودة في الحكاية الغريبة عن شمعون الصفا وابنته، والحادث مع الحفيدة، والتبشير ضد ممارسة الجنس الموجود في هذه القصص، هو فكرة كثيرة

التكرار في كثير من التقاليد اللانيقاوية، وقد تبع هؤلاء معجزة نمطية حول إعادة الحياة إلى واحدة من سمك «الطون».

ثم تبع ذلك فقرة أوسع، وتعلقت هذه بشمعون الصفا، وشمعون ماغوس Magus (الساحر)، والمواجهة بين الشمعونين: الرسول شمعون الصفا، والساحر، الذي هو صراع الخير ضد الشر، وقد وصف مؤرخ الكنيسة يوسيبيوس شمعون ماغوس على أنه المهرطق الأول، ولذلك ليس مدهشاً أن شمعون - قبل تفوقه وعظمته - كان سينظر إليه كتجسيد للشيطان، وفي أعمال الرسل 8، رويت حكاية مقابلة الرجلين في مجرد خمسة عشر مقطعاً، وفي أعمال الرسول شمعون الصفا، جرى تكريس عدة إصحاحات للقصص حول شمعون ماغوس وشمعون الصفا، وتتعلق النقول أدناه (2) بتجربة القوة بين الاثنين عندما بعث شمعون الصفا بنجاح إلى الحياة فتى كان شمعون ماغوس قد قتله، ومقدرة الرجلين على بعث واحد من أعضاء مجلس الشيوخ، والجزء الأخير عندما حاول شمعون أن يطير.

ووقع المشهد المعروف Quo Vadis؟ (فيما إذا كنت روحاً يا رب؟) في أعمال الرسول بولص، وأعمال الرسول شمعون الصفا، ويبدو أن الأخير كان أصيلاً، وهكذا جرى تضمينه في الفصل الحالي. (3) وجعلت الحادثة شمعون الصفا وهو هارب إلى روما، يتقابل مع أيشع، الذي عدّ وشوك وقوع موت رسوله بمثابة إعادة تطبيق لصلبه هو، وبذلك تشجع شمعون الصفا لمواجهة إعدامه هو ذاتياً، ومن المفترض أن الحادثة ومكان وقوعها هو الذي يحتفل بذكراه من قبل كنيسة القديسة مريم ديلابيانتي Dellepiante على طريق الآبيان Appian.

وسوف يتبع ذلك اقتباس من استشهاد شمعون الصفا. (4)، وفي كثير من أعمال الرسل اللانيقاوية لقد كان موت الرسول هو الحادث الذي بقي لنا، مع أن كثيراً من الحكايات الماضية قد أزيلت أو تعرضت للرقابة، وبالنسبة لقضية صلب شمعون الصفا لقد قيل بأنه صلب على المقلوب، أعلاه أسفله لتجنب محاكاة موت أيشع، وكان الصلب العكسي مظهراً ليس اعتيادياً، لكن الخطاب السالف الذي ألقاه الرسول هو عادي نمطي، ومثلما يحدث في أعمال الأوبرا الكبيرة، يموت المغني بعد

لحن جنائزي طويل، هكذا كان الرسل في أعمال الرسل اللانيقاوية يلقون بأنفسهم خطب وداع طويلة، ففي حالة أندراوس استمر الخطاب لمدة ثلاثة أيام، وخطاب شمعون الصفا المقدم فيما يلي هو كثير التداخل، وتأمل تأويلي سري حول أهمية الصليب، والخطاب هو ممثل جيد للكتابة الأكثر ألغازاً، التي اتسمت بها بعض النصوص اللانيقاوية.

وجعلت التقاليد المتأخرة مكان صلب شمعون الصفا، ودفنه هوموقع كنيسة القديس شمعون الصفا في روما.

(1 - آ) مجموع برلين 4/8502:

لكن في اليوم الأول من أيام الأسبوع، الذي هو يوم الرب، اجتمع حشد من الناس مع بعضهم، وجلبوا كثيراً من الناس المرضى إلى شمعون الصفا، حتى يتولى شفاءهم، وواحد من الحشد كان جريئاً بما فيه الكفاية حتى قال لشمعون الصفا: «اعلم يا شمعون الصفا أنك جعلت أمام أعيننا كثيراً من العميان يرون، والصم يسمعون، والعرجان يمشون، ولقد ساعدت الضعفاء، ومنحتهم قوة، لكن لماذا لم تساعد ابنتك العذراء، التي شبت جميلة وتؤمن باسم الرب؟ لأنني ـ أعلم ـ أن واحداً من طرفيها مشلول تماماً، وهناك هي في زاويتها عاجزة، ونحن يمكننا أن نرى الذين شفيتهم، لكنك أهملت ابنتك».

ولكن شمعون الصفا ابتسم وقال له: «يا بني، الرب وحده يعلم لماذا جسدها مريض، واعرف أن الرب ليس غير قادر، أو عاجز عن منح أعطيته إلى ابنتي، ولكن حتى تكون أنفسكم قانعة، ولكي يزداد الذين هم حضور إيماناً» نظر إلى ابنته وقال لها: «انهضي من مكانك من دون مساعدة أحد باستثناء أيشع، وسيري بشكل طبيعي أمام هؤلاء الحضور وتعالي إلي»، فنهضت وجاءت إليه، وابتهج الناس تجاه ما حدث، وقال شمعون الصفا لهم: «انتبهوا لأن تكون قلوبكم قانعة بأن الرب ليس عاجزاً، تجاه الأشياء التي نسأله إياها»، وازدادت بهجتهم أكثر، ومجدوا الرب وقال شمعون الصفا لابنته: «عودي إلى مكانك، واجلسي، وكوني عاجزة ثانية، لأن ذلك جيد لي ولك»، وعادت الفتاة،

وتمددت في مكانها، وأصبحت عاجزة كما كانت من قبل، وبكى الحشد، والتمسوا من شمعون الصفا أن يجعلها معافاة.

وقال شمعون الصفا لهم: «بحق حياة الرب، هذا جيد لها ولي، لأنه في اليوم الذي ولدت فيه لي، أنا رأيت رؤيا، وقال الرب لي: يا شمعون الصفا لقد ولد لك في هذا اليوم بلاء عظيم، لأن هذه الابنة سوف تؤذي كثيراً من الأنفس، إذا بقي جسدها معافى، ولقد اعتقدت ـ على كل حال ـ أن الرؤيا استهزاء بي وسخرية مني.

وعندما كانت الفتاة في سن العاشرة، أصبحت حجر عثرة لكثيرين، وعندما شاهد رجل غني جداً، اسمه بطليموس الفتاة تستحم مع أمها، بعث من أجلها ليتخذها زوجة له، لكن أمها لم توافق، وغالباً ما بعث إليها، لأنه لم يستطع أن ينتظر . . .[سقط مقداره صفحتان في المخطوط]، وجلب بطليموس الفتاة وتركها أمام باب البيت، ومضى.

وعندما رأيت هذا، وذهبت أنا وأمها إلى الطابق الأسفل، فوجدت الفتاة مع جانب من جسدها مشلول من الرأس إلى القدم، وقد تيبس، فحملناها وحمدنا الرب أنه أبقى أمته وحفظها من الهتك والدنس، ومن العنف، فهذا هو السبب في بقاء الفتاة هكذا إلى هذا اليوم، ولكن اسمعوا الآن ماذا حدث لبطليموس، فلقد تاب، وبكى ليلاً ونهاراً، بسبب الذي حدث له، ونظراً لكثرة الدموع التي سفحها أصبح أعمى، وقرر أن يشنق نفسه، ولكن حدث فجأة في الساعة التاسعة تقريباً من ذلك اليوم، عندما كان وحده في غرفة نومه، أن رأى نوراً عظيماً أنار البيت كله، وسمع صوتاً يقول له: بطليموس إن الرب لم يعط الأوعية للفساد والعار، وإنه لا يجوز لك كونك مؤمناً بي أن تغتصب أية عذراء، أنت تعرفها كأنها أخت لك، وكأنني قد أصبحت روحاً واحداً فيكما، ولكن انهض واذهب سريعاً إلى بيت الرسول شمعون الصفا، ولسوف ترى مجدي، وهو سوف يشرح القضية لك، وفعل بطليموس ذلك من دون تأخير، حيث أمر عبيده أن يروه الطريق، وأن يجلبوه إليّ، وعندما وصل إليّ، تحدث مخبراً بكل الذي وقع له بقدرة أيشع المسيح، مولانا، ورأى بعيني جسده وبعيني نفسه، ووضع كثير من الناس الأمل في المسيح، فصنع معروفاً إليهم، وأعطاهم أعطيات في سبيل الرب.

ومات بطليموس بعد هذا، وغادر ومضى إلى مولاه، وعندما عمل وصيته ترك قطعة من الأرض باسم ابنتي، لأنه من خلالها أصبح مؤمناً بالرب، وصار سليماً، وقد بعت الفدان (= أربعة آلاف متر)، والرب وحده يعرف أنني لا أنا ولابنتي احتفظنا بأي شيء من مال ثمن الفدان، بل أرسلنا المبلغ كله إلى الفقراء، وعلى هذا اعرفوا يا عبيد أيشع المسيح، أن الرب يعتني بشعبه ويعدّ لكل واحد ما هو جيد، حتى عندما نظن أن الرب قد نسينا، والآن دعونا ـ على هذا ـ يا إخواننا نتفجع، وأن نكون ساهرين، وأن نصلي، وفضل الرب سوف يرعانا، ونحن نأمل من أجله.

وألقى شمعون الصفا خطابات أخرى أمامهم، وقام وهو يمجد اسم الرب المسيح بإعطاء الخبز إليهم جميعاً، وبعدما وزعه نهض وذهب إلى داخل البيت.

(1 - ب) تيتوس المزيف (اقتباس) De Dispositione Sanctimonic:

قدّر وخذ عبرة من الحادثة التي تحدثنا الرواية التالية عنها:

كان لدى فلاح ابنة كانت عذراء، كما أنها كانت ابنته الوحيدة، ولذلك التمس من شمعون الصفا أن يمنح صلاة لها، وبعدما صلى الرسول قال للأب بأن الرب سوف يضفي عليها ما هو موائم لنفسها، وعلى الفور سقطت الفتاة ميتة.

يا لها من مكافأة جديرة ومرضية دوماً للرب، للنجاة من عار الجسد، ولدمار عنجهية الدم.

لكن هذا الرجل العجوز عديم الثقة، أخفق في تقدير قيمة النعمة السماوية والمباركة الربانية.

فالتمس من شمعون الصفا مجدداً، أن تقوم ابنته الوحيدة من الموت، وبعد مضي عدة أيام على قيامتها، وصل إنسان تظاهر بنفسه على أنه كان مؤمناً، إلى بيت الرجل العجوز ليقيم معه، وأغوى الفتاة وكلاهما لم يظهر مرة أخرى.

(1 - س) أعمال الرسول شمعون الصفا - 13:

13: والتفت شمعون الصفا حوله فشاهد سمكة «طون» مدخنة معلقة في نافذة، فأخذها وقال للناس: «عندما سترون هذه تسبح في الماء مثل سمكة، هل ستكونون قادرين على الإيمان بالذي أنا أدعو إليه؟.» فقال الجميع بصوت واحد:

«بالفعل إننا سوف نصدقك ونؤمن»، وبناء عليه ذهب إلى بركة قريبة قائلاً: «باسمك يا أيشع المسيح، الذي لم يؤمنوا بك بعد، إنني أقول: يا سمكة الطون، بحضور جميع هؤلاء، عيشي واسبحي مثل سمكة»، وألقى بسمكة الطون في البركة، فأصبحت حية وبدأت بالسباحة، ليس لمدة ساعة، ولكن ـ خشية أن يقولوا إنها خدعة ـ جعلها تسبح مدة أطول، وبذلك جذب حشوداً من جميع المناطق، وأراهم أن سمكة الطون المدخنة، أصبحت سمكة حية، وكان النجاح كبيراً، وصل حداً أن كثيرين رأوا أن السمكة كانت حية، فألقوا بقطع من الخبز في الماء، وقام كثيرون ممن شهد هذا باتباع شمعون الصفا، وآمنوا بالرب، والتقوا نهاراً وليلاً في بيت نرسيسوس الكاهن، وتحدث شمعون الصفا إليهم حول الكتابات التنبؤية، والأشياء التي عملت من قبل مولانا أيشع المسيح بالقول والعمل.

(2) أعمال الرسول شمعون الصفا: 25 - 26، 28، 31 - 32:

25: ورغب الوالي أن يظهر حياديته لكل من شمعون الصفا وشمعون، حتى لا يظهر بأنه يتصرف بشكل غير عادل، فاستدعى واحداً من عبيده، وتحدث إلى شمعون قائلاً: «خذه واقتله»، وقال لشمعون الصفا: «وأنت أحيه»، وقال الوالي للناس: «إنه عائد إليكم حتى تقرروا أي واحد من هذين هو مقبول أمام الرب، الذي سيقتل، أم الذي سيحيي»، وهمس شمعون بشيء في أذن العبد فجعله غير قادر على الكلام ومات. . 26: والتفت الوالي وهو في المسرح، ونظر نحو شمعون الصفا وقال: ماذا تقول أنت يا شمعون الصفا؟، انتبه إن الفتى هو ميت، والإمبراطور يحبه، وأنا لم أوفره، وأنا في الحقيقة عندي كثير من الشباب الآخرين، لكنني أثق بك، وبربك الذي أعلنت عنه، فإذا كنت بالفعل متأكداً وواثقاً، ولذلك أنا سمحت به أن يموت، وقال شمعون الصفا: «إن الرب لا يجرب ولا يوزن بالميزان، بل ينبغي أن يعبد بالقلب كله من قبل الذين هو يحبهم وهو سوف يسمع الذين هم جديرون، وبما أن ـ على كل حال ـ ربي ومولاي أيشع المسيح يجرب الآن بينكم، فإنه يصنع كثيراً من الآيات والمعجزات من خلالي،

لأبعدكم عن ذنوبكم، بقوتك أحيِ الآن من خلال صوتي يا رب، بحضور الجميع، أحيِ الذي قتله شمعون بالسحر»، وقال شمعون الصفا لصاحب الفتى: «أقبل، وأمسكه باليد اليمنى، ولسوف تجده حياً، ويمشي معك»، وركض الوالي أغريبيا، ووصل إلى الفتى، وأخذ يده، وأعاده إلى الحياة، وعندما شاهد الجمهور هذا صرخ: «هناك رب واحد فقط، هو رب شمعون الصفا».

28: وعندما انتشرت الأخبار في جميع أرجاء المدينة، وصلت أم عضو مجلس الشيوخ، وشقت طريقها خلال الجمهور، وألقت بنفسها على قدمي شمعون الصفا وقالت: «لقد سمعت كثيراً من الناس يقولون بأنك كاهن الرب الرحيم، وأنك تعطي رحمته إلى جميع الذين يرغبون بهذا النور، وبناء عليه، امنح أيضاً إلى ابني هذا النور، وبما أنني علمت أنك لست غير كريم نحو كل واحد، فلا تبتعد عن سيدة ترجوك، فقال شمعون الصفا لها: «هل تؤمنين بربي الذي من خلاله سوف يقوم ابنك؟» وقالت الأم وهي تبكي، بصوت مرتفع: «أنا أؤمن يا شمعون الصفا، أنا أؤمن» وصرخ الجمهور كله قائلاً: «أعطِ الأم ابنها»، وقال شمعون الصفا: «ليجلب إلى هنا إلى حضرة الجميع» والتفت شَمعون الصفا إلى الناس وقال: «يا رجال روما أنا أيضاً واحد منكم، وأنا لدي جسد إنسان، وأنا مذنب، ولكن أنا حصلت على الرحمة، ولا تظنوا أن الذي أنا أعمله بقدرتي، بل إنني أفعله بقدرة مولاي أيشع المسيح، الذي هو الحاكم على الأحياء وعلى الأموات، فأنا أؤمن به، وقد أرسلت من قبله، وأنا أتجرأ بأن أدعوه لبعث الميت وقيامته، وعلى هذا اذهبي أيتها المرأة، واجلبي ابنك إلى هنا، وأنا سوف أجعله يقوم»، وشقت المرأة طريقها بين الجمهور وركضت في الشارع بسرور كبير، وإيمان بقلبها، ووصلت إلى البيت، وجعلت عبيدها يحملونه وعادت إلى المسرح، وأخبرت الشباب بتغطية رؤوسهم، وأن يسيروا أمام النعش، وأن يحملوا كل شيء عزمت على إنفاقه على جسد ابنها، وأن يضعوه أمام النعش، وذلك حتى إذا ما رأى شمعون الصفا ذلك، لربما يمتلك الرحمة على الجسد وعليها، ومعهم جميعاً كباكين جاءت إلى الاجتماع، يتبعها جمهور من أعضاء

مجلس الشيوخ والسيدات، فهم جاؤوا ليروا الأعمال الرائعة للرب، وكان نيكوستراتوس Nicostratus (الرجل الذي مات) نبيلاً جداً، ومحترماً في مجلس الشيوخ، وقد جلبوه ووضعوه أمام شمعون الصفا، وطلب شمعون الصفا منهم التزام الصمت، وقال بصوت مرتفع كثيراً: «أيها الرومان، اتركوا الحكم الصحيح يجري إقراره بيني وبين شمعون، واحكموا أي واحد منا يؤمن بالرب الحي، هو أم أنا، دعوه يحيي الجسد الذي هو أمامنا، وآمنوا به على أنه ملاك الرب، وإذا لم يكن هو قادراً، فأنا سوف أدعو إلى ربي، وسوف أعيد الابن حياً إلى أمه، وعندها سوف تؤمنون أنه ساحر مخادع، هذا الرجل الذي يتمتع بضيافتكم»، وعندما سمعوا هذا بدا عدلاً بالنسبة إليهم ما قاله شمعون الصفا، فشجعوا شمعون قائلين: «أظهر نفسك علناً وبيّن الذي تستطيع أن تفعله، فإما أنك ستقنعنا، وإما أنك سوف تقنع، لماذا أنت واقف دون حراك؟ أقبل».

وعندما فهم شمعون الذي دفعوه إليه جميعاً، وقف صامتاً، وعندما أصبح الناس هادئين، وقد كانوا ينظرون نحوه، صرخ شمعون وقال: «أيها الرومان، عندما سترون أن الرجل الميت قد قام، هل ستلقون بشمعون الصفا إلى خارج المدنية؟ وقال الجمهور كله: «إننا سوف لن نلقيه إلى الخارج فقط، بل سنحرقه أيضاً على الفور»، وجاء شمعون إلى رأس الرجل الميت، وانحنى ثلاث مرات، وأظهر للناس كيف أن الرجل الميت قد رفع رأسه وحركه، وفتح عينيه، وانحنى بلطف إلى شمعون، فبدأوا على الفور بجمع الحطب لحرق شمعون الصفا، ولكن شمعون الصفا تلقى القوة من المسيح، فرفع صوته، وقال للذين كانوا يصرخون ضده: «الآن أرى أيها الرومان، أنني ينبغي ألا أدعوكم حمقى، وسخفاء، مادامت أعينكم وآذانكم ومشاعركم معمية، وما دامت عقولكم مظلمة، إنكم لا تدركون أنكم مسحورون، حيث ظهر عليكم أنكم آمنتم أن رجلاً ميتاً قد قام، وهو لم يقم، إنني أيها الرومان سأكون مقتنعاً راضياً بالبقاء صامتاً، وأن أموت بصمت، وأن أترككم بين أوهام هذا العالم، لكن عقوبة النار التي لا تنطفئ هي أمام عينيّ، وإذا كنتم توافقون، دعوا الرجل الميت يتكلم، دعوه يقوم، إذا كان حياً، دعوه يفك الرباط من السلسلة، دعوه ينادي أمه،

وأن يقول لكم : أيها الصارخون لماذا أنتم تصرخون ، دعوه يومئ إليكم بيـده ، وعلـى هذا إذا أردتم أن تروا أنه ميت ، وأنكم تحت سيطرة السحر ، دعـوا هـذا الرجـل يخـرج من النعش ، هذا الرجل الـذي أقنعكـم بـالتخلي عـن المسيح ، ولسـوف تـرون الرجـل الميت كما رأيتموه عندما أحضرتموه إلى هنا» ، ولم يعد الوالي أغريبيا قادراً على ضبط نفسه ، بل نهض ، ودفع بيده شمعون وأبعده ، وظهر الرجل الميت كما كان مـن قبـل ، وغضب الناس ، وتخلصوا من سحر شمعون ، فبدأوا يصرخـون : «اسـمع يـا قيصـر ، إذا كان الميت لم يقم ، ينبغي إحراق شمعون عوضاً عن شمعون الصفـا ، لأنـه بـالفعل قد خدعنا» ، لكن شمعون الصفا مـدّ يـده نحـو الأمـام وقـال : «أيـها الرومـان ، كونـوا صبورين ، إنني لم أقل بأنه ينبغي إحراق شمعون ، إذا أحيي الرجل ، وإنه فقط عندمـا سأخبركم أن تفعلوا ذلك ، افعلوه» ، وصرخ الناس : «إننا يا شمعون الصفا حتـى وإن لم ترغـب بذلـك ، نحـن سـوف تفعلـه» فقـال شـمعون الصفـا لـهم : «إذا تـابعتم فـإن الرجل لن يقوم ، نحن قد تعلمنا بأن لا نـرد علـى الشـر بالشـر ، بـل تعلمنـا بـأن نحـب أعداءنا ، وأن نصلي من أجل الذيـن اضطـهدونا ، لأنـه إذا مـا تـاب واسـتغفر ، فذلـك أفضل ، لأن الرب سوف لن يتذكر الشر ، ولذلك دعوه يأتي إلى نور المسيح ، لكـن إذا لم يفعل دعوه يرث حصة والده الشيطان ، لكن لا تتركوا أيديكم تتلوث» ، بعدما قال هذا للناس ، جاء إلى الرجل وقال لأمه قبل أن يقيمه : «هؤلاء الشباب الذين حررتـهم على شرف ابنك ، هل يمكنهم بوصفهم رجالاً أحراراً أن يطيعوا سيدهم الحي ، لأننـي أعلم أن أنفس بعضهم سوف تنجرح عندمـا سيرون ابنـك المنبعـث ، وسيخدموه مـن جديد كعبيد ، لكن دعيهم جميعاً يكونون أحـراراً وأن يتسلموا رزقـهم كمـا كـان مـن قبل ، لأن ابنك سيقوم ثانية ، ودعيهم أن يكونوا معه» ، ونظر شـمعون الصفـا نحوهـا لبعض الوقت منتظراً الجواب ، وقالت أم الرجل : «كيف يمكنني أن أفعـل غـير ذلـك؟ وبناء عليه إنني أعلن أمام الوالـي بأنـهم سيتملكون كـل الـذي أنـا أنفقتـه علـى جسـد ابني» وقال شمعون الصفا لها : «دعي البـاقي يقسـم بـين الأرامـل» ، وابتـهج شـمعون الصفا في نفسه ، وقال بالروح : «أيها الرب ، الذي هو رحيـم ، يـا أيشـع المسيح تجلـى بنفسك إلـى عبـدك شـمعون الصفـا الـذي توجـه بالدعـاء إليـك ، كمـا أظـهرت دومـاً

الرحمة والحسنة، بحضور جميع هؤلاء الذين أعتقوا، ولكي يكونوا قادرين على الخدمة، دع نيكوستراتوس يقوم الآن»، ولمس شمعون الصفا جنب الرجل، وقال: «انهض، وقام الرجل، وارتدى ثيابه، وفك سلسلته وطلب بقية ملابسه، ونزل من النعش وقال لشمعون الصفا: أرجوك أيها الرجل، دعنا نذهب إلى مولانا المسيح، الذي سمعته يتحدث إليك، وقد قال لك، وهو يشير إليَّ: أحضره إلى هنا، لأنه خاص بي»، وعندما سمع شمعون الصفا هذا، كان ما يزال متمتناً أكثر بالروح بعون الرب وقال للناس: «أيها الرومان، مثل هذا يبعث الموتى، ومثل هذا يتكلمون، ومثل هذا يسيرون، عندما يقومون، وهم سيعيشون طويلاً بقدر ما يرضي الرب، لكنني ألتفت الآن إليكم، أنتم الذين جئتم لرؤية المشهد، إنكم إذا ما تبتم الآن وأقلعتم عن ذنوبكم، وتخليتم عن جميع الأرباب الذي صنعهم الإنسان، وعن جميع الدنس، والشبق، فسوف تتسلمون صلة المسيح بالإيمان، حتى يمكنكم استحواذ الحياة إلى الأبد».

29 - ومنذ تلك الساعة فصاعداً عبدوه مثل رب، والمرضى الذين كانوا لديهم في البيوت، أحضروهم إلى عند قدميه لكي ينالوا الشفاء من قبله.

31 - وجلبوا إليه أيضاً مرضى في السبت، وسألوه معالجتهم، وتم شفاء كثير من الناس المشلولين والمصابين بالنقرس، ومثل الذين مضى على إصابتهم بالحمى يومين أو أربعة أيام وكذلك أمراض أخرى، وقد آمنوا باسم أيشع المسيح، وانضاف كثيرون جداً في كل يوم إلى نعمة الرب، وبعد مرور عدة أيام وعد شمعون الساحر الناس بأنه سوف يتمكن من إقناع شمعون الصفا بأن لا يؤمن بالرب الحقيقي بل بالرب المزيف، وذلك عندما قام بعمل عدد من أعمال الخداع بين التلاميذ الذين كانوا ثابتين، وضحكوا عليه وسخروا منه، وعمل في قاعات الإطعام في جعل بعض الأرواح تظهر ولها ما يشبه الحياة، لكن في الحقيقة لم تكن موجودة، وماذا يمكنني أن أقول أكثر؟، فبعدما تكلم كثيراً جداً عن السحر، ظهر خيالاً وكأنه شفى أعرج وأعمى لبعض الوقت، وجعل عدداً من الأشخاص الموتى أحياء، وجعلهم يتحركون هناك، كذلك مثل Stratonicus، ولاحقه

شمعون الصفا في كل هذا وكشف خداعه أمام الذين شاهدوا أعماله، وبما أنه كان دوماً خارج الحظوة، وموضع سخرية من قبل الرومان، وقد خسر ثقتهم منذ أن وعدهم بعمل شيء هو لم يستطع أن يفعله، حدث أن أقدم على القول لهم: «أيها الرومان أنتم تعتقدون الآن بأن شمعون الصفا قد هزمني، وكأنه هو أكثر قدرة مني، وأنتم الآن تولونه من الاهتمام أكثر مما تولونه لي، وأنتم بهذا مخطئون، لأنني سوف أترككم في الغد من دون رب، وأناس غير أتقياء، بحيث تلتجئون إلى الرب في الأعلى، الذي أنا قوته، مع أنني مضعف، ولذلك أنتم سقطتم وانتبهوا إنني أقف، وإنني سوف أصعد إلى الآب، وسوف أقول له: «أنا ابنك الواقف، هم يرغبون بإنزاله إلى الأسفل، إنني - على كل حال - لن أتعامل معهم، بل سأعود إلى نفسي».

32 - وبقي في اليوم التالي أن اجتمع حشد أكبر في Viasacra لرؤيته، وهو يطير، وذهب شمعون الصفا إلى المكان أيضاً لرؤية المشهد ولنقضه، لأنه عندما جاء إلى روما أدهش الناس بطيرانه، لكن شمعون الصفا الذي نقده لم يكن بعد في روما، التي ضللت وخدعت إلى حد أن بعضهم خرجوا من عقولهم، ووقف فوق مكان مرتفع، ولدى رؤيته شمعون الصفا بدأ يتحدث قائلاً: «يا شمعون الصفا أنا الآن على وشك الصعود إلى حضرة الذي يرى الجميع، وأنا أقول لك إذا كان ربك هو القدير (الذي اختارك، هو الذي قتله اليهود، اليهود الذين رجموك بالحجارة)، فدعه يظهر أن الإيمان به هو إيمان بالرب، ودعه يظهر بوساطة هذه الحادثة، فيما إذا كان جديراً أن يكون رباً، لأنني سوف أصعد، ولسوف أري نفسي إلى هذا الشعب، أي نوع من الكائنات أنا»، وفجأة إذا هو قد رفع نفسه نحو الأعلى، ورأوه صاعداً فوق روما، وفوق معابدها وروابيها، وقد نظر المؤمنون إلى شمعون الصفا، وعندما رأى شمعون الصفا هذا المشهد الذي لا يمكن تصديقه، صرخ إلى الرب أيشع المسيح قائلاً: «إذا ما سمحت له بأن يعمل ما شرع به، فإن جميع الذين آمنوا بك سوف ينقلبون، والآيات والمعجزات التي أريتهم إياها من خلالي سوف لن يصدقوها، أسرع يا رب، وأظهر رحمتك، ودعه يسقط، ويصبح

عاجزاً، لكن لا أن يموت، بل دعه يكون عاجزاً، واكسر رجليه في ثلاثة أماكن»، وقد سقط، وانكسرت رجليه في ثلاثة أماكن، ورموا بالحجارة عليه، وذهب كل واحد إلى بيته مؤمناً بشمعون الصفا، وكان هناك واحد من أصدقاء شمعون، اسمه جملوس Gemellus، منه تسلم شمعون كثيراً من المال، وكانت لديه زوجة إغريقية، ركض مسرعاً على طول الطريق، وعندما رآه ورجلاه مكسورتان قال: «شمعون، إذا كانت قوة الرب محطمة، أفيكون رباً الذي قوته فيك، قد أظلمت؟» وركض جملوس ولحق شمعون الصفا وقال له: «أنا أيضاً أرغب أن أكون واحداً من الذين يؤمنون بالمسيح»، وقال شمعون الصفا: «كيف يمكنني أن أعترض يا أخي؟ أقبل وأقم معنا»، وكان شمعون في حالة مزرية، وقد وجد بعض المساعدين الذين حملوه في الليل على نقالة من روما إلى أريشيا Aricia وقد بقي هناك مع رجل اسمه كاستور، كان قد تعرض للطرد من روما بسبب السحر، وأخرج إلى تيرشينا Terracina، وبعد عملية أنهى شمعون ـ رسول الشيطان ـ حياته.

(3) أعمال الرسول شمعون الصفا: 35

35 ـ وعندما خرج من البوابة، شاهد الرب قادماً إلى روما، وعندما رآه قال: «مولاي، إلى أين أنت ذاهب؟»، وقال الرب له: «أنا ذاهب إلى روما لكي أصلب»، وقال بطرس له: «هل أنت ذاهب حتى تصلب مرة أخرى؟» وقال هو: «نعم يا شمعون الصفا، ثانية، أنا سوف أصلب»، وعاد شمعون الصفا إلى نفسه فرأى الرب صاعداً إلى السماء، ثم إنه عاد إلى روما، وهو مبتهج، ويحمد الرب بسبب أنه قال: «أنا سوف أصلب» فهذا كان سيحدث إلى شمعون الصفا.

(4) أعمال الرسول شمعون الصفا: 37 - 40:

37 ـ وعندما وصل إلى الصليب بدأ يقول: «يا اسم الصليب، أيها السر الخفي، أيتها الرحمة غير الناطقة، التي عبرت باسم الصليب، يا طبيعة الإنسان، التي لا يمكن فصلها عن الرب، أيها الحب الذي هو أعظم من أن يوصف ويفصل، وهو لا يمكن أن يعبر عنه ويوصف بشفتين غير طاهرتين، لقد أمسكتك الآن، أنا واقف

عند نهاية حياتي الأرضية، سوف أجعل معروفاً ما الذي أنت هو، وسوف لن أخفي أسرار الصليب، التي خبئت من قبل وأخفيت في نفسي، وأنتم يا من لكم أمل في المسيح، لا تظنوا أن هذا صليباً مرئياً، لأن آلامي، هي مثل آلام المسيح، وهي تختلف تماماً عما هو مرئي، والآن خاصة، هل أنتم يا من تسمعون، هل يمكنكم سماعها مني أنا الذي في الساعة الأخيرة، ساعة مغادرة هذه الحياة، احفظوا أنفسكم من كل شيء يمكن أن تتصوروه بمشاعركم، من كل ما يظهر، وليس بالفعل حقيقة، أغلقوا أعينكم، أغلقوا آذانكم، انسحبوا من الأعمال التي ترى جسدية مادية، ولسوف تفهمون الحقائق حول المسيح، جميع أسرار خلاصكم لكن الساعة وصلت إليك يا شمعون الصفا لتسلم جسدك إلى الذين سوف يأخذوه، والذين عملهم هو ذاك، وبالنسبة إليكم أيها المنفذون أنا أسأل أن تصلبوني ورأسي نحو الأسفل، وليس عكس ذلك، والسبب أنا سوف أوضحه إلى الذين سوف يصغون».

38 ـ وبعدما علقوه حسبما رغب، شرع يتكلم من جديد قائلاً: «أيها الرجال، الذين يدعون ليسمعوا، أصغوا لما سأقوله وأخبركم به وأنا معلق، افهموا سر جميع الخليقة وبداية جميع الأشياء، وكيف كانت، لأن الإنسان الأول، الذي أنا أحمل صورته، هو ساقط رأسه نحو الأسفل، يرى طريقة الولادة التي لم توجد بشكل رسمي، لأنها كانت ميتة ليس فيها حركة، فهو قد سحب نحو الأسفل، وهو الذي ألقى أصله على الأرض، وأسس جميع نظام الكون، وعلق حسب طريقة دعائه، وبذلك أظهر اليمين مثل اليسار، واليسار مثل اليمين، وغير جميع علامات الطبيعة حتى يرى القبح كأنه جمال، والشر كأنه خير، وفيما يتعلق بهذا قال الرب بشكل رمزي: ما لم تجعلوا اليمين مثل اليسار، واليسار مثل اليمين، والأعلى مثل الأسفل، والواجهة مثل الخلف، أنتم سوف لن تعرفوا الملكوت، وأنا سأشرح لكم هذه المعلومات، وطريقة تعليقي رمز يمثل ذلك الرجل الذي صنع أولاً، أنتم يا أحبائي، الذين تسمعون الآن، والذين سوف يسمعون ذلك، عليكم الإقلاع عن الخطيئة الأولى والعودة مجدداً، لأن عليكم القدوم إلى

صليب المسيح، الذي هو الكلمة الممتدة، الواحد، والواحد فقط، والذي حوله تقول الروح: لأن ما هو المسيح سوى الكلمة، وصوت الرب؟ والكلمة هي هذه الشجرة المنصوبة التي أنا عليها مصلوب، والصوت - على كل حال - هو العارضة، أي طبيعة الإنسان، والمسمار الذي يمسك العارضة هو واقع في الوسط وهو حديث الإنسان وتوبته.

39 - بما أنك جعلت هذا معروفاً، وكشفت هذه الأشياء لي، يا كلمة الحياة، التي تدعى الآن شجرة، فأنا أشكرك، ليس بهاتين الشفتين، اللتين سمرتا، وليس بهذا اللسان الذي عنه يصدر الصدق والزيف، وليس بهذه الكلمة التي أنتجت بوساطة براعة طبيعة الأرض، لكن أنا أشكرك أيها الملك، بذلك الصوت، الذي سمع خلال الصمت، والذي لم يسمع من قبل الجميع، والذي لا يأتي من خلال أجهزة الجسد، والذي لا يدخل أذني الجسد، كما أن لا يسمع من قبل عنصر فاسد، والذي ليس في العالم، أو سمع على الأرض، والذي لم يكتب أيضاً في كتب، وليس عائداً لأول، ولا لآخر، لكن بهذا الصوت أنا أشكرك يا أيشع المسيح، بصمت الصوت، الذي تشفعت فيه الروح التي في، الذي يحبك، ويتكلم معك، ويراك، فأنت معروف فقط إلى الروح، فأنت بالنسبة لي: الأب، والأم، والأخ، والصديق، والخادم، والوكيل، أنت الجميع والجميع فيك، أنت كينونة، وليس هناك شيء إلاّ أنت، إليه يا إخواني، أنتم أيضاً التجئوا، واعلموا أن وجودكم فيه وحده، ولسوف تحصلون على الذي قاله لكم: عين لم تر، وأذن لم تسمع، كما أنها لم تدخل في قلب إنسان، ونحن الآن نسألك يا أيشع الذي لم تدنس، الذي وعدت أن تعطينا إياه، نحن نثني عليك، ونحن نشكرك، ونحن نعترف لك في تمجيدك، مع أننا ضعفاء، لأنك وحدك رب، وما من أحد غيرك، له المجد الآن وإلى الأبد. آمين».

40 - عندما صرخ الجمهور الذي كان محيطاً به: آمين، سلم شمعون الصفا، أثناء قول آمين، روحه إلى الرب، وعندما رأى مرسيليوس بأن شمعون الصفا المبارك قد سلم الروح، قام من دون أن يتصل بأي واحد - لأن ذلك لم يكن مسموحاً -

بإنزاله من على الصليب بيديه وغسله بحليب وخمرة، وطحن سبعة أرطال من المصطكى، وكذلك خمسين رطلاً من المرّ، والإلوه، والتوابل، ودهن جسده، وملأ تابوتاً ثميناً جداً من الرخام بعسل صاف، ودفنه في قبره الخاص به، وجاء شمعون الصفا إلى مرسيليوس أثناء الليل وقال: «مرسيليوس، ألم تسمع الرب يقول: دعوا الموتى يدفنون من قبل موتاهم؟»، وعندما قال مرسيليوس: «نعم»، قال شمعون الصفا له: «إن الذي أنفقته على ميت قد ضاع، لأن مع أنك كنت حياً، فقد كنت مثل رجل ميت تعتني بميت»، وعندما استيقظ مرسيليوس أخبر بظهور شمعون الصفا إخوانه، وقد بقي مع الذين تمتنوا بوساطة شمعون الصفا في الإيمان بالمسيح، ممتناً نفسه حتى أكثر، حتى وصول بولص إلى روما.

الفصل الحادي عشر
بولص

من السبعة والعشرين كتاباً في العهد الجديد، قرابة النصف هو رسائل معزوة الأصل إلى بولص، وتتحدث كتب أعمال الرسل عن تحول بولص إلى المسيحية وهو على الطريق إلى دمشق وبعد ذلك رحلاته التبشيرية، وتعاليمه، ومعجزاته، ومحاكماته، وتنتهي كتب الأعمال القانونية وبولص قيد الاعتقال المنزلي في روما، وهو ينتظر الموت، ولا يتحدث العهد الجديد ـ على كل حال ـ ولا يروي خبر نهاية حياة بولص.

وقد ترك هذا إلى الكتب اللانيقاوية العائدة للقرن الثاني، ولاسيما كتاب أعمال القديس بولص، حيث المحاولة لتقديم صورة حياة بولص وسيرته، وكتاب الأعمال هذا هو كتاب مستقل عن كتب أعمال الرسل، وهو نظير لها، لكنه لا يكرر معلوماتنا عن كهانة بولص التي ورد الحديث عنها في كتاب أعمال الرسول بولص ورسائله القانونية..

(آ) رحلة بولص التبشيرية:

جاء الاقتباس الأول (آ) من أعمال بولص، وهو نص مشهور تولى وصف المظهر الجسدي لبولص، وهو مأخوذ من قسم يتعامل مع بولص وتقلا، وتبع ذلك قسم آخر من هذه القصة الكبيرة جداً (2)، وتقلا مثل نادر عن امرأة رسولة، وتبدأ القصة الكاملة مع إصغائها لخطاب بولص، وقد افتتنت به وبرسالته، وقررت أن تتبعه، وقد تخلت عن خطيبها، وأغضبت أمها بهذا العمل، وقد أمرت أمها بإحراقها، وتحدثت الحكاية عن نجاتها من الموت بشكل إعجازي، وأعقب ذلك محنة، عندما تعرضت لحيوانات مفترسة في ميدان الصراع (في مسرح روماني)، وبعد نجاتها قامت بعملية تعميد ذاتية (وفق طقس خاص) ومن ثم انطلقت بمثابة رسولة، وبجلت تقلا وعدّت قديسةً حتى العام 1969، عندما جرى تعليق طقسها.

وجاء الاقتباس التالي (3) من جذاذة قبطية غير منشورة تتحدث عن بولص والأسد في أفسوس، وهنا ملحق لها، جرى تقديمه، وقد قدم أيضاً من أعمال بولص، وقسم في أعمال بولص، الذي انتزع الاقتباس منه هو مفتت، والرواية عن قيام بولص بتعميد الأسد لم تبق لنا إلاّ كذكريات، ومع ذلك تستمر القصة إلى ما وراء النقطة التي وصل إليها النص القبطي، ومثل هذا الحدث مشهور في أطر متنوعة، وبديهي أن له نظائر مهمة في قصة دانيال كما وردت في العهد القديم، وله ارتباط أقرب مع حكاية أندروكليس Androcles في الأدب العلماني.

وجرى أيضاً إعادة تقديم خبر استشهاد بولص حسبما ورد في نهاية الأعمال، وذلك في الفقرة (4) أدناه، وأعقب ذلك واقعة أظهرت أن بولص مثل ربه قبله، لم يكن مربوطاً بالموت، ودير ترابست Trappist في تري فونتاني Tre Fontane (الينابيع الثلاثة)، على بعد ثلاثة أميال إلى الجنوب من روما، وهو الموقع التقليدي المعتقد أن فيه جرى استشهاد بولص وتبعاً لأسطورة - ليست في العهد الجديد اللانيقاوي - بعدما قطع رأس بولص عن جسده قفز على الأرض ثلاث قفزات، في ثلاثة أماكن، خرج فيها ثلاثة ينابيع، أعطت الموقع اسمه، وتظهر هذه الحكاية الموروثة، أن النصوص اللانيقاوية لم تستهلك مجموع المواد الأسطورية حول الشخصيات الكتابية الفاضلة، ومع ذلك فإن أسطورة متأخرة جعلت مكان دفن بولص هو حيث بازيليكا القديس بولص «فوري لي مورا Fuori le Mura» في روما.

(1) أعمال القديس بولص 3:

3 - كان بولص رجلاً صغير الحجم، أصلع الرأس متقوس الساقين، له طلعة نبيلة، وحاجبان مقفولان، وأنف هو بالحري أعكف، مليء بالنعمة، وبدا في بعض الأحيان مثل واحد من الرجال، وفي بعض الأحيان مثل واحد له وجه ملاك.

(2) أعمال القديس بولص وتقلا 7 - 43:

7 - وبينما كان بولص يتحدث في وسط الكنيسة في بيت أونسيفوروس One siphorus كانت هناك عذراء اسمها تقلا ابنة ثيوكليا Theoclia مخطوبة إلى رجل اسمه تاميريس Tamyris كانت جالسة عند نافذة قريبة، وقد أصغت نهاراً وليلاً

إلى المحاضرة حول البتولة، حسبما جرى الإعلان عنها من قبل بولص، ولم تبتعد بنظرتها عن النافذة، بل اقتيدت بالإيمان إلى بهجة فائقة، وعندما شاهدت كثيراً من النساء والعذارى داخلات إلى عند بولص تشوقت كثيراً لأن تعد جديرة للوقوف بحضرة بولص، وأن تسمع كلمة المسيح، لأنها لم تكن قد رأت بولص شخصياً، بل سمعت كلامه فقط.

8 ـ ولأنها لم تتحرك من عند النافذة، أرسلت أمها إلى تاميريس، فأقبل مسروراً وكأنه كان سيتسلمها للزواج، وقال تاميريس لثيوكليا: «أين على هذا تقلاي حتى أتمكن من رؤيتها؟» وأجابت ثيوكليا: «أنا لدي قصة غريبة أريد أن أحدثك بها يا تاميريس، لأنه منذ ثلاثة أيام، وثلاث ليال، وتقلا لم تقم من النافذة، لا لتأكل أو لتشرب، بل كانت تنظر بإخلاص وكأنها تحدق بمنظر بهيج، فهي قد كرست نفسها إلى تعاليم غريبة مخادعة ومحاضرة ماكرة، ولذلك أنا أعجب كيف تقوم عذراء بمثل حشمتها الكبيرة بتعريض نفسها لمثل هذا التعب الكبير جداً.

9 ـ يا تاميريس إن هذا الرجل يقلب مدينة القونيين Iconians وتقلاك أيضاً لأن جميع النساء والشبان يدخلون إليه حتى يتعلموا من قبله، فهو يقول إن على الإنسان أن يخاف من رب واحد، وأن يعيش في حالة فقر، علاوة على ذلك إن ابنتي ملتصقة بالنافذة مثل عنكبوت، تقوم بالتمسك بما قيل من قبله بتشوق غريب، وانفعال مخيف، لأن العذراء تنظر بتشوق إلى ما قد قيل من قبله، وقد أصبحت أسيرته، لكن اذهب إلى قربها وتحدث إليها، لأنها مخطوبة إليك».

10 ـ وحياها تاميريس بقبلة، لكنه كان في الوقت نفسه خائفاً من انفعالاتها الطاغية، وقال: «تقلا، يا خطيبتي، لماذا أنت جالسة هكذا، أي نوع من المشاعر استولى عليك فحرفك؟ «عودي إلي تاميريسك، وكوني مستحية» وعلاوة على ذلك قالت أمها لها مثل ذلك: لماذا أنت جالسة هكذا يا ولدي، ولا تجيبي بشيء، وكأنك امرأة مريضة؟»، وبكى الذين كانوا في البيت بمرارة، تاميريس لفقدانه زوجته، وثيوكليا لخسارتها ابنتها، والوصيفات لفقدانهن مولاتهن، وكان هناك بكاء كبير في البيت، وفيما كانت هذه الأمور جارية، لم تقلع تقلا، ولم تنحرف، بل بقيت منصرفة نحو كلام بولص.

11 ـ وقفز تاميريس وانتصب واقفاً، ومضى إلى الشارع، وراقب جميع الذين ذهبوا إلى بولص وعادوا من عنده، وشاهد رجلين يتجادلان بمرارة أحدهما مع الآخر فقال لهما: «أيها الرجلان، من أنتما، وأخبراني من هو هذا الرجل فيما بينكم، الذي يضلل أنفس الشباب ويخدع العذارى إلى حد أنهن يعزفن عن الزواج، ويرغبن أن يبقين كما هن، أنا أعدكما بما يكفي من مال إذا أخبرتماني حوله، لأنني رئيس هذه المدينة».

12 ـ وقال ديماس Demas وهيرموجينس Hermogenes له: «من هو، نحن لا نعرف، لكنه يحرم الأزواج من زوجاتهم، والفتيات من أزواجهن قائلاً: ليس لكم قيامة، ما لم تبقوا عزاباً، ولا تدنسوا أجسادكم».

13 ـ وقال تاميريس لهما: «تعالا إلى بيتي ونشطا نفسيكما»، وذهبا إلى عشاء فاخر وكثير من الخمرة، وثروة كبيرة، ومائدة فخمة، وجعلهما تاميريس يسكران، لأنه أحب تقلا، ورغب في اتخاذها زوجة له، وفي أثناء تناول العشاء قال تاميريس: «أيها الرجلان أخبراني بالذي يعلمه ويبشر به، حتى أعرف ذلك أنا أيضاً، لأنني عظيم الانزعاج حول تقلا، ولأنها تحب الغريب إلى حد أنني منعت من الزواج منها».

14 ـ وقال ديماس وهيرموجينس: «اجلبه إلى أمام الحاكم كاستيليوس Castelius لأنه يقنع الجمهور باعتناق التعليم الجديد للمسيحيين، وهو سوف يتولى تدميره، وأنت سوف تنال تقلا وتكون زوجة لك، ونحن سوف نعلمك حول القيامة التي يقول بأنها ستأتي، وأنها بدأت منذ الآن تأخذ مكانها في الأطفال، وأننا سنقوم ثانية بعد الوصول إلى معرفة الرب الحقيقي».

15 ـ وعندما سمع تاميريس بهذه الأشياء، نهض باكراً في الصباح، وهو ممتلئ بالغيرة والغضب وذهب إلى بيت أونسيفوروس مع حكام وضباط وحشد كبير يحملون الهراوات وقال لبولص: «أنت خدعت مدينة القونيين، وخاصتي عروسي المخطوبة إلى حد أنها لن تتزوجني، دعنا نذهب إلى الحاكم كاستيليوس»، وصرخ الحشد كله: «بعيداً بالساحر لأنه ضلل زوجاتنا»، وكان الجمهور مستثاراً أيضاً.

16 ـ ووقف تاميريس أمام القاضي، وقال صارخاً بصوت مرتفع: «أيها القنصل الحاكم إن هذا الرجل ـ الذي لا نعرف من أين جاء ـ جعل العذارى ضد الزواج، دعه يقول أمامك لماذا يدعو إلى هذا ويبشر به»، لكن ديماس وهيرموجينس قالا لتاميريس: «قل بأنه مسيحي، وبذلك سوف يموت على الفور»، لكن الحاكم حافظ على إصراره، ودعا بولص قائلاً: «من أنت، وما الذي تدعو إليه وتبشر به؟ لأنهم لم يتقدموا ضدك باتهام صغير».

17 ـ ورفع بولص صوته قائلاً: «إذا كان عليّ أن أتحدث عن أي مما أدعو إليه وأبشر به، وقتها عليكم الإصغاء، أيها القنصل، إن الرب الحي هو رب الانتقام، وهو رب غيور، وهو الرب الذي لا يحتاج إلى شيء، وهو يستهدف الخلاص للناس، وقد أرسلني لإنقاذهم من الفساد، ومن عدم الطهارة، ومن المتع جميعاً، ومن الموت، ولكي لا تذنبوا بعد الآن، ولهذا السبب، ولهذه الغاية أرسل الرب ابنه، الذي أنا أبشر بإنجيله، وأعلمه، حتى يكون للناس أمل فيه، الذي هو وحده لديه الرحمة والشفقة على العالم الذي ضل، ولكي لا يبقى الناس بعد الآن تحت الحكم، بل أن يكون لديهم إيمان بالرب وخوف منه، ومعرفة بالأمانة وحب للحقيقة، وإذا كنت أنا أعلم الأشياء التي أوحيت إليّ من قبل الرب، فما هو الأذى الذي أنا أعمله، أيها القنصل؟»، وعندما سمع الحاكم هذا أمر بتقييد بولص وإرساله إلى السجن إلى أن يتمكن من الاستماع بعناية أكبر.

18 ـ وقامت تقلا أثناء الليل بخلع دمالجها وأعطتهم إلى بواب السجن، وعندما فتح الباب لها مضت إلى داخل السجن، إلى السجان وأعطته مرآة فضية، وبذلك كانت قادرة على الذهاب إلى بولص، وجلست عند قدميه، وسمعت عن الأعمال العظيمة للرب، ولم يكن بولص يخاف من شيء، بل وثق بالرب، وازداد إيمانها أيضاً، وقبلت قيوده.

19 ـ وعندما بدأت أسرة تقلا تبحث عن تقلا، كان تاميريس يفتش خلال الشوارع وكأنها كانت قد ضاعت، وقد أخبرهم واحد من العبيد التابعين للبواب، بأنها خرجت في أثناء الليل، واستجوبوا البواب، فقال لهم بأنها ذهبت إلى الأجنبي

في السجن، وذهبوا إليها فوجدوها ـ كأن تقول ـ مقيدة معه ومربوطة بالعاطفة، وعندما خرجوا من هناك أثاروا الناس، وأخبروا الحاكم بالذي حدث.

20 ـ وأمر الحاكم بإحضار بولص إلى أمام القضاة، لكن تقلا تشبثت بمكانها ولم تغادر المكان الذي كان بولص جالساً فيه عندما كان بالسجن، وأمر الحاكم بجلبها أيضاً إلى أمام القضاة، وقد جاءت مع بهجة فائقة العظمة كثيراً، وعندما اقتيد بولص نحو الأمام، صرخ الجمهور بصوت عظيم هائل: «هو ساحر، بعيداً به»، لكن الحاكم استمع بسرور حول الأعمال المقدسة للمسيح، وعقد الحاكم مؤتمراً للتشاور، فاستدعى تقلا وقال: «لماذا لم تتزوجي تاميريس، وفقاً لشريعة القونيين؟»، لكنها وقفت تنظر بإخلاص نحو بولص، وعندما لم تقدم جواباً صرخت ثيكوليا أمها بصوت مرتفع قائلة: «أحرقوا الرجل الشرير، أحرقوا التي لن تتزوج في وسط المسرح، حتى تكون جميع النساء اللائي تعلمن من قبل هذا الرجل خائفات».

21 ـ وانفعل الحاكم انفعالاً شديداً، وبعدما جلد بولص رماه خارج المدينة، لكنه أدان تقلا وحكم عليها بالحرق، ونهض الحاكم على الفور، ومضى إلى المسرح، وذهب الجمهور كله لرؤية المشهد، لكن تقلا كانت مثل حمل في الفيافي تبحث من حولها عن الراعي، مثل ذلك بقيت تبحث عن بولص، ورأت وهي تنظر إلى الجمهور الرب جالساً على شكل بولص وشبهه وقال: «وبما أنه بدا وكأنني كنت غير قادر على التحمل، قدم بولص ليتولى النظر بعدي»، وحدقت به وركزت نظرها عليه بإخلاص عظيم، لكنه مضى صاعداً إلى السماء.

22 ـ وجلب الصبيان والفتيات الخشب والقش حتى يمكن إحراق تقلا، وعندما وصلت عارية، بكى الحاكم، وأعجب بالقوة التي كانت بها، وأعدّ الجلادون الخشب، وأخبروها بأن تصعد إلى العمود، وبعدما رسمت علامة الصليب مضت صاعدة إلى العمود، وأشعلوا النار، ومع أنها كانت ناراً عظيمة، التهبت بشدة، لكنها لم تلمسها، لأن الرب أضفى رحمته عليها، وجعل ما تحت الأرض يمور، وغطت سحابة مليئة بالماء والبرد المسرح من فوق، وانصب

كل ما كانت تحويه، حتى إن كثيرين كانوا في خطر الموت، وانطفأت النار، وأنقذت تقلا.

23 ـ وكان بولص صائماً مع أونسيفوروس وزوجته وأولاده في ضريح جديد على الطريق الذي يقود من قونية إلى دفني، وبعد مضي عدة أيام بالصوم قال الأطفال لبولص: «نحن جائعون»، ولم يكن لديهم شيء يشترون به خبزاً، لأن أونسيفوروس كان قد تخلى عن أشياء هذه الدنيا، وتبع بولص مع أسرته كلها، وخلع بولص عباءته، وقال: «اذهب يا بني وبع هذه العباءة، واشتر بعض الأرغفة واجلبهم»، وعندما كان الطفل يشتريهم شاهد تقلا جارتهمَ، وقد اندهش وقال: «إلى أين أنت ذاهبة يا تقلا؟»، فقالت هي: «لقد أنقذت من النار، وأنا متبعة لبولص»، وقال الطفل: «تعالي، فأنا سوف آخذك إليه، لأنه كان ينتحب من أجلك ويصلي، وقد مضى على صيامه ستة أيام».

24 ـ وعندما وصلت إلى الضريح، كان بولص راكعاً يصلي قائلاً: «يا أبا المسيح لا تدع النار تلمس تقلا، بل قف إلى جانبها، لأنها هي لك»، وفي تلك الأثناء كانت واقفة خلفه، فصرخت بصوت مرتفع قائلة: «أيها الآب، الذي صنع السماء والأرض، يا والد ابنك المحبوب أيشع المسيح إنني أشكرك لأنك خلصتني من النار حتى يمكنني أن أشاهد بولص مرة أخرى»، وانتصب بولص واقفاً، فرآها وقال: «يا رب، يا من يعرف القلوب، يا والد مولانا أيشع المسيح، أنا أشكرك لأنك استمعت بسرعة لصلواتي».

25 ـ وكان هناك حب عظيم في الضريح بسبب أن بولص وأونسيفوروس مع الآخرين قد ابتهجوا، وكان لديهم خمسة أرغفة وخضراوات وماء، وابتهجوا بالأعمال المقدسة للمسيح، وقالت تقلا لبولص: «إنني سوف أقص شعري، وأتبعك إلى حيث تذهب»، لكنه قال: «الأوقات شريرة، وأنت جميلة، وأنا أخشى أن تتعرضي إلى إغواء جديد أسوأ من الأول، وأنك لن تتمكني من الصمود أمامه، بل أن تصبحي مجنونة وراء الناس»، وقالت تقلا: «أعطني فقط الختم في

المسيح، وما من إغواء سوف يلمسني»، وقال بولص: «كوني صبورة يا تقلا، فسوف تتسلمين الماء».

26 ـ وأرسل بولص أونسيفوروس وأسرته إلى قونية وذهب إلى أنطاكية، آخذاً تقلا معه، وما إن وصلا إلى عند واحد من السوريين، اسمه الإسكندر، وقد كان واحداً من أهل النفوذ بين سكان أنطاكية، ولدى مشاهدته تقلا أصبح مفتتناً بها ومتيماً، وحاول أن يرشو بولص بالأعطيات والهدايا، لكن بولص قال: «أنا لا أعرف المرأة التي عنها تتحدث، كما أنها لست تابعة لي»، ولكن بما أنه كان صاحب سلطة كبيرة عانقها في الطريق، غير أنها لم تستطع تحمل ذلك، ونظرت من حولها تبحث عن بولص، وصرخت بمرارة قائلة: «لا ترغم الغريب، لا ترغم عبد الرب، أنا واحدة من الأشخاص الرئيسيين للقونيين، ولأنني رفضت الزواج من تاميريس، طردت من المدينة»، وأمسكت بالإسكندر، فمزقت عباءته، واقتلعت شعر ناصيته، وجعلته أضحوكة بين الناس.

27 ـ وقام هو مع أنه أحبها، ولكن مع ذلك شعر بالإهانة لما حدث، لذلك قادها إلى أمام الحاكم، وبما أنها اعترفت بأنها فعلت هذه الأشياء، حكم عليها بالإدانة برميها إلى الحيوانات المفترسة، ونساء المدينة صرخن أمام الحاكم قائلات: «قضاء شرير، وحكم فاجر» وسألت تقلا الحاكم عما إذا كان بإمكانها أن تبقى طاهرة، إلى أن تقوم بالقتال ضد الحيوانات المفترسة، وكانت هناك امرأة غنية اسمها الملكة تريفينا Tryphaena كانت ابنتها متوفاة، فأخذتها تحت حمايتها، واحتفظت بها من أجل المواساة.

28 ـ وعندما جرى عرض الحيوانات ربطوها إلى لبوة شرسة، وتبعتها الملكة تريفينا، وقامت اللبوة، وتقلا جالسة فوقها بلحس قدميها، وأصيب الجمهور كله بالدهشة، وكانت التهمة المدونة عليها هي «مدنسة»، والنساء صرخن ثانية وثانية وكذلك الأطفال: «يا رب، هناك أشياء فاجرة تقع في هذه المدينة»، وبعد العرض تسلمتها تريفينا مرة ثانية، لأن ابنتها الميتة فالكونيلا Falconilla قالت لها في

المنام: «يا أماه استقبلي هذه الغريبة، تقلا المهجورة، وأحليها محلي، حتى تصلي من أجلي، ولكي يمكنني الوصول إلى موضع العدل».

29 ـ وعندما بعد العرض استقبلتها تريفينا، حزنت كثيراً، لأنه توجب على تقلا أن تتقاتل في اليوم التالي مع حيوانات مفترسة، إنما من الجانب الآخر أحبتها حباً عظيماً مثلما أحبت ابنتها فالكونيلا وقالت: «تقلا، يا ولدي الثاني، تعالي وصلي من أجل ابنتي لعلها تعيش بشكل أبدي، لأنني رأيت هذا في منامي»، ومن دون تردد، رفعت صوتها وقالت: «يا ربي، يا بن العلي الأعلى الذي هو في السماء، امنحها رغبتها بأن تعيش ابنتها فالكونيلا في السرمدية»، وعندما تكلمت تقلا هكذا، حزنت تريفينا حزناً عظيماً، حيث قدرت أن مثل ذلك الجمال سوف يرمى به إلى الحيوانات المفترسة.

30 ـ وعند حلول الفجر جاء الإسكندر إليها، لأنه كان هو الذي أعد عرض الحيوانات المفترسة، وقال: «اتخذ الحاكم مقعده، والجمهور يصرخ بنا حتى نكون مستعدين، وأنا سوف آخذها لتتقاتل مع الحيوانات المفترسة»، وجعلته تريفينا يهرب بصوت مرتفع قائلة: «حداد ثان من أجل ابنتي فالكونيلا قد حلّ ببيتي، وليس هناك من أحد ليعين، ولا ابنة لأنها ميتة، ولا قريب لأنني أرملة، يا رب تقلا ابنتي، أعن تقلا».

31 ـ وأرسل الحاكم جنوداً لإحضار تقلا، ولم تتركها تريفينا، بل أخذتها من يدها واقتادتها بعيداً قائلة: «لقد أخذت ابنتي فالكونيلا بعيداً إلى القبر، لكن أنت يا تقلا أنا آخذة إياك لتقاتلي الحيوانات المفترسة»، وبكت تقلا بمرارة، وتنهدت إلى الرب قائلة: «يا ربي ومولاي، الذي أنا أثق به، والذي إليه هربت للجوء، والذي خلصني من النار، أحسن أجر تريفينا، التي أشفقت على أمتك، ولأنها حفظتني طاهرة».

32 ـ وقامت جلبة كبيرة، وزأرت الحيوانات المفترسة، وكان الناس والنساء الجالسين مع بعضهم يبكون، وبعضهم يقول: «سحقاً وبعداً للشخص المدنس»، وآخرون يقولون: «عجباً إن هذه المدينة سوف تتدمر بسبب هذا الظلم، اقتلونا جميعاً، والقنصل، والمشاهد التعيس، والقاضي الشرير».

33 ـ وأخذت تقلا من يدي تريفينا، وتمت تعريتها، وتسلمت مشداً، وألقي بها في ميدان الصراع، وتمّ إطلاق أسود ودببة عليها، وركضت لبوة حادة، وجثت عند قدميها، وصرخ حشد النساء بصوت مرتفع، وركض دب ليهجم عليها، لكن اللبوة خرجت وتصدت له، ومزقت الدب إلى أشلاء، ومجدداً كان هناك أسد مدرب على القتال ضد الناس، وكان ملكاً للإسكندر، فهجم عليها، لكن اللبوة تصدت للأسد وقد قتلت معه، والنساء صرخن أكثر، لأن اللبوة ـ حاميتها ـ صارت ميتة.

34 ـ ثم أرسلوا كثيراً من الحيوانات، وهي واقفة، مادةً ذراعيها نحو الأمام، وتصلي، وعندما فرغت من صلاتها، تلفتت حولها فرأت حفرة كبيرة مليئة بالماء، فقالت: «الآن هو الوقت لأغسل نفسي»، وألقت بنفسها فيها قائلة: «باسم أيشع المسيح إنني أعمد نفسي في يومي الأخير»، وعندما رآها الحشد والنساء بكوا وقالوا: «لا تلقي نفسك في الماء»، حتى الحاكم سالت دموعه، لأن الفقمة سوف تفترس ذلك الجمال، وعندما ألقت بنفسها في الماء باسم أيشع المسيح، رأت الفقمة ضوءاً بارقاً، فطفت ميتة على وجه الماء، وصار من حولها سحابة من نار، وبذلك لم يعد بإمكان الوحوش لمسها، كما لم يعد بالإمكان رؤيتها عارية.

35 ـ غير أن النساء انتحبن عندما جرى إطلاق بقية الحيوانات الشرسة، ورمى بعضهن بتلات وأخريات ناردين، وأخريات قرفة، وأخريات حب هال، وهكذا توفرت وفرة عظيمة من العطور، وكانت جميع الحيوانات خامدة وسنانة ولم تلمسها، وقال الإسكندر للحاكم: «أنا لدي بعض الثيران الرهيبة، لها سوف نربطها»، ووافق الحاكم متذمراً قائلاً: «افعل ما تريده»، فربطوها من قدميها، وأوقفوها بين الثيران، ووضعوا تحت أعضائهم الجنسية قطعاً حديدية محماة حتى الإحمرار، حتى يصبحوا أشد شراسة فيقتلونها، وقد اندفعوا نحو الأمام، لكن اللهيب المحترق من حولها أحرق الحبال، وأصبحت وكأنها لم تكن مربوطة مقيدة.

36 ـ وأغشي على تريفينا وهي واقفة إلى جانب ميدان الجلاد، ولذلك قال العبيد: «الملكة تريفينا ماتت»، فأوقف الحاكم الألعاب، وصارت المدينة كلها في حالة

غضب واشمئزاز، وخر الإسكندر على قدمي الحاكم وصرخ: «كن رحيماً بي وبالمدينة، وأطلق سراح المرأة خشية أن تتعرض المدينة أيضاً إلى الدماء، لأنه إذا ما سمع قيصر بجميع هذه الأشياء فهو ربما سيدمر المدينة معنا، بسبب أن قريبته الملكة تريفينا قد ماتت عند باب المسرح».

37 ـ واستدعى الحاكم تقلا من وسط الحيوانات، وقال لها: «من أنت، وماذا حولك حتى إن لا واحداً من الحيوانات المفترسة ما لمسك؟»، فأجابت: «إنني أمة الرب الحي، أما بالنسبة لما يتعلق بي، فإنني أؤمن بابن الرب، الذي به أنا عظيمة السرور والرضى، وهذا سبب أن واحداً من الوحوش ما لمسني، لأنه هو وحده هدف الخلاص، والقاعدة للحياة السرمدية، لأنه هو الملاذ للشكاك المعرض للغواية، والمواسي للمتضرر، والمأوى لليائس، وباختصار، إن كل من لا يؤمن به فهو لن يعيش، بل سيكون ميتاً إلى الأبد».

38 ـ وعندما سمع الحاكم بهذه الأشياء، أمر بالملابس بأن توضع عليها، وقالت: «إن الذي ألبسني عندما كنت عارية وسط الوحوش، سوف يلبسني في يوم الحساب بالخلاص»، وأخذت الملابس وارتدتها، وأصدر الحاكم على الفور مرسوماً قال فيه: «أنا أطلقت لكنّ سراح تقلا التقية أمة الرب»، وصرخت النساء بصوت واحد مرتفع حمداً للرب قائلات: «واحد هو الرب الذي أنقذ تقلا»، ولذلك اهتزت المدينة كلها بأصواتهن.

39 ـ وعندما تسلمت تريفينا الأخبار الطيبة، ذهبت مع الجمهور لاستقبال تقلا، وبعدما عانقتها قالت: «الآن أنا أؤمن بأن الميت قد قام، الآن أنا أؤمن بأن ابنتي حية، تعالي إلى الداخل، وكل ما هو عائد إليّ، أنا سوف أعينه لك»، ومضت تقلا، ودخلت معها، واستراحت ثمانية أيام تعلمها وترشدها حول كلمة الرب، ولذلك عدداً من الإماء الفتيات آمنَّ، وكانت هنالك بهجة عظيمة في البيت.

40 ـ واشتاقت تقلا إلى بولص، وبحثت عنه، وفتشت في كل اتجاه، وقد أخبرت أنه كان في ميرا Myra، فقامت بارتداء عباءة، قد قامت بتغييرها لتكون عباءة رجل، ووصلت مع عصبة من الشباب والشابات إلى ميرا، حيث وجدت بولص يتكلم

حول كلمة الرب، وذهبت إليه، وقد اندهش لدى رؤيته لها ورؤية رفاقها، ظاناً أن نوعاً ما من الإغواء الجديد كان قد نزل بها، وفهمت هذا وتصورته، فقالت له: «لقد تلقيت التعميد يا بولص لأن الذي يعمل معك من أجل الإنجيل، عمل معي أيضاً من أجل التعميد».

41 - وأخذها بولص، واقتادها إلى بيت هيرمياس Hermias، وسمع كل شيء منها، ولذلك عجب عجباً كبيراً، وتمتن الذين سمعوا وتقووا، وصلوا من أجل تريفينا، وانتصبت تقلا واقفة وقالت لبولص: «أنا ذاهبة إلى قونية»، فأجابها بولص: «اذهبي وبشري بكلمة الرب»، وأرسلت تريفينا إليها كثيراً من الملابس والذهب، حتى يكون بإمكانها أن تترك أشياء كثيرة لبولص من أجل خدمة الفقراء.

42 - وبعدما وصلت إلى قونية ذهبت إلى بيت أونسيفوروس، وخرت فوق المكان الذي كان بولص جالساً فيه حيث كان يبشر بكلمة الرب، وصرخت وقالت: «يا ربي ورب هذا البيت، حيث أشع النور عليّ، ويا أيشع المسيح ابن الرب، يا عوني في السجن، ويا عوني أمام الحكام، ويا عوني في النار، ويا عوني بين الوحوش المفترسة، أنت وحدك هو الرب، ولك المجد إلى الأبد، آمين».

43 - وقد وجدت تاميريس قد مات، لكن أمها ما تزال حية، ودعت أمها قائلة: «ثيوكليا، أماه، هل يمكنك أن تؤمني أن الرب يعيش في السماء؟ لأنك إذا ما رغبت بالثروة، فإن الرب سوف يعطيك إياها من خلالي، وإذا ما رغبت بابنتك، فانظري ها أنذا واقفة إلى جانبك».

وبعدما شهدت بذلك، ذهبت إلى سلوقية، فأنارت كثيرين بكلمة الرب، ثم استراحت في نوم مجيد.

(3 - آ) جذاذة قبطية غير منشورة (جزء):

ووصل إلى هناك أسد كبير ومرعب، خرج من وادي أرض الدفن.. لكن عندما أنا (= بولص) أنهيت الصلاة، ألقى الأسد بنفسه وخر على قدمي، فامتلأت بالروح، ونظرت إليه وقلت: «أيها الأسد ماذا تريد؟» فقال: «إنني أريد أن أتعمد»، فمجدت الرب الذي منح الكلام إلى الوحش، والخلاص إلى عبيده.

والآن كان هناك نهر عظيم في ذلك المكان، فنزلت إليه، فتبعني، ومثل حمامات مرعوبات أمام نسور، وهن يطرن إلى داخل بيت حتى يتمكن من النجاة، هكذا كان الحال مع ليما Lemma وأمنيا Amnia، اللتين لم تتوقفا عن الصلاة بخشوع، إلى أن حمدت الرب ومجدته، وكنت أنا في حالة خوف ودهشة، حيث كنت على وشك أن أقود الأسد مثل ثور، وأن أقوم بتعميده بالماء، ولكن عندما وقفت على الضفة، أيها الرجال والإخوان، وقد صرخت قائلاً: «أنت يا من تقطن في عليين، يا من ترعى المتواضعين، وتعطي الرحمة للمصابين، والذي مع دانيال أغلقت أفواه الأسود، يا من أرسلت إلي مولانا أيشع المسيح، امنح الخلاص من الوحش، وأن أنجز الخطة التي عينتها».

وبعدما صليت هكذا، أخذت الأسد من لبدته، وغطسته ثلاث مرات باسم أيشع المسيح وعمدته، وعندما خرج من الماء نفض لبدته وقال لي: «لك النعمة»، وأنا قلت له: «ومثل ذلك لك».

وركض الأسد إلى البرية مبتهجاً (لأن هذا كشف لي في قلبي)، وقابلته لبوة لكنه لم يستجب لها، وركض بعيداً.

(3 - ب) أعمال بولص: إفسوس (جزء):

وعند الفجر كان هناك صراخ صدر عن السكان: «دعونا نذهب إلى مشاهدة العرض، تعالوا، دعونا نرى الإنسان الذي يمتلك قتال الرب مع الوحوش»، والتحق هيرونيموس نفسه بهم، وأمر ديوفانتس Diophantes والعبيد الآخرين بإحضار بولص إلى مدرج الألعاب، وقد سحب واعتقل مكرهاً، فلم يقل شيئاً، بل انحنى وتأوه لأنه اقتيد في (موكب) نصر خلال المدينة، وعندما تم إيصاله ألقي به على الفور في المدرج، وكان كل واحد غاضباً تجاه جلال بولص، وأمر هيرونيموس بأسد شرس جداً، كان قد أمسكه حديثاً، أمر بإطلاق سراحه وإرساله ضده... لكن الأسد نظر إلى بولص، ونظر بولص إلى الأسد ثم أدرك بولص بأن هذا هو الأسد الذي قدم إليه وجرى تعميده، وثبت بولص بالإيمان فقال: «أيها الأسد، أولست أنت الأسد الذي أنا عمدته؟»، وقال الأسد مجيباً لبولص: «نعم»، وتكلم بولص إليه ثانية وقال:

«كيف أمسكت؟»، فقال الأسد بصوته: «تماماً كما أمسكت أنت يا بولص»، وبعدما أرسل هيرونيموس كثيراً من الوحوش حتى يمكن قتل بولص، وكذلك الرماة حتى يمكن قتل الأسد أيضاً، ثارت زوبعة برد ثقيلة جداً من السماء، وهطلت، مع أن السماء كانت صافية، فمات كثيرون، ولجأ الباقون إلى الفرار، لكنها لم تلمس بولص ولا الأسد، مع أن الوحوش الأخرى هلكت تحت ثقل البرد، الذي كان ثقيلاً جداً، إلى حد أن أذن هيرونيموس أصيبت فانفصمت، وصرخ الناس ورفعوا أصواتهم أثناء فرارهم قائلين: «يا رب، أنقذنا، يا رب الرجل الذي تحارب مع الوحوش»، وقام بولص بوداع الأسد، الذي لم يتكلم بعد ذلك، وخرج من مدرج الألعاب، ونزل إلى الميناء، فصعد إلى سفينة كانت مبحرة إلى مقدونيا، حيث كان هناك كثيرون مبحرين، وكأن المدينة كانت على وشك الهلاك، ولذلك صعد إلى السفينة وأقلع أيضاً مثل واحد من الجافلين، لكن الأسد مضى بعيداً إلى الجبال حسبما كان طبيعياً بالنسبة له.

(4) أعمال بولص: الاستشهاد 5 – 7:

5 - والتفت نحو الشرق، ورفع يديه نحو السماء، وصلى لمدة طويلة، وبعدما تحدث بالعبرية مع الآباء أثناء الصلاة، طأطأ رقبته، دون أن يتكلم المزيد، وعندما قطع الجلاد رقبته، لوث حليب مآزر الجنود، وكان الجنود، وجميع الذين وقفوا هناك مندهشين تجاه المشهد، ومجدوا الرب الذي شرف بولص هكذا وأكرمه، وانصرفوا، ورووا لقيصر كل شيء قد حدث.

6 - وعندما سمع ذلك، أصيب بالدهشة، ولم يعرف ماذا يقول، وعندما كان كثير من الفلاسفة والحراس مجتمعين مع الإمبراطور، وصل بولص في الساعة التاسعة تقريباً، وقال بحضور الجميع: «انتبه يا قيصر، ها هو هنا بولص جندي الرب، أنا لست ميتاً بل حياً في ربي، لكن عليك أيها الرجل الشقي، سوف تنزل كثير من الشرور والعقوبات الكبيرة، لأنك سفكت ظلماً دم الرجل الصالح، قبل أيام قليلة مضت»، وما إن فرغ بولص من كلامه هذا حتى غادر وتركه، وعندما سمع

نيرون هذا أمر بإطلاق سراح المساجين: باتروكلوس Patroclus، ومثل ذلك بارساباس Barsabas ورفاقه.

7 ـ وحسبما كان بولص قد أخبرهم، جاء لونغوس Longus، وسيستوس Cestus قائد المئة بخوف في الصباح الباكر كثيراً إلى قبر بولص، وعندما اقتربا وجدا رجلين يصليان، وبولص معهما، وصارا خائفين مرعوبين عندما شاهدا المعجزة غير المتوقعة، ولكن بما أن تيتوس Titus، ولوقا كان خائفين لدى رؤيتهما لونغوس وسيستوس استدارا ليهربا، غير أنهما لحقا بهما، وقالا لهما: «نحن لحقنا بكما لا من أجل أن نقتلكما، أيها الرجلان المباركان للرب، وذلك كما يخيل لكما، بل من أجل أن نعيش، وأن تفعلا لنا حسبما وعدنا بولص، فلقد رأيناه للتو يصلي إلى جانبكما»، ولدى سماع تيتوس ولوقا هذا أعطياهما الختم في الرب، ممجدين الرب، ووالد ربنا أيشع المسيح، له المجد إلى الأبد، وإلى الأبد، آمين.

(ب) رسائل بولص:

ربما ليس مدهشاً أن نعلم أن سمعة بولص كونه كاتب رسائل خصب شجعت على إيجاد رسائل لانيقاوية صيغت باسمه، وقد جرى تقديم مثلين هنا.

والرسالة الأولى هي رسالة كتبت إلى اللاودكيين، ففي رسالة بولص إلى أهل كولوسي 4/ 16 هناك إشارة إلى رسالة من رسائل بولص، ادعى بولص فيها أنه كتبها إلى الكنيسة في لاودكية، وهذه الرسالة لم تصلنا، ومن المؤكد أن رسالة كانت قد لفقت، ومقاصدها هي النص المفقود، ومن المؤكد أن هذه الرسالة غير الشرعية إلى اللاودكيين لم تكن من يد بولص، لكن مزيفها استفاد من عبارات لبولص أخذها من رسائله الأصيلة، ولاسيما رسالتيه إلى أهل فيلبي، وإلى غلاطية، وتاريخها من القرن الثاني إلى القرن الرابع، وتحتوي عدة مخطوطات لاتينية للتوراة هذه الرسالة، مع أنها لم تدخل قط ضمن الكتابات المقدسة الشرعية المعتمدة.

والرسالة اللانيقاوية الثانية هي المعروفة باسم الرسالة الثالثة إلى أهل كورنثوس، وهي موجودة في أعمال بولص في إطار زيارة بولص لفيلبي، ومن

المحتمل أن الرسالة الثالثة إلى أهل كورنثوس عرفت وجوداً مستقلاً، قبل دمجها في أعمال بولص، ويحتوي الاقتباس (2) المقبل أدناه على رسالة أهل كورنثوس إلى بولص، وجوابه عنها.

(1) رسالة إلى اللاودكيين:

1 ـ من بولص الذي هو رسول، ليس من الناس، وليس من خلال الناس، بل من خلال أيشع المسيح، إلى الإخوة الذين هم في لاودكيا.

2 ـ نعمة إليكم، وسلام إليكم من الرب الآب، والمولى أيشع المسيح.

3 ـ إنني أشكر المسيح في جميع صلواتي، في أن تستمروا فيه، وأن تحفظوا في أعماله، في توقع للوعد في يوم الحساب.

4 ـ وأن لا تنخدعوا في الكلام العابث لبعض الناس الذين يقصون الحكايات حتى يبعدوكم عن الإنجيل الصحيح الذي أعلن بوساطتي ومن قبلي.

5 ـ والآن علّ الرب يقبل بأن يكون الذين جاؤوا من عندي من أجل توسعة صدق الإنجيل قادرين على الخدمة، وأن يعملوا أعمالاً صالحة، من أجل صلاح الحياة السرمدية.

6 ـ والآن إن قيودي ظاهرة، والذي أنا أعانيه في المسيح، وبشأن ذلك أنا مسرور ومبتهج.

7 ـ ويقود هذا بالنسبة لي إلى خلاص أبدي، الذي هو نفسه يكون حضوره ووجوده من خلال صلواتكم، وعون الروح القدس، سواء أكان ذلك من خلال الحياة أم من خلال الموت.

8 ـ وبالنسبة لي الحياة هي بالمسيح، وأن تموت ببهجة.

9 ـ وسوف تعمل رحمته فيكم، حتى يمكن أن تحصلوا على الحب نفسه، وأن تكونوا أصحاب عقل واحد.

10 ـ ولذلك أحبوا كما سمعتم بحضوري، وهكذا تمسكوا بشدة، واعملوا في خوف من الرب، والحياة السرمدية ستكون حياتكم.

11 ـ لأن الرب هو الذي يعمل فيكم.

12 ـ واعملوا من دون تردد الذي تعملونه .

13 ـ وبالنسبة للبقية أحبوا وابتهجوا في المسيح ، واحذروا من الذين هم يبحثون عن ربح خسيس .

14 ـ لعل بذلك تكون جميع مطالبكم ظاهرة أمام الرب ، وأن تكون راسخة في ذهن المسيح .

15 ـ واعملوا ما هو طاهر ، وصحيح ، وموائم ، وعدل ، ومحبوب .

16 ـ والذي سمعتموه وتسلمتموه احتفظوا به في قلوبكم ، وسلاماً يكون معكم جميعاً .

17 ـ تحيات إلى جميع الإخوة مع القبلة المقدسة .

18 ـ القديسون يحيوكم .

19 ـ لتكن نعمة المولى أيشع المسيح مع أرواحكم .

20 ـ واهتموا بأن تقرأ (هذه الرسالة) ، على أهل كولوسي ، وأن تقرأ رسالة أهل كولوسي عليكم .

(2) أعمال بولص: فيلبي (جزء):

رسالة أهل كورنثوس إلى الرسول بولص:

1 ـ 1 : من ستيفانوس وأتباعه القساوسة : دافنوس ، ويوبولوس ، وثيوفيلوس ، وزينو ، إلى بولص الأخ في الرب تحيات ، 2: وصل فردان إلى كورنثوس اسمهما : شمعون ، وكليوبيوس Cleobius ، قد أطاحا بإيمان بعضهم من خلال كلام مميت ، 3: وهذان أنت سوف تفحصهما بنفسك ، 4: لأننا لم نسمع قط بمثل هذه الأشياء لا منك ولا من الرسل الآخرين ، 5: لكننا نحافظ على الذي تلقيناه منك ومن الآخرين ، 6: بما أن الرب أرانا رحمة ، وطالما أنت ما تزال في الجسد ، ينبغي أن نسمع هذا منك مرة أخرى ، 7: تعال إلينا ، أو اكتب إلينا ، 8: لأننا نعتقد ـ حسبما كشف إلى ثيوني Theonoe ـ بأن الرب قد أنقذك من أيدي الكفار ، 9: والذي يقولانه ويبشران به هو كما يلي : 10 : لقد أكدا أن على الإنسان عدم الدعاء إلى الأنبياء ، 11 : وأن الرب ليس هو

القدير، 12: وأنه ليس هناك بعث بالأجساد، 13: وأن الإنسان لم يصنع من قبل الرب، 14: وأن المسيح لم يأت بالجسد، ولم يولد من مريم، 15: وأن العالم ليس عمل الرب، بل عمل الملائكة، 16: ولذلك نلتمس منك يا أخانا، أن تكون حريصاً على القدوم إلينا، حتى تبقى كنيسة أهل كورنثوس من دون تعثر، وأن تكون حماقة هذين الرجلين مدحوضة، وداعاً في الرب.

2 ـ 1: حمل الشماسان ثربتوس Threptus ويوتيكوس Eutychus الرسالة إلى فيلبي، 2: وتسلمها بولص، حيث كان هو نفسه في السجن بسبب ستراتونايك Stratonike زوجة أبولوفانس Apollophanes، فأصبح حزيناً جداً، 3: فهتف متعجباً قائلاً: «لقد كان من الأفضل لو أنني مت وكنت مع الرب، على أن أبقى بالجسد، وأسمع مثل هذا الكلام، وهكذا يأتي الحزن فوق الحزن»، 4: وأن تكون في السجن في وجه مثل هذه المحنة، وأن ترى مثل أعمال السوء هذه حيث غواة الشيطان منشغلون، 5: وكتب بولص جواباً للرسالة وهو في حالة انفعال عظيم.

رسالة بولص إلى أهل كورنثوس:

3 ـ 1: من بولص سجين أيشع المسيح إلى الإخوة في كورنثوس ـ تحيات، 2: حيث إنني في متاعب كثيرة، فأنا لم أندهش أن تعاليم الأشرار، قد حصلت على مثل هذا النجاح الكبير، 3: لأن مولاي أيشع المسيح سوف يأتي بسرعة، بما أنه قد رفض من هؤلاء الذين زيفوا تعاليمه، 4: لأنني أرسلت إليكم أولاً جميع ما تسلمته من الرسل من قبلي الذين كانوا دوماً مع أيشع المسيح، 5: بأن مولانا أيشع المسيح قد ولد من مريم التي هي من ذرية داود، فقد أرسل الآب الروح من السماء إليها، 6: حتى يأتي إلى هذا العالم وينقذ جميع الأجساد بجسده، وأن يقيمنا من الموت بالجسد مثلما قدم نفسه لنا كمثل لنا، 7: وبما أن الإنسان خلق من قبل أبيه، 8: لهذا السبب التمس عندما فقد، لأن يصبح حياً بالتبني. 9: لأن الرب القدير، صانع السماء والأرض، أرسل الأنبياء أولاً إلى اليهود ليخلصوهم من

ذنوبهم. 10: لأنه رغب في إنقاذ بيت إسرائيل، ولذلك أخذ من روح المسيح وصبها على الأنبياء الذين أعلنوا العبادة الصحيحة للرب لمدة طويلة من الزمن. 11: لأن الأمير الشرير الذي رغب بأن يكون رباً هو نفسه، وضع يديه عليهم، وقتلهم، وربط جميع جسد الإنسان لمتعته. 12: ولكن لكون الرب القدير عادلاً ولم يرغب أن يتبرأ من مخلوقاته، كان عادلاً. 15: حتى يمكن للشرير أن يُقهر بالجسد نفسه الذي له سيطرة عليه، وأن يقتنع أنه ليس رباً. 16: لأن أيشع المسيح أنقذ بجسده جميع الأجساد. 17: مقدماً بجسده هيكلاً للاستقامة. 18: من خلاله أنقذوا. 19: الذين تبعوهم ليسوا أبناء الاستقامة بل أبناء الغضب، وهم الذين على الرغم من حكمة الرب، وعدم إيمانهم يؤكدون أن السماء والأرض وكل الذين فيهما ليسوا عمل الرب. 20: هم لديهم الاعتقاد الملعون للثعبان. 21: انصرف بعيداً عنهم وكن نائياً عن تعليمهم. 24: والذين يقولون ليست هناك قيامة بالجسد سوف لن تكون لهم قيامة، 25: لأنهم لا يصدقون الذي قام هكذا. 26: لأنهم لا يعرفون أيها الكورنثيون حول بذر القمح أو بعض الحبوب الأخرى، أنها ترمى عارية في الأرض، وبعدما تهلك تقوم ثانية بإرادة الرب في جسد وثياب. 27: وهو لا يقيم فقط الجسد الذي بذره، بل يباركه مضاعفاً مراراً. 28: وإذا لم يأخذ إنسان العظة من البذور. 29: دعوه ينظر نحو يونس بن متى، الذي لم يكن راغباً في وعظ أهل نينوى فابتلع من قبل الحوت. 30: وبعد مضي ثلاثة أيام وثلاث ليالي سمع الرب دعاء يونس من أعماق الجحيم، وما من شيء فيه قد فسد، ولا حتى شعرة ولا جفن، 31: كم مزيداً أكثر سيقيم منكم، الذين آمنتم بأيشع المسيح، مثلما هو نفسه قد قام. 32: عندما ألقى جسد على عظام النبي اليشع من قبل واحد من بني إسرائيل، قام الجسد من الموت، كم مزيداً أكثر ستقيمون في ذلك اليوم مع الجسد كله، بعدما ألقيتم على جسد وعظام وروح الرب. 34: إذا ـ على كل حال ـ تسلمتم أي شيء آخر، لا تدعوا إنساناً

يزعجني. 35: لأنني أمتلك هذه الأربطة عليّ، حتى أربح المسيح، وأنا أحمل علاماته حتى يمكنني حضور قيامة الأموات. 36: وكل من يقبل هذا الحكم الذي تسلمناه من قبل الأنبياء المباركين والروح القدس، سوف يتسلم جائزة. 38: ولكن كل من يبتعد عن هذا الحكم، النار سوف تكون له، وللذين تقدموا عليه هناك. 38: بما أنهم أناس بلا رب، وجيل من الأفاعي الخبيثة. 39: قاوموهم بقوة الرب. 40: سلام معكم.

الفصل الثاني عشر

يوحنا

يوحنا صاحب القصص في هذا الفصل هو ابن زبدي، الذي كان واحداً من المركزيين الداخليين بين تلاميذ المسيح الاثني عشر، وكان الاثنان الآخران أخوين ليوحنا، وهما جيمس وشمعون الصفا، وقد قدم العهد الجديد يوحنا في أكثر اللحظات حساسية في كهانة أيشع، وهي إقامة ابنه جيروس (مرقص: 5/ 37)، وتغيير الشكل (مرقص: 9/ 2 ـ 8)، والآلام في بستان جيشسيماني (مرقص: 14/ 33)، ومنذ القرن الثاني فصعوداً، قد قبل بشكل عام على أنه كاتب الإنجيل الرابع (إنجيل يوحنا)، وجرى تعريفه بمثابة «التلميذ المحبوب» المجهول، الذي ظهر عدة مرات في الإنجيل، وإذا كان هذا تعريفاً صحيحاً، فعندها هو يوحنا الذي عهد إليه أيشع بأمه عند موته، ولهذا السبب إن الشخصين الممثلين عند أسفل صليب أيشع على شاشات الصلبان في الكنائس، وفي التمثيلات الأخرى لموت أيشع، قد سميا: يوحنا، والعذراء مريم.

وقد قبل بعض العلماء الحديثين بأن يوحنا هذا هو كاتب الرسالة الأولى، إن لم تكن رسائل يوحنا الثلاث في العهد الجديد، وفي التقاليد أيضاً يوحنا هذا نفسه هو كاتب كتاب رؤيا يوحنا ـ يوحنا الباتموسي Patmos ـ لكن كثيراً من المشكلات النقدية تجعل مثل هذا التعريف بعيد الاحتمال.

ويظهر يوحنا في بقية العهد الجديد، في أعمال الرسل بمثابة مرافق لشمعون الصفا في القدس، وعرف بولص في رسالته إلى أهل غلاطية (2) يوحنا على أنه واحد من أعمدة الكنيسة.

وبعيداً عن العهد الجديد، نحن نلتفت إلى أعمال يوحنا من أجل كثير من التقاليد المتأخرة حول هذا الرسول، والمتبقي من الأعمال القديمة ليوحنا، التي تاريخها من القرن الثاني، يتوجب إعادة بنائها من عدة مصادر متأخرة، مثلما هي الحالة مع معظم الأعمال اللانيقاوية الأخرى، ومن المفيد أن نذكر أن يوحنا هو بين

قليل من الرسل في الحكايات اللانيقاوية، لم تنته حياته بالشهادة، ففـي نهاية أعمال يوحنا، هو تفوه بدعاء طويل، ثم بكل بساطة تمدد في قبر «وسلم الروح بسلام».

وبين العناصر التي يمكن الآن ملاحظتها على أنها عائدة إلـى الأعمـال الأصيلة هي الحكاية الظريفة حول بقات الفراش المطيعات، وهـذه قـد أعيـد إنتاجـها أدنـاه (1) ويلي هذا الاقتباس ويتبعـه قصـة فيـها بقي الرسـول حياً بعـد شـربه السـم (2)، ومـن المحتمل أيضاً أن القصة جزء من أعمال قديمة، لعلها اخترعت لجلب الإثارة إلى إعلان أيشع الموجود في النهاية الأطول لإنجيـل مرقـص (مرقـص: 16/ 18) فـي أن المؤمنين سوف لن يلحق بهم أذى حتى لو شربوا «أي سم مميت».

واقتباس آخر (3) ربما من الأعمال القديمة، هو قصة يوحنا والحجلة، وكانت هـذه الأسـطورة معروفـة بالنسـبة لـهيردر Herder، وهـي موجـودة فـي قصيدتـه «القديس يوحنا».

والاقتباس الطويل (4) الذي جرى تقديمه في نهاية هذا الفصل، هو جزء مـن حكايـة دروسـيانا Drusiana الغريبـة، وتعطـي هـذه القصـة اللاذعـة، مـع محاولـة مشهدها باشتهاء الاغتصاب الجنسي للموتى، رؤية نافذة فـي قضيـة القـراءة الموحية للمسيحية المبكـرة، وهـذه القصـة، مثـل قصـص أخرى كثيرة، قـد تصـدم القـارئ الحديث، كإحساس خام أو وهميـة مخترعـة، لكنـها مـع ذلـك أرثوذكسية بتقواهـا الباطنية وفي تعليمـها حـول قـوة وتـأثير الاعتقـاد بـالرب، والإيمـان بالمسيح، وهـي الإطار الذي عبرت فيه مثل هذه الأرثوذكسية، في أنها تسببت بهذا، وينبغي عنونـة قصص نظيرة في هذه الأعمال كقصص «اللانيقاوية» في التحديد الشعبي للكلمـة. ومـن الممكـن رؤيـة تـأثير الأسـاطير «اللانيقاويـة» حـول يوحنـا فـي نوافـذ تشـارترز Chartres وبورجي Bourges، التي تصور عدة مشاهد من حياته، وكان موائماً فـي الرسم أن يصور يوحنا حاملاً كأس قربان، مـع أفعـى خارجـة منـها، وألغريكـو El-Greco القديس يوحنا في برادو Prado مثال معروف بشكل جيد، وهذا التمثال هـو إشارة واضحة إلى قصـة الكـأس المسـموم، وهـي قصـة لاقـت انتشـاراً واسـعاً، مـن خلال وجودها في القصص الذهبية ليعقوب دي فوراييني Voragine.

(1) أعمال يوحنا: 60 - 61:

60 ـ ووصلنا في اليوم الأول إلى نزل منعزل، وعندما كنا نحاول إيجاد فراش ليوحنا، عانينا من حادثة غريبة، فقد كان هناك هيكل سرير من دون أغطية، فنشرنا فوقه أرديتنا التي جلبناها، وطلبنا منه أن يتمدد ويرتاح، في حين نمنا نحن على الأرض، وما إن تمدد حتى تعرض للعذاب من قبل البق، ولكن عندما أصبحوا مزعجين أكثر فأكثر سمعناه يقول لهم: «أقول لكم أيها البق، كونوا مقدرين، اتركوا بيتكم لهذه الليلة، واذهبوا للاستراحة في مكان بعيد عن عبيد الرب»، وبينما كنا نضحك ونضحك، وقع يوحنا نائماً، ونحن تحادثنا بهدوء وصمت، وقد شكرناه، لأننا بقينا غير منزعجين.

61 ـ وعندما صار الوقت نهاراً، استيقظت أنا أولاً، ومعي فيروس Verus وأندرونيكوس Andronicus، وكان في باب الغرفة التي أخذناها حشد هائل من البق، وبعدما دعوت جميع الإخوان، ذهبنا إلى الخارج، حتى نتملك مشهداً كاملاً لهم، وكان يوحنا ما يزال نائماً، وعندما استيقظ أريناه الذي شاهدناه، فجلس بالفراش ورآهم، وقال: «بما أنكم كنتم عقلاء وأصغيتم إلى إنذاري، عودوا إلى مكانكم»، وبعدما قال هذا، ونهض من الفراش، أسرع البق وغادروا الباب إلى الفراش، وركضوا إلى الأرجل وبين الوصلات، واختفوا، وقال يوحنا مجدداً: «سمعت هذه المخلوقات صوت إنسان، وحافظت على الهدوء، وكانت مطيعة، ونحن ـ على كل حال ـ نسمع صوت الرب، ومع ذلك نخرق وصاياه وأوامره بشكل غير مسؤول، وإلى متى يمكن أن يستمر هذا؟».

(2) أبدياس Abdias المزيف - فضائل يوحنا 8:

8 ـ وعندما شاهد هذا أرسطوديموس Aristodemus، الذي كان الكاهن الرئيسي لجميع هذه الأصنام، امتلأ بروح شريرة، وأثار الفتنة والعصيان بين الناس، ولذلك أعدت مجموعة من الناس أنفسها للقتال ضد أخرى، والتفت يوحنا إليه وقال: «أخبرني يا أرسطوديموس، ما الذي يمكنني أنا أن أفعله حتى أنتزع الغضب من نفسك؟»، فقال أرسطوديموس: «إذا أردتني أن أؤمن بربك، فأنا سوف أعطيك سماً

لتشربه، وإذا شربته ولم تمت، فسوف يظهر أن ربك صحيح»، وأجاب الرسول: «إن أعطيتني سماً لأشربه، فإنني عندما أدعو باسم ربي، سوف لن يكون قادراً على أن يؤذيني»، فقال أرسطوديموس مرة أخرى: «أولاً، إنني أرغب أن ترى الآخرين يشربونه ويموتون مباشرة، لذلك يمكن لقلبك أن يبتعد عن ذلك الكأس»، وقال يوحنا المبارك: «لقد أخبرتك أنني مستعد لشربها، حتى يمكنك أن تؤمن بربي أيشع المسيح، عندما تراني سليماً بعد شربي كأس السم». وبناء عليه ذهب أرسطوديموس إلى الوالي، وطلب منه رجلين سينفذ فيهما حكم الموت، وعندما أقامهما في وسط السوق أمام جميع الناس، وعلى مشهد من الرسول ومرأى جعلهما يشربان السم، وما إن شرباه حتى ماتا، ثم التفت أرسطوديموس إلى يوحنا وقال: «استمع إليَّ، وأقلع عما تدعو إليه والذي تطالب به الناس أن يتوقفوا عن عبادة الأرباب، أو خذ هذه واشربها، حتى يمكنك أن تظهر بأن ربك هو القدير، إذا ما بقيت سليماً بعد شربك لها»، ثم إن المبارك يوحنا، مع اللذين شربا السم متمددين ميتين، ومثل واحد لا يخاف، ورجل شجاع، تناول الكأس، ورسم علامة الصليب وقال: «يا ربي ويا والد مولانا أيشع المسيح، والذي بكلمته تأسست السموات والذي جميع الأشياء خاضعة له، والذي جميع المخلوقات تخدمه، والذي جميع القوى تطيعه، والخوف، والرعب، والذي ندعوه من أجل الحفظ، والذي لدى سماع اسمه تقف الأفعى من دون حراك، والتنين يهرب، والصل يخمد، والضفدع يصمد ويتعزز، والعقرب ينطفئ، والثعبان يتلاشى، والعنكبوت لا يؤذي، وبكلمة واحدة كل الهوام المؤذية، والزواحف الحادة والوحوش المضرة المغطاة بالظلام، وجميع الجذور المؤذية لصحة الإنسان تجف، أنا أقول: أطفئ الأذى في هذا السم واخمده، وأزل فعاليته المميتة، وأفرغه من القوة التي فيه، وامنح على مرأى منك، إلى جميع هؤلاء الذين خلقتهم أعيناً، حتى يمكنهم أن يروا، وآذاناً حتى يمكن أن يسمعوا، وقلوباً حتى يمكنهم أن يفهموا عظمتك، وبعدما قال هذا سلح فمه وجسده كله بعلامة الصليب، وشرب جميع الذي كان في الكأس، وبعدما شرب قال: «أنا أطلب أن جميع الذين من أجلهم أنا شربت، أن يتحولوا إليك يا رب، وبنورانيتك يتسلمون الخلاص الذي

فيك»، وبعد مضي مدة ثلاث ساعات، رأى الناس أن يوحنا كان بملامح مشرقة، وأنه لم تكن هناك أية علامة على الشحوب أو الخوف فيه، فشرعوا يصرخون بصوت مرتفع قائلين: «إن الذي يعبده يوحنا هو الرب الواحد الصحيح».

ولكن مع ذلك أرسطوديموس لم يؤمن، ومع أن الناس لاموه، غير أنه التفت إلى يوحنا وقال: «إن هذا الشيء أنا أحتاجه، إذا ما تمكنت باسم ربك من إحياء هذين الرجلين اللذين ماتا بالسم، فإن ذهني سينظف من جميع الشكوك»، وعندما قال هذا ثار الناس ضد أرسطوديموس قائلين: «نحن سوف نحرقك ونحرق بيتك، إذا ما تابعت إزعاج الرسول بكلامك»، ولذلك عندما رأى يوحنا أن هناك تحريضاً حاداً على الفتنة، طالب بالصمت، وقال على مسمع من الجميع: «إن أول فضائل الرب التي علينا تقليدها، هي فضيلة الصبر، فبوساطتها يمكننا أن نتحمل حماقات غير المؤمنين، وبناء عليه إذا كان ما يزال أرسطوديموس متمسكاً بعدم الإيمان، دعونا نحل عقد عدم إيمانه، وهو سوف يرغم ـ مع أن ذلك متأخراً على الاعتراف بخالقه، ذلك أنني لن أقف عن هذا العمل إلى أن يجلب العلاج عوناً إلى جراحه، ومثل أطباء بين أيديهم رجل مريض يحتاج إلى الدواء، هكذا أيضاً أرسطوديموس لم يبرأ بعد بالذي قد صنع، إنه سوف يبرأ بالذي سوف أعمله الآن»، ودعا إليه أرسطوديموس وأعطاه معطفه، ووقف هو مرتدياً فقط عباءته، وقال أرسطوديموس له: «لماذا أعطيتني معطفك؟»، فقال يوحنا له: «إن ذلك من أجل أن تخجل وتتخلى عن عدم إيمانك»، وقال أرسطوديموس: «وكيف يمكن لمعطفك أن يجعلني أتخلى عن عدم الإيمان؟»، وأجاب الرسول: «اذهب وألقه على جسدي الميتين وقل: إن رسول مولانا أيشع المسيح قد أرسلني حتى تتمكنا باسمه من القيام مجدداً، حتى يعلم الجميع أن الحياة والموت هما عبدان لمولاي أيشع المسيح»، وعندما فعل أرسطوديموس هذا، ورآهما يقومان، تعبد يوحنا وركض مسرعاً إلى الوالي، وشرع يقول بصوت مرتفع: «استمع إليَّ، استمع إليَّ، أيها الوالي، أعتقد أنك تتذكر أنني غالباً ما أثرت غضبك ضد يوحنا، واخترعت أشياء كثيرة ضده يومياً، وهكذا إنني أخاف من الشعور بغضبه، لأنه رب مخبأ على شكل رجل، فقد شرب السم، ولم يستمر فقط سليماً،

بل إن اللذين ماتا بالسم أعادهما إلى الحياة بوساطتي، بلمس معطفه، وهما ليس عليهما علامة الموت»، وعندما سمع الوالي هذا قال: «وماذا تريدني أن أفعل؟»، وأجاب أرسطوديموس: «دعنا نذهب، ونخر على قدميه، ونسأله العفو، وكل الذي يأمرنا به نفعله»، وقد ذهبا معاً، ورميا بنفسيهما نحو الأسفل والتمسا منه الغفران، واستقبلهما، وقدم صلاة وشكراً إلى الرب، وأمرهما بأن يصوما لمدة أسبوع، وبعدما نفذا ذلك، عمدهما. .

(3) أعمال يوحنا 56 - 57:

56 ـ في أحد الأيام كان يوحنا جالساً، فطارت حجلة خلال الهواء، وكانت تلعب بالرمل أمامه، ونظر يوحنا نحوها باندهاش، وجاء كاهن ـ كان واحداً من المستمعين ـ إلى يوحنا، ورأى الحجلة تلعب أمامه، فانزعج كثيراً، وقال لنفسه: «مثل هذا الرجل يبتهج تجاه حجلة تلعب بالرمل»، لكن يوحنا أدرك ما كان يفكر به، وقال له: «إنه سوف يكون من الأفضل يا بني أن تنظر إلى الحجلة وهي تلعب بالرمل، وألاّ تشغل نفسك، بالتفكير بالأعمال المهينة وغير الطاهرة، وإن الذي يتوقع التوبة وهداية الجميع قد جلبك إلى هنا لهذه الغاية، لأنني لست بحاجة إلى حجلة تلعب بالرمل، والحجلة هي نفسك».

57 ـ عندما سمع الرجل العجوز هذا، وأدرك أنه لم يكن يعرف، بل إن رسول المسيح قد قال كل شيء قد كان في قلبه، خر على قدميه وقال: «الآن أنا أعرف أن الرب ساكن فيك، يا يوحنا المبارك، ومبارك هو الذي لم يجرب الرب فيك، فالذي يجربك، يجرب الذي لا يمكن أن يجرب»، وسأله أن يصلي من أجله، فوجهه، وأعطاه وصاياه، وصرفه، وشكر الرب الذي هو فوق الجميع.

(4) أعمال يوحنا 63 - 86:

63 ـ وبينما كان حب كبير، وسرور لا حدود له منتشراً بين الإخوان، اشتهى واحد من عبيد الشيطان دروسيانا، مع أنه رأى وعرف أنها كانت زوجة أندرونيكوس، واعترض كثير من الناس عليه وقالوا له: «من غير الممكن بالنسبة لك الحصول على هذه المرأة، خاصة وأنها قد انفصلت عن زوجها بسبب التقوى، أو أنت

وحدك لم تعرف بأن أندرونيكوس، الذي لم يكن رجلاً ربانياً، قد ألقى بها وسجنها في قبر قائلاً: «إما أن أحصل عليك زوجة، مثلما فعلت ذلك من قبل، وإما أن تموتي»، وقد فضلت أن تموت وآثرت ذلك على أن تقترف عملاً بغيضاً، والآن إنها كانت، صدوراً عن التقوى، رفضت الاتصال الجنسي بزوجها، وسيدها، ثم أقنعته لأن يصبح من المزاج نفسه، هل يمكن أن توافق عليك، أنت الذي ترغب أن تقترف الزنى معها؟، أقلع عن هذه الرغبة الجامحة، التي لا تعطيك راحة، أقلع عن خطتك، التي لا يمكنك تنفيذها».

64 ـ مع أن أصدقاءه المقربين عارضوه واحتجوا عليه، لكنهم لم يتمكنوا من إقناعه، لا بل إنه كان حتى وقحاً بأن بعث برسالة إليها، وعندما سمعت دروسيانا برغبته الجامحة المعيبة، وبمطالبه التي بلا حياء، غدت قانطة كثيراً، وقالت: «آه، لو أنني لم أعد فقط إلى بلدي الأساسي، حيث أصبحت حجر عثرة لرجل لا يؤمن بعبادة الرب، لأنه لو امتلأ بكلمة الرب، لما وقع في مثل هذا الشغف، وبناء عليه بما أنني أصبحت محرضة للضربة التي تصيب نفساً جاهلة، خلصني من هذا السجن، وخذني على الفور إليك»، ومن دون فهم أي واحد من الناس فارقت دروسيانا هذه الحياة، في حضرة يوحنا، من دون ابتهاج بل آسفة من أجل المشكلات الفيزولوجية لذلك الرجل.

65 ـ وكان أندروينكوس حزيناً، وحمل حزناً خفياً في قلبه، وبكى بحرقة، حتى إن يوحنا كان قادراً فقط على إسكاته قائلاً له: «فارقت دروسيانا هذه الحياة غير العادلة من أجل أمل أفضل»، وعلى هذا أجاب أندرونيكوس: «حول هذا أنا متأكد يا يوحنا، وليس لدي شك بالإيمان بربي، وآمالي راسية على الحقيقة، بأنها غادرت هذه الحياة وهي طاهرة».

66 ـ وبعدما دفنت أخذ يوحنا أندرونيكوس جانباً، ولدى معرفته السبب حزن أكثر من أندرونيكوس، وبقي صامتاً، يفكر بتهديدات العدو، وجلس هادئاً قليلاً، وعندما اجتمع الإخوان، ليسمعوا أي كلام سوف يقوله حول ما يتعلق بالمغادرة، شرع بالكلام قائلاً:

67 ـ «عندما يرسي الرجل الجهنمي الذي يعبر المحيط، مع السفينة والركاب في ميناء هادئ، متحرراً من العواصف، يشعر بالأمان، والفلاح الذي يبذر بذور الحبوب في الأرض، ويعتني بهم بجهد كبير، فقط بعدئذ ليتمتع بالراحة من أتعابه، وذلك عندما يحصل على موسم كبير جداً من القمح في مخازنه، وكل من يعد بالمشاركة في سباق، ينبغي أن يبتهج فقط عندما يحصل على الجائزة، والذي يدخل اسمه في لائحة جوائز القتال، ينبغي أن ينتصر فقط عندما يتسلم التيجان، وهكذا مع جميع السباقات والبراعات، عندما يخفقون في النهاية، لكنهم نفذوا كما كانوا قد عزموا».

68 ـ «وهكذا أنا أعتقد بالنسبة للإيمان الذي يمارسه كل واحد منا، والذي يمكن أن يقرر على أنه الحق، فقط عندما يبقى نفسه إلى نهاية الحياة، لأن هناك كثيراً من المعيقات التي تسبب عدم الراحة لعقل الإنسان: العناية، والأطفال، والآباء، والمجد، والفقر، والإطراء، والشباب، والجمال، والتفاخر، والرغبة بالثروات، والغضب والعنجهية، والطيش، والحسد، والولع، والإهمال، والعنف، والشبق، والاسترقاق، والمال، والتظاهر، وجميع المعيقات الأخرى المماثلة الموجودة في الحياة، والشيء نفسه بالنسبة للرجل الجهنمي الذي يأخذ طريقه من أجل رحلة هادئة، ويواجه رياحاً مضادة، وعاصفة كبيرة، وأمواجاً هائلة، عندما كانت السماء صافية، وإنه الشيء نفسه بالنسبة للفلاح الذي يواجه أنواءً ليست في وقتها، وآفات، وحشرات زاحفة تظهر من الأرض، وبالنسبة للرياضيين المقتربين من الخسارة، وكذلك بالنسبة للحرفيين، العوائق في سبيل براعاتهم».

69 ـ «على المؤمن أن يقدر فوق جميع الأشياء النهاية، وأن يتفحص بعناية كيف سوف تأتي، فيما إذا كانت نشطة، أم هادئة، ومن دون عائق، أم في اضطراب وأشياء إطرائية دنيوية، ومرتبطة بآلام، وهكذا يمكن لواحد أن يمدح جمال الجسم، عندما يكون عارياً تماماً، وعظمة القائد، عندما يكون قد أنهى بسعادة الحملة كلها، حسبما وعد، وفخامة الطبيب، عندما يكون قد نجح في كل علاج، وهكذا يمدح الإنسان نفساً ممتلئة بالإيمان، وجديرة بالرب، إذا بسعادة أنجزت الذي وعدته به، ولا

يمدح نفساً عملت بداية جيدة، وبالتدريج انحدرت في أخطاء الحياة، فأصبحت ضعيفة، ولا الروح الخامدة التي تبذل جهداً للحصول على أشياء أعلى، وتنحدر بعد ذلك إلى الهلاك، ولا الذي يحب الأشياء الآنية أكثر من الأشياء الخالدة، ولا الذي يستبدل الأشياء السرمدية بالأشياء الفانية ولا الذي يشرف الذي لا يُشرف، ويحب الأعمال غير المشرفة، ولا الذي يقبل التعهد من الشيطان، ويستقبل الثعبان في بيته، ولا الإنسان الذي يشتم من أجل الرب، وبعد ذلك يخجل، ولا الإنسان الذي يوافق بالفم، لكن لا يظهر الموافقة بالفعل، بل نحن نمدح الإنسان الذي يرفض الإثارة بالشبق القذر، ليسقط للطيش، وليقع في شرك العطش وراء الماء، أو لأن يخان بقوة الجسد وبالغضب.

70 ـ وبينما كان يوحنا متابعاً الوعظ للإخوان الذين ازدروا الأشياء الأرضية، من أجل الأشياء الخالدة، التهب محب دروسيانا بتأثير الشيطان المتعدد الأشكال، إلى أقصى حدود الإثارة، فرشا الحاجب الجشع لأندرونيكوس بالمال، وفتح قبر دروسيانا وتركه يعمل على الجسد، الذي سلف وأن حرم منه، فبما أنه لم يحصل عليها أثناء حياتها، استمر يفكر بجسدها، بعدما غدت ميتة، وهتف معلناً بعجب: «مع أنك عندما كنت حية رفضت الاتحاد بي بالحب، فبعد موتك، أنا سوف أدنس جسدك»، أما ومثل هذه المخطط في ذهنه، حصل على الفرصة لتنفيذ خطته الداعرة، من خلال الحاجب الملعون، وذهبا معاً إلى القبر، وبعدما فتحا الباب، شرعا في انتزاع الأكفان من على الجثة، وقال: «ما الذي ربحته دروسيانا غير السعيدة؟ ألم يكن بإمكانك فعل هذا عندما كنت حية؟، في الحقيقة ما كان هذا ليزعجك لو أنك فعلتيه عن طواعية».

71 ـ وبينما كانا يتحادثان، وكان الذي بقي هو القميص النسائي، ظهر وقتها شيء مدهش، فالناس الذين يفعلون مثل تلك الأشياء يستحقون المعاناة منه، لقد ظهر أفعوان من مكان ما، فعض الحاجب وقتله، ولم يعض الأفعوان الشاب بل طوق قدميه وهو يهسهس بشكل مرعب، وعندما سقط أرضاً، جلس الأفعوان عليه.

72 ـ في اليوم التالي ذهب يوحنا، وأندرونيكوس والإخوان عند انبلاج الصباح إلى الضريح الذي كانت فيه دروسيانا منذ ثلاثة أيام، حتى يتمكنوا من كسر الخبز هناك، وعندما كنا على وشك الشروع، لم يمكن العثور على المفاتيح، وقال يوحنا لأندرونيكوس: «صحيح أنهم ضاعوا، لأن دروسيانا ليست في الضريح، دعنا نذهب، حتى لا تظهر أنك مهمل، والأبواب سوف تفتح من نفسها، بما أن الرب أعطانا أشياء أخرى كثيرة».

73 ـ عندما وصلنا إلى المكان، انفتحت الأبواب بناء على أمر المعلم، ورأينا عند قبر دروسيانا شاباً جميلاً، مبتسماً، وعندما رآه يوحنا، صرخ متعجباً وقال: «هل جئت إلى هنا قبلنا، أيها الشاب النبيل؟ ولماذا؟» وسمع هو صوتاً يقول له: «من أجل خاطر دروسيانا، التي ينبغي أن تقوم، لقد وجدتها وقد كادت أن تدنس لصالح الرجل الميت المتمدد قرب القبر وبعدما قال الرجل الشاب هذا إلى يوحنا صعد إلى السماء أمام أعين الجميع، والتفت يوحنا إلى الجانب الآخر، فرأى شاباً هو ايفيسيان كاليماخوس Ephesian Callimachus المشهور ذاته ـ لأنه كان هكذا يدعى ـ وعليه أفعوان كبير كان نائماً، وكذلك حاجب أندرونيكوس، الذي كان اسمه فورتوناتوس Fortunatus، ميتاً، وعندما رآهما معاً، وقف بلا حراك، وقال إلى الإخوان: «ما معنى هذا كله؟، أو لماذا لم يوح الرب إليّ بالذي حدث هنا، لأنه كان دوماً مهتماً بي؟».

74 ـ وعندما رأى أندرونيكوس هذين الجسدين، قفز، وذهب إلى قبر دروسيانا، وعندما رآها بقميصها الداخلي قال ليوحنا: «أنا أفهم الذي حدث، مبارك عبد الرب، إن كاليماخوس هذا قد أحب أختي، وهو لم يستطع الحصول عليها، مع أنه حاول ذلك مراراً، ومما لاشك فيه أنه رشا حاجبي الملعون بمبلغ كبير من المال، مع نية ـ كما يمكن للإنسان أن يرى الآن ـ لينفذ مقصده من خلاله، لأن كاليماخوس هذا قد قال لكثيرين: «إذا لم تستجب لي حية، فسوف يقترف الاغتصاب بحقها بعد موتها»، هذا أيها المعلم، الإنسان النبيل الذي رأيت، وهو الذي لم يسمح لبقاياها الأرضية أن تغتصب، وهذا لماذا هذان اللذان عملا هذه المؤامرة ميتان، والصوت الذي جاء إليك: «أقم دروسيانا»، قد أخبر بهذا مسبقاً، لأنها غادرت هذه الحياة من

خلال الأسف، وأنا أصدق الذي قال بأن هذا الواحد بين الناس هو الذي ضل، لأنك سئلت أن تقيمه، أما بالنسبة للآخر، فأنا أعرف أنه لا يستحق الخلاص، ولكن شيئاً واحداً أنا أطلبه منك، أقم كاليماخوس أولاً، وهو سوف يعترف بالذي حدث».

75 ـ ونظر يوحنا نحو الجثة، وقال للأفعوان المسم: «ابتعد عن الذي سوف يخدم أيشع المسيح»، ثم إنه قام وصلى ودعا قائلاً: «أيها الرب الذي اسمه يمدح بشكل صحيح من قبلنا، أيها الرب، الذي يقهر كل عمل مضر، أيها الرب الذي إرادته تعمل، الذي دوماً يستمع إلينا، اجعل نعمتك الآن ذات فعالية على هذا الشاب، واجعل ذلك معروفاً بالنسبة لنا، عندما يكون قد قام»، وعلى الفور قام الشاب وبقي صامتاً لمدة ساعة.

76 ـ وعندما استرد الرجل مداركه، سأله يوحنا عن الذي قصده من اقتحامه للقبر، وعلم منه بالذي كان أندرونيكوس قد أخبره به، وكيف أنه أحب دروسيانا بشكل جامح، وعلاوة على ذلك سأله يوحنا عمَّ إذا كان نفذ نيته الشريرة باقتراف الاغتصاب على البقايا الأرضية المقدسة، وأجابه هو: «كيف كان يمكنني أن أنفذ هذا عندما قتل هذا الوحش المخيف فورتوناتوس بعضة واحدة أمام عيني؟»، وهو قد استحق هذا، لأنه شجعني على هذا الجنون، بعدما أقلعت عن الجنون السيء التوقيت والمميت، ولكنه أرعبني، ووضعني في الحالة التي رأيتني بها، قبل أن أقوم، لكنني سوف أخبرك عن معجزة أخرى أعظم أهمية، وهي التي كادت أن تذبحني، وقتلتني تقريباً، فعندما باتت نفسي أسيرة رغبة جامحة مجنونة، مع المرض الذي ليس شفاء الذي كان يزعجني وعندما نزعت عنها أقمشة القبر التي كانت ترتديها، وذهبت من القبر لأضعهم على الأرض كما ترون، التفت عائداً لاقتراف الفعل الشنيع، فرأيت شاباً جميلاً يغطيها بردائه، وسقطت أشعة النور من وجهه عليها، وقد التفت هو أيضاً إليّ وقال: «كاليماخوس مت، حتى تحيا»، فمن هو كان، أنا لا أعرف عبداً للرب، وبما أنكم قد جئتم إلى هنا، فأنا أعرف أنه كان ملاكاً للرب، وأن الذي أعرفه حقيقة، هو أن الرب يبشر من خلالك، وأنا متأكد من ذلك، لكنني أصلي إليك، أن تنظر بأمري، في أن أتمكن من الخلاص من هذا المصير، ومن هذه الجريمة المرعبة،

واجلبني إلى ربك كرجل قد ضل وتورط في خداعٍ تآمريٍّ بشعٍ، على ركبتي أنا راكع أنا أطلب منك العون، ولسوف أصبح واحداً ممن يأملون في المسيح، وبذلك يمكن للصوت أن يبرهن على ذلك أنه كان صحيحاً، الذي تكلم هنا إليّ بقوله: «مت لتحيا»، وقد جرى تنفيذ هذا كاملاً، لأن ذلك الرجل غير المؤمن، والذي هو بلا رب، وبلا شريعة، هو ميت، وأنا قد قمت بوساطتك كمؤمن مخلص، ورباني، حتى يمكنني معرفة الصدق، الذي أسألك أن تكشفه لي.

77 ـ وقام يوحنا وهو مبتهج بالتأمل حول جميع مشهد إنقاذ الناس، وقال: «أيها المولى أيشع المسيح، أنا لا أعرف قوتك ما هي، أنا مندهش تجاه رحمتك العظيمة، وعفوك الذي لا نهاية له، آه، أية عظمة انحدرت إلى العبودية، يا أيتها الحرية غير القادرة على الكلام، التي استعبدت من قبلنا، يا أيها المجد الذي لا يمكن تصوره، الذي نزل علينا، أنت قد حفظت القبر من العار، وأنقذت ذلك الرجل الذي لوث نفسه بالدم، وعلمته أن يكون عفيفاً، وهو الذي قصد أن يفجر بأجساد الموتى أيها الآب، المليء بالرحمة، والرأفة نحو الذي لم يعبأ بك، إننا نحمدك ونمجدك، ونشرفك، ونشكرك لجودك العظيم، ولآلامك الطويلة يا أيشع المقدس، لأنك وحدك رب، وما من واحد آخر، فأنت ضد الذي قوته كلها بدع، ولن يستطيع أن يفعل شيئاً الآن، ولا في جميع الأبدية، آمين.

78 ـ وبعد هذه الكلمات، أخذ يوحنا كاليماخوس، وقبله، وقال: «المجد لربنا، الذي كان رحيماً نحوك يا بني، وعدّني جديراً بأن أمدح قدرته، وأنقذك بطريقة حكيمة من ذلك الجنون والسموم، ودعا للراحة، ولتجديد الحياة.

79 ـ وعندما شاهد أندرونيكوس بأن كاليماخوس قد أقيم من الموت، وأن الإخوان قد التمسوا من يوحنا أن يقيم دروسيانا أيضاً، فقال: «يا يوحنا دعها تقوم وبسعادة تكمل حياة وقت قصير، فهي قد ماتت صدوراً عن الأسف من أجل كاليماخوس، وبسبب أنها علمت أنها كانت إغواء له، وعندما يكون الأمر مرضياً للرب، سوف يأخذها لنفسه» ومن دون تأخير ذهب يوحنا إلى القبر، فأمسك بيدها وقال: «أنت وحدك رب، إنني أدعوك، أنت الذي كل شيء هائل، ولا يمكن وصفه

ولا يمكن تصوره، وكل قوى الدنيا خاضعة لك، والذي أمامه كل سلطة تنحني، والذي أمامه كل شموخ يسقط أرضاً، ويصمت، والذي أمام صوته الشياطين كلها مرتبكة، والذي أمام تفكره جميع المخلوقات تستسلم بتأمل هادئ، اسمك سوف يكون مقدساً من قبلنا، أقم دروسيانا، حتى يكون كاليماخوس أكثر قوة بك، فأنت وحدك الذي تستطيع أن تفعل الذي هو غير ممكن كلياً، وقد أعطيت الخلاص والقيامة، ودع دروسيانا تخرج مرتاحة، بسبب أنه نتيجة للحديث عن الشباب، هي لم يعد لديها أي عائق حتى تشتاق إليك».

80 ـ بعدما تكلم هكذا، قال يوحنا: «دروسيانا قومي»، فقامت، وقدمت من القبر، وعندما رأت أنها لا ترتدي شيئاً سوى قميصها، كانت مرتبكة كيف يمكنها أن تشرح الذي حدث، وعندما علمت بكل شيء من أندرونيكوس، كان يوحنا منكباً على وجهه، وكان كاليماخوس يمدح الرب بالدموع، وهي أيضاً ابتهجت وحمدت الرب.

81 ـ وبعدما وضعت ملابسها على نفسها، ونظرت حولها، رأت فورتوناتوس، فقالت ليوحنا: «يا أبي هو أيضاً سوف يقوم، مع أنه حاول كثيراً أن يكون الخائن لي»، وعندما سمعها كاليماخوس تتحدث هكذا، قال: «لا، أرجوك يا دروسيانا، لأن الصوت الذي أنا سمعته، لم يذكره، بل تعلق بك فقط، وعندما أنا رأيت أنا آمنت، وإنه إذا كان صالحاً، فالرب صدوراً عن رحمته، سوف من المؤكد يقيمه، من خلال يوحنا المبارك، وهو يعرف بأن ذلك الرجل ينبغي أن ينال موتاً سيئاً، وأجابه يوحنا قائلاً: «يا بني نحن لم نتعلم أن نجزي الشر بالشر، لأن الرب لم يجازينا على الشر الذي فعلناه له، بل أعطانا التوبة، ومع أننا لم نعرف اسمه، هو لم ينسانا، بل كان رحيماً نحونا، وعندما شتمناه، هو لم يهجرنا بل كان رحيماً، وعندما كنا غير مؤمنين، هو لم يتذكر الشر، وعندما قمعنا إخوانه هو لم يقمعنا، بل جعلنا نتوب، ونبتعد عن الذنب، ودعانا إلى نفسه، كما دعاك أيضاً، يا بني كاليماخوس، ومن دون أن يتذكر ذنوبك الماضية جعلك عبده من خلال رحمته الطويلة العطاء، وإذا كنت لا تريدني أن أقيم فورتوناتوس، دع دروسيانا تفعل ذلك.

82 ـ ومن دون تردد، بل مبتهجة في روحها ونفسها ذهبت إلى جسد فورتوناتوس وقالت: «يا رب العصور، يا أيشع المسيح، يا رب الحقيقة، لقد سمحت لي بأن أرى الآيات والمعجزات، ومنحتني أن أشارك في اسمك ونفخت في روحك، بوجهك المتعدد الأشكال، وأظهرت نحوي كثيراً من الرحمة، وبفضلك الغني حميتني، عندما صنع زوجي السالف أندرونيكوس عنفاً إليّ، وأعطيتني عبدك أندرونيكوس كأخ، وإلى الآن قد حفظتني، أنا أمتك، طاهرة، وأقمتني عندما كنت ميتة من خلال عبدك يوحنا، وبالنسبة إليّ أنا قمت وتحررت من العدوان، وقد أريتني الذي كان معتدياً عليّ، أنت أعطيتني حماية فيك، وخلصتني من الجنون السري، أنا أحبك من قلبي كله، وألتمس منك يا مسيح، ألاّ ترفض التماس دروسيانا الذي تطلبه منك وهو إقامة فورتوناتوس، مع أنه حاول كثيراً جداً أن يكون الخائن لي.

83 ـ وأخذت بيد الرجل الميت وقالت: «قم يا فورتوناتوس باسم مولانا أيشع المسيح»، وقام فورتوناتوس، ولدى رؤيته يوحنا في الضريح وأندرونيكوس، ودروسيانا قد قاما من الموت، وكاليماخوس مؤمناً الآن قال: «آه كم المدى هو بعيد الذي انتشرت فيه قوة هؤلاء الناس الأشرار، لقد رغبت في أنني لم أقم بل أن أكون قد بقيت ميتاً، وذلك حتى لا أراهم»، وبهذه الكلمات ركض من القبر.

84 ـ وعندما فهم يوحنا النفس غير المتبدلة لفورتوناتوس قال: «أيتها الطبيعة التي لم تتغير نحو الأفضل، يا مصدر النفس، الباقية في الدنس، يا خلاصة الفساد، المليئة بالظلام، أيها الموت الراقص بين هؤلاء العائدين إليك، أيتها الشجرة العقيمة، المليئة بالنار، أيها الحرش الذي ينتج الفحم كثمار، أيتها الغابة مع أشجار مليئة بأغصان غير صحية، جارة غير المؤمن، لقد أريتنا من أنت وأنت سوف تكون دوماً مداناً مع أولادك، وقوة مدح الأشياء العالية غير معروف لديك، لأنك لا تمتلكها، وبناء عليه مثلما هي نتيجتك، كذلك جذرك وطبيعتك، تلاشَ وابتعد عن هؤلاء الذين يأمون في الرب، ابتعد عن تفكيرهم، وعن عقولهم، وعن أنفسهم، وعن أجسادهم، وعن أعمالهم، وعن حياتهم، وعن أحاديثهم، وعن نشاطاتهم، وعن أعمالهم، وعن مشاوراتهم، وعن قيامتهم للرب، وعن أريج عطرهم الذي به سوف

تشارك، وعن صومهم، وعـن صلواتـهم، وعـن تعميدهـم المقـدس، وعـن قرابينـهم المقدسة، وعن غذاء أجسادهم، وعن شرابهم، وعن لباسهم، وعن تعجبهم، وعـن أعمال نحيبـهم، وعـن عفتهم، وعـن استقامتهم، عـن جميـع هـؤلاء، أيها الأكثر دنساً، والشيطان اللعين، فلسـوف يحكـم ربنـا يسـوع المسيح على جميـع الذيـن هـم مثلك، ومثل طبيعتك ويزيلك».

85 ـ وبعـد هـذه الكلمـات صلى يوحنـا، وجلـب رغيفـاً من الخبز إلـى القـبر ليكسره، وقال: «نحن نحمـد اسـمك، يـا من حولتنـا عـن الخطيئة، وعـن الرغبات الجامحة التي من دون رحمة، نحن نحمدك يا من جلبت إلى أمام أعيننا الذي رأينـاه، ونحن شهود على وجودك الـذي ظـهر نحونـا بطـرق متنوعـة، ونحـن نقـدس اسـمك المنعم، يا رب، ونشكرك يا من أدنت الذين أدينوا من قبلك، نحن نشكرك يا رب، يـا أيشع المسيح، ذلك أننا نؤمن برحمتك التـي لا تتبـدل، نحـن نشـكرك، لأنـك بحاجة لطبيعة إنسانية منقذة، نحن نشكرك لأنك أعطيت هذا الإيمـان الأكيـد، لأنـك وحـدك رب، الآن وإلى الأبد، نحن عبيـدك، نشـكرك، أيـها المقـدس، نحـن الذيـن اجتمعنـا لسبب صحيح وقمنا من الموت».

86 ـ وبعدما صلى هكذا ودعا، وحمد الرب، جعل جميع الإخـوان يشـاركون في القربان المقدس للرب، ثم غادر الضريح، وعندما وصـل إلـى بيـت أندرونيكـوس قال إلى الإخوان: «أيها الإخوان الأعزاء، إن روحاً في داخلي تتنبأ بأنـه نتيجـة لعضـة الأفعوان فورتوناتوس سوف يموت بسبب تسمم الـدم، دعـوا واحـداً يذهـب سـريعاً، حتى يتقصى فيما إذا كان الأمر كذلك»، وركض واحد من الشباب، فوجد أنه مات، ذلك أن السم قد انتشر ووصل إلى قلبه، وقد عاد إلى يوحنـا، فـروى لـه أنه كـان قـد مات منذ ثلاث ساعات انقضت، وقال يوحنا: «لقد مت يا بن الشيطان».

وهكذا ابتهج يوحنا مع الإخوان في الرب. .

الفصل الثالث عشر

أندراوس

كان أندراوس أخاً لشمعون الصفا (بطرس) وواحداً من تلاميذ أيشع الاثني عشر، وورد اسمه بمثابة مشارك في زوج من حكايات العهد الجديد، وكان هو المتحدث بشأن إطعام الخمسة آلاف (يوحنا 6/ 8) وفي حادثة في يوحنا 12/ 20 ـ 22. عندما رغب بعض الإغريق بمقابلة أيشع، لكنه لم يكن واحداً من التلاميذ الأعلى مكانة وشهرة، كما أنه لم يكن شخصية في القصص في أعمال الرسل، لكنه أصبح شعبياً في الأدب المسيحي للقرون التالية الحاوي لأساطير حول إنجازاته.

فمن بين خمسة من أعمال الرسل اللانيقاوية الرئيسية، أصبحت أعمال أندراوس هي الأعمال التي محتوياتها الأصيلة أكثر انتشاراً في الوثائق المتأخرة، وكثير ـ على كل حال ـ من القصص الأصيلة قد فقدت، وقام الأسقف المشهور للقرن السادس والمؤرخ غريغوري أوف تور، بتقديم اقتباس من أعمال أندراوس، منه ـ كما ادعى ـ حذف كلاماً مملاً، وخلاصة غريغوري، التي ركزها حول معجزات أندراوس قد بقيت، وهي تقدم دليلاً على مستوى وعلى محتويات الأعمال الأصيلة لأندراوس، ونحن ـ على كل حال ـ لسنا معتمدين كلياً على نص غريغوري المتأخر والذي تعرض للمراقبة، بشأن النص الأصيل للقرن الثاني، فقد مكنت بعض المخطوطات من تواريخ مختلفة، العلماء من إعادة بناء أجزاء على الأقل من الأعمال الأصيلة المبكرة.

ويتعلق الاقتباس الأول أدناه (1) الذي جاء من الأعمال الأصيلة لأندراوس، بقضية غير مشخصة في الفراش الزوجي، ونظراء لهذه يمكن الوقوف عليه في آداب أخرى، غالباً في محتوى هزلي، ففي قضية حكاية ماكسيميلا Maximilla والفتاة يوكليا Euclia، التي مثلت سيدتها في الفراش، وقد كان دافع ماكسيميلا ومحرضها هو أنها كانت قد تحولت إلى المسيحية، ورغبت بالحفاظ على حياة طاهرة، والتقوى المتطرفة والطهارة داخل الزواج هي فكرة كثيرة الوقوع في الآداب اللانيقاوية،

ورفض حقوق الاتصال الزوجي في هذه، مثله في قصص أخرى نظيرة في الأعمال اللانيقاوية، هو غالباً السبب المعلل لماذا كان الرسول المسؤول عن تحويل الزوجات غالباً ما اعتقل وقتل وأخيراً، فهذا من المؤكد كان السبب المعلل لاستشهاد أندراوس، فقد كان زوج ماكسيميلا إيجيتس Aegeates شخصية وثنية كبيرة في بلده، وبما أنه كان هو البروقنصل الروماني، كان قادراً على معاقبة أندراوس، ووقعت الحادثة مع يوكليا، مبكرة تماماً في الكتاب، لكن عداوة إيجيتس لأندراوس استمرت في جميع الأعمال ووصلت ذروتها في موت أندراوس في النهاية.

وجاء الاقتباسان تحت رقم (2) فيما يلي من خلاصة غريغوري، وهي تعطي نكهة لمعجزات أندراوس.

والفقرة المتعلقة بخطاب أندراوس الوداعي، الذي قيل بأنه استمر لمدة ثلاثة أيام، وحكاية صلبه قد أعطيت تحت رقم (3).

ونجد في الآداب المتأخرة أسطورة وصلت ما بين أندراوس وأثيوبيا، في قصيدة شعر إنكليزية قديمة عنوانها Andreas معزوة إلى ساينوولف Cynewulf، وقد ادعت أسطورة متأخرة أخرى بأن آثار أندراوس قد نقلت من باتراس Patras إلى سكوتلندا، ولهذا جرى اختيار أندراوس قديسها الشفيع.

وليس هناك في التقاليد اللانيقاوية ما يشير بأن صلب أندراوس كان أمراً غير عادي، في حين أن أعمال شمعون الصفا قد وضعت إلحاحاً شديداً على حكاية صلب شمعون الصفا بشكل معكوس، وليس هناك شيء في أعمال أندراوس يشير إلى أن صلب أندراوس كان خاصاً، وتظهر الصور المبكرة لصلب أندراوس على أن صليبه كان صليباً منتصباً نحو الأعلى، وفقط منذ القرن الرابع عشر وما بعده أصبح بشكل اعتيادي مترافقاً مع صليب متصالب (X) إذ بات معروفاً في مباريات التطاعن باسم الصليب المتصالب (X) وبشكل عام وأكثر شيوعاً باسم صليب القديس أندراوس.

(1) أعمال أندراوس 17 - 22:

17 ـ ثم إن ماكسيميلا خططت ما يلي: استدعت جارية جميلة وشبقة إلى أقصى الحدود اسمها يوكليا، وأخبرتها بشيء أفرحها كثيراً، ووافق رغباتها قائلة:

«أنت سوف تجدينني نافعة لك في جميع حاجياتك، شرط أن تخططي معي، وأن تنفذي الذي أنصحك به»، وبسبب أن ماكسيميلا أرادت أن تعيش حياة طهارة منذ ذلك الوقت فصاعداً، أخبرت يوكليا بالذي أرادته، وحصلت على وعدها بالموافقة عليه، وهكذا استخدمت لبعض الوقت الحيلة التالية، فمثلما اعتادت المرأة على أن تزين نفسها لتظهر مثل منافستها أعدت ماكسيميلا يوكليا بشكل جميل تماماً، ودفعتها لتنام مع إيجيتس عوضاً عنها، وبما أنه اعتاد على أن يستخدمها وكأنها محبوبته، كان يدعها تنهض وتذهب إلى غرفة نومها، تماماً كما اعتادت ماكسيميلا أن تفعل، وبتصرفها كذلك نجت ماكسيميلا من الاكتشاف لبعض الوقت، وبذلك حصلت على الراحة وابتهجت بالرب، ولم تترك أندراوس قط.

18 ـ ولدى انقضاء ثمانية أشهر يوكليا طلبت أن تشتري لها سيدتها حريتها، وفي ذلك اليوم منحتها ماكسيميلا كل ما طلبته، وبعد مضي عدة أيام عملت المزيد من الطلبات، فقد طلبت في هذه المرة مبلغاً كبيراً من المال، فأعطتها ماكسيميلا إياه من دون تردد، وعندما طلبت يوكليا بعضاً من مجوهراتها، لم تعترض ماكسيميلا، وبكلمة موجزة مع أن يوكليا أخذت بشكل متتابع، أقمشة، وكتان رفيع، وأربطة رأس من ماكسيميلا إلا أنها لم تكن قانعة بل تباهت بالمسألة أمام العبيد الآخرين، وتفاخرت وتبجحت بنفسها.

ومع أن العبيد كانوا مزعوجين كثيراً من تبجح يوكليا، إلا أنهم منعوا أنفسهم في البداية عن إلحاق الأذى بها ولكنها كانت تضحك عليهم عندما كانت تريهم الأعطيات، التي أعطيت إليها من سيدتها، وعرف رفاق يوكليا الأعطيات، ولكنهم كانوا لا يعرفون الذي عليهم فعله، ورغبة منهم في الحصول على برهان أعظم على ما كانت تقوله، وضعت يوكليا اثنين منهم عند رأس فراش سيدها عندما كان مخموراً، حتى تقنعهم بالفعل أنها كانت تنام معه، وكأنها كانت ماكسيميلا، وعندما أيقظته من النوم العميق، سمعته هي مع رفيقيها العبدين وهو يقول: ماكسيميلا، يا ملكتي لماذا وصلت متأخرة كثيراً، ولم تقل يوكليا شيئاً، وغادر العبدان الحاضران غرفة النوم من دون صوت.

19 ـ لكن ماكسيميلا التي افترضت بأن يوكليا كانت صادقة وموثوقة بسبب الأعطيات التي أعطتها إياها، أمضت ليالي مرتاحة مع أندراوس وبرفقة ستراتوكلس Stratocles وجميع الإخوة الآخرين، ورأى أندراوس مناماً، وعندما كانت ماكسيميلا تصغي أخبر الإخوان قائلاً: «في هذا اليوم في بيت إيجيتس هناك بعض الخلافات تختمر، سوف تطفح باضطراب وغضب»، ورجته ماكسيميلا أن يكشف لها ما الذي يمكن أن يكون هذا الأمر، لكنه قال لها: «لا تكوني متشوقة لأن تعرفي مني الذي سوف تدركينه بما يكفي من سرعة».

20 ـ وغيرت هي لباسها ودخلت من باب جنود الحرس على مشهد من الجميع، وخيل إلى عبيد البيت وبطانته، الذين كانوا على معرفة بالأمور، وكانوا يعرفون أنها كانت تذهب في كل يوم مع ستراتوكلس إلى أندراوس، ويعلمون في أي ساعة تعود إلى غرفة نومها، خيل إليهم أنها كانت زائراً من الزوار، ودخلت من باب حرس البروقنصل في تلك الساعة، محاولة النجاة من التفتيش، وعندما واجهها الحراس بقوة، أدركوا أنها كانت سيدتهم، وقد أراد بعضهم أن يكشف الخدعة وأن يخبر إيجيتس، بينما تحرك آخرون بانفعالات النفاق نحو سيدتهم فتظاهروا بالحب الشديد نحوها، وأسكتوا الآخرين، وتهجموا عليهم وكأنهم كانوا مجانين، وطردوهم، وعندما كان العبيد يقاتلون بعضهم بعضاً، اندفعت ماكسيميلا إلى غرفة نومها، وصلت إلى الرب حتى يحميها من كل شر.

21 ـ وبعد مضي ساعة، قام الذين قاتلوا لصالح ماكسيميلا ضد زملائهم العبيد، بالذهاب إليها، والتودد لها متوقعين نيل جائزة ما، وكأنهم كانوا يخدمون إيجيتس، ورأت السيدة المباركة أنهم يستحقون تلبية مطلبهم، ودعت إليها ايفيداما Iphidama، وقالت له: «أعطهم استحقاقاتهم»، فلقد أمرت بإعطاء الذين تظاهروا نفاقاً بالتعاطف معها، ألف دينار، وأمرتهم بعدم البوح بالمسألة إلى أي إنسان.

ومع أنهم أنفسهم أقسموا لها بشكل مهيب بالبقاء صامتين حول الذي رأوه، قاموا بناء على إثارة أبيهم الشيطان لهم، فذهبوا مباشرة إلى سيدهم، والمال بين

أيديهم، وأخبروه بمجمل الحكاية، بما في ذلك كيف أن زميلتهم الأمة قد خضعت للخطة التي اخترعتها ماكسيميلا بسبب أنها لم تعد ترغب أن تنام مع إيجيتس، وترفض الاتصال الجنسي معه، بحكم أن ذلك عمل شائن وخسيس.

22 ـ وعرف البروقنصل كل شيء بالتفصيل، وكيف أن يوكليا قد شاركته في فراشه وكأنها قرينته، وكيف أنها اعترفت بفعلها ذلك إلى رفاقها العبيد، ثم إنها من خلال التحقيق كشفت أيضاً عن محرضاتها، ذلك أنها اعترفت تحت التعذيب بجميع المدفوعات التي تلقتها من مولاتها حتى تحافظ على صمتها.

وغضب البروقنصل غضباً شديداً لقيامها بالتبجح بذلك أمام رفاقها العبيد، ولقولها هذه الأشياء في سبيل تلطيخ سمعة سيدتها، وقد أراد إبقاء القضية سرية بحكم أنه كان ما يزال مغرماً بقرينته، فقطع لسان يوكليا، وشوهها، وأمر برميها بالخارج، وقد بقيت هناك من دون طعام لعدة أيام، وذلك قبل أن تصبح طعاماً للكلاب، أما بالنسبة لبقية العبيد الذين حكوا له قصتهم ـ وكان هناك ثلاثة منهم ـ فقد أمر بصلبهم.

(2) خلاصة غريغوري أوف تور 11 - 14 (مختصرة):

11 ـ كان في فيلبة أخوان، كان للأول بينهما ولدان، وكان للثاني ابنتان، وقد كانوا أغنياء ونبلاء، وقالوا: «ليس هناك أسرة جيدة مثل أسرتنا في المكان، دعونا نزوج ولدينا من ابنتينا»، وتمت الموافقة على ذلك، وجرى دفع الصداق من قبل والد الابنين، وفي يوم العرس وصلتهم رسالة من الرب فيها: «انتظروا إلى أن يصل عبدي أندراوس، فهو سوف يخبركم الذي عليكم فعله»، وعملت كل الاستعدادات، ووجهت الدعوة إلى الضيوف، لكنهم انتظروا، وفي اليوم الثالث وصل أندراوس، وخرج الجميع إلى استقباله مع الأكاليل، وأخبروه كيف أنهم قد عهد إليهم القيام بانتظاره، وكيف هي الأمور قائمة، وكان وجهه مشعاً، ولذلك اندهشوا نحوه وعجبوا كثيراً، فقال: «لا تنخدعوا يا أولادي، وبالحري توبوا لأنكم أذنبتم في التفكير بالوصل بين هؤلاء الذين هم قرابتهم قريبة، ونحن لا نحرم الزواج، أو نتجنبه، والزواج مؤسسة ربانية، لكننا نحرم غشيان المحارم باتحادهم»، وانزعج

الأبوان، ، والتمسا العفو، ورأى الشباب وجه أندراوس مثل وجه ملاك، وقالوا: «نحن متأكدون من أن تعليمك صحيح»، وباركهم الرسول وغادر.

12 ـ كان في سالونيك شاب نبيل غني اسمه اكسيوس Exuos، قدم من دون علم والديه، وطلب أن يبصر طريق الصدق، وتم تعليمه، وآمن وتبع أندراوس، دون أن يقيم قيمة إلى الأملاك الأرضية، وسمع الأبوان أنه كان موجوداً في فيلبه وحاولا رشوته بالأعطيات حتى يتخلى عن أندراوس، لكنه قال: «لو أنكما لم تمتلكا هذه الثروات عندها كنتما عرفتما الرب الحقيقي، ونجوتما من غضبه»، وقدم أندراوس أيضاً، ونزل من الطابق الثالث، ووعظهما، لكن عبثاً كان ذلك، فانسحب، وأغلق أبواب البيت، فجمعا عصابة، وقدما لإحراق البيت قائلين: «الموت للابن الذي هجر والديه»، وجلبا مشاعل وقصب، وحزماً من العصي، وألقيا النار في البيت، والتهبت النيران، فأخذ اكسيوس قارورة ماء وصلى قائلاً: «أيها الرب أيشع المسيح الذي بين يديه طبيعة جميع العناصر، الذي رطبت الجاف، وجففت الرطب، وبردت الحار، وأطفأت المشتعل، أطفئ هذه النار، حتى لا يصبح عبيدك أشراراً، بل أن يكونوا متقدين أكثر بالإيمان»، ورش اللهب فمات وخمد، فقال الأبوان: « لقد صار ساحراً»، وحصلوا على سلالم، للصعود نحو الأعلى، وقتلهما، لكن الرب أعماهم، وبقيوا معاندين، لكن واحداً من أهل المدينة اسمه ليسيماخوس Lysimachus قال: «لماذا هذه المثابرة؟ الرب يقاتل في سبيل هذين، أقلعوا خشية أن تحرقكم نار سماوية»، فتأثروا وقالوا: «هذا هو الرب الصحيح»، وكان الوقت الآن ليلاً، ولكن نوراً أضاء، وتلقوا رؤية، فذهبوا نحو الأعلى، وخروا سجداً أمام أندراوس وسألوا العفو، وجعلت توبتهما ليسيماخوس يقول: «حقاً إن المسيح الذي يبشر أندراوس به هو ابن الرب»، وتحول الجميع واهتدوا باستثناء أبوي الشاب، اللذين لعناه، وذهبا إلى البيت ثانية، تاركين جميع مالهما للاستخدام العام، وبعد مضي خمسين يوماً ماتا فجأة، وسكان المدينة الذين أحبوا الشاب أعادوا الممتلكات إليه، وهو لم يترك أندراوس، بل أنفق دخله على الفقراء.

13 ـ وسأل الشاب أندراوس أن يذهب معه إلى سالونيك، وهناك احتشد الناس جميعاً في المسرح، وهم مسرورون ليروا المحظي لديهم، وقام الشاب بوعظهم، وبقي أندراوس صامتاً، واندهش الجميع تجاه حكمته، وصرخ الناس قائلين: «أنقذ ابن كاربيانوس Carpianus الذي هو مريض، وسوف نؤمن»، وذهب كاربيانوس إلى بيته، وقال لولده: «أنت سوف تتعافى اليوم يا أديمانتوس Adimantus»، فقال هو: «على هذا سوف يكون منامي صحيحاً وسيتحقق، فلقد رأيت هذا الرجل في المنام يقوم بشفائي»، فنهض، ولبس، وركض إلى المسرح، وسبق والده، وخرَّ ساجداً على قدمي أندراوس، وقد رآه الناس يمشي بعد مضي ثلاثة وعشرين عاماً وصرخوا: «ليس هناك من أحد مثل رب أندراوس».

14 ـ وكان هناك رجل من أهل المدينة، لديه ولد متلبس بروح غير نظيفة، فطلب شفاءه، وعرف الشيطان سلفاً بأنه سوف يطرد، فأخذ الولد جانباً إلى داخل غرفة وجعله يشنق نفسه، فقال الأب: «اجلبه إلى المسرح، فأنا أعتقد أن هذا الغريب سوف يقيمه»، وقال الشيء نفسه إلى أندراوس، وقال أندراوس للناس: «ماذا سيفيدكم إذا ما رأيتم هذا ينجز ولم تؤمنوا؟» فقالوا: «لا تخف، نحن سوف نؤمن»، وقام الفتى، وهم قالوا: «هذا يكفي نحن نؤمن»، وهم رافقوا أندراوس إلى البيت مع مشاعل ومصابيح، لأن الوقت كان ليلاً، وهو قد علمهم لمدة ثلاثة أيام.

(3) أعمال أندراوس 56 (6) - 64 (10):

56 (6) ـ بعدما قال أندراوس هذه الأشياء، وجه خطاباً عاماً إلى كل واحد، حتى إن الكفار قدموا مسرعين إلى الموقع، غاضبين بسبب قرار إيجيتس غير العادل، وقد قال: «أيها الناس الموجودون معي، والنساء، والأطفال، والشيوخ، والعبيد، والأحرار، وأي آخرين يودون السماع، إذا افترضتم أن عمل الموت هذا هو نهاية هذه الحياة الزائلة، فاتركوا هذا المكان على الفور، وإذا كنتم تفهمون أن اتحاد النفس بالجسد، هو النفس ذاتها، على هذا يكون الفصل (بين الاثنين) هو شيء غير موجود تماماً، فإنكم تمتلكون فهم الحيوانات، وقد يرغب إنسان في تسجيلكم بين الحيوانات المفترسة، وإذا كنتم تحبون المتع المباشرة، وتسعون وراءهم

فوق كل شيء من أجل تمتيع ثماركم حصراً، فأنتم مثل اللصوص، وإذا كنتم تفترضون أنكم مجرد الذي هو مرئي، ولاشيء زيادة، فأنتم عبيد الحمق، والجهل، وإذا كنتم تتصورون أن هذا الضوء الليلي هو موجود فقط، ولا شيء بالإضافة إليه، فأنتم أقرباء إلى هذا الليل، وإذا كنتم تعتقدون أن طعامكم الأرضي قادر على خلق كتلة الجسد، والقوة المكونة للدم، فأنتم أنفسكم أرضيون، وإذا افترضتم أنكم سعداء، مع أنكم لا تمتلكون جسداً كافياً، فأنتم بالفعل تعساء، وإذا كان ازدهاركم الخارجي يجعلكم سعداء، فأنتم بالحقيقة الأكثر تعاسة، وإذا كان الفساد الذي هو منهم، والمليء بالألم، يجعلكم تعساء، وإذا كنتم بحاجة إلى إطعام أولادكم الكثيرين، وإذا كان الفقر المزعج الذي يسببونه معروف لديكم، فإنه سوف يغضبكم، وإذا كانت البقية من ممتلكاتكم تجذبكم إليها نفسها، وكأنكم عائدون إليها فمن الممكن أن زوالهم يوجه النقد إليكم. [57 (6)]- وما هي المنفعة التي تنالونها، يا من تربحون أنفسكم بالسلع الخارجية، لكن لا تربحون أنفسكم بالذات؟ وأي فخر يصدر عن السلف الخارجي إذا النفس في داخلكم واقعة بالأسر، ومباعة للرغبات؟ ولماذا نرغب نحن بالمتعة وبإنجاب الأطفال، ألأن علينا فيما بعد أن ننفصل؟ وما من أحد يعرف الذي يفعله، فمن الذي سوف يعتني بزوجته، عندما يكون فقط منشغلاً بانفعالات ولع الرغبات؟ أو لماذا جميع البقية منشغلين بالأمور الخارجية، ولماذا أنتم أنفسكم تهملون ما أنتم بالفعل هو؟ أنا أحثكم جميعاً، أن تخلصوا بالحري أنفسكم من هذه الحياة التي هي ألم، وعبث، وبلا منطق، وتفاخر، وفراغ، وهلاك، وتحول، وانتقال، ومن صديق المباهج، ومن عبد الوقت، وخادم العربدة، وجار الفسق، واستحواذ الجشع، واشتعال الغضب، ومن حكم الخيانة، ومن حليف القتل، وأمير البغضاء، وحامي الرغبة، وسيد الزنى، ووسيط الغيرة، ومحرض القتلة، إنني أرجوكم يا من قدمتم إلى هنا مع بعضكم من أجلي، تخلوا عن هذه الحياة كلها واهجروها، وبادروا مسرعين إلى اللحاق بنفسي التي هي مسرعة نحو أشياء وراء الوقت، ووراء الشريعة، ووراء الكلام، ووراء الجسد، ووراء متع حادة وليست شرعية، ومليئة بكل ألم، انتبهوا

الآن، حتى بأعينكم، وبعيون أنفسكم، هذه الأشياء، التي عنها أنا أتكلم، واتبعوا حبي العميق المقرر، واعرفوا آلامي التي حولها أنا أتكلم إليكم، خذوا ذهني وديعةً، وشاركوا في تابعية أخرى لأنفسكم، أخضعوا نفوسكم لأسواطي، ونظفوا آذانكم حتى تسمعوا الذي أنا أقوله، واهربوا من كل شيء هو مجرد دنيوي، حتى في هذه الساعة أسرعوا الآن بعيداً معي. [58 (6)]- وأنا أعرف أنكم حتى الآن لستم متنبهين إلى كلماتي، حقاً إني أراكم معتدلين كما أريد ذلك، ولتكونوا بعيدين عن الأشكال الخارجية، لأن الداخل هو وحدتنا، وأنا أحييكم بنعمة الرب، وبالحب الذي هو متوجب له، لا بل حتى أكثر بقبول أحدكم للآخر، بأن يبقينا بعيدين عن الذين يصنعون الأذى، وأن نتقدم إليه، وإلى الصلاح، وإلى البراءة التي هي إليه، وإلى الوئام الذي هو إليهم، ولهذا السبب أيها الرجال خذوا بهدوء الشجاعة في المعرفة العائدة لربنا، فمن الجانب الأول، أنا مغادر لأعدّ الطرق هناك إلى أولئك الذين أوقفوا أنفسهم وصفوها معي، وهم مجهزون بإيمان نقي وبالحب له، فأنا أخمد النار، وأطرد الأظلة، وأطفئ الأتون، وأقتل الديدان، وأستأصل الخوف، وأتحدى الشياطين، وأكم أفواه القوى الحاكمة وأدمرها، مع السلطات المتحكمة، وأطيح بالشيطان، وأطرد إبليس، وأعاقب الأشرار، ومن جهة أخرى، ومع الاحترام إلى هؤلاء الذين قدموا إلى هنا، ليس من أجل محبة الرب، بل من أجل الرياء، وبسبب المتع غير المثمرة، الذين أخضعوا أنفسهم إلى الأوهام، وعدم الإيمان وإلى كل جهل آخر، والذين لا يفترضون وجود أي شيء بعد تحرر الإنسان من هنا، فكل هؤلاء الوحوش المخيفين سوف يطيرون، ويصبحون قلقين، يندفعون نحو الأمام، ويهربون، ويعيثون، ويقاتلون، ويقهرون، ويحكمون، وينتقمون، ويحرقون، ويغضبون، ويؤثرون، ويعاقبون، ويهاجمون، ويوقدون النار، ويحدثون عنفاً، ولا ينسحبون أو يرقون، بل يبتهجون، وينسرون، ويبتسمون، ويسخرون، ويأخذون مُداهم، وينتشون بجميع الذين هم أمثالهم، ويتملكون الذين يستسلمون إليهم بعدم الإيمان بربي، وعلى هذا اختاروا أي الدربين أنتم تفضلون، لأن تقرير الاختيار عائد إليكم.

59 (6) ـ وعندما سمعت الحشود خطاب أندراوس، ربحهم إلى جانبه وانضموا إليه، بأن تقول قبل أن يغادروا المكان، وتابع الرجل المبارك الحديث إليهم، حتى أطول مما فعل من قبل، حتى إن الذين استمعوا إليه أخذوا علامةً، وقد تحدث إليهم لمدة ثلاثة أيام، وثلاث ليال، وما من واحد، مهما كان مرهقاً، انفصل عنه.

وفي اليوم الرابع عندما أدركوا نبالته، وصلابة تفكيره، وضخامة تدفق كلماته، وقيمة نصائحه، ورباطة جأشه، وحكمة روحه، وثبات ذهنه، ودقة منطقه، وقد كانوا مغضبين من إيجيتس، ركضوا مع بعضهم إلى المحكمة، وعندما جلسوا هناك صرخوا قائلين: «ما هذا الحكم الذي صدر عنك أيها البروقنصل؟ لقد حكمت بشكل شرير، لقد اتخذت قراراً غير عادل، فمحكمتك ملوثة، ما هي الجريمة التي اقترفها الرجل؟ ما هو الشر الذي فعله؟ وضجت المدينة، إنك تخطئ إلينا جميعاً، إنك تحزننا جميعاً، لا تقم بخيانة مدينة الإمبراطور، امنح الآخيين Achaeans الرجل العادل، أعطنا هذا الرجل الذي يخاف الرب، لا تقتل هذا الرجل المتلبس بالرب، لا تدمر هذا الرجل التقي، فمع أنه مضى عليه معلقاً أربعة أيام، هو ما يزال حياً، ومع أنه لم يأكل شيئاً، لقد غذانا بكلماته، أنزل هذا الرجل ونحن جميعاً سوف نصبح فلاسفة، متحدين بالرجل الحكيم، وباتراس Patras كلها سوف تكون ملتزمة بالشريعة، أطلق سراح الرجل الحكيم وجميع آخيا Achaea سوف تتلقى رحمته.

60 (7) ـ وعندما استخف إيجيتس بداية بالحشد، وقد أعطاهم إشارة بمغادرة المحكمة غضبوا كثيراً، وكانوا كاسبين للشجاعة لمواجهته بطريقة ما، وكان تعدادهم يقارب الألفين، وعندما رأى البروقنصل أنهم أصبحوا من بعض الجوانب فاقدين لصوابهم، خاف من أن يواجه ثورة، فقام من المحكمة، وخرج معهم، واعداً بإطلاق سراح أندراوس المبارك.

وركض بعضهم قبله ليعلن للرسول هذه الحقيقة بالذات، وكذلك بالنسبة لسبب قدوم إيجيتس إلى المكان، وكان الحشد مسروراً لأن أندراوس المبارك على وشك إطلاق سراحه، وعند وصول البروقنصل، كان الإخوان جميعاً مبتهجين، وكان بينهم ماكسيميلا.

61 (8) ـ وعندما علم أندراوس هذا، هو قال: «يا للبلادة الكبيرة لهؤلاء الذين علمتهم، ويا للضباب الذي طوقنا حتى بعد كثير من الأسرار، ويا للكلام الكثير الذي تفوهنا به حتى الآن، ونحن لم نقنع حتى أتباعنا، ويا للكثير الذي حدث حتى نهرب من الأرضي، ويا للأقوال القوية التي جرى التفوه بها ضد الأشياء الجسدية، ومع ذلك يريدون المزيد من نفسه، ويا للأوقات الكثيرة التي صليت بها، حتى أتمكن من رفعهم من هذه العادات القذرة، بل عوضاً عن ذلك لقد تشجعوا إلى العدم، لماذا هذا الغرام الكبير بالجسد؟ لماذا هذا التمازج الكبير معه؟، هل تشجعونني ثانية على العود بين أشياء في الانصهار؟ إذا فهمتم بأنني فككت من حبالي، لكنني مربوط إلى نفسي، أنتم أنفسكم سوف تكونون متشوقين لأن أفك من الكثير، وأن أربط إلى الواحد، ما الذي ينبغي أن أقول؟ أنا أعرف تماماً أن الذي أقوله سوف يحدث، لأنكم أنتم أنفسكم سوف أربطكم معي، وبعد تحريري لنفسي، سوف أطلق سراح نفسي من كل شيء، وأصبح متحداً بالواحد الذي جاء إلى الوجود من أجل الجميع، والموجود من بعد الجميع [62 (8)] لكن الآن إيجيتس قادم إليّ، فسوف ألتزم بالهدوء، وأعانق أبنائي، والذي ينبغي أن أحله بالحديث إليه، وهذا ما سوف أتكلم به: إيجيتس لماذا قدمت إلينا؟ ما الذي تريد أن تحاوله الآن؟ ما الذي تريد أن تخترعه؟ من الذي ترغب في أن تستدعيه؟ قل شيئاً ما، هل قدمت لتتحد معنا لأنك غيرت فكرك؟ إنك حتى لو قررت تغيير فكرك يا إيجيتس فأنا سوف لن أتنازل إليك، وإذا كنت ستعد بالتنازل عن جميع ممتلكاتك، أنا سوف أقف بعيداً عنهم، وإذا كنت ستقول أنت نفسك إنك تابع لي، فأنا سوف لن أثق بك، هل سوف تفك الواحد المربوط أيها البروقنصل؟ وهل سوف تفك الواحد الذي هرب؟، وهل سوف تفك الواحد الذي تحرر؟ وهل ستفك الواحد الذي اعترف به من قبل أقربائه، الواحد الذي تسلم الرحمة، الواحد المحبوب من قبله، الواحد الغريب بالنسبة لك، الغريب الذي ظهر وحده فقط إليك؟ أنا أمتلك الواحد الذي سوف أكون دوماً معه، أنا أمتلك الواحد الذي سوف أظل مقارناً به لأجيال لا تحصى، إني إليه أنا ذاهب، إني إليه أنا مسرع، إلى الواحد الذي جعلني أدرك حتى أنت بقوله لي: مارك إيجيتس وأعطياته، لا تدع ذلك الوغد يرعبك، ولا تدعه يفترض أنه يمكنه اعتقالك،

بالنسبة لك، الغريب الذي ظهر وحده فقط إليك؟ أنا أمتلك الواحد الذي سوف أكون دوماً معه، أنا أمتلك الواحد الذي سوف أظل مقارناً به لأجيال لا تحصى، إنني إليه أنا ذاهب، إني إليه أنا مسرع، إلى الواحد الذي جعلني أدرك حتى أنت بقوله لي: مارك إيجيتس وأعطياته، لا تدع ذلك الوغد يرعبك، ولا تدعه يفترض أنه يمكنه اعتقالك، لأنك خاصتي، وهو عدوك، وهو فاسد، ومخادع، ومدمر، ومفتري، وبلا رحمة، ومهووس، ومتآمر، وقاتل، ومتعجرف مغرور، ومتملق، وساحر، ومزعج، وفظ، وبلا إحساس، ومزين من جميع جوانبه بمادة خادعة إنني ما إن ميزتك من خلال التفاتك لي، حتى تحررت منك، أيها البروقنصل إنني أعرف تماماً أنك شديد الانزعاج وأنك تبكي بسبب ما أقوله أنا لك وأنا هارب إلى الواحد الذي لن تطاله، إنك سوف تنوح، وتضرب صدرك وتصرف أسنانك، وتحزن وتقنط، وتنتحب، وتتألم، وتتصرف وكأن قريبك هو البحر، الذي تراه الآن وقد اضطرب بغضب بوساطة الأمواج، بسبب أنني مغادركم جميعاً، والنعمة التي جاءت بسببي رائعة، ومقدسة، وعادلة، وصحيحة، وجذابة، وواضحة مع جميع الأشياء التي ظهر أنك قد تولهت بها من خلالي».

وعندما سمع البروقنصل هذه الأشياء وقف هناك من دون التفوه بكلمة، وكأنه مصعوق، ونظر أندراوس نحوه ثانية وقال: «إيجيتس، يا عدونا جميعاً، أنت الآن واقف هناك تراقب، أنت واقف هناك ساكن وهادئ، غير قادر على أن تفعل شيئاً أنت ترغب به، أقربائي وأنا سائرون بسرعة نحو الأشياء التي تخصنا، تاركين إياك، لأن تكون كما أنت، والذي أخفقت لأن تفهمه حول نفسك».

63 (9) ـ وعندما حاول إيجيتس مجدداً الاقتراب من خشبة الصليب ليحل وثاق أندراوس هاجت المدينة كلها ضده، وصرخ الرسول أندراوس قائلاً: «أيها المعلم لا تسمح لأندوراس، وللرجل الذي ربط إلى خشبة صليبك، أن يحل وثاقه ثانية، يا أيشع لا تسلمني إلى الشيطان الذي بلا حياء، أنا المربوط إلى أسرارك، أيها الآب لا تسمح لعدوك أن يحل وثاقي، أنا الذي معلق فوق نعمتك، عل الذي هو صغير أن لا يستمر في إذلال الذي هو عارف لعظمتك، لكن أنت نفسك، أيها

المسيح، أنت الذي أنا أرغب به، والذي أنا أحببته، والذي أنا أعرفه، والذي أنا أتملكه، والذي أنا أرعاه، والذي هو أنا، استقبلني، من أجل أن يكون بمغادرتي إليك، إعادة اتحاد لأقربائي الكثر، هؤلاء الذين يرتاحون في عظمتك»، وعندما قال هذه الأشياء، وزاد من تمجيد الرب، سلم روحه، لذلك نحن بكينا، وكل واحد حزن لمغادرته.

64 (10) ـ وبعد مغادرة الرسول المبارك، قامت ماكسيميلا مرافقة بستراتوكليس، ومن دون أن تعبأ بالذين كانوا واقفين من حولها، بالتقدم نحو الأمام، وحلت وثاق جسد الرجل المبارك، ودفنته أثناء الليل، بعد أن زودته بالعناية الضرورية.

وانفصلت عن إيجيتس بسبب وحشية روحه، وحياته العامة غير الشرعية، وبعد ذلك، ومع أنه تظاهر بسلوك حسن، لم يبق لها أي شيء تعمله معه، واختارت عوضاً عن ذلك حياة مقدسة وهادئة فقد تهيأت من أجل محبة المسيح، وأمضت وقتها بسعادة مع الإخوان، ومع أن إيجيتس كان غالباً ما يلح عليها، ومنحها الفرصة للإشراف على شؤونه، إلاَّ أنه لم يكن قادراً على إقناعها، فقام في إحدى الليالي، ومن دون أن يراه أحد من أهل بيته فرمى نفسه من مكان عظيم الارتفاع ومات.

ولم يرغب ستراتوكليس، الذي كان أخاً لإيجيتس حسب الجسد، أن يلمس شيئاً من الممتلكات التي تركها إيجيتس، ذلك أن هذا الرجل التعيس مات من دون أولاد، وقد قال: «علَّ ممتلكاتك تذهب معك يا إيجيتس، ولعل أيشع أن يكون صديقي، وأن أكون أنا صديقه، ملقياً عن ذاتي جميع الشرور الخارجية والداخلية، وموكلاً إلى الواحد كل شيء أنا أمتلك، فلقد رميت جانباً كل شيء مضاد له.

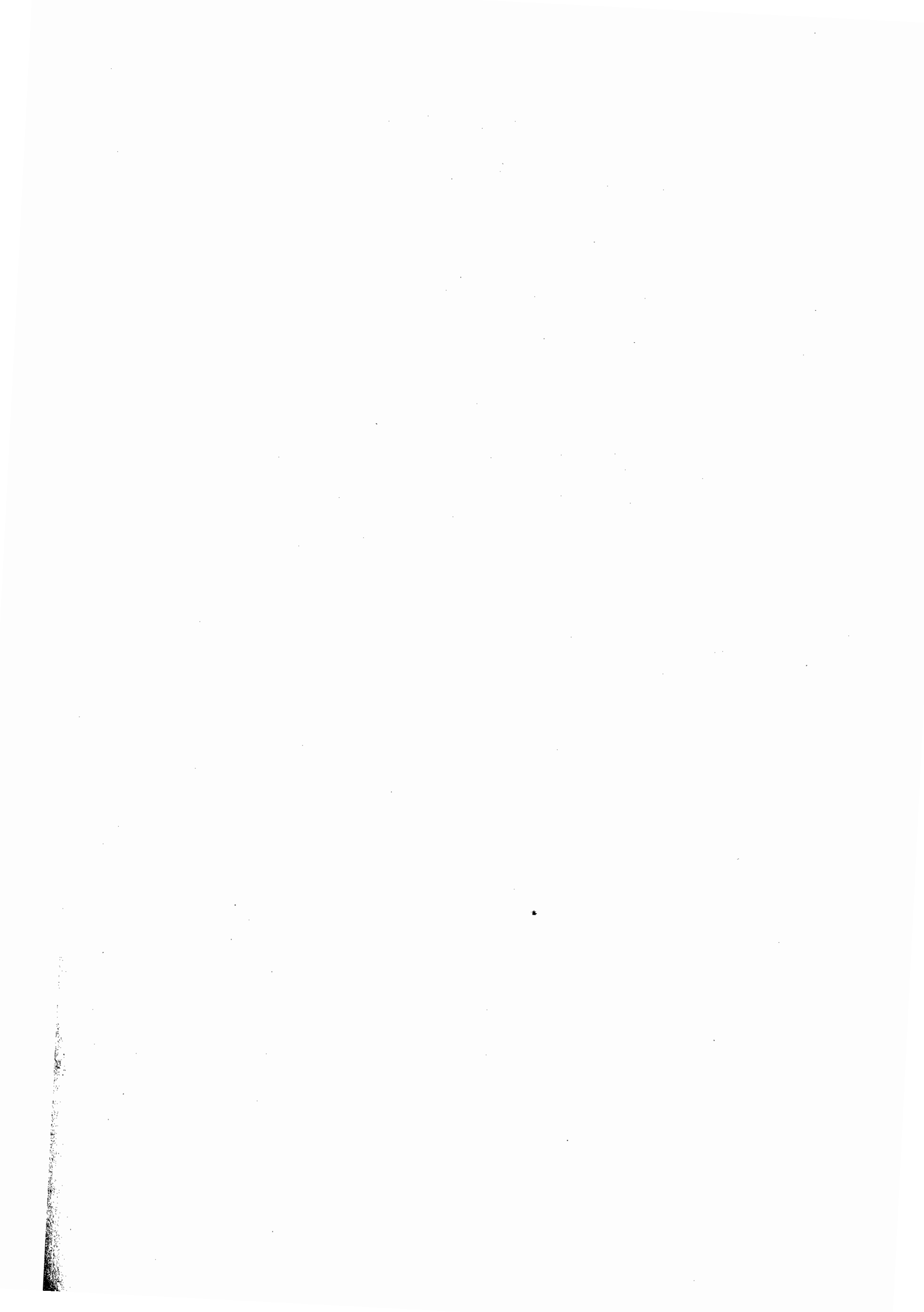
القسم الثالث

الفصل الرابع عشر
حكايات تتعلق بالحياة بعد الموت

شغل الكتاب المسيحيون، والتوراتيون، وما بعد التوراتيين أنفسهم، تماماً مثلما فعل أسلافهم اليهود، بالأفكار الرؤية وبالتعاليم، وتعني كلمة «رؤيا»، الكشف عن أشياء هي بالعادة مخبأة، وتتحدث الرؤيات بشكل عام عن العلامات والإنذارات التي تشير إلى نهاية هذا العالم، وعن طبيعة العالم الآخر.

ويمكننا أن نفصل في الأدب الرؤي بين سمتين، ففي الفصل الخامس عشر هناك النصوص التي تصف ما هو مخزون في الجنة والنار للمؤمنين، وغير المؤمنين، وتتعلق النصوص التي تم التعامل معها في الفصل السابع بنزول أيشع إلى هادس Hades (الجحيم) وهي المملكة التي كانت مسكونة من قبل الذين ماتوا قبل «انتصار أيشع وتمكنه من تدمير قوة الموت، ومن ثم جلبه الموتى المؤمنين إلى الجنة»، واللغة الرؤية في الفصل الخامس عشر هي لغة ازدواجية بشكل بدهي، وهي تتكلم عن مملكتين متضادتين هما: مملكة الجحيم التي هي مسكن المذنبين فقط، ومملكة الجنة التي هي مسكن المؤمنين، واستخدم كتاب ما بعد المرحلة التوراتية هذا الأسلوب الأدبي، لدى الحديث عن أسفاره في العالم الآخر مع خيال عظيم، ومن الممكن أيضاً أن تقدم النصوص التوراتية مثل نصوص سفر الرؤيا 21/ 1 ـ 8 نقطة بداية لأبنية خيالية غنية متطورة نجدها في الكتب الرؤية، ومن الممكن أن الكتابات قد استبعدت على أنها «مزيفة» أو «من مرتبة ثانية»، وبكلمة أخرى استبعدت على أنها «رؤية» في المعنى العام لذلك الاصطلاح، لكنهم كانوا يقرؤون بشكل بدهي من قبل المسيحيين حتى بعد أن جرى تحريم استخدامهم وأدين من قبل السلطات الكنسية.

ويوجد في الفصل السادس عشر نص يعطي إنذاراً حول نهاية الزمان، لكن يبدو أن موضوعاً مثل هذا لم تكن له شعبية خاصة في الأدب الرؤي.



الفصل الخامس عشر

الجنة والنار

فتنت الغرابة والغموض التي تعلقت بسمة الجنة والنار الكتّاب المسيحيين منذ العصور المبكرة، واثنان من أكثر النصوص أهمية كانا يتعلقان بسفر رؤيا شمعون الصفا، الذي يعود تاريخه إلى منتصف القرن الثاني، ومرة أخرى يجد الإنسان اسمي شمعون الصفا وبولص في الاستخدام، وكأنهما من المفترض كانا الكاتبين للأعمال الرؤية، وإن يكن هناك سفر رؤيا قد كتب باسم بولص فليس بالأمر المدهش، فقد ورد في نص في الرسالة الثانية لبولص إلى أهل كورنثوس (12) بأنه «قد عرج به حتى السماء الثالثة»، ولم تبين أصالة هذا النص المحير في الأدب البوليصي، وبدهي أنها كانت فجوة قد تركت لخيال الكاتب المتأخر حتى يملأه، ويتحدث سفر رؤيا بولص عما حدث لبولص أثناء زياراته للعالم الآخر، ولقد تبرهن بأن هذه الرؤيا كانت الأكثر شعبية بين الرؤى غير النيقاوية لدى الكنيسة الغربية، وقادت إلى المعتقدات الشائعة حول الجنة والنار، التي زودت بالوقود الخيال في العصور الوسطى، وصور ما بعد الحياة تأثرت بملهماتها بهذا العمل، وكتاب الجحيم لدانتي قد تأثر بسفر الرؤيا المعزو إلى بولص، لا بل إنه حتى نقل عنه واقتبس.

الاقتباس الأول أدناه (1) ليس مأخوذاً من واحد من هذه الرؤيات، بل من أعمال توما الذي يتضمن نصوصاً رؤية، والمحتوى هو مشهد فيه عادت امرأة إلى الحياة من قبل الرسول، ثم إنها قدمت رواية عما عانته وخبرته.

وتبع هذا صور للجنة وللنار موجودة في سفر رؤيا شمعون الصفا (2)، وإذا كان بعض القراء الحديثين يشعر بأن بعض التخيلات هي شائعة، فإن هذا الاعتياد مرده إلى النفوذ المتوفر للنصوص الرؤية، مثل الذي حدث على الأدب التالي.

والاقتباس الأخير والأسطوري، وهو الاقتباس (3) مأخوذ من سفر رؤيا بولص، حيث تمت قيادة بولص خلال الجنة والنار بوساطة ملاك، كان دوماً يتوجه إليه بالسؤال، ولا يمكن للإنسان إلا وأن يظن أنها كانت أوصافاً للعقوبات التي

حددت لمختلف الطبقات من المذنبين في الجحيم، أكثر منها تخيلات للحياة في الجنة، التي اهتم بها كاتب المواعظ، حيث أمدت قراءه بتحذيرات ليست صارمة فقط، بل معينة.

(1) أعمال توما 55 - 58:

55 - وقال الرسول لها: «أخبرينا أين كنت؟»، وهي أجابته قائلة: «أو لم تكن أنت معي، الذي عهد بي إليه، وترغب أن تسمع؟»، وقد بدأت كما يلي: «استقبلني رجل قبيح المنظر، وكانت ملابسه قذرة إلى أبعد الحدود، وقد أخذني إلى مكان، كان فيه الكثير من الشقوق ورائحة نتنة جداً، وأفاعي كريهة كثيراً، كانت تخرج متقدمة من هناك، وجعلني أنظر في كل شق، وقد رأيت في البداية ناراً ملتهبة، وعجلات نارية تركض، ونفوساً كانت معلقة فوق هذه العجلات، تتصادم ضد بعضها بعضاً، وكان هناك صراخ، وعويل كثير، ولم يكن هناك من منقذ، وقال ذلك الرجل لي: هذه الأنفس قريبة لك، وفي يوم الحساب سوف يرسلن إلى العقاب والدمار، ثم ستجلب أنفس أخرى عوضهن، ووفق الطريقة نفسها سوف يخلف هؤلاء من جديد بعضهن بعضاً، فهؤلاء هن اللائي منعن الاتصال الجنسي بين رجل وزوجته، ومرة أخرى نظرت نحو الأسفل فرأيت أطفالاً رضع مكدسين فوق بعضهم بعضاً، يتصارعون؛ متمدد أحدهم فوق الآخر، وهو قد قال لي: هؤلاء هم أولادهن، وقد وضعوا هنا للشهادة ضدهن».

56 - «وأخذني إلى شق آخر، وعندما نظرت إلى داخله رأيت طيناً وديداناً تنبثق من هناك، ونفوساً تتمرغ هناك، وسمعت صريراً عظيماً للأسنان صادراً عنهن وقال ذلك الرجل لي: هذه نفوس النساء اللائي تركن أزواجهن واقترفن الزنى مع آخرين، وقد جلبن إلى هذا العذاب، وأراني شقاً آخر، ولدى نظري إلى داخله رأيت نفوساً معلقة، بعضها باللسان، وبعضها بالشعر، وبعضها بالأيدي، وأخريات بالأقدام، والرؤوس نحو الأسفل، يفوح منها دخان وكبريت، وبشأن هؤلاء فإن الرجل الذي رافقني قال ما يلي: «النفوس المعلقة باللسان هي التي كانت تفتري وتنم وتتفوه بالزيف وبكلمات شائنة من دون حياء، وأما النفوس المعلقة من شعورهن فهن اللائي

لا يستحين وكن وقحات، ولا يعرفن الخجل على الإطلاق، ويخرجن برؤوس غير مغطاة بين الناس، واللائي هن معلقات بالأيدي هن اللائي كن يأخذن ما ليس لهن، واقترفن أعمال السرقة، وهن اللائي لم يعطيْن شيئاً إلى الفقراء، كما أنهن لم يساعدن الذين وقعوا في البلاء، لا بل إنهن فعلن ذلك بسبب أنهن رغبن بالحصول على كل شيء، دونما اهتمام بالقانون أو بالحق، والأرواح المعلقة بالأقدام هي أرواح الذين كانوا يمشون بخفة ونشاط في السبل الشريرة، وفي الطرق الملتوية، ولم يزوروا المرضى، ولم يرافقوا الذين فارقوا هذه الحياة، وعلى هذا يتسلم كل روح الذي عمله».

57 ـ وقادني مجدداً نحو الأمام وأراني كهفاً شديد الظلام، كانت تفوح منه رائحة نتنة جداً، وكانت كثير من النفوس يختلسن النظر من هناك راغبات في الحصول على حصة ما من الهواء والحافظين لهن لم يكونوا يسمحون لهن بالنظر إلى الخارج، وقال مرافقي لي: «هذا هو سجن هذه الأنفس التي ترينها، ذلك أنهن بعدما يتلقين عذابهن للذي جرمته كل نفس، نفوس أخرى سوف تخلفهن، وبعضهن قد هلكن تماماً، وأخريات جرى تسليمهن إلى عذاب آخر، وقال حفظة النفوس في الكهف المظلم للرجل الذي كنت بعهدته: أعطني إياها حتى نتمكن من ضمها إلى الأخريات، إلى أن يحين الوقت ليجري تسليمها للعذاب، لكنه قال لهم: أنا لن أسلمكم إياها، لأنني أخاف من الذي سلمها إليّ، لأنني لم أخبر بأن أتركها هنا، ولسوف آخذها معي، إلى أن تأتيني أوامر حولها، وقد أخذني، وجلبني إلى مكان آخر، حيث كان هناك رجال يعذبون بوحشية، وأخذني الذي يشبهك، وأعطاني إليك، قائلاً لك: خذها، ذلك أنها واحدة من الشياه اللائي ضللن، ولقد تسلمتني، وأنا الآن واقفة أمامك، ولذلك أرجوك، وأتضرع إليك ألاّ أذهب إلى أماكن التعذيب التي رأيتها».

58 ـ وقال الرسول: «لقد سمعتم ما روته هذه المرأة، وهذه ليست هي العقوبات الوحيدة بل هناك أنواع أخرى أسوأ من هؤلاء، وأنت أيضاً، إنك ما لم تتحولي إلى الرب الذي أدعو إليه، وتتوقفي عن أعمالك الماضية، وعن الأفاعيل

التي اقترفتيها عن جهل، فسوف تجدين نهايتك في أنواع العذاب هذه، آمني على هذا في أيشع المسيح، وهو سوف يغفر لك ذنوبك الماضية، وسوف يطهرك من جميع رغباتك الجسدية المتبقية على الأرض، وسوف يعافيك من الأخطاء التي سوف تتبعك، وتسير معك، والتي ستكون أمامك، ليقم كل واحد منكم بالتخلي عن الإنسان القديم الذي كانه، وليتخذ شكل إنسان جديد، وأن تتركوا سبيل سلوككم الماضي وتصرفاتكم، فالذين كانوا يسرقون ليتوقفوا عن السرقة، لكن عليهم أن يعيشوا، وأن يجهدوا وأن يعملوا، وأن يتوقف الزناة عن اقتراف الزنى، خشية أن يسلموا أنفسهم إلى عذاب دائم، لأنه بالنسبة للرب شر في غاية السوء، وهو فوق جميع الشرور، وتخلصوا أيضاً من الجشع، والكذب، والسكر، والافتراء، ولا تردوا على الشر بالشر، لأن جميع هؤلاء غرباء وأجانب بالنسبة للرب الذي أدعوا إليه، لكن عليكم بالحري أن تسيروا في الإيمان، والخضوع والقداسة والأمل، وفي الذي يبهج الرب، حتى تصبحوا أقرباءه، وأن تتوقعوا منه الأعطيات التي يتسلمها القلة فقط.

(2) سفر رؤيا شمعون الصفا 7 - 10، 15 - 16 (أثيوبي):

7 -[قال أيشع]: «ثم إن الرجال والنساء سوف يأتون إلى المكان المعد لهم، وبألسنتهم التي جدفوا فيها ضد طريق الاستقامة، سوف يعلقون، وقد نشرت تحتهم نار لا تنطفئ، لذلك هم لن ينجوا منها.

انظروا ها هو مكان آخر: هناك بؤرة كبيرة ومليئة، فيها الذين أنكروا الاستقامة وملائكة العذاب تجلدهم، وهناك أشعلوا فوقهم نار عذابهم.

ومجدداً انظروا امرأتين، لقد علقوهما من رقابهما ومن شعورهما، وسوف يلقون بهما في البؤرة، إن هاتين ممن ضفرن شعورهن، ليس من أجل أن يجعلن أنفسهن جميلات، بل حتى يتحولن إلى الفسوق، من أجل أن يتمكن من اصطياد نفوس الناس للهلاك، والرجال الذين سوف يتمددون معهن في الفسوق سوف يعلقون من أوراكهم في مكان النار ذاك، وسوف يقول أحدهم للآخر: إننا لم نعرف بأننا سنصل إلى مواجهة العذاب الأبدي.

والقتلة الذين وقفوا إلى جانبهم وأيدوهم سوف يلقون بالنار، في مكان مليء بالبهائم السامة ولسوف يعذبون من دون راحة، وسيشعرون بآلامهم، وديدانهم سوف تكون كبيرة بالعدد مثل سحابة سوداء، وسوف يحضر الملاك عزرائيل أرواح الذين قتلوا، وسوف يشهدون عذاب الذين قتلوهم، وسوف يقول أحدهم للآخر: «الاستقامة والعدل هو حكم الرب، لأننا سمعنا، لكننا لم نعتقد أننا سوف نأتي إلى هذا المكان، مكان القضاء الأبدي هذا».

8 ـ وإلى جانب هذه البؤرة هناك بؤرة واسعة وعميقة جداً، يصب فيها من الأعلى جميع أنواع العذاب، والقذارة، والغائط، والنساء يتعلن هناك حتى رقابهن، ويعذبن مع ألم عظيم، وهؤلاء هن اللائي تسببن بولادة أولادهن قبل وقتهم، وأفسدن عمل الرب الذي خلقهم، وفي مقابليهن سوف يكون مكان آخر حيث يجلس أولادهن أحياء، ويصرخون إلى الرب، وتنطلق إشعاعات من البرق من هؤلاء الأولاد، وتخرق عيون اللائي من أجل الفسوق تسببن بدمارهن.

وسوف يقف فوقهن رجال آخرون ونساء، عراة، وسوف يقف أولادهم أمامهم في مكان النشوة، ويتأوهون ويصرخون إلى الرب ويبكون بسبب آبائهم قائلين: إن هؤلاء هم الذين ازدروا وصاياك، ولعنوها وخرقوها، وسلمونا للموت، وهم لعنوا الملائكة الذين شكلونا، وشنقونا، وضنوا علينا بالنور، الذي أعطي إلى جميع المخلوقات، وحليب أمهاتهم الذي يتدفق من صدور أمهاتهم سوف يتجمد، ومنه سوف تخرج وحوش تلتهم الأجساد، وهم الذين سوف يتقدمون ويتحولون ويعذبوهن إلى الأبد مع أزواجهن، بسبب أنهم تخلوا عن وصايا الرب، وذبحوا أولادهم، أما بالنسبة إلى أولادهم، فلسوف يحولون إلى الملاك تيملاكوس Temlakos، والذين ذبحوهم سوف يعذبون إلى الأبد، لأن الرب شاء أن يكون هكذا».

9 ـ وعزرائيل الذي هو ملاك الغضب سوف يجلب رجالاً ونساء، ونصف أجسادهم تحترق، ويلقيهم في مكان مظلم، وروح الغضب سوف تعذبهم بجميع أنواع العذاب، والديدان التي لا تنام سوف تلتهم أحشاءهم، فهؤلاء هم الذين

اضطهدوا أوليائي وخانوهم. وإلى جانب هؤلاء الذين هناك، سوف يكون هناك رجال آخرون ونساء، ينهشون ألسنتهم، ولسوف يعذبونهم بقطع حديد محماة حتى الإحمرار، ويحرقون أعينهم، فهؤلاء هم الذين استخفوا باستقامتي وشكوا بها.

ورجال آخرون ونساء، كانت أعمالهم تتم بالغش والخداع سوف تقطع شفاههم، وستدخل النار إلى أفواههم وإلى أحشائهم، فهؤلاء هم الذين تسببوا بموت الشهداء بكذبهم.

وبالإضافة إليهم، وفي مكان قريب منهم، على الحجر يكون عمود من نار، والعمود أحدّ من السيوف، وسيكون هناك رجال ونساء يرتدون الأثمال، والثياب القذرة، سوف يرمون هناك حتى يعانوا من قضاء عذاب لا يتوقف، فهؤلاء هم سيكونون الذين وثقوا بثرواتهم، واحتقروا الأرامل، والنساء مع الأطفال اليتامى.. أمام الرب.

10 ـ وفي مكان آخر قريب، مليء بالقاذورات، يلقون الرجال والنساء حتى ركبهم، فهؤلاء هم الذين أقرضوا مالاً وأخذوا الربا.

ورجال آخرون ونساء ألقوا بأنفسهم من مكان مرتفع، وعادوا ثانية وركضوا، والشياطين تسوقهم، فهؤلاء الذين يعبدون الأوثان، وهم يسوقونهم إلى ذروة الارتفاع ويرمون بأنفسهم نحو الأسفل، وهم يفعلون هذا باستمرار، ويتعذبون إلى الأبد، فهؤلاء هم الذين قطعوا أجسادهم كرسل إنسان، والنساء معهم... وهؤلاء هم الرجال الذين دنسوا أنفسهم مع النساء.

وإلى جانبهم... وتحتهم، سوف يعد الملاك عزرائيل مكاناً لكثير من النار: وسوف تكون جميع الأوثان من الذهب، والفضة، وجميع الأوثان، وأعمال أيدي الناس، وما يشبه تماثيل السنانير والأسود، والأشياء الزاحفة، والحيوانات المتوحشة، والرجال والنساء الذين أعدوا تماثيل هذه الأشياء، سوف يكونون بسلاسل من نار، وسوف يعاقبون بسبب ذنوبهم أمام الأوثان، وهذا هو القضاء في حقهم إلى الأبد.

وإلى جانبهم سوف يكون رجال آخرون ونساء يحترقون بنار القضاء، وسوف يكون عذابهم سرمدياً، فهؤلاء هم الذين تخلوا عن وصايا الرب، واتبعوا (إغواءات!) الشياطين».

15 ـ وقال مولانا أيشع المسيح، ملكنا، لـ["شمعون الصفا"]: دعنا نذهب إلى الجبل المقدس، وذهب تلامذته معه يصلون.

ونظرنا فرأينا هناك رجلين، نحن لم نستطع أن ننظر إلى وجوههما، لأن نوراً صدر عنهما كان أكثر ألقاً من الشمس، وكانت ثيابهما تشع، ولا يمكن وصفها، وليس هناك شيء كاف للمقارنة بهم في هذا العالم، وحلاوتهما.. ما من فم قادر على التفوه بوصف جمال مظهرهما، لأن منظرهما كان مدهشاً ورائعاً، والآخر عظيماً، وأنا أقول مشعاً في منظره أكثر من الزجاج الصافي، ورأسه مثل زهرة الورود، وعلى كتفيه.. وكان على جبهتيهما تاج من الناردين، منسوج من ورود جميلة، مثل قوس قزح في الماء، ومثل هذا كان شعرهما، وكذلك وسامة ملامحهما، التي كانت مزينة بجميع أنواع الزينة.

16 ـ وعندما فجأة رأيناهما، دهشت، واقتربت من الرب أيشع المسيح، وقلت له: يا مولاي من هذان؟ وقال لي: إنهما موسى وإيليا، وأنا قلت له: أين إذن إبراهيم، وإسحق ويعقوب وبقية الآباء الصالحين؟ فأرانا بستاناً عظيماً، مفتوحاً، مليئاً بأشجار جميلة، وفاكهة مباركة، وروائح ذكية، وكانت الرائحة لطيفة، وقد وصلت إلينا، ومن تلك الأشجار.... أنا رأيت ثماراً كثيرة، ومولاي وربي أيشع المسيح قال لي: هل رأيت معشر الآباء؟.

(3) سفر رؤيا بولص 22 - 24، 31 - 40:

22 ـ ونظرت أنا [بولص] من حولي إلى تلك الأرض، فرأيت نهراً يتدفق بالحليب والعسل، وكانت هناك أشجار مزروعة على ضفة ذلك النهر، مليئة بالفواكه، وعلاوة على ذلك حملت كل شجرة واحدة اثنتي عشرة فاكهة في العام، فيها أنواع وفيها مختلف الفواكه، ورأيت الأشياء المخلوقة التي هي في ذلك المكان، وجميع عمل الرب، ورأيت هناك نخيلاً بارتفاع عشرين ذراعاً، لكن أخريات كن

بارتفاع عشرة أذرع، وكانت تلك الأرض أكثر لمعاناً من الفضة بسبع مرات، وكانت هناك أشجار امتلأن بالفواكه من الجذور حتى أعلى الأغصان، من عشرة آلاف من فواكه النخيل على عشرة آلاف من الفواكه، وكان في كروم العنب عشرة آلاف نبتة، وعلاوة على ذلك في الدالية الواحدة كان هناك عشرة آلاف عنقود، وفي كل واحد من هذه ألف حبة من العنب، علاوة على ذلك تحمل هذه الأشجار المفردة آلاف الفواكه، وقلت أنا للملاك: لماذا تحمل كل شجرة ألفاً من الفاكهة؟ وأجاب الملاك وقال لي: لأن المولى الرب أعطى الكثير الوفير من الأعطيات إلى الجديرين، وبسبب أنهم بإرادتهم أوجعوا أنفسهم، عندما كانوا موجودين في الدنيا يفعلون كل شيء من أجل اسمه المقدس وفي سبيله، ومجدداً قلت أنا للملاك: مولاي هل هؤلاء هم الوعود الوحيدة التي عملها القدوس العلي الأعلى؟ وأجاب وقال لي: لا، هناك سبع مرات أكثر من هؤلاء، ولكن أقول لك بأنه عندما يخرج المستقيمون من الجسد، سوف يرون الوعود، والأشياء الجيدة التي أعدها الرب إليهم، وإلى ذلك الحين سوف يتنهدون وينوحون قائلين: هل تفوهنا بأية كلمة وأخرجناها من فمنا لنحزن جارنا حتى في يوم واحد؟ وسألت وقلت مجدداً: هل هؤلاء لوحدهم وعود الرب؟ وأجاب الملاك وقال لي: هؤلاء الذين تراهم الآن نفوس المتزوجين، والذين حافظوا على عفاف زواجهم، وتحكموا بأنفسهم، ولكن إلى العذارى والذين جاعوا وعطشوا وراء الاستقامة، والذين أوجعوا أنفسهم من أجل اسم الرب، فالرب سوف يعطيهم سبع مرات أكثر من هؤلاء الذين سوف أريك إياهم الآن.

ومن ثم أخذني صعوداً من ذلك المكان، حيث رأيت هذه الأشياء، وشاهدت نهراً، كانت مياهه أكثر بياضاً من الحليب، وقلت أنا للملاك: ما هذا؟ وهو قال لي: إن هذه بحيرة أخيروسي Acherusian حيث مدينة المسيح، لكن ليس مسموحاً إلى كل إنسان بالدخول إلى المدينة، لأن هذه هي الرحلة التي تقود إلى الرب، وإذا كان هناك أي من الفاسقين، وغير التقاة، وقد اهتدى وسوف يتوب ويحمل ثماراً جديرة بالتوبة، فإنه في البداية عندما يخرج من الجسد، سوف يجلب ويعبد الرب، ومن هناك سوف يُسلم إلى الملاك ميكائيل بناء على أوامر من الرب، وهو سوف يعمده في

بحيرة أخيروسي، ثم يقوده إلى مدينة المسيح مع الذين لم يذنبوا قط، هذا وإنني عجبت ومجدت المولى الرب من أجل جميع هذه الأشياء التي رأيتها.

23 ـ وأجاب الملاك وقال لي: اتبعني وأنا سوف أقودك إلى مدينة المسيح، وقد كان واقفاً على بحيرة أخيروسي، ووضعني في سفينة ذهبية، وكان هناك ما يقارب ثلاثة آلاف ملاك يغنون ترنيمة أمامي، إلى أن وصلت إلى مدينة المسيح، والذين يسكنون مدينة المسيح ابتهجوا كثيراً لدى وصولي إليهم، ودخلت وشاهدت مدينة المسيح، فلقد كانت كلها من ذهب، وقد أحاط بها اثنا عشر سوراً، واثنا عشر برجاً داخلياً، وكان هناك فصيل بين كل واحد من الأبراج المحيطة، وقلت أنا للملاك: مولاي كم هي مساحة المسرح Stadium؟ وأجابني الملاك وقال: بقدر ما هنالك من مسافة بين المولى الرب والناس الذين هم على الأرض، لأن مدينة المسيح وحدها كبيرة، وكان هناك اثنا عشر باباً في محيط المدينة، لهم جمال عظيم، وأربعة أنهر تحيط بها، وكان هناك نهر من عسل، ونهر من حليب، ونهر من نبيذ، ونهر من زيت، وقلت أنا للملاك: ما هذه الأنهر التي تحيط بالمدينة؟ فقال لي: هذه هي الأنهار الأربعة التي تتدفق بغزارة لأجل الذين هم في أرض الميعاد هذه، وأسماء هذه الأنهار: إن اسم نهر العسل بيسون Pison، واسم نهر الحليب الفرات، واسم نهر الزيت جيحون، واسم نهر النبيذ الدجلة، وهم عندما يكونون في الدنيا لا يستخدمون سلطانهم على هذه الأشياء، بل هم يجوعون ويوجعون أنفسهم في سبيل الرب، ولذلك عندما يدخلون إلى هذه المدينة، الرب سوف يعيّن لهم جميع هذه الأشياء، وفوق كل معيار.

24 ـ عندما دخلت الباب رأيت أشجاراً كبيرة، وعالية كثيراً، أمام أبواب المدينة، ليس فيها ثمار بل أوراق فقط، ورأيت قليلاً من الناس موزعين وسط الأشجار، وهم بكوا كثيراً وناحوا عندما رأوا أي واحد يدخل المدينة، وكانت هذه الأشجار أسفاً لهم، وقد تواضعوا بأنفسهم وانحنوا نحو الأسفل، ثم انتصبوا بأنفسهم ثانية، ورأيت ذلك وبكيت معهم، وسألت الملاك قائلاً: مولاي، من هم هؤلاء الذين لم يسمح لهم بدخول مدينة المسيح؟ وقال هو لي: هؤلاء هم الذين

امتنعوا بحماس عن الطعام ليلاً ونهاراً وصاموا، لكنهم امتلكوا قلوباً متكبرة فوق الناس الآخرين يمجدون أنفسهم ويمدحونها، ولا يفعلون شيئاً من أجل جيرانهم، وهم يقدمون إلى بعض تحيات ودودة، ولكن لا يقولون لآخرين مجرد كلمة «مرحبا»، وفي الحقيقة أظهروا الترحيب فقط للذين رغبوا فيهم، وإذا ما فعلوا أي شيء إلى جيرانهم كانوا متعجرفين بشكل غير مقبول، وأنا قلت: وعلى هذا يا مولاي، منعهم تكبرهم من الدخول إلى مدينة المسيح؟وأجاب الملاك وقال لي: «التكبر هو أصل جميع الشرور، فهل هم أفضل من ابن الرب، الذي جاء إلى اليهود مع كثير من التواضع؟ وقد سألته وقلت: لماذا تتواضع الأشجار وتذل أنفسها ثم تنتصب بأنفسها ثانية؟ وأجاب الملاك وقال لي: طوال ما كان هؤلاء الناس يمرون على الأرض، قد خدموا الرب بحماس وغيرة، ولكن بسبب خجل ونقد الناس، هم لم يخجلوا ولم يتواضعوا بأنفسهم، لا بل إنهم لم يحزنوا كما أنهم لم يتوبوا ولم يقلعوا عن التكبر الذي كان فيهم، فهذا سبب تواضع الأشجار وتذللها بأنفسها ثم انتصابها مجدداً، وسألته وقلت: لأي سبب هم قد قبلوا حتى أبواب المدينة؟ وأجاب الملاك وقال لي: بسبب الصلاح العظيم للرب، وبسبب إن هذا هو مدخل قديسيه لدى دخولهم إلى المدينة، فلهذا السبب هم تركوا في هذا المكان، ولكن عندما يدخل المسيح ملك الخلود مع قديسيه، كل الصالحين يمكن أن يصلوا من أجلهم، وعندها يمكن أن يدخلوا المدينة معهم، ومع ذلك ما من أحد منهم قادر على أن تكون لديه الثقة مثل هؤلاء الذين أذلوا أنفسهم، وهم يخدمون المولى الرب طوال حياتهم.

29 ـ وحملني هو إلى وسط المدينة، إلى قرب الاثني عشر سوراً، لكن كان في هذا المكان سورٌ أعلى، وأنا سألت وقلت: هل هناك في مدينة المسيح سور يتفوق على هذا المكان بالشرف؟ وأجاب الملاك وقال لي: هناك ثان أفضل من هذا الأول، ومثل ذلك ثالث أفضل من الثاني، حيث إن كل واحد منهم يتفوق على الآخر حتى السور الثاني عشر، وقلت: أخبرني يا سيدي، لماذا كل واحد يتفوق على الآخر في المجد؟ وأجاب الملاك وقال لي: إن جميع الذين كان في أنفسهم حتى قليلاً من

الافتراء، أو الغيرة، أو التجبر، فإن بعضاً من مجده سوف يجعل خاوياً، حتى وإن كانوا في مدينة المسيح: انظر إلى خلفك.

والتفت إلى الخلف فرأيت عروشاً ذهبية موضوعة في كل باب، وعليهم رجال يرتدون تيجاناً من ألماس وجواهر، ونظرت فرأيت في الداخل بين الاثني عشر رجلاً عروشاً وضعت في مرتبة أخرى، ظهرت أنها أكثر مجداً، إلى حد أن ما من أحد هو قادر على تعداد مدحهم، وسألت الملاك وقلت: يا سيدي من الذي هو على العرش؟ وأجاب الملاك وقال لي: إن هذه العروش عائدة إلى الذين يمتلكون صلاحاً وفهماً في القلب، ومع ذلك جعلوا أنفسهم حمقى في سبيل المولى الرب، ذلك أنهم لم يعرفوا لا كتابات مقدسة ولا مزامير، بل ركز كل واحد تفكيره على فصل واحد من وصايا الرب، واستمع إلى ما يحويه، وعملوا مع كثير من اليقظة، وامتلكوا غيرة كبيرة أمام المولى الرب، والإعجاب بهم سوف يستولي على جميع القديسين بحضور المولى الرب، لأنهم يتحدثون الواحد منهم إلى الآخر ويقولون: انتظروا وأبصروا كيف أن هؤلاء الناس غير المتعلمين، الذين لم يعرفوا شيئاً أكثر، قد استحقوا خلعاً عظيمة إلى أبعد الحدود، وفاخرة جميلة، ومجداً كبيراً من أجل براءتهم.

ورأيت في وسط المدينة مذبحاً كبيراً، عالياً كثيراً، وكان هناك رجل ما واقفاً قرب المذبح، ملامحه تشع مثل الشمس، وقد أمسك بيديه سنطوراً وقيثارة، وكان يغني ويقول: «سبحوا للرب»، وقد ملأ صوته المدينة كلها، وفي ذلك الوقت نفسه، عندما جميع الذين كانوا على الأبراج والأبواب سمعوه، رددوا «المجد للرب»، ولذلك اهتزت أركان المدينة، وسألت أنا الملاك وقلت: مولاي من هو هذا صاحب هذه القوة العظيمة؟ وقال الملاك لي: هذا داود، وهذه هي مدينة القدس، لأنه عندما سيقدم المسيح ملك الخلود مع التأمين لمملكته، هو مجدداً سوف يمضي أمامه حتى يغني المزامير، وفي الوقت نفسه سوف يردد جميع الصالحين «سبحوا للرب»، وأنا قلت: «سيدي كيف داود وحده، فوق جميع القديسين الآخرين صنع بداية غناء المزامير؟، وأجاب الملاك وقال لي: بسبب أن

المسيح ابن الرب جالس إلى يمين أبيه، وداود هذا يغني مزاميره في السماء السابعة، ومثلما هو الحال المعمول في السماء، كذلك في الأسفل أيضاً، لأن الأضحية لا يمكن أن تقدم إلى الرب من دون داود، لكن من الضروري وجوب أن يغني داود في ساعة تقديم قربان جسد المسيح ودمه، فمثلما تؤدى في السماء، تؤدى أيضاً في الأرض.

31 ـ وعندما توقف عن التحدث إليّ، قادني إلى خارج المدينة، خلال وسط الأشجار، وبعيداً عن أماكن أرض الصلاح، ووضعني عبر نهر الحليب والعسل، وقادني بعد ذلك عبر المحيط الذي يدعم أسس السماء.

وأجاب الملاك وقال لي: هل تعلم لماذا أنت ذاهب من هنا؟ وأنا قلت: نعم يا سيدي، وقال هو لي: تعال واتبعني، وسوف أريك أرواح الملحدين والمذنبين، حتى تعرف طبيعة المكان الذي أنت فيه، وذهبت أنا مع الملاك، وحملني هو نحو موضع غياب الشمس، ورأيت أنا بداية السماء مؤسسة على نهر عظيم من الماء، وأنا سألت: ما نهر الماء هذا، فقال هو لي: هذا هو المحيط الذي يحيط بالأرض كلها، وعندما كنت خارج حدود المحيط، نظرت، ولم يكن هناك ضوء في ذلك المكان، بل ظلام، وأسى وحزن، فتنهدت.

ورأيت هناك نهراً يفور بنار، وفيه حشد من الرجال والنساء، غاطسين حتى ركبهم، ورجال آخرون حتى السرة، وآخرون حتى الشفاه، وآخرون حتى الشعر، وسألت الملاك وقلت: سيدي، من هم هؤلاء في النهر الناري؟ وأجاب الملاك وقال لي: هم ليسوا ساخنين وليسوا باردين، فقد وجدوا أنهم ليسوا في عداد المستقيمين ولا في عداد الملحدين، لأن هؤلاء أمضوا أوقات حياتهم على الأرض، وقضوا بعض الأيام في الصلاة، لكن أياماً أخرى في الذنوب والفسق، حتى موتهم، وسألته وقلت: لماذا هؤلاء يا سيدي غاطسين حتى ركبهم في النار؟ فأجاب وقال لي: هؤلاء هم الذين بعد خروجهم من الكنيسة شغلوا أنفسهم بنقاشات فارغة، وهؤلاء الغاطسين حتى السرة هم الذين بعدما أخذوا جسد ودم المسيح، مضوا وفسقوا، ولم يتوقفوا عن ذنوبهم إلى أن ماتوا، والذين كانوا غاطسين حتى الشفاه هم الذين كانوا

يفترون على بعضهم بعضاً، عندما كانوا يجتمعون في كنيسة الرب، والذين كانوا غاطسين حتى حواجبهم هم الذين كانوا يومئون برؤوسهم إلى بعضهم، ويتآمرون للنكاية ضد جيرانهم.

32 ـ ورأيت إلى الشمال مكاناً لمختلف أنواع العقوبات مليئاً بالرجال والنساء، ونهراً من نار يجري ليصب فيه، وراقبت فرأيت حفراً عميقة جداً، وفيها عدة أرواح مع بعضهم، وكان عمق ذلك المكان حوالي ثلاثة آلاف ذراع، ورأيت فيهم أنيناً وبكاء وقولاً: «كن رحيماً بنا أيها الرب، وما من أحد رحمهم، وسألت الملاك وقلت: من هؤلاء يا سيدي؟ وأجاب الملاك وقال لي: هؤلاء هم الذين لم يكن لديهم أمل في الرب، يعني أن يكونوا قادرين على جعله معينهم، وسألته وقلت: يا سيدي إذا بقيت هذه النفوس هكذا لمدة ثلاثين أو أربعين جيلاً واحداً فوق الآخر، أعتقد أن الحفر لن تكون كافية لاستيعابهم، ما لم يتم حفرهم أعمق، وهو قد أخبرني: جهنم لا قياس لها، لأن تحتها هناك امتدادات تمتد إلى ما تحتها، وهكذا إذا صدف وأخذ إنسان حجرة ورماها في بئر عميق جداً، إنها بعد ساعات كثيرة سوف تصل إلى القعر، مثل هذا الجحيم، لأن الأنفس عندما ترمى فيها هناك، من الصعب وصولها إلى القعر في خمسين سنة.

33 ـ عندما سمعت هذا بكيت وانتحبت على الجنس البشري، وأجابني الملاك وقال لي: لماذا أنت تبكي؟ هل أنت أكثر رحمة من الرب، لأن الرب مع أنه جيد، هو يعرف أن هناك عقوبات، وهو يتحمل الجنس البشري بصبر، سامحاً إلى كل واحد أن يفعل ما يريده في الوقت الذي يسكن فيه على الأرض.

34 ـ ولاحظت وجود نهر ناري، ورأيت رجلاً يعذب من قبل ملائكة العذاب، حيث كان بأيديهم آلة من حديد لها كلاليب ثلاثة، بها كانوا يخرقون أحشاء ذلك الرجل العجوز، وسألت الملاك وقلت: سيدي من هو ذلك الرجل العجوز الذي فرض عليه هذا العذاب؟، وأجاب الملاك وقال لي: إن الذي تراه كان كاهناً، لم يؤد خدمته الدينية بشكل جيد، وعندما كان يأكل ويشرب ويقترف الفسوق، كان يقدم خبز القربان إلى الرب في مذبحه المقدس.

35 ـ وليس بعيداً رأيت رجلاً آخر يساق من قبل ملائكة أشرار يركضون بسرعة وقد دفعوه إلى النار حتى ركبتيه، وضربوه بالحجارة وجرحوا وجهه مثل عاصفة، ولم يسمحوا له أن يقول: ارحموني، وسألت الملاك، وقال هو لي: إن هذا الذي تراه كان شماساً، وهو لم يقم بأداء واجباته الكنسية بشكل جيد، وهو بالفعل قد قبل الاسم العظيم، لكنه لم يدخل معه بالشهادة للذي أعطاه الاسم طوال حياته، مبصراً أنه لم يعط حكماً قضائياً عادلاً، ولم يرحم الأرامل والأيتام، وهو الآن يتلقى العذاب وفقاً لظلمه وأعماله.

36 ـ ورأيت رجلاً آخر في نهر ناري غاطساً حتى ركبتيه، وكانت يداه ممدودتين، وملطختين بالدم، والديدان تخرج من فمه ومن فتحتي أنفه، وكان يئن ويبكي، ويصرخ ويقول: ارحموني، لأنني أوذيت أكثر من البقية الذين في هذه العقوبة، وسألت قائلاً: سيدي من هو هذا؟ فقال لي: هذا الرجل الذي تراه كان شماساً إلتهم القرابين، واقترف الفسوق، ولم يفعل الصحيح في نظر الرب، ولهذا السبب إنه يدفع العقاب بلا توقف.

ونظرت عن قرب فرأيت إلى جانبه رجلاً آخر، سلموه بسرعة، وألقوه في النهر الناري، فكان فيه غاطساً حتى ركبتيه، وجاء الملاك المشرف على العذاب ومعه موس ناري كبير، وقطع به شفتي ذلك الرجل، ولسانه كذلك، وتنهدت وانتحبت وسألت: من هو ذاك يا سيدي، فقال هو لي: إن هذا الذي تراه كان قارئاً، وكان يقرأ للناس، لكن هو نفسه لم يحافظ على وصايا الرب، والآن هو أيضاً يدفع العقوبة المناسبة.

37 ـ ورأيت عدداً كبيراً آخر من الحفر في المكان نفسه، وفي وسطها نهر مليء بحشد من الرجال والنساء، وديدان تلتهمهم، لكن أنا انتحبت وتنهدت وسألت الملاك وقلت: سيدي، من هم هؤلاء؟ فقال لي: إن هؤلاء هم الذين فرضوا ربا فوق ربا، ووثقوا بثرواتهم، ولم يأملوا بالرب بأنه كان معينهم.

ونظرت بعد ذلك فشاهدت مكاناً آخر، ضيقاً جداً، وكان مثل جدار، والنار من حوله، ورأيت في الداخل رجالاً ونساءً يقرضون ألسنتهم، وسألت: سيدي، من

هؤلاء؟ فقال هو لي: إن هؤلاء هم الذين كانوا يستخفون بالكنيسة بكلمة الرب، ولا يصغون إليها، بل كانوا كأنهم لا يقيمون وزناً للرب وملائكته، ولهذا السبب هم الآن مثل ذلك يدفعون العقوبة اللائقة.

38 ـ ولاحظت فشاهدت بركة أخرى في الحفرة، وكان مظهرها مثل الدم، وسألت وقلت: سيدي، ما هذا المكان؟ فقال لي: في هذه الحفرة جدول جميع العقوبات، ورأيت رجالاً ونساء غاطسين حتى الشفاه، وسألت: سيدي، من هم هؤلاء؟ وهو قال لي: إن هؤلاء هم السحرة، الذين أعدوا إلى الرجال والنساء فنون سحر شرير، ولم يتوقفوا إلى أن ماتوا.

ورأيت مجدداً رجالاً ونساء مع وجوه شديدة السواد، في حفرة نار، فشهقت وانتحبت وسألت: سيدي من هؤلاء؟ فقال لي: هؤلاء هم الفسقة والزناة الذين اقترفوا الزنى، مع أنه كانت لديهم زوجات خاصين بهم، ومثل ذلك النساء أيضاً اقترفن الزنى، مع أنه كانت لديهن أزواجاً خاصين بهن، ولذلك يعانون من العقوبات من دون توقف.

39 ـ ورأيت فتيات في ثياب سوداء، وأربعة من الملائكة المرعبين في أيديهم سلاسل محترقة وقد وضعوا السلاسل حول أعناق الفتيات، واقتادوهن إلى الظلام، وبكيت أنا مجدداً، وسألت الملاك: من هم هؤلاء يا سيدي، فقال لي: إن هؤلاء اللائي عندما كن عذراوات دنسوا عذريتهن من دون معرفة آبائهن، ولهذا السبب، يسددن العقوبات المناسبة.

ومن جديد لاحظت هناك رجالاً ونساء، مع أيدي مقطوعة، وأقدامهم موضوعة وهي عارية في مكان جليد وثلج، وديدان تلتهم، ولدى مشاهدتي إياهم انتحبت وسألت: سيدي من هؤلاء، فقال لي: إن هؤلاء هم الذين أذوا اليتامى والأرامل، والفقراء، ولم يكن لديهم أمل بالرب، ولهذا السبب هم يسددون العقوبات المناسبة من دون توقف.

ولاحظت فرأيت آخرين معلقين فوق قناة ماء، وكانت ألسنتهم جافة كثيراً، وكثير من الفواكه موضوعة على مشهد منهم، ولم يكن مسموحاً لهم أخذهم،

وسألت أنا: سيدي من هؤلاء؟ فقال لي: إن هؤلاء هم الذين كانوا يكسرون صيامهم قبل الساعة المحددة، فلهذا السبب يسددون هذه العقوبات من دون توقف.

ورأيت رجالاً آخرين ونساء معلقين من حواجبهم ومن شعورهم، ونهر من نار يجرهم فقلت: من هم هؤلاء يا سيدي؟ فقال لي: إن هؤلاء وصلوا أنفسهم ليس بأزواجهم وزوجاتهم بل بالعاهرات، ولذلك يسددون من دون توقف العقوبة المناسبة.

ورأيت رجالاً آخرين ونساء يغطيهم الغبار، وكانت ملامحهم مثل الدماء، وكانوا في حفرة من القار والكبريت تصب في نهر ناري، وسألت: سيدي من هؤلاء؟ وقال هو لي: إن هؤلاء هم الذين اقترفوا معصية أهل سدوم وعموره، الذكور مع الذكور، ولهذا السبب هم يسددون العقوبات من دون توقف.

40 ـ ولاحظت ورأيت رجالاً ونساء يرتدون ثياباً براقة، لكن مع أعينهم عمياء، وكانوا موضوعين في حفرة، وسألت: من هم هؤلاء؟ فقال لي: هؤلاء هم الكفار الذين أعطوا الصدقات، ولا يعرفون المولى الرب، ولهذا السبب يسددون العقوبات المناسبة من دون توقف.

ولاحظت ورأيت رجالاً آخرين ونساء على عمود من نار، ووحوش كانت تمزقهم إلى قطع، ولم يكن مسموحاً لهم أن يقولوا: ربنا أشفق علينا، ورأيت ملائكة العذاب ينزلون عليهم عقوبات ثقيلة ويقولون: اعترفوا بابن الرب، لأن هذا أبلغتم به، عندما قُرئت الكتابات المقدسة عليكم، وأنتم لم تهتموا، ولهذا السبب إن قضاء الرب عدل، لأن أعمالكم حبستكم، وقادتكم إلى هذه العقوبات، غير أنني شهقت وبكيت، وسألت وقلت: من هم هؤلاء الرجال والنساء الذين اختنقوا بالنار، وسددوا عقوباتهم؟ وقد أجابني: إن هؤلاء هن نساء دنسن مثال شكل الرب، بإنجاب أولاد من الرحم، وهؤلاء الرجال هم الذين اضطجعوا معهن، وقد خاطب أولادهم المولى الرب والملائكة الذين جلسوا فوق العذاب قائلين: انتقموا لنا من آبائنا، لأنهم دنسوا مثال شكل الرب، فقد كان لديهم اسم الرب لكنهم لم يلتزموا بوصاياه، وقدمونا طعاماً للكلاب، حتى نداس من قبل الخنازير، وآخرون جرى

رميهم في النهر، لكن الأطفال تم تسليمهم إلى ملائكة التعذيب الذين أشرفوا على العذاب، حتى يقودهم إلى مكان للرحمة واسع، لكن آباءهم وأمهاتهم عذبوا في عقوبة دائمة.

ورأيت بعد ذلك رجالاً ونساء ارتدوا أثمالاً مليئة بالقار، وبكبريت ناري، وتنينات ملتفة حول أعناقهم، وأكتافهم، وأقدامهم، وكواحلهم، وملائكة مع قرون نارية تكبحهم وتطعنهم، وتغلق فتحات أنوفهم قائلين لهم: لماذا لم تعرفوا الوقت الذي كان صحيح المواءمة للتوبة، ولخدمة الرب، ولم تفعلوا ذلك؟ وأنا سألت: سيدي من هؤلاء؟ وهو قال لي: إن هؤلاء هم الذين ظهروا وكأنهم تخلوا عن الدنيا، وارتدوا ملابسنا، لكن عوائق الدنيا جعلتهم تعساء، ولذلك لم يرعوا واحداً فاغراً فمه، ولم يرحموا الأرامل والأيتام، ولم يستقبلوا الغريب، والحاج، كما لم يقدموا قرباناً، ولم يظهروا رحمة نحو جيرانهم، وعلاوة على ذلك لم تصعد صلواتهم حتى في يوم من الأيام نقية إلى المولى الرب، بل كثير من معيقات الدنيا حبستهم، ولم يكونوا قادرين على فعل الصحيح أمام نظر الرب، وقد سجنهم الملائكة في موضع العقوبات، ورآهم الذين كانوا في العذاب وقالوا لهم: نحن بالفعل أهملنا الرب عندما عشنا في الدنيا، وأنتم أيضاً فعلتم مثل ذلك، وعندما كنا في الدنيا كنا بالفعل نعرف أننا كنا مذنبين، لكن بالنسبة إليكم لقد قيل: هؤلاء مستقيمين وعبيد للرب، والآن عرفنا أنكم عبثاً كنتم تنادون باسم الرب، ولهذا السبب إنكم تسددون العقوبات. وشهقت وبكيت وقلت: الويل للناس، الويل للمذنبين، لماذا ولد هؤلاء؟ وأجاب الملاك وقال لي: لماذا أنت تبكي، هل أنت أكثر رحمة من المولى الرب، المبارك إلى الأبد، الذي أسس العدل، وأرسل بكل رجاء ليختار الخير والشر حسب إرادته، وأن يفعل ما يرضيه؟ ثم إنني بكيت ثانية بكاءً كثيراً، فقال لي: لماذا تبكي وأنت لم تشاهد بعد العقوبات الأكبر؟ اتبعني ولسوف ترى عقوبات أعظم من هذه بسبع مرات.

الفصل السادس عشر
نهاية الوقت

في الوقت الذي تهتم به رؤيات شمعون الصفا وبولص بأوضاع الأحوال في الجنة والنار، اهتمت رؤيا توما وحوت على توقعات تتعلق بنهاية الحياة في العالم الحالي، وعلى هذا نجد أن هذه الرؤيا بمنطقها الحالي تقدم نبوءات حول المستقبل، وانطلاقاً من العهد الجديد وما بعد ذلك جعل المسيحيون يدركون أنهم يعيشون مع نهاية الحياة، فبالنسبة إليهم هم قد اعتقدوا بأن المسيح قد افتتح العصر الأخير، ولم يكن المسيحيون متأكدين من مدى اقتراب اليوم الأخير، وازداد التفكير بالنسبة ليوم الحساب، ولقد جازف الكثيرون بالتخمين، كما أن المسيحيين لم يعرفوا ما هي الإنذارات التي سوف يجري إعلانها أو تتقدم على وصول النهاية، ومجدداً بذلت محاولات لتسجيل أية أحداث سوف يجري عدم الاهتمام بها وأيها كانت استثنائية، والنصوص الرؤية في أناجيل العهد الجديد، لاسيما في كتاب الرؤيا قد اهتمت بهذه الإنذارات «وبأمارات الساعة»، ولم تتوقف هذه التوقعات قط، وقدم كاتب رؤيا توما ـ الذي هو ربما من القرن الخامس ـ عدآ تنازلياً ووصفاً لأحداث الأيام الستة الأخيرة، قبل نهاية الدنيا، وأحد النصوص مقدم هنا:

رؤيا توما (نص مختصر):

اسمع يا توما، لأنني ابن الرب، وأنا الآب لجميع الأرواح، اسمع مني الأمارات التي ستحدث عند نهاية هذا العالم. عندما ستحقق نهاية العالم، وقبل مغادرة مختاري هذه الدنيا، أنا سوف أخبرك بالذي سيحدث بشكل مكشوف (أو سأخبرك بشكل مكشوف، إلخ): لكن متى ستكون هذه الأشياء، إن أمراء الملائكة لا يعرفون، لأنها الآن مخفية عنهم.

عندها سوف يكون في العالم مشاركات بين ملك وملك، وستكون هناك مجاعة كبيرة في جميع الأرض، وأوبئة كبيرة، وبلاء كثير، وأبناء الناس سوف

يقادون أسرى في كل أمة، وسوف يسقطون لحد السيف، ولسوف يكون هناك هياج كبير في العالم، ثم بعد ذلك عندما تقترب الساعة، سوف يكون في سبعة أيام أمارات كبيرة في السماء، وسوف تتحرك قوى السموات.

ثم سوف يكون في اليوم الأول من البداية: صوت عظيم وجبار يصدر من قبة السماء في الساعة الثالثة من النهار، وسحابة من الدم قادمة من الشمال، وقصف عظيم للرعد، وبروق هائلة سوف تتبع ذلك، وسوف تغطي السماء كلها، وسوف تمطر دماً على جميع الأرض، إن هذه هي أمارات اليوم الأول.

وسيكون هناك في اليوم الثاني صوت عظيم في قبة السماء، وسوف تنتقل الأرض من موضعها، ولسوف تنفتح أبواب السماء في قبة السماء نحو الشرق، وسوف يندفع دخان نار كبيرة خلال أبواب السماء، وسوف يغطي السماء حتى المساء، وسيكون في ذلك اليوم رعب كبير في العالم، وهذه هي أمارات اليوم الثاني.

لكن في اليوم الثالث، وفي الساعة الثالثة تقريباً، سوف يكون هناك صوت عظيم في السماء، وسوف يكون هناك زئير من أعماق الأرض، من الزوايا الأربع للعالم، وسوف تنفتح قمم قبة السماء، وسوف يمتلئ الهواء كله بأعمدة الدخان، وسوف تكون هناك رائحة نتانة شريرة من حجارة الكبريت المحترقة حتى الساعة العاشرة، وسوف يقول الناس: نحن نعتقد أن الوقت اقترب كثيراً من الهلاك، وهذه هي أمارات اليوم الثالث.

وفي اليوم الرابع، في الساعة الأولى، ومن الأرض الشرقية للجحيم سيكون هناك ذوبان وزئير، ثم إن الأرض كلها سوف تهتز أثناء الليل نتيجة لزلزلة، وفي ذلك اليوم سوف تسقط جميع زينة الكفار، وكذلك جميع أبنية الأرض، أمام جبروت الزلازل، وهذه هي أمارات اليوم الرابع.

ولكن في اليوم الخامس، وفي الساعة السادسة، سوف يكون هناك فجأة رعد كبير في السماء، وقوى الضوء ودواليب الشمس سوف تتلاشى، وسيكون هناك ظلام كبير في العالم حتى المساء، وسيكون الهواء كئيباً محزناً من دون شمس أو

قمر، وسوف تتوقف النجوم عن أداء خدماتها، وفي ذلك اليوم سوف ترى الأمم كلها أنفسها في حالة نهب، وسوف تزدري حياة هذا العالم، وهذه هي أمارات اليوم الخامس.

وفي اليوم السادس، في الساعة الرابعة، سيكون هناك صوت عظيم في السماء، وسوف تنفصل قبة السماء من الشرق والغرب، وسوف ينظر ملائكة السماء ويتطلعون مطلين على الأرض من الفجوات في السماء، ثم سوف يفر جميع الناس إلى القبور، ويخفون أنفسهم من أمام وجه ملائكة الاستقامة وسيقولون: هل ستنفتح الأرض وتبتلعنا، وسوف تحدث أشياء مثلها لم يحدث منذ أن خلق هذا العالم.

ثم يرونني قادماً من الأعلى في نور أبي مع قوة الملائكة المقدسين وشرفهم، وعند قدومي سوف ينحل سياج الجنة الناري، لأن الجنة مطوقة بالنار، وهذه هي النار السرمدية التي سوف تهلك الأرض، وجميع عناصر العالم.

ثم سوف تقدم كل أرواح ونفوس كل الناس خارجة من الجنة إلى الأرض، وكل روح سوف يذهب إلى جسده الخاص به، حيث هو ممدد، وكل واحد منهم سوف يقول: هنا ممدد جسدي، وعندما سيسمع الصوت الكبير لهذه الأرواح، عندها سيكون هناك زلزال كبير يشمل العالم كله، وبقوته سوف تنشطر الجبال، وتتحطم الصخور تحتها، ثم سوف يعود كل روح إلى وعائه، ولسوف تستيقظ أجساد القديسين الذين كانوا قد ناموا.

وسوف تتغير أجسادهم إلى شكل وشبه، وشرف الملائكة المقدسين، وإلى قوة وشكل أبي المقدس، ثم سوف توضع عليهم ثياب الحياة الأبدية، صدوراً عن سحابة النور التي لم تشاهد قط في هذا العالم، لأن تلك السحابة نزلت من المملكة العليا للسماء، من قوة أبي، وسوف تغلف تلك السحابة بجمالها جميع أرواح الذين آمنوا بي.

ثم إنهم سوف يلبسون ويحملون على أيدي الملائكة المقدسين، حسبما أخبرتكم من قبل، ثم إنهم سوف يرفعون في الهواء فوق سحابة النور، وسوف يذهبون معي مبتهجين إلى السماء، ومن ثم سوف يبقون في نور وفي شرف أبي، ثم

سيكون هناك سرور كبير لهم مع أبي، ومع الملائكة المقدسين، وهذه هي أمارات اليوم السادس.

وفي اليوم السابع، وفي الساعة الثامنة، سوف تكون هناك أصوات في الزوايا الأربع للسماء، والهواء كله سوف يهتز، ويمتلئ بالملائكة المقدسين، وسوف ينشبون حرباً بين أنفسهم طوال النهار، وفي ذلك اليوم سوف يبحث الملائكة المقدسون عن مختاريّ، لتخليصهم من دمار العالم، ثم سوف يرى جميع الناس بأن ساعة الدمار قد اقتربت، وهذه هي أمارات اليوم السابع.

وبعد انتهاء الأيام السبعة، وبعد مرورها، سوف يكون في اليوم الثامن في الساعة السادسة صوت حلو ولطيف في السماء من الشرق، ثم سوف يجري الكشف عن ذلك الملاك الذي امتلك السلطة على الملائكة المقدسين، ولسوف يذهب جميع الملائكة معه، وهم جالسون على مركبات السحب العائدة لأبي المقدس، وسوف يطيرون مبتهجين في الهواء تحت السماء من أجل تحرير النخبة الذين آمنوا بي، وسوف يبتهجون لأن دمار هذا العالم قد جاء وتحقق.

خاتمة

تقدم الحكايات المتخيلة، والساحرة والغريبة حول أيشع وأسرته، وأتباعه، وهي التي شكلت الأدب الذي بات يعرف باسم العهد الجديد اللانيقاوي، وهو الأدب الذي قدمنا نماذج منه في الفصول الماضية، تقدم بصيرة للرؤية لا نظير لها، إلى داخل التعاليم والممارسات، وفوق كل شيء وسيلة للتسلية لكثير من المسيحيين منذ القرن الثاني، وخلال العصور الوسطى، وجرى إنتاج هذا النمط من الآداب، وتم توزيعه في جميع أنحاء العالم المسيحي، في الشرق والغرب، وعبر عدة قرون، وكان له مكان رفيع ومهم في تاريخ المسيحية، على الرغم من غلوه ومخالفاته في بعض الأحيان للتعليم الأرثوذكسي، وهذا الأدب اللانيقاوي زود بالوقود تفكيراً لاهوتياً، وهو نفسه قد عكس هذا التفكير.

في واقعية أيامنا، نجد نفسنا ونحن نسأل عما إذا كان أي من القصص الماضية والأقوال التي تقدمت في الفصول الماضية كان صحيحاً، وبكلمة «صحيح» نحن نتساءل حول تأريخية الأحداث الموصوفة، وهل حدثوا حقيقة؟ وهل أيشع قال بالفعل هذا، وهل فعل شمعون الصفا ذلك؟ وأثرت في الفصل الرابع إمكانية أن قليلاً من الأقوال التي عزيت إلى أيشع، وربما بعض القصص، لاسيما القصص والأقوال التي هي عائدة ـ كما يبدو ـ إلى حقبة الكهانة، يمكن عدها معادلة إلى المشاهد المساوية في الكتابات الشرعية العائدة إلى الكنيسة، أي العهد الجديد الصحيح، وفي هذا يبدو أن لهم نغمة «الصحة» و«الأصالة»، ولكن خارج نمط المواد الموجودة في الفصل الرابع، إن قليلاً جداً من النصوص اللانيقاوية تتمتع بمثل هذا التقدير، وهناك قليل من التأييد لهؤلاء من قبل العلماء المعاصرين، الذين يرغبون في وضع بعض النصوص اللانيقاوية، لاسيما الأناجيل اللانيقاوية، على قدم المساواة مع الأناجيل الشرعية، بمعنى أن تاريخهم واستقلاليتهم تشهد للحوادث التي وصفت وللأقوال التي رويت.

لكننا في الحقيقة نسأل أسئلة غلط، ففي البحث عن القيمة التاريخية، والتثبيت الإيجابي، والواقعية إننا نخطئ في فهم طبيعة الأدب اللانيقاوي، ومع

أعمال البحث العلمي للقرن الحادي والعشرين مازالت تتابع بشكل صحيح طرح أسئلة مماثلة حول الصحة التاريخية للعهد الجديد نفسه، حيث نجد أن الأناجيل، وأعمال الرسل بشكل خاص هي مركب مزيج من الذكريات التاريخية، مجموع مع أساطير، وهناك حتى بعض الأسئلة التي يمكن أن تشوه، أو تعطي تفسيراً خاطئاً، أو تتسبب بسوء فهم حول نوايا الكتّاب ومقاصدهم، ذلك أن الأدب الديني الشرعي واللانيقاوي، يهتم بالاعتقاد والإيمان وبالشعر، وبالحقائق اللاهوتية، وهذه الحاجات ليست متجذرة قط في الحقائق التي يمكن إثباتها بالنسبة لمطالب البحث التاريخي.

وما هي القيمة التاريخية التي من الممكن العثور عليها في الدوافع المحرضات اللاهوتية والأوضاع الاجتماعية التي أدت إلى قيام الأدب، وطبعاً في تتبع آثار التأثير والمناشدة الدائمة لمحتوياته؟.

وتحدثت الملاحظات التمهيدية لهذا الكتاب حول أهمية هذه النصوص اللانيقاوية، كونها شاهداً على المعتقدات، والصلوات، وعلى اهتمامات المجتمع الذي أنتجهم واحتفظ بهم، وإنه فقط بالنظر إلى ما خلف القشرة الخارجية لخط القصة نفسها، وإلى أولئك المسيحيين الذين كتبوا تلك الحكايات وقرأوها، وقتها يمكن بشكل شرعي أن نطرح أسئلة حول القيمة التاريخية، ومن الممكن أن الأساطير اللانيقاوية إن لم تضف شيئاً إلى معرفتنا حول مسيحية القرن الأول، من الممكن أن يكونوا مصادر لا نظير لها من المعلومات حول تطور تقاليد ديانة العامة من الناس، وحول الإيمان المسيحي، والممارسات من القرن الثاني فصاعداً (وبالمقارنة يمكن للإنسان أن يكشف ـ أحياناً من وراء الدوافع التي تسببت بقيام الكتابات القانونية للعهد الجديد ـ عن أجزاء من القواعد التاريخية للمسيحية التي ظهرت مؤخراً، والتي هي جديرة بالوصف).

وتظهر حتى المقارنة السريعة ما بين النصوص اللانيقاوية مع مواد العهد الجديد، أن هناك فرقاً كبيراً فيما بين هاتين الشعبتين من الأدب، ذلك أن أناجيل القرن الأول، وأعمال الرسل، والرسائل، وكتاب الرؤيا، هي بكل وضوح من «نمط» مختلف، فهي أقل مبالغة، وأكثر صقلاً، وأعظم روحانية، وتعقيداً، وعمقاً، من

اللانيقاوية مع إطنابها، وإثارتها العاطفية، وانحرافاتها في بعض الأحيان عن التعاليم القياسية، وعندما كانت الكنيسة بشكل واسع تحت جميع أنواع الضغوطات التاريخية واللاهوتية، كان عليها أن تعلن عن مجموعتها من الأدب الأصيل، لتوازي به الكتابات العبرية، التي حصلت على الاحترام وعكست الاستخدام العام من قبل المسيحية كلها، ويظهر بديهياً من وجهة نظرنا المفضلة أن رجال السلطات الكنسية من القرن الثاني، والثالث، والرابع، الذين تناقشوا، واختاروا أخيراً هذه السبعة والعشرين كتاباً في سبيل تشكيل كتلة خاصة من الكتابات المسيحية المقدسة، يظهر أنهم اتخذوا القرار الصحيح، وفي جميع الأحوال، لا يمكن للإنسان أن يعيد كتابة التاريخ، فقد كانت الكتابات القانونية مجموعة جرى الإعلان عنها مؤخراً، وفرضت بمثابة وحدة مؤسسة.

وكانت هذه الكتابات خلال تاريخ الكنيسة غير قابلة للاستبدال والإنقاص، وكانت كافية لتكون قاعدة تلبي حاجات اللاهوت الكنسي، ومع ذلك - إن الذي أراه - أن النصوص التي جرى رفضها، بحكم أنها وسمت باللاشرعية، أو كانت من المرتبة الثانية، أو أنها من نوع أدنى من جميع الجوانب، هي مع ذلك حسبما جاء في الفصول المتقدمة قد عرضت الأساطير اللانيقاوية، وهي أكثر من عرض جانبي لتطور الكنيسة، إنها أدلة لا يمكن الاستغناء عنها، لا تقدم فقط رؤية للمسيحية ما بعد التوراتية، بل تقدم موادَ كان نفوذها هائلاً، وفي عصرنا الذي أعيد فيه النظر بجميع النصوص بالدراسة، لاسيما أن معايير النقد التاريخي لا تتماشى دوماً مع المعايير اللاهوتية، لأن التاريخ يتعامل مع الحقائق الصرفة وينظر إلى ما أنتجه الخيال البشري وآمن به، في إطاره الزمني والجغرافي.

النبي يحيى عليه السلام
في
كتابات النصارى المندائيين المقدسة

1 - كتابات كنزا ربا (الكنز العظيم).

2 - دراشه إد يهيا (مواعظ وتعاليم يحيى بن زكريا).

1 ـ من الكنز العظيم

التسبيح الثالث

صعود يحيى إلى عالم النور

باسم الحي العظيم

1 ـ يا يهانا . . قم اصبغني بصبغتك التي بها تصبغ ، واذكر علي الأسماء التي تذكر .

2 ـ أيها الصبي الصغير . جائعٌ أنا وعطشان ، مرهق ونعسان . وكلما كففت يديّ ، تكاثرت النشماثا عليّ . والنهار طوى الجناح . . فتعال إليّ في الصباح .

3 ـ رفع الصبي الصغير إلى بلد النور عينيه ، وبسط للحي العظيم يديه :
يا ملك النور السامي . أعلم أني أطلب طلباً عظيماً . . وأعرفك مجيباً كريماً . ادفع عجلات الليل دفعاً ، ودع عجلات النهار تسعى ، حتى يصبح الليل ساعةً واحدة ، لتستفيق عين يهانا الراقدة ، فيأخذني من ساعته ، ويصبغني بصبغته .

4 ـ وكما الحي العظيم شاء ، تحقق الرجاء . أصبح الليل ساعةً واحدة . ما كادت عينا يهانا تنعسان وتغفوان . . حتى فركهما بيده . . وإذا بهما تستفيقان . فيتثاءب وينهض ، وعينه لم تغمض .

5 ـ السلام عليك يا يحيى . أيها الأب والمعلم المختار . . أيها الشيخ العظيم الوقار .

6 ـ تعال بسلام أيها الصبي الصغير . لقد دعوتك إلى يردنا أمس قبل النوم . . ولن أخذلك اليوم .

7 ـ قم بنا إلى يردنا . . قال الصبي الصغير . . أبسط ذراعيك ، وخذني إليك ، واصبغني بصبغتك الحية التي بها تصبغ . واذكر علي الأسماء التي تذكر .

8 ـ أيها الصغير . . يا بن ثلاث سنين ويوم واحد . . اثنتان وأربعون سنة ، وأنا ألازم يردنا . . لا يناديني إلى الماء الحي أحد . والآن . . أنت أيها الصبي الصغير ، تدعوني إلى يردنا فأسير .

9 ـ قال الصغير ليهانا : كيف تصبغ بصبغتك؟ .

10 ـ قال يهانا : ألقي الناس في يردنا ، وأدفع الماء بعصاي إليهم ، وأذكر اسم الحي عليهم .

11 ـ قال الصغير ليهانا : أنا أصطبغ الصِّبغة التي أنت بها تصبغ . . فاسم من تذكر عليهم؟

12 ـ فتح التلاميذ أفواههم : يا يهانا . . اثنتان وأربعون سنة ، وأنت تصبغ الناس . . ما دعاك إلى يردنا أحد إلا هذا الولد . . فلا تستهن بما تقول .

13 ـ التلاميذ ضايقوا يهانا ، فخطا داخل يردنا . فتح يردنا يديه ، ومدّ ذراعيه ، ودعا الصبي إليه : هلمّ ، هلمَّ أيها الولد الصغير ابن ثلاث سنوات ويوم واحد . يا أصغر إخوته . . وأكبر آبائه . أيها الصغير ظلاله . . العظيمة أقواله . . هلمّ إليّ .

14 ـ مشى الطفل الصغير بين يدي يهانا إلى يردنا . . وحين رآه الماء وثب على ضفتيه . . وضحك واستبشر فرحاً بالقادم إليه .

15 ـ وقف يحيى على حافة الماء الأولى فانحسرت . . وعلى حافة الماء الأخيرة فانحسرت . فبقي واقفاً بين ماء وماء ، ولا قوة له على البقاء .

16 ـ فتقدم إليه الصبي الصغير . كانت الأنوار تشعشع من محياه ، فخشع يردنا وانحسر من مجراه . . فرأى يحيى نفسه واقفاً على اليابسة .

17 ـ قال الطفل الصغير ذو الثلاث سنوات ويوم واحد : يا يهانا . . اصبغني بصبغتك النقية . واذكر عليّ من الأسماء التي تذكرها .

18 ـ قال يهانا : ألف ألف إنسان صبغت في هذا الماء ، وربواتٌ ربوات من النفوس قرأت عليها من هذه الأسماء ، ولكنني ما مرّ بي إنسان بهذه السيماء .

والآن ، وقد هرب الماء . . فبماذا أصبغك؟ .

19 ـ قال الصغير : سر أنت وأنا أسير . . نتبع المياه الحية وحين ندركها ، اصبغني بصبغتك النقية . . . واذكر علي من الأسماء التي تذكرها .

20 ـ وظلت المياه تنحسر عن الشطآن ، ويهانا والصبي خلفها يركضان . . وأنوار الصغير تشعشع على يردنا .

21 ـ رأى يحيى الأسماك تصعد إلى أعالي الماء ، وأفواهها مفتوحةٌ تلهجُ بالدعاء . وسمع العصافير عل كلا الشاطئين تغرِّد . . واسم منداهيّي تُمجد :

مباركٌ أنت يا مندادهيي . . مباركٌ البلد الذي منه أتيت . . مباركٌ وممجَّدٌ البلد الذي ستذهب إليه .

22 ـ نظر يهانا إلى الطفل الذي معه يجري . . قال : ليتني كنت أدري . . مباركٌ أنت يا مندادهيي . على اسمك أنت صبغتُ الصبغة الحية . وعلى اسم الذي تجلّى لي . . وعلى اسم الذي كاد أن يأتي .

23 ـ ضع يدك الصادقة عليّ . . واذكر غرسك الذي غرست . . فباسمك ثبّت الأولون . . وباسمك الآخرون سيثبتون .

24 ـ يا يحيى . . تقول باركني بيدك . إن أنا وضعتها عليك يا يهانا ، فستخرج من جسدك .

25 ـ قال يهانا لمندادهيي : لقد رأيتك أنت بالذات ، فأية رغبة لي بعدها في الحياة؟ . رأيتك وتبعتك ، وكلمتك وسمعتك . . وها أنا أطلبّ منك يد كشطا . . فلا تحرمني منك ، ومن البلد الذي منه أتيت . خذني إلى البلد العظيم الذي أنت ذاهبٌ إليه . وليرافقني حنانك ، ونورك وإتقانك . ساعدني على أن أعرف أسرار الملائكة ، وثمر النور العظيم ، وسنادين الأرض وأثمارها . . والمياه الجارية وما يدفع تيارها . . والحرارة الحية وانتشارها . . والحياة وأسرارها . ممّن هي أقدم . . وممن هي أعظم .

26 ـ سمع مندادهيّي ما قاله يحيى ، فوضع يده عليه . وقف يحيى ، وخلع في يردنا ثيابه . ثياب اللحم والدِّماء ، وارتدى بدلة الضياء . . واعتمَّ بعمامة النور ، ليصعد مع مندادهيي إلى بلد النور .

27 ـ اجتمعت الأسماك والطيور ، وأحاطت بجسد يحيى المهجور . . والتفت يحيى إليه ، فعزَّ منظره عليه .

28 ـ قال مندادهيي : يا يهانا . . هذا الجسد ، أحزين أنت عليه؟ . أتريدني أن أعيدك إليه .

29 ـ قال يهانا : مباركٌ وممجَّدٌ الذي نزع عني ثوب اللحم والدماء ، وألبسني بدلة الضياء . . وبعث فيّ السرور ، وعممني بعمامة النور .

إنما حزنت على الذين تركتهم قرب ذاك الجسد ، لا يرشدهم أحد .

30 ـ قال مندادهيي: أنا أعرف حزنك من أين جاء.. لقد رأيت فمك ينطق من زبد الماء.

31 ـ قال يهانا: أنت تعرف ما في القلوب والأفكار.. وتميّز ما في الظلمات وما في الأنوار. إنك تشطر الشعرة فترى ما في داخلها.

32 ـ مدّ مدادهيي يده المباركة، فحفن ثلاث حفنات رمل على جسد يحيى رماه.. فستره وغطّاه. منذها صار الرمل كالبيت، غطاءً لجسد الميت.

33 ـ وانطلق مدادهيي إلى بلد النور، ومعه يهانا.. وصلا إلى مطهر بثاهيل.. المهجور، القليل النور.

34 ـ حين بثاهيل رأى مندادهيي، اهتزّ به عرشه فقام عنه، وبارك ومجد، قال: مباركٌ أنت يا مندادهيي. مباركٌ البلد الذي منه أتيتَ. ممجدٌ ومعظم البلد الذي أنت ذاهبٌ إليه.

35 ـ يا مندادهيي.. كن عليّ أمام الحي عطوفاً، حنوناً رؤوفاً. اعرض أمري عليه، وكن شفيعي لديه. لقد أثقلتني القيود، فمتى أعود؟.

36 ـ قال مندادهيي ليهانا:

تحدث مع هذا النبيل، وكن له شفيعاً عند الحي الجليل.

37 ـ يا يحيى الإنسان. أنظر كيف مكنّاك، وبالملائكة ساويناك، ونظير الأثريين المعظّمين جعلناك.

اذهب وكلّم بثاهيل.

38 ـ قال يهانا لبثاهيل:

لقد كانت رحمة الحي حالّةً فيك، وفي الأثري أبيك، الذي أوصاك وأرسلك.. وإلى هنا أوصلك.

39 ـ وانطلق مندادهيي ويحيى معه، صاعدين إلى بلد النور.. فوصلا إلى مطهر أباثر السامي.. مرمى عيون وعيون.. وأمامه الأثريّون ماثلون.. فكاد عرشه يتناثر.

40 ـ قال: اجلس يا أباثر. اجلس على عرشك الكريم، الذي وهبه لك الحي العظيم.

41 ـ قال: يا مندادهيي.. ممجدٌ أنت اذكرني أمام الحي حين تقف بين يديه.

42 ـ قال يا أباثر. إذا ذكرتك فسيأتي أبناء السلام، ويرفعون عرشك بين الأنام. ثمَّ يأتي من الملائكة اثنان.. حاجزاً عالياً يقيمان من سقف دارك حتى الحياة المعظَّمة، سيسمعان منك، ويتحدثان إليك.. وسيقولان: إنَّ منداهيي بسط لأباثر يد كشطا.

43 ـ وانطلق منداهيي ومعه يهانا صاعدين إلى بلد النور.. فوصلا إلى أربعة من أبناء السلام: أين هاي، وشوم هاي، وزيو هاي، ونهور هاي. فأمسك منداهيي يد يهانا باهر الصدق، وأقامه في بلد الحق، وتلا عليه الابتهالات والصلوات.. ووعظه المواعظ.

قال الأثريون:

هلم نذهب لنرى باهر الصدق القادم من الدنيا.. من تحت عرش أباثر العتيق..
لقد كان عادلاً في عالم الظلم والظلام.. مؤمناً رغم الشر والآثام.

45 ـ أقام يحيى في البلد المنير.. بلد الإيمان الكبير.. سائلاً العظيم القدير، أن يأذن لجميع العادلين والمؤمنين، الذين وسموا بوسمه.. وذكر عليهم ممجد اسمه.. وصبغوا بالصبغة النقية.. من آمن واتقى.. أن يرتقي في نفس المسقثا التي هو بها ارتقى..

والحي المزكي

2 ـ من مواعظ وتعاليم يحيى بن زكريا (عليه السلام)

النص الخامس عشر
الرؤيا
باسم الحي العظيم

في سماء الخلد ذكر اسم مولود . . انجلى سرٌ في أورشليم . . أحلامٌ راودت الكهنة . . ضجيجٌ وأصداء مخاض تعلن عن ولادة طفل في أورشليم، خلال الأيام القليلة القادمة . . ذهب إلى بيت المقدس، وأطلق الأوقايل عما رأى، أمام جميع الكهنة؛ إذا قال لهم: لقد كانت رؤيا عندما اضطجعت، ولم أكن قد غفوت بعدُ، ولم أكُ نائماً . . أتى كوكبٌ، وأقام عند (أنشبي)(*) . . اتقدت نارٌ عند باب أبا صابا زكريا(**) . . ظهرت ثلاثة أسرجة من نار عند المعبد . . ملأ الدخان بيت المقدس . . علا ضجيج . . اضطربت حركة المركبات . . مادت الأرض . . انشطر نيزك في سماء اليهود، وآخروٌ فوق أورشليم .

أشرقت الشمس في الليل، والقمر أضاء في النهار، ولما سمع الكهنة ذلك حثوا التراب فوق رؤوسهم .

تكلم العازر مع الكهنة: من منكم يعلم أين كتاب تفسير الأحلام، كي يفسر الأحلام والرؤى التي راودتكم؟ ثم قال :

ياقفْ يستطيع أن يفسر الأحلام، إلا أنه غير متعاون معنا . بنيامين يفسر الأحلام، ولكنه ليس بالرجل الذي يصونُ أسراركم، ولن يوضح لنا شيئاً . "طاب يومن" هو الذي تسألون عنه، ولكنه لم يكن موجوداً بينكم .

استمر قائلاً :

كلام الأرض غالباً ما يكون موضحاً في (صحيفة السماء والأرض)، وهي في حيازة ليولخ . إن ليولخ هو الذي يفسر لكم الأحلام، فمن سيذهب إليه؟ .

(*) هي الشيخة زوجة زكريا وأم يحيى وتعرف أيضاً باسم اليصابات .

(**) أبا صابا أي الشيخ .

كتبوا رسالة إلى "طاب يومن"، ذهب بها مسرعاً إلى بيت ليولخ. ليولخ كان راقداً في فراشه، وكان نومه عميقاً، لم يوقظه أحد. كان يئنُّ، وقلبه كان مضطرباً، يكاد يخرج من صدره. بهدوء مشى طاب يومن نحوه، وأيقظه. أخبره بما حدث للكهنة فجر ذلك اليوم.

لما سمع ليولخ ذلك، قفز من فراشه، وهو حاسر الرأس، وجاء مسرعاً بكتاب تفسير الأحلام. فتحه وقرأ، فعرف التفسير، وكتمه في قلبه. لم يجهر به في بادئ الأمر. كتب لهم رسالة، أوضح فيها ما ورد في الصحيفة: الويل لكم جميعاً أيها الكهنة، إذا ما ولدت انشبي مولوداً في أورشليم. ويلٌ لك يا معلم الصغار، وويلٌ للتوراة، إذا ما وُلد يحيى في أورشليم.

تناول طاب يومن الرسالة وطار بها مسرعاً إلى أورشليم، وجد الكهنة، فوضع الرسالة في يد العازر، فتحها وقرأها على التو، فَحُمَّ في داخله. ذهب بعيداً وأعاد قراءتها، فلم يوضح لهم مضمونها. طواها العازر، ووضعها في يدا أبا صابا زكريا، فتحها وقرأ ما كتب فيها. كتم مضمونها في قلبه، وأعادها إلى العازر.

قال العازر: يا أبا صابا زكريا، ابتعد عن اليهود، فلا تؤجج نزاعاً في أورشليم، رفع الأب الشيخ زكريا يده، وصفع العازر قائلاً له:

يا العازر، أيها الكاهن الكبير.. يا رئيس الكهنة، أنت نفسك تعلم أنك لم تقرأ ذلك في التوراة.. هل جئنا يوماً إلى المعبد وما صلينا فيه وما سلمنا على النبي موسى؟ تقولون: ابتعد عن اليهود، أقول لكم: هل هناك من مات ثم عاش ثانيةً، حتى تلد انشبي مولوداً؟ هل هناك من أصيب بالعمى ثم أبصر، أو كان كسيحاً ثم قام، حتى تلد انشبي مولوداً؟ هل الأخرس يستطيع أن يكون معلماً، كي تلد انشبي مولوداً؟.

منذ اثنتين وعشرين سنة لم أقترب من زوجتي، فأيُّ مصير ينتظرها وينتظركم، إذا ولدت انشبي؟.

وقف جميع الكهنة، عندما كان الأب الشيخ زكريا يتكلم، وبعد أن أنهى كلامه، ردّوا عليه: اهدأ يا أبا صابا زكريا. اجلس، رحمة الطيبين تغمرك وتستقر عليك. أيها الأب الشيخ زكريا، إذا لم تكن هذه الأحلام قد راودت اليهود، وإذا لم تكن هذه الرؤيا قد حدثت في أورشليم، وإن ما قاله موسى هو محض كذب، فأقوالك فقط هي التي تحرسك، ولكن الأحلام التي رأيناها تقول:

إن يحيى يجيء ويصبغ في يردنا، وسيكون نبياً في أورشليم. . خرج أبا صابا زكريا، فتبعه العازر، رأى ثلاثة أسرجة تسير معه. أسرع العازر وأمسك برداء الشيخ قائلاً: أيها الأب الشيخ زكريا، ما الذي تخطاك؟ وما الذي جاء من خلفك؟.

أجابه: يا العازر أيها العابد الكبير، يا رئيس جميع الكهنة، المشاعل التي عبرت من أمامي لا أعرف من تحرس؟ والنار التي أتت من خلفي، لا أدري مع من هي؟ ولكن اسمعوا: أي مصير ينتظرها، وينتظركم، إذا ما ولدت انشبي مولوداً؟.

وقف جميع الكهنة، وتكلموا مع أبا صابا زكريا: أيها الأب الشيخ زكريا كن هادئاً، وأثبت في مكانك. فإذا ما خلق مولودٌ في السماء العالية، ووهب لك، وأنت في شيخوختك، فإن الحي العظيم أراد ذلك. . سيولد يهيانا، ويقوم بالصباغة في يردنا. . سنصطبغ بصباغته، ونرتسم برسمه الطاهر. . نعدُّ الخبر المقدس والماء المبارك ونصعد معه حيث مكان النور.

وقف جميع الكهنة وتحدثوا مع الأب الشيخ زكريا: يا أبا صابا زكريا نقول لك ولابنك، ولآبائك الذين أتوا بك إلى الوجود، إن موسى بن عمران كان من نسبك، وبنيامين، وشلي، وشاليبه من سلالتك. إبراهيم وإسرائيل كانا من سلالتك، ريشي، وبلزيري من سلالتك، زاكي وزاكوني من سلالتك، رامش ومهرمن من سلالتك، رابين ويهودا من سلالتك، ازيرب وارازي من سلالتك، وهم الذين بنوا قبة معبد الكهنة. هاني وهناني كانا من سلالتك، صاب من سلالتك وهو الذي كتب التوراة. طوس ربا راما وشموئيل وراب هناني وبني ريسه وطاب يومن معلم الصغار كانوا من سلالتك، كذلك بريخه وشهريري. كل كبير منهم صار لك ابناً، وإن الأنبياء جميعهم في أورشليم. إذن سيولد لك نبيٌّ، ويرى الأسرة التي ينتسب إليها. إن يهيانا سيأتي إلى الوجود، ويُنادى به نبياً في أورشليم، وسيكون لنا الشرف أن نصطبغ بصباغته، ونرتسم برسمه الطاهر، ونتناول منه الخبز المبارك(*)، والماء المبارك(**) ونرتقي معه إلى حيث النور. .

والحي المزكي

(*) أوبهثا، وهي أقراص صغيرة من الخبز يصنعها الكهنة من أجل التعميد.

(**) أوممبوها، يستخدمه رجال الدين لإعطائه للمتعمد.

النص السادس عشر
من صفات يحيى
باسم الحي العظيم

يحيى يعظ في الليالي . . يقول : باسم أبي تألقتُ وبتسبيحي للخالق صرت كبيراً في الدنيا . ابتعدت عن المنكر والأعمال التي لا تجدي نفعاً . السبعة سألوا عني . لم ينتبهوا لقدومي ، قالوا : بقوة من أنت قائم؟ ولمن تقدم التسبيح؟ .

قلتُ : قائمٌ أنا بقوة أبي ، وللخالق أسبح ، وقد أقمت عالماً كبيراً ولم أقم عرشاً بين اليهود . . ما أحببت أكاليل الورود . ولم تُغرني النساء . لم أهوَ النقص ، ولم أكُ من شاربي الخمر . . لا أحب التهام اللحوم ، ولا أحب أن ترمقني العيون الحاسدة . لم أنس تراتيلي ، ولم أغفل عن يردنا المقدس ، ولم أترك صباغتي ، ولا الرسم الطاهر . لم أنسَ يوم الأحد ، ولم أنقطع عنه . لم أنس شلماي وندباي اللذين جاءا ليسكنا الحياة العظمى التي تزكي ، وتعلم ، وترفع ، حيث لم يكن فيها عوزٌ أو نقص . . قال يحيى ذلك ، فانقادت له الحياة منذ البدء وحتى المنتهى . . ردَّ عليه أبناء الروهة :

يا يهيانا أنت لست كاذباً ، أنت ودودٌ وجميلٌ وطبعك هادئ ، وجاذبيتك لا مثيل لها ، حديثك ممتعٌ ، وكلامك رصينٌ . . إن الذي منحك لباس الحياة الأزلية ، كان قد منحه لآدم الرجل الأول ، ثم لرام الإنسان ، ولشوربي ، ثم بعد ذلك لسام بن نوح .

فإذا ارتقيت ارتق بصدر طاهر ، وكل من هو طاهرٌ سيرتقي معك إلى مكان النور ، ومن لم يكن طاهَراً سيُسأل فّي المطراثي(*) . .

والحي المزكي

(*) مفردها مطراثا ، وهي أماكن تعد لتطهير النفس في العالم الآخر ، وهي عقيدة كانت موجودة في أوربا الغربية خلال العصور الوسطى .

النص السابع عشر
يحيى يكلّم الملاك
باسم الحي العظيم

يحيى يعظ في الأماسي، ويتحدث حديثاً سماوياً، حيث يقول:

الشمس تحاط بهالاتها، والقمرُ يغشاه الخسوفُ، ورياحُ الدنيا الأربع تمسكُ إحداها بأطراف الأخرى، فلا تتحرك.

قال الملاك ليحيى في أورشليم: يا يحيى سآتي بثلاثة تيجان توائم العوالم كلها، ومن مؤخرة السفينة التي تشق عباب يردنا سأحضر لك قارباً يمخر المياه، فإذا وصلت إلى بيت الحي فاذكرني أمام الحي العظيم.

في هذا المكان انحنى أمامي الملاك وقال:

كلّ من زنى يذهب إلى بيت العار، فإذا اقترب من زوجته طلباً للأبناء، فلن يتحقق ما يريد، وحين يكتمل عمره ويحين أجله، فلن يصل إلى دار الكمال، ولن يعيش في الحياة المتقنة الكاملة.

والحي المزكي

النص الثامن عشر
بطلت في أورشليم الأقاويل
باسم الحي العظيم

في هدوء الليالي يعظ يحيى ويقول:

لستُ وحيداً. ها إنني أتجول ذهاباً وإياباً مفكراً. أين هو الخَلفُ الذي يشبهني؟ من يدرس تعاليمي؟ ومن يرتل أحاديثي السماوية؟ قال ذلك يهانا فسالت دموع مرياي، وبكت انشبي، وقالتا: نحن نرحل وأنت تبقى، ولكن حذار، لا تجلب لنا النواح.

قال يحيى لأنشبي: هل هناك من ينجدني في أورشليم؟ فهناك من يسعفني في الحياة العظمى وفي السماء، هناك من يعينني. فإذا أردت أن تفتديني، فبيعي كل ما لديك.

قالت انشبي:

من هذا الذي يُشبِّهُكَ باليهود في أورشليم؟ وفي أورشليم من يُشبهُكَ؟ وإذا ما نسيتك فمن يشبهني؟.

قال يحيى: أمام أحاديثي، وتراتيلي، بطلت في أورشليم الأقاويل. أمام أحاديثي وتراتيلي لم يعد ينادونني خالق البدع في أورشليم. الزناة تركوا الزنى، ونساؤهم لم يخرجن لأداء النذور وإعطاء الفدية.. العرائس جئن بأكاليلهن، ودموعهن تتساقط. والوليد في حجر أمّه سمع أحاديثي، وبكى.

أوقف التجار تجارتهم مع اليهود، والصيادون لم يصطادوا في أورشليم؛ ونساء بني إسرائيل لم يلبسن أردية براقة. الشابات لم يتجملن بالحلي، والحرير، ولم يضعن المساحيق، ولم يتبرجن. النسوة والرجال لم ينظروا إلى وجوههم في المرايا.

من قوة أحاديثي وتراتيلي توقف الماء في الجداول والقنوات. من فيض أحاديثي وتراتيلي سجدت طيور السماء والأسماك وقالت: طوبى لك يا يحيى، وطوبى للخالق الذي سجدتَ له. ابتعدتَ نقياً ممتلئاً بمعرفة الدنيا.

يا يحيى، لم تستطع النساء أن يسقطنك في كيدهن، ولم يغضبنك بكلامهن، وما استطاعت عطورهن ورياحينهن أن تنسيك ربك.

يا يحيى إنك لم تعاقر الخمرة، ولم ترتكب فاحشةً، ولم تجترح الضلالة في أورشليم. سموتَ، وجعلت عرشك طاهراً في بيت الكمال.

والحي المزكي

النص التاسع عشر
استيقظوا لقد وضحَ الدرب
باسم الحي العظيم

يهيا يعظ في أماسيه، ويقول:

أيّها القائمون على الباطل، تعالوا فقد وضح الدرب أمامكم، وأنتم يا آكلي طعامكم من الربا، تعالوا فقد اتضح الدربُ أمامكم. أيّها النائمون بين باقات الزهور، انهضوا، فقد استقام الدرب أمامكم. وأنتم أيها اللابسون أردية الحرير.. أيها الغارقون في النعيم، حذار، لقد وضح السبيل أمامكم. أيها النائمون يا ذوي الوجوه المترفة، استيقظوا، ها هو الدرب أمامكم.

لقد ارتقى أبناء المختارين الصالحين، الذين رتّلوا حديث الحياة. والذين سيفتحون لنا طريق العروج.

إن الذي لا يهتم بعمامة طاهرة، لا يرتقي عماده، ولا يكون ارتسامه سماوياً..

أنهى يحيى كلامه، فأعقبه ياقف، وبنيامين، ومرياي، قائلين ليحيى في أورشليم:

يا يحيى نناشدك باسم الحي الذي سجدت له وبملاك الأحد ونهاره الوقور، أجبنا: هل يرتقي أبناء المختارين الصادقين دون أن يرتلوا تراتيل الحي في هذه الدنيا؟ هل يصعد من لا يضع عمامةً طاهرة؟ هل ترتقي الصباغة المباركة، ولمّا يكن الارتسام سماوياً ومقدساً؟.

أجاب يحيى: سيأتي يومٌ تعتري الناس فيه حيرةٌ، وينتابهم فزعٌ إذا ما رأوا رجلاً يعتمُّ بعمامة بيضاء، ويشد هميانا(*) حول وسطه. يسألونه: من نبيُّك؟ حدثنا عنه. ما هو كتابك؟ ولمن تسجد؟ يغرقه الصمتُ، وقد تحير، ماذا يقول. إنه لا يعرف ماذا يقول. ملعونٌ وموصومٌ بالعار، كل من لا يعرف، وكل من لا يعلم. إن ربنا هو ملك النور العظيم، ملك السماوات والأرض، الواحد الأحد.

والحي المزكي

(*) حزام أو زنار غالباً ما يكون منسوجاً من الصوف.

النص العشرون

المرأة النجسة

باسم الحي العظيم

في أماسيه يعظ يحيى ويقول: إخواني، احذروا، واحرصوا يا أحبائي. . احذروا الكمائن التي تضعها النساء، فإنها تظلُ باقيةً، كما كانت منذ آلاف السنين. . المرأة النجسة، غير الزاهدة يبتلعها جبل الظلام، ولن تعبر بحر الزوال العظيم(❖).

المرأة ذات النجس، تُغشى بأزار ممزق.

المرأة ذات النجس، تلد أبناءً موتى، يكونون لعنةً تحلُّ عليهم في السماء والأرض. فالمياه إذا اتسخت والأسرارُ الخفية إذا افتضحت، ستُعزل وتتسربل بالعار.

إذا قربتم زوجاتكم، تطهروا بالماء، اسكبوه فوقكم، واغتسلوا جيداً فلو بقيت شعرةٌ واحدةٌ غير طاهرة، لن تتطهروا.

والحي المزكي

(❖) ويقال له بحرسوف، وهو بحر عظيم في السماء، على النفوس عبوره أثناء عروجها إلى عالم النور، وإلاّ فإنها ستهلك.

النص الحادي والعشرون

لا تقتربوا بغير المندائيات

باسم الحي العظيم

يحيى يعظ في لياليه، يقول:

وحيداً مع كتبي الدينية. لن أكون عاجزاً، ولن أكون ذا عيب، ولن يتخذ الغلط سبيله إلى فكري جرّاء أعمالهم. لن أنغلق، ولن أسير في طريقهم. لقد تلوت وشرحت، وأوضحت لكم ولأصدقائي القاطنين في الدنيا.

أيها المختارون لا تكونوا عاجزين، ولا أصحاب عيوب، ولا تعمدوا إلى الكذب في أقوالكم، وابتعدوا عن مغريات الدنيا، والحياة الفانية.

اختاروا زوجات، وتزوّجوا، ولا تقترنوا بغير المندائيات، ولا تكونوا وقوداً للنار الحامية.

المرأة التي يغشاها زوجها، وهي غير طاهرة، يُلقى عليها إزارٌ ممزقٌ، والتي يقربها زوجها، وهي غير نظيفة، تلد ابناً ميتاً. أما التي علقت بها نجاسةٌ، فستلعنها السماءُ والأرض. فالمياهُ النقيّة إذا نجستْ، والأسرار الخفيّة إذا افتضحت ستنبذ ويلحقها العار.

أبعدوا أنفسكم عن الحياة الفانية، وإذا غشيتم زوجاتكم، فتطهروا بالماء، واغتسلوا جيداً، بدءاً من قمة رؤوسكم، فلو بقيت شعرةٌ واحدةٌ لم يمسسها الماء، لن تتطهروا.

إخواني.. أبعدوا أنفسكم عن شرك النساء، ومكائدهن. فجميع الحفر زائلةٌ، إلا الحفر التي تحتفرها النساء، فإنها تظل فاغرةً، كما كانت منذ آلاف السنين.

والحي المزكي

النص الثاني والعشرون
لترحل نفوسكم نقية
باسم الحي العظيم

في أماسيه، في هدوء الليالي، يحيى يعظ وينادي:

أيها الأحرار النبلاء الغفاة.. أيتها الحرائر غير المستيقظات.. أيها الأحرارُ الغفاةُ، ماذا ستفعلون من أجل أن ترحل نفوسكم نقية من أجسادكم إلى عالم النور يوم الحساب؟.

ماذا ستفعلون في هذا العالم المحيّر المليء بالفحش والزنى، والآمال الكاذبة المبهمة؟.

أين آدم الإنسان الأول، رأس السلالة البشرية؟.

أين حواء الزوجة التي ابتدأ منها العالم؟.

أين شيتل(*) بن آدم، الغرس الطيب الذي استمر في الأجيال؟.

أين رام ورود اللذان ظهر السيف والوباء في جيلهما؟.

أين شوربي؟ وأي شرهبيل الذي اندلعت النيران في جيله؟.

أين سام بن نوح وزوجه انهريتا اللذان نجيا من الطوفان؟.

جميعهم ذهبوا، ولم يعودوا. إنهم جالسون هناك، يرقبون هذه الدنيا الزائلة، متطلعين إلى اليوم العظيم الذي تنتظره الأجيال، والعوالم.

أصدقائي، أيها الساجدون للحي العظيم، خطاياكم، وذنوبكم ستغفر.

والحي المزكي

(*) هو شيث بن آدم عليهما السلام.

النص الثالث والعشرون

رسالة الحق

باسم الحي العظيم

لم تكن الأجيال، وكذلك العوالم جميعها، راغبة في الاقتناع برسالة الحق التي جاءت إلى هنا. أخذوا الرسالة، ووضعوها في يد اليهود. فتحوها، وقرأوا ما جاء فيها، ولكنهم لم يعلموا أن ما أرادوه لم يتحقق.

أخذوا الرسالة ووضعوها في يد يحيى، وقالوا له:

أيها الشيخ الجليل يحيى هذه هي رسالة الحق، رسالة السماء التي جاءتك من آبائك.

فتحها وقرأها، ونظر بإمعان إلى ما جاء فيها، وهو ممتلئٌ بالحياة، فقال:

هذه النفس ترغب في الخروج من جسد يحيى الفاني.

أخ يشرح التعالم، وآخر يدرسها، وعند سفح جبل الكرمل أخذوا الرسالة.

وعلى سفح الكرمل شرح ما تضمنته الرسالة السماوية، لياقف، وبنيامين وشومئيل.

مندادهيّي المرسل من السماء قال:

أتيت إليك أيتها النفس التي بعثك الحي الأزلي إلى الدنيا الفانية، وأرسلك بلباس الحياة العظمى.

وأنا طوفت حول الدنيا، وبردائي ذي القطع السبع أتيت إلى هذا العالم، أما الثامنة(*) فقد أمسكتها بيدي، ولن أتركها ما دمت حياً، حملتها، لتكون شهادة حق.

لماذا بكيتم الأجيال؟ لماذا بكيتم الأمم؟ مجدكم زائلٌ، أنا لشبيبهي قادم.

والحي المزكي

(*) أي الصولجان (المركنا) الذي يمسكه رجل الدين، لاسيما أثناء أداء الطقوس، ويماثل الهراوة في المثراوية الزرادشتية، وعاشت قداسة الهراوة حتى أيام ثورة المختار بن أبي عبيد الثقفي، ثم الثورة العباسية، ومازال رجال الدين المسيحي يحملون الصولجانات أثناء القداسات.

النص الرابع والعشرون
يا يحيى لن تحرقك النار
باسم الحي العظيم

في هدوء الليالي، يحيى يعظ، ويقول:

هناك من هو أكبر مني، يحاسبني على قدر أعمالي، ويقدّر أجري، ومعي إكليلتي، وتسبيحاتي، ويرفع أعمالي بهدوء.

ياقف ترك المعبد، وبنيامين غادر بيت المقدس، العازر الكاهن الكبير ترك بهو الكهنة. وفي أورشليم حدّث الكهنة يحيى قائلين:

يا يحيى ابتعد عن مدينتنا. اخرج يا يحيى، فبحديثك اهتزّ المعبدُ، وبتراتيلك مادَ بيت المقدس، وبتعاليمك، ووعظك اضطربت قبة الكهنة.

قال يحيى للكهنة: أوقدوا ناراً واحرقوني، وأشهروا سيفاً وقطعوني.

أجابه الكهنة في أورشليم:

يا يحيى، النار لن تحرقك، والسيف لن يقطعك، مادام اسم الحي منطوقاً عليك.

يا يحيى، يا بن الحياة، استقرّ هنا.

والحي المزكي

النص الخامس والعشرون
يحيى يرد على أسئلة اليهود
باسم الحي العظيم

يحيى يعظ في لياليه، يقول:

قلاع الكذب منهارةٌ، ومقوضةٌ بيوت أولئك المتعالين، وليس هناك من يقول: طوبى قبل أن يتسرع ويقول:

ويلٌ لكَ من هذا العالم الذي يطوقه اليهود. وعندما غادرت قالوا: نناشدك يا يحيى بملك النور الذي سجدت له، وبملاك الأحد، ونهاره ذي الوقار، أن الرجل الفقير العاني يسألك: بماذا يعاقب كل من غش فقيراً؟ بماذا يقضي القاضي على كل من زنى بامرأة صديقه؟ وبماذا يحكم على كل من يهجر زوجته، ويختلي بأخرى؟ بماذا يحكم القاضي على المرأة الفاسقة؟ وبماذا يحكم على كل من يشجع المنجمين والسحرة الدجالين؟ وعلى من يشرب الخمر، فيظهر نقصه الداخلي بماذا يحكم؟.

وبماذا يحكم القاضي على كل من يذهب مع غانية، ويبذر فيها بذور الخطيئة، فينمو في داخلها جنينٌ، ترميه بعدئذ في أروقة السوق؟ بماذا يحكم القاضي على كل من يضاجع زوجته ولا يتطهر بعد ذلك بالماء؟ بماذا يحكم القاضي على كل من يغشى زوجته قبل أن تتطهر من النجس والحيض في الأيام الأولى بعد الولادة؟ بماذا يحكم القاضي على كل من يتعاطى الربا ويتعامل ويجني فائدة منه، دون أن يعمل لكسب قوته؟ بماذا يحكم القاضي على كل من يتعطر بعطر، ولم يذكر اسم الحي الأزلي عليهَ؟ وعلى كل من يرتكب أعمالاً باطلة بماذا يحكم القاضي؟ بماذا يحكم على كل من يضع يده على الحقيقة وقدمه عندها، ويتراجع عن قول الحق؟ بماذا يحكم على كل من يتقاعس عن أداء عمله؟.

هذا ما طرحه اليهود، فقال يحيى بصوت عال:

أعوذ بالحي العظيم أن يكون النور أصل تلك الرواسب والخطايا.

من يغش الفقير العاني، يكن مصيره النار.

من يسرق الفقير، يقبع في جبل الظلام.

من يزنِ بامرأة صديقه، يعذب بالنار حتى تزهق روحه.

من يزنِ بأرملة، ينبذ في الظلام.

من يزنِ بفتاة بكر، يعذب بالنار، ولن تتطلع عيناه إلى نور أواثر(*).

من يترك زوجته، ويختلِ بغيرها، يعذّب في مستودعات النار والزمهرير، ولا تتطلع عيناه إلى نور أواثر.

المرأة التي تفسق، تُلقى في فرن مستعر، ولا تمتلئ عيناها بنور أواثر.

كل من يجري خلف السحرة والمنجمين الدجالين، يعذب في مستودع البرد والزمهرير.

كل من يشرب الخمر في، يزف بالطبول والمزامير وصيحات الاستنكار، وينعت بالفسق، ولا تمتلئ عيناه بنور أواثر.

من أغوته غانية وذهب معها، وبذر فيها بذور الخطيئة، فحملت في أحشائها جنيناً، فسيولد موصوماً بالعار، ويضيع في أزقة ضيقة ويدفن جماله، ويلجم صوته، وعيناه ترمقان أمه وهي لا تستطيع النظر إليه. إنه مولودٌ ميتٌ موسوم بالعار. . أمه تبكيه خلسةً، وعيناها لا تمتلئان بنور أواثر، ستعذّب ويلغى اسمها من بيت الكمال كما يعذب الجاني عذاباً شديداً.

كل من قَرُبَ زوجته، ولم يطهر جسده بالماء، يلقى في أعماق أور، والزوجة التي لم تتطهر بالماء، تلعن وتضرب ضرباً مبرحاً، ويحذف اسمها من بيت الكمال.

كل من غشيَّ زوجته بعد الولادة، ولما تتطهر بعد من النجاسة، والحيض يكون مقيماً في ظلام دائم.

(*) هو ملاك موقعه عند بوابة الحياة، يجلس على عرشه وميزان ثابت أمامه يزن به الأنفس ويراقب ما تفعله العوالم والأجيال، ويعتقد المندائيون أن مكانه في الشمال، لذلك يتجه المندائيون أثناء أداء طقوسهم نحو الشمال.

كل من يتعاطى الربا ويجني فوائده من ذهب وفضة أو طعام، يقيم في جبل الظلام.

كل من يعشق الذهب والفضة، وكل ما طاب دون أن يعمل لكسبها بشرف، يموت مرتين.

كل من يتعطر بعطر، ولم يذكر اسم الحي العظيم عليه، يحاسب في بيت أواثر.

كل من ارتكب أعمالاً منكرةً، يضرب بسيف الشبياهي(*).

كل من قصد الحقيقة، وسار إليها، ووضع يده عليها، وتراجع عن قول الحق، وتقاعس عن أداء العمل، يقبض على الجمر بيده، وينفخ اللهب من بين شفتيه، يطلب الموت فلا يناله، والحياة قريبةٌ وبعيدةٌ عنه. إنه معلّقٌ بين الموت والحياة ولا أثر للنور من حوله.

الرجل المتلون يكسوه الظلام ويغشى بحجاب أسود، وينتعل الجمر. ظلامٌ أمامه وعتمةٌ وراءه، وعلى جانبيه الجن والشياطين ويبقى قابعاً في دار العقاب، وصباغته لا تشفع له.

لكم نوجّه كلامنا، ولكم نوضح.. كونوا كالمختارين الصالحين الذين يشهدون للحياة، فلا تعملوا منكراً، ولا تنحدروا حيث الظلام. رددوا معي: يا إلهي لا تحرمنا من رحمتك.

والحي المزكي

(*) هو ملاك يوم الأحد، واعتاد المندائيون على تكريس يوم الأحد للعبادات ولإجراء مراسم الزواج وتقديم الصدقات بأنواعها.

النص السادس والعشرون
الصدقة العظيمة
باسم الحي العظيم

يحيى يعظ في الأماسي ويقول:

أنا أتألّق بأقوال أبي. أتلألأ بتسبيحاتي للخالق.. أقول:

ابتعد عن العالم الزائل، والحياة الفانية، وعن الغمز واللمز، والكذب، وقل رب اغمرني بإلتفاتة منك، وأنقذني، وطهرني من كل ما يشينني.

تريثوا تلاميذي، وكونوا هادئين، ولطفاء.. أحبّوا ملاك الأحد، وعظموا يومه.. أعطوا الصدقة العظيمة التي هي أفضل من الزوجة والأبناء.. الصدقة تطلب في الطريق، كاليد للفم. الصدقة تُرتجى في الطريق، كالعون الذي يطلبه الأعمى.. فإذا انعدمت الصدقة، انعدم الأجر وليس هنالك معبرٌ على نهر الحياة.. إذا انعدمت الصدقة، انعدم الأجر، فلا تمتلئ العيون بنور أواثر.

ويلٌ للمسيئين والكذبة الذين تناسوا الصدقة، ولم يمنحوها والذين نسوا أمر الخالق بأدائها.

أيها المختارون امنحوا الصدقات، وأحبّوا ملاك الأحد الذي وضع معبراً على البحر، والألوف، الألوف يقفون عند ضفافه فمن كل ألف يعبر واحدٌ، ومن كل ألفين يعبر اثنان وستعبر النفوس التواقة للنور قائلة:

مُسبّحُ اسمك يا خالقي..

والحي المزكي

النص السابع والعشرون
تعميد السيد المسيح
باسم الحي العظيم

يحيى يعظ ويرشد في الأماسي، يقول:

أشرق النور على العوالم. من خاطب عيسى؟ من حدّث عيسى المسيح بن مريم؟ عندما ذهب إلى ضفة يردنا قال: يا يحيى اصبغني بصباغتك، وانطق الاسم الذي تذكره عليَّ، وسأذكر صنيعك هذا في وثيقةٍ، وإن لم أتتلمذ، ألغِ اسمي من سجلك.

قال له يحيى: كيف أصبغك وقد هزأت بكهنة اليهود وأخزيتهم، وقد قطعت النسل والحمل، وأنت صحيفةٌ في سجل موسى نشرت في أورشليم؟.

قال عيسى: لم أهزأ بالرجال الكهنة، وإلا سأموت مرتين.

قال يحيى: الأخرس لا يصبح معلماً، والأعمى لا يكتب رسالةً وبيت الخراب لا يتألق. الأرملة لا تصبح عروساً، والماء المنتن لا يتضوّع طيباً، والحصى لا يترطب بالزيت.

قال عيسى: الأخرس يصبح معلماً، والأعمى يكتب رسالة، ويتألق بيت الخراب، والأرملة تكون عروساً، والماء المنتن يتضوع طيباً والحصى يترطب بالزيت.

قال يحيى لعيسى: أوضح ذلك.

أجابه عيسى في أورشليم:

الأخرس يصبح معلماً. . المولود الذي يأتي ينمو، ويتكلم ويصبح كبيراً، يمنح الزدقا(*)، ويكسب الأجر. الأعمى يكتب رسالةً. . ابن السوء إذا حَسُنت أخلاقه وترك الزنى والسرقة، وآمن بالحي العظيم. . بيت الخراب يتألق. . إذا رقَّ ابن الحياة، وهجر القلعة والفراش، وبنى بيتاً عند الشاطئ وجعل له بابين، فمن جاء من سُفْلٍ

(*) الصدقة.

فتح له باباً وقابله، ومن جاء من عَل فتح له الباب الآخر وقابلـه، فإن طلب طعاماً، أعدّ له المائدة بـالحق، وإن طلب مـاءً، سقاه، وإن أراد النوم، جهز لـه فراشاً، وإن طلب الرحيل أرشده إلى طريق الحق والإيمان، وارتقى متطلعاً إلى موضع النور.

الأرملة تصبح عروساً. . عروسٌ أرملت، وهي في شرخ الشباب. . احتجبت واعتزلتْ من أجل رعاية ابنها، وكلما خرجت لم يغادر نظرها وجه زوجها.

الماء الآسن يتضوّع طيباً: فتاةٌ غانيـةٌ متحـررةٌ بـلا قيـود أصبحـت أمّاً، صعـدت قاصدة المدينة، ولم ترفع الوشاح عن وجهها.

الحصـى يـترطب بـالزيت: الزنديـق الـذي هبـط مــن الجبـل، تاركـاً السـحر، والشعوذة، وآمن بالحي العظيم، وآوى اليتيم، وملأ حضن الأرملة.

يا يحيى اصبغني بصباغتك، وانطق الاسـم الـذي تذكـره عليَّ، فسـوف أذكـر هذا لك في وثيقة، فأنت مسؤولٌ عن خطاياك، وأنا مسؤول عن خطاياي.

وإذا قال عيسى ذلك، هبطت رسالة من بيت أواثر تقول:

يا يحيى اصبغ المسـيح. اصبغـه في يردنـا، واصعـد ضفـة النهـر، حيث الـروح تمثلت في حمامة رسمت صليباً فوق يردنا ولوّنت الماء بألوان متعددة، وقالت ليردنـا: أنت قدستني، وقدست أبنائي. . فالماء الجاري الذي اصطبغ به المسيح، أصبح له مـاءً مقدساً، والخـبز المبارك الـذي تناولـه أصبـح روحـاً للقـدس، والمـاء الـذي شـرب منـه أضحى قرباناً.

والحي المزكي

النص الثامن والعشرون

زواج النبي يحيى

باسم الحي العظيم

يحيى يعظ في لياليه، ويرشد في أماسيه، يقول:

اهتزت العجلات والمركبات. بكت الشمس، وناح القمر. سالت دموع الروهة، أما أنا فقد أشبهت الجبل المحروق، حيث لا تنمو زهرةٌ على سفحه، أو كالنهر المهجور الذي جف ماؤه، فلا تغرس عند ضفتيه الأغراس. كل من نظر إليه انتابه الحزن.. الأرض أصبحت دون ولي.. بيتاً دون خلفٍ، فمن يعدُّ زادك يا يحيى؟ ومن يكفيك مؤنتك؟ من يسير خلف جنازتك؟.

قال يحيى ذلك، فاغرورقت عيناه بالدموع.. صمت قليلاً ثم واصل كلامه: سعيدٌ من يتزوج، ومهيبٌ من ينجب أبناءً، ولكني أخشى إن تزوجت، وجاء الليل وحان النوم، واقتربت منها، أن أكف عن أداء طقوسي السماوية(*)، وأنسى خالقي، ويزول اسمه من ذاكرتي.. أخشى إذا اقتربت منها أن أنقطع عن أداء صلاتي في أوقاتها.. بينما كان يحيى يفكر في هذا جاءته رسالةٌ من السماء تقول:

يا يحيى اتخذ لك زوجاً، ولتقرّ نفساً، ولا تغشاها يومي الأحد والخميس، واحذر كل ما هو باطلٌ في هذه الدنيا الزائلة..

تزوج يحيى امرأة تقية من قريته، فولدت في الحمل الأول هندام وشارات، وفي الحمل الثاني ولدت بهرام ورهيمات هيي. أما في الحمل الثالث والأخير، فقد ولدت أنصاب وسام، وانهر زيوا وشار.

قال يحيى لزوجته أنهر: أنت علّمي بناتك عدم الخنوع، وأنا أعلم أبنائي، وأوصيهم ألاّ يكونوا منغلقين.

قالت أنهر: ولدت ابناً في هذه الدنيا الزائلة، لم أصنعه أنا، بل خلقه الحي العظيم، سأتلمذه، وأرفعه معي حيث مكان النور، فإذا لم يتتلمذ تأكلنا النار الحارقة.

(*) الطقوس السماوية هي أركان الديانة المندائية: التوحيد، والصلاة، والتسبيح للخالق، والتعميد، وأداء الصدقة، والصيام بالإمساك عن الطعام والشراب وعن كل ما يشين النفس.

قال يحيى لأنهر في أورشليم: عندما أرحل عن هـذه الدنيا مـاذا سـتفعلين مـن بعدي؟.

قالت: أنقطع عن الطعام والشراب حتى أتبعك.

قال: ابتعدت عن الحقيقة يا أنهر، فعندما يبدأ يومٌ وينتهي ستأكلين، وتشربين، وتنساني ذاكرتك، أستحلفك بـالحي العظيـم، وبمـلاك الأحـد ويومـه المبجّـل، عندمـا أرحل عن هذه الدنيا، ماذا أنت فاعلة؟.

قالت: لا أغتسل ولا أرجّل شعري، حتى أتبعك.

قـال: مـا أصبـت يـا أنـهر، فعندمـا يبـدأ شـهرٌ وينتـهي، ستغتسـلين، وتمشـطين شعرك، وأكون منسياً.

أقسم عليك برباط الزواج المقدس، إذا ما رحلت عـن هـذه الدنيـا قولـي، مـاذا تفعلين؟.

قالت: لن أرتدي ملابس جديدة حتى أتبعك.

قـال: لا أرى مـا تقولـين صحيحـاً، فعندمـا يبـدأ عـامٌ وينتـهي ستلبسـين ثيابـاً جديدةً، وأكون منسيا.

قالت: أنت تعلم كم هو مؤلمٌ الحزن.. فعندما تغادر سـيظلُ خيـالك ثابتـاً فـي عيني، وأصبح كحامل تلد في عالم الموت داخل المقبرة أو كعروس تجد فـراش نومـها بين القبور.

أجابها يحيى: أنت تعرفين أنني لن أعود. وكيف أعـود وأنـا راحـلٌ عـن الدنيـا الفانية؟.

طوبى لذلك الذي أتطلع إليه، وأرتقي إليه في عالم النور والحياة الأبدية.. فإذا مـا حدث الرحيل، ومن ثم العودة، فلن يوجد المرشدون، ولا المعلمون على الأرض.

قالت أنهر: سترحل عن هذه الدنيا، وتتركنا، فـإذا مـا نسـيناك فسـننسـى الحيـاة المتقنة الكاملة، ولن ترنو عيوننا إلى السماء وإلى الدار الأزلية..

والحي المزكي

النص التاسع والعشرون

الولادة المعجزة

باسم الحي العظيم

في الأماسي وفي هدوء الليالي، يحيى يعظُ، ويقول: اهتزت العجلات والمركبات، بكت الأرض والسماء، وتساقطت الدموع.

أبي أصبح ابن التاسعة والتسعين، وأمي بنت الثامنة والثمانين. من حوض يردنا أحضروني.. ورفعوني، وألقوا بي في رحم انشبي.

مكثت تسعة شهور في الرحم، مثلما تمكث الأجنة، ولم تكن هناك قابلةٌ ماهرةٌ من اليهود لتسعفني عند الولادة، كما لم تكن هناك من هي قادرةٌ على قطع الحبل السري، لتفصلني عن الرحم في أورشليم، لقد ولدتني أنشبي في أورشليم.. قرية الكهنة التي يقيم فيها ألعازر الكاهن الكبير الذي شيدها، وأحاطها باليهود الذين قدموا إلى الأب الشيخ زكريا قائلين: نعم أيها الأب الشيخ زكريا يجب أن يكون لديك ابنٌ، فماذا ستسميه؟ إذا سميته ياقف فسوف يتعلم الحكمة في أورشليم، وإذا سميته زاتان هيكل اليهود حيث الصدق والحق في داخله، فلن يكون كاذباً.

وحين سمعت انشبي ذلك صرخت، قائلة:

من هؤلاء؟ وما هذه الأسماء التي ذكروها؟ أنا لم أطلب من أحد أن يطلق عليه اسماً. اطلب من الذين منحوه الحياة أن يسموه يهيايهانا.

غضب اليهود لما سمعوا ذلك.. امتلأت قلوبهم حقداً.

سمع الملاك أنش أثرا ذلك، فاصطحبني، وصعد بي حتى وصل ذرى جبل براون الأبيض، حيث يُربّى الأطفال هناك وعلى الماء المبارك يعيشون، ولما بلغت اثنين وعشرين عاماً، أتقنت كل الأحاديث، وتعلمت الحكمة.. رداء النور ألبسوني، والسحب كسوني، هميانة الماء المضيء منحوني، بسحابة انن زيوا أخذوني، وخلال سبع ساعات أوصلوني، وفي يوم أحد أصعدوني إلى قرية أورشليم.

ناديت، فاقترب ندائي من اليهود، ودنا العالم من أورشليم.

أسرعت "لباشي" وأخبرت انشبي قائلة:

جاء نبيٌ إلى أورشليم، وحيداً يعيش، ومنقذاً. فمه يشبه فمك، وشفتاه تشبهان شفتي أباصابا زكريا. أنفه يشبه أنفك، ويداه تشبهان يدي أباصابا زكريا.

خرجت انشبي مسرعة حاسرة الرأس، وإذ رآها زكريا طلب أن يتركوها. رأى الملاك أنش أثرا، كيف أقبل يهيا يهانا ملهوفاً معانقاً انشبي ومقبلاً إيّاها قبلة وحيدة في الفم.

قال ليهيا في أورشليم: هل كتب في كتابك وأوضح في سجلك أن يقبل أحدكما الآخر من الفم؟.

أجاب يهيا: مكثت في رحمها تسعة شهور مثلما يمكث الجميع، ولم أثقل عليها، والآن هل تتعذر عليّ قبلة واحدةٌ من فمها؟.

طوبى، ثم طوبى للمرء الذي يبرُّ بوالديه، ويكافئهما، فليس له شبيهٌ في الدنيا. وإذ قال يحيى ذلك أدرك أنش اثرا أن يحيى حكيم.

والحي المزكي

النص الثلاثون

خروج النفس من الجسد

باسم الحي العظيم

يحيى يعظ في الليالي، يقول:

لستُ وحيداً.. بقوة حديثي اهتزت العجلات، وانقلبت المركبات، الريح أخلدت للسكون، واستقرت على فناء العالم.. بكت الشمس وأعول القمر، والأرض والسماء ناحتا. تكلم المسيح مخاطباً يحيى في أورشليم:

يا يحيى أستحلفك بالحي العظيم، وبملاك الأحد الوقور، وبالدرب الذي سلكه المختارون الصالحون، حدثني، ماذا تشبه سفينة صورييل؟ أخبرني عن النفس كيف تغادر الجسد، وبماذا تكون متلفعة؟ وماذا تشبه وهي داخل الجسد الفاني؟ أليست تشبه الدم الذي يمنح الدفء للجسد المغلق؟ أو كأنها الريح التي يعيقها الجبل، أو كالندى على أوراق الأشجار، ما يلبث أن يتبخر ويتلاشى.

لما توقف عيسى عن الكلام، قال يحيى بصوت عال:

لا تشبه الدم الذي يدفئ الجسم، ولا تشبه الريح التي تعيقها الجبال، ولا تشبه الندى الذي يتكون على الأوراق، يتبخر ويزول.. النفس محتجبة، تدخل خفيةً إلى الجسد الفاني، وعندما يحين الأجل تنسلُّ خفية متلفعة برداء النور، وتصعد سفينة صورييل.

تظهر ثلاثة أشعة من الضوء، منطلقة تلحق بها ثم تجتازها.. الأول يجتازها تاركاً إياها عند المساء.. الثاني يتركها عند الفجر، أما الثالث، فيغادرها تاركاً راية بيضاء.

تغضب النار.. تتحرك النسمة منسلّةً من القدم إلى الركبة وتقترب من الخاصرة، وتصل إلى القلب قابضةً عليه، ثم تصعد حتى تأتي اللسان، وتلتف عليه، فتغيم عينا الإنسان وتشحب سيماؤه، وشفتاه، فيناديها صورييل قائلاً: انفصلي أيتها النسمة، لماذا ترقبين الجسد؟

فتجيب: يا صورييل أخرجني من جسدي امنحني لباسي، وحررني.

يقول لها: هات أعمالك، فإن الأجر هو الذي سيمنحك رداءك.

فتجيب: لا أعرف يا صورييل، إن أجلى قد حان، إنهم أرسلوك إليّ، فإن كانت أعمالي حسنة، أحضر ملابسي وألبسني إياها.. تخرج النسمة.. يحمل الجسد أربعة رجال يرتدون ملابس النور، يسيرون نحو المدفن، يضعونه في حفرة ضيقة، وبهدوء يوارونه التراب.. بحزن مكتوم ينسحبون الواحد بعد الآخر تاركين الجسد المغيّب في اللحد، بعد ذلك يحضرون قدحاً من الماء، وبعضاً من الخبز، وينسون الجسد.

والحي المزكي

المحتوى

الموضوع

كتاب هو الأول من نوعه في أية لغة من اللغات !!

في هذا الكتاب أقدم نسخة كاملة للأناجيل القانونية الأربعة ، مع انجيل توما و أعماله ، وانجيل يهوذا الإسخريوطي ، وفصول من أناجيل نجع حمادي ، ومختارات حول النبي يحيى من التراث المندائي .

وهو يعالج فيما يعالجه :

- ما هو الفرق بين النصرانية و المسيحية ؟
- أين جرت عملية الصلب و كيف ؟
- من هو عيسى بن مريم (عليه السلام) ابن عمران؟
- من هو يسوع بن يوسف النجار أو ابن فنتيرا الصيداوي . الذي أمه مريم ابنة واكيم وحنة ؟
- هل النبي يحيى عليه السلام هو يوحنا المعمدان ؟